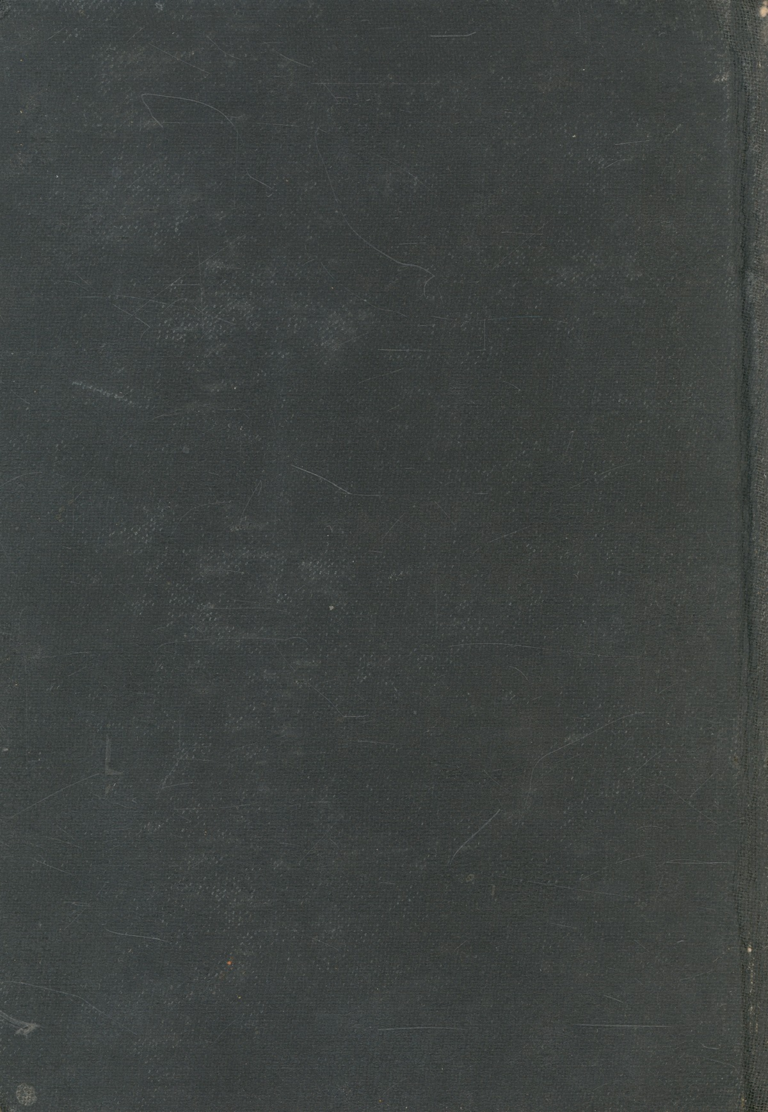


فهارس الحماسه

مرتبـــــة

على الحروف الابجديه

﴿ فهرست ﴾

الشعراء الوارد ذكرهم فى حماسة أبى تمام

أذكرهم على ترتيب الحروف بدون اعتبار أل التعريف وألفاظ الاب والابن والبنت . وقد يذكر أبو تمام الشاعر منهم تارة بلقبه أو كنيته وتارة باسمه فاذكره بالمكانين محيلا فى كل منهما على الآخر تسهيلا للوقوف على اسمه واضع رقم الصفحات أمام أشهر مايعرف به والرقم الذى يلى هاته العلامة ◎ اشارة الى صفحات الجزء الثاني . وقد تتبعت التبريزى فيما استدركه على أبى تمام من تعريفه بالمجاهيل الذين ذكرهم بلفظ « قال بعضهم . أو وقال آخر . أو وقال رجل من بنى فلان » فادمجت أسماءهم فيمن أسماهم أبو تمام فى أصله . وكذا فيمن وقفت على اسمه منهم عن غير التبريزى وذكرت المجاهيل تلو ذلك فى باب على حدته

ب

خ

س

ش

ص

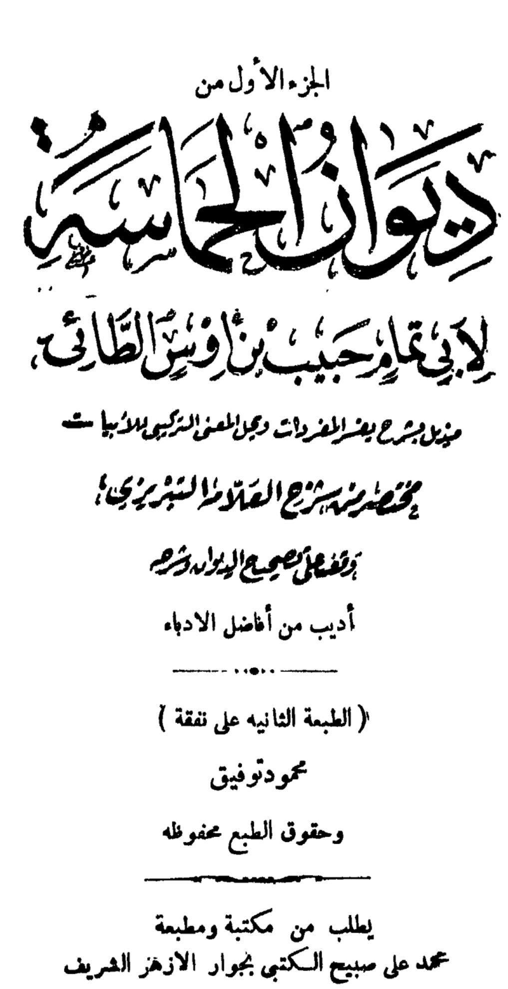
ض

ط

ظ

ع

ن



الجزء الأول من

ديوان الحماسة

لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي

مذيل بشرح يفسر المفردات ويحل المعنى التركيبي للأبيات

مختصر من شرح العلامة التبريزي

وتفضل بتصحيح الديوان وشرحه

أديب من أفاضل الأدباء

(الطبعة الثانيه على نفقة)

محمود توفيق

وحقوق الطبع محفوظه

يطلب من مكتبة ومطبعة

محمد على صبيح الكتبي بجوار الأزهر الشريف

﴿ ترجمة أبي تمام ﴾

نسبه ـ نشأته ـ تعاطيه أسباب النظم ـ تفوقه على شعراء عصره
مذهبه في الشعر

هوأبو تمام حبيب بن أوس الطائي ينتهي نسبه الى طيء بن أدد بن زيد بن كهلان ، وقد زعم غير واحد أن نسبه الى طيء غير صحيح وقال . كان أبوه نصرانيا يعرف بتدوس العقافيري ، ولا يبعد أن يكون من متنصرة العرب من طيء فقد كانت النصرانية قبل الاسلام وبعده في تنوخ وقضاعة وطيء ومساكنهم ، كانت قريباً من الحيره :

ولد أبو تمام سنة ١٩٠ هـ بجاسم قرية من قرى دمشق ، وانتقل الى مصر ونشأ بها فكان يحمل الجرة ويسقي الماء بجامع عمرو ، ولازم المسجد ومال من صغره الى العلم والادب ، فكان يحضر مجالس العلماء ، ويغشى أندية الادباء ، وروى الكثير الجيد من شعر غيره ، واستظهر الآلاف من القصائد والمقطوعات والاراجيز ، ولسعة محفوظه كان ينشد أربعة الاف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقطعات مع جودة ما يحفظ من ذلك ويختار ، حتى قالوا أنه في اختياره ، أحسن منه في أشعاره . ومن تواليفه (الحماسة) التي دلت على غزارة فضله ، وقوة معرفته بحسن اختياره ، وله مجموع آخر سماه (فحول الشعراء) جمع فيه طائفة كبيرة من شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ، وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء :

وجلس بحمص للشعراء فكانوا يعرضون عليه أشعارهم ، وصار اليه البحترى فيمن صار فكان ذلك أول عهده بالشعر ونباهته فيه ، ولهذا كان يتشبه بأبى تمام فى شعره ، ويذهب مذهبه ، وينحو نحوه فى البديع ، وسأله مرة عن حاله فشكا اليه خلة فكتب يشفع فيه الى أهل معرة النعمان بكتاب كانت نسخته :

« يصل كتابى هذا على يد الوليد أبى عبادة الطائى وهو على بذاذته شاعر فأكرموه » فأكرموه ووظفوا له أربعة آلاف درهم وكانت أول مال أصابه ، ودرس له طريقة النظم وبين وسائله فى وصيته التى يقول له فيها : « تخير الأوقات وأنت قليل الهموم ، صفر من الغموم ، واعلم أن العادة فى الاوقات أن يقصد الانسان لتأليف شىء أو حفظه فى وقت السحر ، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، فان أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق ، ولوعة الفراق ، واذا أخذت فى مدح سيد ذى أياد فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبن معالمه وشرف مقامه ، وتقاض المعانى واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شعرك بالالفاظ الزرية . وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام ، واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين . وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنه العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى »

وعنى أبو تمام بجمع المختار من أشعار العرب فى الجاهلية والاسلام ودونها فى كتاب الحماسة وغيره فكانت هذه العوامل وما أضيف اليها من جودة الطبع وسلامة الذوق وصفاء العقل مما جعل أبا تمام يتوفر على قول الشعر ويجيد فى كل فنونه وقد تهيأت له من صغره أسبابه ، وكانت عنده أداته وكان من أبصر الناس بما يحتاج اليه الشاعر فنبغ فيه وسار ذكره حتى قيل « ليس فى المولدين أشهر أسما بعد الحسن أبى نواس من حبيب والبحترى » ويقال أنهما أخملا فى زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد . وكان دعبل على تقدمه فى السن والشهرة لا يصيب مع أبى تمام لا قليلا ولا كثيراً . وكذلك غيره فقد وصل خبره الى بغداد والخليفة إذ ذاك المعتصم والشعراء ملتفون حوله فبعث فى طلبه فنظم فيه القصائد ومن ذلك الحين لم يعد فى استطاعة أحد من الشعراء أن يأخذ درهما بالشعر فى حياته ولما مات اقتسموا ما كان يأخذه وحده

إذن فأبو تمام وهو أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء من المولدين كان رأس طبقته وأمير الشعراء فى عصره وهو كما يقول صاحب الأغانى وغيره شاعر بعيد الغور ، غواص على المعانى الدقيقة يستخرج منها ما يستصعب على غيره والسليم النادر من شعره لا يتعلق به أحد والحسن منه هو الغالب الكثير ، ومع نبوغه وتفوقه كثر اختلاف الناس فيه ففريق يتعصب له وتستحسن مذهبه ويفضله على كل سالف وخالف ، وفريق آخر يعمد الى اخفاء ماله من احسان واذاعة ماله من اساءة فيطوى محاسنه وينشر عيوبه وتأبى عليه القحة والمكابرة أن يعترف له لا بقليل ولا بكثير ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم

هذا ولا تمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مايتكسب به كثير ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطابا للرياسة ،والمنصف من يقصد فى النقد . فيغتفر للكثير من الاحسان القليل من الاساءة ، والتوسط فى كل شىء أجمل ، والحق أحق أن يتبع

نحا أبو تمام منحى الجاهلية فى شعره فاحتفظ بجزالة اللفظ ومتانة الاسلوب ، وكان يذهب الى حزونة اللفظ فيتبع حوشيه ولا يهجر مهجوره ويرمى الى الاشياء من بعد ، ويطلب المعانى بكلفة ويأخذها بقوة ، وسمعه رجل فى مجلس حفل ينشد شيئا من شعره فقال : (ياأبا تمام لم لاتقول من الشعرمايفهم ؟) فقال : (وأنت لم لاتفهم من الشعر مايقال) فاخجله ، وليست الكثرة فى شعره من هذا النوع الذى يعسرفهمه ويستصعب استخراجه ، بل كثيراً مايتوخى السهولة ولكن فى جزالة وفخامة ولم يكن مع قصده التجويد وسلوكه طريق الفخامة والجزالة يترك الصنعة ويتحامي البديع ، بل فى شعره كثيرمن الجناس وله مذهب فى المطابق خاص هوكالسابق اليه جميع الشعراء لكثرة ماأورده منه فى شعره وان كان غيره قد سبقه بالقليل منه وفتح له بابه ، وهومن أكثر الشعراء بديعاً وافتناناً وصنعة فى شعره الا أن مصنوعه جيد يشبه أن يكون مطبوعا ، ولحلاوة شعره ودقة أسلوبه خفيت الصنعة فيه ولم يبد عليه أثر التكلف وقد خالف مذهب العرب فيما نحا اليه من الصناعة اللفظية وأتى بشىء لم يكن لعصر البداوة به عهد ، فان العرب ماكانت تعنى بالالفاظ بان تجانس بين لفظين أو تطابق

أو تقابل أو تؤثر لفظة على لفظة إجابة للبديع وتلبية للصناعة اللفظية ، وانما كانت تنظر الى فصاحة الالفاظ وجزالتها وارسالها على سجيتها وبسط المعنى واصابة الغرض ، ولظهور شعره فى عصر العلم والترجمة والتدوين صاغ منه قوالب للحكمة والمنطق والحجاج العقلية ، وفتح بذلك الطريق لمن أتى بعده من الشعراء كالمتنبى وأبى العلاء ولكثرة الحكمة فى شعره وشعر المتنبى قيل (أبو تمام والمتنبى حكيمان والشاعر البحترى)

ويمكننا بعد ما أوجزناه فى هذا المقال وبعد التأمل فى شعر أبى تمام أن نحكم الى أى مدى حلقت نفسه فى سماء الشعر وصورت عبقريته تلك الصورة الرائعة من البيان الناصع والبراعة الساحرة وإن أعدل قاض أصدر الحكم له لا عليه هو ذلك الجيل الذى نشأ فيه ، فقد رأينا الخليفة المعتصم يرى فى أبى تمام المثل الأعلى لذلك الطراز من الشعر الذى يليق بمقام الخلافة ، ويتمشى مع ما تتطلبه سياسة الدولة ، فبعث فى طلبه واستغنى به عن شعراء عصره . وأخذ من ذلك الحين ينظم القصائد فى كثير من المواقف وقصيدته التى مدح بها المعتصم بعد فتح عمورية مشهورة وهى التى يقول فى مطلعها :

السيف أصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وفيها يدحض مزاعم المنجمين ويحمد المعتصم رأيه وتدبيره فى احراق المدينة وجعلها بما فيها طعاما للنار وذلك حيث يقول :

لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصخر والخشب

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب فى الله مرتهب

لم يغز قوماً ولم ينهض الى بلد   الا تقدمه جيش من الرعب
تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت   جلودهم قبل نضج التين والعنب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها   تنال الا على جسر من التعب

ومن أبدع قصائده قصيدته فى هارون الواثق بالله بن المعتصم وولى عهده وهى التى يبين فيها كرم مناسبه وأحقيته بالخلافة بعد أبيه وفيها يقول :

أشدد بهارون الخلافة إنه   سكن لوحشتها ودار قرار
بفتى بنى العباس والقمر الذى   حفته أنجم يعرب ونزار
كرم الخؤولة والعمومة مجه   سلفا قريش فيه والانصار
هو نوء يمن فيهم وسعادة   وسراج ليل فيهم ونهار
فاقمع شياطين النفاق بمهتد   ترضى البرية هديه والبارى
ليسير فى الآفاق سيرة رأفة   ويسوسها بسكينة ووقار
فالصين منظوم بأندلس الى   حيطان رومية فملك ذمار
ولقد علمت بأن ذلك معصم   ما كنت تتركه بغير سوار
فالارض دار أقفرت مالم يكن   من هاشم رب لتلك الدار
سور القرآن الغر فيكم أنزلت   ولكم تصاغ محاسن الاشعار

ومثل الخليفة المعتصم وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات فانه كان يحتج لأبى تمام ويقول : أشعر الناس طرا الذى يقول :

وما أبالى وخير القول أصدقه   حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

وفضل أبا تمام كثير من الرؤساء والكبراء والشعراء فلم يبق ريب فى أنه كان مقدماً عند السواد الاعظم من معاصريه إلا أنه لا يعد فى

نظراً أهل العصر الحاضر مثلا أعلى للشعر لانه لم ينقل فى شعره كثيراً من صور العواطف التى كانت تجيش بصدر المجتمع فى ذلك الحين ، ولم يمثل الحياة القومية فى عصره تمثيلا صحيحاً ، ولم يكن كأبى العلاء حراً فى ابداء مايختلج بنفسه من المعانى الحكيمة ، ولا شجاعا فى بيان مايعتقده حقاً بل أهمل ضميره وتكلم برغبات وميول غيره

هذا وقالوا فى صفته أنه كان أسمر طويلا فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة وأنه اشتغل طويلا وتنقل كثيراً وأنه لم يزل منذ نعومة أظفاره يعالج صناعة الشعر ويتعاطى أسبابه ويجمع الجيد المختار من أشعار العرب لتتوفر لديه أداته ، وتكمل عنده معداته الى أن توفى بالموصل سنة ٢٣١ هجرية غير متجاوز أربعين ربيعاً

عبد الرحمن خليفه من العلماء
مدرس بمدرسة ماهر باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم « أما بعد » فهذه شـذرات حليت بها طوق أشعار الحماسة تفسر كلمة غريبة منه ، وتفصح عن معنى دقيق خفي فهمه ، مع بيان وجيز عن الشاعر وطبقته وعصره ثم سبب شعره اذا وقفت عليه . اعتمدت فى ذلك على شرحه لابى زكريا يحيي بن على التبريزى ، ثم على تاج العروس للزبيدى فى الانساب والاسماء ، ثم على الشعر والشعراء لابن قتيبة فى التراجم لا أتعدى ذلك الا نادرا وما كان عن غير هؤلاء الثلاثة أذكره باسم المنقول عنه لأ كون قد أديت الامانة . وقد صدرته بكلمة يقف منها المطالع على موقع الحاجة للشعر العربى ، ونبذة عن التاريخ الادبى فى التعريف بهذا المجموع وجامعه ، والله ولى التوفيق ؟

أمين عبد العزيز

بمصر

معلوم أن الكتب المدونة لا تخرج بجملتها عن قسمين علوم وغير علوم . فكتب العلوم لا تحصى لكثرة المعلومات واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف . وغير العلوم تنحصر فى قسمين إما أوصاف حسنة وأمثال سائرة ونحوها قيدها النظم بالتقفيه والوزن وهى دواوين الشعراء : وإما أخبار وسير مرسلة وهى كتب التواريخ وقد عنى الصدر الاول بغير العلوم أولا فدونوا الشعر وجمعوا الاخبار قبل عنايتهم فى تدوين العلم لأنهم فى حاجة الى ذلك لأمرين .

الاول : تفهم معانى القرآن الكريم وأسلوب بلاغته من الشعر العربى حتى كان حبر الأمة عبدالله بن عباس على قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشهد لفهم اللفظة الغريبة من القرآن الكريم ببيت من الشعر العربى وكان يقول : اذا خفى عليكم شىء من ألفاظ القرآن فالتمسوه فى الشعر فانه ديوان العرب .

والثانى : أن الدولة كانت عربية بحتة تحب أن تقف على أخلاق أسلافها وعاداتهم ومميزاتهم وليس يومئذ ديوان ولا كتّاب الاما حفظ من أشعارها الذى قيدت به ماشاءت من ذلك فقضت الحاجة عليهم بجمعها وحفظها .

والشعر كثير كما أن الشعراء طبقات ولكن المفلق منهم اثنان . أحدهما المخترع للمعاني البديعة وهذا أحق باسم الشاعر لشعوره بالمعنى الحسن لاسيما أن كساه لفظا رائقا وهذا أعلى الطبقات. وثانيهما المولد من المعنى المخترع معنى حسنا وهو تلو الاول فى الطبقة اذا أحسن الاخذ والتوليدوظهر تلطفه فى مغايرة الفرع للاصل وربما اربى هذا

الثاني على الاول وإما غير هذين فوزان لاشاعرا .

ولما انتشر العلم وكثر التدوين ودون كثير من الشعر العربى بحسب سنة الرقى وبلغت دواوين الشعراء كثرة لا تقف عند حد قامت طائفة من العلماء بالشعر تختار الالزم الى الحفظ والابلغ وقعا فى النفوس فكان من المختارات التى وقعت الموقع الحسن لدى الامة جميعها عربيها وأعجميها المجموع المشهور « بالحماسة » لابى تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المجيد أحد الثلاثة الذين اتفقوا على تقديمهم من الشعراء المحدثين بل على المولدين عند البعض لتفننهم فى جميع فنون الشعر واحسانهم فيها وغزارة مادة شعرهم . وهم أبو تمام (صاحبنا هذا) ، والبحترى ، وأبو الطيب المتنبي . وأبو تمام أشعر الثلاثة عند الاكثرين

ولد سنة ١٩٠ بقرية جاسم من أعمال حوران من بلاد دمشق ونشأ بمصر وتوفى بالموصل سنة ٢٢٨ أو سنة ٢٣١ وكان على بريدها ولاه إياه الحسن بن وهب .

ومجموع اختياراته هذه سماه « الإختيارات من شعر الشعراء » ورتبه على أبواب عشرة : الحماسة . والمراثى . والادب . والتشبيب . والهجاء والاضافات . والصفات ، والسير . والملح . ومذمة النساء . واشتهر ببابه الاول تغليبا لأن الحماسة شجاعة العرب وهى الاولى من صفاتهم ولوقوعه الموقع الحسن لدى عامة أهل الادب صار علما له (فيقال أبو تمام صاحب الحماسة) وصار لمجموعه هذا من الرواج ما ضاعف شهرته حتى قيل أنه فى اختياره للشعر أشعر منه فى نظمه له . وعلى منواله نسج من بعده وكلهم سمى مجموع اختياراته بالحماسة اقتداء بابى تمام المقدم عليهم .

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء جملة منها ، اليك بيانها :

(١) الحماسة : لابى عبادة الوليد بن عبيد البحترى (وقد طبعت فى بيروت — سوريا)

(٢) الحماسة : العسكرية (لابى هلال العسكرى)

(٣) الحماسة : للاعلم الشنتمرى المتوفى سنة ٤٧٦

(٤) الحماسة : للخالديين وهما أبو عثمان سعيد وأبو بكر محمد ابنا هاشم من شعراء سيف الدولة الحمدانى صاحب حلب وتعرف حماستهما بالاشباه والنظائر (ومنها نسخه بدار الكتب الملكية الآن بمصر)

(٥) الحماسة : لابى السعادات هبة الله بن على الشجرى العلوى المتوفى سنة ٥٤٢ (وتعرف بالمختارات وطبعت بمصر)

(٦) الحماسة : لعلى بن الحسن المعروف بشميم الحلى المتوفى سنة ٦٠١

(٧) الحماسة : لابي الحجاج يوسف بن المحمد الاندلسى البياسى المتوفى سنة ٦٥٣ وهى كبيرة فى مجلدين (ويوجد منها قطعة بمكتبة غوطا من بلاد المانيا)

(٨) الحماسة : البصرية لصدر الدين على بن أبى الفرج البصرى المقتول سنة ٦٥٩ وهى تضاهى حماسة أبى تمام (ومنها نسخة بدار الكتب الملكية أيضا بمصر)

باب الحماسة

(قال قُرَيْطُ بنُ أُنيف أحد بنى العنبر (١))

لوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبِلِي * بَنُوا اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا (٢)

---

(١) قريط بن انيف (بالتصغير فيهما) وبنو العنبر بن عمر بن تميم قبيلة مشهورة وهو شاعر اسلامي قال البغدادى تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم أظفر له بترجمة ونص الصاغانى فيما حكاه عنه فى التاج : وقريط بن انيف شاعر ولم يقل اسلامى . والسبب فى هذا الشعر ما حكاه أبو عبيدة : قال أغار ناس من بنى شيبان على رجل من بلعنبر يقال له قريط بن انيف فاخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد قومه فلم ينجدوه فاتى بنى مازن فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير فدفعوها اليه وخرجوا معه حتى صاروا الى قومه فقال قريط لو كنت من مازن الابيات والموازن أربعة مازن قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا فهو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم

(٢) تستبح : من الاستباحة وهى استحلال الشئ ظلما وقوله بنوا اللقيطة هكذا فى شراح الحماسة والشواهد . وقال أبو محمد الأعرابى والصواب ما أنشده أبو الندى

(لو كنت من مازن لم تستبح ابلى   بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا)

قال والشقيقة هى بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل بن شيبان وأما اللقيطة فهى أم حصن بن حذيفة من بنى فزارة ولا اتصال لها بذهل

إذاً لقامَ بِنَصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ * عِنْدَ الْحفيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنا (١)

قَوْمٌ إذَا الشَّرُّ أبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ * طارُوا إلَيْهِ زَرَافاتٍ وَوُحْدَانا (٢)

لاَ يَسألونَ أخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِى النَّائِباتِ عَلى مَاقالَ بُرْهَانا (٣)

لَكِنَّ قَوْمِى وإنْ كَانُوا ذَوِى عَدَدٍ * لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فى شَىْءٍ وَإنْ هَانَا

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ إسَاءَةِ أهْلِ السُّوءِ إحْسَانا (٤)

ابن شيبان (١) اذا من الحروف اللازمة للفعل واللام فى لقام جواب يمين مضمرة . وخشن بضمتين جمع خشن وقيل جمع أخشن الصعب الذى لا يلين . والحفيظة الغضب فى الشىء الذى يجب عليك حفظه . واللوثة الضعف مع اللين — يقول لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلى واستأصلوها أخذاً ونهبا ولو كان ذلك لقام بنصرى قوم صعاب أشداء يدفعون عنى ويأخذون بحقى ممن اعتدى على وظلمنى اذا لان ذو الضعف ولم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة (٢) ابداء الشر ناجذيه مثل يضرب لشدته وصعوبته . والزرافات الجماعات يصفهم بالاقدام على المكاره والاسراع الى الشدائد فلا يتكل بعضهم على بعض بل كل يرى أنه حقت عليه الاجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين (٣) يندبهم أى يدعوهم . والنائبات الشدائد . يقول اذا دعاهم داع لينصروه على أعدائه أسرعوا الى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان (٤) فى هذا البيت والذى قبله يصفهم بالجبن حيث أنهم لا يلجون باب الشر وان كان هينا وأنهم يسامحون من ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم وهكذا فى البيت التالى لهما حتى ادعى أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب

كأنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لخشيَتِهِ * سِوَاهُمُ فِي جميعِ النَّاسِ إنسانَا
فَلَيْتَ لِي بِهِمِ قَوْماً إذَا رَكِبُوا * شَدُّوا الإغَارَةَ فُرْساناً وَرُكْبانَا(١)

(قال الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ في حرب البسُوس (٢))

صَفَحْنا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ * وَقُلْنا القَوْمُ إخْوَانُ (٣)
عَسَى الأيَّامُ أنْ يَرْجِعْنَ قَوْماً كالَّذِي كانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ * فَأمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٤)

الاجر في زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم (١) قوله شدوا الاغارة ويروى شنوا الاغارة أي فرقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان الراكبون على الابل والاغارة في قوله شدوا الاغارة مفعول لاجله ولا يجوز أن يكون مفعولا به لان شد يتعدى بعلى والمعنى شدوا على الاعداء لاجل الاغارة .(٢) اسمه اشهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك ابن صعب بن على بن بكر بن وائل وهو شاعر جاهلي كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة وهذه الابيات من قصيدة قالها في حرب البسوس التي كانت بين بكر وتغلب وذلك أن بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وبقومه بني زمان وعدادهم في بني حنيفة (٣) صفحنا أعرضنا وقوله عن بني ذهل يروى عن بني هند وهي هند بنت مر بن أد أخت تميم — يقول أعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين لان بينهم رحما وقرابة فعسى أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل من التوافق والتواد لانهم أخوان (٤) صرح بمعنى انكشف وقوله عريان

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا * نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (١)
مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ (٢)
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (٣)
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ * غَذَا وَالزِّقُّ مَلآنُ (٤)
وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ * ـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٥)
وَفِى الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ * ـنَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٦)

(قال أبو الغول الطُّهَوِىّ (٧))

ضربه مثلا لظهور الشر ووضوحه ويروى فاضحى وهى أحسن لان الشىء فى الضحى أظهر وأبين (١) العدوان الظلم الصريح ودناهم جازيناهم والدين الجزاء - يقول لما أبوا أن يدعوا الظلم ولم يبق الا أن نقاتلهم كما قاتلونا جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدؤنا به (٢) غدا ابتكر والغضب هنا كناية عن الجوع لانه يصحبه - يقول مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع (٣) التوهين التضعيف والتخضيع والتذليل والاقران معناه الاسترخاء وقيل التتابع (٤) غذا بمعنى سال شبه الطعنة اذا سال منها الدم بفم الزق اذا سال منه الخمر (٥) الاذعان الانقياد اعتذر فى هذا البيت عن تركهم التحلم مع الاقرباء أنه يفضى الى الذل (٦) قوله وفى الشر أى فى دفع الشر ويجوز أن يكون وفى حمل الشر أى وفى الاساءة تخلص اذا لم يخلصك الاحسان (٧) قال الآمدى فى المختلف والمؤتلف هو من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن سود وكان يكنى أبا الميلاد ولم

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي * فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (١)
فَوَارِسَ لاَ يَمَلُّونَ الْمَنَايَا * إِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ (٢)
وَلا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيْءٍ * وَلا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ (٣)
وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ * صَلُوا بِالْحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ (٤)

أقف على كونه اسلاميا أو جاهليا وأبو الغول الطهوى غير أبى الغول النهشلى فاعرف ذلك والطهوى بالفتح والضم منسوب الى طهية كسمية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهى أم قبيلة من العرب نسب اليها الشاعر (١) فدت نفسى جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها ويروى صدقوا فيهم الخ ـ يعنى أن ظنه لم يخطئ فى هؤلاء الفوارس فهو يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب الدهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم فى الحرب (٢) مللت الشئ بالكسر سئمته ورحى الحرب حومتها ومعظمها على المجاز لان الحرب تحطم الرجال وتكسرهم كما تفعل الرحى والذبون بفتح الزى فى الاصل الناقة التى تزبن حالبها وتدفعه شبهت الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها يصفهم بممارسة الحروب ومزاولتها فهم لا يسأمون منها ولا يهابونها وأن اشتد أمرها (٣) وصفهم بالعدل والقصد فى الامور فانه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا فهم يكافئون المحسن على احسانه وإن أساء اليهم مسئ قابلوه بمثل اساءته وقوله بسيء مخفف من سيئ بالتشديد (٤) البسالة الشجاعة يصفهم بأنهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمان بعد زمان

هُمُ مَنَعوا حِمَى الْوَقَبى بِضَرْبٍ * يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتاتِ الْمَنُونِ (١)

فَنَكَّبَ عَنهُمُ دَرْأَ الأَعَادِي * وَدَاوَوْا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ (٢)

وَلاَ يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى * إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ الْهُدُونِ (٣)

(قالَ جعفرُ بنُ عُلبةَ الحارثى (٤))

أَلَهْفا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ * عَلَينا الوَلاَيا وَالعَدُوُّ المُباسِلُ (٥)

---

(١) الوقبى كجمزى اسم ماء لبنى مازن والاشتات جمع شت وهو المتفرق والمنون الموت . يقول أن هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرق الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لا تتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فاتتهم المنايا مجتمعة (٢) نكب معناه نحى وحول والدرأ أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان يريد أن الضرب نحى وحول عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعادى وخلافهم وقوله ودووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر (٣) الا كناف النواحى والهوينى الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الاهون والهدون السكون والصلح يريد أنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحى المحمية (٤) ابن علبة بضم فسكون وباء موحدة ينتهى نسبه الى كعب بن الحارث شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقتل فى قصاص اختلف فى سببه (٥) ألهفا يريد يالهفى والهلتف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه وقرى اسم موضع وسحبل اسم واد وأحلبت

فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا * صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلَاسِلُ (١)
فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكُمْ إِذًا بَعْدَ كَرَّةٍ * تُغَادِرُ صَرْعَى نَوْءُهَا مُتَخَاذِلُ (٢)
وَلَمْ نَدْرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جَيْضَةً * كَمِ الْعُمْرُ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلُ (٣)
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَأْزِقًا فَرَجَتْ لَنَا * بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَتْهَا الصَّيَاقِلُ (٤)

اجتمعت والولايا جمع ولية وهى فى الاصل البرذعة كنى بها عن النساء والضعفاء الذين لاغناء عنـدهم والمباسل المستبسل المستميت يتوجع مما كان بقرى سحبل حين اجتمع عليهم النساء والضعفاء الذين لا دفاع بهم ونزل العدو بساحتهم فلم يتمكنوا من مقاومتهم (١) ثلتان لغة فى اثنتان ومعنى أشرعت صوبت للطعن يريد أن العدو خيرهم بين أمرين أما الصبر على القتال فنلقا كم بالرماح وإما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل. (٢) الكرة المرة من الكر وتغادر تترك ومفعوله محذوف أى تغادركم وصرعى جمع صريع والصرع الطرح والسقوط على الارض والنوء النهوض بجهد ومشقة والمتخاذل المتداعى واختار هذا البناء لانه يختص بما يحدث شيئا بعد شىء فكأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا — يقول فاجبناهم بان ذلك الخيار بين هاتين الثنتين لايكون إلا بعد كرة عليكم تغادركم مصرّعين ويكون نهوضكم منها متخاذلا (٣) إن جضنا أى ان عدلنا وانحرفنا عن الموت — يقول لم ندر ان حدنا عن القتال الذى فيه الموت وعدلنا عنه كم يكون بقاؤنا فلم نحيد عنه إذن ولعلنا إن تركنا القتال لم نعش الا قليلا ولم يكن مدى الحياة الا قصيرا

(٤) المأزق مضيق الحرب والبيض السيوف والصياقل جمع صقيل صانع

لهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحاء سَحْبَلٍ * وَلى مِنْهُ مَاضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنامِلُ (١)

(وقال أيضاً)

لا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ * يرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثمَّ يَزُورُهَا (٢)

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ * فَفِينَا غَوَاشِيها وَفِيهمْ صُدُورُها (٣)

(وقال أيضاً)

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدٌ * جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ (٤)

عَجِبْتُ لِمَسْرَاها وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ * إلَيَّ وَبابُ السِّجْنِ دُونِيَ مُغْلَقُ (٥)

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ * فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ (٦)

السيف . يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بايماننا (١) سحبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه يقول ـ إن لهم صدر سيفى يعمل فيهم وليس لى منه الا مقبضه (٢) الغماء الامر الشديد الذى لا تدرى من أين يؤتى ـ يقول لا يكشف الشدائد الا أبناء الاحرار لانهم هم الصابرون على المكاره ابتغاء المجد (٣) غاشية السيف مقبضه وقيل غمده ومعناه ـ قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها وهى شر قسمة لهم وخير قسمة لنا (٤) الركب ركبان الابل خاصة واليمانون المنسوبون الى اليمن والمصعد المبعد من الاصعاد أى الابعاد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع والجثمان البدن والموثق المقيد (٥) عجبت لمسراها أى مسرى خيالها أنزله منزلتها على العادة ليصح التعجب ومعناها ظاهر (٦) ألمت من الالمام بمعنى الزيارة وحيت سلمت وزهوق النفس ذهابها ـ يقول حاكيا لحال الخيال جاءتنا

فلاَ تَحْسَبِي أنِّى تَخَشَّعتُ بَعْدَكُمْ * لِشَىْءٍ وَلاَ أنِّى مِنَ الموتِ أفْرَقُ (١)

وَلا أنَّ نَفْسى يَزْدَهِيها وَعِيدُكُمْ * وَلا أنَّنى بِالمَشْى فى القَيْدِ أخْرَقُ (٢)

وَلـكِنْ عَرَتْنى مِنْ هَوَاكِ ضَمانَةٌ * كما كُنتُ ألْقى مِنكِ إذْ أنا مُطلَقُ (٣)

(وقال أبو عطاء السندى (٤))

ذَكَرْتُكِ وَالخطّىّ يَخطِرُ بَيْنَنا * وَقَدْ نَهلتْ مِنَّا المُثقَّفةُ السُّمْرُ (٥)

فسلمت علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج في أثرها (١) تخشعت تكلفت الخشوع وأفرق من الفرق وهو الخوف وانما ناسبت هذه الابيات الحماسة ودخلت فيها الاستهانته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك (٢) يزدهيها أى يستخفها والوعيد التهديد ويروى وعيدهم والاخرق القليل الرفق بالشيء والاليق هنا رواية وعيدهم ويكون المعنى — ولا تظنى أن نفسى يستخفها تهديد القوم الذين حبست لاجلهم ولا أنى ضجرت بالمشى فى القيد يصف نفسه بالصبر على مايلقاه من الشدائد (٣) الضمانة الزمانة — يقول عرانى بسبب هواك ضعف وإعياء عن النهوض كما يفعل الشيخ الزمن عند القيام ولم يكن ذلك ناشئا عن القيد بل هو شبيه بالذى كنت ألقى منك وأنا مطلق اه بتصرف من التنبيه فى حل مشكل أبيات الحماسة لابن جنى (٤) اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان جيد الشعر وكانت به لكنة وهو شاعر اسلامى من شعراء بنى أمية (٥) الخطى الرمح منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان والخطر التحرك ونهلت منا أى من دمائنا والمثقفة السمر هى الرماح — ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه

فوَاللهِ ما أدْرى وَإِنِّى لَصادِقٌ * أَدَاءٌ عَرَانِى مِنْ حِبابِكِ أمْ سِحْرُ (١)
فإِنْ كانَ سِحْراً فاعذرينى على الْهوَى * وَإِنْ كانَ دَاءٌ غَيْرَهُ فلكِ الْعُذْرُ

(قال بَلعاءُ بن قيس الكنانى (٢))

وَفارسٍ فِى غِمارِ الموْتِ مُنغَمِسٍ * إذا تألّى على مكْرُوهةٍ صَدَقا (٣)
غَشَيْتُهُ وَهْوَ فى جأْوَاءَ باسِلةٍ * عَضْباً أصاب سَوَاءَ الرّأسِ فانْفلَقا (٤)
بضَرْبةٍ لمْ تَكُنْ مِنِّى مُخالِسةً * وَلا تعَجّلْتُها جُبْناً وَلا فرَقا (٥)

اليها فى حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن (١) الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى صادقا أنه لا يدرى أى الامرين أصابه فى حبها هل هو الداء أو السحر والسحر هو التمويه واخراج الشئ فى رأى العين على وجه يخالف حقيقته (٢) هو من بنى كناية وشهد حرب الفجار الثانى وكان على بنى بكر ومات فى تلك الايام وقام جثامة بن قيس أخوه مكانه (٣) غمار الموت شدائده وتألى أى حلف ـ يقول رب فارس داخل فى شدائد الموت اذا حلف على ما يكره منه برّ ولم يحنث (٤) غشيته أى قنعت رأسه بالسيف والجأواء الكتيبه المخضرة من كثرة السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كانها لتمنعها يمتنع لقاؤها والعضب السيف القاطع والسواء الوسط معناه ـ رب فارس صفته هكذا ضربته وهو فى جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه (٥) مخالسة من الاختلاس ضد التأنى والتثبت والجبن ضد الشجاعة والفرق الخوف معناه ـ أنه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان مع خصمه

(قال ربيعة بن مقروم الضبي [1])

وَلقدْ شَهِدْتُ الخيْلَ يَوْمَ طِرَادِها * بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ القَوائمِ هيْكل [2]

فدَعَوْا نزَالِ فَكُنْتُ أَوّلَ نازِلٍ * وَعلامَ أَرْكبُهُ إذا لمْ أنزِلِ [3]

وَأَلدَّ ذِي حَنقٍ عليَّ كأَنمَا * تغْلي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ في مِرْجلِ [4]

أرْجَيْتُهُ عَنِّي فأبْصَرَ قصْدَهُ * وَكوَيْتُهُ فوْقَ النوَاظِرِ مِنْ عَلِ [5]

---

(١) هو من ضبة جاهلي اسلامي شهد القادسية وجلولاء أيام عمر بن الخطاب وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك (٢) الاوظفة جمع وظيف وهو مستدق الذراع والساق من الخيل وغيرها والقوائم الارجل والهيكل العظيم يصف به فرسه يقول حضرت الفرسان يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الاوظفة من العيوب فالخيل في البيت معناه الفرسان لان الطراد لا يكون الا منهم (٣) نزال اسم فعل بمعنى انزل ـ والمعنى أنهم تنادوا عند الحرب وقالوا نزال فكنت أول النازلين ولاى شئ أركب فرسي اذا لم أنزل عند دعائي للنزال (٤) الالد الشديد الخصومة والجمع لد بضم اللام والحنق الغيظ والمرجل القدر بكسر القاف تكون من نحاس ـ يقول رب خصم شديد الخصومة صاحب غيظ عليّ تغلي عداوته في صدره غليان المرجل بمافيه على النار دفعته عن نفسي وذلك بدليل البيت بعده وهو جواب رب (٥) أرجيته أخرته وصرفته قال أبو الفتح بن جني أكثر من نرى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شيئا رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته وقوله فوق

(قال سعد بن ناشب [١])

سأغسلُ عنّي العارَ بالسَّيْفِ جالِباً * عَلَيَّ قضاءُ اللهِ ما كانَ جالِبا [٢]

وَأَذْهل عَنْ دَاري وَأَجْعَلُ هَدْمَها * لِعرْضِي مِنْ باقِي المَذَمّةِ حاجِبا [٣]

وَيَصغُرُ في عَيْني تِلادي إذا انْثَنتْ * يَميني بإدْرَاكِ الّذي كُنتُ طالِبا [٤]

فإنْ تَهْدمُوا بالْغَدْرِ داري فإنّها * تُرَاثُ كَريمٍ لا يُبالِي العَوَاقِبا [٥]

النواظر أى بين الجبين والنواظر . يقول ـ رب خصم هكذا صرفته عن نفسى وقد أبصر رشده وكويته فوق نواظره من أعلاه (١) شاعر اسلامى فى الدولة المروانية وهو من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وسبب هذه الابيات أنه كان أصاب دمافهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل أن الحجاج هو الذى هدم داره (٢) ساغل أى سازيل والعار كل شئ لزم به عيب ـ يقول سازيل العار عن نفسى باستعمال السيف فى الاعداء فى حال حلب حكم الله على ما يجلبه (٣) ذهل عن كذا تركه على عهد أو نسيه لشغل والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الانسان ـ يقول أتناسى دارى وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضى من العار الباقى اذا رأيتها دار هوان (٤) التلاد المال القديم وخصه بالذكر لان النفس تضن به ـ ونبه على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل فى عينه انفاق المال القديم عند ادراك المطلوب (٥) الغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حى من تسميه الشئ بما يؤول اليه . يخاطب بلالا ابن أبى بردة ويقول ـ أن تهدموا دارى غدرا وأنا غائب فلا أبالى بذلك ولا

أَخِي غَمَرَاتٍ لا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي * يَهُمُّ بِهِ مِنْ مُفْظِعِ الأَمْرِ صاحِبا(١)
إِذا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ * وَلَمْ يَأْتِ ما يَأْتِي مِنَ الأَمْرِ هَائِبا(٢)
فَيَالَرِزَامٍ رَشِّحُوا بِي مُقَدَّماً * إِلى المَوْتِ خَوَّاضاً إِلَيْهِ الكَتَائِبا(٣)
إِذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جانِبا(٤)
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ * وَلَمْ يَرْضَ إِلاَّ قائِمَ السَّيْفِ صاحِبا(٥)

(وقال تأبط شرا (٦))

أغضب لانها ملك رجل كريم لا يبالى بالعواقب (١) الغمرات الشدائد ويروى أخي عزمات ـ يصف نفسه بانه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الامور بل يكتفى بشجاعته عن غيره (٢) الردع الكف والزجر والهيبة الخوف والفزع . يقول اذا عزم على أمر مضى عليه واذا أتى أمرا أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته (٣) اللام من يالرزام مفتوحة لانها لام الاستغاثة ورزام مستغاث به وهم حى من تميم نسبوا الى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة والترشيح التربية والتأهيل والكتائب الجيوش المجتمعة معناه أنه يدعو رزاما لان يرشحوا به حالة كونه رجلا جسورا مقداماً يخوض الى الموت الجيوش المجتمعة لجرأته (٤) التنكيب عن الشىء الانحراف عنه ـ والمعنى اذا عزم على شىء جعله نصب عينيه ولايغفل عنه كما انه لايميل الى ذكر العواقب بل ينحرف عنها جانبا (٥) ولم يستشر فى رأيه يروى فى أمره وقائم السيف مقبضه (٦) اسمه ثابت وكنيته أبو زهير وهو من بنى فهم وفهم وعدوان اخوان وكان أحد العدائين وانما لقب بهذا اللقب لانه

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ * أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهْوَ مُدْبِرُ (١)
وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِى لَيْسَ نَازِلًا * بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ (٢)
فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ * إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ (٣)
أَقُولُ لِلِحْيَانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ * وِطَابِى وَيَوْمِى ضَيِّقُ الْجُحْرِ مُعْوِرُ (٤)

تأبط سكينا ذات يوم وخرج فسئلت عنه أمه فقالت لا أدرى انه تأبط شرّا وخرج وقيل غير ذلك . وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجنى عسلا ولم يكن له طريق غيره فاقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر وصب مامعه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى الى الارض من غير طريقهم فصار بينه وبينهم ثلاثة أيام ونجا منهم فحكى الحكاية فى هذه الابيات (١) الحيلة الحذق فى تدبير الامور والجد الحظ والمعنى وقد أصاب حظا واستجد له حظ ـ يريد أن الانسان اذا نزل به ما يكره ولم يحتل فى خلاصه منه أضاع أمره وقاسى منه مايقاسى وهو مول مدبر (٢) الخطب الكرب والقصد الرشد ـ يقول ان صاحب الحزم هو الذى يستعد للامر قبل نزوله كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن (٣) قريع الدهر المجرب للامور والحوّل البصير بتحويل الامور وقوله اذا سد منه منخر الى آخر البيت مثل للخلاص من الشدة (٤) لحيان بطن من هذيل وصفرت خلت والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وقوله ضيق الحجر مثل لضيق المنفذ والمعور المنكشف العورة أى أنه يقول لهم وهو فى هذه الحالة ومقول القول الآتى فى البيت بعده وهو قوله هما خطتا الى آخر البيت

هُما خُطتنا إمَّا إسارٌ ومنـةٌ * وإمّا دمٌ والقَتْلُ بالحـرِّ أجْدَرُ (١)

وأُخْرَى أُصادِي النّفْسَ عنها وإنَّها * لَمَوْرِدُ حزْمٍ إنْ فعلْتُ ومَصْدَرُ (٢)

فَرَشْتُ لها صدْرِي فزَلَّ عن الصَّفا * بهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ ومَتْنٌ مُخَصَّرُ (٣)

فخالَطَ سَهْلَ الأرْضِ لم يَكْدَحِ الصَّفا * به كَدْحَةً والموتُ خزْيانُ يَنْظُرُ (٤)

فأُبْتُ إلى فهْمٍ وما كِدْتُ آئِباً * وكمْ مِثْلِها فارَقْتُها وهْيَ تَصفِرُ (٥)

---

(١) هما أى الامر والقصة وخطتنا مثنى خطة وبينهما بقوله اما أسار أى أسر ومنة واما دم أى قتل وحذف النون من خطتنا لطول الكلام ويجوز فى اسار ومنة الجر على اقحام إما بين المتضايفين ـ والمعنى ليس لى الا واحد من امرين على زعمكم اما استئسار والتزام منتكم ان أردتم العفو وإما قتل وهو بالحر أجدر أى أحق مما يكسبه الذل وجملة والقتل بالحر أجدر اعتراضية بين ماعده من الخصال (٢) المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشىء يقول وههنا خطة أخرى أدير رأيى فيها وإنها هى الموضع الذى يرده الحزم ويصدر عنه ان فعلت وبينها فى البيت بعده (٣) فرشت أى بسطت بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه والجؤجؤ العبل الصدر الضخم وأراد بمتن مخصر ظهر دقيق ـ والمعنى أنه فرش لاجل هذه الخطة صدره على الصفا وذلك حين صب وطابه (٤) الخلط أصله تداخل أجزاء الشىء بعضها فى بعض وأراد به هنا الوصول ولم يكدح أى لم يؤثر وخزيان من الخزاية وهى الاستحياء وينظر يتحير ـ يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثراً ولا خدشا والموت كان قد طمع فىّ فلما رآنى تخلصت بقى مستحيا ينظر ويتحير (٥) فأبت أى رجعت وفهم اسم قبيلته

(قال أبو كبير الهذلى [1])

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ * جَلْدٍ مِنَ الفِتْيانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ [2]

والضمير فى مثلها يعود الى هذيل وتصفر من الصفير كناية عن تأسفها على خلاصه منها يقول رجعت الى فهم وما كدت أرجع اليها لمشارفتى على التلف وكم مثلها فارقتها وهى تتأسف ويروى ولم أك آئبا ويروى أيضا وما كنت آئبا وما هنا هى الرواية الصحيحة (١) اسمه عامر بن حليس أحد بنى سعد بن هذيل وهو صحابى اشتهر بكنيته أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم فقال له أحل لى الزنا فقال له أتحب أن يؤتى اليك مثل ذلك قال لا قال فارض لاخيك ما ترضى لنفسك قال فادع الله أن يذهبه عنى . وكان سبب قوله هذه الابيات أنه تزوج أم تابط شرا وكان صغيرا فلما رأى أبا كبير يكثر الدخول على امه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه فقال أبو كبير لامه ويحك قدوالله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك أن تغزو فقال ذاك من أمرى فخرجا ليلا حتى اذا أدركهما مساء اليوم الثانى أبصرا نارا يعرف أبو كبير أنها نار أعداء لتابط شرا فوجهه اليها فرأى عليها رجلين من ألص العرب فوثبا اليه يريدان قتله فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فقتله ورجع الى الآخر فرماه أيضا فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز وجاء الى أبى كبير فالح عليه حتى أخبره بالخبر فخاف أبو كبير منه فلما رجعا قال إن أم هذا الغلام لا أقربها أبدا وقال هذه الابيات

(٢) يقال سريت بمعنى سرت ليلا على الظلام أى فى الظلام والمغشم

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ * حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ (١)
وَمُبَرَّءٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ * وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ (٢)
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ * كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ (٣)
فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبَطَّناً * سُهُداً إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ (٤)
فَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ * يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ (٥)

من يرتكب الامور على غير نظر فيها والمثقل والمتثاقل البطيء الحركة

(١) الضمير فى حملن للنساء والحبك الطرائق والنطاق من ملابس النساء والمهبل المدعو عليه بالهبل بفتح الباء وهو أن تفقده أمه ـ معناه أنه حملت به أمه غير مستعدة للفراش فنشأ محمودا لم يدع عليه بالهبل (٢) ومبرىء معطوف على قوله (ولقد سريت على الظلام بمغشم) وغبر حيضة أى بقايا حيضة والمغيل من الغيلة بكسر الغين وهو أن تغشى المرأة وهو ترضع يريد أنها حملت به وهى طاهرة ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها ولم ترضعه أمه غيلا (٣) الزؤد الفزع ونسبه الى الليلة لوقوعه فيها وأظهر التضعيف فى قوله لم يحلل وهو لغة لبنى تميم ووجه الكلام لم يحل ـ والمعنى أنها أكرهت ولم يحل نطاقها فجاء الولد نجيبا كما تقدم (٤) حوش الفؤاد أى ذكيه والمبطن الخميص البطن والسهد السهاد وهو السهر والهوجل الجافى الثقيل الكسلان وقيل الاحمق الذى لا مسكة به وجعل الفعل لليل لانه يقع فيه ـ معناه أن الام أتت بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا اذا نام الجافى الثقيل النوم (٥) نبذت الشىء من يدك اذا طرحته وينزو لوقعتها طمور الاخيل أى يثب وثوب الاخيل والاخيل طائر قيل هو

وَإِذا يَهُبُّ مِنَ الْمَنَامِ رَأَيْتَهُ * كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ (١

ما إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلاَّ مَنْكِبٌ * مِنهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ الْمِحْمَلِ (٢

وَإِذا رَمَيْتَ بِهِ الفِجاجَ رَأَيْتَهُ * يَهْوِى مَخارِمَها هُوِيَّ الأَجْدَلِ (٣

وَإِذا نَظَرْتَ إِلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ العارِضِ المُتَهَلِّلِ (٤

صَعْبُ الكَرِيهَةِ لا يُرامُ جَنابُهُ * ماضِى العَزِيمَةِ كالحُسامِ المِقْصَلِ (٥

يَحْمِى الصِّحابَ إِذا تَكُونُ عَظِيمَةٌ * وَإِذا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ (٦

الشاهين والمعنى أنك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه لذلك انتباه من سمع لو قعتها هدة عظيمة (١) الهبوب الانتباه من النوم ورأيته أى رأيت رتوبه بحذف المضاف والرتوب القيام والانتصاب والزمل بالتشديد الضعيف معناه أنه اذا استيقظ انتصب انتصاب كعب الساق

(٢) ان زيد لتوكيد النفى وطىّ المحمل انتصب على المصدر دل عليه ماقبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام منكبه وحرف الساق علم أنه مطوى غير سمين — والمعنى أنه اذا نام لاينبسط على الارض ولايتمكن منها باعضائه كلها حتى لايكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة . والمحمل كالمرجل حمالة السيف (٣) الفجاج جمع فج الطريق الواسع فى جبل أوغيره والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والاجدل الصقر وهذا الكلام كناية عن كونه صاحب همة اذا نيطت به الصعاب ذللها (٤) أسرة وجهه أى خطوط جبهته والعارض من السحاب مايعرض فى جانب السماء والمتهلل المتلألئ بالبريق والمعنى ظاهر (٥) الكريهة اسم للحرب والجناب الفناء والمقصل القطاع ومعناه ظاهر (٦) الصحاب الاصحاب والعيل جمع

(وقال تأبط شرا أيضاً)

إِنِّى لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِى فقاصِدٌ * به لابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مالِكِ (١)
أَهُزُّ بِهِ فى نَدْوَةِ الْحَىِّ عِطْفَهُ * كما هَزَّ عِطْفِى بالْهِجانِ الأَوارِكِ (٢)
قليلُ التَّشَكِّى لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ * كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسالِكِ (٣)
يَظَلُّ بِمَوْماةٍ وَيُمْسِى بِغَيْرِها * جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِى ظُهُورَ الْمَهالِكِ (٤)
وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِى * بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمُتَدارِكِ (٥)

عائل وهو الفقير ههنا يصفه بانه شجاع كريم (١) قوله ابن عم الصدق كقولهم أخو الصدق يريدون به المدح وشمس بن مالك بضم الشين علم على ابن عمه ومعناه ظاهر (٢) ندوة الحىّ مجتمعها وعطف كل شئ جانبه والهجان الابل الكريمة والاوارك الابل التى ترعى شجر الاراك — والمعنى أسره بثنائى حتى يراح ويطرب كما سرنى بالابل البيض الكرام حتى اهتززت (٣) القليل ههنا بمعنى النفى والتشكى مصدر تشكى فلان اذا شكى مابه الى غيره — يقول انه لا يشكو ماينزل به من الخطوب الى أحد لصبره عليها وهو مع ذلك كثير الهوى شتى النوى أى بعيد الهمم مختلف الشؤن (٤) الموماة المفازة التى لا ماء فيها والجحيش المنفرد ويعرورى أى يرتكب المهالك — والمعنى انه كثير الجولان فى الارض مستأنس بنفسه يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته (٥) وفد الريح أولها وينتحى أى يقصد والمنخرق الواسع والمتدارك المتلاحق — ومعناه أنه لخفته ولنشاطه يسبق الريح من حيث يقصد بعدو وجرى سريع متسع متلاحق

إِذا حاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لم يَزَلْ * لَهُ كالِئٌ من قلبِ شَيْحانَ فاتِكِ [١]

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئةَ قَلْبِهِ * إِلى سَلَّةٍ من حدِّ أَخْلَقَ صائِكِ [٢]

إِذا هزَّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَواجِذُ أَفْواهِ المَنايا الضَّواحِكِ [٣]

يرَى الوَحْشَةَ الأُنْسَ الأَنيسَ وَيهتدِى

بحَيثُ اهتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشوابِكِ [٤]

---

(١) حاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف ومعنى خاط عينيه الكرى مرفيهما لأنه يتمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة والكالئ الحافظ والشيحان الحازم والفاتك الذى يفاجىء غيره بالمكروه ـ يصفه باليقظة حتى اذا نامت عينيه لا ينام قلبه

(٢) الربيئة بمعنى الرقيب والسلة المرة من سل السيف اذا جرده والاخلق الاملس وقوله من حد أخلق توسع لان السيف يستل من الغمد وهذا جعل الجفن مسلول منه ويروى

(اذا طلعت أولى العدىّ فنفره الى سلة من صارم الغرب باتك)

وهى أسلم الروايتين والعدى الرجالة يعدون قدام الجيش والغرب حد السيف والباتك القاطع ـ والمعنى أن العين رقيب القلب فاذا كره القلب شيئا كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه (٣) التهلل الضحك ونسبته الى النواجذ توسع ـ كأن المنايا فرحت بضربه بالسيف حيث كان سببا لظفرها به فصار لكل سن منها ضحك (٤) أم النجوم هى الشمس وقيل المجرة والشوابك النجوم معناه أنه يستأنس بالوحدة ويهتدى الى مقاصده كما تهتدى الكواكب فى سيرها فلا يضل فى قصده.

(قال قطرىُّ بْنُ الفُجاءَة ‌(١))

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طارَتْ شَعاعاً * منَ الأَبْطالِ وَيْحَكِ لنْ تُراعِى (٢)
فإنَّكِ لوْ سألتِ بقاءَ يَوْمٍ * عَلى الأَجَلِ الَّذِى لكِ لنْ تُطاعِى
فصبراً فى مَجالِ الْمَوْتِ صَبْراً * فَما نَيْلُ الْخلُودِ بِمُسْتطَاعِ
وَلا ثَوْبُ الْبقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ * فَيُطْوَى عَنْ أَخِى الْخنعِ الْيرَاعِ (٣)
سَبيلُ الْمَوْتِ غايَةُ كُلِّ حَىٍّ * فداعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِى
وَمنْ لاَ يُعْتَبَطْ يَسأَمْ وَيَهرَمْ * وَتُسْلِمْهُ الْمَنُونُ إِلى انْقِطاعِ (٤)
وَما لِلْمرْءِ خَيْرٌ فى حَياةٍ * إِذا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ (٥)

---

(١) قطرى بن الفجاءة المازنى أحد رؤس الخوارج فارس مذكور وشاعر اسلامي مجيد سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشر سنة وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكا وكان قطرى يحبها حباً شديداً وله فيها شعر جيد حسن (٢) أقول لها أى أقول للنفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة فى الفزع وقوله لن تراعى من الروع وهو الفزع (٣) أخو الخنع الذليل واليراع هنا الرجل الجبان الذى لا قلب له كانه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه ـ يقول ان الجبان وان لبس ثوب البقاء فانه ليس بثوب عز وشرف فينزع عنه ويطوى (٤) الاعتباط أن يموت من غير علة والهرم بلوغ سن الشيخوخة . والمعنى أن من لم يمت شاباً مل وسئم من إطول العمر وتكاليف الحياة ولا بد فى يوم من الايام أن يسلمه الى الموت الذى هو المنون انقطاع الاجل (٥) سقط المتاع الشىء الذى لا فرق بين وجوده

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة (١))

إنا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينا * وإنْ سَقيتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينا (٢)

وإنْ دَعَوتِ إلى جُلَّى وَمكْرُمةٍ * يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فادْعينَا (٣)

إنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ ندَّعِى لِأبٍ * عَنهُ وَلا هُوَ بِالأبْناء يَشْرِينا (٤)

إنْ تَبْتَدِرْ غَايَةٌ يَوْماً لِمَكْرُمَةٍ * تَلْقَ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالمُصلينا (٥)

وعدمه ـ يقول أن المرء لا فائدة له فى هذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية فى المهمات والموت حينئذ خير من تلك الحياة (١) هو بشامة بن حزن النهشلى لم أقف له على ترجمة فى كتب الادب (٢) فحيينا من التحية بمعنى السلام والمعنى أنا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم وقيل سقيت بمعنى دعوت يعنى إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعى لنا أيضاً (٣) الجلى الامر العظيم والسراة كرام الناس يقول إن أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا أيضاً وبهذا الكلام قصد الوصول الى بيان شرفه ولا سقى ثم ولا تحية (٤) بنى نهشل منصوب على الاختصاص ولو رفعه لقال انا بنو نهشل ومعنى لا ندعى لأب لا ننتسب لأب غير أبينا وقوله ولا هو بالابناء يشرينا أى أنه راض بنا كما نحن راضون به (٥) ابتدر نا الغاية استبقنا اليها وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة والمصلى من أسماء خيل الحلبة التى تخرج للسباق وهى عشرة أولها السابق وثانيها المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل وهذا السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبداً * الاّ افتلَينَا غلاماً سيِّداً فِينا (١)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أنفُسنا * وَلوْ نُسامُ بِها فى الأَمْنِ أغْلينا (٢)
بِيضٌ مَفارِقُنا تَغْلى مَرَاجِلُنا * نأسُوا بِأَمْوَالِنا آثارَ أَيْدِينا (٣)
إِنى لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ * قِيلُ الكُماةِ ألا أَيْنَ المُحامُونا (٤)
لَوْ كانَ فى الألْفِ مِنَّا وَاحِداً فَدَعوْا * مَنْ فَارِسٌ خالَهمْ إِيَّاهُ يَعنُونا
إذا الكُماةُ تَنحوْا أنْ يُصِيبَهُمْ * حَد الظباةِ وَصلْناهَا بأيْدِينا (٥)
وَلا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتهُمْ * معَ البُكاةِ على مَنْ مات يَبكُونا (٦)

---

(١) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأم ـ معناه اذا هلك منهم سيد خلفه للسيادة المرشح لها (٢) نرخص من أرخص الشيء جعله رخيصا أى سهلا هينا ويوم الرّوع يوم الحرب والالف فى أغلينا للاشباع ـ يقول اذا كان يوم الرّوع تقدمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها باقدام ولكنها يوم الأمن غالية (٣) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وتغلى مراجلنا أى قدورنا وقوله نأسوا أى نداوى ـ معناه أنهم أغنياء أصحاب سطوة لا يطمع الناس فى مقاصتهم بل يكتفون منهم باخذ الدية (٤) الكماة جمع كام مثل غاز وغزاة وهو من قولهم كمى نفسه فى السلاح اذا توارى فيه ـ يقول إنى من جماعة أفنتهم النجدة والاقدام على الحروب اغاثة للمستنجد بنا (٥) الظبات جمع ظبة وهى حد السيف وقوله وصلناها بأيدينا كناية عن علو همتهم فى الحرب وطول باعهم فيها (٦) البكاة جمع باك والمعنى انهم لا يموتون إلا بالقتل حيث

وَنَرْكَبُ الكُرْهَ أحياناً فَيَفرِجُهُ * عَنا الحِفَاظُ وَأسْيافٌ تُوَاتِينا (١)

(قالَ السَّمَوْألُ بْنُ عَادياءَ (٢))

إذا المَرْءُ لمْ يَدْنَسْ مِنَ اللؤْمِ عِرْضُهُ * فكلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (٣)

صار لهم عادة وأن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم (١) الكره المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم اليه والحفاظ المحافظة والذب عن المحارم وقوله وأسياف تواتينا أى توافقنا (٢) هو السموءل بن غريض ابن عادياء والناس يدرجون غريضا فى النسب وينسبونه الى عادياء جده وهو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء وبالسموءل يضرب المثل فى الوفاء لانه أسلم ابنه ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها عنده امرؤ القيس لما صار الى الشام يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ الى السموءل ومعه أدرع كانت لابيه فوجه المنذر بالحارث بن ظالم فى خيل وأمره أن يأخذ مال امرئ القيس من السموءل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى القنص فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابنى قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه المثل (٣) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة — والمعنى أن الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده إياه فاى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا

وَانْ هُو لمْ يَحْمِلْ عَلى النّفسِ ضَيْمَها * فَلَيسَ إِلى حُسنِ الثَّناءِ سَبيلُ (١)

تُعَيِّرُنا أنّا قَلِيلٌ عِدادُنا * فَقُلْتُ لَها إنَّ الكِرامَ قَلِيلُ (٢)

وَما قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثْلَنا * شَبابٌ تَسامَى لِلعلاَ وَكهولُ (٣)

وَمَا ضَرّنا أنَّا قَليلٌ وَجارُنا * عَزِيزٌ وَجارُ الأَكثرِينَ ذَليلُ (٤)

لَنا جَبَلٌ يَحتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ * مَنيعٌ يَرُدُّ الطرفَ وَهوَ كَلِيلُ (٥)

رَسا أصْلُهُ تَحتَ الثَّرَى وَسَمَا بهِ * إلَى النَّجمِ فَرْعٌ لاَ يُنالُ طَوِيلُ (٦)

---

(١) وإن هو لم يحمل أى ان لم يصبر النفس على مكارهها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء والضيم هنا تحمل الشدائد ليس معناه ضيم الغير لهم لانهم يأنفون من ذلك ويعدونه ذلا (٢) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا والاول المختار — المعنى أنها أنكرت مناقلة عددنا فعدته عاراً فاجبتها إن الكرام يقلون وهذه القلة تحتمل معان كثيرة ومنها وقوع الدهر بهم وقصد الموت إياهم واستقتالهم فى الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار بهم فكل ذلك يقلل العدد (٣) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسامى أراد تتسامي فحذف احدى التاءين والكهول جمع كهل ضد الشباب (٤) وما ضرنا يجوز فى ما أن تكون نافية والمعنى لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير والمعنى أى شئ ضرنا (٥) قيل إنه أراد بذكر الجبل العز والسمو وقيل إن هذا الجبل هو حصن السموءل الذى يقال له الأبلق يعنى من دخل فى جوارنا امتنع على طلابه (٦) وسا أصله الى آخر

وإنا لقومٌ ما نَرَى القتلَ سُبَّةً * إذا ما رَأَتْهُ عامرٌ وَسلُولُ (١)

يُقَرِّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لَنا * وتكرهُهُ آجالُهُمْ فتطولُ (٢)

وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حتفَ أنفِهِ * وَلا طُلَّ مِنّا حيثُ كانَ قتيلُ (٣)

تَسيلُ على حدِّ الظُّباةِ نُفُوسُنا * وَلَيستْ على غيرِ الظباةِ تسيلُ (٤)

صَفَوْنا فَلَمْ نَكْدَرْ وأَخلصَ سِرَّنا * إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحولُ (٥)

عَلَوْنا إلى خيرِ الظُّهورِ وَحطَّنا * لِوقتٍ إلى خيرِ البُطونِ نُزولُ (٦)

فَنحنُ كَماءِ المُزْنِ ما في نِصابِنا * كَهامٌ وَلا فِينا يُعَدُّ بَخيلُ (٧)

البيت ـ يريد أنه أثبت جبل فى الارض وأعلى طود عليها (١) السبة العار وعامر وسلول قبيلتان ـ يقول اذا حسب هؤلاء القتل عاراً عده عشيرتى فخرا (٢) يشير به الى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا وأن عامرا وسلولا يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحباً للحياة (٣) يقال مات فلان حتف أنفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ـ والمعنى أنا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يذهب هدرا (٤) الظباة جمع ظبة وهى حد السيف قيل أراد بالظباة السيوف كلها فاضاف الحد اليها أى انهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصى ولا بالحجارة كما يقتل رعاع الناس (٥) المعنى ان أنسابنا صفت فلم يشبها كدر (٦) يشير ذلك الى صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم

(٧) كماء المزن أى ماء السحاب ـ يشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والنصاب الاصل والكهام الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف هنا

وَنُنكِرُ إنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهمْ * ولاَ يُنكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ (١)

إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ * قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعُولُ (٢)

وَمَا أُخْمِدَتْ نارٌ لَنا دُونَ طَارِقٍ * ولا ذَمَّنا فى النَّازِلِينَ نَزِيلُ (٣)

وأَيَّامُنا مَشْهُورَةٌ فى عَدُوِّنا * لَها غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وحُجُولُ (٤)

وأَسْيافُنا فى كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بها مِنْ قِراعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ (٥)

مُعَوَّدَةٌ ألاَّ تُسَلَّ نِصالُها * فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ (٦)

سَلِى إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهمُ * فَلَيْس سَواءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ (٧)

---

(١) معناه انهم لشدة حماستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم (٢) يريد أن السيادة مستقرة فيهم حتى اذا خلا سيد خلفه سيد يقول ماتقوله الكرام ويفعل ماتفعله (٣) يشير بذلك الى أنهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفؤنها دون طارق ليل وأنهم يثنى عليهم كل نزيل (٤) الحجول جمع حجل وهو هنا البياض يكون فى قوائم الفرس والكلام على التشبيه — يقول وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل (٥) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدراعين أصحاب الدروع والفلول جمع فل وهو الثلم فى حد السيف — والمعنى أنهم يبعدون الغارات فى نواحى البلاد (٦) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من اب واحد وجمعها قبائل — يقول تعودت أسيافنا أن لاتجرد من أغمادها فترد فيها إلا بعد أن يستباح بها قبيل (٧) عنا وعنهم ويروى عنا فتخبرى — معناه إذ

فإِنَّ بَنى الدَّيانِ قُطبٌ لِقَومِهمْ * تَدُورُ رَحاهُمْ حَولَهُمْ وتَجُولُ (١)

(قال الشَّميذرُ الحارثيُّ (٢))

بَنى عَمِّنا لا تَذْكُرُوا الشِّعرَ بَعدَما * دَفَنتُمْ بِصَحراءِ الغُمَيْرِ القَوافِيَا (٣)

فَلسنا كَما كُنتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً * فَنقبلَ ضَيماً أوْ نُحكِّمَ قاضِياً (٤)

ولَكِنَّ حُكمَ السَّيفِ فِيكمْ مُسلَّطٌ * فَنَرضَى إِذا ما أَصبحَ السَّيفُ راضِيا (٥)

كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبري بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان

(١) القطب الحديد الذى فى الطبق الاسفل من الرحى يدور عليه الطبق الاعلى ـ والمعنى أن أمر قبيلتهم لايستقيم الا بهم مثل الرحى لايتم أمرها إلا بالقطب وهذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا للسموءل والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الاصغر

(٢) قال البرقى هذا الشعر لسويد بن صميع الرندى الحارثى وكان قد قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا فى بعض الاسواق من الحضر ولم أقف لهما على ترجمة (٣) صحراء الغمير اسم موضع والقوافى جمع قافية وهى آخر كلمة فى البيت وأراد بها القصائد وفى دفنها معنيان أحدهما أنكم انهزمتم بهذا الموضع فلا تكلفوا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر لسوء بلاءكم بهذا الموضع والثانى أن شاعرهم قتل ودفن بهذا الموضع فكأنه يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا مالستم من أهله (٤) السلة السرقة ـ يقول لهم لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد فتصيبونه سرقة فنرضى بالضيم أو نجا كمكم الى قاض (٥) رضا السيف كناية عن كونه يعمل

وقدْ سَاءَنِي ماجرَّتِ الحربُ بيْننا * بَنِي عَمِّنا لوْ كانَ أمْراً مُدَانيا (١)

فإنْ قُلْتمُ إنا ظَلَمْنا فلَمْ نَكنْ * ظَلَمنا ولَكِنَّا أسأنا التَّقاضِيا (٢)

(وقال ودَّاكُ بن ثُميل المازنيّ (٣))

رُوَيْدَ بَنِي شَيْبان بَعْضَ وعِيدِكمْ * تُلاقُوا غداً خَيْلي على سَفوانِ (٤)

تُلاَقُوا جِياداً لاَ تَحِيدُ عَنِ الْوغَى * إذا ما غَدتْ فى المأْزِقِ المُتدانى (٥)

حتى يكل فاذا كل لايقبل الضرب — والمعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكل ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة قيل إنهم قتلوا أخاه فاخذ ديته وقتل قاتله (١) جرت الحرب أى جنت وقوله لو كان أمرا مدانيا — معناه لو كان ماترددنا فيه أمرا قريبا اساءني ماجنته الحرب ولكن الآن لم يسؤنى (٢) أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد (٣) المشهور وداك بن سنان بن نميل أحد بنى مازن وهو شاعر جاهلي وكان بنوشيبان أرادوا بنى مازن عن ماء لهم يقال له سفوان وادعوا انه لهم فقال ودّاك هذا الشعر (٤) رويد تصغير الرود بالضم أى التمهيل والرّفق وقوله بعض وعيدكم متنصب بفعل مضمر دل عليه رويد واستعمال الرفق فيه كف عن بعض الوعيد فالمعنى كفوا يابنى شيبان عنا وعيدكم وهذا تهكم وقوله تلاقوا غداً خيلى أى عن قريب تأتيكم خيلى على سفوان وسفوان اسم ماء على أميال من البصرة (٥) تلاقوا بدل من تلاقوا فى البيت قبله والجياد الخيل والوغى الحرب والمأزق المضيق

عَلَيها الكُماةُ الغُرُّ من آلِ مازِنٍ * لُيُوثُ طِعانٍ عِندَ كُلِّ طِعانِ (١)

تُلاَقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ * عَلَى ما جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الحَدَثانِ (٢)

مَقادِيمُ وَصَّالُونَ فى الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ * بِكُلِّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمانِ (٣)

إذا استُنْجِدُوا لَمْ يَسأَلُوا مَنْ دَعاهُمُ * لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَىِّ مَكانِ (٤)

(وقال سَوَّارُ بنُ المُضَرَّبِ السَّعدِىّ (٥))

فلَوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الحَىِّ سَلْمى * عَلَى أَنْ قَدْ تلَوَّنَ بِى زَمانِى (٦)

لَخَبَّرَها ذَوُو احسَابِ قَوْمِى * وَأَعدَائِى فَكُلٌّ قدْ بَلاَنِى (٧)

---

(١) الكماة الفرسان والغرّ بيض الوجوه والليوث الاسود (٢) الحدثان الحوادث وتلاقوهم الى آخر البيت ـ معناه تلاقوا من بلائهم مايستدل به على حسن صبرهم على الحدثان (٣) المقاديم جمع مقدام الكثير الاقدام فى الحرب والرّوع هنا الحرب ومعنى رقيق الشفرتين ماضى الحدين واليمانى السيف المطبوع من حديد اليمن (٤) الاستنجاد الاستنصار ـ يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم يتعللوا بشىء كما يتعلل الجبان (٥) شاعر اسلامى كان مع قطرىّ بن الفجاءة وهو من بنى سعد تميم أو من سعد بنى كلاب (٦) سراة الحى كرامه وأشرافه وتلون الزمان تصاريفه

(٧) الحسب مايعد ويحسب عند التفاخر من المناقب وقوله قد بلانى أى قد جربنى ـ والمعنى أن كل أحد يشهد له بالفضل سواء فى ذلك عدوه وصديقه

يذُبُّ الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بمَالِي * وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيَّحَانِ (١)

وإنِّى لا أزَالُ أخا حُرُوبٍ * إذا لَمْ أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جانِى (٢)

(وقال بعض بنى تَيْم الله بن ثَعلبة (٣))

وَلقَدْ شَهِدتُ الخَيلَ يَوْمَ طِرَادِها * فطَعَنْتُ تَحتَ كِنانَةِ المُتَمَطِّرِ (٤)

ونُطاعِنُ الأبطالَ عَنْ أبْنائِنـا * وَعلى بَصائِرِنا وإنْ لمْ تُبْصِرِ (٥)

(١) الذب الدفع والجار والمجرور متعلق بقوله لخبرها أول البيت قبله وزبونات جمع زبونة بالتشديد يقال رجل ذو زبونة أى مانع جانبه وحام لما وراء ظهره وهو من الزبن بمعنى الدفع والاشوس من الشوس وذلك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظا والتيحان هو الذى يعترض فيما لايعنيه أو الفرس يعترض فى مشيته نشاطاً والمعنى ظاهر (٢) المجنُّ الترس يعنى أنه لحماسته لم يزل مولعاً بالحروب لايفارقها إن لم يحارب لاجل نفسه حارب لاجل غيره (٣) قال أبورياش هذه الابيات قيلت يوم أوارة وهو الموضع الذى أحرق به عمرو بن هند بنى دارم وقال غيره ان هذا الشعر لعلقمة بن شيبان وكان فى عهد المنذر بن ماء السماء وشهد يوم أواره وحمل على المتمطر أخى المنذر ظنا منه أنه المنذر فقال ذلك وقيل انَّ المتمطر رجل من لخم والله أعلم

(٤) أراد بالخيل من عليها من الرجال والكنانة جعبة السهام ولعله أراد ماتحتها وهى محمولة يشير بذلك الى مكان مقتله (٥) البصائر الآراء أوهو مايستبد به الرجل من رأيه على مايغيب عنه — يعنى أنا ندافع عن حريمنا على مايبدوا لنا من الرأى فى الحال وإن لم نبصر عاقبة

وَلَقَدْ رَأَيتُ الْخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمُ * شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ (١)

(وقال قَطَرِىُّ بن الفُجاءَةِ المازنىّ)

لاَ يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إلى الْإِحْجامِ * يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمامِ (٢)

فَلَقَدْ أَرَانِى لِلرِّماحِ دَرِيئَةً * مِنْ عَنْ يَمِينِى مَرَّةً وَأَمامِى (٣)

حَتى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِى * أَكْنافَ سَرْجِى أَوْ عِنانَ لِجامِى (٤)

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصَبْ * جَذَعَ الْبَصِيرَةِ قارِحَ الإِقْدَامِ (٥)

(وقال الحريشُ بنُ هلال القُرَيْعىُّ (٦))

الامر (١) شلن عليكم من شال الفرس بذنبه اذا رفعه عند الجرى والمخاض النوق الحوامل والغبر بالتشديد البقية من اللبن فى الضرع ـ يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها (٢) الاحجام النكوص والتأخر والوغى الحرب والحمام الموت ـ يحرض بذلك على الحرب وينهى عن التأخر عنها خوف الموت (٣) للرماح دريئة ـ معناه عرضة للرماح وعن يمينى بمعنى جانب يمينى فهى هنا اسم وليست بحرف جر (٤) أكناف السرج جوانبه ـ يقول انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى عنان لجامى مرة وامام جوانب سرجى اخرى (٥) الجذع من الخيل البالغ سنتين والقارح الذى بلغ النهاية فى السن ـ يريد أنه قوى البصيرة محدثها تشبيها بالجذع وقارح الاقدام أى قديمه (٦) نسبة الى بنى قريع بطن من تميم رهط بنى أنف الناقة والحريش هذا شاعر اسلامى يقال

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّماتٍ * حُنَيناً وَهْيَ دامِيَةُ الحَوَامِي (١)

وَوَقْعَةَ خالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ * سَنابِكَها على البَلَدِ الحَرَامِ (٢)

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ اذا التَقَيْنا * وُجُوهاً لا تُعَرَّضُ لِلطامِ (٣)

وَلَستُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيابِي * إذا هَرَّ الكُماةُ وَلا أُرَامِي (٤)

وَلٰكِنِّي يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِي * إلى الغَارَاتِ بِالعَضْبِ الحُسامِ (٥)

(وقال ابنُ زَيَّابَةَ التَّيميُّ (٦))

إنه من الصحابة (١) المسوّمات المعلمات والحوامى جمع حاميـة وهى ماأحاط بالحوافر ـ يصف خيـلا حضرت مع النبى صلى الله عليه وسلم غزاة حنين دميت حوامى حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو (٢) خالد هذا هوخالد بن الوليد بن المغيره له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعنى أنها وطئت أرض مـكة ولقى خالد قريشاً بالخندمة جبل بمكة فهزمهم (٣) قوله نعرض للسيوف يحتمل أن يكون المراد أنا نضرب بالسـيوف وجوها لا تعرّض للطام لشرفها يعنى وجوه الاعداء أوأن يكون المعنى وجوه أنفسهم (٤) الثياب هنا كناية عن السلاح واذا هرّ الـكماة أى كرهوا ويروى اذا هزّ الـكماة بالزاى يعنى اذا هزوا سلاحهم عند خلعها ـ والمعنى إنى لاأخلع ثيابى اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب راميت (٥) الغارات الحروب والعضب السيف القاطع وقوله بالعضب أى ومعى العضب وهو فى موضع الحال (٦) هوشاعر من شعراء الجاهلية وزيابة

نُبِّئْتُ عَمْراً غارِزاً رَأْسَهُ * فى سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ (١)

وتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مأمُونَةٍ * أَنْ يَفعلَ الشَّئَ إذا قالَهُ (٢)

الرُّمْحُ لا أَملأُ كَفِّى بِهِ * وَاللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزْوالَهُ (٣)

والدِّرْعُ لا أَبْغى بها نَثْرَةً * كُلُّ امْرِىءٍ مُسْتَوْدِعٌ مالَهُ (٤)

إنِّى وَحَوَّاءَ وتَرْكَ النَّدَى * كالعَبْدِ إذْ قَيَّدَ أَجْمالَهُ (٥)

آلَيْتَ لا أَدْفِنُ قَتْلاكُمُ * فَدَخِّنُوا المَرْءَ وسِرْبالَهُ (٦)

أمة يكنى بها واسمه سلمة بن ذهل أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة قاله المرزبانى (١) غارزاً رأسه أى مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل والسنة أول النوم ـ يقول هذا الرجل كانه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده (٢) وتلك منه أى تلك الخصلة وهى فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو وهذا تهكم وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه (٣) يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره ولا يقتصر على الرمح لئلا يملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه (٤) النثرة الدرع السابغة قاله المبرد وقال فى قوله كل امرئ مستودع ماله أى مسترهن أجله وعليه فتكون ماموصولة أى ماله من الاجل وهى الرواية الجيدة (٥) حواء اسم فرسه ـ يقول انى متى تركت الغزو على حوّاء واغتنام الاموال وبذلها لم يعد لى هم وكنت مثل العبد اذا شبعت ابله فاراحها وقيدها لم يبق له هم (٦) آليت أى حلفت وقوله فدخنوا المرء أى بخروه

(وقال الحرثُ بن همام الشّيبانى [1])

أيابْنَ زَيّابَةَ إنْ تَلْقَنى * لاتَلْقَنى فى النَّعَمِ العازبِ [2]

وتَلْقَنِى يشْتَدُّ بِى أجْرَدٌ * مُسْتَقْدِمُ البِرْكَةِ كالرّاكبِ [3]

(فاجابه ابن زيّابة)

يالَهْفَ زَيّابةَ للحارثِ الصّابحِ فَالغانمِ فالآئبِ [4]

قيل إنه طعن رجلا فاحدث فقال دخنوه لتطييب رائحته فانى لا أدفن القتيل منكم الا طاهراً ويروى أن أحد المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرّض الشاعر بهم والسربال القميص والدرع أيضاً

(١) هو الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان شاعر جاهلى وهو جار أبى دؤاد الايادى المضروب به المثل وذلك أن أبا دؤاد كان فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن دؤاد فيه فاختنق فخرج الحارث وقال لايبقى صبى فى الحى الا أغرق فى الغدير أو يرضى أبو دؤاد فودى عشر ديات فرضى أبو دؤاد (٢) كان من خبره مع ابن زيابة ان الحارث أغار على ابله وكان غائبا فوقع بينهما الشر فلما قال الحارث فيه هذا الشعر والعازب البعيد والمعنى لست براعى ابل أكون فى النعم البعيد عن أربابه وانما أنا صاحب فرس ورمح أغير على الاعداء وأحارب من يبتغى حربى (٣) يشتد من الشد وهو العدو والاجرد الفرس القصير الشعر والمستقدم المتقدم والبركة الصدر — يصف فرسه بانه يتقدم فى الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراءته (٤) زيابة أم الشاعر واللام فى قوله للحارث للتعليل والصابح الذى يصبح أعداءه بالغارة

وَاللهِ لَوْ لاَ قَيْتُهُ خالِياً * لآبَ سَيْفانا معَ الغَالبِ
أنا ابْنُ زيَّابةَ إنْ تدْعُني * آتِكَ وَالظَّنُّ علَى الْكاذبِ (١)

(وقال الاشترُ النَّخعيُّ (٢))

بَقَّيْتُ وفْرى وانحرَفْتُ عن العُلا * ولقيْتُ أضيافِى بوَجْهِ عَبوسِ (٣)
إنْ لمْ أشُنَّ على ابنِ حرْبٍ غارَةً * لمْ تخْلُ يوماً منْ نِهابِ نُفُوسِ (٤)

يقول يالهف أمى على الحارث اذ صبح قومى بالغارة فغنم منهم وآب أى رجع سالما أن أكون لقيته فقتلته أو أسرته (١) قوله أنا ابن زيابة يريد نفسه لانه معروف بها يقول نعم أنا ابن زيابة إن دعوتنى علمت حقيقة ما أقول فادعنى واخلص من الظن فانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب (٢) هو مالك بن الحارث أحد بنى النخع والاشتر لقب له كان شاعرا يمنيا من شعراء الصحابة شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التى كانت بين المسلمين والفرس وكان لعلى فى حروبه مثل ما كان على لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له على بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الامر فبعث الى المقدم على الخراج بالقلزم يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك فلما انتهى الاشتر الى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فاتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنودا منها العسل (٣) الوفر المال معناه بقيت مالى ولم أنفقه فى ما يكسبنى الذكر الجميل (٤) يدعو على نفسه بما يكسبه السوء ان لم يشن

خيْلاً كأمْثالِ السَّعالى شُزَّباً * تَعْدُو بِبِيضٍ فى الكَرِيهَةِ شُوسِ (١)
حمىَ الحـديدُ عليهمُ فكأنهُ * ومَضانُ بَرْقٍ أوشُعاعُ شُموس (٢)

(وقال مَعدانُ بن جوّاسٍ الـكِنْدِيُّ (٣))

إنْ كانَ ما بُلِّغْتَ عَنّى فَلامَنى * صَدِيقى وشُلَّتْ مِنْ يدَىَّ الأناملُ (٤)
وكَفَّنْتُ وحدى مُنذِراً فى رِدائِهِ * وَصادفَ حَوْطاً مِنْ أعادِىَّ قاتِلُ (٥)

أى يفرق الفارة على ابن حرب يعنى معاوية بن أبى سفيان (١) السعالى الغيلان وقيل هى بنات الغيلان والشرب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر ونصب خيلا على أنه بدل من غارة فى البيت قبله أى خيلا مثل السعالى ضمرا تعدو ببيض الى آخر البيت (٢) حمى الحديد : يريد ماعليهم من الدرع والسلاح وذلك لشدة كرهم حتى كانه ومضان برق أى بريقه أو كأنه شعاع الشمس وهـذا كله محمول على الكناية (٣) معدان بن جواس أحد بنى كندة بن ثور شاعر جاهلى يمانى وروى أبو محمد الاعرابي أن هـذا الشعر لابى حوط حجية بن المضرب أحد بنى السكون بن أشرس بن كندة . وكان من حديث هذا الشعر أن النعمان بن المنذر اللخمى أغار على بنى تميم فنذروا به فهزموه وكان يومئذ حجية نازلا فيهم عند أخته فكيهة زوج ضمرة ابن ضمرة النهشلى التميمى فاتهمه النعمان بانه الذى أنذرهم فانشد هذا الشعر يخاطبه ويتبرؤ فيه من التهمة ضمن دعائه على نفسه (٤) الانامل أطراف الاصابع وشللها فسادها والمعنى ظاهر (٥) منذر أخوه وحوط

(وقال زُفَرُ بنُ الحرث (١))

وكُنَّا حَسِبْنا كُلَّ بيضاءَ شَحْمَةً * لَيالِيَ لاقَيْنا جُـذامَ وحِمْيَرا (٢)

فَلَمَّا قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْـعِ بَعْضَهُ * بِبَعْضٍ أبَتْ عِيدانُهُ أنْ تَكَسَّرا (٣)

وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلَبِيَّـةً * يَقُودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرا (٤)

سَقَوْناهُمُ كأساً سَـقَوْنا بِمِثْلِها * وَلٰـكِنَّهُمْ كانُوا عَلَى المَوْتِ أصْبَرا (٥)

(وقال عامر بن الطُّفيل (٦))

ابنه وقوله وكفنت وحدى منذرا أى أكون غريبا لا أجـد معيناً وقوله فى ردائه أى لا أجد كفنا له (١) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث الكلابى كان كبير قيس فى زمانه وفى الطبقة الاولى من التابعين من أهل الجزيرة وكان من الامراء وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس وفيها هذا الشعر ومرج راهط موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة (٢) حسبنا أى ظننا وقوله كل بيضاء شحمة مثل مشهور (٣) النبع شجر صلب يعمل منها القسيّ والضمير فى عيدانه عائد الى النبع وقيل عيدانه القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر وضرب ذلك مثلا لتكافؤ الفريقين جلادة وصبراً (٤) تغلبية يريد تغلب ابنة وائل وليست تغلب ابنة حلوان وقوله جرداً أى خيلا جرداً وجواب لما فى البيت بعده وهو سقيناهم (٥) قوله لكنهم كانوا الى آخر البيت فيه شهادة لهم بالغلبة واعتراف لأعدائهم بأنهم أهل صبر (٦) هو عامر بن الطفيل بن مالك ينتهى نسبه الى عامر

طُلِّقْتِ إنْ لمْ تسألِي أيُّ فارِسٍ * حَليلُكِ إذْ لاقَى صُدَاءَ وخَثْعَمَا (١)

أكُرُّ عليْهِمْ دَعْلَجاً ولَبانُهُ * إذاماَاشْتَكى وقْعَ الرِّماحِ تَحَمْحَمَا (٢)

ابن قيس عيلان شاعر مخضرم كان سيد بنى عامر غير مدافع وهو ابن عم لبيد الشاعر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد أخو لبيد يضمران الشر والسوء فألقى النبى صلى الله عليه وسلم اليه وطاء وعرض عليه الاسلام فقال على أن لى الوبر ولك المدر وتجعل لى نصف ثمار المدينة ويكون لى الأمر من بعدك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه فخاب مسعاهما وخرج عامر مغضبا يقول والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً ولاربطن بكل نخلة فرساً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامراً واهد بنى عامر قومه فسألت عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذى نفسى بيده لو أسلم فأسلمت معه بنو عامر لزاحموا قريشا على منابرهم وسار عامر يريد قومه فلما كان فى أثناء طريقه أخذته غدة كغدة البعير فحبسته فى بيت امرأة من سلول فجعل يثب الى السماء ويقول ياموت ابرزلى أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ومات مكانه . وهذا الشعر قاله يوم فيف الريح يوم تجمعت فيه بنو الحارث بن كعب وعليهم الحصين بن يزيد وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بنى عامر (١) طلقت يحتمل ان يكون دعاء أو اخباراً وحليل المرأة زوجها وصداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بنى عامر فى ذلك اليوم (٢) دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر

(وقال عمرو بن معدِ يكرِب الزُّبيدِيُّ [١])

وَلمَّا رأيْتُ الخَيلَ زُوراً كأنَّها * جَداوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلتْ فاسْبَطَرَّتِ [٢]

فَجَاشَتْ إِليَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مرَّةٍ * فَرُدَّتْ عَلى مكْروهِها فاستقَرَّتِ [٣]

والتحمحم التصويت دون الصهيل وقد أخذوا عليه فى هذا البيت نصب اللبان ورفعه فاما عيبه من جهة النصب فهو ذكر اللبان بعد قوله أكرّ عليهم دعلجاً لانه اذا كرّه فقد كرّ جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل التحمحم للبان وانما هو للفرس والصواب أن يقول

(أقدّم فيهم دعلجاً وأكرّه اذا أكرهوا فيه الرماح تحمحما)

(١) هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله ينتهى نسبه الى زبيد بن صعب ابن سعد العشيرة شاعر مخضرم فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدّة والبأس قدم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى رجال من بنى زبيد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت فى رجب سنة تسع فاسلم وشهد حرب القادسية أيام عمر رضى الله عنه فابلى بلاء حسناً وكان عمرو يكنى أبا ثور وكان أحد من يصدق عن نفسه فى الحرب وشهد واقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل (٢) الزور جمع أزور وهو المعوج . أى هى مائلة من وقع الطعن فيها والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير واسبطرت أى امتدت (٣) الفاء فى قوله فجاشت للترتيب بين معانى جمل الشرط وجواب لما حذفه أبو تمام وهو

هتفت فجاءت من زبيد عصابة اذا طردت فاءت قريبا فكرت

وجاشت الخ ومعنى جاشت النفس اضطربت من الفزع

عَلَامَ تَقولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عاتِقى * إذَا أنالمْ أطْعَنْ إذاالْخَيْلُ كَرَّتِ [١]

لحَا اللهُ جَرْماً كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ * وُجوهَ كِلابٍ هارَشَتْ فازْبأَرَّتِ [٢]

فلمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها إذْ تلاقَتا * ولكنَّ جرْماً فى اللِّقاءِ ابْذَعَرَّتِ [٣]

ظلِلْتُ كأنِّى للرِّماحِ دَرِيَّةٌ * أُقاتِلُ عَنْ أبْناءِ جرْمٍ وفَرَّتِ [٤]

فلَوْ أنَّ قوْمِى أنْطقَتْنِى رِماحُهُمْ * نَطَقْتُ ولكنَّ الرِّماحَ أجَرَّتِ [٥]

(وقال سيّار بنُ قَصير الطائى [٦])

---

(١) العاتق موضع الرداء من المنكب أو هوما بين المنكب والعنق ـ والمعنى باى حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كرّ الخيل وانما أتكلف حمل الرمح للطعن به (٢) لحا الله جرماً أى قبحهم ولعنهم على المجاز وذرت الشمس بدا قرنها أول الطلوع والشارق الشمس ونصب وجوه كلاب على الذم والمهارشة المواثبة وازبأرت أى تهيأت للقتال (٣) ابذعرت تفرقت وجرم ونهد قبيلتان وكانت جرم قتلت رجلا من بنى الحرث فارتحلت جرم فتحوّلوا الى بنى زبيد قوم عمرو فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبى عمرو وجرماً لبنى نهد وتعبى هو وقومه لبنى الحرث فكرهت جرم دماء بنى نهد ففرّت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو (٤) درية أى عرضة والمعنى ظاهر (٥) أجرّت الاجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد ـ يقول لو أنهم أبلوا فى الحرب بلاء حسناً لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فاجروا لسانى فما أنطق بمدحهم (٦) سيار بن قصير الطائى أحد بنى طيء ابن ادد شاعر جاهلى ولم أقف له على ترجمة .وقال ذلك الشعر يوم قارات حوق من أيام قبائل طيء

لَوْ شَهِدَتْ أُمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا * بِمَرْعَشَ خَيلَ الأَرْمَنِيِّ أَرَنَّتِ (١)
عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبانِهِ * وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُها فَاطْمَأَنَّتِ (٢)
وَلاحِقَةِ الآطالِ أَسْنَدْتُ صَفَّها * إلى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِداً فَاقْشَعَرَّتِ (٣)

(وقال بعض بني بُولان من طَيِّء)

نَحْنُ حَبَسْنا بَنِي جَدِيلَةَ فِي * نارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ (٤)
نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْطادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ (٥)

بعضها مع بعض ويسمى أيضاً يوم اليحاميم (١) أم القديد قيل هي امرأته ومرعش بلد بين الشام وبلاد الروم والارمنى نسبة الى أرمينية والرنين صوت مع بكاء ـ يقول لوحضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الارمنيّ لولولت وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا (٢) اللبان الصدر أو وسطه وهنا مجاز عن الفرس ـ ومعناه انه يرميهم بفرسه ونفسه وقد وطن نفسه وعوّدها ذلك فسكنت اليه (٣) اللحوق الضمور مصدر لحق اذا ضمر والآطال جمع إطل وهو الكشح واقشعرت كنى به عن الوجل ـ يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الاعداء يفتخر بذلك (٤) جديلة حيّ من حمير نسبوا الى أمهم جديلة بنت سبيع بن عمرو بن الغوث والجحمة المضطرمة والضرم الالتهاب – ولما كانت النار لاتبقى شيئا شبه الحرب بها (٥) نستوقد النبل هذا من الكلام الفصيح الموجز جعل ذلك مثلا لعظم الافاعيل بهم ذلك اليوم على صورة غير مألوفة وقوله ونصطاد نفوسا الخ فانما هو افتخار بان من يأخذه ويقع فى أسره يومئذ هو من المجد والشرف

(وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطائيّ [١])

يا أيُّها الرَّاكِبُ المُزْجى مَطِيَّتَهُ * سائِلْ بَنِي أَسَدٍ ماهذهِ الصَّوْتُ [٢]

وقُلْ لهمْ بادِرُوا بالعُذْرِ والتَمِسوا * قولاً يُبَرِّئُكُمْ إنِّي أنا المَوْتُ [٣]

إنْ تُذْنِبوا ثمّ تأتِيني بَقِيَّتُكُمْ * فَمَا عليَّ بذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ [٤]

(وقال أُنَيفُ بن زُبَّان النَّبْهانيُّ من طيِّء [٥])

بموضع ليدل بذلك على علوّ همته و فضل شجاعة وقوله بنت أى بنيت على لغة طيء (١) رويشد جاهلى من الشعراء الذين ليس لهم ذكر فى الشعر وشعره متوسط فى الطبقة . وذكروا من خبره أنه قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وذلك أن بشربن أبي حازم الاسدى هجا أوس بن حارثة بن لام الطائى فطلبه أوس فلجأ الى قومه بنى أسد وكانوا حلفاء بنى طيء فرأوا تسليمه اليه سبة وعارا فابوا أن يسلموه فجمع لهم أوس جديلة طيء وتلاقيا بظهر الدهناء فاوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه (٢) المزجى السائق وأراد بالصوت جلبتهم وصيحتهم تهكما عليهم وقيل أراد به مايبلغه عنهم وأنهم إن لم يقيموا المعذرة على براءة ساحتهم منه عاقبهم (٣) بادروا بالعذر أى قدموا الىّ اعذاركم قبل أن أعاقبكم إنى أنا الموت أى أقرب موتكم بانتقامى منكم (٤) بقيتكم أى الباقون منكم ـ يقول إن أذنب منكم نفر وأتانى آخرون يتبرؤن من جنايتهم بغيرعذر واضح لم ينفعهم ذلك عندى ولا تفوتنى مكافأتكم جميعاً (٥) أنيف بن زبان هو أحد بنى نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء أحد رجالهم سنانا ولسانا وشعره هذا فى يوم ظهر الدهناء أيضا

جمعنا لكم من حي عوف ومالك * كتائب يردي المقرفين نكالها(١)

لهم عجز بالرمل فالحزن فاللوى * وقد جاوزت حيي جديس رعالها(٢)

وتحت نحور الخيل حرشف رجلة * تتاح لغرات القلوب نبالها(٣)

أبي لهم أن يعرفوا الضيم أنهم * بنوا ناتق كانت كثيراً عيالها(٤)

فلما أتينا السفح من بطن حائل * بحيث تلاقي طلحها وسيالها(٥)

---

(١) عوف ومالك بطنان من الغوث بن طيئ والمقرف الذى أمه عربية وأبوه مولى ضد الهجين يعيرهم بالضعة فى النسب والنكال ماتفعله من العقوبة للجانى وغيره من أهل الشر (٢) العجز مؤخر الشيء والحزن ضد السهل وهو هنا مع الرمل واللوى اسماء مواضع وقوله حيي جديس قيل أراد بالحيين طسما وجديسا والقصد بلادهم وديارهم لانهم لم يكونوا موجودين وقت ذاك والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل والجمع رعال (٣) الحرشف الجراد المنتشر الشديد الاكل تشبه به العرب كثرة الجيش والرجلة الرجالة الذين يمشون على أرجلهم أمام الفوارس والظاهر أنه يريد رجلة حرشف فقلب الاضافة وتتاح أى تقدر وغرات جمع غرة وهى من القلب حبته ـ ومعناه أن تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها لحبات القلوب (٤) المراد بالمعرفة الخطور بالبال أى لايمر بخاطرهم أن يضاموا والناتق المرأة الكثيرة الاولاد والعيال هنا كناية عن الاولاد يصفهم لكثرتهم بالعزة والمنعة والبأس (٥) السفح أسفل الجبل حيث يغلظ وبطن حائل موضع والطلح والسيال نوعان من الشجر وجواب لما فى البيت بعده

دعَوْا لِنِزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّىءٍ * كأُسْدِ الشَّرَى إقْدامُها ونِزالُها (١)
فلمَّا التَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ بيْنَنا * لِسائِلَةٍ عنَّا حَفِيٍّ سُؤالُها (٢)
وَلمَّا تَدانَوْا بالرِّماحِ تَضَلَّعَتْ * صُدُورُ القَنا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهالُها (٣)
وَلمَّا عَصَيْنا بالسُّيوفِ تَقَطَّعتْ * وَسائِلُ كانَتْ قبْلُ سِلْماً حِبالُها (٤)
فولَّوْا وأطْرَافُ الرِّماحِ عَلَيْهِمُ * قوَادِرُ مَرْبوعَاتُها وَطِوالُها (٥)

(وقال عمرُ بنُ معدِ يكرِبَ (٦))

---

(١) انتمينا انتسبنا أى قالوا يالنزار وقلنا يالطيء وقوله كاسد الشرى الى آخر البيت أى إقدامها ونزالها فهو على حذف مضاف (٢) الحفيّ فى السؤال المبالغ فيه أى لما تحاربنا ميز السيف بيننا وبين المنتسبين الى نزار وأظهر حسن بلاء أحد الفريقين فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه لسائلة مبالغة فى السؤال عنا

(٣) تضلعت امتلأت شبعا ورياوقوله وعلت نهالها من العل وهو الشرب الثانى ضد النهل وهو الشرب الاول (٤) يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما يفرقون بين الفعلين بالواو والسلم المسالمة ـ يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من الوسائل التى هى القرابة فصارت عداوات (٥) قوادر جمع قادرة من قدر عليه يقدر والمربوع المتوسط بين القصير والطويل ـ يقول إنهم انهزموا والرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم سواء فى ذلك طوالها وأوساطها (٦) يذكر فى شعره هذا اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بنى الحرث

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمِئْزَرٍ * فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا (١)
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ * وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا (٢)
أَعْدَدْتُ لِلْحِدْثَانِ سَا * بِغَةً وَعَدَّاءً عَلَنْدَى (٣)
نَهْداً وَذَا شَطَبٍ يَقُدُّ الْبَيْضَ وَالأَبْدَانَ قَدَّا (٤)
وَعَلِمْتُ أَنِّى يَوْمَ ذَا * كَ مُنَازِلٌ كَعْباً وَنَهْداً (٥)
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدَّا (٦)
كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِى إِلَى * يَوْمِ الْهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا (٧)

ابن كعب وحليفتها نهد (١) كان غاية اللبوس عندهم ان يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم (٢) المعادن الاصول والمناقب الخصال الجميلة ومعناها ان الجمال ليس فيما يلبس بل جمال الانسان فى أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التى تورثه المجد والشرف (٣) الحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجرى والعلندى الغيظ الشديد من كل شئ والمعنى ظاهر (٤) النهد الفرس الضخم الطويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والابدان الدروع (٥) كعب ونهد قبيلتان (٦) قوله تنمروا فيه تأويلات أجودها أنهم اذا ليسوا الدروع والياب تشبهو بالنمر فى أفعالهم فى الحرب والحلق الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد الغير المدبوغ (٧) يوم الهياج يوم الحرب

لمَّا رَأيْتُ نِسَاءنا * يفْحَصْنَ بالْمَعْزاءِ شَدّا (١)

وَبدَتْ لَميسُ كأنَّها * بَدْرُ السَّماءِ إذا تبَدَّى (٢)

وَبدَتْ مَحَاسِنُها الَّتِى * تَخْفَي وكَانَ الأمْرُ جِدّا

نازَلْتُ كَبْشَهُمُ وَلَمْ * أرَ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدّا (٣)

هُمْ يَنذُرُونَ دَمى وأنْـذُرُ إنْ لَقيتُ بأنْ أشُدّا (٤)

كَمْ مِنْ أخٍ لِى صالِحٍ * بَوَّأْتُهُ بيَدَىَّ لَحْدَا (٥)

مَاإنْ جَزِعْتُ وَلا هَلِعْتُ وَلا يرُدُّ بكَاىَ زَنْدَا (٦)

---

(١) قوله يفحصن بالمعزاء أن يؤثرن فيها من شدة الجرى والمعزاءُ الارض الصلبة وشدًّا مفعول له أى يفحصن اشدهن (٢) لميس اسم امرأة أى برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كانه بدر السماء اذا تبدى وانما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء لتأمن السباء وإما لما داخلهامن الرعب (٣) كبش الكتيبة رئيسها (٤) ينذرون من باب نصر وضرب أى يوجبون على أنفسهم وأنذر أى أوجب على نفسى بان أشدًّا أى بان أحمل عليهم — يقول هم ينذرون أنهم إن لقونى قتلونى وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم (٥) بوّأته أنزلته واللحد الحفرة وهو القبر (٦) الهلع أشد الجزع مع عدم الصبر ويستعملون الزند فى معنى الشئ القليل كما يستعملون النقير والقطمير فى ذلك — والمعنى أنى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك على شيأ

أَلْبَسْـــتُهُ أثْوَابَهُ * وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جِلْدَا(١)

أُغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِيـــنَ أُعَـدُّ لِلأَعْـدَاءِ عَـدَّا(٢)

ذَهَبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ * وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدَا(٣)

(وقال عمرو أيضاً)

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلَيَّ بِهَا * حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورُ(٤)

وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً * حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ(٥)

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبِكُلٍّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ(٦)

---

(١) الجلد القوى الشديد — يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه (٢) الغناء النفع والكفاية والمراد بالذاهبين من مضى من عشيرته أى أنه المعتمد عليه بعدهم — وقوله أعد للاعداء ذكروا فيه وجوه أظهرها أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملة من الشجعان وقالوا فيه انه كان يعد بالف فارس ويقوم مقامهم فى وجه الاعداء (٣) نصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائى فصرت وحدى لا صاحب لى يعيننى على الامور كالسيف لاثانى له فى غمده (٤) أجمع رجلى بها أى بفرس أضمهما عليها أستدر بذلك جريها — وقوله وإنى لفرور من الفر ـ معناه أنه يفرّ اذا كان الفرار أحزم (٥) ولقد أعطفها يدل على انه يفر ثم يعطف والضمير للنفس والهرير من الصوت وهر اذا كره أيضا وهو المراد هنا اى للنفس من الموت كراهة (٦) مازائدة والروع الخوف وهو هنا الحرب

وَابْنُ صُبْحٍ سادِراً يُوْعِدُنِى * مالَهُ فى النّاسِ ماعِشْتَ مُجيرُ[1]

(وقال قيس بن الخطيم[2])

وقوله جدير أى خليق (١) ابن صبح هو الخفى النسب وقيل هو الطفل المنبوذ ليـلا اذا اصبح رؤى والتقط قاله المحبى فى المضاف والمنسوب واستشهد له ببيت عمرو هذا . والسادر اللاهى التائه فى الغي . وقيل فى معناه غير هذا وانه يستهزئ به أى بغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافى وان السادر هو الذى يجئ من غير جهته (٢) قيس بن الخطيم ابن عدىّ ابن عمرو بن سواد بن ظفر شاعر جاهلى أو مى جيـد الشعر حسنه شهد له شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وتلا عليه شيئا من القرآن فقال إنى لاسمع كلاما عجيبا فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول فى وقعة بعاث وكان من خبر شعره هذا أن رجلا من بنى عبد القيس عدا على أبى قيس فقتله وكان قيس إذ ذاك صغيرا وكذا جدّه عدىّ عدا عليه رجل من بنى عمرو بن عامر فقتله وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدىّ فخشيت أم قيس على ابنها أن يطلب بثأر أبيه وجدّه فيهلك فجعلت لهما قبرين بفناء البيت فلم يشك قيس فى ذلك ونشأ أيدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بنى ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدّة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك فأتى أمه وألح عليها أن تخبره فلما رأت الجد منه فى ذلك أخبرته بخبرها فلم يزل من ذلك العهد يطلب بثارهما حتى ثأرلهما

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ * لَهَا نَفَذٌ لَوْلاَ الشُّعاعُ أضاءَها (١)
مَلَكْتُ بِها كَفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ماوَراءَها (٢)
يَهُونُ عَلَيَّ أنْ تَرُدَّ جِراحُها * عُيونَ الأَوَاسِي إذْ حَمِدْتُ بَلاءَها (٣)
وَساعَدَنِي فِيها ابْنُ عَمْرِو بْنِ عامِرٍ * خِداشٌ فأدَّى نِعْمَةً وَأفاءَها (٤)
وَكُنْتُ امْرَأً لاَأسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً * أُسَبُّ بِهَا إلاّ كَشَفْتُ غِطاءَها (٥)

---

(١) طعنه بالرمح ضربه به وابن عبدالقيس هوالذى قتل أباقيس والثائر من يأخذ بالثار والنفذ ماينفذ من الطعنة والجمع أنفاذ والشعاع المتفرق وأراد به هنا المنتشر من الدّم (٢) ملكت بها أى بالغت بها من قولهم ملكت العجين اذا بالغت فى عجنه وأنهرته أوسعته حتى جعلته كالنهر والفتق الشق ومن دونها أراد أمامها ووراء ههنا بمعنى خلف ـ والمعنى أنى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم امامها الشئ الذى وراءها (٣) الاواسى النساء المداويات للجراح ـ يقول لا أبالى اذا نظرت الاواسى الى هذه الطعنة فردّت عيونهنّ عنها لكثرة مايخرج منها متى حمدت عاقبتها (٤) ابن عمرو هوخداش من بنى عمرو بن عامر وانما استعان بخداش لان قيس كانت له نعمة عنده فاعان قيسا على أخذ ثاره وهذا معنى قوله فادّى نعمة وأفاءها أى أنه كافانى باداء تلك النعمة التى عنده (٥) السبة العار ـ وقوله إلا كشفت غطاءها أى لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له ـ يشير بذلك الى ماتقدم من قول بعض الفتيان له لو شددت ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيراً لك فهو يقول لا أرمي بنقيصة تحط من قدرى الا أزلتها عن نفسى أو

فَإِنِّي فِي الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ * بِإِقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا (١)
إِذَا مَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِئْزَرِي
وَأَتْبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا (٢)
مَتَى يَأْتِ هَذَا المَوْتُ لَا تُلْفَ حَاجَةٌ * لِنَفْسِيَ إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا (٣)
ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ * وَلَايَةَ أَشْيَاخٍ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا (٤)

(وقال الحارث بن هشام (٥))

أبلت أمرها للسامع ليعلم أني مكذوب عليّ فيها (١) الضروس الشديدة وقوله موكل الخ أي ملازم له ومقبل عليه باقدام نفسي لا أريد بقاءها على الذل والضيم (٢) الاصطباح شرب الصبوح — وقوله خط مئزري أي أثر في الارض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوي الى آخر البيت أي تممت مابقي عليّ من السماح حال الصحو أجراه مجرى المثل من معنى قولهم أتبع الفرس لجامها أي تمم مابقي عليك من أمرك والرّشاء الحبل (٣) لاتلف حاجة أي لاتوجد وقوله قد قضيت قضاءها أي فرغت منها — يقول لو أدركني هذا الموت الذي لابد منه لأدركني ولم يكن في نفسي حاجة إلا وقد فرغت منها يعني أن له همة كبيرة يدرك بها كل مايطلبه (٤) ثأرت عديا والخطيم أي قتلت من قتلهما وعدي جدّه والخطيم أبوه وقوله جعلت إزاءها أي جعلوني أقوم بها — يقول قتلت قاتل ابي وجدّي فلم اضيع في طلب ثأرهما حقوق شيوخ جعلوني إزاءها وقائماً بها (٥) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شقيق ابي جهل وامهما اسماء بنت

اللهُ يعلَمُ ماتركْتُ قِتالَهم * حتّى عَلَوْا فرَسِي بِأشْقرَ مُزْبِدِ (١)
وَشَمِمتُ رِيحَ المَوْتِ من تِلْقائِهمْ * فِي مَأزِقٍ وَالخيلُ لمْ تتبَدَّدِ (٢)
وَعَلِمْتُ أنّي إنْ أُقاتِلْ وَاحِداً * أُقْتَلْ ولاَ يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي (٣)
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فِيهِمِ * طَمَعاً لَهُمْ بِعِقابِ يومٍ مُرْصِدِ (٤)

مخرمة النهشلية وهو شاعر مخضرم شهد غزوة بدر مع المشركين وفرّ عن اخيه ابى جهل فعيره بذلك حسان بن ثابت فى قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه
(إن كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحارث بن هشام)
(ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
فأجابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهذه الابيات وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن اسلامه وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فى غنائم حنين وخرج الى الشام مجاهدا أيام عمر بن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة (١) الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصد به القسم واليمين وأراد بالاشقر المزبد الدم وجعله مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد — يقول أنه ماانهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فعلا فرسه دمه (٢) وشممت ريح الموت ضربه مثلا — ومعناه أنه غلب ظنه أنه لو وقف قتل وتلقاء الشئ نحوه وقد يستعمل فى معنى اللقاء والمأزق المضيق والتبدد التمزق (٣) واحدا انتصب على الحال أى منفردا — وقوله مشهدى أى حضور (٤) صددت أعرضت وأراد بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى المجمع فقتلوا

(وقال الفرار السلمى (١))

وَكَتِيبةٍ لَبَّسْتُها بِكَتِيبَةٍ * حَتَّى إذا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَها يَدِى (٢)

فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِّماحُ ظُهُورَهُمْ * مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدِ (٣)

مَا كانَ يَنْفَعُنِى مَقالُ نِسائِهِمْ * وَقُتِلْتُ دُونَ رِجالِها لا تَبْعَدِ (٤)

(وقال بعض بنى أسد (٥))

وأسروا وقوله بعقاب يوم مرصد — معناه أعرضت عنهم لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فانتهز الفرصة

(١) الفرار لقبه وأسمه حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابى وكان صاحب راية سليم يوم الفتح (٢) لبستها أى خلطها — وقوله نفضت لها يدى كناية عن الاعراض عنها (٣) تقص أى تكسر والمنعفر الملقى فى العفر وهو التراب والمسند الذى أمسك الى مايمسكه وبه رمق — يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ملقى فى التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند الى مايمسكه وبه رمق (٤) ما كان ينفعنى يجوز أن تكون ما استفهاما وأن تكون نفيا وقتلت دون رجالها جملة وقعت حالا وجملة لا تبعد أى لا تهلك وقعت مقولة القول — يقول أى شىء ينفعنى أن يندبننى ويقلن لى لا تبعد وقد بعدت وقتلت دون رجالهن (٥) هو معقل ابن عامر الاسدى اخو حضرمى ابن عامر وقد قال هذا الشعر يوم شعب جبلة من أيام الجاهلية وكان لبنى عامر على بنى تميم وقد قتل فيه أشراف بنى تميم . والسبب فى هذا الشعر أن معقلا مر على ابن حسحاس بن وهب من بنى اعياه بن طريف

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهْبٍ * بِأَسْفَلِ ذِي الْجِذَاةِ يَدَ الْكَرِيمِ (١)
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْحَمَّاءِ لَمَّا * شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ (٢)
أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِي * وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ (٣)
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ * مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الْفِتْيَانِ يَوْمًا * وَإِلْحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمُلِيمِ (٤)

(وقال الشُّدَاخُ بنُ يَعْمُرَ الكنانى (٥))

الاسدى وقد استلحم فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأوصله الى أهله (١) يديت وأيديت بمعنى واحد أى أنعمت واليد فى قوله يد الكريم معناها النعمة وضعت موضع المصدر كانه قال ـ أنعمت عليه انعام الكريم وذو الجذاة موضع (٢) قصرت له أى حبست لاجله والحماء اسم فرسه ويروى قصرت له من الدهماء أى حبست عليه فرسى فاردفته خلفى وحذف مفعول شهدت لامن اللبس وقوله وغاب عن دار الحميم يقول وغاب عنه حميمه لانه اذا غاب عن دار الحميم فقد غاب عنه الحميم وهو الصديق أى لم يجد من يحميه فى ذلك الوقت (٣) يشوى من أشواه اذا أخطأه ولم يصب المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لا ينقطع جريه (٤) تعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان والمليم الذى يفعل مايلام عليه . والمعنى علمت أن فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به ويعلل بعض الناس به بعضا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من أن أسلم ابن حسحاس للمهالك (٥) الشداخ ابن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل كان أحد حكام العرب حكم

قَاتِلِى القَوْمَ يَاخُزَاعَ وَلاَ * يدْخُلْكُمْ مِنْ قِتالِهِمْ فَشَلَ (١)

القَوْمُ أمْثالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ * فِى الرَّأْسِ لاَ ينشَرُونَ إنْ قُتِلُوا (٢)

أكُلَّما حارَبَتْ خُزاعَةُ تَحْدُونِى كأنِّى لِأمِّهِمْ جَمَلُ (٣)

(وقال الحصينُ بنُ الحُمام المُرِّىُّ (٤))

بين قضاعة وقصيّ فى أمر الكعبة وقد كثر القتل فشدخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها وقضى لقصيّ بالبيت ومن هنا سمى الشدّاخ وهو من بنى كنانة بن خزيمة . والسبب فى هذه الابيات أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشدّاخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة وانحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بنى كنانة اذ لم تنصرهم (١) خزاع مرخم خزاعة والفشل الضعف والجبن (٢) لاينشرون اى لايعيشون بعد قتلهم — معناها قاتليهم ياخزاعة وحدك انهم مثلكم مخلوقين خلقة الآدميين فاذا قتل منهم الرجل لم يعش ثانيا (٣) تحدونى اى تسوقنى — يقول اتسوقنى خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كانى ناضح لامهم يستقى عليه الماء وفى ذكر أمهم احتقار لهم (٤) الحصين بن الحمام بن ربيعة ينتهى نسبه الى سهم بن مرة من غطفان وهو شاعر جاهلى فارس مذكور يعد من وأفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس . وكان من خبر هذه الابيات أن بنى سهم رهط الحصين بن الحمام وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودى

تأخرتُ أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل أن أتقدما (١)

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما (٢)

نفلّق هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما (٣)

(وقال رجل من عُقيل)

بكُرْه سَراتِنا يا آل عمرو * نغاديكم بمرهفة صقال (٤)

نعدّيهن يوم الروع عنكم * وإن كانت مثلّمة النصال (٥)

فقتلته بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات الى بنى سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام وقال الىّ كتب وبى نوّه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فابلى فى تلك الحروب بلاء شديداً فقال هذه الابيات من قصيدة طويلة (١) تأخرت الى آخر البيت معناه أنه لما تأخر طمع فيه العدوّ وظنه جبانا فاجترأ عليه فلم يجد لنفسه حياة مثل التقدم لان الجبان يطمع فيه كل أحد (٢) الاعقاب جمع عقب مؤخر القدم والكلوم الجراح ـ يقول نحن لانولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف فان أصابنا جراح قطرت على أقدامنا (٣) نفلق أى نشقق والهام الرأس ـ يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق (٤) المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل ـ يقول بمخالفة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون اصلاح ذات البين (٥) نعدّيهن أى

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ * وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصِّقَالِ [1]
وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ * وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي [2]

(وقال القتال الكلابي [3])

نَشَدْتُ زِيَاداً وَالْمَقَامَةُ بَيْنَنَا * وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ [4]

نصرفهن ويوم الروع يوم الحرب ـ والمعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ماتقارع بها الاعداء (١) اللون الكابى المربد وقوله من الهامات أى من دماء الهامات ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها ـ يقول أن السيوف قد تغير لونها لكثرة إغمادها فى الرؤس ولا تزال صدئة وان كنا نتعهدها بالصقل (٢) ونبكى الى آخره معناه أننا نبكى قتلاكم لقرابة الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كانا لا نكرهه (٣) القتال الكلابى هو لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن المضرحى بن عامر المصار من بنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر اسلامي أموى يعد فى المقلين من الشعر . وكان من حديثه أنه كان يتحدث ذات يوم مع ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله وكان لها أخ غائب يسمى زيادا فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها وبصربه القتال فخرج هاربا وخرج زياد فى أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا فأخذه وعطف على زياد فقتله فقال هذه الابيات (٤) يقال نشدتك وناشدتك الله والرحم أى سألتك بهما والمقامة

فَلَمَّا رَأَيتُ أَنَّهُ غَيرُ مُنتَهٍ * أَمَلْتُ لَهُ كَفِّى بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ (١)

وَلَمَّا رَأَيتُ أَنَّنِى قَدْ قَتَلْتُهُ * نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَىَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ (٢)

(وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسى فى قتله حَمَلَ بن بدر يومَ جفر الهباءة (٣))

القوم والارحام جمع رحم وهى القرابة وسعر وهيثم اسما رجلين ـ ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عنى والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين مايجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته (١) بلدن مقوم أى برمح لين مثقف ـ يقول لما رأيته لاينتهى بالقول ولا يرعوى بالزجر أملت له كفى برمح لين فطعنته به (٢) أى ساعة مندم أى حين لم تنفع الندامة (٣) شاعر جاهلى مقل وبسببه كان حرب داحس والغبراء وهو أخو مالك والحارث ابنى زهير وكانوا من أشراف بنى عبس وكان من حديثه مع حمل بن بدر فى قصة سباق داحس والغبراء ماذكره أهل العلم بايام العرب أن بنى فزارة وضعوا كمينا فى الثنية واستقبلوا داحسا وكان سابقا وأمسكوه ودفعوا زهيرا عن سبقه فقال ياقوم انه لايأتى قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فابت بنو فزارة أن يعطوهم شيئا فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بنى عبس ثم أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله فلما بلغ الخبر حذيفة بن بدر وقومه بنى فزارة تأهبوا للقتال بعد عرض الدية عليهم فبلغ ذلك بنى عبس فقال قيس بن زهير أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك قال فارتحلوا فى الصبح فاطاعوه وكانوا سرحوا

شَفَيْتُ النَّفْسَ من حَمَلِ بْنِ بدْرٍ * وَسَيْفِي من حُذَيفَةَ قدْ شَفَانِي [1]

فإنْ أكُ قدْ برَدْتُ بهمْ غَليلى * فلمْ أقْطَعْ بِهِمْ إلاَّ بَنانِي [2]

(وقال الحارث بن وَعلة الجرْمىُّ [3])

السوام والضعفاء بليل وساروا يومافلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر اتبع المال هو وبنو ذبيان فردوا أوله على آخره وتقاسموه بينهم فقال قيس بن زهير ان القوم قد فرّقوا بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعربنو ذبيان الاوالخيل دواس ووضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان القرابة والرّحم وارسلوا خيلا تقص اثر الناس وما زالوا حتى التقوا بجفر الهباءة فقال حذيفة يابنى عبس اين العقول والاحلام فضربه اخوه حمل ابن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فارسلها مثلا واقتتلوا فقتل الحارث بن زهير وحمل ابن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان قد قتل فى بدء هذه الحرب وهذا هوالسبب فى هذين البيتين (١) يقول حين ظفر بحمل ابن بدر وأخيه فقتلهما انى أعطيت النفس مرادها من قتل حمل بن بدر وكان فى ذلك سكونها وشفاؤها مما كان بها (٢) الغليل حرارة العطش والضمير فى بهم لحذيفه بن بدر وحمل أخيه واستعمال الجمع فى مقام المثنى جائز والبنان أطراف الاصابع ـ يقول هم منى فاذا قتلتهم فكانى قطعت بعض جسدى (٣) فى اصل الحماسة الذهلى وهوالحارث بن وعلة ابن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبة الى جرم بن الريان شاعر جاهلى وهو وأبو وعلة من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها وهو

قَوْمِى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِى ＊ فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِى سَهْمِى (١)
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً ＊ وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمِى (٢)
لاَ تَأْمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ ＊ وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ (٣)
أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمِ ＊ وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِى (٤)
وَزَعَمْتُمُ أَنْ لاَ حُلُومَ لَنَا ＊ إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِى الْحِلْمِ (٥)

غير الحارث بن وعلة الشيبانى (١) أميم مرخم اميمة — يقول قومى يااميمة هم الذين فجعونى باخى فقتلوه فاذا انتقمت منهم عاد ضرر ذلك على لان الرجل بعشيرته (٢) السطو القهر بالبطش والوهن الضعف والجلل من الاضداد يكون للصغير وللعظيم وهو المراد هنا — والمعنى ان تركت الانتقام صفحت عن امر عظيم وان انتقمت منهم اوهنت عظمى (٣) الرغم الاذلال وقد حول الكلام فيه عن الاخبار الى الخطاب متوعداً — يقول ان من ظلمته وبدأته بالشتم والاذلال لا تكون فى موضع أمان منه (٤) أبر النخل أصلحه وان يأبروا هنا واقعة بدلا من القوم — يقول لا تأمن قوما ان ظلمتهم مكنتهم من أن يجلبوا عليك فينتقمون منك ويكون ما أصلحته لهم دونك وقد تحقر الشيء بدء أمره فيزداد قوة واتساعا فى غايته (٥) قرع العصا كناية عن التنبيه وأول من قرعت له العصا عمرو بن حممة وكان مسنا وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فقرعت له العصا ففطن للحكم والحلوم جمع حلم وهو العقل — والمعنى زعمتم انه لا حلوم لنا فان كان الامر على ما زعمتم فنبهونا انتم بتهكم بهم

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ * وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرْمِ [١]

وَتَرَكْتَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ * لَوْ كُنتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ [٢]

(وقال اعرابياً قتل أخوه ابناً له)

أَقولُ لِلنَّفْسِ تأْسَاءً وَتعزِيَةً * إِحدَى يدَيَّ أصابَتْنِي وَلمْ تُرِدِ [٣]

كِلاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقدِ صاحِبِهِ * هذَا أخِي حِينَ أدْعوهُ وَذا وَلَدِي [٤]

(وقال إياس بن قَبيصةَ الطائى [٥])

مَا وَلدَتْنِي حاصِنٌ رَبعِيَّةٌ * لئِنْ أنا مَالأْتُ الهَوَى لاِتِّباعِها [٦]

---

(١) الوطء الاخذة الشديدة والهرم شجر ضعيف ـ والمعنى اثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيدة اذا وطئ الشجرة الضعيفة لان وطأة المقيد ثقيلة لعدم تمكنه من وضع قوائمه على وفق ارادته (٢) الوضم شئ يوضع عليه اللحم ليحفظه ولو فى قوله لو كنت تستبقى للتمنى أى لو كنت تترك بقية منه (٣) التأساء هى مايؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله إحدى يدى أصابتنى أجراه على المثل والمجاز والمعنى اناجى النفس بهذا القول طلبا للتأسى وحسن الصبر (٤) كلاهما أى أخوه وولده ـ والمعنى أن كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يكون عوضا من فقدان الآخر (٥) اياس هذا كان عاملا لكسرى على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان أحد رجالات العرب وكان فى وقعة ذى قار رئيسا على العرب من قبل كسرى ابرويز (٦) الحاصن العفيفة والربعية المنسوبة الى بنى ربيعة ومالأت شايعت ـ يقول لست ابن

أَلمْ تَرَ أنَّ الأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ * فهَلْ تُعْجِزَنّى بُقْعَةٌ مِنْ بِقاعِها(١)
وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ الدَّبَى مُسْبَطِرَّةٍ * رَدَدْتُ عَلى بِطائِها مِنْ سِرَاعِها(٢)
وأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنا * لِأعْلَمَ مَنْ جَبانُها مِنْ شُجاعِها(٣)

(وقال رجل من بنى تميم (٤))

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكابِ عِلْقٌ * نَفِيسٌ لاَ تُعارُ وَلا تُباعُ (٥)
مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ علَينا * يُجاعُ لَها العِيالُ وَلا تُجاعُ (٦)

امرأة عفيفة من بنى ربيعة إذ كنت شايعت الهوى فى طلب امرأة
(١) الرحب الواسع والبقعة قطعة من الارض يريد ان الارض رحبة الفضاء فى استطاعته ان يتحول عن أى بقعة من بقاعها تحمله الاقامة فيها على اتيان ماتأباه شجاعته من اتباع امرأة وغير ذلك (٢) المبثوثة المتفرقة والدبى الجراد والمسبطرة الممتدة والبطاء جمع بطىء والضمير للخيل والمعنى — رب خيل متفرقة ممتدة فى وجه الارض رددت أولها على آخرها ويريد بذلك أنه كان رئيسا مطاعا (٣) الاقدام التقدم الى المكروه والخطى الرمح (٤) حكاية هذا الرجل ان ملكا طمع فى فرس له يقال لها سكاب فضن بها على الملك لنفاستها وعتقها (٥) أبيت اللعن تحية كانت تقال للملوك فى الجاهلية وسكاب اسم فرس للشاعر وكان بعض الملوك طلبها منه فاجابه بهذه الابيات والعلق الشىء النفيس (٦) مفداة أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع لها العيال وهذه كانت عادة العرب

سليلةُ سابقَيْنِ تَناجَلاهَا * إذا نُسِبَا يَضمُّهُما الكُرَاع [1]
فلاَ تطمَعْ أبيْتَ اللّعْنَ فيهَا * ومَنْعُكَها بِشَيء يُستَطاعُ [2]

(وقالت امرأة من طيء [3])

دَعا دَعْوَةً يومَ الشَّرَي يَالمَالِكٍ * ومَنْ لاَ يُجَبْ عِنْدَ الحفيظَةِ يُكْلَمِ [4]

---

(١) السليلة الولد والتناجل التوالد وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى به هذا الفحل لعظمه والمعنى ان نسب هذين الفرسين ينتهى الى الكراع (٢) أى ادفع طمعك فى هذه الفرس ودفعنا اياك عنها نقدر ونستطيعه (٣) هى بنت بهدل بن قرفة الطائى أحد لصوص العرب. وكان فى عصر بنى أمية . وكان من أمر هذا الشعران عون بن جعدة خرج حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له لصوص فيهم بهدل ومروان ابنا قرفة فطلبوا منه ما كان عنده والحوا فى الطلب وكلما عرض عليهم شيئا ابوا قبوله فعلم انهم لصوص فأخذ لهم اهبته واناخ رواحله وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط له سهم فرماه فأقصده ومات لوقته واغاروا على متاعه فلم يروا ما كانوا يظنون فيه فتركوه صريعا ملقى على الارض وهربوا فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب الى عماله ان يطلبوا قتلة عون وان يأخذوا السعاة بذلك اشد الاخذ وما زالوا يطلبونهم واحدا بعد واحد حتى ظفروا ببهدل فقتله عثمان بن حيان وكان اميرا على المدينة فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه بها (٤) الشرى مكان والحفيظة الغضب أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم اى يجرح وهو هنا كناية عن الغلبة والقتل

فَيَاضَيْعَةَ الفِتْيَانِ إِذْ يَعْتَلِونَهُ * بِبَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الفَنِيقِ المُسَدَّمِ (١)

أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنِ ابْنِ كَرِيهَةٍ * مِنَ القَوْمِ طَلَّابِ التِّرَاتِ غَشَمْشَمِ (٢)

فَيَقْتُلُ جَبْراً بِامْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ * بَوَاءً وَلَكِنْ لَا تَكَايُلَ بِالدَّمِ (٣)

(وقال بعض بنى فَقْعَس (٤))

أَرَيْتُ مَوَالِيَّ الأُلَى يَخْذُلُونَنِي * عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ (٥)

---

(١) فياضيعه الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه التعجب والعتل القود بعنف والفنيق الفحل المنعم المصنوع للفحلة والمسدم المشدود الفم من خوف عضاضه وانما كان ضياع الفتيان بضياعه لانهم منسوبون اليه لمكانته فحين أضاعوه ضاعوا (٢) الكريهة الشدة فى الحرب وابنها الملازم لها والترات جمع ترة وهى الثأر والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام — تقول اليس فى بنى حصن صاحب غيرة وطلاب ترات ينتصر له وهذا تحضيض على طلب الدم وتهييج للاخذ بالثار (٣) قولها جبرا لعله اسم الرجل الذى دل عليه قولها ولم يكن له بواء اى لم يكن جبر له نظيرا — والمعنى اما فيهم رجل صفته هكذا فيقتل هـذا الرجل برجل لم يكن له نظيراً فيكون فى دمـه وفاء بدمه ولـكن المكايلة فى الدماء أبطلت منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل المقتول الا واحد شريفا كان أو وضيعا (٤) قيل هو مرة بن عداء الفقعسى منسوب الى فقعس ابن طريف ابي حى من اسد (٥) الموالى هنا بنو العم وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال أى رأيتهم يخذلوننى فى حال حدثان الدهر وتقلبه

فهلاَّ أعـدُّونى لِمثْلى تفاقدُوا * إذا الخصْمُ أبزَى مائلُ الرَّأْسِ أنكَبُ (١)

وَهَلاَّ أعدُّونى لِمثْلى تَفاقَدُوا * وَفى الأرْضِ مَبْثوثٌ شُجاعٌ وَعقرَبُ (٢)

فلاَ تأخذوا عقلاً مِنَ القَوْمِ إنَّنى * أرَى العَارَ يبْقَى وَالمَعاقِلُ تذْهبُ (٣)

كأنَّكَ لمْ تُسبَقْ مِنَ الدَّهرِ ليْلةً * إذا أنتَ أدْرَكْتَ الَّذى كُنتَ تَطلُبُ (٤)

(وقال آخر)

فلَوْ أنَّ حيًّا يقْبَلُ المَالُ فِدْيَة * لسقْنا لُهمْ سَيْلاً مِنَ المَال مُفْعَما (٥)

وَلكِنْ أبَى قوْمٌ أصيبَ أخُوهمُ * رِضا العَارِ فاخْتارُوا عَلى اللَّبنِ الدَّما (٦)

---

(١) تفاقدوا أى فقد بعضهم بعضا والجملة دعاء عليهم والأبزى الذى يخرج صدره يفعل ذلك فى مشيته يخيل انه ابزى وليس بالأبزى فى اصل خلقته وقوله مائل الرأس اى مصعر من الكبر والانكب الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى مائلا وهذه الصفة من الخداع وابزى هنا مثل ومعناه الراصد المخاتل لقرنه اذا نازله يكون فى مراوغته كالابزى اى المخرج صدره والانثى بزواء وكالأنكب المائل المنكب والرأس (٢) الشجاع الحية الخبيثه كنى به وبالعقرب عن الاعداء (٣) العقل والمعاقل الديات ـ يقول لاترغبوا فى قبول الدّية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تفنى (٤) معناه انك اذا ادركت ماتطلبه من الثار فكان الدهر لم يؤخرك ليلة عن ادراكه (٥) المال يراد به هنا الابل ونكر الحىّ وهو يقصد حيا بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف قصته وقوله سيلا من المال مفعما كنى به عن الكثرة (٦) اللبن كناية عن

(وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب [١])

أَرْسلَ عبدُ اللهِ إِذ حَانَ يوْمُهُ * إِلى قوْمِهِ لا تعْقِلُوا لهُمُ دَمى [٢]

وَلا تأخذُوا مِنهُمْ إفالاً وَأَبكُراً * وَأُترَكَ فى بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ [٣]

ودَعْ عنكَ عَمراً إنَّ عَمراً مُسالِمٌ * وَهلْ بَطنُ عَمروٍ غيْرُ شِبْرٍ لِمَطعَمِ [٤]

الابل التى تؤدى فى الدية لانه منها ـ والمعنى امتنع قوم اصبنا صاحبهم من الرضى بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية (١) كانت من الشاعرات المتوسطات فى الشعر وكانت متزوجة فى بنى الحارث بن كعب وكان عبدالله اخاها لابيها وامها دون عمرو. وسبب هذا الشعر ان عبدالله بن معديكرب مر براع للمجزم بن سلمه من بنى مالك بن مازن بن زبيد فاستسقاه لبنا فأبى واعتل عليه فقتله عبد الله فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه وجاؤا الى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل مناسفيه ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا أخذت الدية ماأحببت وهم عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هـذه الابيات (٢) عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وانما جعل الدم هو المعقول لان المراد مفهوم كانه قال لاتأخذوا بدل دمي عقلا وجعلت الابيات على لسان أخيها ليكون أبلغ فى الحض على أخذ الثار (٣) الافال جمع افيل وهو من أولاد الابل مابلغ سبعة أشهر وانما ذكر الافال والابكر تحقيرا لشأن الدية وقولها وأترك فى بيت أى قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون ان القتيل اذا هدر دمه ولم يثار يبقى قبره مظلما (٤) ودع عنك عمرا أى خالفه إن مال الى الصلح وأخذ الدية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهيد فى أكل الدية

فانْ أنتُمُ لمْ تثأَرُوا وَاتَّدَيْتُمُ * فمشُوا بآذانِ النعَامِ المُصَلَّمِ [١]

وَلا تردُوا إلا فُضولَ نِسائِكمْ * إذا ارْتملَتْ أعقابُهنَّ منَ الدَّمِ [٢]

(وقال عنترة بن الاخرس المُعْنِيُّ من طيء)

---

(١) اتديتم معناه قبلتم الدية وقولها فمشوا يروى بفتح الميم ومعناه امشوا وضعف للتكثير ويروى بضمها ومعناه امسحوا بالمشوش بفتح الميم وهو منديل يمسح به الدسم وكنت بهذا وما بعده عن الذل والمصلم المجدع الاذنين وقيل الاصم - والمعنى إن لم تقتلوا قاتلى وقبلتم دينى فامشوا أذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام لاتسمعون مايقال فيكم من العار لان النعام كلها صم لاتسمع وليس لها آذان وانما تعرف ماتحتاج اليه بالشم او فمشوا اى امسحوا بايديكم آذانا لكم كآذان النعام المصلم فعل من يخجل من عار لحقه (٢) يقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم الحيض تفظيعا للامر وكان من عادتهم اذا وردوا المياه تتأخر النساء حتى تصدر الرجال فكن يغسلن أنفسهم ويتطهرن آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل تريد بذلك أنتم لاشرف لكم بعد أخذكم الدية (٣) هو أحد بنى معن بن مالك بن فهم شاعر اسلامي وفارس مشهور ونسب أبو الفرج الاصبهانى هذا الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدى وكان سيدا من سادات قيس جوادا كريما شاعرا اسلاميا وكان له ابن عم يؤذيه ويكرهه ويقول لمن يطلب قراه ويحك إنه ليس عنده خير وهو يكذبك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال هذه الابيات

أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي * وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (١)
فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ * وَغَيْرُ صُدُودِكَ الخَطْبُ الكَبِيرُ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي * وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ (٣)
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي * كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ (٤)

(وقال الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصارى (٥))

---

(١) الشناءة البغض مع العداوة وتضيره من ضاره يضيره بمعنى يضره ـ ويقول إحمل من عداوتى وبغضى ماشئت فان ضرر هذا لا يعود الا عليك وهذا نهاية فى الاحتقار له (٢) الخطب الامر الصعب على النفس والمعنى ليس عندك نفع يرتجى ولا يصعب صدودك على النفس (٣) الم تر تقرير له بفضله عليه وسلامة عرضه من الذم أى الم تحقق ان شعرك الذى نسبتنى فيه الى مالا يليق لم يصبنى منه شىء حتى انه محيط ببيتك لم يفارقك لكذبك فيه أو لرداءته وان شعرى سار وتناقلته الرواة لصدقى فيه أو لجودته (٤) من قبلى أى من جهتى والمعنى اذا ابصرتنى أعرضت عنى من بغضك لى ولم تقدر على النظر الى كان بينى وبينك الشمس (٥) اسمه عبد الله والاحوص لقب له وهو من بنى ضبيعه الذين يقال لهم فى الجاهلية بنو كسر الذهب جده عاصم يسمى حمى الدبر والاحوص شاعر اسلامى مفلق مجيد وجعله ابن سلام فى الطبقة السادسة من شعراء الاسلام وكان من خبر هذا الشعر أن الاحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ليشكو اليه محمد بن عمرو بن حزم وكان رماه ببعض السوء فلقيه رجل فى الطريق

إنّى عَلَى مَاقدْ عَلِمتَ مُحَسَّدٌ * أَنمِي عَلَى البَغْضاء وَالشَّنآنِ (١)
مَاتَعْترِينى من خُطوبٍ مُلِمَّةٍ * إلاّ تُشرِّفُنى وتُعظِمُ شانِى (٢)
فإذا تزُولُ تزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ * تُخشَى بَوادِرُهُ لدَى الأقرانِ (٣)
إنّى إذا خَفِيَ الرِّجالُ وَجدْتنى * كالشَّمْسِ لا تَخفَى بِكُلِّ مَكانِ (٤)

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب. (٥))

من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فلما دخلا على الوليد قال الاحوص والله لو كان الذى رمانى به ابن حزم من أمر الدين لاجتنبته الا أن دناءته دعته إلى ذمى والوقوع فى عرضى وكيف وهو أكبر عاص لله فقام المخزومى وأثنى على بن حزم وخذل الاحوص ثم قدم الاحوص المدينة فاخذه ابن حزم وضربه وجعل يصيح بهذا الشعر

(١) الشنآن البغض — ومعنى البيت أنى محسود على ماقد عرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس لى (٢) يقال عراه كذا واعتراه أصابه وغشيه والملمة النازلة وقوله إلا تشرفنى اى لاأخرج منها الا عظيم الشرف والشأن لحسن بلائى فيها — يقول أن كل مايعترينى من الشدائد فيه شرف لنفسى وتعظيم لشأنها لحسن بلائى فيها وجميل صبرى عليها (٣) المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدر من سطواته — ومعناه أن الدواهى اذا نزلت بساحته لاتلين لها عريكته (٤) يريد أنى نابه الذكر لى من الآثار المحمودة مايجعلنى ظاهرا ظهور الشمس فى الزمن التى تخفى فيه الرجال وهذا تنويه بفضله واشادة لذكره (٥) كان الفضل أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المعدودين

مَهْلاً بَنِى عَمِّنَا مَهْلاً مَوَالِينا * لاتَنْبُشُوا بَيْنَنا مَا كانَ مَدْفُونَا (١

لاتَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونا ونُكْرِمَكُمْ * وأَنْ نَكُفَّ الأذَى عَنْكُمْ وتُؤْذُونا (٢

مَهْلاً بَنِى عَمِّنا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا * سِيرُوا رُوَيْداً كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونا (٣

أللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لاَ نُحِبُّكُمُ * وَلا نَلُومُكُمُ أَنْ لاَ تُحِبُّونا (٤

كُلٌّ لهُ نِيَّةٌ فى بُغْضِ صاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتقْلُونا (٥

وهو هاشمى الابوين وكانت له آثار حميدة واشعار جيدة وهو شاعر اسلامي مجيد وله صحبة حسنة مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا الشعر يخاطب به بنى امية (١) مهلا الخ كرره للتوكيد أى رفقا بنا يابنى عمنا يريد التهكم بهم ويجوز أن قد رآهم ابتدؤا فى أمر لم يؤمن معه تفاقم الشقاق فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان والمعنى ارفقوا بنا يابنى عمنا ولا تظهروا بيننا ما كان مكتوما (٢) أن تهينونا أى فى أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه يقول لاتطمعوا أنكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام واذا آذيتمونا قابلناكم بالكف عن الاذى (٣) الاثلة الشجرة العظيمة وتستعار للعرض ويقولون نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه ـ يقول كفوا عن ذمنا وتنقصنا وسيروا معنا كما كنتم أول الامر (٤) الله يعلم الخ ـ معناه يعلم الله انا نبغضكم ولسنا نلومكم على عدم حبكم لنا (٥) انما جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله تعالى عليهم لانهم مع التباغض يتفرقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم

(وقال الطِّرمّاحُ بْن حَكيم (١))

لَقدْ زادَنى حبًّا لِنفْسِيَ أنَّنى * بَغيضٌ إلى كلِّ امْرِءٍ غيْرِ طائِلِ (٢)

وأنّى شَقِيٌّ باللِّئامِ ولا ترَى * شقيًّا بِهِمْ إلاّ كَريمَ الشَّمائِلِ (٣)

إذا مَا رآنى قطَّعَ الطَّرْفَ بَينَهُ * وبيْنِىَ فِعْلَ العَارِفِ المُتَجاهِلِ (٤)

مَلأْتُ عليْهِ الأرْضَ حتى كأنَّها * منَ الضِّيقِ فى عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حابِلِ (٥)

---

(١) هو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ينتهى نسبه الى طيءٌ نشأ بالشام واعتقد مذهب الازارقة من الخوارج وكان الكميت ابن زيد صديقاله على شيعته وهذا من الاتفاق الغريب شيعى وخارجى يتفقان ويتصادقان أنشد الكميت ذات يوم قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت اى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة (٢) غير طائل يقال للشى الدون الخسيس والمعنى زادنى بغاضتى الى كل رجل لاخير عنده حبا لنفسى لان التمايز بينى وبينه هو الذى أداه الى بغضى ولو كنت مثله لما كان يبغضنى فزادنى حبا لنفسى (٣) قوله أنى شقى باللئام معطوف على أننى فى البيت الاول - يقول وزادنى حبا لنفسى أيضا شقوتى باللئام حتى تنقصونى واغتابونى ثم قطع الاخبار وأقبل على مخاطب يخاطبه فقال ولا ترى الخ أى لا ترى أحد يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع (٤) اذا مارآنى أى اذا أبصرنى رد طرفه عنى وقطع نظره الى والمتجاهل الذى يرى أنه جاهل وليس بجاهل - يقول اذا رآنى قطع نظره عنى وتكلف الجهل (٥) قوله ملأت عليه الارض

أكلُّ امرِىءٍ ألفى أباهُ مُقصِّراً * مُعادٍ لأهلِ المَكْرُماتِ الأوائلِ [1]
إذا ذُكِرَتْ مَسْعاةُ والِدِهِ اضْطَنَى * ولا يضطنِي من شتْمِ أهلِ الفضائِلِ [2]
وما مُنِعَتْ دارٌ ولا عزَّ أهلُها * مِنَ النّاسِ إلاّ بالقَنا والقَنابِلِ [3]

(وقال بعض بنى فقعس [4])

وذوِي ضِبابٍ مُظهِرينَ عداوةً * قَرِحِي القُلوبِ مُعاودِي الأفْنادِ [5]
ناسَيْتُهمْ بغْضاءَهُمْ وتركْتُهمْ * وهُمُ إذا ذُكِرَ الصّدِيقُ أعادِي [6]

ضيقتها عليه وكفة الحابل هى الحفيرة التى تنصب الحبالة فيها لانها تجعل كالطوق والحابل صاحب الحبالة — يقول ضاقت على العدو الارض بما رحبت وصارت فى نظره أضيق من كفة الحابل (١) يقول منكراً ومتعجبا أكلُّ امرئٍ وجد أباه عاجزا عن نيل مايكسبه الفضائل وبنيه يعادى أهل المجد والشرف السابقين (٢) المسعاة السعى واضطنى افتعل من الضنى أى أنه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه (٣) القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة — يريد ان العزّ بالقوة والغلبة على الاعداء (٤) نسبه أبو محمد الاعرابي لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة ولم أقف له على ترجمة (٥) الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لانه يختفى فى جحره طول الشتاء والافناد جمع فند وهو الفحش والخطأ فى الرأى — يقول رب قوم ذوى أحقادهم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ علىّ فهم يعاودون فىّ قول الخنى (٦) ناسيتهم أى رب قوم

كَيْما أُعِدَّهُمُ لِأبْعَدَ مِنْهُمُ * وَلَقدْ يُجاءُ إلى ذَوِى الأَحْقادِ

(وقال يزيد بن الحكم الكلابى [1])

دَفعْناكُمُ بِالقَوْلِ حتَّى بَطِرْتمُ * وَبِالرَّاحِ حتَّى كانَ دَفعُ الأَصابعِ [2]

فلمَّا رَأيْنَا اجْهْلَكُمْ غيْرَ منْتَهٍ * وَماغابَ منْ أحْلامِكُمْ غيْرَرَاجِعِ [3]

مَسِسْنَا مِنَ الآباءِ شَيْئاً وكُلُّنا * إلى حَسَبٍ فى قوْمِهِ غيْرَ وَاضِعِ

فلَمَّا بَلغْنا الأُمهَّات وَجدْتمُ * بَنِى عَمِّكُمْ كانُوا كِرامَ المضَاجِعِ [4]

بَنِى عَمِّنا لاتَشْتِمونا وَدافِعُوا * عَلى حَسبٍ مَافاتَ قِيدَ الأَكارِعِ [5]

هكذا ناسيت بعضهم لى حتى نسوا الأعداء لا يعدمنهم عداوة كما يوضحه البيت بعده (١) هو أحد بنى كلاب ولم أقف له على ترجمة (٢) البطر النشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهى اليد ـ ومعنى البيت دفعنا كم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى مافيه النكاية (٣) الاحلام هنا العقول — يقول لما تماديتم فى الجهل ولم ترجعوا الى الحق مسسنا الخ ومسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا الى آخره أى كل واحد منا ينتمى الى حسب غير واضع أى غير دنئ ـ يقول طلبنا من الآباء من يفتخر بهم فوجدنا كل واحد منا ينتمى الى بيت شريف (٤) المضاجع كناية عن الازواج أى نظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم (٥) الاكارع جمع كراع مستدق الساق من الفرس وأراد بالجمع الواحد ـ يقول يابنى عمنا تجنبوا الشر ودافعوا عن تلك

وكُنَّا بَنِى عَمٍّ نَزَا الجَهْلُ بَيْنَنَا * فكُلٌّ يُوَفَّى حقَّهُ غيرَ وَادِعِ (١)

(وقال جابر بن رألانَ السِّنْبِسِىّ (٢))

لَعَمْرُكَ ما أخزَى إذَا ما نَسبتَنى * إذَا لَمْ تَقُلْ بُطلاً عَلىَّ وَمَيْنا (٣)

وَلكنَّما يَخزَى امرُؤٌ تكلِمُ استَهُ * قنَا قَوْمِهِ إذَا الرِّماحُ هَوَيْنا (٤)

فإنْ تُبْغِضُونا بِغْضَةً فى صُدُورِكُمْ * فإنَّا جدَعنَا مِنكُمْ وَشَرَيْنا (٥)

وَنَحْنُ غَلَبْنا بالجِبالِ وَعِزِّها * وَنَحنُ وَرِثنَا غَيْثاً وَبَدِينا (٦)

الاحساب التى لم تسبق فى الفضل والشرف مقدار كراع فنحن وأنتم سواء فى الدفاع عن الحسب (١) نزا وثب وارتفع وأراد بالجهل مايدعوا اليه من الشر والوادع المستريح ـ يقول وثب الشر وعلا فكل يأخذ منه بنصيب فنتحارب والحرب لاسكون فيهاولاراحة (٢) هوأحد بنى سنبس بن معاوية بن جرول أبو حى من طيء (٣) أخزى من الخزى أى الهوان أو من الخزاية وهى الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب يقول قسما بعمرك إنى لاأهان أولا استحيي اذا ما نسبتنى الى أصولى ما دمت متبعا للحق مجانبا للباطل والكذب (٤) الكلم الجراح وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى استه فيخزى أى فيذل ويهون وقوله هوينا أى انحططن للطعن ـ يريد ان الذى يخزى هو الذى يفر فيطعن فى استه (٥) البغضة والبغضاء أشد العداوة وشرينا أى أسرنا كم وبعنا كم وجدعنا آذانكم ـ يقول انتم معذورون فى بغضنا لاننا اذللنا كم بالبيع والشراء وجدع آذانكم (٦) غلبنا بالجبال أى جبال

وَأيّ ثَنايَا الْمَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا * وَأَنْتُمْ غِضَابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا(١)

(وقال سبرة بن عمرو الفقعسي (٢))

أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إذْ أنتَ مُسْلَمٌ * وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ(٣)

وَنِسْوَتُكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وُجُوهُهَا * يُخَلْنَ إمَاءً وَالإمَاءُ حَرَائِرُ(٤)

طيء وغيث وبدين رجلان من طيء (١) الثنايا جمع ثنية والمراد بها عقبات المجد أو طرائقه الصعبة وقوله تحرقون من حرق نابه حرقا من باب نصر وضرب اذا سحقه من غيظه ـ يقول أي عقبة من العز لم نعلها وأنتم تنظرون الينا غضابا من الغيظ (٢) هو شاعر جاهلي يخاطب بهذه الابيات ضمرة بن ضمرة النهشلي فى المفاخرة التى كانت بين عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسي وقد كانا تنافرا الى ضمرة وكان عباد جعل له مائة من الابل إن هو قدمه على معبد ففعل وضمرة هذا أول من ارتشى فى الجاهلية وطلب عباد الخطر الذى اتفقا عليه وهو مائة من الابل فأبى معبد بعد ان حكم الحكم عليه أن يدفع الى عباد الخطر فتحاكموا الى النعمان بن المنذر فردهم الى العزى فلما وصلوا اليها منعهم سادنها ولم يعط عباد الخطب وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس أن معبدا أفضل من عباد فقال سبرة هذه الابيات (٣) المسلم المخذول الذى لا ناصر له وقوله وقد سال من ذل الخ استعارة جميلة وقراقر اسم واد ـ والمعنى دافعت عنك الاعداء وأنت مخذول لا ناصر لك حين سال الوادى عليك ذلا وهوانا (٤) الروع هنا الحرب وقوله يخلن إماء أى يحسبن اماء وكانت الحرة تتشبه بالأمة خوفا على نفسها

أعيَّرْتنا ألبَانها وَلُحومَها * وذَلكَ عارٌ يا ابْنَ ريطَةَ ظاهِرُ[١]

نُحابِي بِها أكفاءَنا ونُهينُها * وَنشْرَبُ منْ أثمانِها وَنقامِرُ[٢]

(وقال آخر من بني فقعس)

أيبْغي آلُ شَدَّادٍ علَينا * وَما يُرْغَى لِشدَّادٍ فَصيلُ[٣][٤]

فإنْ تَغمِزْ مَفاصِلَنا تَجِدْها * غلاظاً في أناملِ منْ يَصولُ[٥]

(وقال جَزْءُ بن كليب الفقعسي[٦])

تَبَغَّى ابنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِها * لِيَسْتادَ مِنَّا أنْ شَتَوْنا لَيَالِيا[٧]

من السبي وقوله والاماء حرائر يعني أنكم تفرقتم حتى تركتم إماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر (١) يقال عيره الامر قال الفيروز آبادي ولا تقل عيره بكذا أي نسبه الى العار وقوله ظاهر يريد زائل ـ يقول عيرتنا ألبان الابل ولحومها وهذا لا محظور فيه وعاره ذاهب (٢) نحابي من المحاباة وهي العطاء والاكفاء جمع كفء وهو النظير المماثل لك وقوله ونهينها أي للاضياف ومن يطلب القرى ـ يقول نحن نجعلها عطاء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها في الميسر (٣) هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة وهو شاعر جاهلي (٤) وما يرغى لشداد فصيل أي لا يحمل فصيل لهم على رغاء بان يفصل عن أمه بنحر أو هبة والفصيل ولد الناقة ـ يصفهم بالبخل (٥) الغمز الاختبار والتجربة والانامل رؤس الاصابع ـ يقول إن جربتمونا وجدتمونا غلاظاً على من يصول علينا (٦) قال ابن الاعرابي هو جرير بن كليب لا جزء ولم أقف لهما على ترجمة (٧) تبغى ابن كوز أي تطلب وقوله

فَما أَكْبرُ الأَشْياءِ عِندِي حَزازَةً * بأَنْ أُبْتَ مَزرِيًّا عليْكَ وَزارِيا[١]

وَإِنّا عَلى عَضِّ الزَّمانُ الذِي تَرَى * نُعالِجُ مِنْ كُرْهِ المَخازِى الدَّواهِيا[٢]

فلاَ تطلُبنْها يَا ابْنَ كوزٍ فإِنّهُ * غذَ النّاسُ مُذْ قامَ النَّبِيُّ الجَوارِيا[٣]

وَإِنَّ الّتِى حُدِّثْتَها فِى أُنوفِنا * وَأَعناقِنا مِنَ الإِباءِ كَمَا هِيا[٤]

(وقال زيادةُ الحارثى[٥])

والسفاهة كاسمها اعتراض أى إن السفاهة قبيحة كما أن اسمها قبيح. وقوله ليستاد منا أى يتزوج فى ساداتنا وقوله أن شتونا اى دخلنا فى الشتاء والشتاء الجدب ـ والمعنى طلب منا الزواج فى هذا الوقت ولو كنا فى غير هذا الوقت لما امكنه ان يجترئ علينا بذلك (١) الحزازة. الغيظ ويقال زرى عليه عابه وزرى به وضع منه ـ والمعنى لايكبر. عندى الغيظ بسبب زرايتنا عليك واحتقارنا لك ورجوعك خائبا لم تستد منا سيدة وزرايتك علينا حيث رددناك ولم نطمع فى غناك. (٢) عض الزمان تحامله على أهله والمعالجة المقاساة والمزاولة ـ يقول. نحن نقاسى الدواهى من شدة الجال هربا من العار وفراراً من المخازى. (٣) غذاه قام بغذائه وهذا كناية عن ابطال وأد البنات من الفقر او خشيته والجوارى جمع جارية وهى البنت والمعنى لاتطلب التزوج بالمرأة التى خطبتها فلك فى سائر الناس مندوحة عنها فان النساء قد. كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) الاباء الكبر والنخوة ـ يقول إن أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة. النفس وشرف الهمة كما كنت تسمع بهذا عنا من قبل (٥) هو زيادة.

لمْ أرَ قوماً مِثلنا خيرَ قومِهمْ * أقلَّ بهِ مِنَّا على قومِهمْ فخرَا (١)

وَما تزْدَهينَا الكِبْرِياء عليْهمُ * إذا كلَّمُونا أنْ نُكلِّمَهُمْ نزْرَا (٢)

ونَحنُ بنُو ماءِ السَّماءِ فلاَ نرَى * لأَنْفُسِنا مِن دُونِ مَمْلكةٍ قصْرَا (٣)

(وقال مِسوَرُ بن زيادةَ الحارثى)

أَبَعْدَ الذِي بالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ * رَهينةِ رَمْسٍ ذي تُرابٍ وَجندَلِ (٤)

اذكُرُ بالبُقْيا على منْ أصابَنِى * وبُقيايَ أنِّى جاهِدٌ غيرُ مُؤْتَلِى (٥)

فإنْ لمْ أنلْ ثأرِى منَ اليَومِ أوْغدٍ * بَنِى عمِّنا فالدَّهرُ ذو مُتَطَوَّلِ (٦)

ابن زيد بن مالك وينتهى نسبه الى الحارث بن سعد بن هذيم وهو الذى قتله هدبة بن خشرم العذرى وكلاهما شاعر اسلامىٌ كانا فى عهد بنى أمية (١) الضمير فى به يرجع الى ماذكره ودل عليـه قوله خير قومهم وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا (٢) تزدهينا أى تستخفنا والنزر القليل — يقول مايستخفنا الـكبر على قومنا اذا كلمونا أن تـكلمهم قليلا (٣) ماء السماء المطر وكانوا يسمون الملك بماء السماء لانه للناس بمنزلة المطر فى جوده والقصر هنا الغاية — يقول نحن أبناء الملوك فلا نرى لانفسنا دون الملك غاية (٤) النعف ما استقلك من الجبل وكويكب جبل والرهينـة المرهون والرمس القبر والجنـدل الحجارة (٥) البقيا الا بقاءوالمؤتلى المقصر — يقول أبعد فقـدى لابى أذكر بالابقاء على من قتـله وسامنى الخسف بقتله وابقائى عليه أنى أجهد فى قتله والجهد لاابقاء فيه (٦) متطوَّل مصدر مثل التطول — والمعنى إن لم أدرك ثارى قريبا

فلاَ يدْعنى قومِى لِيَوم كريهةٍ * لئن لم أُعَجِلْ ضَربةً أوْ أُعجَّلِ (١)

أَأنختمْ علَينا كَلْكَلَ الحربِ مرَّةً * فَنَحنُ مُنيخُوها علَيكمْ بِكَلْكَلِ (٢)

يقُولُ رجالٌ ما أُصِيبَ لَهمْ أبٌ * وَلا منْ أخٍ أقبلْ علَى المَالِ تُعقَلِ (٣)

كريمٌ أصابتْه ذِئابٌ كثيرةٌ * فلَمْ يدْرِ حتى جِئْنَ من كلِّ مدْخَلِ (٤)

ذكَرْتُ أبا أرْوى فأسْبَلْتُ عَبْرَةً * منَ الدَّمْعِ ما كَادَتْ عَنِ العيْنِ تنْجلِي (٥)

(وقال بعض بنى جرم من طيٍّ)

إخالُكَ مُوعِدى بِبَنى جُفَيْفٍ * وَهالَةَ أُننى أنْهاكِ هالاَ (٦)

فنى الدهر تطاول (١) أو أعجل يريد لمثلها فحذف ـ فهو يدعو على نفسه بسلب الرياسة فلا يدعى للحروب إن لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما ان يقتل واما أن يظفر (٢) اناخة الكلكل كناية عن القهر والابادة والكلكل فى الاصل الصدر فضربه هنا مثلا وهو يهددهم فى أنه سيكافئهم على مابدؤا به (٣) ولا من أخ من زائده اى ولا اصيب لهم أخ أقبل على المال أى مال الدّية ـ يقول يشيرون علىّ باخذ الدية ولم يصبهم ما اصابنى ولعلهم لو اصيبوا بما اصبت لم تقنعهم الدية (٤) الذئاب هنا كناية عن الاعداء ـ يقول ان الذى قتلته الاعداء رجل كريم اصابوه غدرا وغيلة ولم يشعر حتى دخلوا عليه من كل ناحية (٥) أبا اروى كنية ابيه زيادة والاسبال الارسال وتنجلى اى تنكشف ـ يقول تذكرت ابى ومفاخره فارسلت العين عبرة لا ترقأ ولا تكاد تسكن (٦) اخالك بمعنى اظنك وموعدى اسم فاعل من اوعده بكذا هدّده به وبنوجفيف

فإلاَّ تَنْتَهِى يَا هَالَ عَنِّى * أُدَعْكِ لِمَنْ يُعَادِينِى نَكالاَ (١)

إذا أخْصَبْتُمُ كُنْتُمْ عَدُوًّا * وَإِنْ أجْدَبْتُمُ كُنْتُمْ عِيالاَ (٢)

(وقال آخر (٣))

اللُّؤْمُ أكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ * وَاللُّؤْمُ أكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلَدَا (٤)

قَوْمٌ إذا مَاجَنَى جَانِيهِمُ أَمِنُوا * مِنْ لُؤْمِ أحْسَابِهِمْ أنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا (٥)

وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ * لاَ يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أبَدَا (٦)

وهالة قبيلتان ـ يقول أحسبك تهددنى ببنى جفيف وبهالة ثم أقبل على هالة فقال لها انى أزجرك عن نصرة من يعادينى وهال ترخم هالة (١) النكال اسم لما يجعل عبرة للغير — يقول ان لم تنتهى عنى ياهالة انزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى (٢) معناه اى اذا وجدتم سعة عاديتمونا وان اجدبتم بان ضاق بكم العيش فزعتم الينا حتى كانكم عيال (٣) اسمه الحكم بن زهرة قال الجمحىّ وزهرة امه وهو المقداد بن الحكم أحد بنى مخاشن بطن فزارة ويعرف بالحكم الاصم الفزارى ولم أقف على كونه جاهليا او اسلاميا وهذه الابيات كان الاولى ان تكون بباب الهجاء (٤) وبرابن الاضبط قبيلة من كلاب ـ يقول اللؤم نفسه اكرم من وبر ووالده واولاده (٥) القود قتل القاتل بالقتيل ـ يقول هم قوم اذا جرّ أحدهم جريرة أمن جميعهم للؤم أحسابهم أن يؤخذوا بها لان دماءهم لا تفى بدم قتيل من غيرهم

(٦) واللؤم داء لوبر أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من

(وقال آخر)

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتِي رَاشِداً * وَصِنْوِى قَدِيماً إِذَا مَا تَصِلْ (١)

بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ * وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا سَاءَ ذَلْ (٢)

وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا * لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الْأَسَلْ (٣)

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا * وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ (٤)

(وقال بعض بنى أسد(٥))

كِلاَ أَخَوَيْنَا إِنْ يُرَعْ يَدْعُ قَوْمَهُ * ذَوِى جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ (٦)

الادواء (١) الخلة الخليل والصنوان أصله الفرعان يخرجان من أصل واحد والمراد من الصنو هنا إما الاخ الشقيق أو العم وتصل تبلغ أى أى أبلغ خليلى وأخى أو عمى اذا وصلت اليهما (٢) الدقيق الصغير والجليل الكبير — ومعناه أبلغاهما أن صغير الامور يجنى الكبير من الامر وأن العزيز من الرجال اذا ساء فعله عاد ذليلا (٣) الحزامة والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة وصدور الاسل المراد منها الرماح — يقول ان ضبط الامر واصابة الرأى أن تردوا رماحكم الى غيرنا ولا تريقوا الدم بيننا وهذا تهديد وايعاد (٤) الخال هنا الكبر — يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدتنا وان كنت للكبر فقط فاذهب واحسب أنك سيد فانك لاتكون (٥) نص الحماسة واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كل فقال أى هذا الشعر (٦) يرع من الروع والجامل الابل والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم — يقول كلا اخوينا اذا فزع دعا قومه لنصرته

كِلاَ أخَوَيْنا ذُو رِجالٍ كأنّهُمْ * أسودُ الشَّرَى من كلِّ أغْلَبَ ضَيْغَمِ (١)
فَما الرُّشْدُ فى أنْ تَشْتَرُوا بِنَعيمِكُمْ * بَئيساً وَلا أنْ تشْرَبوا المَاءَ بِالدَّمِ (٢)

(وقال حُرَيْثُ بن عَنَّاب النبهانِيّ (٣))

تعالَوْ أفاخِرْكُمْ أأعيا وفقعَسٌ * إلى المَجْدِ أدْنَى أمْ عَشيرَةُ حاتِمِ (٤)
إلى حَكَمٍ من قَيْسِ عيلاَنَ فيْصَلٍ * وآخرَ من حَيَّيْ رَبيعَةَ عالِمِ (٥)
ضَرَبنا كُمُ حتّى إذا قامَ ميلُكُمْ * ضَرَبنا العِدَاعنْكم بِبِيضٍ صَوارِمِ (٦)

---

(١) الشرى مأسدة والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض ـ والمعنى كل واحد من أخوى يحتمى برجال كأنهم فى الشدة والاقدام أسود هذه الماسدة التى من صفاتها أن لها ضخامة العنق وقوة العض (٢) تشتروا معناه تستبدلوا والبئيس ضد النعيم يقول ليس من الرشاد أن تستبدلوا النعيم بالبؤس فتكثر القتلى بينكم فتشربوا الماء ممزوجا بالدم (٣) أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طيء شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد للشعر فى الناس لا مدحا ولا هجاء وشعره لا يعدو أمرا يخصه (٤) بنو اعياء بن طريف بن عمرو أحد بنى أسد وفقعس حى من بنى أسد وأسد وطيء حليفتان ـ يقول هلم أما جدكم أأعيا وفقعس أقرب الى المجد أم عشيرة حاتم (٥) أراد بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حي ربيعة دغفلا النسابة وحيا ربيعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة والفيصل الذى يفصل فى الامور (٦) قام ميلكم بمعنى تقوم ـ يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم

حُلُّوا بأكناف وأكنافِ مَعشرى * أكُنْ حرزَكمْ فى المآقِطِ المتلاحِم (١)
فقدْ كانَ أوصانى أبى أنْ أضيفَكمْ * إلىَّ وأنهَى عنكمُ كلَّ ظالِم (٢)

(وقال ابراهيم بن كُنَيْفٍ النبهانىّ)

تَعزَّ فإنَّ الصبرَ بالحرِّ أجملُ * وليسَ على رَيْبِ الزَّمانِ مُعوَّلُ (٣)
فلوْ كانَ يُغنى أنْ يُرَى المرْءُ جازِعاً * لحادِثةٍ أوْ كانَ يُغنى التذلُّلُ (٤)
لكانَ التعزِّى عِندَ كلِّ مُصيبةٍ * ونائبةٍ بالحرِّ أولَى وأجملُ (٥)
فكيفَ وكلٌّ ليسَ يعدُو حِمامَهُ * ومَا لامرِئٍ عمَّا قضَى اللهُ مَزْحَلُ (٦)

ضربنا اعداءكم بسيوف قواطع يريد بذلك قدرتهم عليهم وعلى غيرهم (١) الاكناف النواحى والمآقط المضيق فى الحرب — يقول حلوا بناحيتى وناحية معشرى نكن لكم حرزا فى الحروب (٢) أضيفكم أضمكم والمعنى ظاهر (٣) تعز أى تصبر وتحمل والريب صرف الدهر وحدثانه ومعول مصدر ميمى بمعنى التعويل — يقول إن الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه ثم سلاه بقوله وليس على ريب الزمان معول أى تعويل فانه متغير لا يبقى على حالة (٤) يغنى أى ينفع والجزع محركا نقيض الصبر والتذلل الخضوع (٥) التعزى التصبر والنائبة المصيبة تنوب الانسان — يقول لو كان فى الجزع منفعة لما حسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة (٦) يعدو يتجاوز والحمام الموت والمزحل المبعد من زحل عن مكانه بعد — والمعنى لا يمكن لاحد أن يجاوز ماقدره الله عليه وليس له عنه مبعد

فإنْ تكنِ الأيامُ فينا تبدَّلتْ * ببؤسى ونُعمى والحوادثُ تفعلُ (١)
فما ليَّنتْ منّا قناةً صليبةً * ولا ذلّلتنا للّتي ليسَ تجمُلُ (٢)
ولكنْ رحلْناها نفوساً كريمةً * تُحمَّلُ مالاَ يُستطاعُ فتحمِلُ (٣)
وقينا بحُسْنِ الصبرِ منّا نفوسَنا * فصحّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ (٤)

(وقال آخر)

وكمْ دهمتْني منْ خطوبٍ مُلمّةٍ * صبرْتُ عليها ثمّ لمْ أتخشّعِ (٥)
فأدركْتُ ثأري والذي قدْ فعلْتُمُ * قلائدُ في أعناقِكمْ لمْ تقطّعِ (٦)

(وقال عُوَيْفُ القوافي الفزاري (٧))

---

(١) البؤسى اسم للبؤس والنعمى ضده والحوادث تفعل اعتراض أى تأتى باللين والصعوبة (٢) العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناة بنى فلان خوّارة أى هم ضعاف (٣) رحلناها الضمير للحوادث — أى رحلنا لها نفوسنا الكريمة وحملناها مالا تطيق من أثقال الدهر فحملته (٤) المعنى أننا بحسن صبرنا صحت لنا الاعراض وأعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد (٥) كم خبرية ودهمتنى فاجأتنى — يقول فاجأتنى خطوب الدهر الشديدة مرات كثيرة فلم أخضع بل اصطبرت لها كأنها مادهمتنى

(٦) يقول أن قعودكم عن نصرى عار لايفارقكم كالقلائد فى الاعناق لاتفارقها من باب التشبيه (٧) هو ابن معاوية بن عقبة من بنى فزارة ابن ذبيان وانما أضيف الى القوافى لقوله

ذَهبَ الرُّقادُ فما يُحَس رُقادُ * مِمَّا شَجاكَ وَنامَتِ العُوَّادُ (١)
خبَرٌ أتانى عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ * كادَتْ عليهِ تَصدَّعُ الأكْبادُ (٢)
بلَغَ النُّفوسَ بَلاؤُهُ فكأنَّنا * مَوْتَى وَفينا الرُّوحُ وَالأجسادُ (٣)
يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدِّنا وَلَوَ أنَّهمْ * لايَدْفَعونَ بِنا المَكارِهَ بادُوا (٤)
لمَّا أتانِى عَنْ عُيَيْنَةَ أنَّهُ * أمسَى عليهِ تَظاهَرُ الأقيادُ (٥)

(سأكذب من قد كان يزعم أننى اذا قلت قولا لاأجيد القوافيا)
وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكنى الكوفة وبيته من البيوتات المتقدمة فى العرب وكانت أخته متزوجة بعيينة بن أسماء الفزارى فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لاتطلق لغير مابأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف هذه الابيات
(١) الرقاد النوم بالليل وقوله فما يحس أى فما أحس به ولا أشعر وشجاك أحزنك والعواد جمع عائد من العيادة — يقول ان العين لم تذق النوم مما أحزنك والعواد قد امتلأت عيونهم بالنوم لخلوبالهم من الهم والحزن (٢) الخبر الذى أتاه هو حبس عيينة — يقول إن ذلك الحزن وهذا الالم من الخبر الذى أتانى عن عيينة وذلك الخبر موجع مؤلم لاأستطيع تحمله حتى كادت الاكباد تتصدع أى تنفطر منه (٣) بلاؤه أى بلاء الخبر والاجساد هنا الدماء والمعنى ان هول ذلك الخطب وصل أثره الى النفوس فأثر فيها حتى صرنا كالاموات مع بقاء الروح والدم فينا (٤) يقال عثر جده اذا ذهب أمره وهلك وبادوا هلكوا (٥) لما ظرف لقوله تخلت له نفسى أول البيت بعده وقوله تظاهر الاقياد أى

نَخَلَتْ لهُ نفسى النَّصِيحَةَ إنَّهُ * عِندَ الشَّدائِدِ تذهَبُ الأحقادُ (١)

وذَكَرْتُ أيُّ فتًى يَسُدُّ مَكانَهُ * بالرِّفْدِ حينَ تَقاصَرُ الأرْفادُ (٢)

أمْ مَنْ يُهِينُ لنا كَرائِمَ مالِهِ * وَلَنا إذا عُدْنا إليْهِ مَعادُ (٣)

(وقال بشر بن المغيرة (٤))

جفَانِى الأميرُ وَالمُغيرَةُ قدْ جفا * وأمسَى يَزيدٌ لِى قَدِ ازْوَرَّ جانِبُهْ (٥)

كان بعضها فوق بعض كقولهم ظاهريين درعين اذا لبس احداهما فوق الاخرى (١) نخلت له أى أخاصتها له والنصيحة الصدق والاخلاص والاحقاد جمع حقد وهو الغل فى الصدر ـ يقول لما أتانى ذلك الخبر ذهب ما كان فى صدرى وعطفت عليه فان العداوات تذهب عند المصائب (٢) الرفد العطاء أراد به بذل الرفد فحذف المضاف ـ يقول فكرت فى نفسى إن فقدنا هذا الرجل فاى فتى بعده يقوم ببذل العطاء حين يضن كل واحد بماله يصفه بالكرم والسخاء (٣) كرائم المال خياره واهانته بذله ـ يقول من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معادا اذا عدنا بعد هذا المذكور (٤) عمه المهلب بن أبى صفرة وكان بشر شاعرا اسلاميا فارسا مشهورا وهو يشكو فى هذا الشعر أباه وعمه المهلب وذلك أنه كان مع عمه بخراسان فلم يوله شيئا لا ولاية بلد ولا ولاية عمل فانشد أبياتا وصلت الى المهلب وكان أبوه المغيرة أيضا هناك ولم يساعده فقال هذه الابيات فوصله أبوه وكلم فيه أخاه المهلب فولاه كورة يدير عملها (٥) أراد بالامير المهلب بن أبى صفرة والمغيرة أخو المهلب ويزيد ابنه والازورار

وكُلُّهُمُ قـدْ نالَ شِبعاً لِبَطْنِهِ * وَشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ إذا جاعَ صاحِبُهْ (١)
فَياعَمُّ مَهْلاً وَاتَّخِذْنِي لِنَوْبَةٍ * تَنوبُ فإنَّ الدَّهرَ جَمٌّ عَجائِبُهْ (٢)
أنا السَّيْفُ إلاَّ أنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً * وَمِثْلِي لاتَنْبُو عليكَ مَضارِبُهْ (٣)

(وقال بعض بني عبد شمس من قَقْعس)

ياأيُّها الرَّاكِبانِ السَّائِرانِ معاً * قُولاَ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطِفْ قَوافِيها (٤)
إنِّي امْرُؤٌ مُكْرِمٌ نفْسِي ومُتَّئِدٌ * منْ أنْ أُقاذِعَها حتَّى أُجازِيها (٥)

الانحراف - يقول جفاني عمي الامير وأبي المغيرة واعرض عني ابن عمي يزيد ونأى بجانبه (١) الشبع قدر مايشبع الرجل من الطعام وهذا لايكون لؤما وانما اللؤم الانفراد به دون من له حاجة اليه - يقول لم يبق منهم أحد الا وقد أرضى نفسه دون غيره فشبعوا وتركوا صاحبهم محتاجا الى الطعام وذلك لؤم (٢) مهلا أي رفقا والنوبة النائبة - يقول فياعم رفقا بي واستبقني لنوازل الدهر فانه ذو عجائب كثيرة

(٣) نبوة السيف أن يرتد عن الضريبة من غير تأثير فيها والمضارب جمع مضرب بكسر الراء وهو الموضع الذي يضرب به من السيف - يقول لو اتخذتني لك سلاحا فانا كالسيف يمضي في ضريبته ويصمم الا أن السيف قد ينبو ويكلّ ولكني ماض في عزيمتي لاتنبو حفاظا عليك مضارب سيفي (٤) سنبس حيّ من طيءٍ - يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا وبينها فان الحرب أكبر أمراً من الهجاء وتقطف قوافيها تقطعها (٥) المتئد المتأني في الامر والمقاذعة الرمي بالفحش من القول - والمعنى لاأرضى أن أقول قصيدة بقيصدة حتى أجازيها بالفعل

لمَّا رأوْها مِنَ الأجزَاعِ طالِعةً * شُعْثاً فوارِسُها شُعْثاً نَوَاصِيها[1]

لاذتْ هُنالِكَ بِالأشْعافِ عالِمَةً * أنْ قدْ أطاعتْ بِليْلٍ أمْرَ غاوِيها

(وقال آخر فى ابن له [2])

لاَ تعذُلِى فى حُنذُجٍ إنَّ حُنذُجاً * وَليْثَ عِفرِّينٍ لدَىَّ سَوَاءُ[3]

---

(١) الضمير فى رأوها يعود على الخيل والاجزاع جمع جزع وهو منقطع الوادى والشعث جمع أشعث وهو المغبر من طول السفر ـ يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من أجزاع الوادى طالعـة عليهم وهى شعث وفرسانها شعث لطول السفر لاذت هنا لك الى آخر البيت الثانى واللوذ بالشىء التحصن به والاشعاف جمع شعفة وهى أعلى الجبـل وأعـلى كل شىء شعفه وقوله أن قد أطاعت أن مخففة من الثقيلة أى عالمة أنها قد أطاعت وقوله أمر غاويها أى الامر الذى دبره لها غاويها وقد أبرم هذا الامر بالليل ولم يحسن التدبير فيه ـ يقول لما رأوا الخيل طالعة عليهم من أجزاع الوادى لاذوا بأعالى الجبل وقد علموا انهم أطاعوا امر غاويهم الذى ابرم امرهم ليلا (٢) قائل هـذا الشعر رجل من بنى جناب حى من بنى القين وكان متزوجا بنت عم له فولدت له ولدا يقال له سيار وكان له ابن آخر من أمة يقال له حنذج فكانت بنت عمه اذا رأته يلاطف ابن الامة غضبت عليه ولامته فانشد هذه الابيات (٣) حنذج ابنه وقوله وليث عفرين هو من أمثالهم فى الشجاعة قال المحبى قال أبو عمرو هو الاسـد وقال الاصمعى هو دويبة تتعرض للراكب وتضربه بذنبها ـ وقيل هو مأخوذ من قول العرب ابن خمسين ليث عفرين ـ والمعنى ان حنذجا وإن كان

حَمَيْتُ عَلَى العُهَّارِ أَطْهَارَ أُمِّهِ * وَبعضُ الرِّجالِ المُدَّعِينَ غُثاء(١)

تَجاءَتْ بِهِ سَبْطَ البَنانِ كأنَّما * عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجالِ لِوَاءُ(٢)

(وقال آخر)

رَأيتُ رِباطاً حِينَ تمَّ شَبابُهُ * وَوَلَّى شبابي لَيْسَ فى بِرِّهِ عَتْبُ(٣)

إذا كانَ أَوْلادُ الرِّجالِ حزازَةً * فأنتَ الحَلالُ الحُلْوُ وَالْبارِدُ الْعَذْبُ(٤)

طفلا فكأنه فى نفسى رجل قد بلغ الخمسين أو بلغ مبلغا فى الشجاعة حتى ساوى ليث عفرين (١) حميت أى صنت ومنعت والعهار جمع عاهر وهو الفاجر والاطهار أيام طهر المرأة عن الحيض والغثاء فى الاصل ماتلقيه القدر عند الغليان — والمراد أن بعض الرجال سقط لايعتد به وإن أمه أم حندج لم تزل فى صيانتى فلم يمسها أحد ولم يصبها غيرى وليس كل من يدعى نسبا لولد يكون ذلك الولد نجيبا ذكيا بل قد يكون غثاء ساقطا لا يعتد به (٢) سبط البنان تقول العرب فلان سبط الجسم اذا كان حسن القامة معتدلها وسبط البنان واليدين اذا كان سخيا كريما وقوله عمامته بين الرجال لواء كنى بذلك عن طوله — يمدحه بالكرم وبالطول لان العرب تتفاخر به (٣) العتب الموجدة والملامة — يقول انه يتحرى أنواع البر بأبيه فيقوم بما يحتاج اليه فلايعتب عليه فى شئ (٤) الحزازة وجع فى القلب من غيظ مأخوذ من حز الشئ فى صدره حزا بمعنى قطع — يقول اذا كان من الاولاد ما يسبب الحزازة فى القلوب وتقطيعها لعقوقهم فى موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب

لنَا جانِبٌ منهُ دَميثٌ وَجانبٌ * إذا رامَهُ الأعْداءُ مُمْتَنِعٌ صَعْبُ (١)

وَتأخُذُهُ عِندَ المَكارِمِ هِزَّةٌ * كما اهتزّ تحتَ البارِحِ الغُصُنُ الرَّطبُ (٢)

(وقال آخر (٣))

وفارَقْتُ حتَّى مَا أُبالِي مِنَ النَّوَى * وإنْ بانَ جيرَانٌ عليَّ كرامُ (٤)

فقَدْ جعلَتْ نفْسى علَى النَّأْيِ تنْطَوى * وعَيْنِى علَى فقْدِ الحَبيبِ تنامُ (٥)

(وقال آخر (٦))

رُوِّعْتُ بِالبَيْنِ حتَّى ما أُراعُ لهُ * وَبالمَصائِبِ فى أهْلى وجيرَانى (٧)

---

(١) الدميث السهل ـ والمعنى هو سهل لنا وممتنع على الاعداء (٢) الهزة النشاط والبارح من رياح الصيف وإنما خصه بالذكر لان الغصن فى الصيف ألين منه فى الشتاء ـ يقول انه يجد ارتياحا لفعل الكرم وحركة اليه كاهتزاز الغصن تحت الريح فى زمن الصيف (٣) ذكروا ان هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة (٤) النوى البعد والبين الفراق ـ يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان الى أن صرت لا أبالى بالبعد عنهم وإن كرموا على عند المجاورة (٥) النأى البعد وتنطوى تندرج ـ والمعنى فقد صارت نفسى تخفى ألم النوى وتنطوى عليه ولا تظهره وصارت عينى تنام مع فقد الحبيب (٦) قال أبو العلاء هذا الشعر يروى لمؤرج السدوسى وكنيته أبو فيد واسمه عمرو بن الحرث (٧) الروع الفزع ـ يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له

لمْ يترُكِ الدَّهرُ لِي عِلقاً أَضِنُّ بهِ * إلاَّ اصطفاهُ بنأيٍ أوْ بِهجْرانِ (١)

(وقال طُفيلُ الغَنَوِيُّ (٢))

وَما أنا بِالمُسْتَنْكِرِ البَيْنِ إنَّني * بِذِي لَطَفِ الجِيرانِ قِدْماً مُفَجَّعُ (٣)

جَديرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ * إذَا أَنِسُ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا (٤)

وَإنِّيَ بِالمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نافِعِي * وَلا ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ (٥)

(وقال الراعى (٦))

---

(١) العلق الشئ النفيس وضن يضن ويضن من باب فرح وضرب بخل وأمسك — يقول إن الدهر عدى علىّ فاستأثر ماادخرته إمابايقاع بعد بيننا أو إحداث هجران وقطيعة (٢) هو طفيل بن عوف ينتهى نسبه الى غنىّ ابن أعصر بن سعد بن قيس عيلان وهو شاعر جاهلىّ من الفحول المعدودين يقال انه أقدم شعراء قيس وهو والنابغة الجعدى وأبو داؤد الايادى أوصف العرب للخيل (٣) استنكر الشئ جهله أو كرهه وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران اللطيف منهم والمفجع الذى كثر تفجعه بالمصائب — يقول لست ممن يجزع للبين ويفزع منه فاننى قديما مفجع بفراق الاحبة وقطيعة الاصحاب (٤) جدير به أى خليق بالبين وتصدعوا تفرقوا — يعنى أنه ممتحن بفراق من يأنس بهم من الاصحاب (٥) المولى لعل المراد به ابن العم ولا ضائرى من ضاره بمعنى ضره — يقول انى ممتع ولكن بمن لا ينفعنى ولا يضرنى فقده يذهب الى أنه لاحظ له فى بقاء الاحباء ودوام صحبتهم (٦) هو عبيد بن حصين بن معاوية ينتهى نسبه الى عامر ابن صعصعة والراعى لقب له غلب عليه لكثرة وصفه للابل ونعته إياها

وَقَدْ قادَنِي الجيرَانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ * وَفارَقْتُ حَتَّى ماتَحِنُّ جِمَالِيَا (١)
رَجاؤُكَ أَنْسانِي تَذَكُّرَ إِخْوَتِي * وَمالُكَ أَنْسانِي بِوَهْبِينَ مالِيا (٢)

(وقال آخر)

وَإِنَّا لَتَصْبَحُ أَسْيافُنا * إِذَا مااصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ (٣)
مَنابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ * وَأَغْمادُهُنَّ رُؤُسُ المُلُوكِ (٤)

(وقال آخر)

لاَ يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فِى دَعَةٍ * نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطانِ (٥)

وهو شاعر اسلامي من فحول الشعراء مقدم مفضل ماجد فى قومه

(١) نسب الحنين الى الجمال لانها أقل صبرا وأشد حنانا ـ يقول كنت أنقاد لهم لإلفتى بهم وينقادون لى لعطفى عليهم فلا نتفرق ثم فارقت المرة بعد الاخرى حتى صرت لا أحزن للفراق (٢) وهبين اسم موضع ـ يقول شغلنى رجاؤك عن تذكر اخوتى ومالك أنسانى مالى (٣) صبح يصبح كفتح يفتح شرب فى الصبح واصطبحن أى شربن وقت الغداة وجعل اليوم سفوكا لان السفك يقع فيه (٤) المنابر مواضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب أراد أنها تنتضى بالاكف فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم ـ والمعنى أسيافنا اذا شربت الصبوح من دم يوم سفوك للدماء تصير بهذه الحالة (٥) خفض العيش لينه والدعة السكون والنزوع الاشتياق ـ وضع أبو تمام هذين البيتين فى باب الحماسة لانهما صادران عن قسوة شديدة وعدم مبالاة بما ينشأ من التحول عن الالف وترك الصديق والعشير ولان ترك

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا * أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَاناً بِجِيرَانِ (١)

(وقال بعض بنى أسد (٢))

إِلاَّ أَكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتِ فَإِنَّنِي * إِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتِ كَرِيمِ (٣)

وَإِلاَّ أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإِنَّنِي * عَلَى الزَّادِ فِي الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ (٤)

وَإِلاَّ أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإِنَّنِي * بِضَرْبِ الطُّلَا وَالْهَامِ حَقُّ عَلِيمِ (٥)

(وقال عمرو بن شاس (٦))

الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدّى الى التخاذل والتقاتل فالصبر عليه كالصبر على القتل — والمعنى لايمنعك ميل النفس ونزوعها الى الأهل والسكن أن تطلب خفض العيش والراحة بعيدا عنهم وفى كنف غيرهم. (١) تلقى بكل بلاد الى آخره — فيه تسلية للنفس عن الاهل (٢) قيل إنها لعبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان أحد بنى أبى بكر بن كلاب. شاعر اسلامى وهو الذى دفن توبة بن الحمير بعد أن قتله بنو عقيل لامر كان بينهم يطول ذكره (٣) يقول الا أكن ممن عرفتهم بالشرف فانى أنتمى الى نسب كريم ممن جهلتهم (٤) الشتيم المشتوم — ومعناه إن لم أكن النهاية فى الجود فانى طلق الوجه بسام غير عبوس عند القرى فلا أسب ولا أشتم وكنى بالظلماء عن الجدب وشدّة الحاجة (٥) الطلا جمع طلية. وهى صفحة العنق بضم الطاء فيهما والهام الرءوس وقوله حق عليم أى عليم جداً (٦) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة شاعر مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء.

أَرَادَتْ عِرَاراً بِالهَوانِ وَمنْ يُرِدْ * عِرَاراً لَعَمْرِى بِالهَوانِ فَقَدْ ظَلَمْ (١)
فَإنْ كُنْتِ مِنّى أوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِى * فَكُونِى لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأُدُمْ (٢)
وَإنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الفِرَاقَ ظَعِينَتِى * فَكُونِى لَهُ كَالذِّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ الغَنَمْ (٣)
وَإلاَّ فَسِيرِى مِثْلَمَا سَارَ رَاكِبٌ * تَجَشَّمَ خِمْساً لَيْسَ فِى سَيْرِهِ أَمَمْ (٤)
وَإنَّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ * تُقَاسِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيَمْ (٥)

يقال له عرار فكانت تعيره إياه وتؤذيه فانكر عمرو عليها أذاهاله وقال هذه الابيات ثم إنه جهد أن يصلح بين ابنه وامرأته فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلمارأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه (١) عرار اسم ابنه — يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقدوضع الشئ فى غير موضعه فأساء وظلم (٢) المربوب المصلح والادم جمع أديم واذا كان الاديم مربوبا أى مصلحا ووضع فيه السمن لايغيره ـ يقول فان كنت توافقينى وتريدين دوام صحبتى فكونى له كالسمن الذى لايتغيراذارب له الاديم (٣) الظعينة المرأة مادامت فى الهودج ثم أرادوا منها المرأة مطلقا ـ وقوله كالذئب الخ أراد به الفساد ووقوع الشروهذا تهديد منه لها ـ يقول إن كنت تؤثرين مفارقتى فأسيئى عشرته وكونى له كالذئب ضاعت له الغنم لاجل وقوعه فيها (٤) التجشم التكلف بجهد ومشقة والخمس من اظماء الابل وهو أن تمنع من الماء أربعة أيام وترد فى الخامس والامم القصد وأراد أنه على غير قصد — يقول والافسيرى وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء الخمس على غير هـداية وقصد (٥) الشكيمة هنا شدّة النفس والشيم

وَإِنَّ عِزاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ * فَإِنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ (١)

(وقال اسحق بن خلف (٢))

لَوْلاَ أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ العَدَمِ * وَلَمْ أُقَاسِ الدُّجَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ (٣)

وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي العَيْشِ مَعْرِفَتِي * ذُلَّ اليَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ (٤)

أُحَاذِرُ الفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِهَا * فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ (٥)

تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً * وَالمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الحُرَمِ (٦)

الاخلاق وقوله فما املك الشيم أى لا أقدر على تغييرها وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما — ومعناه فاما أن تلائميه على ماتقاسينه من شراسته وإما أن تفارقيني فانه أحب الىّ منك (١) الجون الاسود وهو من الاضداد والعمم التام وكان عرار هذا أحد الفصحاء العقلاء (٢) شاعر اسلامي (٣) العدم الفقر والحندس شدة الظلمة ـ يقول لولا ابنتى أميمة لم أخف من الفقر ولم أرحل فى طلب المال (٤) الجفاء نقيض الصلة وذوو الرحم الاقارب ـ أى زادنى معرفتى بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة فى العيش أى الحياة. (٥) الحذر الاحتراز ويلم بها ينزل بها وهتك الستر جذبه فقطعه من مكانه فبدا ماوراءه وهوهنا مجازعن الظهور والكشف وأراد بقوله لحم على وضم النساء اللاتى لادفاع بهن والعرب تقول النساء لحم على وضم إلا ماذب عنه ـ والمعنى أحاذر إلمام الفقر بها فيكشف الستر عمن لادفاع به (٦) الشفق الخوف والحرم بضمتين جمع حريم ماتحميه وتدافع عنه والحرم بضم ففتح عيال الرجل ونساؤه وما يحمى وهى المحارم ـ

أَخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ * وَكُنْتُ أُبْقِي عَلَيهامنْ أَذَى الْكَلِمِ (١)

(وقال حِطَّانُ بنُ المُعَلَّى (٢))

أَنزلَنِى الدَّهْرُ عَلى حُكْمِهِ * منْ شامِخٍ عالٍ إلى خفْضِ (٣)

وَغالَنِى الدَّهْرُ بِوفْرِ الغِنى * فلَيْسَ لِى مالٌ سِوَى عِرْضِى (٤)

أَبكانِىَ الدَّهْرُ وَيا رُبَّما * أَضْحَكَنى الدَّهرُ بِما يُرْضِى (٥)

لَوْ لاَ بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطَا * رُدِدْنَ منْ بَعْضٍ إلى بَعضِ (٦)

يقول هى راغبة فى أن أعيش لها وأنا أود موتها خوفا من أراها فى الحالة التى تقاسى منها الذل والفقر والموت للنساء خير لهن من تلك الحال (١) الفظاظة الغلظة وسوء الخلق ـ يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها وما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء (٢) هو شاعر اسلامى (٣) قوله أنزلنى الدهر على حكمه أى جعلنى تابعا لامره منقادا لحكمه والشامخ العالى والخفض مصدر بمعنى المخفوض ـ يقول إنى كنت قويا فصيرنى الدهر الى الضعف وكنت مالكا فجعلنى مملوكا (٤) غالنى أهلكنى والوفر المال واضافته الى الغنى من اضافة السبب الى المسبب لان المال سبب الغنى معناه أهلكنى الدهر بتوفيرى المال للغنى وليس لى من وفرى سوى ماوقيت به عرضى.

(٥) يارِبما ياللتنبيه وهذا اللفظ يقصد منه التكثير ـ ومعنى البيت أبكانى الدهر بما أسخطنى وكثيرا ما أضحكنى فيما مضى بما أرضانى (٦) بنيات تصغير بنات والزغب الشعر اللين الصغير وكنى به عن الضعف.

لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ * فِي الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ (١)
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا * أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ (٢)
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ * لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الغَمْضِ (٣)

(وقال حيان بن ربيعة الطائى (٤))

لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي * ذَوُو جِدٍّ إِذَا لَبِسَ الحَدِيدُ (٥)
وَأَنَّا نِعْمَ أَحْلَاسُ القَوَافِي * إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ (٦)

والصغر وقوله رددن أى تتابعن وكثرن كل واحدة الى جنب الاخرى والمعنى لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى لكان لى الى آخر البيت بعده (١) الاضطراب الحركة — يقول لولا خوفى ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الارض وانما لزمت مكانى بسببهن (٢) تمشى على الارض فى موضع الحال للاولاد وبيننا ظرف لتمشى والتقدير أولادنا وهى ماشية بيننا على الارض أكبادنا (٣) لوهبت الريح الى آخره — معناه أنه لا يطمئن الا اذا كانوا سالمين باجمعهم (٤) هو حيان بن عليق ابن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ينتهى نسبه الى عمرو بن ثعل وهو شاعر جاهلى (٥) ذوو جد الجد الجهد والتشمير للسعى والحديد الدروع — يقول علمت القبائل أن قومى ذوو باس شديد فى الوقت الذى يحتاج فيه الى لبس الدروع يصفهم بالشجاعة والنجدة ويروى ذوو حدّ والحد السلاح (٦) حلس الشئ الملازم له أى وأيقنوا أيضا أنا نعم أصحاب

وَأَنَّا نَضْرِبُ الْمَلْحاءَ حتّى * تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لنَا شُهُودُ (١)

(وقال الأعرج المعنيّ (٢))

أنا أبو بَرْزَةَ إذْ جَدَّ الوَهَلْ * خُلِقْتُ غيرَ زُمَّلٍ وَلا وَكَلْ (٣)

ذَا قُوَّةٍ وَذا شَبابٍ مُقْتَبَلْ * لاجَزَعَ اليَوْمَ عَلَى قُرْبِ الأَجلْ (٤)

المَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنا منَ العَسَلْ * نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحابُ الْجَمَلْ (٥)

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إذا المَوْتُ نَزَلْ * نَنْعَى ابْنَ عفّانَ بأطْرافِ الأَسَلْ (٦)

القوافى عند التفاخر والتناشد (١) الملحاء الكتيبة العظيمة ـ يقول علموا أيضا أنا نضرب الكتيبة العظيمة حتى تولى وتنهزم وأسيافنا تشهد لنا بذلك (٢) قيل الصحيح أنها لعمرو بن يثربى وكلاهما من شعراء الاسلام والأعرج منسوب الى معن طيء وقد أدرك الدولتين وكان أحد الخوارج فى زمن بنى أمية وبنى العباس (٣) يريد بهذا انه ملازم لمبارزة الاعداء ومنازلة الأقران يتقدم الى الحرب لا يفتر ولا يضعف والوهل الفزع والزمل الضعيف والوكل بفتحتين وقد يكسر ثانيه الذى يتكل على غيره ـ يقول انا أول من يتقدم الى الحرب وإنى منذ خلقت لست بجبان ضعيف يتكل عند التجالد على غيره (٤) الشباب المقتبل الغض واليوم فى قوله لاجزع اليوم ظرف لقرب الاجل ـ يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلنى السنون ولم تضعفنى النوائب ولاأجزع لقرب الاجل (٥) الموت أحلى عندنا من العسل أى أنا نميل الى الموت كما نميل الى العسل وقوله نحن بنى ضبة نحن مبتدا وبنى ضبة منصوب على الاختصاص أو المدح وأصحاب الجمل خبر نحن (٦) النعى الاخبار بموت الميت والاسل

(رُدُّوا علَيْنا شَيْخنا ثُمَّ بَجَلْ(١))

(وقال آخر)

دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوء بالنَّأْيِ وَالغِنَى * كَفَى بالْغنَى والنَّأْي عنهُ مُدَاوِيا(٢)

جزَى اللهُ عنِّى مُحْصناً ببلَائِهِ * وَإِنْ كانَ مولَاىَ القَرِيبَ وَخالِيا(٣)

يسُلُّ الغِنَى والنَّأْىُ أدْواءَ صدْرِهِ * ويُبْدِى التَّدانِى غِلْظَةً وتَمالِيا(٤)

الرماح (١) بجل بمعنى حسب وموضعه رفع على الابتدا وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذاك أى حسبنا ـ يقول نحن من أصل الموت ومن جنسه فلا نخافه عند نزوله يريد أنهم لازموا الحرب وداوموا عليها حتى صاروا للموت كاولاده ثم أخبر أنهم لا يخبرون بموت عثمان رضى الله عنه الا باطراف الرماح وأسنة القنا وكنى بهذا عن الاخذ بثأر عثمان ثم قال لاصحاب على رضى الله عنه إننا لانطلب شيئا سوى الاخذ بثأره. (٢) داو أى عالج والنأى البعد ـ يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تباغضتما وقوله كفى بالغنى والنأى الخ يريد أن التباعد عن ابن العم السيئ الخلق والاستغناء عنه نعم الدواء لداء صدره وغل قلبه (٣) محصن هو ابن عمه الذى تأذى به ـ يقول جزاه الله بفعله فينا جزاء يوافق عمله واذ كان متصل السبب بطرفى أبى وأمى (٤) السل النزع والادواء جمع داء وعنى بها مافى الصدر من الحزازات والاحقاد ـ يقول إن الاستغناء عنه والبعد ينزع الامراض التى فى قلبه وأن التدانى والقرب منه يظهر العداوة والبغضاء

أعانَ عليَّ الدَّهرَ إذ حَكَّ بَرْكَهُ * كَفَى الدَّهرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِيَ كافِيا (١)

(وقال رجل من بنى كلب)

وَحَنَّتْ ناقتى طرَباً وشَوْقاً * إلى مَنْ بالحَنينِ تُشَوِّقينى (٢)

فإنِّى مِثْلُ ماتَجِدينَ وَجْدِى * وَلكنْ أصْحَبَتْ عنهُم قَرُونِى (٣)

رَأَوْا عَرْشى تثَلَّمَ جانِباهُ * فلمَّا أنْ تثَلَّمَ أفرَدُونى (٤)

هَنِيًّا لابْنِ عمِّ السُّوء أنِّى * مُجاوِرَةٌ بَنِى ثُعَلٍ لَبُونى (٥)

---

(١) البرك الصدر وانما خصه بالذكر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه وكافيا آخر البيت اسم فاعل وضع موضع المصدر أى كفى الدهر لو وكلته بى كفاية — معناه انه لما رأى الدهر مشتدا على ابن عمه أعانه عليه وكفى بالدهر وحده مهينا له (٢) الحنين الشوق وشدة البكاء وطربا مفعول لاجله وفى البيت التفات وقوله تشوقينى أصله تشوقيننى حذف منه النون الاولى استثقالا ـ يقول طال حنين ناقتى شوقا وطربا بمن تهواه ثم التفت اليها يخاطبها ويقول ولكن ياناقتى الى من تشوقيننى وتهيجين كامن حبى له وهذا منه تحسر وتأسف (٣) الاصحاب الانقياد والقرون النفس ـ والمعنى فانى وجدى مثل وجدك ولكن تابعتنى نفسى باليأس منهم وأنت لا تعرفين اليأس (٤) العرش سرير الملك كنى به عن عز الرجل وشرفه والتثلم الخلل ـ يقول لما رأى قومى أن عزى قد ذهب وزال تركونى فردا لا ناصرلى يعنى أنهم أهل غدر وخيانة (٥) بنو ثعل قبيلة واللبون الناقة التى فيها لبن فاعل لقوله مجاورة وبنى ثعل مفعوله ـ والمعنى أنهم كانوا

(وقال رجل من بنى أسد)

وَما أنا بالنِّـكْسِ الدَّنِىِّ وَلا الَّذى * إِذا صَدَّ عَنِّى ذُوالْمَوَدَّةِ أحْرَبُ (١)
وَلـكِنَّنِى إنْ دامَ دُمْتُ وَإنْ يَكُنْ * لهُ مَذْهبٌ عنِّى فَلِى عنْهُ مَذْهَبُ (٢)
ألاَ إنَّ خيْرَ الْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ * لَهُ النَّفْسُ لاوُدٌّ أتَى وَهْوَ مُتْعَبُ (٣)

(وقال أبو حنْبل الطائى (٤))

يتمنون بعده عنهم أو أن يكون هذا الكلام توعدا منه لهم وتهكما بهم ـ يقول ليهنأ عيش ابن عمى بانى قطعت حبله وطويت كشحى عنه وجاورت بنى ثعل (١) النكس الضعيف وأحرب أى أقول واحرباه وأصل الحرب بفتح الراء سلب المال ـ والمعنى إنى لست بالرجل الضعيف الدنىء ولست أيضا ممن اذا صد عنه صاحبه وذو وده ذل وخضع يعنى أنه جلد قوى لا يضعف عن احتمال الشدائد (٢) قوله ولكننى إن دام دمت يروى ولكننى مادام دمت ـ يقول لست أبالى بصدود من يصد من ذوى المودة ولكنه إن دام على محبته لى دمت أنا عليها أيضا وإن سلك سبيلا آخر فلى عنه مندوحة (٣) التطوع الانقياد فى سهولة وقوله أتى وهو متعب أى أتى بكره ولم يأت بسهولة ـ يريد أن خير الود ما أتى عفوا من غير تكلف (٤) اسمه جارية بن مر الثعلى شاعر جاهلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه حجر وكان غلاما وقد أشارت عليه بنته أن يغدر ويأكل مال حجر ويأخذ عياله فخرج صارخا الا أن جارية بن مرقد غدر يقولها مرتين

لَقَدْ بلانِي عَلى مَا كانَ مِنْ حَدَثٍ * عِنْدَ اخْتِلافِ زِجاجِ القَوْمِ سيَّارُ (١)
حتّى وفَيْتُ بِهَا دُهْماً مُعقَّلَةً * كالقَارِ أرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قارُ (٢)
قدْ كانَ سَيْرٌ فَحُلُّوا عَنْ حمولَتِكُمْ * إنِّى لِكلِّ امْرِىءٍ مِنْ جارِهِ جارُ (٣)
(وقال يزيد بن حمار السكونيّ يوم ذى قار (٤))

ثم جاء الى بيته ودعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب ثم استلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة وكان قصير الساقين فقالت بنته والله مارأيت كاليوم ساق واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقى غادرها والله حينئذ أقبح (١) بلانى اختبرنى والحدث ما يحدث من نوائب الدهر والزجاج جمع زج بضم الزاى وهو الحديدة فى أسفل الرمح والمراد الرمح كله والقوم أراد بهم بنى طيءٍ قومه وسيار اسم رجل — يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن (٢) وفيت أى أديت كاملا والدهم السود من الابل ومعقلة مشدودة وكان لسيار ابل سيقت فتضمنها له باعيانها — يقول جعل سيار ينتظر ما يكون منى حتى وفيت له بابله سوداً مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار تأكيدا لسوادها (٣) الحمولة الابل التى يحمل عليها — يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فحلوا عن أحمالكم إنى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الاول (٤) هكذا فى الحماسة والصحيح أنه عدىّ ابن يزيد بن حمار من بنى السكون وهو شاعر جاهلى وكان نازلا فى بنى شيبان ويوم ذى قار كان لبنى شيبان على كسرى إبرويز وهو أول يوم

إنى حَمِدْتُ بَنى شيبْانَ إذْ خَمَدَتْ * نِيرَانُ قومى وَفيهِمْ شُبَّتِ النّارُ (١)
وَمِنْ تَكَرُّمِهمْ فى المَحْلِ أنّهُمُ * لا يعلمُ الجارُ فيهمْ أنّهُ الجْارُ (٢)
حتّى يَكونَ عَزيزاً منْ نُفوسِهِمِ * أوْ أنْ يَبينَ جَميعاً وهْوَ مُخْتارُ (٣)
كأنّهُ صَدَعٌ فى رَأْسِ شاهِقَةٍ * مِنْ دُونِهِ لِعِتاقِ الطّيْرِ أوْكارُ (٤)

(وقال آخر)

نزَلْتُ على آلِ المُهلَّبِ شاتِياً * غريباً عَنِ الأوْطانِ فى زَمَنٍ مَحْلِ (٥)

كان للعرب على العجم (١) خمود النار المراد منه اطفاء جذوة الحرب. أو الامساك عن القتال وشبت النار أى أوقدت — يقول إنى حمدت بنى شيبان اذ سكنت الحرب فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فيهم يذم بهذا قومه ويمدح بنى شيبان كانه يريد ان قومه ليسوا أهل حرب ولا ذوى باس وأن بنى شيبان أقوياء أعزّاء لا ترضى أنفسهم بالضيم والذل (٢) التكرم الاكرام والمحل الجدب — يقول انهم يبالغون فى اكرام الجارر من الجدب حتى يظن أنه منهم (٣) حتى يكون عزيزا اى انهم يكرمونه حتى يكون اعز من انفسهم وقوله أو أن يبين جميعا أو بمعنى الا أى أنه لا يزال فيهم مكرما محترما الى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لا مكره (٤) الصدع هنا الفتىّ من الاوعال والشاهقة القلة المرتفعة من الجبل وعتاق الطير جوارحها — يقول كانه فتىّ من الاوعال فى رأس شاهقة لا تصل اليه عتاق الطير كناية عن كونهم يرفعون منزلة الجار بينهم ويحامون عليه فلا يصل اليه احد بسوء (٥) شاتيا أى داخلا فى الشتاء والمحل الجدب مصدر وصف به الزمن

فَمَازَالَ بِى إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ * وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِى (١)

(وقال جابر بن الثعلب الطائى)

وَقَامَ إِلَىَّ الْعَاذِلَاتُ يَلُمْنَنِى * يَقُلْنَ أَلَا تَنْفَكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلَا (٢)

فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ * جَوَاشِنَ هذَا اللَّيْلِ كَىْ يَتَمَوَّلَا (٣)

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِى قَوْمِهِ يَحْمَدَ الْغِنَى * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ الْعَمِّ مُخْوِلَا (٤)

وَيُزْرِى بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ * وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَا (٥)

---

(١) اقتفاؤهم أى تتبعهم أموره فيصلحونها والالطاف البر والاحسان. يقول نزلت بهم فى زمن المحل فأكرمونى وما زال اكرامهم وبرّهم بى مع اقتفاء آثار ما أحتاج اليه حتى ظننت أنهم اهلى (٢) نصب مرحلا على المصدر أى ألا تزال ترتحل ارتحالا ـ ينكرن عليه كثرة اسفاره وجولانه فى البلاد (٣) جواشن الليل صدوره وأوائله وهذا جواب منه لهؤلاء العاذلات واعتذار عما يتحمله من مشاق السفر واحتمال الصعوبات كأنه قال اكففن عن العذل واللوم فان الفتى الضابط لامره يرمى بنفسه فى أوائل الليل وصدوره لاكتساب المال فيحمى نفسه من الذل ويصون ماء وجهه عن الاراقة فلا يسأل الناس (٤) واسط العم أى كريم العم والمخول كريم الخال ـ والمعنى انه اذا افتقر الانسان فى قومه يعرف فضل الغنى فيحمده ولا يحمد قومه لانهم يحقرونه لافتقاره (٥) أسرى من رجال أى أشرف منهم وأحولا أى أكثر حيلة ـ يقول إن قلة المال تزرى بعقل الانسان وتشينه وان كان

كأنَّ الفتى لم يَعْرَ يوماً إذا اكتسى * ولم يكُ صعلوكاً إذا ما تموَّلا (١)
ولم يكُ في بؤسٍ إذا بات ليلةً * يناغي غزالاً فاتر الطرف أكحلا (٢)
إذا جانبٌ أعياكَ فاعمدْ لجانبٍ * فإنّك لاقٍ في بلادٍ مُعوَّلا (٣)

(وقال بعض طيء)

إنْ أدَعِ الشعرَ فلم أُكْدِهِ * إذْ أزَمَ الحقُّ على الباطلِ (٤)
قد كنتُ اجريه على وجهِهِ * وأُكثِرُ الصدَّ عن الجاهلِ (٥)

أشرف قومه وأكثرهم حيلة وأبلغ حذقا من غيره (١) الصعلوك الفقير — يقول اذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعرقط واذا تموّل فكأنه لم يفتقر (٢) المناغاة المغازلة ويقال طرف فاتر اذا كان غير حاد النظر ويراد به الغنج والدلال — يقول كان الفتى لم يك في بؤس اذا بات يغازل فتاة حسناء فاترة الطرف كاحلة العينين لانه حينئذ يذهب همه ويزول عنه ما كان يجده (٣) المعول المعتمد والمتكل — يقول اذا سئمت جانبا من الارض وأعينك الحيلة فيه فاعمد الى جانب آخر تجد فيه من تعتمد عليه وتكل أمرك اليه (٤) أكدى الرجل أى انقطع ماعنده والأزم العض بشدة — ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز اذا أزم الحق على الباطل أى رجح جانب الجد فى كبره على الهزل واللهو فى زمن الشباب (٥) أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الصد والاعراض عن الجهال — يريد أنى مع قدرتى على الشعر ووفور حظى منه لاأتبع فيه طريق أهل الهجاء والقدح فى الاعراض بل كنت أسلك فيه النهج القويم فلا أسب أحداولا أهاجيه وبهذا يتفق صدر البيت مع عجزه

(وقال آخر)

زَعَمَ العَوَاذِلُ أنَّ ناقةَ جُنْدُبٍ * بِجَنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وأُجِمَّتِ (١)

كَذَبَ العَوَاذِلُ لو رأَيْنَ مُناخَنا * بالقادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وجُنَّتِ (٢)

(وقال الراعى)

كفانى عِرِفَّانُ الكَرَى وكَفَيْتُهُ * كُلُوءَ النُّجومِ والنُّعاسُ مُعانِقُهْ (٣)

فَباتَ يُريهِ عِرْسَهُ وبَناتِهِ * وبِتُّ أُريهِ النَّجْمَ أَيْنَ مَخافِقُهْ (٤)

(وقال آخر)

فَلَسْتُ بِنازِلٍ إلاَّ أَلَمَّتْ * بِرَحْلِى أوْ خَيالَتُها الكَذُوبُ (٥)

---

(١) خبت ماء لكلب وعريت أى من الرحل وأجمت أى أريحت من الركوب ـ يقول زعموا أن جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر (٢) القادسية موضع قريب من الكوفة ولج وجنت ويروى لج وزلت أى لج جندب فى التباعد وزلت الناقة من طول السفر (٣) عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوء النجوم مراقبتها ـ يقول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس وعانقه (٤) العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحدس لان الساهر لايعلم من حال النائم أنه يحلم أو لا يحلم وانما أراد أن ينبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته وقوله وبت أريه النجم أى وبت أراقب النجم والمخافق المغارب (٥) يقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة وجعلها كذوبا لانها لا حقيقة

وَقدْ جعلَتْ قَلوصُ ابنَىْ سهَيْلٍ * مِنَ الأَكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ (١)
كَأَنْ لهَا بِرَحْلِ القَوْمِ بَوًّا * وَما إِنْ طِبُّها إِلاَّ اللُّغُوبُ (٢)

(وقال آخر وضرب بنو عمّ له مولًى له اسمه حَوْشَب)

إِنْ كُنْتُ لا أُرْمَى وتُرْمَى كِنانتى * تُصِبْ جانِحاتُ النَّبْلِ كَشْحِى ومَنْكِبى (٣)
فَقُلْ لِبَنى عَمّى فقدْ وَأَبِيهِمِ * مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ (٤)

لها ـ يقول لست أنزل منزلا إلا ألمت حبيبتى التى أهواها برحلى أو ألمت خيالها (١) القلوص من النوق الشابة الفتية والاكوار الرحال ـ يقول لم تتباعد هذه القلوص فى الرعى لما حط رحلها عنها لما بها من الاعياء فبركت مكانها أورعت قريبا ثم بركت (٢) البو جلد الحوار يحشى ويقرب الى أمه لتدر عليه والطب هنا الشأن واللغوب الاعياء ـ يريد أنها لزمت رحال القوم وأقامت عندهم كأن لها هناك ولدا تعطف عليه ولا شأن لها إلا اللغوب والكلال كأن لها فى الرحل بوا فهى لا تبرح (٣) الكنانة تكون من جلد يوضع فيها النبل واذا كانت من خشب فهى الجفير قال أبو سعيد الضرير صاحب الاصمعى جعل الكنانة هنا مثلا لمولاه أى إن رمي مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابنى فاغضب وانتصر له والجانحات الكاسرات للجناح (٤) منوا ابتلوا يقال منى بكذا اذا ابتلى به والهريت الواسع أى بلوا بواسع الشدق ويقال للاسد هريت والاشوس الغضبان المتكبر والاغلب الاسد أى قد ابتلوا بمن هذه صفاته

أَفِيقُوا بَنِى حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعاً * وَأَرْحامُنا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ (١)
وَلاَ تَبعَثُوها بَعْدَ شَدٍّ عِقالِهَا * ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الْغِبِّ فى الْمُتَعَقَّبِ (٢)
فإِنْ تَبعَثُوها تَبعَثُوها ذَمِيمَةً * قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ
سآخُذُ مِنكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبٍ * وَإِنْ كانَ لِى مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِى أَبِى (٣)

(وقال آخر)

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيرَ شكٍّ * أَحَلَّكَ فى المَخازِى حَيْثُ حَلاَّ (٤)
فَمَا أَنْفِيكَ كَىْ تَزْدَادَ لُؤْماً * لِلُؤْمٍ مِنْ أَبِيكَ وَلاَ أَذَلاَّ (٥)

---

(١) لم تقضب أى لم تقطع ـ يستعطفهم ويقول لهم انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب وأهواؤنا مجتمعة وأرحامنا موصولة لم تقطع (٢) ولا تبعثوها أى لا تثيروها من قولهم بعثت الناقة أثرتها من مبركها والغب العاقبة والغاية . وهذا البيت من الامثال شبه به الحرب بالناقة فقال لا تثيروها من مبركها بعد شدها بعقالها فانها ذميمة العاقبة وأكد ذلك بعده فقال ان تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقكم فيها من القتل وانها قبيحة ذكر الغب أى العاقبة للمتغبب الذى يسأل عن غب الأمر وعاقبته (٣) قوله وان كان لى مولى ويروى وان كان مولاى فيدخله الكف وهو حذف النون من مفاعيل وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره وهو الاشبه بطريقة الشعراء (٤) أبوك أبوك الاول مبتدا والثانى تأكيد له وأربد بدل منه وخبر المبتدا أحلك وغير شك نصب على المصدر ـ والمعنى أن لؤم أبيه موروث وأنه قد اقتدى بسلفه (٥) فما أنفيك الخ

(وقال جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْرى[١])

أبُوكَ حُبَابٌ سارقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ * وَجدِّى يا حَجَّاجُ فارسُ شَمَّرَا[٢]

بنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ * لآباءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيثُ سَيَّرَا[٣]

فإنْ تغضَبوا من قِسْمَةِ اللهِ حظَّكمْ * فَلَلَّهُ إذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كانَ أبْصَرَا[٤]

(وقال ابو النَّشْنَاش[٥])

معناه إنى لا أبرئك من أبيك لان أنسبك الى من هو الأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك قد بلغ النهاية فى هذين الوصفين (١) ينتهى نسبه الى عذرة بن سعد هذيم وهو شاعر اسلامى فصيح مقدم جامع للشعر والرواية وكان كثير راوية له ويقدمه على نفسه ويتخذه إماما وكان جميل إمام المحبين وسيد العاشقين لم يكن فى زمنه أرق نسيبا منه بشهادة أهل عصره (٢) سارق الضيف برده أصله سارق برد الضيف فاضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وشمر اسم فرس لجده وأراد بهذا أن جده شجاع أبى النفس (٣) يقال فلان ابن صدق اذا كان كريما مرضيا وليس الصدق هنا ضد الكذب ـ والمعنى أنه يشبه أباه فان كان صالحا فهو صالح وإن كان غير ذلك فهو مثله (٤) فان تغضبوا الخ ـ معناه إن سخطتم قسمة الله تعالى لكم فالله أعلم بكم حيث لم يركم أهلا لأكثر مما حصلتم عليه من البخس حكمة من الله عز وجل ونصفة (٥) هو شاعر اسلامى وكان لصا من لصوص بنى تميم يتلصص بين الحجاز

إذا المَرْءُ لم يَسْرَحْ سَوَاماً وَلمْ يُرِحْ ✱ سَواماً وَلمْ تَعْطِفْ عليْهِ أقارِبُهْ (١)
فَلَلْمَوْتُ خيرٌ لِلفَتى من قُعُودِهِ ✱ عَديماً وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقارِبُهْ (٢)
وَنائِيَةِ الأرْجاء طامِسَةِ الصُّوَى ✱ خَدَتْ بأبِي النَّشْناشِ فيها رَكائِبُهْ (٣)
لِيُكْسِبَ مَجْداً أوْ لِيُدْرِكَ مَغْنماً ✱ جَزِيلاً وَهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجائِبُهْ (٤)
وَسائِلَةٍ بالْغَيبِ عَنِّي وَسائِلٍ ✱ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلوكَ أيْنَ مَذاهِبُهْ (٥)

والشام أيام مروان بن الحكم (١) السوام الماشية وتسريحها اخراجها بالغداة وأرحتها اذا رددتها بالعشيّ — والمعنى اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرحه بالغداة الى المرعى ويريحه فى العشىّ ولم يكن له من اقارب تعطف عليه فالموت خير له (٢) العديم المعدم ودبيب العقارب كناية عن الاذى — والمعنى اذا لم يكن الرجل على ما وصفت فالموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمنّ (٣) النائية البعيدة والارجاء النواحى وطامسة الصوى دارسة الاعلام وخدت أسرعت والركائب الرواحل — والمعنى رب مفازة بعيدة الاطراف دارسة الاعلام سارت بأبى النشناش فيها رواحله . يصف نفسه أنه قوى على الاسفار لا يبالى بما يناله من التعب والمشقة (٤) الجم الكثير — والمعنى أنه يرتكب صعوبات السفر لكسب المجد وادراك المغنم ومجانبة الفقر (٥) بالغيب أى بظهر الغيب جعل سؤال الناس عنه بظهر الغيب لانهيبته والخوف من وقعته يمنعان من سؤالهم اياه مشافهة . ومن يسأل الصعلوك هذا الاستفهام انكارىّ أى يجب أن لا تسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم

فلمْ أرَ مِثْلَ الفَقْرِ ضاجَعَهُ الفتَى * ولا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أخفقَ طالِبُهْ (١)

فَعِشْ مُعْدِماً أوْ مُتْ كَرِيماً فإنَّنِي * أرَى المَوْتَ لاَ يَنْجُو مِنَ المَوْتِ هارِبُهْ (٢)

وَلوْ كانَ حَيٌّ ناجِياً مِنْ مَنِيَّةٍ * لكانَ أثيراً حِينَ جَدَّتْ رَكائِبُهْ (٣)

(وقال آخر)

ألاَ قالَتِ الْعَصْماءُ يوْمَ لَقِيتُها * أرَاكَ حَدِيثاً ناعِمَ الْبالِ أفْرَعَا (٤)

فَقُلْتُ لها لاَ تُنْكِرِينِي فَقَلَّما * يَسُودُ الفتَى حتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا (٥)

---

(١) أخفق طالبه أى لم ينجح فيه — يقول لم أر كالفقر يرضى به الفتى ضجيعا بلزومه له ولم أر كسواد الليل اكدى راكبه وأخفق الطالب فيه. تنبيه على أنه يجب على الرجل الجد وألا يرضى بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل (٢) المعدم الفقير والمعنى أن الموت يشمل الفقير والغنى فاقعد عن طلب المجد وعش فقيرا أو غامر بحياتك ومت كريما فانى لا أرى هاربا من الموت ينجو منه وهذا رجوع للتنبيه الاول يحضه على طلب الغنى وعدم الرضا بالفقر (٣) أثيرا أى خليقا — والمعنى لو نجا حى من الموت لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد وتسرى به فى الليل الركائب خليقا به يعنى نفسه (٤) أراك حديثا يريد حديث السن وناعم البال مطمئنه والافرع التام شعر الرأس - والمعنى تقول لى هذه المرأة حين مواجهتى لها كان عهدى بك حديث السن تام الشعر فما بالك قد كبرت وانحسر شعر رأسك (٥) فقلما يسود الفتى أى قل أن ينال الفتى

وَلَلقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خيرٌ عُلالَةً * من الْجَذَعِ الْمُرْجَى وأَبعدُ منزَعا(١)

(وقال آخر)

أَلاَ قالَتِ الخَنْساءُ يومَ لَقِيتُها * عهِدْتُكَ دَهراً طاوِيَ الْكَشْحِ أَهضَما(٢)

فامّا تَرَيْنِي الْيومَ أصبَحْتُ بادِناً * لَدَيْكِ فَقدْ أُلفَى على البُزْلِ مِرْجَما(٣)

(وقال شبيب بن عَوانة الطّائي(٤))

قَضى بَيْنَنا مرْوَانُ أَمسِ قَضِيَّةً * فَما زادَنا مرْوَانُ إلاّ تنائِيا(٥)

استكمال السيادة الا بعد أن يشيب ويصلع . والصلع انحسار شعر مقدم الرأس (١) القارح البالغ غاية السن واليعبوب الكثير الجرى والعلالة هنا بقية الجرى والجذع ابن سنتين والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا والمنزع النزوع الى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز. والمعنى ان الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين الذى لم يتم رياضته ضربه مثلا للرّجل الذى كبرت سنه وطالت تجربته وانه أدق نظرا من الصغير الغر الذى لم يزاول الشدائد (٢) الأهضم الخميص البطن أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن رقيق الخصر مشمرا (٣) البادن السمين والبزل جمع بازل وهى الناقة التى دخلت فى التاسعة والمرجم الفرس الشديد الجرى أو القوى الذى يرجم الآفاق بنفسه — يقول فاما ترينى اليوم ثقيل البدن فقد ألفى أى أوجد مرجما على البزل أى كثير الاسفار عليها أرمي بها المفاوز (٤) هو شاعر اسلامي ذكره فى الرصافة القادرية (٥) التنائى التباعد — يقول حكم مروان.

فلَوْ كُنتُ بالأرْضِ الفضَاءِ لَعِفتُها * ولكنْ أتتْ أبْوابُهُ منْ وَرائيا (١)

(وقال جميل بن معمر العذري تقدمت ترجمته)

فلَيْتَ رِجالاً فيكِ قدْ نذَرُوا دَمي * وهَمُّوا بِقَتْلي يا بُثَيْنَ لَقونى (٢)

إذا مارَأونى طالِعاً منْ ثَنِيَّةٍ * يقولُونَ مَنْ هذا وَقدْ عرَفُونى (٣)

يقُولُونَ لِي أهْلاً وَسهْلاً وَمرْحباً * ولَوْ ظَفِرُوا بى ساعةً قتلُونى (٤)

وكَيْفَ ولاَ تُوفِى دِماؤُهُمُ دَمى * ولاَ مالُهُمْ ذُو نَدْهةٍ فَيدُونِى (٥)

لَحَا اللهُ مَنْ لا يَنفَعُ الوُدُّ عِندَهُ * ومَنْ حَبْلُهُ إنْ مُدَّ غيرُ متَينِ (٦)

ابن الحكم علينا حكما فما زادنا إلا تباعدا أى اختلافا عن الرضا بتلك القضية (١) لعفتها أى كرهتها والضمير للقضية التى قضاها مروان ووراء هنا بمعنى قدام ـ يشير الى انه كان محبوسا فى داره فلم يجسر على اظهار الكراهة لحكمه (٢) فيك أى بسببك ولقونى خبر ليت ـ يقول فليت رجالا من قومك قد أوجبوا على أنفسهم سفك دمى وأرادوا قتلى لقونى وواجهونى وفيه إيهام انهم لا يجسرون على التمرض له بدليل البيت بعده (٣) الثنية طريق العقبة ـ يقول اذا ما رأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلونى جبنا واحجاما (٤) ظفروا بى أى قدروا على ـ يقول اذا ما رأونى رحبوا بى ولو أنهم قدروا على فى ساعة لم أقدر فيها على الدفاع لقتلونى (٥) الندهة كثرة المال فيدونى أى فيقدروا على أداء ديتى ـ يقول وكيف ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمى وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتى (٦) يقال لحاه الله أى أخزاه وأبعده

وَمَنْ هُوَ إِنْ تُحْدِثْ لَهُ العَيْنُ نَظْرَةً * يُقَضِّبْ لَهَا أَسْبَابَ كُلِّ قَرِينِ (١)

وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ * عَلى خُلُقٍ خَوَّانُ كُلِّ أَمِينِ (٢)

(وقال يحيى بن منصور الحنفي (٣)) .

وجَدْنا أبانا كانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ * سوًى بينَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ والفِزْرِ (٤)

فلمَّا نأتْ عنَّا العَشِيرَةُ كُلُّها * أَنَخْنا فَخالَفْنا السُّيُوفَ عَلى الدَّهْرِ (٥)

والمتين القوى ـ يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ويحسن أثره فى نفسه ومن لا متانة لحبله فيه اذا مد . يدعو بذلك على الوشاة والعواذل (١) يقضب لها اى يقطع لها والقرين الصاحب ـ يقول واخزى الله أيضا من اذا أحدثت له العين نظرة اعراض او لفتة غضب قطع لاجلها اسباب كل وصلة فهو يدعو ايضا على من لم يكن حبه صادقا يتغير ممن يحبه لاقل بادرة (٢) الخلق السجية ـ يدعو أيضا على من لا يثبت على حالة ولا يدوم على خلق خوانا لكل امين ومن قوله لحا الله الى آخر الابيات من زيادات التبريزى مما قرأه على ابى العلاء المعرى (٣) قال فى الرصافة هذه الابيات لموسى بن جابر الحنفى ويحيى بن منصور هذا ذهلى وكلاهما شاعر اسلامى مجيد (٤) سوى بمعنى متوسطة فى موضع جر صفة لبلدة والفزر لقب سعد بن زيد مناة — والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة اى حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر (٥) نأت بعدت — معناه لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة وقعدوا عن نصرتنا اكتفينا بانفسنا واقمنا بدار

فَمَا أَسْلَمَتْنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ * وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وِتْرِ (١)

(وقال أبو صخر الهذلى (٢))

رَأَيْتُ فُضَيْلَةَ الْقُرَشِيَّ لَمَّا * رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشْجَرُ بِالرِّمَاحِ (٣)

وَرَنَّقَتِ الْمَنِيَّةُ فَهْيَ ظِلٌّ * عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةُ الْجَنَاحِ (٤)

الحفاظ واتخذنا السيوف حلفاء على الدهر (١) الكريهة الحرب اى فما خذلتنا سيوفنا فى يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وترأى ثأر بل ادركناه (٢) اسمه عبدالله بن سلم السهمى احد بنى هذيل بن مدركة وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم وله فى عبد الملك مدائح وقد كان حبسه ابن الزبير الى أن شفع له رجال من قريش فاطلقه بعد سنة فلما ولى عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فادناه عبد الملك وقربه وقال له إنه لم يخف علىّ خبرك ولا ضاع لك عندى هواك ولا موالاتك لنا فقال اذا شفى الله من عدوّى نفسى ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبامهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالى بما فاتنى من الدنيا ثم استأذنه فى الشعر فاذن له وأحسن صلته وجائزته (٣) فضيلة بالتصغير اسم رجل بعينه وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا بها حتى تداخل بعضها فى بعض (٤) يقال رنق الطائر اذا بسط جناحيه ولم يقبضهما وهذا الفعل معطوف على الفعل الذى تناولته لما والكلام على التمثيل والمجاز — يقول لما رأيت الخيل تشجر بالرماح ونشرت المنية جناحيها دانية من الابطال شاهدت بلاء فضيلة حينئذ فكان أشدهم بأسا

فَكَانَ أَشَدَّهُمْ قَلْبًا وَبَأْسًا * وَأَصْبَرَ فِى الْحُرُوبِ عَلَى الْجِرَاحِ

(وقال بعض بنى عبس)

أَرِقُّ لِأَرْحَامٍ أَرَاهَا قَرِيبَةً * لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لَا لِجَرْمٍ وَرَاسِبِ [١]

وَأَنَّا نَرَى أَقْدَامَنَا فِى نِعَالِهِمْ * وَآنُفَنَا بَيْنَ اللِّحَي وَالْحَوَاجِبِ [٢]

وَأَخْلَاقَنَا إِعْطَاءَنَا وَإِبَاءَنَا * إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَدُرُّ لِعَاصِبِ [٣]

(وقال رجل من حمير فى وقعةٍ كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير [٤])

وأصبرهم على القتال (١) أرق ألين وقوله لحار بن كعب أى لحارث بن كعب ابن ضبة وعبس والحارث هذا اخوة لام ورخم الحارث فى غير النداء لضرورة الشعر وجرم بطن فى طيءٌ وراسب حيٌّ من العرب أيضا — يقول يرق قلبي لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحارث بن كعب لا من جهة جرم وراسب (٢) آنفنا جمع أنف — يخبر أنهم يرون أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم للقرابة وأنه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وخص الاطراف بالمشابهة لانها أظهر للعيون والتشابه يتعلق بها أكثر (٣) وأخلاقنا الخ كان يجب أن يقول وأخلاقنا وأخلاقهم ولكنه اعتمد على عطفه على أقدامنا فيشترك معه فى حكم المشابهة أى أنا نرى أخلاقنا كأخلاقهم اذا أعطينا أو اذا أبينا وقوله لا ندر لعاصب أى لا نعطى على القسر بل برضانا (٤) وكان من خبر هذا الشعر أن بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم بن مر وبنو عبد مناة بن أدّ وهم تيم وعديّ وعكل الى صحراء صنعاء فرعوا فيها فوقعت حرب بين حمير وصحار فظهرت صحار على حمير وقتلوا ملكا من ملوكهم فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِى التَّيْـــمِ إِذِ الْتَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ (١)
لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشِبٌ * شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلَمِهْ (٢)
كَأَنَّمَا الأُسْدُ فِى عَرِينِهِمِ * وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ فِى قَتَمِهْ (٣)
لَا يُسْلِمُونَ الْغَدَاةَ جَارَهُمُ * حَتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ (٤)

البيداء ولحقت ببلاد معدّ فثارت حمير الى بنى كلب تطلب بدم الملك وكلب إخوة محارفاستنجدت كلب بتيم الرّباب فأنجدتهم على حمير وطعن بنو تيم من الصحراء ولحقوا ببلادهم فصارت حمير الى التيم وعدى وعكل الى بنى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير ثانية وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير هذه الابيات (١) قوله من رأى على معنى يامن رأى وهو تمام الوزن لان البيت من المنسرح واليوم المراد به الوقعة والاستفهام للتعجب والصيق الغبار والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح (٢) أشب أى كثير الجلبة والحيازيم الصدور والمراد بها القلوب وهذا مثل لصبرهم على مالحقهم

(٣) كانما الاسد أى كانما هم الاسد والعرين مأوى الاسد والقتم يطلق على الظلمة والغبار والمراد هنا الظلمة يشبه بنى التيم بالاسد فى عرينها ويشبه نفسه وقومه بالليل الذى يغلب بظلامه على كل شئ يريد أنهم الغالبون على بنى التيم (٤) حتى يزل الشراك فيه قلب والاصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل لموته لانه لايلبسها بعده - يمدحهم بحسن الدفاع عن الجار وأنهم لا يسلمونه حتى يموت

وَلا يَخِيمُ اللقاءَ فارِسهُمْ * حتى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهْ (١)

ما بَرِحَ التيمُ يعتزُونَ وَزُرْ * قُ الخَطِّ تَشفي السقيمَ مِنْ سقَمِهْ (٢)

حتى تَوَلَّتْ جُمُوعُ حِمْيَرَ وَالْـ * ـفَلُّ سَريعاً يَهوِى إلى أَمَمِهْ (٣)

وكَمْ تَرَكْنا هُناكَ مِنْ بَطَلٍ * تَسفِي عَلَيْهِ الرِّياحُ فى لِمَمِهْ (٤)

(وقال حسان بن نُشْبَةَ العدوى فى ذلك (٥))

نحنُ أجَرْنا الحَيَّ كَلْباً وقَدْ أتتْ * لَها حِمْيَرٌ تُزْجِى الوَشِيجَ المُقَوَّما (٦)

---

(١) ولا يخيم اللقاء أى لا يجبن عن اللقاء فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل والمعنى أن فارسهم لا يجبن عن اللقاء بل يخرق الصفوف اقداما لعزة نفسه وكرمها (٢) يعتزون ينتسبون ويدعون يالفلان وزرق الخط هى الرماح تشفى السقيم أى الموتور جعل الفعل للرماح على المجاز والسمة (٣) حتى تولت أى مازالوا بهذه الحالة الى أن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر وضع موضع المفعول والامم القرب والقصد — يقول ما زالت الرماح تأخذهم من كل ناحية حتى أدبرت جموع حمير وانهزموا كل واحد يسرع الى قصده للنجاة بنفسه (٤) تسفى الرياح أى تحمل التراب وتذره واللمم جمع لمة والمراد بها ما تشعث من شعر الرأس — يقول وكثيرا ما تركنا فى تلك المعركة من الابطال مصرعين وأشار بقوله هناك الى معترك القوم (٥) هو أخو بنى عدى بن عبدمناة قال أبو محمد الاعرابى هذا الاسم تصحيف والصواب جساس بن نشبة التيمى (٦) أجرنا الحى أى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وكلبا بدل من الحى قبله وتزجى الوشيج

تَرَكْنا لَهُمْ شِقَّ الشِّمالِ فأصْبَحُوا * جَميعاً يُزَجُّونَ الْمَطِيَّ الْمُخَزَّما (١

فلمَّا دَنَوْا صُلْنا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ * سَحابَتُنا تَنْـدَى أَسِرَّتُها دَما (٢

فَغادَرْنَ قَيْلاً مِنْ مَقاوِلِ حِمْيَرٍ * كأَنَّ بِخَدَّيْهِ مِنَ الدَّمِ عَنْدَما (٣

أمَرَّ على أفْواهِ مِنْ ذاقَ طَعْمَها * مَطاعِمُنا يَمْجُجْنَ صاباً وعَلْقَما (٤

(وقال فى ذلك أيضاً)

إنِّى وَإنْ لمْ أَفْدِ حَيًّا سِـواهُمُ * فِداءٌ لِتَيْمٍ يَوْمَ كَأْبٍ وَحِمْيَرَا (٥

الوشيج عروق القنا ثم أطلق على الرماح والمقوم المثقف ـ يقول أدخلنا هذه القبيلة فى جوارنا ودفعنا عنها حمير وقد أتتها بالرماح (١) شق الشمال جانب الشمال كناية عن الشؤم والخزم الشد والقطع ـ والمعنى خلينا لهم فى الانهزام جانب الشؤم فاصبحوا يسوقون مطاياهم المتقطعة فى سيرها (٢) صال على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه وسحابتنا أى جيشنا الذى كانه سحابة وتندى أى ترشح والاسرة الاوساط والطرائق وتستعمل فى بطون الاودية أيضا ـ والمعنى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم وبطشنا بهم فبدد شملهم جيشنا الذى كانه سحابة تندى أوساطها دما لكثرة السفك (٣) القيل من حمير هو الملك من ملوكهم وهو هنا علقمة بن ذى يزن الحميرى والعندم دم الاخوين او البقم أى ابتدروه بالسيوف حتى تركوه ساقطا مضرجا بدمه (٤) أمر الطعام صار مرا والصاب عصارة شجر مر والعلقم شجر مر أيضا أوهو الحنظل ـ والمعنى صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى أنها تمج بعد ذواقها صابا وعلقما كناية عن أنهم أولى بأس شديد لا يطاقون (٥) قوله أفد حيا

أَبَوْا أَنْ يُبِيحُوا جارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ * وَقَدْ ثارَ نَقْعُ المَوْتِ حتَّى تَكَوْثَرَا (١)
سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ القَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ * بِأَسْيافِهِمْ حتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا (٢)
وكَانُوا كأَنْفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْغَماً * وَلا نالَ قَطُّ الصَّيْدَ حتَّى تَعَفَّرَا (٣)
(وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن أُدّ)
وَبِالبَيْـدَاءِ لمَّا أَنْ تلاَقَتْ * بِهَا كَلْبٌ وَحلَّ بِهَا النُّذُورُ (٤)

أجعل نفسى فداءلهم ـ يقول إنى وإن لم أفد حيا غير تيم ترفعا بنفسى فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير (١) الاباحة التخلية بينك وبين الشىء والنقع الغبار وتكوثر تراكم ـ يقول امتنعوا أن يخلوا بين جيرانهم وهى قبيلة كلب وبين أعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأضاف النقع الى الموت تهويلا (٢) القيل الملك وابتـدروه عاجلوه والتقطر السقوط على أحد القطرين أى أحد الجانبين حتى هوى أي سقط وفى الكلام اختصار كانه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتى سقط (٣) كانف الليث ضرب ذلك مثلا للعزة والاباء لان الاسد أحمى الحيوان أنفا والشم مجاز عن النوال والمرغم الذل وتعفر من العفر محركا وهو التراب ـ يقول وكانوا فى ذلك اليوم أصحاب أنفة كالاسد لا ينال ذلا بوضع أنفه فى الرغام اى التراب ولكنه مع هذا لا ينال صيده الا اذا عفره بالتراب (٤) البيداء هنا موضع معروف وأن زائدة وحل به النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين لادراكهم الثار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود وجواب لما فى البيت

فَخَانَتْ حِمْيَرٌ لمَّا الْتقَيْنا * وكَانَ لَهُمْ بِهَا يومٌ عَسِيرُ (١)

وَأَيْقَنَتِ القَبائِلُ مِنْ جَنابٍ * وَعَامِرٍ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ (٢)

أَجادَتْ وَبْلَ مُدْجِنَةٍ فدَرَّتْ * عَلَيْهِمْ صَوْبَ سارِيَةٍ دَرُورُ (٣)

فوَلَّوْا تحْتَ قِطْقِطِها سِرَاعاً * تُكَبِّبُهُمُ الْمُهَنَّدَةُ الذُّكُورُ (٤)

(وقال جَزْء بن ضِرار أخو الشماخ (٥))

أَتانِي فَلَمْ أُسْرَرْ بهِ حِينَ جاءَنِي * حَدِيثٌ بِأَعْلَى القُنَّتَيْنِ عَجِيبُ (٦)

بعده (١) فخانت حمير أى هلكت لان الدائرة اى الهزيمة كانت عليهم (٢) جناب وعامر بطون بنى كلب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم ونكره ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة ـ يقول وتيقنت القبائل من جناب وعامر أنه سيمنعهم ويحميهم مانع وينصرهم ناصر شديد قوىّ (٣) أجادت ارسلت والوبل المطر الشديد والمدجنة السحابة الكثيفة المظلمة والصوب نزول المطر والسارية السحابة التى تأتى ليلا والدرور الكثيرة الدر وهو فاعل درت والكلام على سبيل التمثيل والتشبيه (٤) ولوا أى انهزموا والقطقط صغار البرد شبه النبل النافذ اليهم بالقطقط من السحاب وتكبهم تصرعهم والمهندة السيوف والذكور جمع ذكر وهو الصلب المتين (٥) جده سنان ابن أمية بن عمرو ينتهى نسبه الى غطفان وهو شاعر اسلامى وهو أخو الشماخ لابيه وأمه ولهما أخ ثالث اسمه مزرّد وهو شاعر مشهور أيضاً ولجزء هذا شعر يرثي به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قتل (٦) القنتان جبل أسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت

تَصامَمْتُهُ لمَّا أتانِي يَقينُهُ * وَأفزَعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ ومُصِيبُ (١)
وحُدِّثْتُ قومي أحدَثَ الدَّهرُ فيهِمُ * وَعهْدُهُمُ بالحادِثاتِ قريبُ (٢)
فإنْ يَكُ حقاً مَا أتانِي فإنَّهُمْ * كِرامٌ إذا مَا النائِباتُ تَنوبُ (٣)
فقيرُهُمُ مُبْدِي الغِنَى وغَنِيُّهُمْ * لهُ وَرَقٌ لِلسَّائلينَ رَطِيبُ (٤)
ذَلُولهُمُ صَعْبُ القِيادِ وَصَعْبُهُمْ * ذَلُولٌ بحَقِّ الرَّاغبينَ رَكُوبُ (٥)

الكلأ — يقول أتاني حديث عجيب فكرهته ولم أسر به حين جاءنى وانما استعجب منه لتضمنه ما يكرهه (١) تصاممته أى أظهرت صمماً عنه وتغافلت حتى أتانى يقينه وأفزع أى صادف الفزع وقوله منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه وروى وأفزع من الفزع وهو الخوف أى أفزع المخطئ والمصيب فى حكايتهما للفظاعة (٢) احدث الدهر فيهم أى أصابهم بحوادثه — يقول بلغنى من أحاديث الناس إحداث الدهر فى قومى وإيقاعه بهم ولم يمض على مافعله بهم من البلاء والمحن عهد طويل

(٣) فان يك حقا أى مابلغنى عن قومى من ايقاع الدهر بهم فانهم كرام الخ يريد فانهم يصبرون صبر الكرام لا يظهرون الضعف عند نزول النوازل (٤) مبدى الغنى أى مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندى لان الورق به عيش المال أى الابل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب المنافع ـ يقول لئن فعل بهم الدهر مافعل فان فقيرهم لا يظهر الضعف بل يظهر الغنى والقناعة والغنى منهم لا يزال صاحب ندى وعطاء مع طلاقة وجه وابتسامة ثغر فى ليل الحادثات (٥) الذلول

إذا رَنَّقَتْ أخلاقَ قومٍ مُصيبَةٌ * تَصَفَّى لَهم أخلاقُهم وتطيبُ (١)

ومَنْ يَغْمُرُوا مِنهمْ بِفَضْلٍ فإنَّهُ * إذا مَا انتمَى في آخَرينَ نَجيبُ (٢)

(وقال القُطامى (٣))

مَنْ تَكُنِ الحضارَةُ أعجَبَتْهُ * فأيَّ رِجالِ بادِيةٍ تَرانا (٤)

ومَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فانَّ فينا * قَنًا سُلُباً وأفْرَاساً حِسانَا (٥)

الحسن الخلق الموطأ الاكناف وركوب فعول بمعنى مفعول ـ والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متمسراً اذا سيم الضيم والأبىّ منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع (١) اذا رنقت أى كدرت ـ يقول اذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فان أخلاق هؤلاء كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة (٢) ومن يغمروا منهم بفضل أى ومن يغمروه بفضل — والمعنى أن المفضول فيهم اذا عموه بفضلهم ومعروفهم فانه اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا (٣) القطامىُّ لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وهو شاعر اسلامى مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن الحارث الكلابى وأسماء بن خارجة الفزارىّ وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينهم ومنّ عليه وأعطاه مائة من الابل وكان القطامىُّ فحلا فى الشعر رقيق الحواشى كثير الامثال (٤) الحضارة ضد البداوة والمراد أهل الحضارة فحذف المضاف ـ المعنى أن كل ما أعجبك من رجال الحضر فهو أكثر بيننا منهم وإن كنا أهل بادية (٥) قنا سلباً أى قنا تسلب النفوس — يقول اذا رضى أهل الحضر

وَكُنَّ إذا أغَرْنَ عَلى جَنابٍ * وَأعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كانَا (١)

أغَرْنَ مِنَ الضِّبابِ على حُلُولٍ * وَضَبَّةَ إنَّهُ مَنْ حانَ حانَا (٢)

وَأحْيانًا على بَكْرٍ أخِينَا * إذا مالَمْ نَجِدْ إلاَّ أخانَا (٣)

(وقال الاعرج المعنيُّ (٤))

أرَى أُمَّ سَهْلٍ ما تَزالُ تَفَجَّعُ * تَلُومُ وما أدْرِي عَلامَ تَوَجَّعُ (٥)

ربط الحمير واقتنائها فانا لا نرضى الا بما عندنا من القنا الطوال التى تسلب النفوس والخيل الحسان التى تعين على دفع الاعداء (١) وكن أى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون وأعوزهن ما ينتهب وجواب اذا أول البيت بعده والجملة خبر كن — يقول وكان أرباب الخيل منا اذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم النهب والغنيمة (٢) الضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحلول الذين يكونون فى مكان واحد ـ يقول لاعتيادهم الغارة فهم لا يصبرون عنها حتى اذا أعوزهم الاباعد وصعب عليهم السلب عطفوا على الاقارب وقد تمم ذلك المعنى بالبيت بعده . وقوله إنه من حان حانا هذا التفات كانه التفت الى انسان وقال له إنه من هلك بغزونا فقد هلك (٣) على بكر متعلق بفعل مضمر دل عليه ما قبله كانه قال وأحيانا أغرن على بكر

(٤) تقدم ذكره فى شعر مضى (٥) أم سهل امرأته والتفجع التألم لمصيبة تصيب الانسان وجملة تلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وما أدرى علام توجع

تُلومُ على أنْ أمنَحَ الْوَرْدَ لِقْحَةً * وما تَستَوِى والوَرْدَ ساعةَ تَفْزَعُ (١)

إذَا هِىَ قامَتْ حاسراً مُشْمَعِلَّةً * نَخيبَ الفُؤادِ رَأْسُها ما يُقنَّعُ (٢)

وقُمْتُ إليْهِ باللِّجَامِ مُيسَّرًا * هُنالِكَ يَجْزِينى بما كُنْتُ أصْنَعُ (٣)

(وقال حُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثِدِ بن مالك بن ضُبَيْعَةَ

ابن قيس بن ثعلبة (٤))

كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الفؤادُ بِذِكْرِها * ما إنْ تَزَالُ تَرَى لَها أهْوَالاَ (٥)

---

(١) اللقحة الناقة التى بها لبن والورد اسم فرسه – يقول تعيبه علىّ إيثارى فرسى الورد بلبن لقحة وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع (٢) الحاسر المنكشف الرأس والمشمعل الجاد فى جريه والنخيب الضعيف والمقنع اللابس القناع ـ يقول وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع اذا قامت جادة فى الجرى ضعيفة الفؤاد لاقناع على رأسها لدهشتها وهذا بيان لحالها ساعة الفزع (٣) ميسراً أى مهيئا وهنالك اشارة الى الوقت الذى يجزينى فيه بما كنت أصنع به أى أرى منه ما يسرنى بسبب ما كنت أصنع معه من ايثارى اياه باللبن على غيره (٤) هو شاعر جاهلىّ (٥) علق الفؤاد أى تعلق بامرأة كلبية جعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه فقال ما إن تزال وإن زائدة والاهوال جمع هول وهو المخافة من الامر لايدرى ماهجم عليه منه ـ يقول هام الفؤاد بحبها ولا تزال النفس ترى من شدّة الشغف بها أهوالا تقاسيها

فاقْنَىْ حياءكِ لاَ أباكَ إنَّنى * فى أرْضِ فارسَ مُوثَقٌ أحْوالاَ (١)
وإذا اهلكْتُ فلاَ تُريدِى عاجِزاً * غُسًّا ولا بَرَماً ولاَ مِعْزَالاَ (٢)
واستَبْدِلِى خَتَنًا لأَهلكِ مِثْلَهُ * يُعْطِى الجزِيلَ وَيقْتُلُ الأَبْطالا (٣)
غيرَ الجديرِ بأنْ تكُونَ لَقوحهُ * رَبًّا عليْهِ ولا الفَصيلُ عِيالا (٤)

---

(١) فاقنى حياءك أى الزميه من قولهم قنى الحياء كرضى لزمه ـ وقوله لا أبالك تحضيض وليس بنفى لابيهـا واللام مؤكدة للاضافة لان المعنى لاأباك والخبر محذوف والتقدير لا أباك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول اليـه فى مقصده لانه لما وطن نفسه على ترك التحامى علم أن العاقبة الاسر (٢) الغس الضعيف والبرم الذى لايدخـل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لاينزل مع القوم فى السفر ولـكن ينزل ناحية عن القوم — يقول واذا وافتنى المنية فلا ترغبى فى رجل عاجز ولا بخيل لايرافق أحدا ممن يصاحبه وليس قصده فى هـذه الوصاة أن يبعثها الى تخير الرّجال وانمـا المراد اطلبى مثـلى وهو يعـلم أنها لاتظفر بمن يماثله (٣) الختن الصهر ومثله مبتدأ وما بعده خبر له والجملة فى موضع نصب صفة للختن ولا يجوز نصب مثله ـ يقول إن أردت الاختيار فاختـارى لاهلك صهرا كريمـا شجاعا يبذل المـال الـكثير ويقتل الاعداء الاشـداء (٤) غير الجدير صفة للختن واللقوح الناقة ذات اللبن والفصيل ولد الناقة ـ والمعنى واستبدلى ختنا ليس بالخليق أن يكون عبدا للمال ولا ينزله من نفسه منزلة العيال

﴿ وقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْضٍ العنبرى (١) ﴾

بَاتُوا نِياماً وابنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ * باتَ يُقاسِيها غُلامٌ كالزُّلَمْ (٢)

خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ خَفَّاقُ القَدَمْ * قَدْ لَفَّها اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ (٣)

لَيْسَ بِراعِى إبِلٍ ولاَ غَنَمْ * ولاَ بِجزَّارٍ عَلى ظَهْرِ وَضَمْ (٤)

مَنْ يَلْقَنِى يُودِ كما أُودَتْ إرَمْ (٥)

(وقال جعفر بن عُلبة الحارثىّ حين لقى بنى عُقَيْل وقد تقدمت ترجمته (٦))

---

(١) أحد بنى عنزة شاعر جاهلىّ مقل يقول هـذا الشعر فى شريح ابن ضبيعة حين غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعـة وأم شريح اسمها هنـد بنت حسان بن عمر بن مرثد وأول هـذا الشعر كما فى الاغانى * هـذا أوان الشد فاشتدى زيم * ولقب شريح بالحطم لهذا (٢) الزلم بضم الزاى وفتحها واحد الازلام وهى السهام التى كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها — يقول انهم أقاموا الليلة وهم نيام وابن هند لم تذق عينه النوم يعانى الغارة كيف يوقعها غلام خفيف كأنه قدح (٣) خدلج الساقين أى ممتلئهما خفاق القدم أى سريع الخطو قد لفها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر — والمعنى ان هـذا الغلام ممتلئ الساقين متناهى القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار يفسره البيت بعده (٤) الوضم هنا الخشبة التى يبيع عليها الجزار اللحم يضعه عليها ليقيه من الارض (٥) قوله يود كما أودت إرم أى من يحاربنى يهلك كما هلكت إرم ذات العماد (٦) تقدمت

ألاَ لاأبالِي بَعْد يَوْمٍ بِسحْبَلٍ * إذالمْ أُعَذَّبْ أنْ يَجِىءَ حِمامِيا (١)

تَرَكتُ بُجنْبَىْ سَحْبَلٍ وتِلاعِهِ * مُراقَ دَمٍ لايَبْرَحُ الدَّهْرَ ثاوِيا (٢)

إذا ما أتَيْتَ الحارِثِيَّاتِ فانْعَنِي * لَهُنَّ وَخبِّرْهُنَّ أنْ لا تَلاقِيا (٣)

وقَوِّدْ قَلُوصِى بَيْنَهُنَّ فَإنَّهَا * سَتُضْحِكُ مَسْرُوراً وتُبْكِى بَواكِيَا (٤)

ترجمته وكان من حديثه مع بنى عقيل أن بنى عقيل بن كعب و بنى الحارث ابن كعب قومه حلوا بأرض يقال لها صهيد فبرز فتيانهم ذات عشية يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فبصر رجل من بنى الحارث بن كعب برجل من بنى عقيل يغازل فتاة من بنى الحارث فركب الحارثى فرسا وأخذ رمحا وطعن به العقيلى فى فيه فدق نابه وشق لثته وظن أن الرمح قد بلغ منه غير ذلك فولى وثار بسبب ذلك بين الحارثيين والعقيليين منافسات ومنازعات ثم مضى زمن طويل ونشأ نشء فى بنى الحارث وفيهم شابان مختالان وهما على بن جعدب وجعفر بن علبة فلما كان فى بعض الايام لقى بنو الحارث وفيهم جعفر بن علبة وعلى بن جعدب نفرا من بنى عقيل فقتل جعفر وعلى رجلا من بنى عقيل فوقع بين القبيلتين من الوقائع ما يطول ذكره وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك (١) سحبل اسم واد والحمام الموت ـ والمعنى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى (٢) التلاع جمع تلعة والتلعة الارض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وثاويا أى مقيما ـ يقول تركت بجانبى هـذا الوادى ومسايل مائه دما مراقا لايزال ذكره باقيا على الدهر (٣) فانعنى لهن أى أخبرهن بموتى (٤) قود بالتضعيف اى قدها خلفك والقلوص من

(وقال آخر)

لَعَمْرِى لَرَهطُ المَرْءِ خَيرٌ بَقِيَّةً * عَليْهِ وإنْ عَالُوابهِ كلَّ مَرْكَب (١)

منَ الجانب الأقْصَى وَإنْ كانَ ذَا غِنَى * جَزِيلٍ وَلَم يُخبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ (٢)

إذَا كُنْتَ فى قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنهُمُ * فَكُلْ مَاعُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ (٣)

﴿ وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى (٤) ﴾

النوق الشابة — يقول سر بناقتى حتى تقف بين النساء الجارثيات فانها ستسر الشامت وتبكى الصديق (١) الرهط يقع على مادون العشرة وعالوا به يقال عاليت به بمعنى أعليته — يقول لرهط الرجل أحسن ابقاء عليه وان أركبوه المراكب الصعبة (٢) الجانب الاقصى أى الابعد وهو متعلق بقوله خير بقية فى البيت قبله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده — والمعنى أنهم أنفع له فى ايصال الخير ودفع المضرة من الاباعد وان كانوا أصحاب مال كثير ولايخبرك بدقائق الامور الا المجرب الذى عاينها (٣) يروى صدره (اذا كنت فى قوم عـداً لست منهم) والمعنى اذا وقعت فى قوم أجانب وأنت لاتهوى هواهم فكل مما علفت وهذا من الامثال وفيه تحذير من الاغترار بالاجانب وترك الخلاف عليهم بعد الوقوع بينهم (٤) هو أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو وهو من معمرى الجاهلية وكان خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب ثم جرت هنات بينهـما بسببها وقعت الحرب بين قبيلتيهما ووقع البرج أسيرا فعرف الحصين حق عشرته له فمنّ عليه وجزّ ناصيته وخلى سبيله ثم ذهب الى

فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيرَ أَنَّا * رَأَيْنَا في جِوَارِهِمِ هَنَاتِ (١)

وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيرَ أَنَّا * رُزِئْنا من بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ (٢)

فانَّ الغَدْرَ قَدْ أَمسَى وَأَضْحَى * مُقيماً بَينَ خَبْتَ إلى المَسَاتِ (٣)

تَرَكْنا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عامٍ * ألا يا قَوْمِ لِلأَمْرِ الشَّتَاتِ (٤)

وأخرَجنا الأَيامَى مِنْ حُصُونٍ * بِهَا دارُ الإِقامَةِ وَالثَّبَاتِ (٥)

فانْ نَرْجِعْ إلى الجَبَلَيْنِ يوماً * نُصالِحْ قَوْمَنا حتَّى المَمَاتِ (٦)

بلاد الروم فلم يعرف له خبر (١) فنعم الحيّ كلب تهكم وقوله غير أنا رأينا استثناء منقطع وكان البرج قد فارق قومه مراغما لهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذاما لهم والهنات الامور المنكرة ولا يستعمل الا فى الشر ويكنى به عن المحقرات (٢) رزئنا بمعنى فجعنا وقوله من بنين ومن بنات تفصيل كأنه قال رزئنا أناسا من بنين ومن بنات فمفعول رزئنا محذوف (٣) خبت والمسات ما آن لكلب ـ يقول الغدر مقيم فى كلب بين هذين المائين من خبت الى المسات وأمسى وأضحى لبيان اتصال الوقت (٤) ألا للتعجب والشتات مصدر وصف به الامر المتشتت ـ يقول انتقلنا عن قومنا منذ الحرب التى اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويظهر الحاجة اليهم فقال ياقوم أقبلوا لما اختل من حالنا (٥) الايامى الذين لا أزواج لهم وذكر اخراجهم وصف لهم بما آل أمرهنّ اليه من الايمة وإن كنّ وقت الاخراج ذوات بعول (٦) الجبلين هنا اجأ وسلمى وحتى الممات أى الى الممات معناه إن اتفق لنا عودة الى بلادنا تركنا الخلاف على قومنا

(وقال موسى بن جابر الحنفى [1])

لا أشْتَهِى ياقَوْمِ إلا كارِهاً * بابَ الامِيرِ ولا دِفَاعَ الحاجِبِ [2]

ومِنَ الرِّجالِ أسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ * ومُزَنَّدُونَ حضُورُهُمْ كالغائِبِ [3]

منْهُمْ لُيُوثٌ لاتُرامُ وبَعْضُهُمْ * مِمَّا قَمَشْتَ وَضَمَّ حبْلُ الحاطِبِ [4]

(وقال آخر من بنى أسد وقالها فى يوم اليمامة)

وأقنا بها بقية حياتنا (١) شاعر اسلامى هو أحد شعراء بنى حنيفة المكثرين أدرك بنى أمية ويقال له ابن الفريعة كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريعة قال أبو العلاء ولم أعلم أن فى العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا فى الاسلام لما نزل القرآن (٢) أراد بالامير عبد الملك بن مروان — يقول لا أرغب ياقومى فى أن أقصد باب الامير الا بنفس كارهة ولا أريد أن آتى بابه والحاجب يدفعنى عنه (٣) المذروبة المحددة والمزندون من الزند والزند يضرب به المثل فى القلة والمزند المبخل المقلل والمراد بالغائب الكثرة لا التوحيد — يقول كيف أشتهى ذلك ومن الرّجال رجال كالاسنة المحددة مضاء فى الامور ومنهم مبخلون لا نفع عندهم سواء أكان حاضرا ام غائبا (٤) مما قمشت أى جمعت من هنا وهنا وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى — يقول من الرجال رجال كالاسود فى المنعة لا يطمع فيهم ومنهم متفاوتون كقماش البيت جمع من هنا ومن هنا واستأنف بهذا البيت القسمة السابقة على وجه آخر فهو

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْلُهَا * مَكَانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ (١)
مَكَانَكِ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي * عَمَايَةُ هَذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ (٢)
وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ * وَإِنْ كَذَبَتْ نَفْسُ الْمُقَصِّرِ فَاصْدُقِي (٣)
إِذَا قَالَ سَيْفُ اللهِ كُرُّوا عَلَيْهِمِ * كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفِلْ بِقَوْلِ الْمُعَوَّقِ (٤)

(وقال موسى بن جابر)

من باب البيان وذلك أن يقصد الشاعر معنى ويفسره بما يليه

(١) خوّد أسرع والرّأل فرخ النعام وقوله مكانك موضوع موضع فعل الامر ويقال للمذعور والمرتاع خود رأله وهو مثل وقوله لما تشفقى حين مشفق من باب التأنيس لنفسه والاشفاق الخوف أى لم تخافى وقت مخافة — والمعنى ليس هـذا وقت الخوف فاصبرى فانه وقت صبر (٢) تنجلي تنكشف والعماية الغواية والعارض السحاب والمراد به هنا الجيش والتألق مثل للمعان الاسلحة وطلب من النفس الصبر ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال وانجلاء الغمة فقد أعطاها حقها (٣) التالى أى التابع ـ يقول وكونى مع من يتبع سبيل النبى صلى الله عليه وسلم وإن خالفت نفس المقصر فلا تخالفى واثبتى على ما أنت عليه من الصدق (٤) سيف الله هو خالد بن الوليد وكر عليه اذا حمل عليه ولم نحفل أى لم نبال والمعوق المثبط عن الخير ـ يقول اذا قال خالد بن الوليد الملقب بسيف الله كرّوا بالحملة على الاعداء حملنا عليهم ولا نبالى بقول المثبط

قُلْتُ لِزَيْدٍ لاَ تُتَرْتِرْ فإِنَّهُمْ * يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِى (١)
فإِنْ وَضَعُوا حَرْباً فَضَعْهَا وإِنْ أَبَوْا * فَعُرْضَةُ عَضِّ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِى (٢)
وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِى تَرَى * فَشُبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ (٣)

(وقال موسى بن جابر أيضاً)

إِذَا ذُكِرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ * ذِرَاعِى وأُلْقِى بِاسْتِهِ مَنْ أُفَاخِرُ (٤)
هِلاَلاَنِ حَمَّالاَنِ فِى كُلِّ شَتْوَةٍ * مِنَ الثِّقْلِ مالاَ تَسْتَطِيعُ الأَبَاعِرُ (٥)

---

(١) الترترة العجلة وكثرة الحركة — والمعنى قلت لزيد لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أى يعلمون أن المنايا دون أن نقتل فلا يمكنهم ان يصلوا الينا قبل ان يلقوا حتفهم (٢) يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه — ومعنى البيت ان سالموا فسالم وان أبوا فعمدة الحرب مثلى أو مثلك (٣) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والجزل من الحطب ماعظم ويبس منه — يقول وان لم يكفهم القتال الاول وأبوا الا أن يثيروا الحرب ثانيـة فلا تعجز بل أوقـدها واجتهد فى اثارتها قدر ماتستطيع (٤) ابنا العنبرية هما خالا موسى بن جابر والعنبرية أمهما وقوله لم تضق ذراعى كناية عن الضعف والعجز وقوله وألقى باسته أى بدبره وهو كناية عن الغلب والانقطاع — يقول اذا جرى ذكر هذين الرجلين فى المفاخرة وهما من آبائى لم أكن قاصرا عن مدى من يفاخرنى ويجارينى (٥) الشتوة الجدب — والمعنى أنهما فى الاشتهار بمكانهما بمنزلة هلالين ويحملان من أعباء المغارم فى الديات وقرى الاضياف فى الجدب ما لو أنه لو كان مما يوزن لم تستطع حمله الابل

(وقال أيضاً)

أَلمْ ترَيَا أنّى حَمَيْتُ حقيقَتى * وَباشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ وَالْموْتُ دُونُها (١)

وجُدْتُ بِنَفْسٍ لايُجادُ بِمِثْلِها * وَقُلْتُ اطْمَئِنِّى حِينَ ساءتْ ظُنُونُها (٢)

وَما خيْرُ مالٍ لا يَقِى الذَّمَّ رَبَّهُ * بنَفْسِ امْرِىءٍ فى حَقِّها لا يُهِينُها (٣)

(وقال أيضاً)

ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بالأَمِيرِ وَقُلْتُمُ * ترَكْنا أَحادِيثاً وَلَحْماً مُوَضَّعَا (٤)

فَما زَادَنِى إلاّ سَناءً وَرِفْعةً * وَما زَادَكُمْ فى النَّاسِ إلاّ تَخَضُّعا (٥)

---

(١) الحماية الدفاع والحقيقة مايجب على الرّجل أن يحميه وقوله والموت دونها قال أبو العلاء والاحسن رفع دونها ويكون فى معنى صغير أى والموت صغيردون هذه الخطة — يتمدح بكونه يرى الموت أسهل شىء فى جنب مايرتكبه من الاخطار والاهوال فى حماية الحقيقة (٢) يقول لم أتخلف عن الاقدام وجُدت بنفس عزيزة لا يبذل مثلها وقلت لها اسكنى ولا تجبنى حين حدثتنى بالفرار وعدم الثبات (٣) وما خير مال استفهام انكارى يجرى مجرى النفى — معناه لا خير فى مال لا يصون صاحبه من الذم وا كرام النفس انما يكون ببذلها فى الدفاع عن عز المرء وشرفه (٤) يقال لاذ بالشىء تحصن به والموضّع المقطع — يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب ويقول لهم انكم التجأتم الى الامير وقلتم تركناقوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه (٥) التخضع التذلل —

فَمانفرَتْ جِنِّى وَلا فُلَّ مِبْرَدى * وَلاأصبحَتْ طيْرِى منَ الخوْفِ وُقّعا [١]

(وقال حُرَيث بن جابر الوائلى)

لعَمْرُكَ ما أنْصَفْتَنى حينَ سُمْتَنى * هَواكَ مع المَوْلى وأنْ لا هَوَى ليا [٢]

إذا ظُلِمَ المَوْلى فزِعتُ لِظُلْمهِ * فحَرَّكَ أحْشائى وهَرَّتْ كِلابيا [٣]

(وقال البَعيثُ بن حُرَيث [٤])

يقول لم يزدنى قولكم الا ارتفاعا ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء (١) يقال نفرت جنه اذا ضعف أمره وفلّ مبرده اذا تعذر عليه مراده وأصبحت طيره من الخوف وقعا اذا ارتاع وانهزم فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث جمل كلها أمثال لثباته فى وجه العدو (٢) سمتنى هواك أى كلفتنى اياه وأردتنى عليه وأن لاهوى ليا أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ـ يقول ما أنصفتنى حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فاخلى بينه وبين أعدائه (٣) فحرك أحشائى أى أقلقنى وهرت كلابيا أى نبحت ـ وهذا كناية عن تهيئه للانتقام وتجمع أصحابه والكلب ينكر اصحابه اذا رآهم بهذه الحال يبين بهذا تعصبه لمواليه (٤) شاعر محسن وهو ابن حريث بن جابر ولهم شاعران آخران يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعىّ واسمه خداش شاعر مشهور وله نقائض بين جرير والفرزدق والثانى البعيث التغلبىّ وهو بعيث بن رزام وكان يهاجى زرعة بن عبد الرحمن حكاه

خيــالٌ لِأُمِّ السَّلْسَبيلِ وَدُونَها * مَسيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبْذَبِ (١)
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحباً * فَرَدَّتْ بِتأْهيلٍ وسهْلٍ ومرْحَبِ (٢)
مَعاذَ الإِلَهِ أنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ * وَلا دُمْيَةٍ وَلا عَقيلَةِ رَبْرَبِ (٣)
وَلـكِنَّهازادَتْ عَلى الْحُسْنِ كُلِّهِ * كَمالاً وَمِنْ طِيبٍ عَلى كلِّ طَيِّبِ (٤)
وَإِنَّ مَسِيرِى فِى الْبِـلادِ وَمَنْزِلى * لَبِالْمَنْزِلِ الأَقْصَى إِذالَمْ أُقَرَّبِ (٥)

الآمدى فى المؤتلف والمختلف (١) أم السلسبيل اسم امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ والبريد هنا الدابة المركوبة والمذبذب المسرع الذى لا يستقر ـ والمعنى خيال لهذه المرأة زارنى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع (٢) فقلت له أى للخيال وانتصب أهلا بفعل مضمر وكان الواجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب ليكون الكلام على أسلوب واحد ولكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الاخبار (٣) معاذ الاله أى أعوذ بالله معاذاً والدمية الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة من كل شئ والربرب القطيع من البقر كانه أنف ان تكون صديقته مثل الظبية والدمية الخ لان هـذه الاشياء دون صديقته فى الحسن عنده (٤) كمالا منصوب على التمييز ـ والمعنى ان حسنها يزيد على كل حسن كمالا لانه لاحسن الاوتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك طيبها يزيد على كل طيب طيبا (٥) وإن مسيرى الخ ـ معناه أن مكانى الذى أسير فيه من البلاد وموضعى الذى أنزل فيه لأقصى أى لأبعد المنازل اذا لم أحب وأقرب وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى

وَلسْتُ وَإِنْ قُرِّبْتُ يَوْماً بِبائِعٍ * خَلاَقِى وَلاَ دِينِى ابْتِغاءَ التَّحَبُّبِ (١)
وَيَعْتَدُّهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجارَةً * وَيَمْنَعُنِى مِنْ ذاكَ دِينِى وَمَنْصِبِي (٢)
دَعانِى يَزِيدُ بَعْدَ ما ساءَ ظَنُّهُ * وَعَبْسٌ وَقَدْ كانا عَلى حَدِّ مَنْكَبِ (٣)
وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ العَشِيرَةَ كُلَّها * سِوَى مَحْضَرِى مِنْ خاذِلِينَ وَغُيَّبِ (٤)
فَكُنْتُ أَنا الحَامِى حَقِيقَةَ وَائِلٍ * كَما كانَ يَحْمِى عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِى (٥)

﴿ وقال المثلَّم بن رياح بن ظالم المُرِّى (٦) ﴾

بالمنزل لان النزول لا يكون الا بعد السير وفى الكلام دليل على أنه لا يرضى فى أموره الا بما يقضى بشرفه ومجده (١) الخلاق الحظ والنصيب — يقول لست وإن قربت ببائع نصيبى من شرفى أو موضعى من عشيرتى طلبا للتحبب الى من أجاوره (٢) ويعتده أى يعده وقوله ويمنعنى من ذاك أى من ارتكابه دينى وشرفى (٣) الحد الطرف والمنكب النكبة وهى النائبة — والمعنى دعانى يزيد وعبس لنصرتهما وقد كانا أشرفا على الهلاك وذلك تفسير ساء ظنه (٤) الغيب جمع غائب يقول استغاثا بى متيقنين أن كل عشيرتهما اذا لم أحضر بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر ودل بهذا الكلام على الضرورة الداعية الى الاستغاثة به (٥) الحقيقة ما يجب على الرجل أن يحميه — يتمدح بكونه يحمى هذه القبيلة كما كان أبوه يحميها وأنه لم يترك شرف آبائه (٦) قال أبو هلال العسكرى لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وقال أبو الفرج المثلم ابن رياح هو الذى قتل رجلا اسمه حباشة كان فى جوار الحارث بن ظالم

مِنْ مُبْلِغٌ عَنّيِ سنَاناً رِسالةً * وِشجنةَ أنْ قَوماخُذَا الْحقَّ أَوْدَعا(١)
سأكفيك جنبِي وَضْعَهُ وَوِسَادَهُ * وَأَغضبَ إنْ لمْ تُعطِ بِالْحقِّ أشجعَا(٢)

المرى فطلبه الحارث فلحق بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحارث فطلب الحصين بدم حباشة فسأل فى قومه وجيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولكن إن شئت أعطيناك الغنم وهذا يدل على أن المثلم ليس جده ظالما المرى كما قاله أبو تمام (١) قوما أمر من القيام وليس المراد فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام بل المراد خذا الحق أودعاه وسنان أبو هرم وشجنة هو ابن عطارد بن عوف بن كعب بن زيد مناة ـ يقول من يبلغ حديثى هذين الرّجلين ثم فسره بقوله أن قوما الخ ـ يريد إما أن تأخذا الحق إن قدرتما عليه وإما أن تتركاه ان ضعفتما عنه وهذا تهكم منه بهما (٢) الجنب والجانب شق الانسان وغيره وقوله وضعه ووساده بدل منه أى سأكفيك أمرى كله وأغضب ان لم تعط بالحق أشجعا هكذا روى قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال

* وأغضب إن لم تعطيا الحق أشجعا * لانه جعل الرسالة متوجهة نحو الاثنين سنان وشجنة ومخاطبه من بعدُ أحدهما فى قوله سأكفيك وجرى هذا على عادتهم فى الافتنان والتصرف فى الكلام وأشجع هو ابن ريث ابن سنان بن غطفان ـ يقول سأكفيك أمرى كله وأغضب ان لم تنصفا آل أشجع وتعاملانهم بالحق هذا وقال أبو هلال فى قوله ان لم تعط بالحق أشجعا ـ هذا تصحيف قبيح والصحيح

* وأغضب ان لم يغضب الحق أشجعا * ويغضب مضارع أغضب والحق

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمِ * صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعَا (١)

لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا * بَنِي عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا (٢)

﴿ وقال حصين بن حمام المرّى (٣) ﴾

فاعله — يقول سأ كفيك أمرى كله ولا أحملك شيئا وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع (١) الردينيات الرّماح وبنات الماء هنا الضفادع — والمعنى أن وقع الرماح فيهم عند المطاعنة له صوت مثل صوت الضفادع وهى جائعة (٢) اللف الجمع والبيوت بالبيوت أى بيوت أشجع ببيوتنا فاصبحوا بنى عمنا الضمير لبنى أشجع وبنى عمنا منصوب على النـداء وقوله من يرمهم يرمنا معا أى صاروا منا بمنزلة أنفسنا فمن آذاهم فقد آذانا (٣) تقدمت ترجمته وكان السبب فى هذا الشعر ماحكاه أبو عبيدة قال كان ناس من بنى قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد حلفاء لبنى صرمة ابن مرّة ونزولا فيهم وكان بنو حميس بن عامر حلفاء لبنى سهم بن مرة وكان فى بنى صرمة يهودىّ من أهـل تيماء يقال له جهينة وكان فى بنى سهم يهودى من أهل وادى القرى يتاجر فى الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده فكانت أخته واخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود فى بيت ذلك اليهودىّ المجاور لبنى سهم يبتاع خمرا اذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها فقال اليهودىّ نشدتك الله ودينك هل تعلم لاخى علما فقال لا ودينى لا أعلم فلما مضى تمثل ذلك اليهودى

فَقُلْتُ لهُمْ يا آلَ ذُبْيانَ مالَـكُمْ * تفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا (١)

مَوالِيكُمُ مَوْلَى الْوِلاَدَةِ مِنْهُمُ * ومَوْلَى الْيَمِينِ حابِسٌ قدْ تُقُسِّمَا (٢)

(لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن حصاة بليل ألقيت وسط جندل)
وأراد أن الحصاة يمكن أن ترجع وأن هذا لا يرجع أبدا فلما سمع أخوه ذلك تركه حتى اذا أمسى الليل قتله فأتى الحصين وقيل له ان جارك اليهودى قتله أبو جوشن جار بنى صرمة فقال اقتلوا اليهودى الذى فى جوار بنى صرمة فأتوه فقتلوه فوقع بذلك الشر بينهم وصافهم الحصين الحرب وقاتلهم وهزمهم وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى بنو سلامان أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وأجلبت بنو ذبيان وبنو محارب بن خصفة على بنى سهم مع بنى صرمة فأقاموا على الحرب والتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر فذلك حيث يقول هذه الابيات (١) جملة تفاقدتم اعتراض بين مالكم وبين لا تقدمون وهى دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضا والمقدّم مصدر قدّم بمعنى تقدم وضع موضع الاقدام أى التقدُّم - والمعنى يا آل ذبيان مالكم قاعدين تفاقدتم لا تقدمون اقداما يثبت مجدكم (٢) المولى يطلق على معان كثيرة وقسم الشاعر فى هذا البيت الموالى الى بنى عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وهو الذى سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام — ومعنى البيت تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه

وقُلتُ تبيَّنْ هَلْ ترَى بَيْنَ ضارِجٍ * ونَهْيِ الأَكُفِّ صارِخاً غيرَ أعْجَما[(١)]

مِنَ الصُّبْحِ حتَّى تغرُبَ الشَّمْسُ لا تَرَى

مِنَ الخيلِ إلاَّ خارِجِيًّا مُسَوَّمَا[(٢)]

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَساهُمْ مُحَرِّقٌ * وكانَ إذا يَكْسُو أجادَ وأكْرَمَا[(٣)]

صفَائحَ بُصْرَى أخْلَصَتْها قُيُونُها * ومُطَّرِداً من نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَما[(٤)]

---

(١) ضارج ماء لبنى عبس ونهى الاكف موضع والصارخ المستغيث. والاعجم الذى لايفصح ـ والمعنى تأمل هل ترى بين هذين الموضعين. مستغيثا غير أعجم (٢) كانوا قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل خارجيا وكذلك يقولون. للفرس اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجى والمسوّم المعلم بعلامة. يعرف بها — يقول لا ترى من الصبح الى وقت المساء إلاخيلا مسومة يريد بذلك كثرة الخيل والرجال (٣) محرّق هو أحد ملوك لخم. حرق قوما فسمى محرّقا — يريد أن على الخيل فتيانا دروعهم وسلاحهم. مما كساهم محرق وكان اذا كسى أحدا أجاد (٤) الصفائح السيوف وهو. مفعول كساها فى البيت قبله وبصرى موضع بالشأم تباع فيه. السيوف والقيون الحدادون والمطرد المتتابع النسج ولم تجر العادة. بقولهم كساه سيفا وانما جاز ذلك وحسن لوقوعها صحبة الدروع. والدروع تلبس كما تلبس الثياب ـ يقول كساهم محرق سيوف بصرى. التى أجيد صنعها وكساهم أيضا دروعا متتابعة النسج خفيات الحلقات.

وَلمَّا رَأَيْنا الصَّبرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ * وَإِنْ كانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِما[١]

صَبَرْنا وكانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً * بِأَسْيافِنا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَما[٢]

نُفَلِّقُ هاماً مِنْ رِجالٍ أَعِزَّةٍ * علَيْنا وهُمْ كانُوا أَعَقَّ وأَظْلَمَا[٣]

وَلمَّا رَأَيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بِنافِعِي * عَمَدْتُ إلى الأَمْرِ الَّذِي كانَ أَحزَمَا[٤]

فَلَسْتُ بِمُبْتاعِ الحَياةِ بِذِلَّةٍ * وَلا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّما[٥]

(وقال بن دارة[٦])

لدقة صنعها مما نسجه داود والد سليمان عليهما السلام (١) وإن كان يوما اسم كان يعود الى اليوم أى وإن كان ذلك اليوم يوما ذا كواكب مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا لاحتجاب الشمس فيه من الغبار أو لشدة الامر وعظم الخطب (٢) السجية الطبيعة والمعصم موضع السوار من الساعد (٣) نفلق أى نشق والهامة الرأس والعقوق ضد البر وأغلب ما يستعمل فى الولد مع والده ـ يقول نشق رءوس رجال أعزة علينا ولكن الذى حملنا على قتالهم إنما هو ظلمهم وعقوقهم (٤) وصف الامر بالحزم مجازا ـ والمعنى لما رأيتهم لا يرتدعون ومراعاة المودة لا تنفعنى قصدت الى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم (٥) بمبتاع الحياة أى بمشتريها ولا مرتق أى لست بمرتق فى الاسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الاحدوثة الجميلة آثر من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الذل (٦) هذه الكنية تطلق على ثلاثة رجال سالم بن مسافع بن دارة وعبد الرحمن بن مسافع بن دارة

يازَمِلُ إنّى إنْ تَكُنْ لِىَ حادِياً * أعْكِرْ عليْكَ وَإنْ تَرُغْ لاَ تَسْبِقِ [١]
إنّى امْرُؤٌ تَجِدُ الرِّجالُ عَدَاوَتى * وجْدَ الرِّكابِ مِنَ الذُّبابِ الأزْرَقِ [٢]

(وقال بَشامة بن حزْن [٣])

ومسافع أخوهما والثلاثة شعراء فاما سالم وهو صاحب هذا الشعر فمخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأما عبد الرحمن ومسافع فهما من شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم ذكر ذلك صاحب الاغانى — وكان من خبر هذا الشعر أن مرّة بن واقع أحد وجوه بنى فزارة كان عنده امرأة من أشراف بنى فزارة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها وهو يظن أنه على ردها قادر متى شاء حتى أتى على ذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزارى وآخر يقال له على من بنى فزارة وابن دارة هذا فبلغ ذلك مرة فأراد ان يراجعها فأبت عليه واختارت عليا فقال ابن دارة فى ذلك شعرا فغضب مرة وجعل يسبه ويشتمه ثم تواعدا أن يلتقيا ووقع الشر بينهما فى حديث طويل وذلك أيام معاوية بن أبى سفيان (١) ينادى زميل بن ابير أحد بنى عبد الله بن مناف وكان حلف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسا ولا يأتى امرأة حتى يقتله وأعكر عليك أى أعطف وإن ترغ من روغان الثعلب وهو الخداع — والمعنى إن تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من الابل عطفت عليك وان تقدمتنى هاربا منى لم تفتنى (٢) الركاب الابل التى يسار عليها — والمعنى أن عدواتهم لى تزعجهم ويصيبهم منها ما يصيب تلك الابل من أذى الذباب الازرق (٣) هو أحد بنى نهشل بن دارم والظاهر أنه اسلامى قال البغدادى ولم أر له ترجمة

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِها * لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِها خُذَّالُها (١)

دافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِها فَمَنَعْتُها * وَلَدَىَّ فِى أَمْثالِها أَمْثالُها (٢)

إِنِّى امْرُؤٌ أَسِمُ القَصائِدَ لِلْعِدَا * إِنَّ القَصائِدَ شَرُّها أَغْفالُها (٣)

قَوْمى بَنُوا الحَرْبِ العَوانِ بِجَمْعِهِمْ * والمَشْرَفِيَّةُ والقَنا إِشْعالُها (٤)

مازالَ مَعْرُوفاً لِمُرَّةَ فِى الوَغَى * عَلُّ القَنا وَعَلَيْهِمُ إِنْهالُها (٥)

---

(١) خنـدف لقب ليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس عيلان من مضروونى فتر — والمعنى غضبت لنسلى مضر خندف وقيس لما فتر عن معاونتها نصارها وانما قال خذالها لانه وصفهم بما آل اليـه أمرهم (٢) يقول دافعت عن عزهم ومنعت أعراضهم أن تبتذل ولى فى أمثال هـذه القبائل أمثال هذه النصرة (٣) اسم مضارع وسم من السمة وهى العلامة والاغفال جمع غفل بضم الغين وهو الخالى من العلامة ـ والمعنى إنى أجعل فى قصائدى شيئا تشتهر به وتعرف كما تعرف الناقة بعلامتها وان شر الشعر الغفل الذى لا يعرف ولا يشتهر (٤) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والمشرفية السيوف والقنا الرماح والاشعال الاضرام وهو على حذف مضاف أى والمشرفية والقنا ذوات إشعالها ـ والمعنى ان قومى أولاد الحرب فلا يخافون منها وقد باشروها مرة بعد أخرى فلهم تجربتها والسيوف والرماح هى ذوات إشعالها وقومى بأجمعهم أصحابها (٥) العل الشرب ثانية والانهال من أنهله اذا سقاه أولا وانما قال وعليهم إنهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم

مِنْ عَهْدِ عادٍ كانَ مَعْرُوفاً لَنا * أَسْرُ المُلُوكِ وَقتْلُها وَقِتالُها (١)

(وقال أَرْطاةُ بن سُهَيَّة (٢))

ونَحْنُ بنُو عمٍّ على ذاتِ بَيْنِنا * زَرابِيُّ فِيها بِغْضَةٌ وتَنافُسُ (٣)

ونَحْنُ كَصَدْعِ العُسِّ إنْ يُعْطَ شاعِباً * يَدَعْهُ وَفيهِ عَيْبُهُ مُتَشاخِسُ (٤)

كَفَى بيْنَنا أنْ لا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ * عَلَى جانِبٍ وَلا يُشَمَّتَ عاطِسُ (٥)

---

(١) من بمعنى مذ ـ والمعنى أن ما اختص بنا من أسر الملوك وقتلهم ومحاربتهم أمر معروف قديم من عهد عاد (٢) هو ابن زفر بن عبد الله ينتهى نسبه الى سعد بن ذبيان وسهية أمه وهو فارس شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان شريفا فى قومه جوادا وكان يناقض شبيب بن البرصاء ويهاجيه ووفد مرات على عبد الملك بن مروان ينشده ويجيزه (٣) على ذات بيننا أى على خالصة نسبنا وقرابتنا والزرابى البسط والطنافس وكنى بها عن العداوة والحقد ـ يقول إنا وان كنا أبناء عم ونسبنا خالص ولكن قد داخلتنا العداوات والتباغض والتنافس (٤) العس القدح الضخم أكبر من الغمر وهو الى الطول يروى الثلاثة والاربعة والعدة والرفد أكبر منه ويجمع على عساس وعسسه بكسر العين والشاعب هنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين ـ وهذا كناية عن استحكام الفساد بينهم فلا يقبلون الصلح بوجه (٥) كفى بيننا قال المرزبانى هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء اه واذا نقلت الى باب الاسماء أعربت وهى هنا

(وقال عَقيل بن عُلَّفَةَ المرّى (١))

تَناهَوْا وَاسْأَلُوا ابْنَ أبى لَبِيدٍ * أأعْتَبَهُ الضُّبارِمَةُ النَّجِيدُ (٢)

وَلَسْتُمْ فاعِلينَ إخالُ حتَّى * يَنالَ أقاصِىَ الحَطَبِ الوُقُودُ (٣)

وأبغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إلىَّ فِيهِ * لِسانِى مَعْشَرٌ عنهُمْ أذُودُ (٤)

وَلَسْتُ بِسائِلٍ جارَاتِ بَيْتِى * أغُيَّابٌ رِجالُكِ أمْ شُهُودُ (٥)

مرفوعة كما فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع فى قراءة — يقول قد تناهت بيننا العداوة حتى لا ترد بيننا تحية ولا يشمت مناعاطس(١) جده الحارث بن معاوية ينتهى نسبه الى قيس عيلان بن مضر وعقيل هذا شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج كثير البذخ وكان يرى أن لا كفء له فى قومه لشرف بيته من قومه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه أشرافها وأمراؤها(٢) الضبارمة الجرئ على الاعداء والنجيد ذو البأس والقوة ـ يقول سلوه هل أعتبته أى جازيته بما فعل بى وسمى المجازاة إعتابا لانه لما جنى عليه فكأنه استدعى شره كما يستدعى الرّجل العتبى من صاحبه (٣) حتى ينال الخ هذا مثل تمثل به فى انتهاء الشر والوقود بالضم مصدر وقدت النار وبالفتح الحطب — والمعنى لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ منتهاه (٤) وضعت الى فيه لسانى فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه الى معشر عنهم أذود أى أدافع ـ والمعنى أبغض الاشياء الىّ ان أهجو معشرى الذين يلزمنى الدفاع عنهم (٥) ولست بسائل الخ ـ يقول لا أكلم جاراتى لانى أصونهن عن الكلام عفة منى

وَلستُ بصادِرٍعَنْ بَيْتِ جارِى * صُدُورَ العيرِ غَمَّرَهُ الوُرُودُ (١)
ولاَ مُلْقٍ لِذِى الوَدَعاتِ سَوْطِى * أُلاَعِبُــهُ وَرِيبَتَــهُ أُرِيدُ (٢)

(وقال محمد بن عبد الله الازدى)

ولاَ أَدْفَعُ ابْنَ العَمِّ يَمْشِى عَلَى شَفاً * وَإِنْ بَلغتنى منْ أَذَاهُ الجَنادِعُ (٣)
وَلَـكِنْ أُواسِـيهِ وأَنْسَى ذُنُوبَهُ * لِتَرْجِعَهُ يَوْماً إِلَىَّ الرَّواجِعُ (٤)
وَحَسْبُكَ منْ ذُلٍّ وسُوءِ صَنيعَةٍ * مُناواةُ ذِى القُرْبَى وَإِنْ قيلَ قَاطِعُ (٥)

ورجالك الاصل فيه رجالـكن وهذا جائز فى الشعر خاصة (١) العير حمار الوحش والتغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه الى الماء حاجة والمعنى لا أصدرعن بيت جارى ونفسى تدعونى الى ريبة كما تدعو طالب الماء الى وروده . قال أبو رياش هذان البيتان الاخيران لابن أبى نمير من بنى مرة جاء بهما أبو تمام ضلة فى هذه الابيات وليسا منها (٢) ذى الودعات الطفل كانوا يعلقون عليه الودع مخافة العين وريبته على حذف مضاف أى ريبة أمه — يقول لا ألقى سوطى للطفل ليشتغل به عما أريده مع أمه (٣) الشفا حرف الشئ والجنادع الدواهى — والمعنى اذا انحرف عنى مهاجرا ومشى على جانب من المؤانسة لى لا أنفره وان بلغتنى الدواهى عنـه (٤) ولـكن أواسيه أى أجعله اسوة نفسى بان اعطيه من مالى مايرضيه واعرض عن زلاته حتى تردّه الىّ الاسباب التى تبعث على تجدد المودة والمحبـة (٥) المناواة المعاداة — يقول حسبك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى اقاربك وان كانوا قاطعين لك

(وقال آخر)

إنْ يَحْسُدُونى فإِنى غيرُ لاَئمِهِمْ * قبلى منَ النّاس أهلُ الفَضْلِ قدْ حُسِدُوا[١]
فَدامَ لِى ولَهُمْ مابِى وَما بِهِمِ * وَماتَ أكْثَرُنا غيظاً بِمَا يَجِدُ[٢]
أنا الّذِي يَجِدُونى فِى صدُورِهِمِ * لاَ أرْتَقى صَدَراً مِنْها وَلا أرِدُ[٣]

(وقال آخر)

الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فى الأصلِ أصغَرُهُ * وَلَيْسَ يصْلو بِنارِ الحرْبِ جانِيها[٤]
الحَرْبُ يَلْحَقُ فِيها الكَارِهُونَ كَمَا * تَدْنُو الصِّحاحُ إلى الجَرْبَى فَتُعْدِيها[٥]
إنِّى رَأيتُكَ تَقضى الدَّيْنَ طالِبَهُ * وَقَطْرَةُ الدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقاضِيها[٦]

---

(١) معناه أنه لا يلوم حاسديه على ماحازه من المجد والفضل حيث إن العادة جرت بحسد أهل الفضل وأن الخامل لا حاسد له (٢) ومات أكثرنا أى الحسدة لانهم كثيرون وهو واحد — يقول فدام لى فضلى ولم يذهب ذلك عنى بحسدهم ودام لهم ذلك الحسد الذى تغلغل فى صدورهم حتى ماتوا بغيظهم مما يجدونه من ألم الحقد والحسد (٣) الصدر الرجوع من الماء ضد الورود — والمعنى أنا الذى صرت غصة فى صدورهم قد نشبت بحلوقهم فلا تصدر ولا ترد ولا تنصرف عنها بحال (٤) وليس يصلى بنار الحرب جانيها — هذا مثل أى ان الحرب يجنيها الضعيف العاجز ويصلى بها القوى الحازم لانه لا يجد من نصرة قريبه بداً (٥) الصحاح هنا الابل السليمة . والجربى جمع اجرب — والمعنى ان شر الحرب يعدى إعداء الجرب وتنال مضرتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة (٦) إنى رأيتك تقضى الدين طالبه — اى رأيتك

تَرَى الرِّجالَ قُعُوداً يَأْنِحُونَ لَهَا * دَأْبَ الْمُعَضِّلِ إذْ ضاقَتْ مَلاقِيها[١]

(وقال شُرَيْحُ بْنُ قِرْواشٍ العبْسِيّ)

لمَّا رَأَيتُ النَّفسَ جاشَتْ عَكَرْتُها * عَلَى مِسْحَلٍ وأيُّ ساعةِ مَعْكَرِ[٢]

عَشِيَّةَ نازَلْتُ الفَوارِسَ عِنْدَهُ * وزَلَّ سِنانِي عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مُسْهِرِ[٣]

وَأُقْسِمُ لَوْلاَ دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ * عَلَيْهِ عَوافٍ مِنْ ضِباعٍ وأَنْسُرِ[٤]

تؤدى الى الغرماء مالهم عليك من الدين واذا طولبت بدم لا تسمح نفسك بتقاضيه من جهتك فهذا مدح له (١) يأنحون من انح يأنح من باب ضرب اذا زفر وزحر من الغم والغضب ونحوهما فخرج له صوت كانه يتنحنح ولا يبين والدأب العادة والمعضل التى نشب ولدها فى رحمها والملاقى المراد بها ملاقى الرحم ـ ومعنى البيت أن الرجال يلقون من الشدة فى الحرب ما تلقى هذه المرأة اذا عسر عليها خروج ولدها (٢) عكرتها على مسحل أى عطفتها عليه اى كررت راجعا بعد ان انصرفت عنه ورجل عكار فى الحرب كرار عطاف ومسحل اسم الرجل الذى عطف عليه فصرعه وأىُّ مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وأىُّ ساعة معكر تلك الساعة والمراد بهذا التهويل ـ والمعنى لما ضاقت النفس وقد غلى غليانها كررت على مسحل بعد أن انصرفت عنه فى ساعة كريهة لا يصبر فيها الشجاع (٣) عشية ظرف لعكرتها فى البيت قبله أى عشية نازلت الفوارس عند مسحل وقد زلَّ سنانى عن شريح وانما زل سنان رمحه لان شريحا كان لابسا درعا تحت ثيابه (٤) وأقسم أى لواقسم بالله تعالى لولا درعه

وَما غمَرَاتُ الْمَوْتِ إلاَّ نزالُكَ الْـكَمِيَّ عَلى لَحْمِ الْكَمِيِّ الْمُقَطرِ (١)

(وقال طَرْفةُ الخزيميُّ (٢))

أيا راكِباً إمَّا عرَضْتَ فبَلِّغاً * بَنى قُعْنُسٍ قوْلَ امرِئٍ ناخِلِ الصَّدْرِ (٣)

فوَاللهِ مافارَقْتُكُمْ عنْ كَشاحةٍ * وَلا طِيبِ نفْسٍ عنْكُمْ آخرَ الدَّهْرِ (٤)

وَلـكنَّني كُنْتُ امرأً منْ قَبيلةٍ * بَغَتْ وأتَتْنى بِالْمَظالمِ وَالفَخْرِ (٥)

فإنّي لشَرُّ النَّاسِ إنْ لمْ أُبِتْهُمُ * عَلى آلةٍ حَدْباءَ نابِشَةِ الظَّهْرِ (٦)

لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى طالب المعروف وهو هنا مجاز عن ترقبها له ووقوعها عليه (١) الـكمى الشجاع والمقطر الساقط على احد قطريه اى جانبيه ـ يقول ما شدائد الموت الا منازلتك الكمى تصرعه فوق لحم الكمى الملقى على الأرض (٢) هو احد بنى خزيمة بن رواحة ابن ربيعة شاعر جاهلى (٣) أيارا كبا يخاطب واحداً غير معين وناخل الصدر اى صافى القلب غير منافق (٤) عن كشاحة اى عن عداوة لازمة لـكشحى وطيب النفس كناية عن الرضا ـ يقول فوالله مافارقتكم وفى قلبى عداوة لكم واعراض عنكم ولا سمحت نفسى بالفراق عنكم آخر الدهر (٥) ولـكننى كنت الخ ـ يريد به توضيح عذره لهم والسبب الموجب للمجانبة والفرقة (٦) الآلة الحالة والحدباء الشاقة ونابشة الظهر من قولهم نبأ نبأ ونبوءا ارتفع والنبأة النشز المرتفع من الارض وهذا مجاز عن الشدة ولما استعار الحدب للآلة ناسب أن يستعير الظهر لان الحدب يكون فيه ـ يقول إنى لمن اشد الناس شراً إن لم انتقم منهم وابيتهم على حالة غير محمودة شاقة شديدة

وَحتَّى يَفِرَّ النَّاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنِنا * وَنَقْعُدَ لاندْرِى أَنَنْزِعُ أَمْ نُجْرِى (١)

(وقال أبيّ بن حمام العبسيّ)

تَمَنَّى لِيَ الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خالِدٌ * وَلاخيْرَ فيمَنْ لَيسَ يُعْرَفُ حاسِدُهْ (٢)

فَخَلِّ مَقاماً لمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ * عَزيزاً عَلى عَبْسٍ وذُبيانَ ذائِدُهْ (٣)

(وقال أيضاً)

لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْءَةٍ أُدَّعَى لَها * فَإِنَّ لِسَوْآتِ الْامُورِ مَوَالِيا (٤)

وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقُ وَلاالْعِدَا * أَدِيمِي إذا عَدُّوا أَدِيمِي وَاهِيَا (٥)

---

(١) ارتبط حتى بفعل مضمر أى اديم ذلك لهم حتى يفر الناس من ذلك الشر وقوله لاندرى الخ هذا المام بما سار به المثل فى قول الشاعر
(وكنت كذات القدر لم تدر اذ غلت * اتنزلها مذمومة ام تديمها)
(٢) التمنى طلب حصول الشئ البعيد ممكنا كان أو ممتنعا — والمعنى ان خالدا طلب لى الموت العاجل حسدا منه واذا لم يكن الرجل محسودا فهو ساقط لاخير فيه (٣) اللام فى لتسده لام الجحود كانه يقول لخالد دع السيادة فلست باهل لها وانما يستحقها من يذود عن قومه فيكون عزيزاً عليهم وأنت لست بقادر على ذلك (٤) المولى هنا الحليف واضافته الى السوءة من اضافة الموصوف الى الصفة وأدّعى لها أى أنسب اليها وهو بتشديد الدال وبدون التشديد يختل الوزن فان لسوءات الامور مواليا — يريد لست متصفا بالسوء ولا منتسبا اليه فان للخير أهلاً وللشر أهلا (٥) الصديق وقع هنا صفة للناس ولا لتوكيد النفى والعدا الأعداء والاديم أراد به

وَإِنَّ نِجارِي يَاابْنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ * نِجارَ اللِّئامِ فابغِنِي مِنْ وَرائِيَا (١)
وَسِيَّانِ عندي أَنْ أَمُوتَ وأَنْ أَرَى * كَبَعْضِ الرِّجالِ يُوطِئُونَ المَخازِيَا (٢)
وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لاَ يَهابُني * وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مالاَ يَرَى لِيَا (٣)
إِذا المَرْءُ لمْ يُحْبِبْكَ إِلاَّ تَكَرُّهاً * عِراضَ العَلُوقِ لمْ يكُنْ ذَاكَ باقِيا (٤)

(وقال عنترة (٥))

عرضه ونفسه والواهى الضعيف أى لن يجد الناس عرضى ضعيفا (١) النجار الاصل فابغنى أى اطلبنى ـ والمعنى أنك يا ابن غنم تعلم أن أصلى مخالف لأصل اللئام فاطلبنى وانا غائب عنك فانك لا تقاومنى وأنا حاضر وهذا تعريض بالمخاطب وتهكم منه (٢) سيان مثلان وهو خبر مقدم لقوله أن أموت وأن أرى ـ والمعنى سواء عندى أن أموت وأن أرى كمن يألفون المخازى ويرضونها وطنالهم وهـذا تعريض بالمخاطب وتنزيه لنفسه عن اتيان المخازى (٣) الهيبة بمعنى الاجلال والتوقير ـ يقول لا أرى بعين الاجلال والتوقير من لا يرانى بتلك العين (٤) انتصب تكرها على المصـدر فى موضع الحال . وانتصب عراض العـلوق على أنه مصـدر دل عليه قوله يحببك والعـلوق الناقة التى ترأم ولدها وتلحـه حتى اذا اسـتأنس وأراد الارضاع منها ضربتـه وطردته ـ والمعنى أن الرجل اذا عارضك فى الحب عراض الناقة العـلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا (٥) هو ابن شدّاد بن عمرو بن معاوية ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر جاهلىّ فارس مذكور وهو أحد اغربة

يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ * وَأَمْسَكَنَهُ وَقْعُ مِرْدَى خَشِبْ (١

تَتَابَعَ لاَ يَبْتَغِى غَيْرَهُ * بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ (٢)

فَمَنْ يَكُ فِى قَتْلِهِ يَمْتَرِى * فَانَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ (٣)

وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ فِى مَعْرَكٍ * يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ (٤)

(وقال عُروة بن الوَرْد (٥))

العرب وقد حمل على عنترة أشعار كثيرة ليست له فليتنبه لها الاديب

(١) التذبيب الطراد وأصله الاسراع وورد هـذا هو ابن حابس طلب نضلة الاسدىّ بثار كان له عنده وأمكنه ساعده والمردى حجر صلب تكسر به الصخور شبه به الفرس والخشب الغليظ الخشن ـ والمعنى أن وردا طارد نضلة وساعده على طراده وقع فرس صلب كالحجر (٢) تتابع أى تمادى ـ والمعنى أن وردا تمادى فى طراد نضلة لا يريد غيره بسيف كالنار الموقدة (٣) يمترى يشك وأبو نوفل كنية نضلة وشجب بمعنى هلك أى من يشك فى قتل نضلة فان نضلة قد هلك (٤) غادرن تركن والنون ضمير الخيل والمحتطب دويبة تمر على الارض فتعلق بها العيدان والمعنى أنه طعن بالرماح وتركت فيه فهو يجرها كما تجر هـذه الدويبة العيدان او أن الاسنة بعد الطعن تركت فيه فمشى وهو يجرها كما يجر المحتطب الحطب (٥) ابن زيد بن عمرو ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم

لَحَا اللهُ صُعْلُوكاً إذا جَنَّ لَيْلُهُ * مُصافِى الْمُشاشِ آلِفاً كلَّ مَجْزِرِ (١)

يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كلَّ لَيْلَةٍ * أصابَ قِرَاها مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٢)

يَنامُ عِشاءً ثُمَّ يُصْبِحُ ناعِساً * يَحُتُّ الْحَصا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ (٣)

يُعِينُ نساءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ * وَيُمْسِى طَلِيحاً كالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (٤)

وَلَكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ * كَضَوْءِ شِهابِ الْقابِسِ الْمُتَنَوِّرِ (٥)

وقيامه بامرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم (١) لحا كلمة يراد منها السب والشتم والصعلوك الفقير والمصافى من المصافاة وهى الاختيار والملازمة والمشاش العظم الهش والمجزر بكسر الزاى على غير قياس موضع الجزر أى نحر الابل. يقول أخزى الله صعلوكا ساقط الهمة اذا أظلم ليله اختار سقط الطعام من مواضع نحر الابل (٢) الميسر الغنى وذلك من سهلت ولادة إبله وغنمه فيسر وأصاب قراها نعت ليلة - يقول من صفات ذلك الصعلوك أنه اذا أصاب القرى كل ليلة من صديق غنى موفق للبر عد ذلك من نفسه غنى وسعة (٣) يحت الحصا مثل يحط والمتعفر المترب بالعفر والعفر التراب والمعنى ومن صفاته الدالة على انحطاط همته انه ينام وقت العشاء الى أن يأتى عليه الصباح وهو ناعس فينفض مالصق بجنبه من الحصا والتراب بعد هبوبه من نوم طويل (٤) المحسر المعيي وكذلك الطليح - يقول ومن صفاته أنه يعين نساء الحى لا يمتنع عن قضاء ما يكلف به منهن ولا يأنف من ذلك ولا يزال كذلك طول يومه حتى يمسى كالطليح المحسر كلالا وإعياء (٥) صفيحة الوجه عرضه وهو على حذف مضاف أى ضوء

مُطِلاًّ عَلى أَعْـدَائِهِ يزْجرُونَهُ ❊ بِساحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ (١)
إذا بَعُدُوا لا يأْمَنُونَ اقْـتِرَابَهُ ❊ تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ (٢)
فَذَلِكَ إنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَها ❊ حميداً وَإنْ يستَغْنِ يوْماً فَأَجْدِرِ (٣)

(وقال عنترة)

تَرَكْتُ بَنِى الْهُجَيْمِ لَهُمْ دُوَارٌ ❊ إذا تَمْضِى جَمَاعَتُهـمْ تعُودُ (٤)

صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس وهـو طالب النار والمتنور الذى يطلب النار من بعيد ـ يقول ولـكنّ صعلوكا متصفا بأن وجهه مضىء يتهلل كضوء شهاب من نار وخبر لـكنّ يأتى فى قوله إن يلق (١) مطلا من أطل على الشىء اذا أوفى عليـه والمنيح من قداح الميسر لاحظ له كالسفيح والوغد وانما تكثر بها القداح فهي تجال أبدا وتزجر ـ والمعنى انه يوفى على أعدائه فيدفعونه عن ساحتهم دفع المنيح الذى لاحظ له (٢) تشوّف منصوب على المصدر كانه قال تشوّف أهل الغائب رجوعه والمتنظّر الذى يترقب عوده ورجوعه ـ يقول ومن صفات هذا الصعلوك أن أعداءه يخافونه حتى اذا بعدوا منه لا يأمنون اقترابه منهم ورجوعه اليهم فعل أهل الغائب الذى يترقب أهله عوده ورجوعه (٣) إن يلق المنية خبر عن قوله ولـكن صعلوكا المتقدّم ولما تراخى الخبر عن المخبر عنه أتى باسم الاشارة وجعل إن يلق المنية خبرا عنه وذلك جائز لان اسم الاشارة المراد به الصعلوك وقوله فأجدر أى فاجدر به معناه ما أجدره بالغنى وما أحقه به (٤) دوار اسم صنم كانوا يدورون حوله ـ ومعنى

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ العَمْرِىَّ فيهِ * شَدِيدُ العَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (١)

فإنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أُنفِثْ عليْهِ * وإنْ يُفْقَدْ فحُقَّ لهُ الفُقُودُ (٢)

وَما يَدْرِى جُرَيَّةُ أنَّ نَبْلى * يَكُونُ جَفِيرَها البَطَلُ النَّجِيدُ (٣)

(وقال قيس بن زهير يرثى حذيفة وحملاً ابنى بدر الفزاريين (٤)).

البيت قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى (١) جرية العمرى هو الهجيم نسبه الى عمرو أبيه والعير الناتئ فى وسط السهم وشديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد العير (٢) لم أنفث من النفث وهو شبه النفخ يفعله الراقى والساحر وكان الرجل منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة الرمية منه رقى سهمه واذا أراد اهلاكه لم يفعل ذلك (٣) الجفير كنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة — يريد به جرية على سبيل التهكم أو على سبيل المدح لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه (٤) جده جذيمة بن رواحة بن ربيعة ينتهى نسبه الى عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان شاعر جاهلى وأخوه ورقاء بن زهير الذى قتله خالد بن جعفر بن كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور وهذا الشعر قاله قيس فى حرب داحس والغبراء وهى حرب مشهورة وملخصها كما ذكره أبو عبيدة فى المناقضات عن الكلبى داحس فرس قيس بن زهير العبسى والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزارى وكان من حديثهما أنه رجلا من بنى عبس يقال له قرواش مارى حمل بن بدر وأخاه حذيفة فى داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراهنا

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ * عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

عليهما عشرة فى عشرة فأتى قرواش الى قيس وأخبره فقال راهن من شئت وجنبنى بنى فزارة فانهم يظلمون لقدرتهم على الناس فى أنفسهم. فقال قرواش فانى قد أوجبت الرهان فقال قيس ويلك ما أردت الا الى أشأم بيت والله لتجلبن علينا شراً ثم ان قيسا أتى حمل بن بدر فقال إنى أتيتك لاواضعك الرّهان عن صاحبى قال حمل لا أواضعك أو تجيء بالعشر فان أخذتها أخذت سبقى وإن تركتها تركت حقا قد عرفته لى وعرفته لنفسى فأغضب ذلك قيسا فقال هى عشرون وقال حمل ثلاثون فتزايدا حتى بلغ به قيس مائة وجعل الغاية مائة غلوة فضمروها أربعين يوما وقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوها وجعلوا السابق الذى يرد ذات الاصاد ثم إن حملا وضع كمينا من بنى فزارة أثناء الطريق وأمرهم ان جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية ثم أرسلوها من منتهى الغاية فلما دنوا وقد برز داحس وثب الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية فقال قيس ياحذيفة أعطنى سبقى وقال الذى عنده السبق إن قيسا قد سبق وانما أردت أن يقال سبق حذيفة فوقع النزاع والشر واستمرت بينهما الحرب أربعين سنة وقتل فى أثنائها من أشراف فزارة و بنى عبس عدد كثير.

(١) تعلم بمعنى اعلم وجفر الهباءة بئر معلومة قريبة القعر ماؤها معين كثير ولا يريم أى لا يبرح وكان حمل بن بدر انهزم فى وقعة فلما انتهى الى الهباءة أمن بها فرمى بنفسه الى مائها يتبرد به فلحقه طالبوه وهو فى البئر مع جماعة من ذويه فقتلوه مع جماعته

وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مازِلْتُ أَبْكِي * عَلَيْهِ الدَّهْرَ ماطَلَعَ النُّجُومُ (١)

وَلكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ * بَغَى وَالبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)

أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي * وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ (٣)

وَمارَسْتُ الرِّجالَ وَمارَسُونِي * فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ (٤)

(وقال مساور بن هند (٥))

---

(١) ولولا ظلمه حمل بن بدر وكان ظلمه أنه أخذ دية أخيه وقتل قاتله (٢) مرتعه وخيم أى مستوبل وهو على التمثيل ـ معناه أن البغى سيء العاقبة (٣) يشير بهذا الى أنه يتحلم على ذوى الاذى ويصبر على أذاهم وأن من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره

(٤) مارست الرجال ومارسونى أى عرفت المتحامل على والمستقيم منهم (٥) هو ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة بن رواحة هكذا قال التبريزى وقال غيره هو شاعر اسلامى مقل وكان من خبر هذه الابيات أن مروان بن أبي الحليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت مساور بن هند فترك ابن المكعبر مروان ولم يعرض له فيها ثم إن بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر ينصر أخواله بنى قيس بن زهير فضربه زيد بن أبى الحليل ولم يجهز عليه ومروان أخوه عند امرأة من بنى عبس بناظرة جبل أو ماء لبنى عبس فبعث مساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا

سائِلْ تَميماً هَلْ وَفيْتُ فإنَّني * أعْدَدْتُ مَكْرُمَتي لِيَوْمِ سِبابِ (١)

وأخَذْتُ جار بَني سلامَةَ عَنْوَةً * فدَفعتُ رِبْقَتَهُ إلى عتَّابِ (٢)

وجَلَبْتُهُ منْ أهْلِ أبْضَةَ طائِعاً * حتَّى تحَكَّمَ فيهِ أهْلُ إرَابِ (٣)

قَتَلُوا ابْنَ أُختِهِم وَجارَ بُيُوتِهِمْ * منْ حَيْنِهِمْ وَسَفاهَةِ الألْبابِ (٤)

غدَرَتْ جَذِيمَةُ غيْرَ أنِّي لمْ أكُنْ * أبَداً لِأُوافِقَ غدْرَةً أثْوَابي (٥)

ناظرة وانطلق عتاب حتى أتى مروان عند المرأة فقال إنا قد أردنا أن نحدر خيلنا الى العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا نحدر حتى تأتيه بحقه فقال أى هاالله لاعطينكم حقكم فانطلق معه حتى أتى الرجلين فاخذاه وشداه وثاقا وقالا لابن المكعبر ألحق بقومك ياأخا بنى تميم فخرج حتى أتى بلاد قومه ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فثار الشر بين القبائل قتلا ونهبا فى حديث يطول ذكره (١) سائل تميما البيت — معناه اسألها هل كان منى وفاء لما تضمنه أصلى فانى رجل نظار فى أعقاب الامور أخلص أفعالى مما يعد سبة (٢) العنوة القهر والربقة عروة من حبل فيه عدة عرى تشد به البهم — وهذا كناية عن تفويض أمره اليه والمعنى أنى استخلصت جار بنى سلامة عنوة وقهراً وجعلت أمره الى عتاب ليحكم فيه برأيه (٣) الهاء من جلبته ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة ماء لطيء وإراب ماء لبنى العنبر — يقول جعلته فى كنفى وضممته الى وجئت به الى أهل إراب ليروا فيه رأيهم (٤) من حينهم أى من محنتهم وعدم رشادهم — يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه فقتلوه لخفة عقولهم (٥) غدرت جذيمة يعنى قومه اذ قتلوا الاسير الذى

وَإِذا فعَلتُـمْ ذَلِـكُمْ لمْ تترُكُوا * أحَدًا يَذُبُّ لكُمْ عَنِ الأحسَابِ (١)

(وقال العباس بن مرداس السلمى (٢))

أَبلِغْ أبا سـلْمَى رسُولاً يَرُوعُهُ * ولَوْحَلّ ذَا سِدْرٍ وأهْلى بِعَسْجَلِ (٣)

رسُولَ امْرِىءٍ يُهْـدى إليْكَ رِسالةً * فإنْ معْشرٌ جادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخلِ (٤)

دفعه اليهم وكان ابن أختهم وجار بيوتهم وقوله غير أنى الخ أى أنى لم أغدر ولم أكن لأحب الغدر لنفسى وذكر الثوب على عادتهم فى الكناية به عن النفس (١) يذب اى يدفع وقد جعل لجذيمة أحسابا يدافع عنها لانه منهم فخاطبهم بهذا الكلام (٢) جده أبو عامر بن حارثة أحد بنى سليم ابن منصور وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا مخضرما شديد العارضة والبيان سيداً فى قومه من كلا طرفيه وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه (٣) الرسول الرسالة ويروعه أى يفزعه وذوسدر موضع ينبت السدر وعسجل موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة — يقول أدّ رسالة متنصح الى أبى سلمى وان كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير (٤) رسول امرئ بمعنى رسالة أيضا بدل من رسولا فى البيت قبله وقوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه وقد نقل الكلام فى هذا البيت الى الخطاب ليكون أبلغ فى الرسالة — يقول يؤدى اليك رسالة رجل يهديها اليك وينصحك فيها بأن الذين يريدون منك قبول الدية انما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم،

وَإِنْ بوَّؤُكَ مبرَكاً غيرَ طائِلٍ * غَليظاً فلاَ تنزِلْ بهِ وتَحوَّلِ (١)
وَلا تَطْمَعَنْ مايَعْلِفُونَكَ إنَّهُمْ * أتوكَ عَلى قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ (٢)
أبعْدَ الإِزارِ مُجْسَدًا لَكَ شاهِداً * أُتيتَ بهِ في الدَّارِ لمْ يتزَيَّلِ (٣)
أراكَ إذاً قدْ صِرْتَ لِلقْوْمِ ناضِحاً * يُقالُ لهُ بالْغَرْبِ أدْبِرْ وأقْبِلِ (٤)
فَخُذْها فلَيْسَتْ لِلْعزيزِ بِخُطَّةٍ * وَفيها مَقالٌ لِامْرِىءٍ مُتَذَلِّلِ (٥)

عرضك فان العز فى طلب الثأر (١) وان بوؤك أى وان احلوك وقوله غير طائل من الطول بمعنى الفضل أى لا خير فيــه فيفضل على غــيره والغليظ الخشن كنى به عن نبوه وعدم الاستقرار به ــ والمعنى وإن حلوك على مركب غير وطىء فلا ترض به وانتقل عنه (٢) المثمل السم الذى قد خلط به ما يهيجه ليكون أسرع فى الفتك وقرباهم أى قرابتهم ــ يقول ولا ترغب فيما يطمعونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتربهم (٣) المجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد به هنا الدم لانه يشبه الزعفران ولم يتزيل أى باق على حاله — يقول وأى شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كانه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه أثره (٤) الناضح البعير الذى يستقى عليه الماء والغرب الدلو ــ يقول أبعد الذى تقدم تصالحهم فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم تقبل وتدبر بامرهم (٥) فخذها الخ أى فخذ هــذه الخطة إن رضيت بها فانها ليست بعزيزة وان قيل لك بسبب ذلك انك ذليل فلا تنكر مقالهم

(وقال أيضاً)

أَتَشْحَذُ أَرْماحاً بِأَيْدِي عَدُوِّنا * وَتَتْرُكُ أَرْماحاً بِهِنَّ تُكَابِدُ (١)
عَلَيْكَ بِجارِ القَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ * فَلاَ تَرْشُدَنْ إِلاَّ وَجارُكَ راشِدُ (٢)
فَإِنْ غَضِبَتْ فِيها حَبِيبُ بْنُ حَبْتَرٍ * فَخُذْ خُطَّةً تَرْضاكَ فِيها الأَباعِدُ (٣)
إِذا طالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولِي النُّهَى * أَضاعَتْ وَأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فارِدُ (٤)
فَحارِبْ فَإِنْ مَوْلاَكَ حارَدَ نَصْرُهُ * فَفِي السَّيْفِ مَوْلًى نَصْرُهُ لا يُحارِدُ (٥)

(وقال أيضاً وهي من المنصفات)

---

(١) شحذ السكين اذا أحدها والمكابدة المعالجة . والمعنى أتعين أعداءنا علينا بان تصلح رماحهم وتترك شحذ ارماح على حذف المضاف تطاعنهم بها . ويجوز أن يكون كنى بالرماح عن الرجال ويكون المعنى أتهيج أعدائى علىّ وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعدائى (٢) عليك اسم فعل بمعنى الزم وبجار القوم متعلق به — يريد أن عزك ورشادك بعز جارك ورشاده (٣) الخطة الحالة — والمعنى إن يتسخط هؤلاء القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم وخذ فى أمره بما يحمدك فيه الاباعد فانك اذا اشتهرت بالوفاء استرجحك الاجانب وتسليم الجار يجلب العار (٤) النجوى المسارة وأراد منها هنا المشورة والنهى جمع نهية وهى العقل وأصغت أمالت — والمعنى اذا طالت المناجاة مع غير أرباب العقول ضيعت المستشير وأمالت خده والفارد المنفرد (٥) المحاردة من حاردت الابل اذا انقطع ألبانها ثم استعيرت فى غيرها — والمعنى حارب من قصد

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حيًّا مُصَبَّحاً * ولا مِثْلنا يوْمَ التقَيْنا فوارسا (١)

اكَرَّ وأحْمَى لِلحقيقةِ مِنهُمُ * وأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيوفِ القوانِسا (٢)

إِذا ماشدَدْنا شدَّةً نَصَبُوا لنَا * صُدُورَ الْمذَاكِي وَالرِّماحَ الْمدَاعِسا (٣)

إِذاالخيلُ جالَتْ عَنْ صَرِيعٍ نَكُرُّها * علَيْهِمْ فمَا يرْجِعْنَ إِلاَّ عَوابِسا (٤)

(وقال عبد الشارق بن عبـد العزّى الجهنى وهو من المنصفات (٥))

جارك ولا تقعد عن نصره فان انقطع مولاك عن نصرك فاستنصر السيف فانه مولى لك لايخذلك (١) أراد بالحى ههنا قوما معهودين وحيا مصبحا تمييز له والمصبح الذى أغير عليـه فى الصبح والمعنى لم أر حيا مغارا عليه كالحى الذين صبحناهم ولا مغـيراً مثلنا يوم لقيناهم (٢) القوانس واحـدها قونس البيضة أو أعلى البيضة ـ والمعنى لم أر مثل الحى وهم بنو أسد أثبت جاشا فى الـكر وأشد حماية للحقيقة ولم أر مثل عشيرتى اضرب للقوانس منهم فالنصف الاول يرجع الى أعدائه والنصف الثانى يرجع الى عشيرته (٣) المذاكى الخيل التامة السن الـكاملة القوّة والمداعس من الدعس وهو الدفع ويستعمل فى الطعن ـ والمعنى اذا حملنا عليهم ثبتوا وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرّماح للدعس (٤) جالت عن صريع أى دارت عنه ونـكرها نعطفها ـ والمعنى اذا جالت الخيل عن مصروع منهم لايقنعنا ذلك منهم بل نـكرها عليهم لمثله فلا يرجعن الا وهى عوابس لـكثرة الكرّ والطعن (٥) الشارق العزّى كلاهما صنم لهم

أَلاَ حُيِّيتِ عنَّا يارُدَيْنا * نُحَيِّيها وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنا (١)

رُدَيْنَةُ لوْ رأَيْتِ غَداةَ جِئْنا * عَلى أَضْمَاتِنا وَقَدِ اخْتَوَيْنا (٢)

فأرْسَلْنا أبا عَمْرٍو رَبيًّا * فَقالَ أَلاَ انْعَمُوا بِالقَوْمِ عينَاَ (٣)

ودَسُّوا فارِساً مِنْهُمْ عِشاءً * فَلَمْ نَغْدِرْ بِفارِسِهِمْ لدَيْنا (٤)

---

(١) ردينا مرخم ردينة من أسماء النساء وحييت دعاء لها بالحياة الطيبة ونحييها أى نودعها ونفارقها وان كرمت علينا وكان الرجل اذا عرف بحب المرأة لم يزوجوه إياها واذا سلم عليها عرف أنه يهواها فيقول نسلم عليها ونحييها وان كان فى ذلك يأس منها وهذا من افراط الشوق اليها وغلبة هواه بها (٢) الاضم محركة شدة الحقد ويجمع على اضمات واختوينا منعنا أنفسنا من الطعام فخوت بطوننا وكانوا يقاتلون على خلو المعدة كراهة أن يطمن أحدهم فى بطنه فيخرج منه الطعام وجواب لو محذوف ـ والمعنى لو رأيت غداة جئنا على أحقادنا لم نطعم شيئا لرأيت أمرا عظيما

(٣) الربئ والربيئة الطليعة وقوله انعموا بالقوم عينا بشارة لهم بقلة عدد عدوهم ـ يقول أرسلنا أبا عمرو طليعة يكشف لنا حقيقة العدو فقال ألا انعموا بالقوم عينا يعنى أن العدو فى قلة عدد ووحد عينا مع أن المراد انعموا بالقوم عيونا لانه وضعه موضع الجمع (٤) الدس اخفاء الشئ تحت غيره ثم استعمل هنا فى ارسال الفارس سرًّا تحت الليل يقول وأرسلوا الينا فارسا فى السر ليكشف لهم أخبارنا فلم نحبسه عندنا ونقطع الاخبار عنهم لان ذلك غدر بهم

فَجاؤُا عارِضاً بَرِداً وَجِئْنا * كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وازِعِينا(١)

تَنادَوْا يالَبُهْثَةَ إذْ رأَوْنا * فَقُلْنا أحْسِني ضَرْباً جُهَيْنا(٢)

سَمِعْنادعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ * فَجُلْنا جوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنا(٣)

فَلَمَّا أنْ تَوَاقَفْنا قَلِيلاً * أنَخْنا لِلْكَلاكِلِ فارْتَمَيْنا(٤)

فلَمَّا لمْ نَدَعْ قَوْساً وسَهْماً * مَشَيْنا نحْوَهُمْ وَمَشَوْا إلَيْنا

---

(١) العارض السحاب المعترض فى الافق والبرد بالكسر الذى فيه البرد بفتحتين والوازع الذى يرتب الجيش يقدم فيه ويؤخر (٢) تنادوا يالبهثة اى دعوا بهثة وجهينة بطن من العرب كبهثة ـ يقول لما رأونا استصرخوا ببهثة فقابلناهم بما يكرهون وقلنا ياجهين أحسنى فيهم الضرب والطعن (٣) عن ظهر غيب أى من مكان غائب . وارعوينا أى كففنا ورجعنا ـ يقول سمعنا دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى مصافنا فى الحرب وهذا محتمل ان يكون فعلوه مكيدة أو أن يكونوا خافوا الكمين فجالوا ليأمنوا موقف الحرب فلما رجعوا امنوا (٤) تواقفنا أى وقف بعضنا مع بعض اما للتعبية أو لتداعى المبارزة انخنا للكلاكل أى الصدور واللام فيه زائدة أو بمعنى على فارتمينا أى ترامينا بالسهام — يقول فلما تواقفنا للمبارزة قليلا نزلنا واستوينا على الصدور لان ذلك أمكن للمناضلة والمراماة فترامينا فلما فنيت السهام مشينا نحوهم أى تقدمنا اليهم وتقدموا الينا فتجالدنا بالسيوف وكانت المراماة بالسهام تمهيدا لهذا التقدم ـ والمعنى تسارعوا مقبلين نحونا

تَلَأْلُؤَ مُزْنَةٍ بَرَقَتْ لِأُخرَى * إذا حَجَلُوا بأسْيافٍ رَدَيْنا (١)

شَدَدْنا شَدَّةً فقَتَلْتُ مِنهمْ * ثَلاثَةَ فِتْيَةٍ وَقتِلْتُ قَيْنا (٢)

وَشَدُّوا شَدَّةً أُخرَى فَجَرُّوا * بِأرْجُلِ مِثْلِهِمْ ورَمَوْا جُوَيْنا (٣)

وكانَ أخِي جُوَيْنٌ ذَا حِفاظٍ * وكانَ القَتْلُ لِلفِتْيانِ زَيْنا (٤)

فآبُوا بالرِّماحِ مُكَسَّراتٍ * وَأُبنا بِالسُّيُوفِ قدِ انحَنَيْنا (٥)

وكأنهم فى كثرتهم قطعة من السحاب فيها برد لكثرتهم وتعجلهم وجئنا؛ نحن لكثرتنا واتياننا على ما يعترضنا فى طريقنا كالسيل الذى لا يبقى ولا يذر ومعنى نركب وازعينا اى لا ننقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية يحتمل ان يكون أريد به الكثرة على عادتهم ويحتمل ان يكون لكل واحد من العسكرين وازع يأمرهم وينهاهم (١) تلألؤ مزنة منصوب مما دل عليه مشينا ومشوا لان فيه تلألؤ السلاح من الفريقين والمزنة السحابة البيضاء وحجلوا من الحجلان وهو تقارب الخطو كمشى المقيد وردينا من الرديان مشية فوق الحجلان ـ يقول إنهم برزوا الينا وبرزنا اليهم وللجميع تلألؤ كتلألؤ مزنة لمعت لمزنة أخرى لما فى الفريقين من كثرة السلاح فاذا حجلوا الينا بالسيوف ردينا نحوهم بالضرب (٢) وقتلت قينا أى قتلت فارسهم المسمى قينا فلذلك سماه ولم يسم أحدا من الفتية (٣) وشدوا شدة اخرى ثانية بعد ما شددنا قبلهم شدة أولى ورموا جوينا أى قتلوه (٤) ذا حفاظ أى صاحب محافظة ولمحافظته على الشرف لم يزل ثابتا فى الحرب حتى قتل فيها وأن قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين (٥) فآبوا بالرماح أى رجعوا برماحهم

فَبَاتُوا بالصَّعيدِ لَهُمْ أُحاحٌ * وَلَوْ خفَّتْ لنَا الْكَلْمَى سَرَينا (١)

(وقال بِشْرُ بْنُ أَبَيّ بن حمام العبسى لبنى زهير بن جذيمة (٢))

إنَّ الرِّباطَ النُّكْدَ مِنْ آلِ داحِسٍ * أَبَيْنَ فَما يُفْلِحْنَ يومَ رِهانِ (٣)

جَلَبْنَ بإِذْنِ اللهِ مقْتَلَ مالِكٍ * وطَرَّحْنَ قَيْساً مِنْ وَراءِ عُمَانِ (٤)

مكسرة فى أجسامهم ورجعنا بسيوفنا محنية باعمالنا اياها فى البيض والدروع التى عليهم وقت الجلاد معهم (١) لهم احاح أى لهم صوت من صدورهم يشبه الانين والاحاح العطش أيضا والكلمى جمع كليم وهو الجريح — يقول ان هؤلاء القوم باتوا مصرعين مجندلين على الارض ولهم صوت من صدورهم وأنين من احشائهم وآلام الجراح منعتهم عن السرى وحبستهم عن السير ولو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل (٢) فى شأن داحس والغبراء وماجلبتا على قومه من الذلة والضعف وقد سبق لنا شرح خبرها (٣) الرباط هنا الخيل المربوطة والنكد جمع الانكد وهو الذى لاخير فيه ضد الميمون وداحس اسم فرس لقيس بن زهير وقوله أبين الخ — معناه ان الخيل المشؤمة من آل داحس أبين الفلاح فما يفلحن أى فما يأتين بخيرا بدا يوم رهان أى يوم المراهنة (٤) الضمير فى جلبن للخيل ومالك هو ابن زهير قتله حمل بن بدر وطرّح ابعد — والمعنى أنها كانت سببا فى قتل مالك وذهاب قيس أخيه الى عمان ومكثه هناك حتى مات وعمان بالضم بلد باليمن وأما عمّان بفتح العين وتشديد الميم فهو بلد بالشأم

لَطِمْنَ عَلى ذَاتِ الإِصادِ وَجَمْعُكُمْ * يَرَوْن الأَذَى من ذِلَّةٍ وَهَوانِ (١)

سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إنْ كُنْتَ سابِقاً * وتُقتَلُ إنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمانِ (٢)

(وقال غلاّق بن مرْوانَ بن الحكم بن زَنْباع (٣))

هُمُ قطعُوا الأَرحامَ بيْنِي وبيْنهمُ * وأَجْرَوا إليْها وَاسْتَحَلُّوا المَحارِما (٤)

فَيالَيْتَهُمْ كانُوا لِأُخْرَى مَكانَها * وَلَمْ تَلِدِي شيئاً منَ القَوْمِ فاطِما (٥)

---

(١) لطمن الضمير للخيل والملطوم داحس وحده وانما أوقعه عليهن تهويلا للامر وتشنيعا به — يقول لطمت خيلكم هذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وانتم حاضرون ترون الاذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنا وهوانا . وذات الاصاد موضع (٢) سيمنع منك الخ أى ان سبقت لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان أى إن سبقت فمنعت قتلت (٣) هو شاعر اسلامي مقل يعاتب بهذا الشعر بنى زهير على ماصدر منهم من التفرق والتخاذل وقطع الرحم (٤) الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم كانهم أجروا فعلهم الى القطيعة المفهومة من من قوله قطعوا الارحام وذلك فى سبق داحس — يقول هم البادؤن بقطع الرحم بينى وبينهم وأجروا الى القطيمة فاستحلوا ماحرم عليهم من سفك دم القربى (٥) كانوا لاخرى مكانها أى كانوا لقرابة أخرى مكان هذه القرابة وفاطما منادى مرخم محذوف منه حرف النداء أى يافاطمة وهى أخت لهم وهذا البيت صدره إخبار وعجزه خطاب ومثله قوله تعالى (يوسف أعرض عن هـذا واستغفرى لذنبك) يتأسف على ماكان منهم فيقول

فما تَدَّعي منْ خيْرِ عدْوَةِ دَاحِسٍ * وَلمْ تنجُ مِنْها يا ابْنَ وبْرَةَ سالِمَا[١]

شأمتُمْ بهَا حيَّىْ بَغيضٍ وَغرَّبتْ * أباكَ فأوْدَى حيْثُ وَالَى الأعاجمَا[٢]

وكَانتْ بَنُو ذُبْيانَ عِزاً وَإِخْوَةً * فَطِرْتُمْ وَطارُوا يَضْرِبُونَ الْجَماجِما[٣]

فأضْحَتْ زُهَيرٌ في السِّنينَ الَّتي مضَتْ * وَما بعدُ لاَ يُدْعَوْنَ إلاَّ الأشائما[٤]

(وقال المساور بن هند بن زهير)

أوْدى الشَّبابُ فَما لهُ مُتقَفَّرُ * وَفقَدْتُ أترابِي فأيْنَ المَغبَرُ[٥]

ليتهم كانوا الى قرابة أخرى ولم يكن بيننا وبينهم قرابة وليتك لم تلدى يافاطمة أحدامنهم (١) فما تدّعى الخ المعنى فماذا تدعيه ياابن وبرة من نفع عدوته ولم تنج منها سالما أى من العدوة حيث قتل مالك بن زهير وأهين بسببها بنو عبس وانما جعل ذلك دعوى لانهم كانوا ينكرون سبق داحس (٢) شأمتم يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله بها أى بالعدوة وحيى بغيض أى حيى عبس وذبيان وأودى هلك يشير بذلك الى مالحق الحيين من الشؤم ولحق أباه قيسا حيث أخرج من دياره الى بلاد العجم فصار يواليهم حتى مات هناك غريبا بعد ما كان عزيزا فى وطنه (٣) المعنى وكانت بنو ذبيان لكم يابنى عبس عزا ومنعة لما يجمعكم واياهم من الاخوة فطرتم الى القطيعة والحرب واسرعوا هم أيضا يبادلونكم ضرب الجماجم وتقطيع الرءوس (٤) فاضحت زهير أى أضحت قبيلة زهير لا تعرف الا بالاشائم قديما وحديثا (٥) المتقفر مصدر ميمى بزنة اسم المفعول من تقفر الشئ تتبعه واقتفى أثره والاتراب الذين على سن

وأرى الغوانيَ بعدَ ما أوجهنَني * أعرضنَ ثمَّتَ قلنَ شيخٌ أعورُ (١)
ورأينَ رأسي صارَ وجهاً كلَّه * إلا قفايَ ولحيةً ما تُضفَرُ (٢)
ورأينَ شيخاً قد تحنّى ظهرُه * يمشي فيقعَسُ أو يُكبُّ فيعثُرُ (٣)
لما رأيتُ الناسَ هرُّوا فتنةً * عمياءَ توقدُ نارُها وتُسعَّرُ (٤)

واحدة والمغبر مصدر ميمى من غبر اذا مضى أو اذا بقى فهو من الاضداد والمراد هنا البقاء ـ يقول مضى شبابى فما له متتبع وفقدت أهل سنى فأين البقاء (١) الغوانى جمع غانية وهى التى استغنت بمحاسنها عن التزين بالحلى وبعد ما أوجهننى أى بعد ما كنت ذا جاه عندهن ـ يقول تغير الحال بعد ذهاب الشباب ونضرته فرأيت الغانيات قد احتقرننى بعد ما كنت ذا جاه عندهن ثم قلن هذا شيخ أعور (٢) ورأين رأسى أصلع كوجهى مجردا من الشعر الا قفاى فان به قليلا منه والا لحية ما تقوم مقام الذؤابة فى الضفر والتجمل وهـذا تحسر منه على ما عدم فى رأسه من الضفائر وان كانت اللحية غير معتاد ضفرها (٣) يمشى فيقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وقوله أو يكب فيعثر يقال كبه لوجهه من باب نصر وأكب هو على وجهه لازم فالمتعدى فعلت واللازم أفعلت وهو من النوادر وكان اللازم أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يراع الترتيب لأمنه اللبس ـ يقول وشاهدن شيخا قد تقوس فاذا مشى رفع بصره الى السماء لا يستطيع غير ذلك لما به من يبس الاعضاء واعترضه العثار فى الطريق لضعفه فيكبو على وجهه (٤) هرّوا فتنة أى كرهوها والفتنة العمياء

وتَشَعَّبُوا شُعَباً فَكُلُّ جَزِيرَةٍ * فيهَا أميرُ المُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ (١)
ولَتَعْلَمَنَّ ذُبْيانُ إنْ هِيَ أعرَضَتْ * أنَّا لنَا الشَّيْخُ الأغرُّ الأكْبَرُ (٢)
ولَنا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ * زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذلكَ أزْوَرُ (٣)

وقال عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِي (٤)

التي لا يهتدى فيها لوجه أمر — يقول لما رأيت الناس قد كرهوا تلك الفتنة التي يصعب عليهم فيها سلوك طريقها وهى تشتد كل يوم بتوقد نارها واشتداد لهبها وجواب لما محذوف (١) فيها أمير المؤمنين أى فيها أمير للمؤمنين، فالمضاف منوى التنوين فيكون باقيا على تنكيره وانما أضيف للتخصيص وهذا البيت بما فيه معطوف على هروا فتنة فى البيت قبله — يقول وتفرقوا فرقا واختلفوا فيما بينهم فلا ترى جزيرة إلا وفيها على المؤمنين أمير وموضع للخطابة والوعظ (٢) يقول على وجه التوعد والتهديد ولتعلمن هذه القبيلة إن هى ولت وأعرضت عنا أنا نكتفى من دونهم وأن لنا ذلك الرئيس المشهور الذى يكفينا أمرنا ويدافع عنا (٣) ردينة امرأة السمهرى وهو الذى كان يقوم الرماح وكانت ردينة تنوب عنه فى غيبته والصدقة الصلبة والزوراء المائلة وهذا كناية عن قوة امتناعهم على طالبيهم فلا يتقومون لمن يريد تقويمهم (٤) تقدمت ترجمته وكان الخبر فى هذه الابيات أن سعدا تتابعت عليها سنوات جهد الناس فيها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن سعد حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد غائبا فرجع مخفقا قد أهلك إبله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا بهم فى حظيرة قد حظروا على أنفسهم

قُلْتُ لِقَوْمٍ فى الْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنا عِنْدَ ماوَانَ رُزَّحِ (١)
تَنالُوا الغِنَى أو تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * إلى مُسْتَراحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
ومَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ ومُقْتِراً * مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

فيها لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فاتاهم عروة ونزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوص فقددوا لحمها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متيامنا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بنى القين فمر بمالك بن حمار وقد نفد مامعه فقال له مالك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء ارجع بهم تهلكهم ضيعة فقال إن الضيعة ماتأمرنى به دعنى ألتمس معاشالى ولقومى أو أموت فالموت خير من الهزال فقال له مالك إن اطعتنى رجعت الى الحرسين (جبلان فى أرض بنى فزارة) فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عودته اذا جاءنى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شئ فقال ولكنى لا أعذر نفسى بترك الطلب وقال هذه الابيات (١) الكنيف الحظيرة من الشجر وتروحوا أى سيروا وقت الرواح وماوان اسم ماء والرزّح المهازيل صفة لقوم ـ ومعنى البيت قلت لقوم رزّح عشية بتناعند ماوان فى الكنيف تروحوا (٢) المستراح الاستراحة والحمام المبرح الموت الشديد المؤلم ـ يقول إن تسيروا تنالوا ماتريدون من الغنيمة أو تبلغوا بنفوسكم الى مكان تستريحون فيه من موت مبرح مؤلم (٣) مقترا أى فقيرا يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة

لِيَبْلُغَ عُذْراً أوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً * ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهامِثْلُ مُنْجِحِ (١)

﴿ وقال أبو الأبيض العبسى (٢) ﴾

ألالَيْتَ شِعْرِى هلْ يَقُولَنْ فوارِسُ * وقدْ حانَ منْهُمْ يوْمَ ذاكَ قُفُولُ (٣)

تَرَكْنَاولمْ نُجْنِنْمنَ الطَّيْرِ لَحمَهُ * أبا الأبيَضِ العَبْسىَّ وهْوَ قَتِيلُ (٤)

وَذِى أمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِى وإنَّ مَا * يَصِيرُ لهُ مِنِّى غَداً لَقَلِيلُ (٥)

---

(١) ليبلغ عذراً أى ليقيم لنفسه عذراً فلا ينسب الى الكسل أو يصيب رغيبة أى ينال مالا والمنجح الغانم ـ والمعنى أنه إما أن ينال عذرا أو حظا من المال ومن أبلغ نفسا عذرها تخلصا من الكسل والجبن فهو كمن أنجح فى سعيه (٢) هو شاعر اسلامي مقل كان فى أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كانه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمراً وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل قاله أبو هلال العسكرى (٣) شعرى إسم ليت وخبره محذوف والقفول الرجوع ـ والمعنى انه يتحير فى أمره ويستعظمه فيقول ليته شعرى هل يكون قول الفوارس وقد قرب قفولهم ذلك اليوم ومقوله القول فى البيت بعده (٤) ولم نجنن من أجنه اذا ستره والجملة حالية من فاعل تركنا ـ والمعنى أيقولون تركنا أبا الابيض قتيلا مكشوفا لتأكل الطير من لحمه (٥) وذى أمل أى ورب ذى أمل والتراث الميراث وما موصول بمعنى الذى فلذلك كتب مفصولا من إن والمعنى ورب ذى رغائب فى اكتساب الاموال يرجوما عندى

وَمَالِىَ مَالٌ غيرُ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ * وأبيضُ من ماءِ الحديدِ صَقِيلُ (١)
وأسمرُ خطِّىُّ القناةِ مثقَّفٌ * وأجردُ عُريانُ السَّراةِ طَويلُ (٢)
أُقِيهِ بنفسى فى الحُروبِ وأتَّقى * بِهَادِيهِ إنِّى لِلخَليلِ وَصُولُ (٣)

(وقال قيس بن زهير فى بنى زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة)

لَعَمْرُكَ مَا أَضاعَ بنو زيادٍ * ذِمَارَ أبيهم فى مَنْ يُضيعُ (٤)
بنو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا * صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (٥)

ولكن ما يحصل له منى غدا لقليل لان ما يرجوه عندى هو غير ما يريده

(١) المغفر بيضة من حديد على قدر الرأس والابيض السيف ـ والمعنى وليس لى من المال إلا درع وبيضة وسيف مصقول (٢) الاسمر الرمح والاجرد من الخيل القصير الشعر والسراة اعلى متن الفرس (٣) هادى الفرس صدره وعنقه ـ والمعنى أحفظ مقاتل فرسى بفخذى ورجلى وأتقى بما يأتينى بعنقه ثم قال إنى للخليل وصول أنتفع به وأنفعه (٤) بنو زياد المراد بهم بنو زياد العبسيون الكملة وأمهم فاطمة الانمارية وهى إحدى المنجبات قيل لها أىّ بنيك أفضل فكان جوابها ثكلتهم إن كنت أدرى أيهم أفضل وهم ربيع وعمارة وأنس والذمار ما يجب حفظه وحمايته ـ يقول لعمرك إن بنى زياد وفوا بعهود أبيهم وما أضاعوها فيمن أضاعها يريد أسأت اليهم فاحسنوا الىّ (٥) بنو جنية أى هم بنو جنية جعل أمهم جنية من حيث إنها خرجت فى إتيانها بهم عن المعتاد من الانس وسيف ذكر إذا كان ذا ماء وحدة والصنيع المصنوع ـ والمعنى هم بنو جنية

شَرَى وُدِّى وَشُكْرِى مِنْ بعيدٍ * لآخِرِ غَالِبٍ أَبَداً رَبِيعُ (١)

﴿ وقال هُدْبة بن خَشْرَم (٢) ﴾

يصلون الى ما لا يصل اليه غيرهم ولدتهم امهم شجعانا وهم فى قوة العزم ومضاء الرأى كالصوارم الذكور (١) شرى ودى بمعنى اشترى كناية عن المحافظة على وده ومن بعيد اى على بعد كان بيننا ـ والمعنى ان الربيع اشترى على بعده منى مودتى له وثنائي عليه وعلى آخر رجل يبقى من بنى غالب ابدا وغالب من عبس (٢) جده كرز بن أبى حية يصل نسبه الى سعد بن هذيل وهدبة شاعر إسلامى فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروى للحطيئة وجميل يروى له وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر وهو الذى قتل زيادة بن زيد الحارثى ـ وكان من خبر هذه الابيات أن حوط بن خشرم أخا هدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما فتزودوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت اخت حوط عند زيادة بن زيد فمال صغوها مع أخيها على زوجها فوهنت اوعية زيادة وفنى ماؤه قبل صاحبه فوقع بينهما شئ من المهنات ثم إن هدبة وزيادة خرجا فى ركب من بنى الحرث حجاجا ومع هدبة اخته فاطمة فقال زيادة شعرا فى فاطمة فغضب هدبة ورجز باخت زيادة فى الحى وقال اختى تسمع واخته غائبة فقال أشياخ من بنى الحرث اركبا لاحملكما الله فاننا قوم حجاج ودعونا من هـذا فأمسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحىّ فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فكان بينهم كلام ولج الشر بينهم فى حديث يطول

أَنِي مِنْ قُضَاعَةَ مَنْ يَكِدْهَا * أَكِدْهُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانِ (١)

وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السِّفْسَافِ فِيهِمْ * وَلٰكِنْ مِدْرَهُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ (٢)

سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ * وَأُعْرِضُ مِنْهُمُ عَمَّنْ هَجَانِي (٣)

﴿ وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٤) ﴾

مَعَاذَ الْإِلٰهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا * عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ الْقَتْلِ (٥)

---

(١) اني من قضاعة انما نسب اليها لأن سعد بن هذيم من اسلم بن الحارث ابن قضاعة وهو لا يريد بذلك نسبة نفسه الى قضاعة فقط وانما المعنى أني مختص بقضاعة أحميهم وادافع عنهم وارد كيد من يكيدها من اعدائها وهم مني في أمان لاني حصنهم وملجؤهم (٢) السفساف من الامور مالا خير فيه والمدره رأس القوم وسيدهم ـ والمعنى ولست بالشاعر الضعيف الكلام ولكني رأس الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى (٣) من سواهم يتعلق بمن هجاهم والاعراض هنا الترك ـ ومعناه أني أكيد اعداء قومي ولا اكيدهم واذم من يذمهم من اعدائهم واترك ذم من يذ مني منهم (٤) جده مالك بن عتاب بن سعد بن زهير يتصل نسبه بربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وعمرو هذا احد بني تغلب بن وائل شاعر جاهلي من اصحاب المعلقات سيد قومه وامه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة أخي كليب وكليب وائل هذا عمها اعز العرب وزوجها كلثوم بن مالك فارس العرب (٥) معاذ الاله ـ يقول إني اعوذ بالله من ان تندب نساؤنا وتبكي على ميت منا ونرفع اصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء يصف شدة صبرهم في المصائب ـ

قِراعُ السُّيُوفِ بالسُّيُوفِ أَحَلَّنا * بأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي أَرَاكٍ وَذي أَثْلِ (١)

فَما أَبقَتِ الأَيَّامُ مِلْمالِ عِنْدَنا * سِوَى جِذْمِ أَذْوادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ (٢)

ثَلاثَةُ أَثْلاثٍ فأَثمانُ خَيْلِنا * وأَقْواتُنا وَما نَسُوقُ إلى القَتْلِ (٣)

(وقال المثلم بن عمرو التنوخي (٤))

إنِّي أَبَى اللهُ أَنْ أَمُوتَ وفِي * صَدْرِيَ هَمٌّ كأَنَّهُ جَبَلُ (٥)

وإقدامهم على المكاره وقوة جنانهم وثبات عزيمتهم (١) قراع السيوف على حذف مضاف اى قراع أصحاب السيوف والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب والبراح الارض التى لا بناء فيها ولا عمران والاراك والاثل نوعان من الشجر ينبتان فى السهل — والمعنى أن قراع اصحاب السيوف بالسيوف احوجنا الى النزول بارض لاهضاب فيها ولا جبال تنبت الاراك والاثل ويشير بهذا الى بعد همتهم وانهم لا يحتمون فى الجبال (٢) ملمال اى من المال والجذم الاصل والاذواد جمع ذود يقع على ما دون العشرة من الابل والمحذفة النسل المقطوعة — والمعنى ما ابقى تأثير الحوادث من أموالنا الا بقايا أذواد مقطوعة النسل (٣) ثلاثة أثلاث خبر لمبتدإ محذوف وما بعده تفسير له وتفصيل كانه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه فى الديات (٤) هو أحد بنى تنوخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهلى مقل (٥) وفى صدرى الواو واو الحال والهم الذى فى صدره أراد به دما يطلبه أو حقدا ينقضه — يشير بهذا الى انه مجتهد فى الطلب أو أنه أدرك مطلوبه فيقول

يَمْنَعُنِى لَذَّةَ الشَّرابِ وَإنْ * كانَ قِطاباً كأنَّهُ العَسلُ (١)

حتَّى أرَى فارِسَ الصَّمُوتِ عَلى * أكْساءِ خيلٍ كأنَّها الإِبِلُ (٢)

لاَ تَحْسَبَنِّى مُحَجَّلاً سَبِطَ السَّـاقيْنِ أبْكى أن يَظْلَعَ الجَمَلُ (٣)

إنِّى امرُؤٌ مِنْ تَنُوخٍ ناصِرُهُ * مُحْتَمِلٌ فى الحُرُوبَ ماا حتَمَلُوا (٤)

أمضيت هموى كلها وبلغت مرادى فيها وأبى الله ان أموت ولى هم لم أمضه (١) الشراب القطاب الممزوج بغيره. والمعنى ان ماهو فى الصدر من الهم يغير لذة الشراب وان كان ممزوجا حتى كانه العسل وكان الرجل منهم اذا أصيب بثار ترك بعض اللذات حتى يدرك طلبته فلذا قال يمنعنى الخ (٢) فارس الصموت يريد بالفارس نفسه وبالصموت اسم فرسه وعلى اكساء خيل أى على مآخيرها واحدها كسء وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب فى الخيل ـ والمعنى يأبى الله موتى أو يمنعنى الهم الالتذاذ بالشراب حتى أرى هـذا الامر وأشاهده (٣) محجل مقيد والحجل القيد وسبط الساقين أى رخوهما والظلع عرج يعرض للجمال فى مشيها ـ والمعنى أنى لست كالمقيد أجزع اذا نزلت بى نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل بل أنا قادر على قيامى بالشدائد (٤) انى من تنوخ اى انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته للتخصيص لا للتعريف والتنوين فيه منوى اراد ناصرله ـ يقول انى رجل من بنى تنوخ ناصر لهم أحتمل فى الحروب ما احتملوه فيها وقال أبو هلال هذا الشعر فى أشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلى

(وقال عبدالله بن سبرة الحرَشى [١])

إذاشالَتِ الْجَوْزاءُ وَالنَّجْمُ طالِعٌ * فـكُلُّ مَخاضاتِ الفُراتِ مَعابِرُ [٢]
وَإِنِّى إذا ضَنَّ الأَميرُ بإِذْنِهِ * عَلى الإِذْنِ مِنْ نَفْسى إذا شِئْتُ قادِرُ [٣]

وقال * انى امرؤ من هذيل الخ (١) هو شاعر اسلامى كان من الفتاك منسوب الى حرش موضع باليمن قال أبو رياش كان عبدالله بن سبرة هذا احد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف (وهم الغزاة أيام الصيف) فيقول له ابعث معى جندا ادلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلونهم فقال ذات يوم لصاحب الصائفة ابعث معى رجلا من اصحابك فانى قد عرفت غرّة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى مع الرجل حتى اذا انتهيا الى غيضة قال لعبدالله ادخل فقال له عبدالله انا الدليل أم انت وابى وعرف ماأراده فقتله فخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله بضربتين فضربه عبدالله فقتله وضربه الرومى فقطع اصبعيه ثم رجع (٢) اذا شالت الجوزاء اى ارتفعت والنجم يريد به الثريا طالع أى وقت الغداة لحذف الغداة والجوزاء والثريا يكون طلوعهما حين يشتد الحر والمخاضات جمع مخاضة ماجاز الناس فيه مشاة وركبانا والمعابر جمع معبر الشط المهيأ للعبور — والمعنى اذا ارتفعت الجوزاء وطلعت الثريا فاشتد الحر فقلّ ماء الفرات وامكن أن يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدوّ (٣) وانى اذا ضن الامير الخ — معناه ان العبور الى العدوّ موقوف على ارادتى واذنى لاعلى ارادة الامير واذنه

(وقال الربيع بن زياد العبسي [1])

حرَّقَ قيسٌ عليَّ البلا * دَ حتّى إذا اضطرمت أجذما [2]
جنيّةُ حربٍ جناها فما * تُفرِّجُ عنهُ وما أسلما [3]
غداةَ مررْتَ بآلِ الربا * بِ تُعجِلُ بالركضِ أنْ تُلجما [4]
فكنّا فوارسَ يومِ الهريـ * ـرِ إذْ مالَ سرجُكَ فاستقدما [5]

---

(١) جده عبد الله بن سفيان بن ناشب ينتهي نسبه الى عبس بن بغيض وهو أحد الكملة من أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي احدى المنجبات في العرب والربيع بن زياد شاعر جاهلي كان نديما للنعمان بن المنذر وله مع لبيد بن ربيعة العامري الشاعر وغيره أخبار يطول ذكرها (٢) اضطرمت واستعرت أواحد وأجذم أسرع — ومعناه ألهب قيس ابن زهير البلاد عليَّ نارا وملأها حروبا فلما استعرت هرب وتركني وانما قال الربيع ذلك لان قيسا ترك ارض العرب وانتقل الى بلاد العجم بعد إثارة الفتن في حرب داحس (٣) الجنية بمعنى الجناية وتفرج من فرج الغم بالتشديد كشفه — والمعنى أنه جنى الحرب على قومه فاعانوه وثبتوا معه وما انكشفوا عنه وما أسلموه لاعدائه (٤) غداة ظرف لقوله أجذم وجملة تعجل حال وأن تلجم في موضع نصب على أنه مفعول تعجل — والمعنى هربت وقت مرورك بآل الرباب وقد اعجلك الاعداء يركضون في أثرك حتى لم تأمن ريثما تلجم دابتك وتصلح أمرك (٥) يوم الهرير كان في الجاهلية وليلة الهرير كانت في الاسلام من ليالي صفين

عَطَفْنا وَراءَكَ أَفْرَاسنا * وَقدْ أَسْلَمَ الشَّفتَانِ الْفَما (١)

إذا نَفرَتْ من بَياضِ السُّيُو * فِ قُلْنا لَها أَقْدِمِى مُقْدَما (٢)

(وقال الشَّنفرَى الأزدى (٣))

لا تَقْبُرُونى إنَّ قَبْرى مُحَرَّمٌ * عليكُمْ ولكنْ أَبْشِرى أُمَّ عامِرِ (٤)

إذا احْتَمَلُوا رَأْسِى وَفى الرَّأْسِ أكثَرِى

وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلْتَقَى ثَمَّ سائِرِى (٥)

وميل السرج كناية عن اضطراب الامر واستقدم بمعنى تقدم نحو هذى الفرس — والمعنى أنك تعلم يوم الهرير واننا كنا فرسان ذلك اليوم وقد اضطرب أمرك وفشل رأيك يذكره بما توهم عليه وانقاذهم له من الشدائد (١) أسلم الشفتان الفما — وصف له بانه فى تلك الساعة كان فى نهاية من الروع والشدة حتى انه كان منفتح الفم مكشوف الاسنان لما عطفنا افراسنا وراءه وادركناه (٢) القول هنا كناية عن الفعل — والمعنى كانت خيولنا اذا كرهت لمعان السيوف ونكصت الى خلف ركضناها وحركناها للاقدام (٣) الشنفرى من بنى الاواس بن الحجر ابن الهنء بن الازد بن الغوث شاعر جاهلىّ يضرب به المثل فى الحذق والدهاء وهو صاحب اللامية المشهورة بلامية العرب (٤) أم عامر كنية الضبع — والمعنى لاتدفنونى فانه محرم عليكم دفنى بل اتركونى تأكلنى الضبع فانه أحوط لى من أن يبقى جسمى فيمثل به العدو (٥) اذا ظرف لقوله أبشرى وثم ظرف أيضا بدل من عند الملتقى والسائر

هنالِكَ لاَ أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِى * سَجِيسَ اللَّيَالِى مُبْسَلاً بِالْجَرائِرِ (١)

(وقال تأبط شرًّا (٢))

وَقَالُوا لَهَا لاَ تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ * لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلاَقِىَ مَجْمَعَا (٣)

فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وَحَاذَرَتْ * تَأَيُّمَهَا مِنْ لاَبِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا (٤)

بمعنى الباقى — والمعنى أبشرى أم عامر اذا احتملوا رأسى وتركوا باقى بدنى فى المعركة وانما جعل أكثره الرأس لانه مركز العقل (١) هنالك ظرف لقوله لا أرجو حياة وسجيس الليل امتداده والمبسل المرهون والجرائر الجرائم — والمعنى لاأرجو فى ذلك الوقت حياة سارة لى وأنا مخذول طول الليالى مرهون بيد الاعـداء بجرائرى الظاهرة لقومى. فيكون سبب شماتتهم (٢) هو ثابت ابن جابر وتقدمت ترجمته وقالوا فى خبر هـذا الشعر أنه خطب امرأة من بنى عبس ومن بنى قارب. فارادت أن تتزوجه ووعدته بذلك فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه فقال لها ماغيرك فقالت والله إن الحسب لـكريم ولـكن قومى قالوا ماتصنعين برجل يقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر (٣) أن يلاقى أن والفعل فى تأويل مصدر بدل من ضمير فانه والتقدير فان ملاقاته مجمعا لاول نصل ـ والمعنى أنهم قالوا لها لاتنكحيه والضمير لتأبط شرا فانه اذا لاقى مجمعا فهو لاول نصل يقتل (٤) الفتيل كالنقير والقطمير يضرب بها المثل فى حقارة الشئ وعدم نفعه والتأيم البقاء بلا زوج والا روع هنا الحديد الفؤاد ـ والمعنى أنها لم تر من الرأى شيئا ولا قدر فتيل فى انصرافها عن رجل متيقظ

قَليلُ غِرارِ النَّوْمِ أكبَرُ هَمِّهِ * دَمُ الثَّأرِ أوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسفَّعا (١)

يُماصِعُهُ كلٌّ يُشَجِّعُ قومُهُ * وَما ضَرْبُهُ هامَ العِدَا لِيُشَجَّعا (٢)

قَليلُ ادِّخارِ الزَّادِ إلاَّ تَعِلَّةً * فقدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والتَصَقَ المِعا (٣)

يَبيتُ بِمَغْنَى الوَحْشِ حتَّى ألِفْنَهُ * ويُصْبِحُ لاَ يَحْمِى لَها الدَّهْرَ مَرْتَعا (٤)

عَلَى غِرَّةٍ أوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكانِسٍ * أطالَ نِزالَ القَوْمِ حتَّى تَسَعْسَعا (٥)

الامر قبل وقوعه (١) الغرار القليل وأراد بالقلة النفى أى أنه لاينام القليل من الليل فكيف بالكثير والكمى الشجاع والمسفع المتغير لون الوجه — والمعنى أنه لاينام الليل لشجاعته وأكثر اهتمامه طلب الثأر أو ملاقاة الفرسان لممارسته الحرب (٢) المماصعة المجالدة والمقاتلة ويشجع قومه أى يشجعه قومه والمعنى أنه لايضاربه ولا يراميه الا كل رجل معروف عند قومه بالشجاعة وأنه لايقصد بضربه هام العد أن ينسب الى الشجاعة لان ذلك أهون شئ عنده (٣) التعلة مايتعلل به والنشوز الشخوص والشرسوف مقاطع الاضلاع التى تشرف على البطن والمعى البطن — والمعنى أنه لايدخر من الزاد الا مايمسك رمقه ويتعلل به فاضطره الجوع الى شخوص رءوس أضلاعه والتصاق بطنه (٤) المغنى المنزل — والمعنى أنه طالت ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يمنعها من الرعى فهى لاتخاف منه لان همته مصروفة الى غيرها يشير بذلك الى ثباته وقوة جنانه (٥) الغرة الغفلة والنهزة الفرصة والمكانس الملازم للكناس وتسعسعا من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى — والمعنى أنه لا يحمى المرتع على غفلة

وَمَنْ يُغْرَ بِالْأَعْدَاءِ لاَ بُدَّ أَنَّهُ * سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعَا (١)

رَأَيْنَ فَتًى لاَ صَيْدُ وَحْشٍ يَهُمُّهُ * فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْساً لَصَافَحْنَهُ مَعَا (٢)

وَلٰكِنْ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشُفُّهُمْ * إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِداً أَوْ مُشَيَّعَا (٣)

وَإِنِّى وَإِنْ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِى * سَأَلْقَى سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا (٤)

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة)

دَعَوْتُ بَنِى قَيْسٍ إِلَىَّ فَشَمَّرَتْ * خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ (٥)

أو فرصة من أسد ملازم لكناسه وقد طال شغفه بنزال القوم حتى ولى أكثره (١) أغراه حمله على قتله — ومعناه ومن يلهج بمحاربة الاعداء لابد أن يلقى بذلك مصرعا (٢) يريد بهذا البيت أن يبين سبب أنسها به بأبين مما تقدم فقال رأت الوحش فتى لا يخطر صيده لها على بال فلو كان من الامكان أن تصافح انسانا لصافحته كلها لكثرة ما ألفته يعنى بذلك أنه ألف المنازل الموحشة المخيفة (٣) المخاض النوق الحوامل ويشفهم أى يهزلهم واذا اقتفروه أى تتبعوه واقتفوا اثره فى القفر وقوله واحداً أو مشيعاً أراد به منفردا أو غير منفرد — والمعنى أنه لا يريد صيد الوحش بل يريد الاغارة على أرباب المال فيجهدهم ويهزلهم تتبع أثره على الانفراد أو على الاجتماع (٤) يبرق أى يلمع والاصلع المنكشف البارز — يقول انى على يقين ان الموت لا مهرب منه وانى ولو عمرت دهراً لا بد أن أطعن بسنانه اللامع المنكشف (٥) الخناذيذ فحول الخيل ويستعمل فى الشجعان كما هنا وطوال السواعد الممتدة الايدى — والمعنى استنجدت ببنى قيس فتشمر شجعان

إذا ماقُلُوبُ القَوْمِ طارَتْ مَخافَةً * مِنَ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَواجِدِ (١)

(وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جدُّ طرَفَةَ بن العبد (٢))

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِى * وَضَعَتْ أَراهِطَ فَاسْتَراحُوا (٣)

وَالْحَرْبُ لاَ يبْقَى لِجا * حِمِها التَّخَيُّلُ وَالْمِراحُ (٤)

من آل سعد الذين لهم امتداد القامة و بسط الايدى بالضرب والطعن (١) أرسوا أثبتوا ومفعوله محذوف تقديره اثبتوا قلوبهم والمواجد جمع ماجدة ـ يقول اذا كان وقت الكريهة وطارت فيه قلوب القوم فزعا من الموت أثبتوا قلوبهم بالنفوس الكريمة فى مثل هذه الحال ودافعوا عن قومهم الى آخر ساعة (٢) هو احد سادات بكر بن وائل وفرسانها فى الجاهلية شاعر مجيد وله اشعار جياد مأثورة فى كتب الادب وهناك شاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الاقيصر القريعى احد بنى سلامان وكان فارسا شاعرا أيضا وهـذه القصيدة قالها سعد فى حرب البسوس التى هاجت بين بكر وتغلب واعتزل عنها الحرث بن عباد وقال هذا امر لا لا ناقة لى فيه ولا جمل فعرض به سعد فى هذا الشعر لقعوده عن هذه الحرب (٣) يابؤس للحرب اللام فيه لتأكيد الاضافة أى يا بؤس الحرب ووضعت تركت والاراهط جمع ارهط الجماعة من الناس ـ والمعنى أسفا على داهية الحرب التى تركها جماعة فاستراحوا من شدائدها التى بها نيل المكارم (٤) الجاحم الملتهب والتخيل الخيلاء والمراح النشاط ـ والمعنى ان الحرب داهية لا يبقى لحرّ وطيسها صاحب التخيل والمراح فالذى يجربها

إلاَ الفتَى الصبَّارُ فِى النَّـــجدَاتِ وَالفرَسُ الوَقاحُ (١)

وَالنثْرَةُ الحَصْدَاءُ وَالْـــبَيْضُ المُكَلَّلُ وَالرِّماحُ (٢)

وتَساقَطَ الأَوْشاظُ وَالذَّ * نَباتُ إذْ جُهِدَ الفِضاحُ (٣)

وَالـكَرُّ بَعْدَ الفرِّ إذْ * كُرِهَ التقَدُّمُ وَالنِّطاحُ (٤)

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ ساقِها * وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصراحُ (٥)

فالَهمُّ بَيْضاتُ الْخُـدُو * رِ هُناكَ لاَ النَّعَمُ المُرَاحُ (٦)

يعلم حقيقتها (١) النجدات الشدائد والوقاح الشديد الحافر ـ والمعنى لا يقوم لحومة الحرب الا الفتى الحابس نفسه على الدّواهى والفرس الصلب الحافر (٢) النثرة الدرع الواسعة والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق والمكلل المسمر بالمسامير ـ أى لا يثبت للحرب الى الفتى والفرس وهذه الاشياء التى هى أدوات الحرب وبها التحصن (٣) الاوشاظ الاخلاط والذنبات الاتباع والفضاح مصدر فضحه كشف مساويه ـ والمعنى أن الحرب لاحظ فيها للاوشاظ والذنبات إذا بلغ الامر الفضيحة فانهم يسقطون حينئذ ويكون المعوّل على الرؤساء لما لهم من صدق العزيمة عند اللقاء (٤) قوله والكرالخ أى لا تظهر محمدة الكرّ بعد الفرّ إلا حين يعز التقدم والمناطحة (٥) كشف الساق كناية عن اشتداد الامر ـ والمعنى اشتدت غمرات الحرب وبدا محض شرها (٦) بيضات الخدور يعنى بها النساء والمراح وصف من أرحت الابل وهو ان تردّها إلى المراح بالضم أى المأوى الذى تبيت فيه ـ يقول همتنا فى ذلك الوقت أن نسبى ،

بِئْسَ الْخَلائِفُ بَعْدَنا * أَوْلادُ يَشْكُرَ وَاللِّقاحُ (١)
مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانِها * فأنا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ (٢)
صَبْراً بَنِى قَيْسٍ لَها * حتَّى تُريحُوا أوْ تُراحُوا (٣)
إنَّ الْمُوائِلَ خَوْفَها * يَعْتاقُهُ الأَجَلُ الْمُتَاحُ (٤)
هَيْهاتَ حالَ الْمَوْتُ دُو * نَ الفَوْتِ وَانْتُضِىَ السِّلاَحُ (٥)
كيْفَ الْحَياةُ إذا خَلَتْ * مِنَّا الظَّواهِرُ والبِطاحُ (٦)

النساء لا أن نغير على الابل (١) الخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على أهلك أو عشيرتك حال غيبتك واللقاح بفتح اللام بنو حنيفة وبالكسر الابل التى لا ابن لها — والمعنى نحن الذين بنا تقوم الحرب ويحصل الدفاع فاذا غبنا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبنى حنيفة بعدنا إذ ليسوا أهلا لان يحمون حوزتهم بعدنا فهم لمن غلب (٢) الصد الاعراض والبراح الزوال — أى من أعرض عن الحرب خوفاً من شرها فأنا ابن قيس صاحب النجدة لا براح لى عن هذه المعركة إلا بعد الغلبة (٣) صبراً الخ — معناه اصبروا يا بنى قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم فتريحوهم من شرها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك (٤) الموائل طالب الموئل وهو المستقر الذى يرجع اليه ويعتاقه يمنعه والمتاح المقدر — والمعنى أن الذى يطلب المفزع والنجاة خوفاً من الحرب يمنعه من ذلك أجله المقدر له فلا ينفعه التوقى مما هو واقع (٥) هيهات اسم فعل معناه البعد وانتضى السلاح سله وجرده — والمعنى أن الموت قد حال دون أن يفوت بالرجل فيذهب عن هذه الحرب منهزماً فليس إلا القتل أو الغلب (٦) الظواهر أعالى الاودية والبطاح

أيْنَ الأعِزَّةُ والأسِنَّـــةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّماحُ

(وقال جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة [١])

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وآمَتْ كَنَّتِي * وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهانِ جُمَّتِي [٢]

رُدُّوا عليَّ الخَيْلَ إنْ ألَمَّتِ * إنْ لمْ يُناجِزْها فَجُزُّوا لِمَّتِي [٣]

بطونها ـ والمعنى هل ترجى الحياة بعد ماخلت أعالى الاودية وبطونها من أمثالنا وأولى بأسنا فأين الاعزة منا الآن والاسنة التى تسدد إلى العدو واين أهل السماح أى كيف انفراج الازمة وأكثرنا قد قتل وسلاحنا قد نفد (١) اسمه ربيعة وانما سمى جحدرا لقصره وهوشاعر جاهلى وهذه الابيات قالها يوم التحاليق وكان لبكر على تغلب أيام حرب البسوس وسمى بيوم التحاليق لان بكرا حلقت رءوسها يومئذ استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم إذ كن معهم فى الحرب ولم يبق منهم أحد إلا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميما حسن اللمة فارساً من الفرسان المعدودين فقال ياقوم إن حلقتم رأسى شوهتم بى فدعوا لمتى لاول فارس يطلع من الثنية غداً من القوم فتركوا لمته (٢) يتمت من اليتيم وآمت من الايمة أى بقيت بلا زوج والكنة امرأة الاخ او الابن ويريد بها هنا امرأة نفسه والشعث اغبرار الشعر والرهان هنا الجلاد والجمة مجتمع شعر الرأس — والمعنى لاخير فى البقاء بعد يتم البنت وأيمة الزوجة واغبرار الشعر من طول ممارسة القتال (٣) ألمت نزلت والمناجزة المعاجلة بالقتال والجز القطع واللمة الشعر المجاوز

قدْ عَلِمتْ والِدَةٌ مَا ضَمَّتِ * مَا لَفَّفَتْ فى خِرَقٍ وشَمَّتِ (١)

إذا الكُماةُ بِالكُماةِ الْتَفَّتِ * أَمُخْدَجٌ فى الحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ (٢)

(وقال شمَّاسُ بنُ أسْودَ الطهوى لحرِّىِّ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِىِّ (٣))

شحمة الاذن — والمعنى لست بفارس إن لم اعاجلهم بالقتال فردوا على الخيل بعد حصولها عندكم (١) والدة يريد والدته — المعنى لم يضع على والدتى ما تفرسته فىّ من النجدة حين كانت تضمنى وتلفنى فى الخرق وأنا فى المهد بل نشأت على خصال الشجاعة من يوم ولدتنى أمى (٢) المخدج الناقص الخلق — والمعنى إذا التفت الشجعان بالشجعان وحمى وطيس الحرب عرفت نفسى وسطوتى وتحققت أن والدتى ولدتنى تاماً (٣) شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد ابن سعد بن مالك كان نازلا فى اخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جارا لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكراً من إبل عمرو فاتى عمرو بن عمران حرى بن ضمرة وأخبره فغضب حرى وأتى قيساً فضربه بالسيف فقطع زنده ثم أخذ من إبله ثلاثين بعيراً وأعطاها إلى عمرو فانطلق قيس الى أخواله بنى مجاشع وأخبرهم بما صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومضوا الى بنى نهشل وجرى بينهم كلام وعرضوا على حرى أن يرد الابل فأبى فخذله قومه وأسلموه الى بنى مجاشع فجروه وضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ واستنصر بقومه فأبوا أن ينصروه فهذا حيث يقول شماس بن أسود هذه الابيات.

أَغَرَّكَ يوماً أنْ يُقالَ ابْنُ دَارِمٍ * وتُقْصَى كما يُقْصَى مِنَ الْبَرْكِ أجربُ (١)
قَضَى فِيكُمْ قَيْسٌ بِما الْحَقُّ غيرُهُ * كذلكَ يَخْزُوكَ الْعزيزُ الْمُدَرَّبُ (٢)
فَادٌ إلى قيسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ * ومانِيلَ مِنْكَ التمْرُ أوْهُوَ أطيبُ (٣)
فإلاَّ تَصِلْ رِحْمَ ابْنِ عَمْرِو بنِ مَرْثَدٍ * يُعلّمْكَ وصلَ الرِّحْمِ عَضْبٌ مُجرَّبُ (٤)

(وقال حجر بن خالد الثعلبي (٥))

---

(١) غره اذا خدعه أو غشه وأغرك لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقصى أى تبعد والبرك الابل — والمعنى لايغرنك يوما أن قيل لك انك ابن دارم فانك تعرف نقصك وتأخرك عن الشرف بل أنت تقصى أى تبعد مما تزعم وتدعى كما يقصى الاجرب من جماعة الابل خشية أن يعديها

(٢) يخزوك أى يسوسك والمدرب البصير بالامور — والمعنى أن الدليل على قصورك عن منزلة الكرام أن قيساً قضى فيكم بغير الحق فاستسلمت له لضعفك فكذلك حالك عند كل عزيز مدرب اذ يكون لك الخزى من كل أحد (٣) الذود من الابل مادون العشرة وقوله ومانيل منك الخ الواو فيه للحال كانه قال اده وأنت اذا أكلت مستطاب اللحم — يريد أن فيما اصابك من المكروه شفاء للغيظ فاد الى قيس بن حسان ابله والذى أخذ منك فهو التمر أو هو أطيب من التمر فانت جدير أن يؤخذ منك ولا يرد عليك شىء

(٤) الرحم بالكسر القرابة كالرحم وهو فى الاصل بيت منبت الولد ووعاؤه فى البطن والعضب المجرب السيف — ومعناه ان لم تصل قرابة عمرو بن مرثد طوعاً منك أكرهك السيف على وصلها (٥) جده محمود بن عمرو بن مرثد بن

وجَدْنا أبانَا حَلَّ في المَجْدِ بَيْتَهُ * وأعْيا رِجالاً آخَرينَ مَطالِعُهْ (١)

فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لا يَنلْ مِثْلَ سَعْيِهِ * وَلكِنْ مَتى ما يَرْتَحِلْ فَهْوَ تابِعُهْ (٢)

يَسُودُ ثُنَانَا مَنْ سِوانَا وَبَدْؤُنا * يَسُودُ مَعَدّاً كُلَّهَا لا تُدافِعُهْ (٣)

سعد بن مالك أحد بنى ثعلبة شاعر جاهلى (١) حل فى المجد بيته يقوله على سبيل المجاز والسعة والا فالمجد يحل فى البيت وأعيي أعجز والمطالع المذاهب والمسالك — يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وعز على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه فلم يبلغوا غايته فى المجد (٢) فمن يسع الخ - أى من يطلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته أن يكون تابعاً له فهو المفضل علينا ونحن المفضلون على الناس (٣) الثنى من يكون دون الرئيس لكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد المتقدم فى السيادة الغير المدفوع عنها - والمعنى أن الثنى منا بمنزلة الرئيس من غيرنا ورئيسنا تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها لا يدفعه عنها مدافع وقالوا لما أنشد حجر هذا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبي يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تأتى حتى ظننت أن الارض كلها خيل ولجات الى كسر بيت وكنا بالحيرة فلما كان آخر ذلك إذا مناد ينادى فوق قصر الملك ياحجر بن خالد أنا لك جار قال فوالله مازالت الخيل تذهب حتى مابقى منهم أحد قال فاقبلت الى باب القصر فقال الملك أقتلت الرجل قلت لا فانكر على ذلك

وَنَحْنُ الَّذِينَ لاَ يُرَوَّعُ جارُنا * وبَعْضُهُمُ لِلغَدْرِ صُمٌّ مَسامِعُهْ (١)

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلباعِ وَالنَّدَى * وبَعْضُهُمُ تَغْلِى بِذَمٍّ مَناقِعُهْ (٢)

وَيَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينا إذا شتا * سَدِيفَ السَّنامِ تَسْتَرِيهِ أصابِعُهْ (٣)

مَنَعْنا حِمانَا وَاسْتَبَاحتْ رِماحُنا * حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَراتِعُهْ (٤)

(وقال حجر بن خالد أيضاً)

---

(١) ونحن أى نحن القائمون بحماية الجار وغيرنا لعجزه لا يبالى اذا عيروه بسوء الجوار كأن فى أذنه صمما عن ذلك (٢) الدهدقة صوت القدر عند غليانها والبضع جمع بضعة وهى القطعة من اللحم والباع مثل للشرف والعز والمناقع قدور صغار من حجر — والمعنى نحن لتعودنا على الجود نقرى الناس ونطعمهم وغيرنا لا تغلى قدورهم الامذمومة لبخلهم (٣) الحلب معناه هنا استخراج الضيف دسم السديف بضرسه واذا شتا أى اذا دخل فى الشتاء وهو الجدب والسديف شحم السنام وتستريه أى تختاره — والمعنى أن ضيفنا اذا نزل بنا عند اشتداد الزمان استخرج بضرسه دسم السنام استخراج اللبن من الضرع فهو يأكل من السنام على قدر ما تتناوله وتصطفيه منه أصابعه (٤) الحمى ما يحميه الانسان ويدافع عنه والاستباحة هنا جعل الشئ مباحا غير ممنوع والهاء فى مراتعه ترجع الى الحمى أى الحمى الذى تستجير مراتعه بالممتنع القوى — يقول لا يقصد أحد حمانا لامتناعه ونحن نستبيح حمى غيرنا الذى تكون مراتعه محمية بالاعزاء الاقوياء يعنى أننا أصحاب النجدة والسطوة على من

لَعَمْرُكَ ما أَلْيَاهُ بْنُ عَبْدٍ * بِذِى لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفِعَالِ (١)
غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ * مُعَضَّلَةٍ وَحَادَ عَنِ القِتَالِ (٢)
فَفَضَّ مَجَامِعَ الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ * بِأَبْيَضَ مَا يُغِبُّ عَنِ الصِّقَالِ (٣)
فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَصَرْنَا * بِذِى لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوَالِى (٤)
وَلٰكِنَّا نَأَيْنَا وَاكْتَفَيْتُمْ * وَلَا يَنْأَى الْحَفِىُّ عَنِ السُّؤَالِ (٥)

---

(١) أليا، اسم رجل — معناه أقسم بعز حياتك أن هذا الرجل غير متلون فى أحواله بل حاله فى غيبته كحاله فى حضوره (٢) غداة ظرف للفعل الذى دل عليه مختلف الفعال وجبار اسم رجل والاد المنكر والمعضلة الداهية العسرة — والمعنى أن الياء غير مختلف الفعال غداة أوقعه جبار فى داهيـة وانحرف هوعن القتال (٣) الفض الكسر والتفريق وضمير فض يعود على الياء وأغبت الحمى فلانا اذا أتته يوما وتركته يوما — والمعنى أن الياء ضرب جبارا ضربة بسيف أبيض يصقل كل يوم ففض بها مجامع كتفيه (٤) بذى لجب أى بجيش ذى لجب واللجب ارتفاع الاصوات فى الحرب والازب الكثير الشعر والعوالى الرماح ـ والمعنى لو كنامعكم لنصرنا كم بجيش كثيف كانه من كثرة رماحه كرجل كثير الشعر فكثرة الشعر كناية عن كثرة الرماح (٥) النأى البعد ومعنى واكتفيتم أى انفردتم بانفسكم مستغنين عنا والحفى المستقصى فى السؤال ـ والمعنى لكننا رأينا كم لاتحتاجون الى نصرتنا لقوتكم فتأخرنا عنكم على أننا مع تنائينا لا نقصر فى السؤال عن أحوالكم فان القلوب غير

(وقال غسّان بن وَعْلة [1]).

إذا كُنْتَ فى سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ * غَرِيباً فلاَ يَغْرُرْكَ خالُكَ من سَعْدِ [2]

فإنَّ ابْنَ أُختِ القَوْمِ مُصْغًى إناؤُهُ * إذا لمْ يُزاحِمْ خالَهُ بِأبٍ جلْدِ [3]

(وقال بعض بنى جُهَيْنَة فى وقعة كلب وفَزارة [4])

مالله عنكم (١) هو أحد بنى مرة بن عباد وهو شاعر مخضرم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وقد أغاروا على ابله ٢) اذا كنت فى سعد أراد بنى سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك وقوله فلا يغررك خالك جعل النهى فى اللفظ للخال ولكن المعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى هو المخاطب ـ معناه اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك واعمامك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم (٣) المصغى الممال وذلك كناية عن ضعف الجانب والمزاحمة المنافسة والجلد القوى ـ والمعنى أن ابن أخت القوم لا يكون عزيز الجانب الا اذا كان أعمامه أقوى من أخواله (٤) قال أبو رياش خبر هذه الابيات أنه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وكان زفر بن الحرث وعمير بن الحباب السلمى فى ذلك العهد يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفتخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد للكلبين هل رجل فيه خير يغير على بادية

أَلاَ هَلْ أَتَى الأَنْصارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ * حُمَيْداً شَفَا كَلْباً فَقَرَّتْ عُيُونُها (١)

وأَنْزَلَ قَيْساً بِالْهَوانِ وَلَمْ تَكُنْ * لِتُقْلِعَ إِلاَّ عِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُها (٢)

فَقَدْ تَرَكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ * كَثِيراً ضَواحِيها قَليلاً دَفِينُها (٣)

فإِنَّا وكَلْباً كالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ * شِمالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعِنْها يَمِينُها (٤)

قيس وأنا أكفيه أمر السلطان فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا لها ان كفيتنى فسار حميد بجمع من قومه بعد أن ولى على صدقات أهل البادية فادرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فاصاب أولم زيد ابن عيينة بن حصن وكان رجل صدق ولم يكن معه الا بنوه فذبحوه وأخذوا ابله وأدركوا بجانب آخر خمسة من بنى عيينة بن حصن فقاتلوهم قتالا شديداً ثم ظهروا على هؤلاء الفتية فاساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا أنهم قتلوهم وسار الكلبيون من عيشتهم حتى أصبحوا بجانب (العاه) موضع معروف فادركوا بعض رجال من بنى فزارة ومازال الشر ينمو بين القبيلتين حتى تقاتلوا فى وقائع كثيرة يطول ذكرها (١) ألا هل أتى الانصار الخ ـ معناه هل بلغ الانصار أن حميد ابن بحدل انتقم لكلاب ففرحوا بذلك (٢) وأنزل قيسا الخ ـ يعنى ان ابن بحدل أهان قيس عيلان ولم يكونوا لينزجروا عن التمدى الا اذا أهينوا وأذلوا (٣) فقد تركت أى قيس والضواحى البوارز ـ والمعنى أن ابن بحدل قاتل قيسا باشد القتال حتى ان القتلى منهم طرحت بارزة للشمس لم يدفن منهم أحد وأراد بقوله قليلادفينها نفى الدفن (٤) فانا وكلبا الخ ـ معناه نحن وهم كجسم واحد وكيد واحدة يقال للقوم اذا

(وقال المُنَخَّل بن الحرث اليشكرى [1])

إنْ كُنْتِ عاذِلَتِى فَسِيرِى * نَحْوَ العِراقِ وَلا تَحُورِى [2]

لاَ تَسْأَلِى عَنْ جُلِّ ما * لِى وَانْظُرِى كَرَمِى وَخِيرِى [3]

وَفَوَارِسٍ كأُوارِ حَـرِّ النَّارِ أَحْلاَسِ الذُّكُورِ [4]

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ * فِى كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ [5]

وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا * إنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ [6]

كانت نصرتهم واحدة لم يد واحدة (١) هو المنخل بن مسعود بن عامر ابن ربيعة أحد بنى يشكر شاعر جاهلى كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذى سعى بالنابغة الذبيانى الى النعمان فى أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين خوفا من النعمان (٢) ان كنت عاذلتى الخ — معناه ان كنت تعذلينى فاذهبى عنى فلست لى بصاحبة ولاتحورى أى لاترجعى (٣) جل الشىء معظمه والخير الكرم — معناه اياك والسؤال عن معظم ما عندى من المال بل سائلى عن كرمى ومحاسن أخلاقى يعنى انه ليس بكثير المال ولكنه كريم (٤) وفوارس أى ورب فوارس والاوار التوهج وأحلاس الذكور فرسان الخيل الملازمون ظهورها (٥) الدوابر الاواخر والبيض الحديد الذى يلبس فى الرأس والقتير مسامير الدروع معناه أنهم ربطوا أواخر بيضات الحديد من جانب الخلف بالدروع خوفا من سقوطها عند جرى الخيل (٦) واستلأموا أى لبسوا اللأمات وهى الدروع وتلببوا أى تحزموا للاغارة على العدو لان التلبب من شأن المغير

وَعلى الْجِيادِ الْمُضْمَرَا * تِ فَوارِسٌ مِثْلُ الصقُورِ (١

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبا * رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الكَثِيرِ (٢

أَقرَرْتُ عَيْنى مِنْ أُولَــئِكَ وَالفَوائِحِ بِالعَبِيرِ (٣

وَإذا الرِّياحُ تَنَاوَحَتْ * بِجَوانِبِ البَيْتِ الْكَسِيرِ (٤

أَلْفَيْتَنى هَشَّ اليَــدَيْــنِ بِمَرْىِ قِدْحِى أَوشَجِيرِى (٥

المغير وكنى بذلك عن تهيؤهم للحرب واستعدادهم للاغارة (١) الجياد جمع جواد والمضمرات التى ضمرت بالرياضة وكلاهما نعت للخيل ـ يريد أن فوقها فوارس كالصقور فى الخفة والسرعة عند تخطفهم الاقران (٢) يجفن اى يسرعن ـ والمعنى أن هذه الخيل يخرجن من وسط الغبار فيسرعن السير بما أغارت عليه فرسانها من النعم الكثير (٣) من أولئك أى من الفوارس والفوائح بالعبير أى النساء ـ والمعنى سرنى أولئك الفوارس بظفرهم وطاب خاطرى برؤية النساء التى نشرت أريج العبير (٤) تناوحت أى هبت من كل جهة كناية عن الجدب والكسير الذى له كسور وهو ما مس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها ـ والمعنى اذا أجدبت البقاع واستخفت الرياح بالبيت ألفيتنى الخ

(٥) هش اليدين خفيفهما بمرى قدحى أى باجالته والشجير الغريب ـ والمعنى اذا ظهر الجدب تجدنى خفيف اليدين باجالة أقداحى عند حضور الايسار وأضم اليها القدح الغريب المستعار تكثيراً لها واهتزازا لكثرة الجود

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الفَتَا * ةِ الخِدْرَ فِى اليَوْمِ المَطِيرِ (١)

الكَاعِبِ الحَسْنَاءِ تَرْ * فُلُ فِى الدِّمَقْسِ وَفِى الحَرِيرِ (٢)

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ * مَشْيَ القَطَاةِ إِلَى الغَدِيرِ (٣)

وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ * كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ الغَرِيرِ (٤)

فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ (٥)

مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكِ فَاهْدَئِى عَنِّى وَسِيرِى (٦)

---

(١) ولقد دخلت الخ ـ معناه وافق دخولى على الفتاة فى خدرها اليوم الماطر وخص اليوم الماطر لانه يوم المؤانسة وفراغ البال ولا يصلح للصيد. واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه (٢) الكاعب البادى ثديها للنهود وترفل تختال والدمقس الحرير الابيض ـ والمعنى دخلت على الفتاة الجامعة للمحاسن وهى تختال فى لباس الحرير الابيض وغير الابيض (٣) القطاة واحدة القطا نوع من الطير والغدير قطعة من الماء يغادرها السيل ـ والمعنى دافعتها فتدافعت أى مشت مشى القطاة فى خفتها وسرعتها اذا قصدت الغدير (٤) الغرير ولد الظبى وهو صغير ـ والمعنى لما قبلت فاها وخدها تنفست الصعداء لمكانى منها واتحاد قلبى بقلبها كما يتنفس الظبى الغرير (٥) دنت أى قربت والحرور الريح الحارة والمعنى أنها قربت منه ولما رأته على غير ما تعهده فقالت تتعجب وتستعظم ما بجسمك (٦) شفوف الجسم نحوله وضعفه والهدوء السكون وسيرى بمعنى دعينى ـ والمعنى فكان من جوابه لها ما غير حالتى وأشعل جسمى بالحرارة وأنحله الا مد

١) وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي * وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي

٢) وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا * مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ

٣) فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ

٤) وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

٥) يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ * يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ

٦) يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ

داخلني من حبك فدعيني وسيري كما يقول أحدنا للآخر وقد تعجب من حالة ينكرها عليه دعني وشأني وهذا غاية الشكوى من الحب (١) ويحب ناقتها بعيري جملة يريد بها توكيد المحبة (٢) المدامة ما عتق من الخمر وقوله بالصغير وبالكبير كناية عن الاكثار من الشرب منها (٣) الخورنق قصر النعمان بن المنذر والسدير نهر بناحية الحيرة ـ والمعنى فاذا أخذتني النشوة من السكر رأيت نفسي كالملك النعمان الذي بنى الخورنق وملك نهر الحيرة (٤) واذا صحوت أي اذا ذهب عني السكر فانا عائد الى حالتي التي كنت عليها قبل السكر لا أملك الا الشاة والبعير (٥) هند هذه بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء والمتيم من استعبده الحب والعاني المقيد ـ يقول يا هند من لذلك المتيم بحبك فينقذه مما هو فيه (٦) الاساود جمع اسود نوع من الحيات تشبه بها الضفائر والتنوم شجر تلتف عليه تلك الاوساد ـ يصف به شعر النساء وانهن يضفرن من شعرهن ضفائر مثل الاساود ويعكفنه كالتفاف الاساود بشجر التنوم

(وقال باعث بن صُرَيم اليشكرى [1])

سائِلْ أسَيِّدَ هلْ ثأرْتُ بِوائِلٍ * أمْ هلْ شفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبالِها [2]

إذْ أرْسَلُونى مائِحاً بِدِلاَئِهِمْ * فَمَلأْتُها عَلَقاً إلى أسْبالِها [3]

إنّى وَمَنْ سَمَكَ السَّماءَ مَكانَها * وَالْبَدْرَ لَيْلَةَ نِصْفِها وهِلالِها [4]

---

(١) هو شاعر جاهلىّ فارس شجاع أحد بنى غُبر وكان من خبر هذا الشعر أن وائل بن صريم أخا باعث كان ذا منزلة من الملوك وكان حلو اللسان جميلا فبعثه عمرو بن هند اللخمى ساعيا على بنى تميم فاخذ الاتاوة منهم حتى استوفى ماعندهم غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم وكانوا على طويلع فاتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فامر باحصائه فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم لحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم فعقد لواء ونادى فى غبر وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقى الدّلو فتمتلئْ دما فقتل منهم ثمانين وأسر عدّة وقدم رجلا منهم يقال له قمامة فذبحه وألقى دلوه فخرجت ملأى بالدّم (٢) أسيد قبيلة أى اسأل هذه القبيلة هل ثأرت بوائل والبلبال الاهتمام بطلب الثار — والمعنى اسأل بنى أسيد تخبرك بأخذ ثارى من وائل وشفاء نفسى من همومها (٣) المائح الذى ينزل البئر ويملأ الدلو والعلق الدم وأسبال الدلو أعاليها — ضرب ذلك مثلا لاهتمامه بثار أخيه واكثار القتل ممن قتله حتى أجرى سيلا من الدم لكثرة القتلى كالمائح بالدلاء (٤) سمك السماء أى رفعها بغير عمد والبدر معطوف على السماء — والمعنى أقسم بالله تعالى الذى رفع السماء والبدر

آلَيْتُ أُثْقِفُ مِنْهُمُ ذَا لِحْيَةٍ * أَبَدًا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا (١)

وَخِمَارِ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا * أُصُلًا وَكَانَ مُنَشَّرًا بِشِمَالِهَا (٢)

وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيِّمٌ * مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا (٣)

وَكَتِيبَةٍ سُفْعِ الْوُجُوهِ بَوَاسِلٍ * كَالْأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا (٤)

ليلة نصف الشهور وليلة هلالها وانما أضاف النصف الى السماء لان البدر الذى يعرف به نصف الشهور فى السماء (١) آليت أى حلفت وأثقف أى أظفر — والمعنى أوجبت على نفسى بأنى لا أظفر منهم بذى لحية كناية عن سيد كريم إلا اقتلته فلاتنظر عينه فى ماله لانه يفارقه بمفارقة روحه بدنه (٢) الغانية المستغنية بحسنها عن الحلى. والاصل جمع أصيل ضد الغداة — والمعنى ورب خمار غانية سبيت أول النهار عقدت خمارها برأسها آخره بعد ما كان منشراً بشمالها لحيرتها من الخوف — يريد أنه لما لحقها اطمأنت فجعلت خمارها على رأسها آمنة به. (٣) العقيلة كريمة الحى والقيم الزوج والمتغطرس صاحب النخوة وقوله أبديت الخ معناه أغرت على حيها فشمرت ساقها للهرب فظهر خلخالها — يقول ورب كريمة يحامى عليها زوجها ذو النخوة هربت وقت اغارتى على حيها فظهر خلخالها عند ما تشمرت للهرب — (٤) الكتيبة الجيش. والسفع المسود الوجه من الشمس والبواسل الشجعان والاشبال أولاد الاسد — والمعنى ورب جيش تغيرت ألوان وجوههم من حرارة الشمس وهم فى الشجاعة والاقدام كالاسود التى تدافع عن أولادها

قدْ قُدتُ أوَّلَ عُنفُوانِ رَعيلِها * فلفَفْتُها بِكَتيبةٍ أمثالِها (١)

(وقال الفِنْدُ الزِّمّانيّ تقدمت ترجمته)

أياطعنَةَ ماشَيْخٍ * كَبيرٍ يَفَنٍ بالِ (٢)

تُقيمُ المأتَمَ الأعْلَى * عَلَى جَهْدٍ وَإعْوالِ (٣)

وَلولاَ نَبْلُ عَوْضٍ فى * خُظُبّايَ وَأوْصالى (٤)

لَطاعَنْتُ صُدُورَ الخَيْـــلِ طعناً لَيسَ بِالآلى (٥)

---

(١) أول عنفوان رعيلها الاول هنا بمعنى السابق والعنفوان أول الشىء والرعيل جماعة الخيل وأول صفها ـ والمعنى قد سرت بسوابق أوائل الخيل أى الفوارس فجعلتهم خائضين فى غمار كتيبة من العدو لم تكن فى أقل منهم (٢) ما زائدة واليفن الشيخ الهرم واللفظ لفظ النداء ومعناه التعجب ـ يتعجب من طعنة يتحدث بمثلها من شيخ هرم قد بلى لما أتى عليه من طول الزمان (٣) تقيم المأتم صفة للطعنة والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر والاعوال رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى أنها طعنة هائلة لا يرجى للمطعون بعدها الحياة بل يموت فتجتمع لموته النساء من أهل الشرف يعولن عليـه ووصف المأتم بالاعلى يدل على أنه قتل رئيسا (٤) النبل السهام والعوض الدهر والحظبىّ الجسم والاوصال جمع وصـل وهو موصل العضوين ـ أى ولولا سهام الدهر فى جسمى وأوصالى وجواب لولا لطاعنت أول البيت بعده (٥) صدور الخيل أراد صدور الفوارس والآلى المقصر ـ والمعنى ولولا حوادث الدهر ترمي فى مفاصلى لطاعنت

تَرَى الخَيلَ عَلى آثا * رِ مُهْرِى فى السَّنا العالِى (١)

وَلا تُبْقى صُرُوفُ الدَّهْـــرِ إنْساناً على حال (٢)

تَفَتَّيْتُ بها إذْ كَرِهَ الشِّكَّةَ أمْثالى (٣)

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْها * ءِ رِيعَتْ بَعْدَ إجْفالِ (٤)

(وقال ربيعة بن مقروم تقدمت ترجمته)

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ تَدْنُو وَتَرْجُو * مَوَدَّتَهُ وَإنْ دُعِيَ اسْتَجابَا (٥)

فى صدور الفوارس طعانا لاتقصير فيه (١) الآثار الاعقاب والسنا العالى كنى به عن بريق السلاح كانهم يقدمونه ويتقون به ـ ومعناه ترى الفرسان اذا تبعت أثرى فى ضوء السلاح ولمعانه راضين برآستى وتقدمى عليهم لان فى ذلك شرفا لهم (٢) صروف الدهر نوائبه وفى هذا البيت تسلية مما صار اليه من الضعف بعد ما كان قويا ـ يقول وأن نوائب الدهر وتصاريفه لاتبقى الانسان على حالة واحدة لكثرة تغيرها واختلافها (٣) تفتيت أى تخلقت بأخلاق الفتيان والشكة ما يلبس من السلاح ـ والمعنى أنه تكلف الفتوة فى نفسه مع كبره وضعفه عن حمل السلاح كالشيوخ أمثاله لضعفهم عنه وكراهتهم له . وقالوا إنه طعن رجلين كانا على فرس فى حرب البسوس فانتظما فى رمحه من قوة الطعنة (٤) الدفنس الحمقاء والورهاء قليلة العقل وريعت أى أخيفت والاجفال الاسراع فى المشى والمعنى أن هذه الطعنة لقوتها اتسع محلها كاتساع جيب المرأة الحمقاء التى تسرع فى المشى . وهى خائفة فربما مزقت جيبها فى هذه الحالة (٥) أخوك الثانى توكيد

(١) إذا حارَبْتَ حارَبَ مَنْ تُعادِي * وَزادَ سِلاحُهُ مِنْكَ اقْتِرابا

(٢) وكُنْتُ إذا قَرِينِي جاذَبَتْهُ * حِبالِي ماتَ أوْ تَبِعَ الجِذابا

(٣) فإنْ أهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظاهُ * عَلَيَّ تَكادُ تَلْتَهِبُ الْتِهابا

(٤) مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى * ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أوْ قُرابا

(٥) بِمِثْلِي فاشْهَدِ النَّجْوَى وَعالِنْ * بِيَ الأَعْداءَ والقَوْمَ الغِضابا

(٦) فإنَّ المُوعِدِيَّ يَرَوْنَ دُونِي * أُسُودَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقابا

للاول ـ ومعناه أن أخاك الصادق الاخاء من تدنو منه وترجو مودته واذادعوته لامر اعتراك أجابك (١) اذا حاربت الخ — معناه إذاحاربت عدوك قرب منك هذا المؤاخي لك ومعه سلاحه ليعينك (٢) وكنت الخ ـ معناهأن حبالىمتينة محكمة فاذاجاذبت خصمي بها مات قبل وصوله الىّ أوصار منقاداً لىذليلا يجذبىله (٣) فذى حنق الحنق شدةالغضب والمعنى إن أمت فربَّ رجل ذىحقد وغضب تكاد نار عداوته تتوقد توقداً (٤) مخضت بدلوه أى حركتها لتمتلئ ودلوه كناية عن شره والتحسى شرب الماء قليلا قليلا والذنوب الدلوالعظيمة ولا يسمونها الا اذا كانت ملأى وقراب الماء المقارب الامتلاء ـ والمعنى أنه أراد بىشراً فسقيته منه ذنوبا ممتلئة أو مقاربة الامتلاء ولم أزل أظهر عليـه حتى عجز عن مقاومتى (٥) النجوى المسارة وأراد هنا الشورى — والمعنى بمثلى فاشهدشورى القوم وجاهر بى الاعداءوكاشفهم ليكفوا عنك فمثلى يصلح لدفع الشدائد وكشف النوائب (٦) الموعدى أى الذين توعدونى بالشر ،

كأنَّ عَلى سَوَاعِـدِهِنَّ وَرْساً * عَلاَ لَوْنَ الأشاجِعِ أَوْ خِضابَا [1]

(وقال سُليميُّ بنُ ربيعة من بنى السِّيد بن ضَبَّةَ [2])

حلَّتْ تُماضِرُ غَرْبَةً فاحْتَلَّتِ * فلجاً وأَهْلُكَ بِاللِّوَى فالْحُلَّةِ [3]

وكأنَّ فى العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أَوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فانْهَلَّتِ [4]

وخفية مأسدة والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة — والمعنى أن أعدائى يرون لقائى أشد عليهم من لقاء الاسود فلا يستطيعون الى سبيلا (١) الورس نبت يصبغ به والاشاجع عروق ظاهر الكف — والمعنى أن تلك الاسود دائمة الافتراس لايفارق الدم سواعدها (٢) هو شاعر جاهلى أحد بنى ضبة بن أدّ بن طابخة وكانت قد فارقته امرأته عاتبة عليه فى استهلاكه المال وتعريضه نفسه للمعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلهف عليها ويتحسر فى أثرها فذلك حيث يقول هذه الابيات (٣) تماضر اسم امرأته وغربة أى دارا بعيدة وفلج واد فى طريق البصرة واللوى والحلة موضعان — والمعنى أن تماضر نزلت بدار بعيدة فاستقرت وتوطنت فى فلج ووافق حلول أهلك باللوى فالحلة وهذا يدل على بعد المزار لان بين فلج والحلة مسيرة عشر يقول هذا متوجعا (٤) وكأن فى العينين المراد بتثنية العينين مفرده وهو عين والقرنفل والسنبل من أخلاط الادوية التى تحرق العين فانهلت أى سالت — والمعنى سالت الدموع من عينى حزنا على فراق تماضر لتباعدها وكأن فيها أحد هذين المهيجين للدموع حتى أسالتها

زَعمتْ تماضِرُ أنني إمَّا أمتْ * يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصَاغِرُ خَلتى (١)

تَرِبَتْ يَداكِ وَهلْ رأيتِ لِقَوْمِهِ * مِثْلى عَلى يُسْرِى وَحينَ تَعِلَّتى (٢)

رَجُلاً إذا مَاالنَّائِباتُ غَشِينَهُ * أكفى لِمُعْضِلَةٍ وَإنْ هِىَ جَلَّتِ (٣)

وَمُناخِ نازِلةٍ كفَيْتُ وَفارِسٍ * نَهِلَتْ قَنَاتى مِنْ مَطاهُ وَعَلَّتِ (٤)

---

(١) الزعم تردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن وسد فلان مسد فلان اذا ناب منابه وقام مقامه ما من إما زائدة مدغمة فى إن الشرطية وأبينوها تصغير أبناء والخلة الحاجة ـ والمعنى مما زعمت تماضر أن أبناءها الاصاغر يقومون مقامى بعد موتى وتكتفى بهم عنى ويريد بهذا الكلام التوصل الى الابانة عن محله فى الفضل وانه لا يغنى غناءه من الناس غيره (٢) تربت يداك التفات من الغيبة الى خطابها ومعناه صار فى يديك التراب وهذا اللفظ يستعمل فى معنى الفقر والخيبة وهل رأيت الخ أقبل يوبخها ويكذب ظنها فى افاتة نفسها الحظ منه فقال أى هل رأيت لقومه رجلا مثلى يكثر العطاء فى حالتى يسره وعسره حتى تعلق رجاءك فيه وقوله حين تعلتى يريد أنه حين عسره تعتل حاله وتختل (٣) المعضلة الداهية وجلت عظمت ـ والمعنى هل تجدين رجلا مثلى عند غشيان النوائب يكون أقوى منى دفعا لها يعنى بذلك أنه سيد يركن اليه (٤) المناخ النزول بالمكان والنازلة الداهية وكفيت يتعدى الى مفعولين وقد حذفهما والعل والنهل كناية عن الرى والامتلاء والمطا الظهر ـ يقول ورب نازلة أناخت دفعت شرها وكفيت قومى الاهتمام .

وَإذا العَذارَى بِالدُّخانِ تَقَنَّعتْ * واستَعْجَلتْ نَصْبَ القُدُورِ فَمَلَّتِ (١)

دَارَتْ بِأَرْزاقِ العُفَاةِ مَغالِقٌ * بِيَدَىَّ مِنْ قَمَعِ العِشارِ الْجِلَّةِ (٢)

وَلَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى العَشيرَةِ بَيْنَهَا * وكَفَيْتُ جانِيها اللُّتَيَّا وَالَّتى (٣)

وَصفَحْتُ عَنْ ذِى جَهْلِها وَرَفَدتُها * نُصْحِى وَلَمْ تُصبِ العَشيرَةَ زَلَّتى (٤)

بهاورب فارس نالت قناتى من ظهره فتروت منه علا ونهلا وكان الاليق أن يقول نهلت قناتى من حشاه لان طعنه فى ظهره وهو مول منهزم لا يدل على الشجاعة (١) العذارى جمع عذراء والتقنع لبس القناع وملت أى أدخلت الشيء فى الملة وهى الجمر ـ والمعنى واذا العذارى تولت العمل وصبرت على الدخان مع حيائهن وعلمهن باشتداد الزمان واستعجلن نصب القدور على النار ولكن شدة الجوع دعتهن الى الملة لاستبطاء ادراك القدور (٢) العفاة جمع عاف وهو السائل الطالب للرزق والمغالق جمع مغلق وهو سهم الميسر والقمع جمع قمعة وهى رأس السنام والعشار جمع عشراء بضم العين وفتح الشين وهى الناقة الحاملة لعشرة أشهر ـ والمعنى اذا كانت الحال كما ذكر أديرت القداح لينال ذوو الحاجات من أعلى سنام النوق العظام (٣) الرأب الاصلاح والثأى الفساد واللتيا تصغير التى وهما اسمان للكبيرة والصغيرة من الدواهى ـ والمعنى فلقد سعيت فى اصلاح ذات البين من العشيرة وكفيت جانيها الصغيرة والكبيرة بالنفس والمال (٤) الصفح عن ذوى الجهل العفو عنهم ـ والمعنى انه يصفح عنهم ويمنحهم نصحه ولا يصيبهم من عثراته شيء

وَكَفَيْتُ مَوْلاَىَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِى * وَحَبَسْتُ سائِمَتِى عَلى ذِى الخَلَّةِ (١)

(وقال أُبَىُّ بنُ سُلْمِىٍّ بن ربيعة بن زبان الضبى (٢))

وخَيْلٍ تَلافَيْتُ رَيْعانَها * بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى المُدَّخَرْ (٣)

جَمُومِ الجِراءِ إذا عُوقِبَتْ * وَإنْ نُوزِقَتْ بَرَّزَتْ بِالحُضُرْ (٤)

سَبُوحٍ إذا اعْتَرَضَتْ فِى العِنانِ * مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالحَجَرْ (٥)

---

(١) المولى ابن العم والاحم الاقرب والجريرة الجناية والسائمة المال الراعى والخلة الحاجة والفقر – والمعنى لم أكلف خاصتى بشىء من جنايتى وجعلت مالى من الابل والغنم وقفا على ذوى الحاجات (٢) هو شاعر جاهلى أيضا (٣) ريعان كل شىء أوله والعجلزة الفرس الصلبة والجمزى المسرعة فى السير والمدخر ماتدخره من جريها لوقت الحاجة اليه – والمعنى ورب خيل مغيرة قيدت أوائلها بفرس صلب سريع يدخر جريانه لوقت الحاجة اليه (٤) الجموم الفرس الغير النافد الجرى وعوقبت أى طلب منها الجرى بعد الجرى ونوزقت من النزق وهو النشاط وأوله الجرى وبرزت بالحضر أى بالجرى الشديد – والمعنى أنها لا ينفد جريها اذا طلب منها جرى بعد جرى واذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها فى أول جرى تلك الخيل (٥) سبوح اى تسبح فى السير كالسابح فى الماء واعترضت فى العنان أى جمحت والمروح من المرح وهو التبختر والململمة المجموعة الصلبة – والمعنى أنها تسبح فى السير عند عدم انقيادها فكيف إذا انقادت ولها التبختر كانها فى الجرى كالحجر المدار

دُفِعْنَ عَلى نَعَمٍ بِالْبِرَا * قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمِرْ (١)

فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَها * لَطارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ (٢)

فَما سَوْذَنِيقٌ عَلى مَرْبَإٍ * خَفِيفُ الفُؤَادِ حَدِيدُ النَّظَرْ (٣)

رَأى أَرْنَباً سَنَحَتْ بِالْفَضا * فَبادَرَها وَلَجاتِ الْخَمَرْ (٤)

بِأَسْرَعَ مِنْها وَلا مِنْزَعٌ * يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتَرْ (٥)

(وقال زيد الفوارس بن حصين الضبى [٦])

---

(١) دفعن أى الخيل وهو جواب ورب خيل فى البيت الاول والنعم الابل والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود وذوشمر اسم موضع — والمعنى أن هذه الخيل أرسلت فى تعاقب إبل بالبراق من حيث أداها الى الفضاء ذو شمر (٢) فلوطا رأى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه ولكن هذا ما لا يكون يصفها بنهاية السرعة (٣) السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين والمربأ المكان المرتفع وخفة فؤاده كناية عن النشاط وحدة نظره نفوذه الى مسافة بعيدة (٤) الأرنب يؤنث ويذكر وسنح برز والولجات جمع ولجة مواضع الولوج والخمر ماواراك من الشجر ـ والمعنى أن ذلك الشاهين رأى أرنبا وافق بروزها بالفضاء فسبق اليها قبل أن تلج الاشجار الملتفة (٥) بأسرع منها هو خبر ماسوذنيق والمنزع السهم ويقمص أى يجرى والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث وجعل الركض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه ـ والمعنى ما سوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسى ولا سهم يجريه ركض الوتر (٦) جده ضرار بن عمرو

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدُّنِى * عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ (١)

قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنَّمَا * يُنَجِّى مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ (٢)

ابن مالك بن زيد ينتهى نسبه الى ضبة بن أد بن طابخة وهو شاعر جاهلى وجده ضرار بن عمرو يقال له الرديم لانه اذا وقف فى الحرب ردم ناحيته أى سدها وطالت رياسته فى الحرب وغيرها وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده كلهم يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس ـ وكان من حديث هذا الشعر أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب وآخرون حتى نزلوا ببنى جديلة من طيء فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا معهم وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة ابن لام لحسان أحد الرفقاء من اللذان معك فقال زيد الفوارس وعلقمة ابن مرهوب فقال لابنه قيس اركب فارددهما على فركب ثم قال إن أبى يقسم عليكما لترجعان فأبيا فاغلظ لهما فرجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارما لزيد قال يازيد أذكرك الله أن تتركنى فلما أبطأ على اوس ابنه تحذر حسان الذى كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لرجل هو أهون من معه ارجع الى درعى نسيتها عند أوس فاتنى بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع ذلك الرجل الى أوس فقال له من أنت فقال أنا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم (١) تألى حلف وحلفة نصبها على المصدر والمفائد جمع مفأد وهى عيدان الحديد التى يشوى عليها اللحم ـ يشير بذلك الى خستهن (٢) القصر الحبس وشولة اسم فرسه والمناجد الشجاع ـ والمعنى أنه

دَعانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلى شَنْءٍ بَيْنِنا * فَقُلْتُ لهُ إنَّ الرِّماحَ مَصايِدُ (١)
وَقُلْتُ لهُ كُنْ عَنْ شِمالِي فإنَّنِي * سأكْفِيكَ إنْ ذادَ المَنِيَّةَ ذائِدُ (٢)

(وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي [٣])

لَقَدْ عَلِمَتْ عوذٌ وَبُهْثَةُ أنَّنِي * بوَادِي حُمَامٍ لاَ أُحاوِلُ مَغْنَمَا (٤)
وَلكِنَّ أصْحابِي الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ * تَعَادَوْا سِراعاً واتَّقَوْا بِابْنِ أزْنَما (٥)

منعه وحبسه عن دنوّه من صدر فرسه لشدة دفاعه وأنجى نفسه لكونه سيدا مرجوا (١) الشنء البغض والعداوة — والمعنى ان ابن مرهوب استغاث بى فاجبته الى ذلك على مابيننا من العداوة وقلت له لاتخف فالرماح مصايدنا وإنى ساحفظك بها (٢) كن عن شمالى أمره بذلك لان الجهة اليمنى موضع الناصر وقوله إن ذاد المنية الخ أى إن ساق المنية سائق — والمعنى كن فى كنفى من الجانب الشمال فسأكفيك ماتخافه إن دفع المنية دافع (٣) هو شاعر جاهلى (٤) عوذ وبهثة قبيلتان الاولى عوذ بن غالب من بنى عبس والثانية بهثة من عبد الله ابن غطفان وقال فى الرصافة هى بطن من سليم والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب — والمعنى لقدعلمت هاتان القبيلتان انى قصرت مرادى فى هذه الوقعة على طلب الثار دون طلب المغنم (٥) ولكن اصحابى يريد بهم أعداءه وتعادوا سراعا أى تبادروا مسرعين واتقوا بابن أزنما أى جعلوه وقاية لهم — والمعنى ان اعدائى الذين لقيتهم للقتال انحازوا مسارعين الى ابن أزنم وجعلوه بينى وبينهم يريد ان ابن أزنم ثبت فى

فو كَبْتُ فيهِ إذْ عرَفْتُ مَكانَهُ * بِمُنْقَطَعِ الطَّرْفاءِ لَدْناً مُقَوَّما (١)

وَلوْأنَّ رُمْحي لمْ يَخُنِّي انْكِسارُهُ * جَعلْتُ لهُ منْ صالِحِ القَوْمِ تَوْأَمَا (٢)

وَلوْ أنَّ فى يُمْنَى الْكَتيبةِ شَدَّتِي * إذاً قامتِ الْعَوْجاءُ تبْعَثُ مأْتَما (٣)

(وقال أيضاً)

إذا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُدْرِكَ ظَهْرُها * فَشَبَّ الْإلهُ الْحرْبَ بيْنَ القَبائِلِ (٤)

....

وجه القوم يشغلهم ليسلم اصحابه (١) الطرفاء شجر واللدن المقوم هو الرمح وجملة بمنقطع الطرفاء متعلق بركبت ـ والمعنى فوضعت فيه رمحى بعد ماعرفت محله من اصحابه بمنقطع الطرفاء وهو مستتر بهم لانه لو قتل قبلهم انهزموا (٢) الضمير فى له يرجع الى ابن أزنم وصالح القوم السيد الشريف منهم والتوأم من يولد مع آخر فى بطن وأراد به مطلق الجمع مجازاً ـ والمعنى خاننى رمحى وانكسر ولولا ذلك لطعنت به معه صالح القوم فيكونان كالتوأمين وخص صالح القوم بالذكر لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء (٣) الشدة الحملة على العدو والعوجاء أراد بها أم ابن أزنم ـ والمعنى لو كانت حملتى فى يمنى الكتيبة لكنت قتلت ابن أزنم ـ وقامت أمه تهيج المأتم للنوح عليه وهذا يدل على أنه خفى عليه موضعه هل هو فى الميمنة أم فى الميسرة (٤) المهرة ولد الفرس والشقراء الحمراء وأدرك ظهرها كناية عن امكان الانتفاع بها فشب الا له الحرب أى أوقدها وهذا دعاء ـ والمعنى اذا قوى ظهرها بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل فانه اذا ركبها فلا

وأَوْقَدَ ناراً بَيْنَهُمْ بِضِرامِها * لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِى غيرُ طائِلِ (١)

إذا حَمَلَتْنِى وَالسِّلَاحَ مُشِيحَةٌ * إلى الرَّوْعِ لم أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وَائِلِ (٢)

فِدًى لِفَتًى أَلْقَى إلىَّ بِرَأْسِها * تِلَادِى وأَهْلِى مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ (٣)

(وقال شَمْعَلَةُ بن الأخضر بن هُبَيْرَةَ (٤))

ويَوْمَ شَقِيقَةِ الحَسَنَيْنِ لَاقَتْ * بَنُو شَيْبَانَ آجالاً قِصارَا (٥)

يبالى بالحروب (١) الضرام دقاق الحطب والوهج الاشتعال والطائل النافع ـ والمعنى أثار الله أسباب الحرب ملتهبة لاينفع إشعالها من اصطلى بها وخص الضرام لان النار تسرع فيه فيعلو لهبها (٢) المشيحة الفرس القوى الحذر والروع الحرب — والمعنى اذا ركبت المهرة وأنا لابس السلاح مسرعا الى الحرب فلا أسالم عند ذلك بنى وائل (٣) ألقى الىّ برأسها أى وهبها لى والتلاد المال القديم والجامل أى الجمال وهى الابل تفسير للمال القديم والمعنى أفدى بمالى القديم وأهلى المصادقين فتى وهبنى هذه المهرة ومكننى منها (٤) شاعر جاهلىّ وهو أخو الفضل ابن الأخضر الآتى وهذا الشعر يذكر فيه يوم الشقيقة وذلك أن قوما من بنى شيبان فيهم بسطام بن قيس الشيبانى أغاروا على بنى ضبة واستاقوا إبلهم فهب بنو ضبة وأدركوا بسطام بن قيس فلما لحقوه جعل بسطام يعرقب الابل فقالوا له يابسطام ماهذا السفه لاتعقرها لا أبالك إمالنا وإمالك ثم ضربه عاصم بن خليفة الضبى فقتله وكان عاصم ضعيفا رأته أمه ذات يوم ومعه حديدة فقالت له ماتفعل بهذه فقال أقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة (استك أضيق من ذلك) (٥) الشقيقة رملة عظيمة

شَكَكْنا بِالرِّماحِ وَهُنَّ زُورٌ * صِماخَىْ كَبْشِهِمْ حتى اسْتَدارا[١]

فَخَرَّ عَلى الأَلاءَةِ لمْ يُوَسَّدْ * وَقَدْ كانَ الدِّماءُ لهُ خِمارَا[٢]

(وقال حُسَيْل بن سُجَيْح الضبى[٣])

لَقَدْ عَلِمَ الحَىُّ المُصَبَّحُ أنَّنى * غَداةَ لَقِينا بِالشُّرَيْفِ الأَحامِسا[٤]

والحسنان رملتان وقيل الحسنان كثيب ضم اليه قطعة أرض بقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيبانى — والمعنى أذكر يوم شقيقة الحسنين الذى قصرت فيــه آجال بنى شيبان بان أى لاقوا فيه الموت. (١) شككنا بالرّماح أى نظمنا بها وهنّ زور الضمير للخيل والزور جمع أزور وهو المنحرف والصماخ خرق الاذن الموصل للرّأس والكبش سيد القوم واستدار أى أخذه دوار فى رأسه ـ والمعنى أن يوم الشقيقة هو اليوم الذى نظمنافيه صماخى سيدهم وهو بسطام والخيل منحرفة للطعن فطعناه حتى سقط قتيلا (٢) الألاءة شجرة حسنة المنظر قبيحة المخبر لمرارتها ـ والمعنى أن بسطاما سقط على الألاءة مقتولاً من غير وساد يوضع تحته غريقا فى دمه كأنه لبس خماراً أحمر (٣) هو شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن بنى ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبهم بنو عامر فسار حسيل فى آخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم. وقال هذه الابيات (٤) المصبح الذى يصبحه القوم بالغارة والشريف ماء لبنى نمير بنجد والاحامس لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاحتمائهم بالحمساء وهى الكعبة —

جعَلْتُ لَبانَ الْجَوْنِ لِلقَوْمِ غايَةً * منَ الطَّعْنِ حتَّى آضَ أحْمَرَ وارِسا(١)
وأرْهَبْتُ أُولَى القَوْمِ حتَّى تنَهْنَهُوا * كَما ذُدْتَ يومَ الْوِرْدِ هِيماً خَوامِسَا(٢)
بمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحاحٍ كُعُوبُهُ * وذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوانِسا(٣)
وَبَيضاءَ منْ نَسْجِ ابْنِ دَاوُدَ نَثْرَةٍ * تَخيَّرْتُها يوْمَ اللِّقاءِ المَلَابِسَا(٤)

والمعنى لم يجهل الحى الذين صبحناهم بالغارة أنى كان من أمرى كذا وكذا في الغداة التى لقينا فيها الاحامس بالشريف ويوضحه البيت التالى (١) جعلت بمعنى صيرت واللبان الصدر والجون اسم فرسه وآض بمعنى صار والورس صبغ أحمر وجملة جعلت الخ خبر أن فى البيت الاول — والمعنى وقد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أنى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار بالدم كالمصبوغ بالورس (٢) تنهنهوا أى كفوا ورجعوا والهيام داء يصحب العطشان الشديد العطش والخوامس العطاش عطش الخمس بكسر الخاء وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد — والمعنى لم أترك القوم حتى خوفت أوائلهم فكفوا كما تكف إبلا عطاشا عطش الخمس فازدحمت على الماء ويريد أنهم شجعان يتعالون عليه وهو يهددهم ويطردهم (٣) المطرد الرمح المستقيم واللدن اللين والكعب ما بين العقدتين والعضب السيف ورونقه ماؤه وحسنه والقد القطع طولا والقونس أعلى بيضة الحديد — والمعنى أرهبت القوم وحملت عليهم برمح مستقيم لين صحيح الكعوب وسيف ذى حدة يقطع أعالى بيضة الحديد (٤) البيضاء يريد بها الدرع ومن نسج ابن داود أى من منسوجه والمراد به سليمان

وَحِرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلاجِمٍ * خِفافٍ تَرَى عَنْ حَدِّها السُّمَّ قالِسا (١)

فَمازِلتُ حتَّى جنحَ اللَّيْلُ عنهمُ * أُطَرِّفُ عنِّي فارِساً ثمَّ فارِسا (٢)

وَلا يَحْمَدُ القَوْمُ الكِرامُ أَخاهُمُ الْـ * ـعَتِيدَ السِّلاحِ عنهمُ أَنْ يُمارِسا (٣)

(وقال مُحْرِزُ بنُ المُكَعْبِرِ الضَّبِّيّ (٤))

ابن داود عليهما السلام والعرب تقيم الابن مقام الاب والاب مقام الابن والنثرة الدرع المحكمة والملابس منصوب بعد حذف حرف الجر أى تخيرتها يوم اللقاء من الملابس (١) حرمية أى قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال صفة لمحذوف أى وسهام طوال وقالسا حال من السم أخرجه مخرج النسب أى ذا قلس وهو من قلس البحر اذا قذف ما فيه ـ والمعنى وبقوس معروفة النسب وسهام طوال خفيفة على اليد ترى السم مقذوفا عن حدها اذا ضرب بها فهي سم ساعة لا يعيش المضروب بها (٢) جنح الليل أى حال بيني وبينهم وأطرّف عني أى أصرف عني فارسا بعد فارس ـ والمعنى أنه دام على قتالهم وقتلهم الى الليل (٣) العتيد المعد وعنهم يتعلق بالعتيد السلاح للدفاع عنهم والممارسة المزاولة والمجالدة ـ والمعنى أن الانسان اذا كان يؤدى ما عليه من حماية الحقيقة باليد واللسان فليس ذلك لان يحمده قومه على ممارسته لان ذلك واجب عليه بل الحمد فيما يزيد على الواجب (٤) هو شاعر جاهلى شهد يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى كان بين بنى الحرث بن كعب وبنى تميم وغيرهم من العرب

نَجّى ابْنَ نُعْمانَ عَوْفاً مِنْ أَسِنَّتِنا * إيغالُهُ الرَّكْضَ لمَّا شالتِ الجِذَمُ (١)

حتى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنا يُواعِسُهُ * وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّمانِ مَاجَشِمُوا (٢)

حتَّى انْتَهَوْا لِمِياهِ الجَوْفِ ظاهِرَةً * مَالمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عادٌ وَلا إِرَمُ (٣)

(وقال عامر بن شقيق من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك (٤))

أَلاَ حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ * بِأَقْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعُيُونا (٥)

---

(١) عوف ابن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند والايغال الاسراع فى السير وشالت ارتفعت والجذم جمع جـذمة وهى السوط قاله فى الرصافة وقال غيره ولعله أراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز ـ والمعنى مانجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شـدة ركضه الخيل وامعانه فى الهرب لما تفرق عنه قومه (٢) العلم الجبل والدهنا موضع فى بلاد تميم بنجـد والمواعسة السير فى الرملة اللينة والصمان الارض الصلبة وجشمه كلفه مع المشقة ـ والمعنى ما زال هاربا حتى أتى جبال الدهنا يسير فى وعسائها والذى قاسوه بالصمان من الشدائد علمه عنـد الله تعالى (٣) الجوف واد وظاهرة منصوب على المصدرية وقوله عادولا إرم قال أبو هلال العسكرى عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط ـ والمعنى مازالوا سائرين حتى أتوا مياه هذا الوادى منتصف النهار سيراً لم ترمثله واحدة من هاتين الامتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب (٤) هو شاعر جاهلى (٥) هنيدة امرأة وقوّ موضع والاقواع واحدها قاع الارض السهلة والمصامة موضع ـ والمعنى أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع

فإنَّكِ لوْ رأيْتِ ولنْ تَرَيْهِ * أكُفَّ القَوْمِ تَخْرُقُ بالقُنِينا (١)

بِذِي فِرْقَيْنِ يومَ بنُو حُبَيْبٍ * نُيُوبَهُمُ علَيْنا يَحْرُقُونا (٢)

كَفَاكِ النَّأْيُ مِمَّنْ لمْ تَرَيْهِ * ورجَّيْتِ العَوَاقِبَ لِلْبَنِينا (٣)

وقال أبو ثمامة بن عازب الضبى (٤)

موضعا بعد موضع (١) ولن تريه جملة دعائية وأكثر مايقع الدعاء يكون بلا ويجىء بلن قليلا وتخرق أى تثقب هذا اذا قرئ مبنيا للمفعول وان كان مبنيا للفاعل فيكون من الخرق ضد الرفق كأن الاكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدة الامر والقنين جمع قناة ـ يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا عظيما وجواب لو محذوف (٢) ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد متعلق بلو رأيت فى البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه اذا حك بعضها ببعض تهديداً وهو كناية عن شدة الغيظ ـ والمعنى أنك لو رأيت أيضا بذى فرقين يوم بنى حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من بأسنا وشجاعتنا (٣) النأى البعد ـ والمعنى اكتفى ببعدك ممن لا تطيقين النظر اليه وهو مصروع فى المعركة ولا تعلق رجاءك به بل علق رجاءك بحسن العقبى لاولادنا اذا بلغوا طلبوا ثارنا (٤) اسمه البراء وهو شاعر جاهلى مقل فارس وكان من خبر أبياته انه كان مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها هو وقومه وقال رددت لضبة أمواهها الى آخر الابيات

رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَاهَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمُ تُسْتَلَبْ (١)

بِكَرِّ المَطِيِّ وَإِتْبَاعِهِ * وَبِالْكُورِ إِذْ أَرْكَبُهُ وَالْقَتَبْ (٢)

أُخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِماً * وَأَجْثُو إِذَا مَا جَثَوْا لِلرُّكَبْ (٣)

وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي * تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ (٤)

أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ * فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ (٥)

(١) الامواه جمع ماء والاستلاب السلب وهو الاخذ غصبا — والمعنى دافعت عن بنى ضبة ورددت اليها ماءها ولولا دفاعى عنهم لتغلبت عليهم الاعادى وسلبت منهم بلادهم ويحتمل أن يكون الاستلاب كناية عن الجدب وحمله على قولهم شجرة سليب اذا سلبت ورقها ويكون المعنى لولا دفاعى عن مياههم لوقعوا فى الجدب (٢) بكر متعلق برددت والمطى جمع مطية والاتباع الموالاة والكور الرحل والقتب الاكاف يكون على قدر السنام — والمعنى مازلت أكرّ عليهم بالخيل والابل حتى طردتهم عن المياه (٣) المخاصمة المنازعة والمغالبة وقائما حال وجثا لركبته قعد قعدة المتشهد — والمعنى لازلت اقاتلهم من قيام اذا قاتلونى وهم قيام واذا قاتلونى وهم منتصبون على ركبهم قاتلتهم كذلك أشد القتال (٤) المنطق النطق وأراد به الرأى وفى الكلام قلب والاصل وان زل صاحبى فى منطق وتعقبت آخر معناه أخذت طريقا غيره وذا معتقب أى ذا مطلع أى طريق فى أعلى الجبل — والمعنى ان زل صاحبى فى رأى ولم يوفق للصواب عدلت عنه وطلبت آخر مكانه (٥) الفرار هنا الاعراض والرخو الرخاء وأراد به وقت الفسحة والبعد عن أسباب

﴿ وقال أبو ثمامة أيضاً ﴾

قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لَمَّا الْتَقَيْنا * تَنَكَّبْ لا يُقَطِّرْكَ الزِّحَامُ (١

أَتَسأَلُنِى السَّوِيَّةَ وسطَ زَيْدٍ * أَلا إِنَّ السَّوِيَّةَ انْ تُضَامُوا (٢

فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ * وجارِى عِنْدَ بَيْتِى لا يُرَامُ (٣

﴿ وقال عبدالله بن عَنَمَةَ الضبي (٤) ﴾

الشر وقوله فكيف الى آخره قال التبريزي مامعناه يريد بذلك انكار أن يفر من الشر ويعرض عنه وقت اقترابه منه ـ والمعنى انه يتفادى من الشر ماامكن ولا يبتدى الخصم ولا يستعمل البغى الا اذا اقترب الشر واضطر اليه اضطرارا (١) قلت لمحرز الخ هذا تهكم ومحرز اسم رجل وتنكب أى تنح والزم جانبا ولا يقطرك أى لايصرعك — والمعنى قلت لمحرز لما التقيناخذ جانباً واحذر الزحام لايقتلك يستهزئ به ويصفه بانه لم يباشر مضايق الحروب (٢) السوية الانصاف وزيد قبيلة محرز والضيم الاذلال والقهر — والمعنى أنه يستهزئ بمحرز ويقول له أتطلب منى إنصافك وأنت وسط عشيرتك كلا بل الانصاف أن نهتضمكم ولا ننصفكم (٣) قوله لحم ظبي شبهه بالصيد الذى يتناوله كل أحد ولا يرام أى لايقصد ولا يناله أحد بسوء ـ ومعناه أن جارك اضعفك ذليل مثل ظبي يتناوله كل صائد وأن جارى لقوتى عزيز لايقدر أحد أن يصل اليه وقال ذلك لان النزاع كان بينهما بسبب جار كانه يقول لمحرز من باب التهكم به هل أنت مثلى حتى تعارضنى (٤) جده حُرثان

أَبْلِغ بَنِي الحَرْثِ المَرْجُوَّ نَصْرُهُمُ * والدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ المِرَّةِ الحَالا (١)
أَنَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلا * عِزًّا عَزِيزاً وأَعْمَاماً وأَخْوالا (٢)
قَدْ كُنْتُ آخُذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضَمٍ * وسْطَ الرُّبابِ إذا الوادِي بِهِمْ سَالا (٣)
لا تجعَلُونا إلى مَوْلًى يَحُلُّ بِنا * عَقْدَ الحِزامِ إذا ما لِبْدُهُ مَالا (٤)
مَوْلًى منَ الخَوفِ يُدْعى وهوَ مُشْتَمِلٌ * تَرَى بِهِ عَنْ قِتالِ القَوْمِ عُقَّالا (٥)

ابن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وهو شاعر مخضرم شهد حرب القادسية (١) المرة بالفتح واحدة المرات والمرة بالكسر القوة والطبيعة وليست مرادة هنا وأراد أن الدهر يحدث الحال بعد الحال — والمعنى بلغ رسالتى بنى الحرث الذين اخترناهم على قومنا طمعا فى نصرهم لنا فلم نجدهم كذلك والدّهر يحدث الحال بعد الحال (٢) أنا تركنا الخ — أى بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم لكى تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا (٣) المهتضم المقهور والرباب أحياء ضبة سموا بذلك لانهم ادخلوا أيديهم فى رب وتعاقدوا — والمعنى كنت قادراً على أخذ حقى غير مغلوب وسط الرباب اذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلئ بهم الطرق لايرد وجوههم شئ (٤) المولى ابن العم وحلّ عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس — والمعنى لاتجعلونا موكولين الى ابن عم يسلمنا عند الشدائد ويمين علينا فى الحرب كلما رأى اللبد مال عن ظهر الفرس عقد حزامه ليضعف أمرنا (٥) المشتمل بالشئ المرتدى به وعقال من الاعتقال — والمعنى لاتلجؤنا الى مولى يدعى الى القتال

﴿ وقال أيضاً ﴾

ما إنْ ترى السَّيِّدُ زَيداً فى نُفوسهِم * كما تَراهُ بَنُو كُوز وَمَرْهُوبُ (١)

إنْ تسألُوا الْحَقَّ نُعْطِ الْحَقَّ سائِلَهُ * والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبُ (٢)

وإنْ أبَيْتُمْ فَإنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ * لانُطْعَمُ الْخَسْفُ إنَّ السَّمَّ مَشْرُوبُ (٣)

وهو مقنع بالخوف الذى يعقله ويمنعه من الدنو منها (١) ما ان ترى الخ إن زائدة مؤكدة لما النافية والسيد وزيد وبنو كوز وبنو مرهوب أحياء من ضبة وزيد وكوز أخوان إبنا كعب بن بجالة والسيد أخو ذهل بن مالك ومرهوب هو ابن عبيد بن هاجر بن كعب — والمعنى أن بنى السيد لايوجبون لبنى زيد فى نفوسهم من الحرمة والنصرة مايوجبه لهم بنو كوز وبنو مرهوب (٢) الدّرع المحقبة المشدودة فى الحقيبة وكذلك كانت تفعل العرب بالدروع اذا هموا بالقتال استخرجوا الدروع من الحقائب فلبسوها والسيف المقروب المغمود — والمعنى نحن لنا نية فى الخير فان أردتم المسالمة وحقن الدماء اعطينا كم الحق فى حال السلم واحتقاب الدروع واغماد السيوف وان أبيتم الا الحرب فانا معشر أنف الخ (٣) المعشر الجماعة والانف جمع أنوف وهو صاحب الحمية الكثير الأنفة والخسف الذل وقوله إن السم مشروب معناه أن النفس العزيزة تصبر على شرب السم ولا تصبر على الهوان — والمعنى إن ابيتم أن تسألونا الصلح فنحن ذوو حمية وشرف نفس تصبر نفوسنا على شرب السم ولا تصبر على أن يتعالى علينا غيرنا واستعار الطعم والشرب لتجرع الغصة

فازجرْ حِمارَكَ لا يرْتَعْ برَوْضَتِنا * إذاً يُرَدُّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ (١)

إنْ تدعُ زَيْدٌ بَنى ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ * نغْضَبْ لِزُرْعَةَ إنَّ الفَضْلَ مَحْسُوبُ (٢)

وَلا تكُونَنْ كَمُجْرَى داحِسٍ لكُمُ * فى غَطَفانَ غداةَ الشِّعْبِ عُرقوبُ (٣)

(وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبى)

ألا أيُّها ذا النّابِحُ السِّيدَ إنَّنى * عَلى نأْيِها مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرائِها (٤)

وتوطين النفس على المشقة عند رد الكريهة (١) فازجر حمارك الحمار كناية عن الأذى أى كف أذاك ورتع بمعنى رعى والروضة الموضع المعجب بالزهور وقيـد العير مكروب أى قيده مضيق عليه ـ يقول كف عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فانك إن لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك وضاق بك المتسع (٢) زيد وبنو ذهل وزرعـة قبائل وقوله إن الفضل محسوب أى إن لنا من الفضل مايحصيه العادون ـ والمعنى إن تدع بنو زيد قومها لامر أغضبها أجبنا نحن قومنا أيضا اذا دعونا لذلك وغضبنا لهم فلا يكون أحد أفضل منا فى حماية الحقيقة (٣) عرقوب اسم فرس لهم مرفوع على أنه اسم تكون وغداة ظرف لجرى وجعـل النهى فى اللفظ لعرقوب وهو فى المعنى لهـم يحذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأتى الامر الى مثل ما كان فى رهان داحس والغبراء لان التنازع كان بينهم فى رهان وقع على عرقوب ـ فيقول لايكون جرى عرقوب شؤما عليكم كجرى داحس فى غطفان غداة شعب الجيس (٤) أيهاذا النابح السيد أى ياأيها المتعرض لبنى السيد والنأى البعد

دَعِ السِّيدَ إِنَّ السِّيدَ كانَتْ قَبيلَةً * تُقاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسائِها (١)
عَلى ذاكَ وَدُّوا أَنَّني في رَكِيَّةٍ * تُجَذُّ قُوَى أَسْبابِها دُونَ مائِها (٢)

(وقال سنان بن الفحل أخو بنى أُمِّ الكهف من بنى طيء (٣))

وَقالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلَّا * وَرَبِّى ما جُنِنْتُ وَما انْتَشَيْتُ (٤)
وَلكِنِّى ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكى * مِنَ الظُّلْمِ المُبَيَّنِ أَوْ بَكَيْتُ (٥)

والمستبسل الموطن نفسه على الموت ـ والمعنى أيها المتعرض لبنى السيد ينبحها كما ينبح الكلب السحاب انى مدافع عنها وإن كنت على بعد منها (١) دع السيد أى خل سبيل السيد فانها قبيلة تمنع حريمها ويسلمون أنفسهم يوم الحرب ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم (٢) الركية البئر والجذ القطع والقوى طاقات الحبل ـ والمعنى أن بنى السيد على ماوصفتهم به من العز والمنعة وأنى أحامى عنهم وأفديهم بنفسى يودون لى مع ذلك الهلاك ويبغوننى الغوائل (٣) هذا الشعر يقوله سنان حين اختصم بنو أم الكهف من جرم طيء وبنو هرم بن العشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون (٤) كلا للتنبيه هنا مثل ألا وما انتشيت أى ماسكرت وكان عليه أن يقول قد جننت أوسكرت مقابل قوله ماجننت وما انتشيت فاكتفى باحدهما لان النفى الذى هو ماجننت ينتظمهما — والمعنى أن الناس نسبونى الى الجنون أو السكر مع كونى غير مجنون ولا نمشت فىّ نشوة

(٥) ولكنّ للاستدراك بعد النفى وأراد بهذا البيت بيان ما

فإنَّ الْماءَ ماءُ أَبِي وَجَدِّي * وَبِئْرِى ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ [١]
وقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمالَوْا * عَلَيَّ فَما هَلِعْتُ وَلا دَعَوْتُ [٢]
وَلٰكِنِّى نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِى * وَأَلَّةَ فارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ [٣]

(وقال جابر بن حَريش [٤])

أنكروه منه حين قالوا له قد جننت يقول انى لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجل مظلوم فكدت أبكى أو بكيت لطول ما حل بى والعرب تعير من يبكى لقساوة قلبها (١) ذو بمعنى الذى فى لغة طيء وتقع على جميع الموصولات بلفظ واحد ويلزم آخرها حالة واحدة ولولا ذلك لقال التى حفرت لان البئر مؤنثة وطويت أصلحت والمعنى كيف أحتمل الضيم وما أدعيه من الماء هو ماء أبى وجدى وهذه هى بئرى التى حفرتها وأصلحتها (٢) رب للتكثير والخصم المخاصم وهو المجادل يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا الجمع وتمالوا عليَّ أصله تمالؤا أى اجتمعوا وتألبوا فما هلعت بكسر العين أى ما جزعت جزعا فاحشا لان الهلع أفحش الجزع — والمعنى قد ضعفت الآن وذل جانبى فقويت علي وظلمتنى وقبلك قد تعاون عليَّ الخصوم فى هذا الماء فما اشتد جزعى ولا دعوت أحداً لنصرتى (٣) نصبت لهم جبينى كناية عن المعاداة ومناصبة الشر وأنه لم يضعف والالة الحربة العريضة النصل من الأليل وهو اللمعان وقريت أى جمعت — والمعنى أنى خاصمتهم باللسان ثم بلغ الخصام الى الرماح فطاعنتهم وغلبتهم حتى جمعت الماء فى الحوض (٤) هو شاعر طائى جاهلىّ

وَلقـدْ أرَاني ياسُمَىَّ بِحائِلٍ * نرْعَى القُرِىَّ فَكامِساً فالأَصْفَرا [1]

فالجزْعِ بيْنَ ضُباعةٍ فرُصافةٍ * فعُوارِضٍ حوِّ البَسابِسِ مُقفِرا [2]

لاأرْضَ أكثرُ مِنكِ بيْضَ نعَامةٍ * ومَذانِباً تنْدى ورَوْضاً أخْضرَا [3]

ومُعَيَّناً يَحْمِي الصُّوارَ كأنّهُ * مُتَخمِّطٌ قَطِمٌ إذا مَا برْبَرَا [4]

---

(١) أرانا مستقبل بمعنى الماضى أى رأيتنا وسمى مرخم سمية وحائل بطن وادبجبلى طيء والقرى كعلى هنا اسم واد وهو فى الاصل مجرى الماء الى الروضة وكامس والاصفر جبلان — والمعنى لاتنسى ياسمية انك رأيتنا نرعى هذه المواضع التى بحائل (٢) الجزع منعطف الوادى وضباعة ورصافة جبلان وعوارض جبل به قبر حاتم الطائى وحو البسابس يريد به الفضاء المقفر من الخضر والنبات لأن الاحوى الاسود والبسابس الفضاء — والمعنى ورأيتنا نرعى بهذه المواضع أيضا (٣) لاأرض أكثر منك خطاب للمواضع التى تقدمت وبيض نعامة تمييز لاكثر منك ومذانبا معطوف عليه وهو جمع مذنب لمسيل الماء — والمعنى انك ياهذه المواضع أكثر خصبا وخضرة من غيرك بدليل كثرة بيض النعام لانها لاتبيض الا فى أرض كثيرة الخصب والماء (٤) معينا تمييز معطوف على بيض نعامة وهو الثور سمى معينا لكبر عينيه ويروى مغببا اى ثوراً له غبب والصوار القطيع من البقر والمتخمط المتكبر والقطم الفحل الهائج وبربر صاح — والمعنى أن تلك الارض أكثر بيض نعامة وبقراً ترعى الخصب وهى آمنة من الصائد وحماية المعين تدل على الالفة والكثرة لأمن المكان

إذْلاتَخافُ حُدُوجُنا قذَفَ النَّوَى * قبْلَ الفَسادِ إقامَةً وَتدَيُّرَا [1]

(وقال إياسُ بنُ مالكِ بن عبدِ اللهِ بن خَيْبَرَى الطائى [2])

---

(١) الحدوج مراكب النساء وقوله قذف النوى تقول العرب نوى. قذف وفلاة قذف اذا كانت بعيدة وقوله قبل الفساد أى قبل حرب. الفسادوالتديّر نزول الدور ـ والمعنى إذ كناقبل حرب الفساد التى كانت. فى طيء فى أمن ودعة لانخاف النوى ومفارقة الاوطان وهجوم العدو ونحن مقيمون فى هـذه المنازل المتقدم ذكرها وسميت بحرب الفساد. لان بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبـه اذا قتله ويخصف نعله. بأذنيه اظهارا للتشفى (٢) هو شاعر اسلامى تابعى وكان من خبر هذه الابيات أن نجدة بن عامر الحرورى الحنفى كان له جيش يغيرعلى العرب. فى جميع الجهات فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه وفعل ذلك ببنى أسد. وطيء حتى مرذلك الجيش ببنى معن وفعلوا بهم مافعلوا ومضوا فتذامر بنو معن وحرض بعضهم بعضا على القتل والقتال وأخذواماقدروا عليه. من السلاح ثم أقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وكان رئيس القوم قال لقومه إن بنى معن قد أقبلوا وايم الله ان صدقوكم القتال إنهم لخلقاء. أن يظهروا عليكم وقد كان مع بنى معن كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الـكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم وهزموهم وقتلوا منهـم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل من بنى معن كان ينتهى الى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه فذلك حيث. يقول إياس هذه الابيات

سمَوْنا إلى جَيْشِ الحَرُورِىّ بعدَما * تناذَرَهُ أعرابُهُمْ والمُهاجِرُ (١)

بِجَمْعٍ تَظَلُّ الأُكْمُ ساجِدَةً لهُ * وأعلامُ سَلْمَى والهِضابُ النَّوادِرُ (٢)

فلمّا ادَّرَكْناهُمْ وقد قَلَّصَتْ بِهِمْ * إلى الحَيِّ خُوصٌ كالحَنِيِّ ضَوامِرُ (٣)

أنَخْنا إليهِمْ مِثْلَهُنَّ وزادُنا * جِيادُ السُّيُوفِ والرِّماحُ الخَواطِرُ (٤)

---

(١) سمونا أى علونا والحرورىّ المراد به أبو عمرو أو نجدة بن عامر نسبة الى حروراء قرية كانت الخوارج فيها وقوله بعد ماتناذره تعالمه أى بعد ماخوف بعضهم بعضا به والانذار التخويف مع الاعلام والاعراب سكان البوادى والمهاجر المنتقل من البوادى الى الامصار — والمعنى نحن سرنا الى جيش الخوارج المتحزبين بعد ماخوف أهل البوادى والامصار بعضهم بعضا به (٢) الاكم جمع اكام وهى الرملة وسلمى جبل طيء وأعلامه الجبال المتصلة به والهضاب التلال وكل شيء زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام — والمعنى سمونا الى الخوارج بجمع صارت الاكم موطأة لهم حتى أنهم وضعوا حوافر خيلهم على جبال سلمى وما حوله من الهضاب فكانها ساجدة لهذا الجمع من الخشوع والرهبة (٣) ادركنا بمعنى أدركنا وقلصت بهم أى ارتفعت وضمتهم الى الحى والخوص الابل الغائرات العيون والحنى جمع حنية وهى القوس يشبه الابل بالاقواس والضوامر المهازيل — والمعنى فلما أدركناهم وقد أسرعت بهم دوابهم التى لحقها الكلال الى الحى أنخنا اليهم الى آخر البيت بعده (٤) اليهم بمعنى عندهم أو بمعنى الانتهاء أى انخنا منتهين

بِلاَ ثقَلَيْنا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ * وَقَدْ قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَاهُوَ قَادِرُ (١)
فلمْ أرَ يوْماً كانَ أكْثَرَ سالِباً * ومُسْتَلَباً سِرْبَالَهُ لا يُناكِرُ (٢)
وأكْثَرَ مِنَّا يافِعاً يَبْتَغِى العُلا * يُضارِبُ قِرْناً دَارِعاً وهوَ حاسِرُ (٣)

الى فنائهم مثل إبلهم وانما قال وزادنا جياد السيوف الخ اشارة الى انه لم يكن لهؤلاء الاعداء عندهم الا القتل بالسيف والطعن بالرماح والخواطر أى المضطربة ــ والمعنى فلما أدركناهم أنخنا فى فنائهم من الدواب مثل مالهم منها ولا زادانا فى ذلك الوقت الا السيوف الجيدة والرماح الخطارة (١) الثقل جهاز الانسان وآلته ومايثقله من حشمه ومتاعه ثم استعاره هنا للجيش لانه ثقيل الوطأة ــ والمعنى لما دارت رحى الحرب طمع كل واحد منا فى سلب الآخر وكان الامر الى الله تعالى الذى قدر أن يكون الظفر لنا عليهم (٢) أكثر سالبا صفة لليوم وفى الكلام حذف كانه قال من ذلك اليوم ومستلبا أى مسلوبا وسرباله مفعوله الثانى ولا يناكر أى لا يقدر ان يدافع سالبه ــ والمعنى لم أر يوما بلغ الغاية فى كثرة سالبيه ومسلوبيه كيوم حرب الخوارج فلم يقدر من سلب سرباله منهم ان يمنعه من سالبه (٣) اليافع الغلام الذى راهق العشرين وفى هذا الكلام حذف أيضا وإيجاز كانه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يبتغى العلا من قومنا وقوله يبتغى العلا ويضارب قرنا صفتان ليافع والدارع الذى عليه درع والحاسر من لا مغفر له ولا درع ولا جنة تقيه ــ يقول ولم أر يوما أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا يضارب القرن قرنه الدارع

فَمَا كلَّتِ الأَيْدِى وَلاانأطَرَ القَـنا * وَلا عَثَرَتْ مِنَّا الجُدُودُ العَوَاثِرُ (١)

(وقال الاخرم السنبسى (٢))

أَلاَ إنَّ قُرْطاً عَلى آلَةٍ * أَلاَ إنَّنِى كَيْدَهُ ما أكيدُ (٣)

بَعِيدُ الوَلاءِ بَعِيدُ المَحَلِّ مَنْ يَنأ عنكَ فذاكَ السَّعِيدُ (٤)

وَعِزُّ المَحَلِّ لنَا بَائِنٌ * بَنَاهُ الإِلهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ (٥)

وهو حاسر لادرع معه ولا مغفر يريد أنهم كانوا أشداء أقوياء فى ذلك اليوم (١) ماكلت أى ماضعفت وقوله ولا انأطر القنا أى انعطف والتوى وتثنى ويقال عثر جد فلان وتعس جده اذا هلك وليس مقصوده أن لهم جدوداً من شأنها أن تعثر ثم نفى ذلك عنها بل مراده أنهم لا جدود لهم بهذه الصفة — والمعنى نحن قاتلنا الخوارج وسواعدنا مشتدة ورماحنا لم تتقوس وجدودنا غير عاثرة فكنا الظاهرين عليهم (٢) أحد بنى سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيء ولدت له ثعلا ونبهان فهم يسمون بها (٣) قرط رجل من سنبس والآلة الحالة وما أكيد مازائدة كانه قال إنى أكيد كيده أى أفعل مثل فعله — والمعنى اسمعوا قولى واعلموا أن قرطا على حالة مغايرة ولا يضرنى ذلك فانى أكيد كيده أى أفعل كما يفعل (٤) الولاء الموالاة — والمعنى أنه لاخير فى موالاته وفى قربه بل الخير والسعادة فى التنحى عنه (٥) بائن أى ظاهر — معناه أن لنا محلا عزه ظاهر مشتهر كالشمس لان الله بناه وشيده ولنا مجد تليد أى قديم

وَمأثُرَةُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا * وأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا لَبِيدُ (١)

لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا * يَهُونَ عَلَى حَامِيَيْهَا الْوَعِيدُ (٢)

بِهَا قُضُبٌ هُنْدَوَانِيَّةٌ * وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ (٣)

ثَمَانُونَ أَلْفَاً وَلَمْ أُحْصِهِمْ * وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ (٤)

(وقال عبد الرحمن المعنىّ (٥))

---

(١) المأثرة المكرمة المتوارثة ـ والمعنى أن الذى يؤثر من المجد هو لنا دونكم قد انتقل الينا من أبينا لبيد وورثناه عنه

(٢) الباحة عرصة الدار والضبس الشديد والناب السيد المدافع عن قومه والمراد بحامييها جبلا طيء أجأ وسلمى أو الخيل والسلاح — والمعنى لنا حصن منيع يدافع عنه سيد شديد هو فى الرعب كناب السبع ولا يستخف الوعيد حامييها وهما هـذان الجبلان أو الخيل والسلاح (٣) القضب جمع قضيب وهو السيف القاطع والهندوانى صفة للسيف والعيص منابت كرائم الاشجار الملتفة والمراد به كثرة الرماح والاسود هنا الشجعان وزئيرها صوتها ـ والمعنى فى تلك العرصة سيوف هندية وأجمة من الرماح يتجاوب فيها زئير الشجعان (٤) لم أحصهم أى لم أحص عددهم والرجم الرمى بالقول يريد به الظن والتخمين أو بمعنى بل كقوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) — والمعنى أنهم ثمانون ألفا بالظن لا بالاحصاء بل يزيدون على هذا العدد

(٥) هو شاعر اسلامى ويلقب بمرقس وهو أحد بنى معن ابن عتود

قدْ قارَعَتْ مَعْنٌ قِراعاً صُلْبَا * قِراعَ قومٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا (١)

تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الغُلَامَ الشَّطْبا * إذا أَحَسَّ وَجَعاً أوْ كَرْبا (٢)

دَنَا فَما يَزْدادُ إلاَّ قُرْبَا * تَمرُّسَ الجَرْباءِ لاَقَتْ جُرْبا (٣)

(وقال عُبَيد بن مَاوِيَّةَ الطائى (٤))

ألاَ حَيِّ لَيْلَى وَأطلالَها * ورَمْلَةَ رَيَّا وَأجْبالَها (٥)

وأَنْعِمْ بما أرْسَلَتْ بالَها * وَنالَ التَّحيةَ مَنْ نالَها (٦)

---

(١) معن أبو قبيلة والقراع هنا المجالدة بالسيوف وقوله صلبا أى شديدا لاخوف معه — والمعنى أن بنى معن ضاربوا أعداءهم مضاربة قوم لهم هداية فى ملاقاة الأعداء (٢) الروع الخوف والشطب السبط العظام الخفيف اللحم — والمعنى ترى مع الخوف غلاماً تام الخلق لا يخاف الاهوال اذا وجد فى نفسه وجعا أو كربا دنا من القوم فيتعا فى بالتمرس والرياضة على الحرب (٣) التمرس التحكك وجربا بضم فسكون جمع أجرب والجرب داء معروف — والمعنى أنه اذا لاقى ما يفزعه دنا منه لقوته دنواً كتمرس الجرباء حين تلاقى الجرب

(٤) هو شاعر إسلامي (٥) الاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار ورملة ريا موضع والاجبال جمع جبل ومن عادة الشعراء أنهم يحيون المحبوبة والمواضع التى تحل بها إشعاراً بفرط الحب — والمعنى بلغ ليلى التحية وهذه المواضع التى تحل بها (٦) الباء من قوله بما أرسلت باء البدل أى بدلا مما أرسلت والعرب تقول هذا بذاك أى عوض عنه

فإنى لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ * إذا رَكِبَتْ حَالةٌ حالَها (١)

أُقَدِّمُ بالزَّجْرِ قَبْلَ الوَعيدِ * لِتَنْهى القَبائِلُ جُهَّالَها (٢)

وَقافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنا * ن تبقَى ويَذْهَبُ مَنْ قالَها (٣)

تَجَوَّدْتُ في مَجْلِسٍ واحِدٍ * قِراهَا وتِسْعِينَ أمْثالَهَا (٤)

(وقال جابر بن رألان السِّنبسى)

وما مع الفعل فى تأويل مصدر أى بارسالها والبال الخلد والخاطر والتحية السلام والبقاء ونال قد يكون بمعنى أنال — والمعنى أنعم الله بالها مكافأة لارسالها التحية وقد نال الملك من حصل له الوصول اليها لان التحية بمعنى الملك (١) المرة بكسر الميم القوة ومرة بضم الميم من المرارة وقوله اذا ركبت حالة حالها — يريد اذا ازدحمت الشدائد وركب بعضها بعضا فان لى قوة مرة فى فم ذائقها ومضاء فى الامور (٢) أقدم يجوز أن يكون بمعنى أتقدم فتكون الباء فيما بعده أصلية ويجوز أن يكون معناه أقدِّم الزجر فتكون الباء زائدة — والمعنى أنى أزجر المتعرض قبل أن أتوعدهم لتنهى القبائل جهالها عن الفساد فان لم ينجح فيهم ذلك أوقعت بهم (٣) الواو من وقافية واو رب والقافية هنا بيت من الشعر — والمعنى ورب بيت من الشعر مثل حدّ السنان فى التأثير والتنبيه يبقى أثره ويذهب قائله (٤) تجودت اخترت الجيد والضمير فى قراها للقافية وهو من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته أو من قروت الارض اذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية — والمعنى ورب بيت من الشعر صفته كذا تخيرته ونظمت معه تسعين بيتا من أمثاله فى مجلس واحد

لمّا رَأَتْ معشراً قلَّتْ حَمُولَتُهُمْ * قالَتْ سُعادُ أَهذا مالُكُمْ بَجَلاَ (١)

إمّا تَرَيْ مالَنا أَضْحَى بِهِ خَلَلٌ * فقدْ يَكُونُ قديماً يَرْتُقُ الخَلَلاَ (٢)

قدْ يَعلمُ القَوْمُ أَنّا يومَ نَجْدَتِهِمْ * لاَ نَتقى بِالْكَمِىِّ الحارِدِ الأَسَلاَ (٣)

لَكِنْ تَرَىْ رَجُلاً فى إِثْرِهِ رَجُلٌ * قدْ غادَرَ رَجُلاً بالقاعِ مُنْجَدِلاَ (٤)

---

(١) الحمولة الابل التى يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبنى على السكون وحرك بالفتح للقافية ـ يقول لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب أى أهذا مالكم غير مجاوز ما أراه (٢) ما من قوله إما ترى زائدة مدغمة فى إن الشرطية والخلل الاول بمعنى النقص والثانى بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد المضى لاستمرار حالهم على طريقة واحدة والرتق اصلاح الفاسد وسد فتقه — والمعنى إن كنت ترين اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل باموالنا يريد أن هـذا المال على نقصانه وقلته قـد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وانقذنا به من الفقر فلا تنكرى علينا نقصه وقلته (٣) النجدة القوّة والحارد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة غضبان والكمىّ الشجاع والاسل الرماح — والمعنى لايخفى على القوم أنا يوم اظهار القوة لا نقى أنفسنا من الرماح بالشجاع الشديد القوة بل غيرنا يتقى بنا يصف قومه بالاقدام والثبات عند اللقاء (٤) القاع ما استوى من الارض — يقول لا نتأخر عن مناجزة الاعداء كما تظن بل ترى الرجل منا متقدّما وخلفه

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طيء (١))

أَلمْ أَرَ خيلاً مِثْلَهَا يومَ أَدْرَكَتْ * بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلى ظَهْرِ (٢)

أَبرَّ بأَيْمانٍ وأجرَأَ مُقْدماً * وأَنْقَضَ مِنَّا للَّذِي كانَ مِنْ وِتْرِ (٣)

عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا * بِأَسْيافِنا وَالشَّاهِدُونَ بنُو بَدْرِ (٤)

رجل يجرى الى آخرثم ننصرف وقدغادرنا رجالا مصرعين (١) هوأحد شعراء بنى جرم من طيء شاعر جاهلىّ شعره متين رصين من حر كلام العرب وقد تلاعبت با كثره يد الضياع كغيره من الشعراء وزعم الرُّواة أنه أبو إياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة ولاه كسرى عليها بعد النعمان ابن المنذر وكان قبيصة سيداً شهماً مطاعا فى قومه حضر حروب الفساد التى كانت بين الغوث وجديلة من طيء وقد ذكرها فى شعره (٢) الخيل هنا الفرسان وبنو شمجى بن جرم من قضاعة واللهيم جبل والظهر هنا ظهر الارض — والمعنى لم ترعينى فرسانا مثل هؤلاء على ظهر الارض يوم قصدوا بنى شمجى وأدركوهم خلف اللهيم (٣) المقدم الاقدام والوتر الثار ونقضه حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذى أبرمه ـ والمعنى لم أر مثلهم فى وفاء العهود وكثرة الاقدام والنقض لمبرم الثار أى فى أخذه وكانت عادتهم أن ينذروا أنهم لايشربون الخمر ولا يقربون النساء حتى يدركوا ثارهم (٤) عشية بدل من يوم أدركت فى البيت الاول ويعنى بالقرائن الارحام وأواصر القرابة ـ والمعنى لم أر خيلا تماثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف القرابات الجامعة لنا وبنو بدر

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ * بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

(وقال أدهم بن أبي الزعراء (٢))

شاهدون لبلائنا (١) حلت يمينى أى وفيت بنذرى باخذ ثارى وأدركت بنو ثعل تبلى التبل الثار أى قام قومى بنصرى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكان الواحد منهم لايقول الشعر حتى يدرك ثاره (٢) هو شاعر إسلامى كان فى عهد مروان بن الحكم قال أبو رياش وكان من حديث هذه الابيات أن معدان بن عبيد حدث أنه تزوج امرأة من بنى بدر بن فزارة قال فكان شباب من بدر يزورون حينا فاجتمعوا ذات يوم على نبيذ لهم مع شباب منا فأسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا فضرب شابا من بنى بدر فشجه فمات منها فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الطائى اليهم وأبيت أن أفعل فاتوا صاحب المدينة فى ذلك وكنا قد منعنا الصدقة من حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبدالله أحد بنى عثمان بن عفان وكان عامل صدقة الحليفين أسد وطيء الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه مروان أن سير اليهم جيشا وكتب الى أن مكن البدريين من صاحبهم وأد الصدقة وإلا فقد أمرت رسولى أن يأتينى بك وإن أبيت أتانى برأسك ثم والله لا يبلن الخيل فى عرصاتك قال فامرت بضرب عنق الرسول فقال الرسول إن الرسل لا تقتل وإنى لاسير فيكم يامعشر بنى طيء استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت أن تبيل الخيل فى عرصاتى وبينى وبينك رمل عالج وعديد طيء حولى والجبلان خلف ظهرى

قَدْ صَبَّحَتْ مَعْنٌ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبْ * قَيْساً وَعِبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبْ (١
وأَسَداً بِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ * رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ (٢

فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك وكتبت اليه انا وبعض قومى شعرا فيه ذم له وتنقيص به فكتب مروان الى عبدالواحد بن منيع السعدى والى أمية بن عبد الله أن سيرا باهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيء وائتونى بمعدان فسار أمية فى عدد كبير وبعث الى كل صاحب دم وثار يطلبه فى طيء فثارت قيس تطلب الثار من طيء قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال من حديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيء النار على أجا ونحروا الجزر وعملوا من جلودها حجفا (تروسا بلا خشب) وطعموا من لحومها فقلت يابنى خيبر ويامعشر طيء هذا والله يومكم البقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين ثم تواقف الفريقان ووقع بينهم الشر فى خبر يطول وتسمى هذه الوقعة وقعة المنتهب وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها هذه الابيات (١) الجمع الجيش واللجب كثرة الاصوات والعبدان جمع عبد والمراد بهم الرعاة والمنتهب موضع كانت به الوقعة — والمعنى قد أغارت بنو معن صباحا على قيس فادركوهم ورعاة إبلهم بهذا الموضع (٢) أسدا معطوف على قيس وبغارة متعلق بصبحت والمراد بالغارة الخيل والحدب خروج الظهر كنى به عن الشراسة والشدة والرجراجة المضطربة التى تموج من كثرتها والاشب الاختلاط

إلاَّ صَمِيماً عَرَباً إلى عَرَبْ * تَبكى عَوالِيهمْ إذا لمْ تُخْتَضَبْ [1]

مِنْ ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يوْماً وَالْحُجُبْ [2]

(وقال البُرْج بن مُسْهِرٍ الطائى [3])

إلى اللهِ أشْكُو منْ خَلِيلٍ أَوَدُّهُ * ثلاثَ خِلاَلٍ كُلُّها لِىَ غائِضُ [4]

والالتفاف ثم استعملوه فى الاخلاط الذين لا خير فيهم ولا غناء عندهم — والمعنى وصبحت معن بنى أسد بخيل لا تركب لشراستها وهى متموجة لكثرتها ليست مما يختلط أى ليست مما لا خير فيه (١) الصميم الخالص وعربا بدل من صميا والعوالى الرماح وبكاؤها مثل لحزنها اذا هى لم تختضب بالدماء — والمعنى لهم صحة النسب من عرب الى عرب وان ارتفعوا وأن عواليهم تحزن إن لم تختضب من دم الاعداء وهذا من باب التوسع (٢) ثغر اللبات هى هزمات التراقى متعلق بتخضب والحجب هى الافئدة معطوف عليه وهذا يدل على ان لهم مهارة فى الطعن فلا يصيبون إلا المقاتل (٣) تقدمت ترجمته وسبب هذه الابيات ان البرج بن مسهر كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبى جابر جالسة فانتشى البرج فقام اليها ووثب عليها فرآه عمه فاستحيى وكف وقال ياعم غلبنى الشراب قال او لم ارك حين رأيتنى كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستح اذهب فوالله لاتجمعنى واياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع فى بلد ولا اكلمك كلمة أبدا فقال البرج هذه الابيات (٤) الخلال الخصال وغائض من غاض الماء اذا نقص — والمعنى شكايتى الى الله من صديق

فَمِنْهُنَّ أنْ لاَ تَجْمَعَ الدَّهْرَ تَلْعةٌ * بُيُوتاً لَنَا يَاتَلْعَ سَيْلُكِ غَارِضُ (١)

وَمِنْهُنَّ أنْ لاَ أسْتَطِيعَ كَلاَمَهُ * وَلا وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوارِضِ (٢)

وَمِنْهُنَّ أنْ لاَ يَجْمَعَ الغَزْوُ بَيْنَنَا * وفِي الغَزْوِ مايُلْقَى العَدُوُّ المُبَاغِضُ (٣)

وَيَتْرُكُ ذَا البَأوِ الشَّدِيدِ كأَنَّهُ * مِنَ الذُّلِّ وَالبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ (٤)

لا أنكر صداقته ومن ثلاث خصال تنغصنى وتذهب بنشاطى (١) التلعة الارض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وقوله ياتلع مرخم تلعة سيلك غامض دعاء على تلك التلعة والغامض الخافى ـ والمعنى فمن تلك الخصال ان لا تجتمع بيوتنا بتلعة مدى الدهر لما فى عشيرتنا من التشاجر والتباغض فلا سال وادى تلعة لا تجمع بينى وبين أقاربى (٢) ومنهن أى ومن الخصال أنى لا أقـدر على وده إن اجتلبته لنفسى لان الانسان لا يحمل غيره على مودته وعوارض اسم جبل ونفى الود فى هذا البيت مع أنه أثبته فى البيت الاول بقوله من خليل أوده لانه يريد هنا مقتضى الود وموجبه (٣) ما فى قوله ما يلقى زائدة ويكون المعنى وفى الغزو إنما يلقى فيه العدو المباغض فيحتاج الى الصديق المخالص وقيل المعنى وفى الغزو يلقى العدو المباغض فكيف الصديق ـ يقول ومن الخصال التى أشكوها منه أننا لا نجتمع فى الغزو وفى الغزو يلقى العدو المباغض المصرح بالعداء فكيف بالصديق (٤) البأو الـكبر والشهباء من النوق ماجمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة — والمعنى أن الغزو لا يترك لصاحب الـكبر كبره وعظمته بل يجعله ذليلا كالناقة التى ذللها وجع الولادة

فسائِلْ هداكَ اللهُ أيُّ بنى أبٍ * منَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَناوَيُقارِضُ(١)

نُقارِضُكَ الْأمْوالَ والْوُدَّ بَيْننَا * كأنَّ القُلُوبَ راضَها لَكَ رَائِضُ(٢)

كَفَى بِالْقُبُورِ صارِماً لوْ رَعَيْتَهُ * وَلـٰكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بادٍ وَخافِضُ(٣)

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى (٤))

أَلمْ تَرَ أنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ * وَحادَ عَنِ الدَّعْوَى وضَوْءِ الْبَوارِقِ(٥)

---

(١) سائل بمعنى استخبر والهدى الرشاد ـ والمعنى استخبر الناس أرشدك الله أى بنى أب من غير عشيرتنا يسعى فى الخيرات كما نسعى نحن فيها ويقارض أى ويعطى القروض كما نعطى (٢) نقارضك الخ أى نبذل لك أموالنا ونمحضك مودتنا حتى كأن قلوبنا ريضت لك (٣) بالقبور الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد بذكر القبور مايؤدى اليها ورعيته راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذي بدا منك خافض لنا عند الناس فى الشرف والعز ـ يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من القطيعة ولكن هذا الذى بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل (٤) قد تقدمت ترجمة قبيصة هذا وقد اختلف أهل الادب فى قائل هذه الابيات فقال النمرى فى شرحه للحماسة هى لقبيصة هذا قالها يعتذر فيها من إحجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر أمره للناس فقال هذه الابيات يلوم فيها فرسه ويذكر انه السبب فى ذلك وقال أبو محمد الاعرابى هذا غلط والابيات للاعرج المعنىّ قالها يوم ناصفة حين حاد به فرسه وقد قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له فى ذلك اليوم (٥) الورد اسم فرسه وعرّد انحرف

وأخرجني من فتيةٍ لم أُرِدْ لهم * فراقاً وهم في مأزقٍ متضايقِ (١)
وعضّ على فأس اللجام وعزّني * على أمره إذ ردّ أهل الحقائقِ (٢)
فقلت له لما بلوت بلاءه * وأُبنا تمتّع من خليلٍ مفارقِ (٣)
أُحدّث من لاقيت يوماً بلاءه * وهم يحسبون أنني غير صادقِ (٤)

والدعوى قول الفوارس من يبارز وضوء البوارق كناية عن لمعان السيوف والاسلحة ـ والمعنى أما علمت أن فرسي الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى الى غير الجهة التي أريدها وهذا سبب نكوصه وتأخره ولولا أن فرسه خانه في ذلك اليوم لبارز اقرانه (١) المأزق المضيق في الحرب ووصفه بالمتضايق لان ضيق المكرّ في المعارك يحصل شيئا بعد شيء وأراد بالفتية اخوته الذين قتلوا في ذلك اليوم ـ والمعنى لولا نفور فرسي ما كنت فارقتهم وهم في مضيق من الحرب متضايق عليهم (٢) فأس اللجام هي الحديدة المعترضة في حنك الفرس وعزني غلبني وأهل الحقائق أهل المدافعة الذين يستغاث بهم ـ والمعنى غض فرسي على الشكيمة وغلبني على أمري فاردت التقدم وأراد التأخر وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم الى الطعان ولقاء الاقران (٣) بلوت بلاءه يريد لما اطلعت على حقيقة أمره وعلمت سوء بلائه وأبنا أي رجعنا وقوله تمتع الخ كانه يخاطبه بما يدل على قرب أجله وانقضاء مدته وأنه لاخير له في البقاء عنده لخذلانه وقت الحاجة اليه (٤) بلاءه يريد سوء بلائه ـ يقول أحدث بذلك من لاقيت ممن يعرفه فيظن أني غير صادق

(وقال أيضاً)

هَاجِرَتِى يَابِنْتَ آلِ سَعْدِ * أأنْ حَلَبْتُ لِقْحَةً لِلْوَرْدِ (١)

جَهِلْتِ مِنْ عِنانِهِ الْمُمْتَدِّ * ونَظَرِى فى عِطْفِهِ الْأَلَدِّ (٢)

إذا جِيادُ الْخَيْلِ جاءتْ تَرْدِى * مَمْلُوءةً مِنْ غَضَبٍ وحَرْدِ (٣)

(وقال أيضاً)

لَعَمْرُ أبيكَ لا يَنْفَكُّ مِنَّا * أخُو ثِقَةٍ يُعاشُ بِهِ مَتينُ (٤)

لانه من نسل كريم والظن به خلاف ماأتاه (١) هاجرتى أى أنت هاجرتى، وقوله يابنت آل سعد لفظة آل زائدة وقوله أأن حلبت الخ أخرجها مخرج التقريع والتوبيخ واللقحة الناقة التى بها لبن والورد اسم فرسه — والمعنى انه يقرعها ويقول لها أكان الهجر منك لى بسبب أنى حلبت الناقة لفرسى الورد ولم أتركه لأولادك (٢) من فى قوله من عنانه يجوز ان تكون زائدة واراد جهلت عنانه أو يكون قد حذف المفعول كأنه قال جهلت من عنانه ما اعرفه من عتقه ونجابته ويريد بعنانه عنقه لانه اذا كان طويلا كان العنان طويلا وعطف الشئ جانبه والالدّ الشديد الخصومة ـ والمعنى جهلت مافيه من المحاسن التى من جملتها طول عنقه وامتداد عنانه فى الغارة وطول نظرى الى عطفه الاشد الذى لا يستقر من المرح (٣) تردى من الرديان وهو شدة الجرى والحرد شدة الغضب ـ والمعنى جهلت نظرى فيه حين حضور الخيل مسرعة فى جريها وهى مملوءة من الغضب فى المعركة ومضيق الحرب (٤) لاينفك لايزال والمتين كل صلب شديد ـ والمعنى لعمر أبيك قسمى لايزال منا أخو ثقة

مُفيدٌ مُهلِكٌ وَلزّازُ خَصْمٍ * عَلى المِيزانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (١)

يَزيدُ نَبالةً عَنْ كُلِّ شَىْءٍ * وَنافِلَةً وَبَعْضُ القَوْمِ دُونُ (٢)

(وقال خُفافُ بن نَدْبَةَ (٣))

يتكل جميعنا فى المعاش عليه وهو صاحب قوة ورأى لايقطع امردونه يريد نحن الذين فينامثل هذا السيد (١) مفيد مهلك اى انه يكسب المال وينفقه فى وجوهه ويهلك أعـداءه ولزاز خصم أى ملازم لخصمه — والمعنى أنه ينفع أصـدقاءه ويضر أعداءه ولا يفارق خصمه حتى يقهره. واذا وزن بغيره رجح عليه (٢) النبالة الذكاء والنجابة والنافلة الفضل والدون هو القاصر عن الشئ — والمعنى أنه فاق غيره فى النبالة والفضل. فلا يساويه أحد فيهما وبعض القوم قصر عن ذلك (٣) هو ابن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح ينتهى نسبه الى سليم بن منصور شاعر مخضرم. كنيته أبو خراشة وندبة بفتح النون اسم امه اشتهر بها وهو صحابى جليل شهد فتح مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بنى سليم وشهد حنينا والطائف وهو ممن ثبت على إسلامه فى الردة وأحد فرسان قيس وشعرائها وأحد أغربة العرب لانه كان اسود حالكا وابن عم الخنساء الشاعرة وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع ابنى عمه صخر ومعاوية وخبر ابياته هذه أن خفافا كان فى ملأ من بنى سليم فقال لهم. إن عباس بن مرداس يريد ان يبلغ فينا مابلغ عباس بن انس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف فقال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب

أعَبَّاسُ إنَّ الَّذِي بَيْنَنَا * أَبى أنْ يُجاوِزَهُ أرْبَعُ (١
علَائِقُ مِنْ حَسَبٍ داخِلٍ * مَعَ الإلِّ وَالنَسَبُ الأرْفَعُ (٢
وَأنَّ ثَنِيَّةَ رَأسِ الْهِجَا * ءِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لاَ تُطْلَعُ (٣
وأبْغِضْ إليَّ بِإتْيانِها * إذا أنا لمْ آتِها أدْفَعُ (٤

(وقال معبدُ بنُ علقمةَ (٥))

وقتله الاسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس وأخبره الخبر فوقع بينهما ماوقع

(١) المخاطب عباس بن مرداس وقوله ابى ان يجاوزه الخ فيه قلب والاصل ابى ان يجاوز هو اربع خصال لانها تمنعه — يقول ياعباس إن الحرمات الاربع التى تجمعنى وإياك تمنع الشر الذى بيننا فلا يتخطاها بل يقف دونها (٢) العلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أى مختلط والحسب الخصال الكريمة والالّ العهد والحلف والنسب الرحم والارفع العلى الرفيع وهذا تفصيل للخصال الاربع التى اجملها — والمعنى وتلك الخصال علائق هى الحسب المختلط بالعهد والنسب الارفع الذى هو اقرب النسب وهو نسب الاب (٣) الثنية العقبة والهجاء الذم ولا تطلع أى لاتصعد وقد كانا تعاقدا ان لايهجو احدهما صاحبه — يقول والخصلة الرابعة الصعوبة فى صعود عقبة الهجاء بيننا للمعاقدة التى مضت على ان لايقع من احدهما هجاء الآخر (٤) وابغض أى ما ابغض إتيان عقبة الهجاء الى ولو لم اترك الهجو تأثما وتكرما لكان ماتعاقدنا عليه يدفعنى عنه ويمنعنى منه (٥) هو شاعر مخضرم صحابى

غُيِّبْتُ عَنْ قتلِ الحُتاتِ وَلَيْتَنِى * شَهِدْتُ حُتاتاً حينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ (١)

وَفِى الكَفِّ مِنِّى صارِمٌ ذُو حَقيقَةٍ * مَتَى مايُقَدِّمْ فِى الضَّرِيبَةِ يُقْدِمِ (٢)

فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٍ ولَفِيفُها * بأنْ لَسْتُ عَنْ قتلِ الحُتاتِ بِمُحْرِمِ (٣)

فَقُلْ لِزُهيْرٍ إنْ شَتَمْتَ سَراتَنا * فَلَسْنا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ (٤)

ولَـكِنَّنا نأبَى الظُّلامَ ونَعْتَصِى * بِكُلِّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ (٥)

شهد فتح مكة (١) الحتات اسم رجل والمضرج المصبوغ ـ والمعنى لم احضر حين قتل الحتات وليتنى حضرته وهو صريع يعلوه الدم يتلهف على عدم حضوره (٢) ذو حقيقة أى ذو مساعدة على أخـذ الحق والضريبة الرجل المضروب بالسيف وجعل المقصود اليه بالسيف ضريبة إشارة الى التمكن منه وانه لايقدر على الفرار ـ والمعنى ليتنى حضرته ومعى سيف ذو مساعدة على أخذ الحق نافذ فى الضريبة اذا قدمته لا اخاف تأخره لانه لاينبو عن الضرب (٣) لفيف القوم اتباعهم والمحرم صاحب الحرمة أو الداخـل فى الحرم أو فى الشهر الحرام ـ والمعنى لو كنت حاضرا لعلم حيا مالك ومن معها بانى ما كنت بمحرم عن أخذ الثار لحتات ويعلم منصوب على انه جواب ليتنى فى البيت الاول

(٤) السراة الاشراف والمتشتم المتحكك بالشتم والمتعرض له ـ والمعنى فأخبر زهيراً بانك إذ عبت من لايعاب من اشرافنا فلسنا مثلك فى التعرض للشتم وفعلك هذا من سوء خلقك (٥) الظلام المظلمة ونعتصى أى نأخذ السيف ونضرب به مثل العصا والمصمم الماضى فى الضرب ـ

وتَجْهَلُ أيدينا وَيَحلُمُ رَأْيُنا * ونَشتِمُ بالأفعالِ لا بالتكلُّمِ (١)
وإنَّ التَّمادِي فِي الَّذي كانَ بَيْنَنا * بِكَفَّيْكَ فَاستأخِرْ لهُ أوْ تَقدَّمِ (٢)

(وقال بعض لصوص بنى طيء (٣))

وَلمَّا أنْ رأيتُ ابْنَيْ شُمَيْطٍ * بِسِكَّةِ طَيِّءٍ والبابُ دُونِي (٤)
تَجَلَّلْتُ العَصا وَعلِمتُ أنِّي * رَهينُ مُخَيَّسٍ إنْ أدْرَكُونِي (٥)

والمعنى لسنا بشتامين بل نحن اصحاب أنفة لانرضى بالضيم ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضى (١) الجهل ضد العلم والحلم اصابة الرأى وهى من صفات الانسان ونسبتها الى الجوارح من باب التوسع — والمعنى أن أيدينا تجهل فى ضرب الاعداء وفى رأينا الاصابة ولسنا نشتم أعداءنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم (٢) التمادى فى الشيء الاقامة عليه — والمعنى أن الاستمرار فيما يزيد ما بيننا فسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم اليه أو تأخر عنه وهذا توعد وتهديدمنه لخصمه (٣) قال أبوهلال هو شبيب بن عمرو بن كريب شاعر إسلامى مقل كان فى عهد على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان يقطع الطريق فوجه علىّ فى طلبه ابنى شميط فأحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته فى هذه الابيات (٤) السكة الصف من الشجر وعنى بالباب المسالح أوباب البلد — يقول ولما رأيت ابنى شميط قد سارا فى أثرى وأحسست بهما فى أرض طيء ودونى الباب وجواب لما قوله تجللت العصا الخ (٥) تجللت العصا أى ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة

وَلَوْ أَنِّى لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً * لَجَرُّونِى إِلَى شَيْخٍ بَطِينِ (١

شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ * عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُنِ (٢

(وقال حريث بن عتاب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف)

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِى * بِلَمَّاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ (٣

نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنَىْ مُعَرِّضٍ * وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ (٤

الجل له والمخيس اسم سجن بناه على كرّم الله وجهه بالكوفة والتخييس التذليل ـ والمعنى ركبت فرسى وتحققت ان ابنى شميط إن لحقانى كنت محبوسا فى هـذا السجن (١) البطين العظيم البطن وكان ذلك من صفة على رضى الله عنه ـ يقول ولو أني تلبثت قليلا عن الفرار لجرانى وذهبا بى الى هذا الشيخ البطين (٢) شديد مجامع الكتفين أى تام الخلق شديد البأس قوى البنية والحدثان حوادث الدهر ومختلف الشؤون أى أن طرائقه كثيرة فى زهده وعلمه وبأسه واقدامه فى ذات الله تعالى ولما بلغ عليا رضى الله عنه قوله هـذا قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه (٣) العبد نبهان أرادبنى نبهان فذكر الجد واراد القوم وسماه بالعبد تهجينا له ورميا له باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وتخطر أى تحدث وتعترض ويجوز ان تكون اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة فيكون قوله تاركى بلماعة كما يقال تركته بحال سوء ـ ومعناه لما رأيت بنى نبهان الذين هم مثل العبيد فى الذل واللؤم تركونى فى مفازة مخوفة محفوفة بالمكاره أو تركونى قرين الحوادث (٤) نصرت بمنصور الخ جواب لما أول البيت قبله ـ والمعنى لما تركنى

وَللهُ أعطانِى المَوَدَّةَ مِنهُمُ * وثَبَّتَ ساقِى بَعدَ ما كِدتُ أعثُرُ (١
إذا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رأيتَهُمْ * لَهُمْ قائِدٌ أعمَى وآخَرُ مُبْصِرُ (٢
لهُمْ مَنطِقانِ يَفرَقُ النَّاسُ مِنهُما * ولَحنانِ مَعرُوفٌ وآخَرُ مُنكَرُ (٣
لِكُلِّ بَنى عَمرِو بنِ عَوفٍ رِباعَةٌ * وَخَيرُهُمُ فى الخَيرِ وَالشَّرِّ بُحتُرُ (٤

نبهان بهذه المفازة أو تركنى رهين الحوادث والشدائد نصرنى هؤلاء القوم بل الله ينصر أى أن الله تعالى هو الناصر لى بتوفيقه (١) ولله أعطانى الخ — معناه أن الله هو الذى حببنى الى منصور وابنى معرض وسعد وجبار ونجانى بهم من أسر أعدائى وثبت قدمى بعد ما كدت أعثر (٢) ركوب الطريق كناية عن الرأى وضمير لهم عائد على ناصريه وهم الذين سماهم ويكون المعنى اذا رأت الناس الرأى رأيت هؤلاء على بصيرة من أمرهم فى ليلهم وهو القائد الاعمى وفى نهارهم وهو القائد المبصر وهذا مدح لهم وقد قالوا فى معنى ذلك غير هذا وانه يجوز أن يكون الضمير فى لهم على خاذليه ويكون ذما ومعناه اذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ وأرى فى ذلك بعدا عن الصواب للبيت الذى بعده (٣) لهم منطقان أى منطق فى النثر ومنطق فى النظم يفرق الناس أى يخافون منهما ولحنان أى تعريضان تعريض بالمعروف وتعريض بالمنكر — والمعنى لهم كلامان كلام فى الخطب وكلام فى القصائد تخشاها الناس لما فيهما من التحريض على معالى الامور ولهم لحنان أيضا لحن معروف ولحن منكر فاللحن المعروف الحسن مرجو لمن يحبهم واللحن المنكر السيء مهلك لمن يعاديهم (٤) الرِّباعة استقامة الامر وحسن

(وقال أبان بن عبدة)

إذا الدِّينُ أوْدَى بِالفَسادِ فقُلْ لهُ * يَدَعْنا وَرَأْساً مِنْ مَعَدٍّ نُصادِمُهْ (١)

بِبِيضٍ خِفافٍ مُرْهَفاتٍ قَوَاطِعٍ * لِدَاوُدَ فِيها أثْرُهُ وَخَوَاتِمُهْ (٢)

وَزُرْقٍ كَسَتْها رِيشَها مَضْرَحِيَّةٌ * أثِيثٌ خَوَافِي رِيشِها وقَوادِمُهْ (٣)

بِجَيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَرَاتِهِ * بِيَثْرِبَ أُخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قادِمُهْ (٤)

الشأن ــ والمعنى أن لكل واحد من بنى عمرو أمرا مستقيما وتدبيرا مرضيا وأفضلهم فى الخير والشر بحتر بن عتود (١) الدين الطاعة والاسلام وأودى بالفساد أى هلك بسبب الفساد وماظهر من ولاة الامر حين جعلوا الخلافة ملكا وقوله فقل له أى للخليفة والمراد به مروان بن الحكم والرأس الجماعة الكثيرة والمصادمة الصدم واصله ضربك الشئ بشئ صلب ــ والمعنى قل للخليفة مروان بن الحكم ونبهه عند ظهور الفساد فى الدين أن يدعنا وجماعة من معد نصادمه أى نصادم هذا الخليفة الذى أكثر الفتن وجعل الخلافة ملكا (٢) ببيض متعلق بنصادمه فى آخر البيت المتقدم والبيض السيوف وجعلها خفافا لسرعة الضاربين بها وقوله لداود أراد به داود عليه السلام وبنسبتها اليه أنها سيوف قديمة والافليست هى من صنعة داود (٣) الزرق النصال المجلوة والمضرحى الكريم من الصقور والاثيث الملتف وخوافى الريش صغاره وقوادمه كباره ــ والمعنى ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذى هذه صفته يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد الرمى (٤) الحجرات الاطراف ويثرب مدينة النبى صلى الله عليه

إذا نَحنُ سِرْنا بَيْنَ شَرْقٍ ومَغرِبٍ * تَحرّكَ يقظانُ التّرابِ ونائِمُهْ (١)

(وقال أُنيف بن حكيم النبهانى)

تَجمّعْنا لكُمْ مِنْ حَيّ عَوفٍ ومَالِكٍ * كَتائِبَ يُرْدِي المُقْرِفينَ نَكالُها (٢)

لَهمْ عَجُزٌ بالحَزْنِ فالرّمْلِ فاللّوَى * وَقدْ جاوَزَتْ حَيّىْ جَدِيسَ رِعالُها (٣)

وتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتاحُ لِغِرّاتِ القُلُوبِ نِبالُها (٤)

وسلم — والمعنى وبجيش تغيب الباق فى أطرافه لكثرته لان أوله بالشام وآخره بيثرب فلا ترى بينهما الاجيشا عرمرما (١) يقظان التراب ماوطئ بالارجل وسلك فكانه منتبه والنائم الذى لم يوطأ ولم يسلك فكانه نائم ـ والمعنى نحن نملأ الارض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا (٢) من حى عوف ومالك اراد من حى عوف وحى مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والكتائب الجيوش والمقرف الذى أمه عربية وأبوه غير عربى ـ والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بنى عوف وبنى مالك يهلك المقرفين عذابها وخص المقرفين لانهم يقصرون فى الحرب فتهلكهم (٣) العجز المؤخر والحزن ماغلظ من الارض واللوى المستدق من الرمل وحى جديس أراد حى جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر والرعال واحده رعيل القطعة من الخيل أو أول الخيل ـ والمعنى أنهم تكاثروا بجموعهم فمؤخرهم بهذه الاماكن وأوائلهم جاوزت بلاد جديس وطسم (٤) الحرشف الجماعة والرجلة الرجال المشاة فى الحرب وتتاح أى تقدر والغرات الغفلات ـ والمعنى أنهم فى خيل ورجال قدرت نبالها لحبات القلوب فلا تصيب غيرها

أَبِى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيالُهَا (١)

(وقال الكَرَوَّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مَعقِل (٢))

بِرَأْتَنِى وَمِنْ لُبْسِى الْمَشِيبُ فَأَمَّلَتْ * غَنَائِى فَكُونِى آمِلاً خَيْرَ آمِلِ (٣)

لَئِنْ فَرِحَتْ بِى مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِى * لَقَدْ فَرِحَتْ بِى بَيْنَ أَيْدِى الْقَوَابِلِ (٤)

أَهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ * حِسَانُ الْوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الْأَنَامِلِ (٥)

---

(١) الناتق المرأة الكثيرة الاولاد — والمعنى أنهم لايحملون الضيم بكثرة عددهم وسطوتهم واتحاد كلمتهم (٢) هو شاعر إسلامي مقل كان فى عهد يزيد ابن معاوية وهو أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة وكانت بها الوقعة المشهورة (٣) رأتنى الضمير يعود على قبيلته ومن لبسى لمشيب أى وبعض لباسى المشيب لكبر سنى والغناء النفع والكفاية قوله فكونى آملا أى حيا آملا وخير آمل أى خير مؤمل — يقول أتنى هذه القبيلة وقد علانى الشيب فعلقت رجاءها بى فى الدفاع عنها فقلت لها كونى آملا وكونى خير مؤمل وهذا الكلام إما أن يكون معناه دومى على أملك وكونى خير آمل فأساء إصدق ظنك وإما أن يكون دعاء لها (٤) القوابل جمع قابلة — والمعنى إن كانت قبيلتى سرت عند شيبتى لتمام رأيى وتجربتى وعلو همتى فليس ذلك بأمر حديث لقد فرحت بى ولئنا فى أيدى القوابل يوم ولادتى (٥) أهل واستهل معنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة وحسان الوجوه النساء — المعنى لما ولدت وسمعت النساء صوتى عند خروجى من البطن رفعن

(وقال قوّالٌ الطّائيّ [١])

قُولاَ لِهذا الْمَرْءِ ذُو جاءَ ساعِياً * هَلُمَّ فإِنَّ الْمَشْرَفِيَّ الْفَرائِضُ [٢]
وَإِنَّ لنَا حَمْضاً مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعاً * وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حامِضُ [٣]
أَظُنُّكَ دُونَ الْمالِ ذُوجِئْتَ تَبْتَغِي * ستَلْقاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوابِضُ [٤]

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال [٥])

هنّ أيضا أصواتهن فرحا بي واستبشارا بوجود مثلي وخص لينات الانامل لانهن بنات الاشراف والسادات التى لايخدمن فتخشن أناملهن

(١) هو شاعر اسلامى فى آخر الدولة الاموية وقد أدرك الدولة العباسية وهذه الابيات قالها فى أمية بن عبد الله أحد بنى عثمان بن عفان وكان جاءهم ساعيا يطلب إبل الصدقة (٢) ذو بمعنى الذى فى لغة طيئ والساعى العامل على الصدقة والمشرفى السيف والفرائض الاسنان التى تؤخذ فى الصدقة ـ والمعنى خليلى قولا لهذا الرجل الذى أتى لقبض الصدقة تعال فليس لك من الفرائض عندنا إلا السيف أى دون أخذك مال الصدقة حد السيف (٣) الحمض من النبات ماملح وأمرّ ضربه مثلا للموت والمنقع المنقوع لاستخراج خاصية والمختل راعى الخلة وهى ماحلا من النبات ضربه مثلا للحياة وحامض صاحب حمض ـ والمعنى إن ضاق صدرك من الحياة فاتنى لاخذ الصدقة فانى أقتلك (٤) دون المال متعلق باظنك والبيض السيوف — والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته سترى ماأعد لك من سيوف تنزع الارواح (٥) هو شاعر إسلامى اسمه عبد الرحمن ووضاح لقب غلب عليه ويقال له أيضا وضاح اليمن لانه

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكِ مَيْلاً * وَأَرَّقَنِي خَيَالُكِ يَا أُثَيْلاَ (١)
يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي * دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلاَ (٢)
ذَرِينِي مَا أَمَمْتُ بَنَاتِ نَعْشٍ * مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلاَ (٣)

كان من أجمل العرب وكان أبوه اسماعيل من آل حمير مات وهو طفل. فانتقلت أمه إلى أهلها فتزوجت رجلا من اولاد الفرس فشب وضاح في. حجر زوج أمه فجاء أهله يطلبونه فادّعى زوج أمه أنه ولده فتحاكموا: فيه وأقاموا البينة أنه ولد على فراش اسماعيل أبيه فحكم به الحاكم لبني. حمير أهله ومسح يده على رأسه وقد أعجبه جماله وقال له اذهب فانت. وضاح اليمن قالوا وكان وضاح يرد المواسم هو والمقنع الكندى وأبو. زبيد الطائى مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء (١) صبا قلبي مال وارّقني أسهرنى وأثيل ترخيم أثيلة — والمعنى مال قلبي الى رؤيتك كل الميل وحال خيالك يا أثيلة بينى وبين نومى فبقيت. مترقباله (٢) ألمّ بالقوم أتاهم فنزل بهم. ودقيق المحاسن العيون والانف. والاسنان والفم وتكنُّ تستر والغيل ما جل من محاسنها كالساعد والمعصم والساق — والمعنى هى يمانية فاذا ألمت بنا أبدت لنا دقيق محاسنها وسترت. عنا جليله (٣) ما مصدرية ظرفية وأممت قصدت وبنات نعش كواكب شآمية وهو يقصد نحو الشأم لاجل غزوة فلذلك خص بنات نعش. والطيف الخيال وينتاب يأتى مرة بعد أخرى وليلا ظرف لينتاب — والمعنى إحبسى خيالك عنى حين أقصد بنات نعش أى حين أقصد قصد. الشام للغزو

وَلكِنْ إنْ أَرَدْتِ فَهيِّجِينَا * إذا رَمَقَتْ بِأَعْيُنِها سُهَيْلاَ (١)

فإنَّكِ لوْ رَأَيتِ الْخَيْلَ تعْدُو * عَوابِسَ يَتَّخِذْنَ النَّقْعَ ذَيْلا (٢)

رَأَيتِ عَلى مُتُونِ الْخَيْلِ جِنًّا * تُفِيدُ مَغانِماً وتُفيتُ نَيْلاَ (٣)

(وقال آخر)

لاَ قُوَّتِى قُوَّةُ الرَّاعى قِلاَئِصَهُ * يَأْوِى فَيَأْوِى إليْهِ الْكَلْبُ وَالرُّبَعُ (٤)

وَلا العَسيفُ الَّذِى يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ * حتَّى يَبِيتَ وَبَاقِى نَعْلِهِ قِطَعُ (٥)

---

(١) اذا رمقت أى اذا نظرت وسهيلا كوكب يمانى ـ والمعنى اذا قضيت مرادى ورأت ركائبى سهيلا وهى متوجهة بى الى اليمن فهيجينى حينئذ شوقا إلى المام خيالك إن أردت ذلك (٢) العدو سرعة السير وعوابس كوالح والنقع الغبار ـ والمعنى لو نظرت الخيل وهى كوالح مما أصابها من النصب وهى ترفع الغبار وتجرى فيه كانها اتخذته ذيلا حيث لا يفارقها وجواب لو فى البيت التالى (٣) متون الخيل ظهورها وجنا أى أبطالا كالجن فى سرعة الحركة وقوله تفيد مغانما أى تستفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شئ منها ـ والمعنى لو رأيت الخيل لرأيت على ظهورها أبطالا كالجن يأتون العدو من حيث لا يعلم بهم يستفيدون منهم الغنائم ويفيتونهم من أن ينالوا مثلها (٤) القلائص جمع قلوص وهى الناقة الفتية والرُّبع ما يولد من الناقة فى الربيع ـ والمعنى ليس غنائى وكفايتى غناء الرعاء المقصور سعيهم على حفظ القلاص فى مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى اليه كلبه الذى يحرسه وربعه يريد بهذا الكلام أنه شريف رئيس (٥) العسيف هو العبد أو الاجير معطوف

لايَحْمِلُ العَبْدُ فِينَا فَوْقَ طاقَتِهِ * ونَحْنُ نَحْمِلُ مالاَ تَحْمِلُ القَلَعُ [1]
مِنَّا الأَناةُ وبَعْضُ القَوْمِ يَحْسَبُنا * أَنَّا بِطاءٌ وَفِى إِبْطائِنا سَرَعُ [2]

(وقال عمرو بن مخلاة الكلابى [3])

على الراعى ويشتد أى يعدو والعقبة النوبة فى الركوب يتعاقب النفر على الراحلة يركب كل واحد عقبة ونصب عقبته على الظرف أى وقت عقبته وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو على رجليه وانما أراد اذا كان لغيره نوبة فنوبة ذلك العبد الشد والخدمة حتى يأتى عليه المساء وقد تقطع مابقى من حذائه — والمعنى وليس شأنى شأن العبد الذى اذا كان لغيره نوبة فى الركوب كانت نوبته سرعة المشى حتى تنقطع نعله وانما أنا من أهل الشرف لامن أهل الخدمة (١) القلع الهضاب العظام ومنه سمي الحصن المبنى فوق الجبل قلعة — والمعنى ان العبد فينا يكون مستريحا فلا نكلفه مالا يطيق ونحن نحمل من تكاليف القيام بشأن عشيرتنا مالا تحمله الهضاب العظام (٢) الاناة الرفق والسرع مصدر كالعظم والشرف اسرع يسرع من السرعة — والمعنى نحن لا نعمل عملا الا مع التاني والتروى فلذلك بعض القوم الذين لاتجربة لهم يظنون أنا بطاء ولا يعلمون أن إبطاءنا فيه سرعة (٣) هو شاعر إسلامي كان فى عهد عبد الملك بن مروان وكان يقال لابيه مخلاة الحمار وفى هذا الشعر يذكر وقعة مرج راهط (مكان معروف) اجتمع به من كان يدعو الى بنى مروان بن الحكم ومن كان يدعو الى بنى الزبير بن العوام فاقتتلوا قتالا شديدا فى حديث طويل مشهور استوى الامر فيه لمروان بن الحكم

وَيَوْمٍ تَرَى الرَّاياتِ فِيهِ كأنَّها * حَوائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَوَاقِعُ(١)

أَصابَتْ رِماحُ القَوْمِ بِشْراً وَثابِتاً * وَحَرْناً وَكُلٌّ لِلعَشِيرَةِ فاجِعُ(٢)

طَعَنَّا زِياداً فى استِهِ وهْوَ مُدْبِر * وثَوْراً أصابَتْهُ السُّيُوفُ القَواطِعُ(٣)

وأدْرَكَ هَمَّاماً بِأبْيَضَ صارِمٍ * فَتًى مِنْ بَنِى عَمْرٍو طُوالٌ مُشايِعُ(٤)

وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَّيْنِ عَمْرُو بْنُ مُحرِزٍ * فضَاقَ عليْهِ المَرْجُ وَالمَرْجُ واسِعُ(٥)

فَمَنْ يَكُ قدْ لاقَى مِنَ المَرْجِ غِبْطَةً * فكانَ لِقَيْسٍ فيهِ خاصٍ وجادِعُ(٦)

---

(١) الرايات الاعلام وحوائم جمع حائمة وهى العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها وقد جعل الرايات بعضها جائل و بعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم (٢) بشر هـذا هو بشر بن يزيد المرى وثابت هو ثابت بن خويلد البجلىّ وكلّ واحد منهما رئيس عشيرته ـ والمعنى فى ذلك اليوم أصابت رماحنا هؤلاء الرجال وكان يوما شديد الطعن فقتلنا أولئك الرجال وكل منهم فاجع لعشيرته لان كل واحد منهم كان يغنى غناء طائفة كبيرة (٣) زياد هذا هو زياد بن عمرو العقيلى والاست العجز ـ والمعنى طعنا زيادا وهو مول منهزم وأخـذت ثورا السيوف القاطعة (٤) الابيض الصارم هو السيف والطوال بضم الطاء الطويل الممتد القامة والمشايع المقوى أصحابه ـ والمعنى وادرك هماما فتى من بنى عمرو ممتد القامة مقو لاصحابه بسيف أبيض قاطع فقضى عليه (٥) الصفان مثنى صف وعمرو بن محرز من بنى أشجع أى وكان ممن شهد هذه الوقعة عمرو بن محرز فضاق عليـه المرج على سعة ميدانه (٦) الغبطة أن

(وقال زفر بن الحرث)

أَفِى اللهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وَابْنُ بَحْدَلٍ * فَيَحْيَى وأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فيُقْتَلُ (١)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لاتَقْتُلُونَهُ * وَلَمَّا يَكُنْ يومٌ أَغرُّ مُحَجَّلُ (٢)

وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ * شُعاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حينَ تَرَجَّلُ (٣)

(وقال حسان بن الجعد (٤))

تتمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه وخاص وجادع أى مهين ومذل — والمعنى فمن يكن حصل له السرور بوقعة المرج لما رأى من النصرة فقد كان فيها لقيس الهوان والذل لانكسارهم (١) أفى الله يريد أفى ذات الله ومرضى حكمه وبحدل هو جد حسان بن مالك وابن بحدل يريد به حسان وكان أخا ميسون بنت مالك ام يزيد بن معاوية وهذا الكلام تقريع وتوبيخ — والمعنى اف حكم الله ورضاه هذه القصة وهذا الشأن ان يبقى بحدل وابن بحدل ويقتل ابن الزبير مع فضله وشرفه (٢) ولما يكن أى ولم يكن — والمعنى كذبتم فى دعوا كم قتله وبيت الله لن تقتلوه قبل أن يكون بيننا وبينكم يوم اغرُّ محجل أى مشهور (٣) المشرفية السيوف وقرن الشمس اول مايظهر منها وترجلها بان تنبسط ولم يشتد حرها بعد — والمعنى لن تقتلوه قبل أن تقارعكم بالسيوف التى تلمع عليكم لمعان شعاع الشمس عند انتشاره والخطاب لمروان بن الحكم (٤) هو شاعر إسلامي كان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا فى جواره فلم يحمده وانصرف عنه فقال هذا الشعر

أَبْلِغْ بَنِى خازِمٍ أَنِّى مُفارِقُهُمْ * وَقَائِلٌ لِجَمالِى غُدْوَةً بِينِى (١)

إِنِّى امرُؤٌ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ * لاشِدَّتى تُبْتَغَى فِيهاوَلا لِينِى (٢)

(وقال القتّال الكلابى)

إذا همَّ همًّا لمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً * عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ المَراكِبُ (٣)

قَرَى الهمَّ إذْ ضافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ * مَنازِلُهُ تَعْتَسُّ فِيها الثَّعالِبُ (٤)

جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وَطِباعُهُ * عَلَى خَيْرِ ماتُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرائِبُ (٥)

---

(١) غدوة بينى أى انفصلى فى أول النهار — والمعنى أخبر بنى خازم بأنى أريد مفارقتهم بابلى ولا أريد الاقامة بينهم وفى ديارهم (٢) الغرض الملول، والمنزلة موضع النزول ـ والمعنى انى رجل أسأم كل موضع أنزل فيه لا يعرف فيه قدرى بأن لا تطلب فيه شدتى ولا يبتغى لينى (٣) الهم العزم، والغمة الحيرة وقوله ولم تصعب عليه المراكب يريد أنه لم يصعب عليه ركوب الامور الصعبة والمسالك الوعرة يصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وأنه لا يمنعه عما يريده مانع (٤) قرى بمعنى قدم والزماع المضاء فى الامر وتعتس أى تختلف ـ والمعنى جعل قرى همه حين اعتراه المضاء. فأصبحت منازله تختلف فيها الثعالب يريد أنه اذا أراد إنفاذ أمر استعان عليه بالمضى فاصبحت منازله خالية تختلف فيها الثعالب وكان قومه قد أخرجوه من ديارهم لجنايات نسبوها اليه (٥) الجليد الصلب القوى. والخيم الطبيعة والضرائب الطبائع ـ والمعنى أنه شجاع كريم الطبائع، مجبول فى جميع أموره على أحسن ماتجبل عليه النفوس.

إذا جاعَ لمْ يَفرَحْ بِأكلةِ ساعةٍ * ولمْ يبتئِسْ مِنْ فقْدِها وَهْوَ ساغِبُ (١)

يَرَى أنَّ بعْدَ العُسْرِ يُسْراً ولا يرَى * إذا كانَ يُسْراً أنّهُ الدّهْرَ لازِبُ (٢)

(وقال أوس بن حبناء (٣))

إذا المَرْءُ أولاكَ الهَوانَ فأوْلِهِ * هَواناً وإنْ كانتْ قريباً أواصِرُهْ (٤)

فإنْ أنتَ لمْ تقْدِرْ على أنْ تُهينَهُ * فذَرْهُ إلى اليَوْمِ الذى أنتَ قادِرُهْ (٥)

---

(١) الاكلة بالفتح المرّة وبالضم اللقمة ولم يبتئس أى لم يحزن والساغب الجائع — والمعنى أنه لا يفرح للغنى ولا يحزن للفقر فلا أكلة ساعة تسره عند الجوع ولا يحزن لها ان لم يجدها عنده وهـذا يدل على انه صبور شريف النفس (٢) اللازب اللازم — والمعنى انه لا ينكر انتقال أحواله من الفقر الى الغنى ومن الضيق الى السعة ولا يعتقد أن أحوال الزمان باقية على طريق واحـد فاذا حصل له الغنى لا يرى أنه مستمر عنده أبدا (٣) هو شاعر اسـلامي تميمي وحبناء امه (٤) اولاك الهوان يريد سامك الذل والصغار والاواصر العواطف وهو اسم كان مؤخر وقريبا خبرها مقدم ولم يقل قريبة لانه اراد النسبة فلم يبنه على الفعل — والمعنى اذا سامك انسان الهوان فلا تخشع له ولا تضعف بل أوله من الهوان ماتشفى به نفسك وان كان الذى سامك ذلك قريبا منك وضع نفسك موضعها الذى يليق بها (٥) ذره أى دعه وقادره أى قادر فيه بتقدير الظرف — والمعنى انك ان لم تستطع اهانته فدعه على حاله الى اليوم الذى تقدر فيه على اهانته فالايام مداولة

وَقارِبْ إذا مَالمْ تَكُنْ لكَ حِيلَةٌ * وَصَمِّمْ إذا أيْقَنْتَ أنَّكَ عاقِرُهْ (١)

(وقال آخر)

إنِّى إذا مَا القَوْمُ كانُوا أنْجِيَهْ * وَاضطَرَبَ القَوْمُ إضطِرابَ الأرْشِيَهْ (٢)

وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بالأرْوِيَهْ * هُناكَ أوْصِينِى وَلا تُوصِى بِيَهْ (٣)

(وقال المتلمس (٤))

---

(١) العقر بمعنى القتل ـ والمعنى ان لم تجد لك حيلة عليه فقارب أى كن قريبا منه بالتدريج الى أن تصل اليه فاذا تحققت أنك قد وصلت الى مافيه هلاكه فافعل ولا تضع هذه الفرصة (٢) الانجية جمع نجى من المناجاة يستوى فيه الواحد والجمع والارشية جمع رشاء وهو حبل الدلو ـ والمعنى اذا اختلف القوم وهم يتناجون ويتشاورون فيما حدث بينهم من الشر واضطربوا له اضطراب حبال الدلاء فى البئر البعيدة القعر وخبر إنَّ هو قوله هناك أوصينى الخ البيت التالى (٣) الاروية الحبال ـ والمعنى اذا اضطرب القوم وشد بعضهم فوق بعض بالحبال ليكون أبلغ فى التماسك فذلك هو الوقت الذى يوصى الىَّ فيه ولا يوصى بى الى أحد يريد أنه لا يحتاج الى غيره وأن غيره يحتاج اليه (٤) المتلمس لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح يتصل نسبه بضبيعة بن ربيعة ابن نزار وهو خال طرفة بن العبد من شعراء الجاهلية المقلين وضعه الجمحى فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل والحصين بن الحمام والمسيب بن علس وهؤلاء أشعر المقلين فى الجاهلية وكان من خبر هذه الابيات ماحكاه أبو عبيدة ان ضبيعة بن ربيعة رهط

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ * صَرِيعٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (١)
فَلَا تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ * وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (٢)
فَمَنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ * قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٣)
نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ * تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٤)

المتلمس كانوا حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة ابن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الابيات يعاتب بنى ذهل (١) ألم تر أى ألم تعلم ورهن منية أى لاخلاص للمرء منها والعافى الطالب للرزق والرمس القبر — والمعنى ألم تعلم أن الانسان لا تخلص له من الموت فاما ان يموت صريعا بالسيف فيترك للطير والسباع أو يموت حتف انفه على الفراش فيدفن (٢) الضيم الحيف وجلدك املس كناية عن كونه نقيا لم يصبه العار — والمعنى اذا كان غايتك الموت فلا تحمل الضيم خوفا من المنية بل مت موت الاحرار وانت نقى من العار (٣) الاوتار جمع وِتْر وهو الثار وقُصيرٌ هو صاحب جَذِيمة توصل بقطع أنفه الى ان استخدمته الزباء حتى تمكن فاخذ ثاره منها فى خبر مشهور وبيهس هو الذى يلقب بنعامة وهو رجل من فزارة قتل له سبعة اخوة فكان يحمق فيلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته — والمعنى ان قصيراً ماقطع انفه الا لادراك الثار وما خاض الموت بالسيف بيهسُ الا لذلك أيضا وفى هذا حث على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم (٤) نعامة بدل من بيهس المتقدم ولقب له — والمعنى لما قتل قومُ

وَما النّاسُ إلاّ مارَأوا وتَحدَّثوا * وَما العَجزُ إلاّ أنْ يُضامُوا فَيَجْلِسُوا (١)

ألمْ ترَ أنَّ الجَوْنَ أصبَحَ راسِياً * تُطيفُ بهِ الأيّامُ مَا يَتأيّسُ (٢)

عَصَى تُبّعاً أيّامَ أُهلِكَتِ القُرَى * يُطانُ عليْهِ بِالصَّفيحِ ويُكْلَسُ (٣)

هَلُمَّ إليْها قدْ أُثيرَتْ زُرُوعُها * وَعادَتْ عَلَيْها المَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ (٤)

يبهس اخوته تبين غرضه مما كان يلبس (١) وما الناس الخ — المعنى وما الناس الا مايروى من أخبارهم ومايشاهد من أعمالهم وماعجزهم الا أن يضاموا فيقعدوا صابرين على ضيمهم قال أبو هلال والرواية الجيدة ماروآه أبو عمرو

وما البأس الا حمل نفس على السُّرى وما العجزُ الا نومةٌ وتشمُّسُ

فجعل البأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود (٢) الجون حصن اليمامة وما يتأيس أى ما يلين — والمعنى لاتوعدونا فان حصننا حصين جدا لايؤثر فيه مرور الزمان ولا تزعزعه الحوادث (٣) عصى تبعا أى أن ذلك الحصن امتنع على تبع فلم يمكنه أن يصل اليه وقوله يطان عليه بالصفيح أى بالحجارة العراض أى تجعل بدل طينه فى الاصلاح ويكلس أى يصهرج بالكلس وهو الصهروج — والمعنى أن تبعا لما غزا القرى عصى عليه حصننا مع كونه مطينا بالحجارة مشيدا بالكلس (٤) هلم يخاطب به النعمان واليها أى الى اليمامة وهذا تهكم وسخرية والمنجنون الدولاب وتكدس أى يركب بعضها بعضا — يقول إن قدرت عليها فاقصدها فانها غاية فى خصب زرعها وأن دواليبها يركب بعضها بعضا فى الدوران لسقى الزروع

وَذاكَ أَوَانُ العِرْضِ حَيَّ ذُبابُهُ * زَنابِيرُهُ وَالأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ (١)
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرائِيَ جُنَّةً * وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ (٢)
وَجَمعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عليهِمِ * فإنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ (٣)
فإنْ يَقْبَلُوا بِالْوُدِّ نَقْبَلْ بِمِثْلِهِ * وَإلاَّ فإنَّا نَحْنُ آبَى وأَشْمَسُ (٤)
وَإنْ يَكُ عنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ * فَقَدْ كانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَايُعَرِّسُ (٥)

---

(١) العرض واد من أودية اليمامة والزنابير بدل من الذباب والأزرق المتلمس نوع من الذباب والمتلمس الطالب وبهـذا البيت سمى المتلمس ـ يقول للنعمان هـذا أوان قصد اليمامة لخضرة أوديتها وزهور رياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها فاقصدها (٢) نذير هو ابن بهثة ابن وهب والجنة الوقاية وجـلي وأحمس من ضبيعة بن ربيعة وقال أبو هلال نذير وجلي اخوان وأحمس بن ضبيعة أبوهما ـ والمعنى اذا جاء وقت التحارب دافع عني نذير وقام بنصري هذان الرجلان (٣) هاتا التي نحن نؤبس أي هـذه التي نحن نكره عليها ـ يخاطب النعمان ويقول له اعرض على بني قران ما تريده منا من أمر اليمامـة فانهم نظائرنا فان قبلوا هذه الخطة التي نحن نكره عليها ورضوها رضيناها بها والتزمناها لجواب الشرط مقدر (٤) آبى وأشمس أفعل تفضيل من الاباء والشماس وهما الامتناع ـ والمعنى إن أقبلوا علينا بالود أقبلنا عليهم بمثله وإن لم يقبلوا بالود فنحن أشد منهم امتناعا أوان لم يقبلوا ما نكره عليه من أمر اليمامة فنحن أشد منهم امتناعا (٥) حبيب بالتصغير هو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل والمقنب ما يكون زهاء

(وقال سعد بن ناشب)

تُفَنِّدُنِى فيما تَرَى مِنْ شَراسَتِى ✻ وشِدَّةِ نفسِى أُمُّ سَعْدٍ وَما تَدْرِى (١)

فقُلْتَ لَها إنَّ الكَرِيمَ وَإنْ حلا ✻ ليُلْفَى عَلى حالٍ أمرَّ منَ الصَّبْرِ (٢)

وَفى اللِّينِ ضَعفٌ وَالشَّرَاسةُ هَيْبَةٌ ✻ وَمَنْ لمْ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلى مَرْكَبٍ وَعْرِ (٣)

وما بِي على مَنْ لاَنَ لِي منْ فَظاظَةٍ ✻ وَلكِنَّنِى فَظٌّ أبِيٌّ عَلى القَسْرِ (٤)

أُقِيمُ صَغا ذِي المَيْلِ حتَّى أرُدَّهُ ✻ وأخْطِمُهُ حتَّى يَعُودَ إلى القَدْرِ (٥)

ثلثمائة من الخيل والتعريس النزول آخر الليل ـ والمعنى إن تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثأرنا فلا بأس علينا بذلك فقد كان لنا قوة وخيل لا تعرس ولا تستقر الا بعد ظفرنا بالعدو (١) تفندنى أى تجهلنى والشراسة سوء الخلق ـ والمعنى تفندنى هذه المرأة على ماترى من عسر خلقى وإباء نفسى جاهلة باحوال الرجال عند استعمالهم الغضب بدل الحلم عند المقتضى (٢) وإن حلا يريد وان سهل جانبه ولانت عريكته وقوله ليلفى الخ يريد أنه فى بعض الاوقات يوجد على حالة أمرّ من الصبر ـ يقول فكان جوابى لها أن الكريم مع لينه وحسن تعطفه لا بد أن يتخلق باخلاق أمرّ من الصبر صونا لعرضه وشرف نفسه (٣) وفى اللين ضعف الخ ـ معناه أن الناس اذا رأوا الانسان سهلا فى كل حال استضعفوه واهتضموه واذا رأوه خشنا صعبا هابوه وتحاموه ومن لا يهاب لا يطاع (٤) القسر القهر ـ والمعنى لست بالصعب على من يلين لى جانبه ولكننى صعب ممتنع على من يريد قهرى (٥) الصغا الموج وذى بمعنى صاحب

فَانْ تَعْذُلِينِي تَعْــذُلى بِي مُرزَّأً * كَرِيمَ نَثَا الْإِعْسَارِمُشْتَرَكَ الْيُسْرِ [1]

إذا هَمَّ أَلْقَى بيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الأُثْر [2]

(وقال أيضاً [3])

لاَ تُوعِدَنَّا يَا بِلالُ فإِنَّنــا * وَإِنْ نَحْنُ لمْ نَشْقُقْ عَصا الدِّينِ أحْرَارُ [4]

وقوله وأخطمه من خطم الدّابة اذا أمسكها بالخطام وكنى به عن كبح الجماح وعدم اللجاج والقَدْر تدبير الامر وتقديره ـ والمعنى أنى أرد صاحب الميل الى الاستقامة وأكبح جماحه وأصرفه عن قصده حتى يعود الى رشده ويتدبر أمره ويعلم قيمة نفسه (١) العذل اللوم والتعنيف والباء فى قوله تعذلى بى باء التجريد وقوله مرزأً أى رجلا مرزأً والمرزأ الكريم ويريد بالرجل نفسه كانه انتزع من نفسه رجلا آخر مرزأً وهذا من أنواع البديع والنثا الخبر ـ والمعنى إن كنت تلومينى تلومى رجلا إن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه وإن ناله اليسر أشرك الاقارب والاجانب فى نفعه (٢) اذا همّ الخ ضرب ذلك مثلا لقوة العزم والثبات على الرأى والتصميم المضاء فى الامر والسريجى السيف المنسوب الى سريج والاثر بفتح الهمزة وكسرها وضمها فرند السيف ـ والمعنى أنه اذا أراد شيئا استصحب عزمه ومضى فيه مضاء السيف حتى يصل الى غاية مراده (٣) يخاطب بلالا الخارجى ويعيره خروجه عن طاعة الامام وشقه عصا الاسلام (٤) شق العصا كناية عن الخلاف ـ يقول اترك توعدنا يا بلال فان فينا كرماً واباء وان لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا

وَإِنَّ لنَا إِمَّا خشَيْنَاكَ مَذْهباً * إلى حيثُ لا نَخْشاكَ وَالدَّهرُ أطْوارُ (١)

فلاَ تَحْمِلَنَّا بعدَ سَمعٍ وَطاعَةٍ * عَلى غايَةٍ فيها الشِّقاقُ أوْ العارُ (٢)

فإِنَّا إذا مَاالْحَرْبُ أَلْقَتْ قِناعَهَا * بِها حِينَ يَجفُوهابنُوهَا لَأَبْرارُ (٣)

وَلسْنا بمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ * مَخافةَ مَوْتٍ إنْ بِنا نَبَتِ الدَّارُ (٤)

(وقال قُراد بن عباد (٥))

إذا المَرْءُ لمْ تَغْضَبْ له حينَ يغْضَبُ

فَوارِسُ إنْ قِيلَ ارْكَبُوا المَوْتَ يرْكَبُوا (٦)

---

(١) الاطوار الحالات ـ والمعنى ان خوفتنا فلنا طريق توصلنا الى مكان لا نخافك فيه والدهر ذو أحوال يتقلب الانسان فيها

(٢) فلا تحملنا أى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية يكون فيها الخروج عليك أو السكوت عنك وهو العار

(٣) الابرار خبر إن واذا ظرف له وألقت بمعنى كشفت ـ والمعنى اذا كشفت الحرب قناعها أى استعرت وظهرت كل الظهور فانا نبر بها ولا نجفو جفاء بنيها أى أننا لقوتنا لا نترك الحرب اذا تركها أصحابها

(٤) الهضيمة الذلة واحتمال الضيم وقوله ان بنا نبت الدار أى ان لم توافقنا الدار ـ والمعنى نحن لا نقيم فى دار تهضم فيها حقوقنا اقامة من يخاف الموت بل نطلب دارا غيرها لا تنتقص فيها حقوقنا (٥) قال أبو هلال قراد بن عباد وقع هكذا فى الاصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام وأبو العيار أحد شياطين العرب وقراد شاعر اسلامىّ مقلّ (٦) اذا الخ شرط وجوابه قوله تهضمه أول البيت

وَلَمْ يَحْبُهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ * مَقَاحِيمُ فِى الْأَمْرِ الَّذِى يُتَهَيَّبُ (١)

تَهَضَّمَهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ * وَإِنْ كَانَ عِضًّا بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ (٢)

فَآخِ لِحَالِ السِّلْمِ مَنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنْ

بِأَنَّ سِوَى مَوْلَاكَ فِى الْحَرْبِ أَجْنَبُ (٣)

وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِى إِنْ دَعَوْتَهُ * أَجَابَكَ طَوْعًا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ (٤)

الثالث يريد ان عز الرجل بعشيرته ومن يغضب لغضبه — والمعنى اذا لم يغضب للمرء حين يغضب لصون مجده وشرفه فوارس من عشيرته شجعان ان قيل لهم اركبوا الموت يركبوه ولا يهابوه (١) الحباء هو العطاء بلا منّ ولا جزاء والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض قحمة الشدائد أى معظمها — والمعنى ولم ينصره قوم لهم عزّة واقدام فى الامر الشديد المخوف (٢) تهضمه أى قهره وكسره واذله وقوله وان كان عضا أى وان كان ذا ممارسة للقتال — والمعنى أن الانسان اذا لم ينصره قومه مع قوّتهم قهره أضعف أعاديه ولا يزال يضرب بالظلامة وهضم الحقوق وإن كان صاحب قوة ومراس (٣) السلم الصلح والمولى ابن العم — والمعنى كن محبا لمن شئت فى حال السلم واعلم بان ابن عمك هو الذى ينفعك عند الحرب وأن سواه أجنبى يتغافل عنك ولا ينصرك وأن مولاك فى الحقيقة هو ابن عمك الذى إذا استغثت به بعدما كان منك أغاثك وأعانك على عدوك وفى هذا حث على استصلاح بنى الاعمام وان الرجل باهله (٤) ومولاك مولاك الخ — معناه أن ابن عمك هو وحده الذى يدافع

فلاَ تَخـذُلِ المَوْلَى وَإنْ كانَ ظالِماً * فإِنَّ بهِ تُثْأَى الأُمُورُ وتُرْأَبُ (١)

(وقال زاهر أبو كرّام التيمي (٢))

لِلّٰهِ تَيْمٌ أَيُّ رُمْحِ طِرادِ * لاَقَى الحِمامَ بهِ ونَصْلِ جِلاَدِ (٣)

ومِحَشُّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ * لِلْمَوْتِ غيرِ مُعَرِّدٍ حَيّادِ (٤)

كَاللَّيْثِ لاَ يَثْنِيهِ عَنْ إِقْدامِهِ * خَوْفُ لِرَدَى وقَعاقِعُ الإِيعادِ (٥)

عنك وإن دعوته فى الشدائد أجابك عن طيب نفس حالة هراقة الدماء وتصببها (١) تثأى الامور أى تفسد وترأب أى تصلح ـ والمعنى لا تترك ابن عمك ولا تهجره وإن هجرك وقلاك فان به فساد حالك وبه قوام أمرك وصلاحه وأراد انه يضر وينفع (٢) كان زاهر هذا بارز رجلا يقال له تيم وكان احد الفرسان فقتله زاهر فاخذ يفخم امره لان ثناءه عليه واكباره له راجع اليه اذ صار قتيله (٣) اللام فى لله تيم للتخصيص والتعجب مثل قولهم لله دره وقوله اى رمح طراد تعجب من الرمح الذى طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذى جالده به والحمام الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول لله تيم ويتعجب من رمحه وسيفه ويقول اى رمح مطاردة واى سيف مجالدة لاقى الموت بهما (٤) محش حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد المائل ـ والمعنى واى آلة لايقاد الحرب هو أى كان أسرع الناس الى الحرب مقداما فيها لا يخاف من الموت ولا يميل عن قصده (٥) القعاقع صوت السلاح على السلاح والايعاد التهديد بالشر ـ

مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ إذا ما كَذَّبَتْ * خَوْفَ المَنِيَّةِ نَجْدَةُ الأنجادِ (١)

ساقيتُهُ كَأْسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ * ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفارِ حِدادِ (٢)

فَطَعَنْتُهُ وَالخَيْلُ فى رَهَجِ الوَغَى * نَجْلاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الجادِى (٣)

فكأنّما كانَتْ يَدِى مِنْ حَتْفِهِ * لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعادِ (٤)

فَهَوَى وَجائِشُها يَفُورُ بِمُزْبِدٍ * مِنْ جَوْفِهِ مُتَتابِعِ الإِزْبادِ (٥)

والمعنى انه كالاسد الذى لا يصرفه عن مراده خوف الهلاك واصوات. التهديد والوعيد (١) مذل بمهجته أى باذل لها بسهولة والنجدة القوة. وقوله اذا ما كذبت الخ اى اذا خانت النجدة اهلها واصحابها — والمعنى. انه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها اذا خانت النجدة اصحابها خوف الموت (٢) ساقيته من المساقاة ولا تكون المساقاة الا بين اثنين. وأراد بها هنا المناولة والاعطاء وكاس الردى مجاز عن الموت وقوله باسنة. أراد بسنانين وانى بالجمع جريا على عادتهم من إيقاع الجمع على المثنى وبالعكس اذا كان المراد مفهوما وذلق جمع ذليق وهو من كل شئ حده. والمؤللة المحددة والشفار السكين العريض وغيره والحداد الحادة — والمعنى. ناولت تيما كاس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد (٣) الرهج الغبار. والوغى الحرب والنجلاء الطعنة الواسعة والجادى الزعفران — والمعنى. لما كانت بينى وبين تيم مساقاة الردى طعنته والخيل فى غبار المعركة طعنة. واسعة يندفق منها الدم الزعفرانى اللون (٤) حتفه أي هلاكه — والمعنى. لم أشك حين انعطافى اليه بالرمح أن يدى حالفتنى على هلاكه كانها على. ميعاد من ذلك وهذا يدل على أنه سقط لاول طعنة (٥) وجائشها أى.

(وقال عمرو القنا [1])

القَائِلِينَ إذا هُمْ بالقَنَا خَرَجُوا * مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ فِي حَوْمَاتِهَا عُودُوا [2]

عادُوا فعَادُوا كِرَاماً لا تَنَابِلَةٌ * عِنْدَ اللِّقاءِ وَلا رُعْشٌ رَعادِيدُ [3]

لاقَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لهمْ * مُحَرِّضُ المَوْتِ عَنْ أحْسابِكُمْ ذُودُوا [4]

(وقال الفرزدق [5])

جائش الطعنة وهو ما يجيش أى يسيل من دم جوفه لانه طعنه فيه — والمعنى أنه سقط على الارض والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوة فورانه من شدة الطعنة (١) هو شاعر اسلامي كان أحد الخوارج ومن فرسانهم المعدودين والشعراء المجيدين فيهم (٢) إذاهم بالقنا خرجوا يريد خرجوا ومعهم القنا وغمرة الموت شدّة الحرب والحومات جمع حومة وهى فى الاصل أعظم موضع فى البحر واستعارها لشدة الحرب وقوله عودوا هو حكاية ماقالوا — والمعنى أنهم حين خرجوا من شدة الحرب ومعهم الرماح كان قولهم عودوا فى حوماتها وذلك لطمعهم فى القتال وتعودهم حمل الشدائد لعلو همتهم (٣) التنابلة جمع تنبال وهو القصير والرعش جمع أرعش والرعاديد واحده رعديد وهو الجبان — والمعنى فلما عادوا عادوا كراما موفين بعهودهم فليسوا بقصار عندالمبارزة ولا بخائفين من مصادمة الاقران (٤) محرّض الموت الحرب وذودوا أى ادفعوا — والمعنى أنهم أكرم الناس وأشرفهم وظهر ذلك يوم قال قائلهم وهو المحرض لهم على القتال دافعوا عن أحسابكم وحافظوا عليها (٥) الفرزدق لقبه وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة ينتهى نسبه الى زيد

لإنْ تُنْصِفُونا يَالَ مَرْوانَ نَقْتَرِبْ * إلَيْكُمْ وَإلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعادِ [1]

فإنَّ لَنا عنكُمْ مَزاحاً وَمَذْهباً * بِعِيسٍ إلى رِيحِ الْفَلاةِ صَوادِي [2]

مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخايَلُ فى الْبُرَى * سَوارٍ عَلى طُولِ الفَلاةِ غَوادِي [3]

ابن مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل فى الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين واختلف أهل العلم بالشعر فى المفاضلة بينه وبين جرير وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول لولا الفرزدق لذهب شعر العرب وقال أبو عمرو ابن العلاء لم أر بدويا أقام فى الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق وقال قتيبة بن مسلم فيما كتبه إلى الحجاج حين سأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء الاسلام قال أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم وجرير أهجاهم والاخطل أوصفهم وقال أبو الفرج حين سئل عنهما من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدّة أسره فليقدم الفرزدق ومن كان يميل إلى أشعار المطبوعين والكلام السمح الجزل فليقدم جريرا وكان الفرزدق يشبه بزهير من شعراء الجاهلية (١) والا فاذنوا أى وإلا فاعلموا — والمعنى ان سلكتم بنا مسلك الانصاف يا آل مروان جاورناكم وسمعنا قولكم وان بغيتم علينا فاعلموا أننا نكون فى معزل عنكم لانا لا نصبر على الضيم (٢) مزاحا أى ذهابا من زاح يزيح اذا ذهب والعيس الابل البيض والفلاة المفازة والصوادى العطاش — والمعنى ان سمتمونا خسفا فان لنا فى الارض مبعداً عنكم بابل لها اشتياق الى السير فى المفاوز كاشتياقها الى الماء (٣) المخيسة المذللة والبزل النوق التى دخلت فى التاسعة والبعير الذى

وَفِى الأَرْضِ عَنْ ذِى الْجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ
وَكُلُّ بِلاَدٍ أُوطِنَتْ كَبِلاَدِى (١)

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ * إِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادِ (٢)

فَبِاسْتِ أَبِى الْحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ * عُتَيِّدُ بَهْمٍ تَرْتَعِى بِوِهَادِ (٣)

فَلَوْلاَ بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفٍ * كَمَا كَانَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ (٤)

طالع نابه وتخايل أن تتخايل والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى الانف. والسوارى جمع سارية والغوادى جمع غادية — والمعنى أن الابل التى هذه صفتها دائمة السير ليلاونهارا لقوتها على الاسفار (١) النأى البعد والمذهب أراد به الطريق الواسع وقوله وكل بلاد الخ يريد أن كل بلد تستقر فيه آمنا غير مروّع ولا مهضوم الحق فيه فهو كبلدك الذى كنت به — يقول نحن لشرفنا لا نقيم فى بلاد الوالى الجائر بل نتحول عنها وكل بلد يستقيم فيه أمرنا فهو بلدنا فالوطن حيث يتوطن أمرنا (٢) حفير زياد هو نهر كان احتفره واليه تنتهى حكومة الحجاج ـ والمعنى نحن اذا تركنا بلاد الحجاج وصرنا عنها لايقدر أن يصل الينا (٣) الاست العجز والعجوز أم الحجاج وانتصب عتيّد على الاختصاص والشتم. وهو من أولاد الغنم مابلغ سنة تصغير عتود والبهم صغار أولاد الغنم والوهاد جمع وهدة وهى ما انخفض من الارض — والمعنى أن العار لاحق باست والد الحجاج وأمه واذا ذكرتهم فانهم كصغار غنم ترعى بارض منخفضة لضعفهم وخوفهم منا (٤) ابن يوسف هو الحجاج وجعله الشاعر من عبيد إياد لان ثقيفاً جد الحجاج كان عبدا لاياد بن نزار ـ ومعناه لولا

زَمانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ * يُرَاوِحُ صِبْيانَ القُرَى ويُغادِي [١]

(وقال آخر)

قدْ عَلِمَ المُسْتأْخِرُونَ فِي الوَهَلْ * إذا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الخِلَلْ [٢]
أنَّ الفِرَارَ لاَ يَزِيدُ فِي الأَجَلْ

(وقال شُبيل الفزاريُّ وحار به بنو أخيه فقتلهم)

أيا لَهفِي عَلى مَنْ كُنْتُ أدْعُو * فَيَكْفِينِي وَساعِدُهُ الشَّدِيدُ [٣]
وَما مِنْ ذِلَّةٍ غَلَبُوا وَلَكِنْ * كَذاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُها الأُسُودُ [٤]

بنو مروان لعاش الحجاج ذليلا (١) زمان هو العبد الخ أى زمان كونه ذليلا كالعبد لاينكر ذلك وهو يعلم صبيان المكتب بالطائف يراوحهم ينصرف عنهم بالمساء ويغادى يذهب اليهم بالغداة وانما قال ذلك لان الحجاج كان معلما بالطائف وكان فى صغره يسمى كليبا فكيف الآن يتعالى العبد على سيده (٢) المستأخرون المتأخرون والوهل الخوف وعريت جرّدت والخلل جمع خلة بكسر الخاء هى جفن السيف وجملة أن الفرار الخ سدت مسد مفعولى علم — والمعنى أن الذين تأخروا عن القتال وفروا منه يعلمون أن ذلك لا يزيد فى آجالهم وهذا تحريض منه لهم على القتال (٣) فيكفينى أى يدفع عنى بقوة وشدة بأس ـ والمعنى أنه يتلهف على قتله أولاد أخيه الذين كانوا ينفعونه عند الملمات اذا دعاهم لها (٤) ومامن ذلة الخ معناه نحن ماقتلناهم لضعفهم ولكنهم كالاسود التى تفترسها الاسود

فَلوْلا أنَّهُمْ سَبَقَتْ إليْهِمْ * سَوابِقُ نَبْلِنا وَهُمُ بَعِيدُ (١)
لَحاسَوْنا حِياضَ الْمَوْتِ حتَّى * تَطايَرَ مِنْ جَوانِبِنا شَرِيدُ (٢)

(وقال قَطرىٌّ بن الفُجاءة)

ألاَ أيُّها الْباغِى البِرازَ تَقَرَّبَنْ * أُساقِكَ بالْمَوْتِ الذُّعافَ الْمُقَشَّبا (٣)
فما فى تَساقِى الْمَوْتِ فى الحَرْبِ سُبَّةٌ * على شَارِبِيهِ فاسقِنِى مِنْهُ وَاشْرَبا (٤)

(وقال درّاج وكان قد طعن)

شُدِّى عَلىَّ العَصْبَ أمَّ كَهْمَسْ * وَلا تَهْلِكِى أذْرُعٌ وَأرْؤُسْ (٥)

---

(١) وهم بعيد لفظ بعيد يقع على المفرد والجمع أى وهم متباعدون ـ والمعنى نحن رميناهم بسهامنا السابقة اليهم وهم على بعد فقتلناهم ولو كانوا على قرب منا لنالوا منا كما نلنا منهم بدليل البيت بعده (٢) المحاساة المساقاة والشريد المتفرق كنى به عن الكثرة وان كان واحداً ـ والمعنى لولا سهامنا سبقت اليهم فمنعتهم من تقدمهم الينا لكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى كان يتطاير المتفرق من اعضائنا ـ يريد أنهم كانوا مثلنا فى القوة ولكننا احتلنا عليهم فرميناهم بالسهام على بعد منا (٣) الذعاف سم ساعة والمقشب الذى قد خلط به ما يقويه ـ والمعنى أيها الطالب مبارزتى تقرب منى أفعل بك ما يقوم مقام سم ساعة (٤) السبة العار ـ والمعنى أنه لا عار فى الحرب إذا سقى كل انسان صاحبه كاس الموت فيها (٥) العصب بالسكون ويحرك كانه يريد به أطناب المفاصل وأمّ كهمس امرأته وقوله ولا تهلك من

مُقَطَّعاتٌ وَرِقابٌ خُنَّسْ * فإنَّما نَحْنُ غَدَاةَ الأنْحُسْ (١)
هِيمٌ بِهِيمٍ طُلِيَتْ تَمَرَّسْ (٢)

(وقال الارقط بن رعبل بن كليب العنبرى (٣))

إنِّى ونَجْماً يَوْمَ أبْرَقِ مازِنٍ * عَلى كَثْرَةِ الأيْدِى لَمُؤْتَسِيانِ (٤)
يَلُوذُ أمامِى لوْذَةً بِلَبانِهِ * وَتَرْهَبُ عَنَّا نَبْعَةٌ وَيَمانِى (٥)

الهول وهو الفزع والاذرع والاروّس جمع ذراع ورأس — يقول شدى على أطناب مفاصلى بالعصائب ولاتخافى من الايدى والرءوس التى تقطعت بدليل البيت بعده (١) الرقاب الخنس المنقبضة المنخفضة من الطعن جمع خانس والانحس جمع نحس وهو الغبرة وهنا كناية عن الحرب كانه يقول فانما نحن غداة هيج الغبار أى غداة الحرب (٢) هيم بهيم خبر عن نحن فى البيت قبله والهيم الابل العطاش والتمرس التحكك — والمعنى نحن يوم الحرب مثل إبل عطاش جرب طليت بالقطران فجعلت يحتك بعضها ببعض (٣) هو شاعر إسلامىّ مقل وكان قد لقى هو وابنه نجم لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فاخذ يقص خبره فى هـذه الابيات (٤) نجم ابنه والأبرق ارض فيها طين وحجارة وقوله على كثرة الايدى يريد على كثرة أيدى هؤلاء اللصوص علينا ولمؤتسيان من المواساة وهى المعاونة — والمعنى أنى وابنى نجما تعاونا على اللصوص حين قاتلناهم فهزمتهم أنا وابنى على كثرتهم وهم جمع وأنا ونجم اثنان (٥) اللوذ بالشىء التحصن به وفاعل الفعل ضمير يعود الى ابنه والهاء فى لبانه يعود الى الفرس وان لم يجر له ذكر لان المراد مفهوم واللبان الصدر والنبعة القوس واليمانى السيف.

وَنَغْشَى فَنُغْشَى ثُمَّ نَرْمِى فَنَرْتَمِى * وَنَضْرِبُ ضَرْباً لَيْسَ فِيهِ تَوَانِى (١)

(وقال وَدَّاكُ بن ثميل)

نفسى فِدَاءٌ لِبَنِى مَازِنٍ * مِنْ شُمُسٍ فِى الْحَرْبِ أَبْطَالِ (٢)

هِيمٌ إِلى الْمَوْتِ إِذا خُيِّرُوا * بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقْتَالِ (٣)

حَمَوْا حِمَاهُمْ وَنَمَا بَيْتُهُمْ * فِى بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِى (٤)

(وقال سَوَّار)

وقوله وترهب عنا كناية عن عدم وصول الرماح والسيوف اليهم - يقول ان ابنى نجما كان يلوذ بصدر فرسى ويتحصن به وكانت الرماح والسيوف تزول عنا ولا تصل الينا (١) نغشى أى نقصد الى القتال ولا نحجم والتوانى الرفق والبطء والتقصير - ومعناه اننا نقصد القوم بالهجوم عليهم فيقصدوننا أيضاثم يكون بيننا الرمى بالنبال والضرب بالسيوف فنرميهم ونضربهم بالسيوف البواتر ضربا لا تقصير فيه حتى ينهزموا (٢) الشمس جمع شموس وهو الشجاع الذى لا يذل لغيره ومن الخيل الجموح الذى لا يمكن أحداً من سرجه (٣) الهيم الابل العطاش والتباعات جمع تباعة وتبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها وأراد منها ما يلحقهم من العار - والمعنى انهم اذا خيروا بين صبرهم على القتال وبين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا عما فيه العار والمراد بالعار أخذهم الدية وعجزهم عن طلب الثار (٤) الباذخ الجبل المرتفع - يقول منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر مجدهم وشرفهم فكانوا فى عز باذخ

أَجَنُوبُ إِنَّكِ لو رأيتِ فَوارِسِى * بِالسِّيفِ حِينَ تَبادَرُ الأَشْرارُ (١)
سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخافَةً أَنْ يُوسَرُوا * والخَيْلُ تَتْبَعُهُمْ وَهُمْ فُرّارُ (٢)
يَدْعُونَ سَوَّاراً إِذا احمَرَّ القَنا * وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ (٣)

(وقال أبو حزابةَ أو ابن حُزابةَ (٤))

مَنْ كانَ أَقْحَمَ أَوْ خامَتْ حَقِيقَتُهُ * عِنْدَ الحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى القُحَمِ (٥)

وشرف رفيع عال (١) جنوب اسم امرأته والسيف بكسر السين شاطئ البحر ـ والمعنى لو شاهدت فوارسى ياجنوب بشاطئ البحر حين تسابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفا من الامر لرأيت أمرا منكرا لجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هـذا المقام أبلغ من البيان (٢) سعة الطريق مفعول تبادر فى البيت قبله ومخافة مفعول لاجله وأن يؤسروا فى تأويل مصدر ـ والمعنى يتبادرون الى سعة الطريق خوفا من الاسر والخيل تجرى وراءهم وهم فى أشد الفرار (٣) احمرار القنا كناية عن شدة الحرب لانه يكون من الدم السائل عليـه والكريهة الحرب ـ والمعنى أنهم كلما اشتد الحرب استغاثوا بسوار ليفرج عنهم وان ذلك دأبه لانه من حماة الحقيقة وينصر من انتصر به (٤) اسمه الوليد بن حنيفة أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من شعراء الدولة الاموية بدوى حضرى سكن البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاءا (٥) الاقحام الاندفاع فى الامر من غير نظر فيـه وخامت أى جبنت

فَعُقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازِلَهُ * جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ (١)

مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا * مَا الْوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى الْقَدَمِ (٢)

خَاضَ الرَّدَى وَالْعِدَى قُدْماً بِمُنْصُلِهِ * وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنْيَ الْمَوْتِ بِاللُّجُمِ (٣)

وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفاً وَهْوَ فِي نَفَرٍ * شُمُّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ (٤)

والحفاظ المحافظة والقحم جمع قحمة وهى الشدة والهلكة — والمعنى من اقتحم الشدائد فى المحافظة على حقيقته أو نام عن ذلك فلم يقدم على الشدائد فعقبة الخ (١) لم يحجم أى لم يعجز عن الاقدام ولم يخم أى لم يجبن — يقول ان عقبة بن زهير لم يجبن ولم يضعف حين نازله جمع من الاتراك فى الوقت الذى يتأخر فيه الشجاع ويموت لهوله الجبان (٢) تشمير الثوب مثل للجد فى الامور والشوى أطراف البدن واحده شواة والوغد الجبان وإسبال الثوب على القدم ضد التشمير والمراد بثوبيه ازاره ورداؤه — والمعنى أنه يستعد للحرب لقوته اذا تخلف عنها الجبان لضعفه (٣) الردى الحرب وخوضها اقتحامها بلا مبالاة والمنصل السيف وقدماً أى متقدماً والعلك المضغ وثنى الشئ ما يثنى منه وجعل الخيل تمضغ الموت مبالغة لان وقوفها فى الحرب عالكة للجمها حالة تؤدى الى الموت والمعنى أنه خاض الحرب متقدما الى الاعداء بسيفه والخيل على حالة تؤدى الى الموت (٤) المئون جمع مائة يجمع جمع سلامة لانه من الاسماء المنقوصة كثبة ونحوها وألوفا تمييز ولم يرد أنه حارب مئين ألوفا وانما أشار الى جنس الترك كله فجعلهم أعداءه وقوله شم العرانين الشم ارتفاع الانف والعرنين مقدم الانف والبهم جمع بهة وهو الشجاع — والمعنى ان الاعداء

(وقال أوس بن ثعلبة)

جَذَّامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إذا جَعَلَتْ * هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ (١)

وَمَا تَجَهَّمَنِى لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ * وَلَا تَكَاءَدَنِى عَنْ حَاجَتِى سَفَرُ (٢)

(وقال آخر (٣))

أَقُولُ وَسَيْفِى فِى مَفَارِقِ أَغْلَبٍ * وَقَدْ خَرَّ كَالْجِذْعِ السَّحُوقِ الْمُشَذَّبِ (٤)

من الترك كانوا كثيراً وكان عقبة بن زهير فى نفر قليل من أصحابه الذين جمعوا صفات الشجعان فقاوم بهم الجمع الكثير من الترك (١) جذام خبر لمبتدا محذوف أى أنا جذام من الجذم وهو القطع والهواجس خواطر البال وتعتكر تتغير — والمعنى أنه قامع لهوى نفسه إذا أراد أمراً امضاه ولا يكترث بما يتراكم عليه من الخواطر (٢) التجهم استقبال الانسان بوجه كريه وتكاءدنى شق علىّ وفى الكلام قلب لان المعنى وما تجهمت ليلا وشق علىّ وقال عن حاجتى حملا على المعنى لان المراد ولا منعنى سفر شاق عن حاجتى — والمعنى لا أكره ركوب الليل والتقلب فى البلاد لطلب حوائجى ولا يصعب علىّ السفر فاتركه فتفوتنى حاجتى (٣) قال هذا الشعر وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فعدت بنو عجل على جار لبنى مازن فقتلوه (٤) المفرق وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وأغلب اسم رجل وخر بمعنى سقط والجذع ساق النخلة والسحوق الطويل والمشذب المقطع — والمعنى أقول وقد وضعت سيفى فى رأس أغلب وقد سقط قتيلا مثل ساق النخلة الطويل السليب يريد أنه سلبه ما عليه بعد قتله ومقول القول البيت

بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ وَلَمْ تُنِخْ * بِشُعْبَةَ فَابْعَدْ مِنْ صَرِيعٍ مُلَحَّبِ (١)
سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْمَضَتْ * إِلَيْهِ ثَنَايَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ (٢)
فَيَا عِجْلُ عِجْلَ الْقَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ * غَرِيباً لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلِ يَحْصُبِ (٣)
جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ * غَرِيباً زَعَمْتُمْ مُرْمِلاً غَيْرَ مُذْنِبِ (٤)
وَمَا قَتْلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ * لِطَالِبِ أَوْتَارٍ بِمَسْلَكِ مَطْلَبِ (٥)

بعده (١) الوجبة هنا المنية والملحب المجروح أو المذلل — والمعنى أن الموت نزل بك ولم ينزل بشعبة فبعدا لك من صريع ذليل إذ قصدت شعبة بالقتل فصرت أنت قتيلا دونه وقدكان هذا المصروع يتوعد شعبة بالقتل أو يريده له وقوله فابعد دعاء عليه (٢) أو مضت بمعنى أشارت والثنايا الاسنان والمرقب المرصد وهذا تمثيل وليس هناك إيماض ولا مرقب ـ والمعنى ما سقاه الموت إلا سيفى الذى اذا جردته من غمده قتلت به من أريد (٣) فياعجل أراد بنى عجل القاتلين والذحل الثأر ويحصب قبيلة ـ والمعنى انه يعيرهم بكونهم ضعفاء عن أخذ ثارهم من بنى مازن وأنهم قتلوا رجلا غريبا من قبيلة يحصب كان مجاوراً لبنى مازن واكتفوا بذلك فى ثارهم (٤) زعمتم تقديره زعمتموه مأخوذا فى ثاركم ومرملا غير مذنب حالان من الضمير المحذوف فى زعمتم والمرمل الفقير ـ والمعنى أنكم جرتم وتعديتم فى قتلكم رجلا غريبا فى جوارنا بدلا من ثاركم وهو مرمل فقير ولم يرتكب فيكم ذنبا تأخذونه به (٥) الاوتار جمع وتر وهو الثار وأراد بمسلك مطلب أن هذا الفعل هو ظلم وعدوان وليس فعل من يطلب الثار ـ والمعنى ان قتلكم

فَلمْ تُدْرِكُوا ذَحلاً وَلمْ تَذْهَبُوا بِما * فعَلْتُمْ بَنى عِجْلٍ إلى وَجْهِ مَذْهبِ (١)
وَلـكِنكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مازِنٍ * فَنكَّبْتُمْ عنها إلى غيرِ مَنْكَبِ (٢)
وَقدْ ذُقْتُمُونا مرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ * وعِلْمُ بَيانِ المَرْءِ عِنْدَ المُجَرَّبِ (٣)

(وقال بَعْثر بن لقَيط الأسدى (٤))

أمّا حَكيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِماغَهُ * وَمَقيلَ هامَتِهِ بِحَدِّ المُنْصُلِ (٥)
وَإذا حُمِلْتُ عَلى الكَريهةِ لمْ أقُلْ * بَعْدَ العَزيمَةِ لَيْتَنى لمْ أفعَلِ (٦)

الغريب المجاور لنا بدلا من ثاركم وقد غاب عنه نصراؤه ليس بمذهب أولى الانصاف فى طلب الثار بل هو ظلم وعدوان (١) الذحل الثار — والمعنى فلم تدركوا ثاركم بقتلكم غير من جنى عليكم ولم تذهبوا فى فعلكم هذا الى ما يذهب اليه الناس فى طلب الثار (٢) فنكبتم عنها أى انحرفتم وعدلتم — والمعنى أنكم خفتم من بنى مازن فعدلتم عنهم الى معدل غير مرضى وهو قتلكم رجلا غريبا فى جوارهم ومع ذلك فهم لا يتركونكم حتى يدركوا منكم ثار جارهم (٣) ذقتمونا أى جربتمونا وقوله وعلم بيان المرء عند المجرب هذا مثل أرسله وأراد من المجرب التجربة — والمعنى أنه لا يخفى عليكم همتنا لانكم شاهدتم ذلك منا مرارا والانسان لا يعرف ما لغيره من البأس والنجدة الا عند تجربته اياه (٤) هو شاعر جاهلى (٥) الهامة الرأس ومقيلها محل استقرارها والمنصل السيف — والمعنى مهما يكن من شىء فقد طلبت دماغ هذا الرّجل بسيفى فاصبته به غير متندم على ما فعلت (٦) الكريهة الامر المكروه والعزيمة توطين

(وقال رجل من بنى نمير)

أنا ابْنُ الرَّابعينَ مِنَ آلِ عَمْرٍو * وفُرْسانِ المَنابِرِ مِنْ جَنابِ (١)

نُعَرِّضُ لِلطِّعانِ إذا التَقَيْنا * وُجُوهاً لا تُعَرَّضُ لِلسِّبابِ (٢)

فآبائِى سَراةُ بنى نُميرٍ * وأخوالِى سَراةُ بَنى كِلابِ (٣)

(وقال الهُذْلول بن كعب العنبرى (٤))

تَقولُ وصَكَّتْ نَحْرَها بِيَمِينِها * أَبَعْلِيَ هذَا بِالرَّحى المُتَقاعِسُ (٥)

النفس على المراد — يريد أنه اذا حمل على المكروه أقدم عليه ولم يندم بعد التروّى والعزم على مافعل (١) الرّابع الرئيس الذى كان يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو أيام الجاهلية وجناب اسم حىّ — والمعنى أنا ابن الامراء من آل عمرو فى الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حىّ جناب فى الاسلام (٢) السباب الشتم — والمعنى أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ولانخاف القتل لشجاعتنا وهذه الوجوه التى عرضناها للحرب لاتتعرض للشتم (٣) السراة الاشراف — والمعنى أننى شريف الطرفين أبا وخالا فأبوتى فى سادات بنى نمير وخؤولتى فى سادات بنى كلاب (٤) وكان قد تزوّج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للاضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال هذه الابيات وقال المبرد فى الكامل هذه الابيات لاعرابى سعدى وكان سيداً رئيسا فنزل به ضيف فقام الى الرّحى يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى إعظاما لذلك فاخبرها قالت فقال (٥) الصك الضرب والاستفهام فى أبعلى إنكار أو تعجب والمتقاعس الذى دخل

فَقُلْتُ لَهَا لاَ تعْجَلِي وتَبيَّنِي * فَمَالى إذا الْتفَّتْ علَى الفَوارِسُ (١)
أَلَسْتُ أَرُدُّ القِرْنَ يرْكَبُ رَدْعهُ * وَفيهِ سِنانٌ ذُوغِرارَيْنِ نائسُ (٢)
وَأَحتَمِلُ الأَوْقَ الثَّقيلَ وَأَمْترِى * خُلُوفَ المَنايَا حِينَ فَرَّ المُغامِسُ (٣)

ظهره وخرج صدره ضد الاحدب وأل فى المتقاعس للتعريف — والمعنى أن امرأتى حين رأتنى وأنا أطحن بالرّحى للاضياف ضربت صدرها بيمينها تأسفا منها أنى أتولى حمل الرّحى وأنا زوجها وأنكرت منى هذا الفعل وعلى المعنى الذى أراده المبرد يكون ضربها على صدرها أمام صواحباتها تمدحا كما يقول أحدنا أنا أنا ويضرب بيده على صدره (١) الفعال بالفتح الفعل الحسن الذى يحمد عليه صاحبه — ومعناه فاجبتها وقلت لها لاتعجلى وتبينى فان كان أسخطك ما أنا فيه من حمل الرّحى فلا يسخطك فعلى اذا علمت ما يكون منى من الباس والنجدة حين تحيط بى الفوارس من كل جانب وأنا أكشفهم عنى (٢) القرن المكافئ لك والرّدع الدفع ومعنى يركب ردعه أى يخر صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل وقوله وفيه سنان ذوغرارين يريد أنه مطعون بسنان ذى حدّين ونائس مضطرب — والمعنى أنى أتمكن من القرن عند امتناعه منى وأطعنه بسنانى الصلب المضطرب ذى الحدّين (٣) الاوق الثقل والامتراء الحلب والخلوف جمع خلف وهو ضرع الناقة وجعل قوله وأمترى خلوف المنايا كناية عن اقباله على الموت وعدم مبالاته به والمغامس كالمغامر الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها — والمعنى أنى أحمل من الشدائد مالا يستطيع أن يحمله غيرى وأطلب الحرب وأثبت فيها اذا فرّ غيرى

وَأَقْرِى الْهُمُومَ الطَّارِقاتِ حَزامَةً * إِذا كَثُرَتْ لِلطَّارِقاتِ الْوَساوِسُ (١)
إِذا خامَ أَقْوامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً * يَهابُ حُمَيَّاها الْأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ (٢)
لَعَمْرُ أَبيكِ الْخَيْرِ إِنِّى لَخادِمٌ * لِضَيْفِي وَإِنِّى إِنْ رَكِبْتُ لَفارِسُ (٣)
وَإِنِّى لَأَشْرِى الْحَمْدَ أَبْغِى رَباحَهُ * وَأَتْرُكُ قِرْنِى وَهْوَ خَزْيانُ ناعِسُ (٤)

(وقالت كنزة أم شملة بن برد المنقرى (٥))

منها (١) أقرى أى أضيف والطارق الآتى ليلا والحزامة التيقظ وضبط الامر والوساوس اسم لما يقع فى النفس من الشر — والمعنى أنه يتلقى مايعتريه من وساوس النفس بالحزم والنظر فى العواقب فلا يكون منها فى حيرة اذا اشتدت على غيره وكثرت أحاديث النفس بها (٢) خام أى جبن والتقحم الدخول فى الامر بلا تأمل والغمرة الشدة أيضا والالد الشديد الخصومة اللجوج فيها والمداعس المطاعن — والمعنى إذا تأخر غيرى عن الحرب جبنا منه تقدمت أنا اليها ولو ألاقى من شدتها مايخافه منه اللجوج المطاعن (٣) لعمر أبيك الى آخر البيت معناه اقسم بحياة أبيها رجل الخير أى البر انه ما حملنى على الطحن بالرحى الا التواضع لخدمة أضيافى فلا تأسفى على هذا الفعل منى فانى لذلك الفارس اذا ركبت للحرب (٤) الرباح الربح والنعاس أول النوم — والمعنى انى اشترى بهذا العمل حسن الذكرى وبعد صيت المحمدة فى الناس وذلك الربح الحقيقى مع انى لست بجبان بل أترك قرنى مخزيا مقتولا كانما غلبه النعاس فلا يتحرك (٥) كنزة هذه أمة لبنى منقر اشتراها برد فولدت له شملة قاله فى الرصافة

إنْ يَكُ ظَنِّى صادِقاً وَهْوَ صادِقٍ * بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِها مَحْبِساً أَزْلاَ (١)
فَياشَمْلَ شَمِّرْ وَاطْلُبِ القَوْمَ بِالَّذى * أُصِبْتَ وَلا تَقْبَلْ قِصاصاً وَلا عَقْلا (٢)

(وقالت أيضاً)

لهفى عَلَى القَوْمِ الذين تَجَمَّعُوا * بِذِى السِّيدِ لم يَلْقَوْا عَلِيًّا وَلا عَمْرا (٣)
فإنْ يَكُ ظَنِّى صادِقاً وهْوَ صادِقٍ * بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِها مَحْبِساً وَعْرا (٤)

(وقال شُبْرُمة بن الطفيل (٥))

لَعَمْرِى لَرِئْمٌ عِنْدَ بابِ ابْنِ مُحْرِزٍ * أَغَنُّ عليهِ اليارَقانِ مَشُوفُ (٦)

---

(١) وهو صادق الضمير للظن أى أن ظنى بشملة يصدقنى لامحالة أنه يفعل بهم كذا والباء من قوله بشملة متعلق بظنى ومحبسا أزلا أى سجنا ضيقا أو أبدا — والمعنى إن كان ظنى بشملة صادقا وهو صادق لا محالة فانه لا يريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها ويتركهم فى ضيق سجنها (٢) القصاص أخذ الشئ بالشئ والعقل الدية ـ والمعنى جد ياشملة واجتهد واطلب القوم طلبا حثيثا بالذى أصبت به ولا تقبل القصاص بأن تقتل واحدا بواحد ولا تقبل الدية فانه عار عليك وعليك بالفضل والزيادة حتى تشفى الغلة وتريح النفس (٣) السيد اسم موضع ـ والمعنى أنى كثيرة التلهف على القوم الذين اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا عليا ولا عمرا (٤) الوعر ضد السهل وتفسيره كالسابق (٥) شاعر اسلامى مقل من شعراء الدولة العباسية (٦) الرئم الغزال الخالص البياض شبه به المرأة والاغن من فى

أَحبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ بُيُوتٍ عِمَادُها * سُيُوفٌ وأَرْماحٌ لَهُنَّ حَفِيفُ (١)

أَقُولُ لِفِتْيانٍ ضِرارٌ أَبُوهُمُ * ونَحْنُ بِصَحْراءِ الطِّعانِ وُقُوفُ (٢)

أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنَّ نُفُوسَكُمْ * لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مالَهُنَّ خُلُوفُ (٣)

(وقال قَبيصة بن جابر (٤))

صوته غنة وهو صوت يخرج من الانف واليارقان السواران والمشوف المجلو وكان الاجود أن يكون صفة ليارق فيثنى ولكن جعله صفة للرئم على السعة — والمعنى أن المرأة الجامعة لمحاسن الظباء أحب اليكم فى ميلكم اليها من أن تحملوا المشاق فى حماية ما يجب عليكم أن تحموه (١) أحب اليكم الخ يعرض بقوم سكنوا الى الخفض والدعة وتوانوا عن لقاء الحرب وأراد بعمادها ما تستظل به الصعاليك فى المفاوز وكانوا اذا وجدوا حرّ الهجير ركزوا السيوف والرماح فى الفلاة وجعلوا عليها ثيابا تقيهم من الشمس والحفيف صوتها اذا ضربتها الريح — والمعنى لستم ممن يحمى الحقيقة ولكنكم أصحاب نساء ولهو ولعب (٢) أقول لفتيان الخ — معناه أقول لشبان بنى ضرار ونحن واقفون ننتظر قرب القتال والمداعسة ومقول القول البيت بعده (٣) أقام صدر مطيته اذا جدّ فى السير والميقات يستعمل فى الزمان والمكان والمراد به الوقت المحدد لانقضاء النفوس أى موتها مالهن خلوف أى مالهن تخلف عن ذلك الميقات — والمعنى وجهوا الخيل نحو عدوكم وابرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم (٤) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وعاش حتى أدرك معاوية وله معه حديث طريف فانه كان ممن

بُنَيَّ هَيْضَمٍ هَوَ جَدْتُمَانِي * بَطِيئاً بِالْمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِي (١

تَعَاجَمَتْ الأُمُورَ وَعَاجَمَتْنِي * كَأَنِّي كُنْتُ فِي الأُمَمِ الْخَوَالِي (٢

فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَـدَّاءَ بِكْرٍ * وَلَكِنَّا بَنُو جَدَّ النِّقَالِ (٣

أكثر الطعن على الوليد بن عقبة بن أبى معيط أيام كان واليا على الكوفة فكان ذات يوم عند معاوية بن أبى سفيان والوليد جالس فقال معاوية ماكان شأنك ياقبيصة وشأن الوليد فقال كان خيرا ياأمير المؤمنين فى أول صلة الرحم وحسن الكلام فلا تسألن عن الشكر وحسن الثناء عليه ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فإما ظالمون فنستغفر الله وإما مظلومون فغفر الله له وخذ فى غير هذا يا أمير المؤمنين فان الحديث ينسى القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر قال فانت أقدر على ذلك منه فافعل قال اسكت فسكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية مالك لا تتحدث فقال قبيصة نهيتنى عما كنت أحب فسكت عما اكره (١) هو جدتمانى الهاء بدل من همزة الاستفهام أى أوجدتمانى واحتيالى فاعل بطيئا والاضافة فيه من اضافة المصدر لمفعوله أو لفاعله — والمعنى هل وجدتمانى يا ابنى هيضم يبطؤ احتيال الناس على ويتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى وتيقظى أوهل وجدتمانى يبطؤ احتيالى على الناس لقلة فطنتى وذكائى (٢) العجم العض ثم استعير للتجربة والخوالى الماضية ـ والمعنى انى مارست الامور حتى وقفت على حقيقتها كانى أحد المعمرين فى الدنيا لكثرة تجاربى (٣) الجداء المقطوعة الثدى والبكر الناقة على حالتها الاولى

تَفَرَّى بَيْضُها عَنَّا فَكُنَّا * بَنِى الأَجْلادِ مِنْها وَالرِّمالِ (١)

لَنَا الحِصْنانِ مِنْ أَجَإٍ وسَلْمَى * وشَرْقِيَّاهُما غَيْرَ انْتِحالِ (٢)

وتَيْماءُ الَّتِى مِنْ عَهْدِ عادٍ * حَمَيْناها بِأَطْرافِ العَوالِى (٣)

(وقال سالم بن وابصة (٤))

عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيما أَنْتَ فاعِلُهُ * إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِى دُونَهُ الخُلُقُ (٥)

وكنى بالبكر الجداء عن الحرب الضعيفة والنقال قال فى الرصافة القادرية هو تكرر الولادة وكنى به عن الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ـ يقول لسنا أبناء حرب ضعيفة قليلة الشر والاذى ولكنا بنو حرب عوان يتكرر فيها القتال مرة بعد مرة (١) تفرى أى تشقق. والضمير فى بيضها للارض وهذا سائغ عندهم وإن لم يجر لها ذكر لان المراد معلوم والعرب تفعل ذلك ويعنى بذلك كثرة عددهم واتساع ديارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب من الارض ـ يقول تشقق عنا بيض الارض فنحن بنوها نتصرف فيها كيف نشاء لكثرتنا بكل مكان (٢) غير انتصب على أنه مصدر يؤكد به ماقاله والانتحال ادعاء الانسان مالغيره ـ والمعنى أن لنا الحصنين اللذين نمتنع بهما من العدو من هذين الجبلين ولنا جانباه الشرقيان بقول صادق ودعوى صحيحة (٣) وتيماء الخ أى ولنا أيضا حصن تيماء من قديم الزمان حميناه باطراف رماحنا (٤) هو أحد التابعين باحسان. وأبوه وابصة بن سعيد صحابى جليل (٥) القصد الاستقامة ـ معناه عليك بالاستقامة فى أعمالك ولا تتكلف ما ليس من طبعك فان طبعك يغلب تطبعك

وموقفٍ مثلِ حدّ السيفِ قمتُ بهِ * أحمي الذمارَ وترميني بهِ الحدَق (١)
فما زلقتُ ولا أبدَيتُ فاحِشةً * إذا الرجالُ على أمثالِها زلِقُوا (٢)

(وقال عامر بن الطفيل)

قضَى اللهُ فى بعضِ المكارهِ للفتى * برُشدٍ وفى بعضِ الهوَى مايُحاذِرُ (٣)
ألمْ تعلمِي أنّى إذا الإلفُ قادَنى * إلى الجوْرِ لاأنقادُ والإلفُ جائِرُ (٤)

(وقال مجمّع بن هلال (٥))

---

(١) وموقف أى ورب موقف والمراد به موطن الحرب وشبهه بحد السيف لما فيه من الصعوبة والمشقة والذمار ما يجب على الانسان حفظه وقوله وترميني به الحدق أى تعجبا من ثباتى وجعل الفعل للحدق توسما وانما هو للناظرين بها — والمعنى ورب موقف مخوف كحدّ السيف وقفت به أدافع عن حقيقتى وترميني به عيون الناظرين تعجبا واستعظاما (٢) الزلق عدم التثبت بالمكان حتى يسقط عنه ومنه زلقت القدم والفاحشة هنا الاضطراب والقلق — والمعنى فما فارقت مركزى ولا ملته خوفا من صعوبة هذه المقامات اذا زلق الرجال فى أمثالها وجواب اذا فما زلقت متقدم عليه (٣) ما يحاذر أى ما يخاف ويكره — والمعنى أن الله تعالى هو العالم بمصلحة الانسان فربما كانت مصلحته ورشده فيما يكره ومفسدته وخوفه فيما يحب كما قال عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم (٤) والالف جائر كان الواجب أن يقول وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر للنظم — يريد أنه لا يميل الى الجور ولو دعاه اليه صديقه (٥) جده خالد

إِنْ أَكُ ماشَيْخاً كَبِيراً فَطالَمَا * عَمِرْتُ وَلَكِنْ لاَ أَرَى العُمْرَ يَنفَعُ (١)
مَضَتْ مائَةٌ مِنْ مَوْلِدِى فَنَضَوْتُها * وَخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ (٢)
وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُها * لَها سَبَلٌ فِيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٣)

ابن مالك أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وهو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم في المعمرين وقال عاش مائة وتسع عشرة سنة وكان قد غزا ذات مرة فلم يغنم فمر وهو راجع من غزاته بماء لبنى تميم وعليه ناس من مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك هذه الابيات (١) ان أك ماشيخا ما زائدة وقوله فطالما يجوز أن تكون مامصدرية أى فقد طال عمرى ويجوز أن تكون كافة للفعل وعمر فلان كفرح ونصر وضرب عمرا اذا بقى زمانا وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف — والمعنى إن كنت صرت شيخا فلقد طال تعميرى فى الدنيا ولكن لا أرى طول العمر نافعا اذا كان عاقبته مفارقة الاهل والوطن (٢) فنضوتها أى فنزعتها استعاره لبقائه هذه المدة ومضيها عليه أى تجردت منها تجردى عن ثوبى وخمس تباع أى تابعة للمائة فهو مصدر وصف به وقوله بعد ذاك أى بعد الذى ذكر وأربع أى أربع تبع لها أيضا — يريد أنه عاش مائة وتسعا من السنين (٣) الاسراب الجماعات مفرده سرب والقطا نوع من الطير لا يحب الانفراد وقد وزعتها أى كففتها لتجتمع والسبل المطر والمراد به هنا تتابع الخيل فى الغارة كتتابع المطر — والمعنى ورب خيل مثل القطا فى اجتماعها كففتها لتجتمع فى سيرها ثم تندفع فى الغارة والمنية تلمع من حركاتها وجواب رب أول البيت بعده

شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ * أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ (١)
وَعَاثِرَةٍ يَوْمَ الْهُيَيْمَى رَأَيْتُهَا * وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْزَعُ (٢)
لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ * شَجًى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ (٣)
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا * تَعَسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجَمِّعُ (٤)
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمُّ مُجَاشِعٍ * وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ (٥)

وهو شهدت (١) شهدت هوجواب رب وقوله وغنم أى ورب غنم الخ. ثم أقبل بعد ذكر هذه الاشياء كالملتفت الى غيره فقال وماذا العيش الا التمتع أى بهذه الاشياء ـ معناه ورب خيل هذه صفاتها شهدت بها الغارة ورب غنم حويته ورب لذة عيش استقصيتها وما العيش الا الانتفاع بهذه الاشياء (٢) الهييمى موضع كانت فيه هذه الوقعة ـ والمعنى ورب امرأة تعثر فى مشيها لتحيرها من هول يوم الهييمي نظرتها وقد استولى عليها الرعب من داخل قلبها (٣) الغلل الماء الجارى بين الاشجار وكنى به عن الشجى وهو ماينشب فى الحلق من عظم وغيره والبارح الزائل وشجى بدل من غلل ونشب من نشب الشئ بالشئ اذا علق به ـ والمعنى رأيتها وهى ذات شجى لايفارقها وعينها يجرى منها الدمع كأنها أصيبت فى حلقها فهى لاتستريح (٤) تقول هو جواب رب ـ ومعناه ورب عاثرة هذه صفتها قالت لى بعد أن سبيتها وفرقت بينها وبين زوجها تعست أى سقطت لوجهك يامجمع كما أتعستنى بأسرك لى (٥) أضرع من الضراعة وهى الذل والانقياد ـ والمعنى فقلت لها بل تعسا لك يا أم مجاشع ولقومك حتى أنك اليوم فى ذل وهوان ومجاشع قبيلة وقد جعلها أما لهذه القبيلة

عَبأتُ لَهُ رُمْحاً طَويلاً وأَلَّةً * كأنْ قَبَسٌ يُعلَى بِها حينَ تُشْرَعُ [١]

وَكَأيِّنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ * عَلَيْها الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ [٢]

(وقال الأخنس [٣])

فَمَنْ يَكُ أمْسَى فى بِلاَدٍ مُقامَةٍ * يُسائِلُ أطْلالاً بِها لا تُجاوِبُ [٤]

فَلِابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيسٍ مَنازِلٌ * كَمَا نَمَّقَ العُنْوَانَ فى الرَّقِّ كاتِبُ [٥]

تُمَشِّى بِها حُولُ النَّعامِ كأنَّها * إمَاءٌ تُزَجَّى بِالْعشِىِّ حَوَاطِبُ [٦]

وأصلالها مع أنها أخت لها أى بعض منها تهكما بها واستهزاء (١) عبأت له أى هيأت له والألة السلاح والقبس النار ـ والمعنى أعددت له رمحا طويلاوحربة اذا أشرعت يرى رأسها كانه قبس مشتعل (٢) وكائن تركت أى وكاىّ تركت والخمش فى البدن والوجه مثل الخدش ـ والمعنى وكم من كريمة معشر تركتها مخدوشة الوجه من الضرب واللطم متفجعة لما حل بمعشرها (٣) أبوه شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم احد بنى تغلب وهو شاعر جاهلىّ قبل الاسلام بدهر (٤) المقامة الاقامة والاطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثار الدّيار ـ والمعنى من امسى فى بلاد اقام فيها يسائل الاطلال من ديار الاحبة وهى لاتجيبه (٥) فلابنة حطان الخ جواب الشرط ونمق الكتاب كتبه وحسنه وزينه والرق جلد الغزال ـ والمعنى من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فلابنة حطان ديار ايضا اقف بها وهى فى الدثور والعفاء مثل العنوان المنمق فى الرق (٦) حول النعام جمع حائل وهى التى لم تحمل وتزجى اى تساق ـ والمعنى أن منازل الاحبة خلت من اهلها فصارت مساكن للنعام ترعى

وَقَفْتُ بِها أَبْكى وأُشْعَرُ سُخْنَةً * كَمَا اعْتَادَ مَحْمُوماً بِخَيْبَرَ صالِبُ (١)
خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نجاءِ شِمِلَّةٍ * عَلَيْها فَتًى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شاحِبُ (٢)
خَلِيلاَىَ هَوْجاءُ النَّجاءِ شِمِلَّةٌ * وَذُو شُطَبٍ لايَجْتَوِيهِ الْمُصاحِبُ (٣)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً والغُوَاةُ صَحابَتِى * أُولَئِكَ خُلْصانِى الَّذِينَ أُصاحِبُ (٤)

فيها غير خائفة من أحد وهى فى مشيها مثل الجوارى التى تمشى على مهل بالمشى لما على رءوسهن من الحطب (١) وأشعر أي أجعل شعارى والشعار ما يلى الجسد من الثياب ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبى هما وسخنة أى حرارة والصالب الحمى التى معها صداع وأضافها الى خيبر لان حماها شديدة ـ والمعنى وقفت بديار الاحبة لآخذ حظي من البكاء بها فلما بكيت وجدت بى حرارة تخالط جسمى وقلبى مثل حرارة حمى خيبر من الوجد والتذكار (٢) خليلى عوجا أى قفا وانزلا والنجاء السرعة والشملة السريعة والاروع الجميل والشاحب المهزول ـ والمعنى يخاطب خليليه ويقول لهما انزلا من ناقة سريعة السير عليها فتى كالسيف فى المضاء والحدة كثير الاسفار (٣) خليلاى موضعه نصب على الحال من وقفت بها السابق والهوجاء الناقة التى فى سيرها هوج والنجاء السرعة والشملة السريعة والشطب طرائق السيف والاجتواء الكراهة ـ والمعنى وقفت على ديار أحبتى أبكى بها وخليلاى هذه الناقة المسرعة وهذا السيف الجيد الذى لا يكرهه المصاحب يشير بهذا الكلام الى أن أصحابه خذلوه ولم يساعدوه فى وقوفه على ديار أحبته (٤) الغواة صحابتى المراد بالغواة الشبان الذين استغواهم العشق ـ والمعنى بقيت زمانا طويلا لا يطيب لى عيش الا بحضور

قَرِينةَ مَنْ أَسْفَي وَقَلَّدَ حَبْلَهُ * وَحاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقارِبُ (١)

فَأَدَّيْتُ عَنِّي ما اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبا * وَلِلْمالِ عِنْدِي اليَوْمَ رَاعٍ وَكاسِبُ (٢)

تَرَى رَائِدَاتِ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنا * كَمِعْزَى الحِجازِ أَعْوَزَتْها الزَّرائِبُ (٣)

لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمارَةٍ * عَرُوضٌ إِلَيْها يَلْجَؤُنَ وَجانِبُ (٤)

الندامى الذين أخلصوا لى مودتهم فاتخذتهم أصحابى (١) قرينة من أسفى الخ القرينة القرين وأسفى دخل فى السفاء وهو السفه وقلد حبله أى ترك مهملا وجراه جريمته والصديق كالاصدقاء ـ والمعنى عشت زمانا قرين من لا يؤخذ برأيه لسفهه فاعتزله الاصدقاء وخافوا جرمه (٢) فأديت عنى الخ أتى بعن ليشير الى أنه أدى حقا وجب عليه ومعنى فأديت عنى نحيت عن نفسى ما وجب عليها وقوله ما استعرت يريد حقوق ما استعرت وجعل الصبا مستعارا على التشبيه كأن الصبا كان عارية ثم أخذت منه وقوله وللمال عندى الخ نبه به على أنه بعد أن ترك ما كان فيه من اللهو والغى أقبل على جمع المال وحفظه ولم يرد باليوم وقتا معينا ولكنه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها ـ ومعناه نحيت عن نفسى ما كنت فيه من لوازم الصبا المستعار وتنبهت لحفظ المال وجمعه (٣) الرائدات المختلفات والمعزى خلاف الضان وأعوزتها أى ضاقت عليها والزرائب جمع زريبة وهى محبس الغنم ـ والمعنى لا ترى عندنا الا الخيل تختلف حول بيوتنا لا تسعها المرابط لكثرتها يريد أنهم أصحاب غارات وهمتهم فى اقتناء الخيل وجمعها دون الابل والغنم (٤) العمارة دون القبيلة وهى مجرورة على البدل من

وَنَحْنُ أُناسٌ لاَ حِجازَ بِأَرْضِنا * مَعَ الْغَيْثِ ماتُلْفى ومَنْ هُوَغالِبُ (١)
فَيُغْبَقْنَ أَحْلاَباً وَيَصْبَحْنَ مِثْلَها * فَهُنَّ مِنَ التَّعْداءِ قُبٌّ شَوازِبُ (٢)
فَوارِسُها مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ * حُماةٌ كُماةٌ لَيْسَ فيهِمْ أَشائِبُ (٣)
هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ * عَلى وجْهِهِ مِنَ الدِّماءِ سَبائِبُ (٤)

أناس والعروض الطريق فى عرض الجبل والمراد هنا الظهر الذى يستندون اليه ويقال لجأت الى كذا فزعت اليه ولذت به ـ والمعنى لكل عمارة من معد مستنديعولون عليه ويراقبون غوثه (١) الحجاز الحاجز وتلفى توجد ـ والمعنى نحن أصحاب عزة لانبتغى حاجزا بينناوبين الاعداء وانما نكون حيث يكون الخصب والغلبة على العدو (٢) الغبوق مايشرب بالعشىّ والصبوح مايشرب بالغداة واستعاره الى الاحلاب بمعنى الاشواط من قولهم احلب فرسك قرنا أو قرنين فجعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء فى أول النهار وآخره لتضمر والتعداء الجرى والقبّ جمع أقب وهو دقيق الخصر والشوازب جمع شازب وهو الضامر فيكون المعنى أن صبوح الخيل وغبوقها الجرى فى أول النهار وآخره فهى من ذلك دقيقة الخصر ضامرة فائقة الجرى لتعودها عليه (٣) الحماة المحامون والكماة الفرسان والاشائب الاخلاط جمع اشابة — والمعنى أن فوارس هذه الخيل كلهم شجعان مقاديم من بنى تغلب ليس فيهم أخلاط يريد أنهم لايحتاجون الى غيرهم لقوتهم (٤) الكبش رئيس القوم ويبرق بيضه أى يلمع والبيض جمع بيضة الحديد والسبائب جمع سبيبة وهى الطرائق والمعنى أنهم أدرى الناس بضرب الاعداءفلايضربون الا الرئيس اللامع

وَإنْ قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وصلُها * خُطانَا إلى أعدائِنا فَنُضارِبُ (١)

فَلِلّهِ قومٌ مِثلَ قومى عِصابَةً * إذا اجتَمَعَتْ عِندَ المُلوكِ العَصائِبُ (٢)

أرَى كُلَّ قومٍ قارَبُوا قيدَ فحلِهِمْ * ونَحنُ خَلَعْنا قيدَهُ فهْوَ سارِبُ (٣)

(وقال العُدَيل بن الفرْخ العجلى (٤))

بيضة الحديد الذى يسيل دمه على وجهه كأنه طرائق حمر (١) وان قصرت أسيافنا الخ ـ معناه أننا لا نبالى بقصر سيوفنا عن تناولها الاعداء فان سرعة خطانا اليهم تقربهم منا فنضاربهم (٢) فلله قوم تعجب وعصابة منصوب على التمييز ـ يظهر من عزقومه ونخرهم مايحمل الناس على التعجب منهم وذلك حين يجتمعون مع القبائل عند الملوك فيمتازون عنهم (٣) قاربوا قيد فحلهم أى قصروا قيده والمراد فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة له والسارب الذاهب فى الارض ـ والمعنى أن غيرنا يقيد فحله خوفا عليه من الغارة ونحن لا يستطيع أحد أن يغير علينا فنطلق فحلنا يرعى حيث يشاء (٤) هو شاعر اسلامىّ فى عهد بنى أمية ويلقب بالعباب وهو من رهط أبى النجم العجلى وكان قد هجا الحجاج فهرب منه الى قيصر ملك الروم فبعث اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن اليك خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط بايدى الناعجات عريض

مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بايدى الغانيات رحيض

فقال أنا القائل

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج علىّ دليل

أَلاَ يا أَسْلَمِي ذَاتَ الدَّمالِيجِ والْعِقْدِ * وذَاتَ الثَّنَايَا الغُرِّ وَالفَاحِمِ الجَعْدِ (١)
وَذاتَ اللِّثَاتِ الحُمِّ والْعارِضِ الذِي * بهِ أَبْرَقَتْ عَمْداً بأَبْيَضَ كَالشَّهْدِ (٢)
كأَنَّ ثَنايَاها اغْتَبَقْنَ مُدامَةً * ثَوَتْ حِجَجاً فِي رأْسِ ذِي قُنَّةٍ فَرْدِ (٣)

خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كانما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه قال أبو رياش ليست هذه الابيات للعديل وانما هى لابى الأخيل العجلى من قصيدة طويلة وهو شاعر إسلامي أيضا فى عهد بنى أمية وسببها أن أبا الاخيل وفد على عمر بن هبيرة الفزارى فى آخر أيام بنى أمية فقيل له إن أبا الاخيل بالباب يستأذن فقال إذاً والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه بالباب فاخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فانشده إياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا

(١) ألا حرف تنبيه ويا حرف نداء والمنادى محذوف على تقدير هذه واسلمى أى دومي سالمة والدماليج جمع دملوج سوار اليد والثنايا من الاسنان والعقد القلادة والفاحم الشعر الاسود والجعد ضد المسترسل والمعنى أنه يصفها بهذه الصفات ويدعو لها بدوام السلامة والعافية (٢) اللثات جمع لثة وهى مغارز الاسنان والحم جمع أحم وهو الاسود والعارض الناب والضرس ومعنى أبرقت أظهرت برقا والبرق فى الاصل وميض السحاب استعاره لبريق الاسنان ولمعانها وعمدا أى عامدة والمراد بالابيض ريق الفم والشهد العسل الابيض — والمعنى أنها سوداء اللثات بيضاء العارض حلوة الريق (٣) الاغتباق شرب العشى وخصه لانه يريد

جَرَى بِفِرَاقِ العَامِرِيَّةِ غُدْوَةً * شَوَاحِجُ سُودٌ مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْدِي (١)
لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِيَ الطَّيْرُ آنِفاً * بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ (٢)
ظَلَلْتُ أُسَاقِي المَوْتَ إِخْوَتِيَ الأُولَى * أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ المُزَاحَةِ وَالجِدِّ (٣)
كِلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا * قَنًا مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ أَوْ مِنْ قَنَا الهِنْدِ (٤)

أن فمها تطيب رائحته عند السحر اذا تغيرت رائحة الافواه وثوت اقامت والضمير للمدامة والحجج جمع حجة وهى السنة والقنة رأس الجبل ـ والمعنى أن فمها تطيب رائحته كأن ثناياها سقيت مدامة معتقة لطول إقامتها فى أعلى مكان وذلك يورثها برودة ولونا لطيفا (١) الغدوة أول النهار والشواحج الغربان وقوله ما تعيد وما تبدى مثل معناه لا يبدى معنى ولا يعيد نحوى وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان والتطير منها فهو يقول ان الغراب صاح فى أول النهار فكان صياحه فألا لفراق العامرية على أن صوته لا يبدى معنى ولا يعيد نحوى (٢) أنث الطير لانه أراد الجماعة منها وآنفا نصب على الظرفية والآنف المؤتنف من الوقت أى أول وقت يقرب منا ومن زائدة وبد إسم يكن أى بما لم يكن بد من وقوعه ـ يقول لقد مرّت بى الطير من عهد قريب وعلمت من مرورها أمرا لم يكن بدّ من وقوعه (٣) ظل بمعنى صار وأصله ظل يفعل كذا اذا فعله نهاراً ثم توسعوا فيه حتى جرى مجرى صار والمزاحة الهزل الذى هو ضد الجد — والمعنى أنه لما دلت الطير حين مرورها بى على الواقع أوقعت باخوانى وساقيتهم كاس الموت وان كنا فى الحقيقة أبناء جد واحد وذلك لاختلاف شؤوننا بتقلب الزمان (٤) نزار أبوهم وهو نزار

قُرُومٌ تَسامَى مِنْ نِزارٍ عَلَيْهِمُ * مُضاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ (١)
إذا مَا حَمَلْنا حَمْلَةً مَثَلُوا لنَا * بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُعْدِ (٢)
وَإِنْ نحنُ نازَلْناهُمُ بصَوارِمٍ * رَدَوْا فى سَرَابيلِ الحَدِيدِ كما نَرْدِى (٣)
كَفى حَزَنًا أنْ لاَ أزالَ أرَى القَنا * تَمُجُّ نَجيعًا مِنْ ذِراعى وَمن عَضُدِى (٤)

ابن معد بن عدنان والخطى نسبة الى موضع تجلب اليه الرماح من الهند لأنها لا تنبت الا به وقوله أو من قنا الهند يريد أن القنا عندهم كانت نوعين نوعا يأتى اليهم من الخط ونوعا يجلب من الهند دون أن يمر بالخط — والمعنى أن كلا من الفريقين كان شعاره يانزار وبينهم رماح من رماح الخط ورماح من الرماح التى تنبت بالهند (١) القروم الفحول التى أعفيت من الحمل وتركت للضراب ثم استعيرت للشجعان وتسامى أى تتسامى فى العز والشرف والمضاعفة الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والسغد بلد تعمل به الدروع — والمعنى أنهم أشراف من نزار جمعوا شرف الحسب والنسب فلا تراهم إلا وهم فى الدروع الداودية والسغدية (٢) المرهفة السيوف المرققة الحد وتذرى السواعد أى تسقطها من صعد أى من أعلى — والمعنى اذا تقدمنا اليهم بالحملة تمثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التى ترمى بالسواعد من أعاليها (٣) ردوا من الرديان وهو سرعة المشى والسرابيل الدروع — والمعنى وان نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا الينا مع ثقل الدروع عليهم كما نهرول اليهم (٤) تمج تصب والنجيع الدم المائل للسواد أو دم الجوف وأراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوى بهم — والمعنى ان الحزن كل الحزن فى رؤيتى

لعَمْرِى لَئِنْ رُمْتُ الْخُرُوجَ عليهِمُ * بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وعَوْفٍ عَلى سَعْدِ (١)
وضَيَّعْتُ عَمْراً وَالرِّبابَ وَدارِماً * وعَمْرَو بْنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصبِرُ عَنْ أُدِّ (٢)
لَكُنْتُ كَمُهْرِيقٍ الّذى فى سِقائِهِ * لِرَقْراقِ آلٍ فَوْقَ رابيَةٍ صَلْدِ (٣)
كَمُرْضِعَةٍ أَوْلادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ * بَنِى بَطْنِها هذَا الضَّلَالُ عَنِ القَصْدِ (٤)
فَأُوصيكُما يا ابْنَىْ نِزارٍ فتَابِعا * وصيَّةَ مُفْضى النُّصْحِ وَالصِّدْقِ والْوُدِّ (٥)

الرِّماح ينصب منها دم قومي فهذا يكفى من الحزن (١) لعمرى قسم وجوابه لكنت فى البيت الذى بعد التالى ـ والمعنى لئن رمت الايقاع بهم بخروجى عليهم فذلك ايقاع الاخوان بالاخوان لان ذلك يؤدى أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أيضا أن يراغم عمراً والرِّباب ودارما كما وضحه فى البيت بعده (٢) كيف أصبر عن أدّ ـ معناه اذا ضيع من سماهم يحزن عليهم كل الحزن لمنزلتهم عنده ولاسيما منزلة ابن أد فلذلك خصه بكونه لا يصبر عنه (٣) لكنت جواب القسم ومهريق كمريق والسقاء الزق والرقراق الاضطراب والآل السراب والرابية الرملة المرتفعة والصلد الشديد الاملس ـ والمعنى أنه اذا قاتل اخوانه يكون كمن يصب ماء زقه على الارض طمعا فى رقراق السراب أى كنت كالمغتر بفعله يضيع ما عنده ويطلب ما لا حقيقة له (٤) القصد الصواب ـ معناه أنه اذا قاطع أولياءه وأصدقاءه صار فى عمله هذا مثل مرضعة ضلت عن طريق الصواب فارضعت أولاد غيرها وتركت أولادها جياعا (٥) ابنا نزار هما ربيعة ومضر ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم ـ والمعنى أخصكما يا ابنى نزار بوصيتى فاتبعاها فانها وصية ناصح

فلاَ تعلَمَنَّ الحربُ فى الْهامِ هامَتِى * وَلا ترْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُما بَعْدِى (١)
أمَا تَرْهَبانِ النَّارَ فى ابْنَىْ أبيكُما * وَلا تَرْجُوانِ اللهَ فى جَنَّةِ الْخُلدِ (٢)
فَما تُربُ أثرَى لوْ جَمَعْتَ تُرابَها * بِأكْثرَ مِنْ ابْنَىْ نِزارٍ عَلَى العَدِّ (٣)
هُمَا كَنَفَا الأرْضِ اللَّذَا لَوْ تزَعْزَعا * تزَعْزَعَ مابَيْنَ الجَنُوبِ إلى السَّدِّ (٤)
وَإنِّى وإنْ عادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ * لتَألَمُ مِمَّا عَضَّ أكْبادَهُمْ كَبْدِى (٥)

لكم ومخلص الود والوصية هى فى البيت بعده (١) الحرب فاعل لا تعلمن. والهامة هى الرأس يريد إياكم أن تنظروا هامتى فى الحرب أى عليكم بالتواصل حتى لا تقع الحرب بيننا مرة أخرى ودعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقاطع والتهاجر وويحكما كلمة ترحم ـ والمعنى أن وصيتى لكما يا ابنى نزار هى أن تتركا شقاقى وعنادى فلا أحاربكما بعد هذه المرة وأن تستقيما بعدى فتتركا التفاخر والتنافر بينكما وتكون همتكما فى اصلاح ذات البين (٢) أما ترهبان النار الخ ـ معناه أما تخافان عقاب الله فى حربى وترجوان رضاه فى جنة الخلد بالطاعة وصلة الارحام. (٣) أثرى والثرى اسمان للارض ـ والمعنى أن ربيعة ومضر لهما من الكثرة ما ليس مثله فى تراب الارض اذا جمعته للعد وهذا على المبالغة لانهم جل قبائل العرب ويوضحه البيت التالى (٤) كنفا الارض جانباها وحذفت نون اللذان لضرورة النظم والسد سد يأجوج ومأجوج وهو فى الشمال ـ والمعنى أن ربيعة ومضر بهما قوام كل قبيلة فلا تستند القبائل فى الخطوب الا اليهما لانهما كجانبى الارض فلو تحركا تحركت يريد أنهم حكام أهل الارض. (٥) وإنى وان عاديتهم الخ ـ معناه أنه لا يريد عداوتهم ولا جرم لانه

فإنَّ أبي عِنْدَ الحفاظ أبُوهمُ * وَخالُهمْ خالي وَجدُّهمُ جدِّى[١]

رِماحهمُ في الطُّولِ مِثلُ رِماحِنا * وهُمْ مِثلُنا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الجِلْد[٢]

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب[٣])

منهم فهو يحب مايحبون ويكره مايكرهون ١) الحفاظ أراد بها المكارم والمعنى أني وهم عند الافتخار من بيت واحد فأيما خصلة من خصال الخير فأنا شريكهم فيها (٢) القدّ القطع طولا ضد القط وهو منصوب على المصدرية والسيور جمع سير مايقد من الجلد وضربه مثلا في المساواة والمعنى ان مفاخرهم في الانساب والاحساب لا تجاوز مفاخرنا فنحن وهم من أصل واحد وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر بعضها (٣) هي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في إسلامها فقال قوم أسلمت وقال محمد بن اسحاق وجماعة من أهل العلم لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غير صفية أم الزبير بن العوّام رضي الله عنهما وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزوميّ والد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي صاحبة رؤيا بدر وحديثها مذكور في كتب السير قال أبو هلال لما قتل البرّاض بن قيس عروة بن عتبة الجعفري كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وقد أتى هوازن قتل البرّاض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجنّ عليهم الليل فكفت عنهم هوازن وللنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك عشرون سنة وذلك اليوم أحد أيام الفجار فذلك حيث تقول عاتكة هذه الابيات

سائِلْ بِنا فى قَوْمِنا * وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَماعُهْ (١)

قَيْساً وَما جَمَعُوا لَنَا * فى مَجْمَعٍ باقٍ شَناعُهْ (٢)

فِيــهِ السَّنَوَّرُ والقَنا * والكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِناعُهْ (٣)

بعُكاظَ يُعْشِى النّاظِرِيـــنَ إذا هُمُ لَمَحُوا شُعاعُهْ (٤)

فيــهِ قتلْنا مالِكاً * قَسْراً وأسْلَمَهُ رَعاعُهْ (٥)

---

(١) سائل بنا أى اسأل عنا وقولها وليكف من شر سماعه هذا مثل معناه أنه يكفى من الشر أن يتحدث به وان لم يكن له حقيقة فكيف به اذا كان حقا والشر هنا الحرب ـ والمعنى اسأل عنا فى قومنا من قريش تعلم ما لنا من الشرف والمجدة وأن سماع الحديث فى شأن الحرب يكفى فى التهويل عن مشاهدتها (٢) قيسا منصوب على أنه مفعول سائل فى البيت قبله والشناع الشناعة وهى القبح والعيب — والمعنى اسأل عنا قيسا وما جمعوه لنا من الجموع التى يبقى قبح آثارها (٣) السنور الدرع أو السلاح والقنا الرماح والكبش رئيس الجيش وملتمع من لمع اذا برق والقناع المراد به بيضة الحديد ـ والمعنى أن الجيش الذى جمعوه لنا فيه الدروع والرماح والرئيس الذى تلمع بيضة الحديد على رأسه (٤) بعكاظ جار ومجرور متعلق بقولها فى مجمع المتقدم وعكاظ سوق كانت للعرب فى الجاهلية والعشو هو سوء البصر ليلا وشعاعه تنازع فيه يعشى ولمحوا فأعمل الاول وهو يعشى واذا كان كذلك فيقدر فى الثانى ضمير ـ والمعنى أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته اذا هم لمحوه (٥) فيـه الضمير يعود الى المجمع والقسر القهر والرعاع سفلة

وَمُجَدَّلاً غادَرْنَهُ * بالقاعِ تَنْهَسُهُ ضِباعُهْ (١)

(وقال عبد القيس بن خفاف البُرْجُمِي (٢))

صَحَوْتُ وَزايَلَنِي باطِلى * لَعَمْرُ أبيكَ زِيالاً طَوِيلا (٣)

الناس ـ والمعنى ان مالـكا كان جنده مركبا من العبيد والخدم واخلاط الناس ولم يكن من صريح العرب اهـل الحفاظ والحماية فلذلك اسلموه لاول حرب (١) مجدلا أى مطروحا على الجدالة وهى الارض والنون فى غادرنه للخيل والقاع ما استوى من الارض والنهش انتزاع اللحم عند العض ـ والمعنى أن الخيل تركته مطروحا على الارض تنهس الضباعُ لحمَه (٢) هو شاعر جاهلى منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة ابن مالك يضرب بشقيهم المثل وذلك قولهم (إن الشقى وافد البراجم) وكان عبد القيس هذا زمن حاتم طيء وقد أتاه فى دماء حملها عن قومه وأسلموه فيها وعجز عنها وكان شريفا شاعرا شجاعا فلما أتاه قال له قد وقعت بينى وبين قومى دماء فتوا كلوها وإنى حملتها فى مالى وأهـلى فقدمت مالى واخترت أهلى وكنت أوثق الناس بك فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك فقال حاتم إنى كنت لا أحب أن يأتينى مثلك من قومك وهذا مرباعى فخذه وافرا فان وفى بالحمالة وإلا أكملت لك فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا الى قومه (٣) الصحو ضد السكر وأراد به ترك دواعى الصبا والمزايلة المفارقة ـ والمعنى تنبهت وفارقنى ما ألام عليه من ملهيات الصبا فراقا طويلا وجعل الطول وصفا للزيال من باب التوسع

فأصبحتُ لاَ نَزِقاً لِلّحَاء * ولا لِلُحُوم صَديقى أكُولاَ (١)

وَلا سابِق كاشِحٌ نازحٌ * بِذَحْلٍ إذا ماطَلَبتُ الذُحُولاَ (٢)

وأصبَحتُ أعدَدتُ لِلنَّائِبا * تِ عِرضاً بَرِيئاً وعَضْباً صَقيلاَ (٣)

وَوقعَ لِسانٍ كَحَدِّ السِّنانِ * ورُمحاً طَويلَ القَناةِ عَسُولاَ (٤)

وسابِغَةً مِنْ جِيادِ الدُرُو * عِ تَسمَعُ لِلسَّيفِ فيهاصَليلاَ (٥)

والا فهو وصف لوقت الزيال (١) أصبحت أى صرت والنزق الخفيف الحركة واللحاء المشاتمة والصديق مفرد يراد به الجمع وأكولا كناية عن الغيبة ـ والمعنى استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة واننى لست بمغتاب عياب لصديقى (٢) الكاشح العدو المبطن للعداوة والنازح البعيد الدار والذحل الثأر ـ والمعنى أنه لايفوتنى لحاق العدو على بعده منى اذا طلبت الانتصاف منه لثأر يكون بينى وبينه (٣) وأصبحت الخ ـ والمعنى لم أصبح إلا وقد هيأت للحوادث عرضا منزها عن الشين وسيفا مصقولا فاذا حل بى خطب لا أقعد قاصرا عن حفظ ما يجب على حفظه من حقوق وشرف (٤) ووقع لسان معطوف على عرضا وهو مجاز عن الحجة البينة والعسول الشديد الاهتزاز ـ والمعنى وأعددت أيضا حججا مفحمة للخصم صادرة عن لسان مثل حد السنان وأعددت أيضا رمحا طويلا قصبه شديد الاهتزاز (٥) السابغة الدرع التامة وجياد الدروع جيدها اذا كانت لينة والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض ـ والمعنى وأعددت أيضا درعا واسعة لايؤثر فيها وقع السيف عليها لاستحكامها وسلاستها

كَمَتْنِ الغَــدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ * يَجرُّ المُـدَجَّجُ منْها فُضُولاَ (١)

(وقالت امرأة من بنى عامر (٢))

وَحرْبٍ يَضِيجُ القَوْمُ منْ نَفَيانِها * ضَجيجَ الجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ (٣)

سيتْرُكُهَا قَوْمٌ ويَصْلَى بِحَرِّها * بنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصطَبِراتِ (٤)

فإنْ يكُ ظَنِّى صادِقًا وهْوَ صادِقٌ * بكُمْ وبِأَحْلَامٍ لَكُمْ صَفِراتِ (٥)

---

(١) المتن الظهر والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وزهته الدبور اى حركته ريح الدبور والمدجج التام السلاح والفضول الزائد ـ والمعنى ان هذه الدرع بحلقها وبريقها تشبه صفحة ماء الغدير اذا حركته الريح واذا لبسها المدجج جر ذيلها علـى الارض لسبوغها وطولها (٢) قال ابو رياش هى من بنى قشير (٣) الضجيج الصياح والنفيان مايتطاير من الماء والجلة المسان من الابل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهى التى بها قرحة ـ والمعنى أنها حرب يتعوذ القوم من تفاقها حتى يسمع لهم صياح كصياح الابل من الدبر لطولها عليهم وشـدة مراسها (٤) الثكل فقـدان الولد ومصطبرات أى صابرات ـ يقول سيترك هذه الحرب قوم لاعادة لهم بمثلها ويصلى بها أبناء النساء الـكريمات الصابرات على فقد أولادهن (٥) الاحلام الصفرات كناية عن العقول الغير المستقيمة الخالية من النظر الصائب وهـذا تهديد منه لهم وتوعـد وجواب الشرط أول البيت بعده — والمعنى إن صـدق ظنى فيكم وفى عقولـكم التى لا خير فيها عـدتم لما نكره منـكم فعادت رماحنا فيكم الى آخر البيت الثانى

تُعِدْ فيكُمُ جَزْرَ الجَزُورِ رِماحُنا * ويُمْسِكْنَ بالأكْبادِ مُنْكَسِراتِ [١]

(وقال أُمية بن أبي الصلت [٢])

غذَوْتُكَ مَوْلُوداً وعُلْتُكَ يافِعاً * تُعَلُّ بِما أُدْنى إليكَ وتُنْهَلُ [٣]

---

(١) جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرماح فى أجسامهم ومنكسرات منصوبة على الحال — والمعنى إن لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة فى أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور (٢) اسمه عبد الله ابن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف شاعر مجيد فى أكثر شعره أدرك الجاهلية والاسلام وعاش حتى رثى أهل بدر قال الاصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ما يكون فى الآخرة وعنترة بعامة ما يكون فى الحرب وقد صدّقه النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويهاجر فقدم الحجاز ليأخذ ماله فلما نزل بدراً قيل له الى أين ياأبا عثمان قال أريد أن أتبع محمداً فقيل له هل تدرى ما فى هذا القليب (وهو بئر كانت هناك) قال لا فقيل له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع انف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب الى الطائف ومات بها كافراً فى السنة التاسعة وقال الرواة للشعر وتروى هذه الابيات لابن عبد الأعلى وقيل هى لابى العباس الاعمى وقال أبو هلال أوردها أبو عبيدة فى اخبار العققة والبررة (٣) غذوتك أى قمت بمؤنتك وعلتك أى قمت بشأنك واليافع المقتبل الشباب وتعلّ من العلل وهو الشرب الثانى وتنهل

إِذا لَيْلَةٌ نابَتْكَ بِالشَّكْوِ لمْ أَبِتْ * لِشَكْواكَ إِلاَّ ساهِراً أَتَمَلْمَلُ (١

كأَنِّى أنا المَطْرُوقُ دُونكَ بالذى * طُرِقْتَ بهِ دُونى وعَيْنى تَهْمُلُ (٢

تخافُ الرَّدَى نفسِى عَليْكَ وَإِنَّها * لتَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ (٣

فلمَّا بَلغْتَ السِّنَّ وَالغَايَةَ الَّتى * إِليْها مَدَى ما كُنْتُ فيكَ أُؤَمِّلُ (٤

جَعَلْتَ جزَائى مِنْكَ جَبْهاً وَغِلْظَةً * كأَنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ (٥

فلَيْتَكَ إِذْ لمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتى * فعَلْتَ كمَا الجَارُ المُجاوِرُ يَفْعَلُ (٦

من النهل وهو الشرب الاول ـ والمعنى ربيتك وأنت مولود وقمت بأحوالك فى شبابك أقرب اليك من منافعك ما يمكننى تقريبه فتأخذ منه الكثير والقليل (١) الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ أتقلب على الملة وهى الجمر ـ والمعنى ان شكواه بالليل يقلقه فلا ينام وانه اذا اصابه ما يؤذيه لا يرتاح حتى يرتاح ابنه (٢) المطروق المأتى فى ليله وتهمل تسيل ـ والمعنى كأن الذى اصاب ولده من الشكوى اصابه هو ولم يصب ابنه (٣) الردى الهلاك والحتم الواجب ـ والمعنى تعدم نفسى القرار خوفا عليك من الهلاك مع انها لم يبعد عنها ان الموت حتم واقع (٤) فلما بلغت السن اى فلما ادركت سن الرجال وجواب لما فى البيت بعده وهو قوله جعلت جزائى الخ (٥) الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه ـ والمعنى لما أديت حق التربية جازيتنى بالسوء والمجاهرة كانك صاحب النعمة والفضل (٦) المعنى فليتك اذ لم ترع حق الابوة عاملتنى معاملة الجار لجاره بالرعاية

وسَمَّيْتَنِى بِاسْمِ المُفَنَّدِ رَأْيُهُ * وَفى رَأْيِكَ التَّفْنيدُ لوْ كُنْتَ تعقِلُ(١)
تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كأنَّهُ * بِرَدٍّ عَلى أهْلِ الصَّوابِ مُوَكَّلُ(٢)

(وقالت امرأة من بنى هزان فى ابن لها عقها (٣))

رَبَّيْتُهُ وهْوَ مِثْلُ الفَرْخِ أعْظَمُهُ * أُمُّ الطَّعامِ ترَى فى جِلْدِهِ زَغَبا(٤)
حتَّى إذا آضَ كالفُحَّالِ شَذَّبَهُ * أبَّارُهُ ونَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكَرَبا(٥)
أنْشَا يُمَزِّقُ أثْوابِى يُؤَدِّبُنِى * أبَعْدَ شَيْبِى عِنْدِى يبْتَغِى الأَدَبا(٦)

---

(١) فنده نسبه الى سوء العقل — والمعنى لم تجدلى مكافأة سوى أن نسبتنى الى الغباوة ولو كنت تعقل لعلمت أن التنفيد فى رأيك لا فى رأيى (٢) تراه معدًّا أى مهيئا نفسه للخلاف وموكل بكذا ملازم له ـ يقول ترى هذا الولد قد هيأ نفسه للخلاف والرد على أهل الصواب كانه مجبول على الرد عليهم والغض منهم (٣) هزان بطن من عنزة ويقال لهذه المرأة أم ثواب (٤) الفرخ كل صغير من الحيوان وأم الطعام المعدة والزغب صغار الريش ـ المعنى انى ربيته وأحسنت اليه وهو صغير وقمت بامره أتم قيام وأعظم ما فيه معدته ولا يحسن شيئا من أمر نفسه (٥) آض صار والفحال فحل النخل والآبار الملقح والمصلح للنخل وشذبه ألقى عنه كربه التى هى أصول السعف والمتن الظهر ـ والمعنى وما زلت به كذلك حتى كبر واستقام أمره ووجد القوة باستصلاح أحواله أنشأ الخ (٦) أنشا ابتدأ خففت همزته للضرورة وهو من أفعال الشروع تمزيق ثوبها كناية عن الاهانة والتقريع وقولها يؤدبنى فى معنى التعايل لما

إِنِّى لأُبْصِرُ فى تَرْجيلِ لِمَّتِهِ * وخَطِّ لِحْيَتِهِ فى خَدِّهِ عَجَبَا (١)

قَالَتْ لهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِى * مَهْلاً فإِنَّ لنا فى أُمِّنا أَرَبا (٢)

وَلَوْ رأَتْنِىَ فِى نارٍ مُسَعَّرَةٍ * ثمَّ اسْتَطاعتْ لزادتْ فوقَها حَطَبا (٣)

(وقال ابن السليمانى (٤))

لعَمْرُكَ إِنِّى يومَ سَلْعٍ للَائِمٌ * لِنفْسى وَلكِنْ ما يَرُدُّ التَّلَوُّمُ (٥)

يفعله بها وجملة أبعد شيبي الخ انكار منها عليه — تقول إنى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا بلغ مبلغ الرّجال أخذ يضربنى ويهيننى يريد بذلك تأديبى فيما يزعم وتأديب المسن لا يجدى ولا يفيد (١) الترجيل مشطه الشعر واللمة الشعر المجتمع المجاوز شحمة الاذن — والمعنى أنى لأشاهد فى ترجيل شعره وخط لحيته فى خدّه عجبا تريد انى لاعجب كيف تحول عما كنت أعهده فيه الى ما أجده منه الساعة (٢) عرسه امرأته والارب الحاجة — والمعنى إن لنا أربا الى أمنا فى جميع أمورنا لان لها السن والتجربة (٣) المسعرة الموقدة — والمعنى أنها تغرنى بقولها الاول فان ضميرها مخالف لنطقها فان كنت فى نار موقدة وقد استطاعت أن تزيدها وقودا لفعلت فهى تريد فى جميع أحوالها هلاكى (٤) هو شاعر إسلامى مقل وكان ابراهيم بن عربى والى اليمامة قبض عليه وحمله الى المدينة مأسورا فلما مر بسلع قال هذه الابيات (٥) سلع اسم حصن بوادى موسى واضافة اليوم اليه للتعريف والتلوم تكلف اللوم — والمعنى انى بقيت يوم سلع أعاتب نفسى على فعلها ولكن ما ينفع التلوم بعد فوات الشىء

أأمكنتُ من نفسي عدوِّي ضلَّةً * ألهفي على ما فات لو كنتُ أعلمُ (١)
لوَ أنَّ صدورَ الأمرِ يبدُون للفتى * كأعقابه لم تُلفِه يتندَّمُ (٢)
لعمري لقد كانت فجاجٌ عريضةٌ * وليلٌ سُخاميُّ الجناحين أدهمُ (٣)
إذ الأرضُ لم تجهلْ عليَّ فروجُها * وإذ ليَ عن دارِ الهوان مُراغَمُ (٤)
فلو شئتُ إذ بالأمر يُسْرٌ لقلَّصتْ * برحليَ قتلاءُ الذراعين عيهمُ (٥)

(١) أأمكنت استفهام توبيخي وضلة مصدر في موضع الحال وأعلم بمعنى أعرف تنصب مفعولا واحدا حذف هنا — والمعنى أجعلت لعدوى سبيلا الىّ ضلالة مني بقلة اهتدائي فوا أسفاه على فوات ذلك لو كنت أعلم مغبته ما تندمت (٢) صدور الامر أي سبب صدوره فحذف المضاف — المعنى لو أن الانسان يعلم ما خفي عنه من أمره كما يظهر له من أواخره لم تجده نادما (٣) الفج الطريق الواسع وسخاميّ الجناحين أسود الطرفين وأصل السخام ما يتخلف عن المصباح والادهم الاسود وكان هنا تامة — والمعنى لقد كانت الطرق متناهية في الوسع وكان الليل شديد الظلمة يسترني فضيعت الحزم حتى ضيقت على نفسي (٤) الفروج هنا الثغور وفي الكلام قلب أي لم أجهل ثغورها والهوان الذل والمراغم المباعد — والمعنى أني مع سعة الطرق وسواد الليل ما كنت جاهلا فروج الارض ومواضع الحماية وما صعب عليّ المهرب عن دار أذل فيها (٥) قلصت أسرعت والفتل تباعد المرفقين عن الزور والعيهم الناقة السريعة — والمعنى أني لو أردت التخلص وكان الامر سهلا عليّ حينئذ كان ذلك أمكن لي بركوب الناقة السريعة

عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْفَلَاةِ نَهَارَهُ * وَبِاللَّيْلِ لَا يُخْطِي لَهَا الْقَصْدَ مَنْسِمُ (١)

(وقال آخر)

أَعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْـقُولَ الْغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الْحَلَقَا (٢)

وَفَارِجاً نَبْعَةً وَمِلْءَ جَفِيـرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقَا (٣)

وَأَرْيَحِيًّا عَضْباً وَذَا خُصَلٍ * مُخْلَوْلِقَ الْمَتْنِ سَابِقاً تَئِقَا (٤)

---

(١) المنسم الخف وأجرى الدليل مجرى العارف فعداه بالباء يريد أنه عالم بطرق الفلاة ونصب نهاره على الظرفية يريد أنه لبصره لايخطىء خف بعيره فيزيغ عن القصد فهو يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة سهلة عليه وممكنة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل أسود حالك يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الاسباب حتى ضيق الامر على نفسه (٢) البيضاء الدرع والغراران الحدّان والفصم الكسر مع انفصال — والمعنى أعددت للحرب درعاً بيضاء وسيفا لامع الحدين يكسر حلق الدرع (٣) الفارج القوس الذى تباعد وترها عن الكبد والنبعة أجود شجر تتخذ منه القسىّ العربية والجفير كنانة النبل الواسعة تكون من الخشب والورق ورق الحواء وهو يشبه النصال عرضا — والمعنى وأعددت أيضا قوسا جيداً ونصالا عريضة كورق الحواء (٤) اريحيا نسبة الى أريحا قرية بالشام ويجوز أن يكون وصفا للسيف بانه أريحىّ لانه يهتز عند الضرب فيرتاح لذلك والخصل الشعر المجتمع والمخلولق الشديد الملاسة والمتن الظهر والتئق الممتلىء نشاطا — والمعنى وأعددت

يَمْلَا عينَيْكَ بالفِناءِ ويُرْ * ضِيكَ عِقاباً إنْ شئْتَ أوْ نزقَا (١)

(وقال قتادة بن مَسلمة الحنفى (٢))

بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفاهِ تَلومُنى * سَفهاً تُعَجِّزُ بَعْلَها وتَلُومُ (٣)

لمَّا رأتْنى قدْ رُزِئتُ فَوارِسى * وَبدَتْ بِجِسْمى نَهْكَةٌ وكُلُومُ (٤)

ما كُنْتُ أوَّلَ مَنْ أصابَ بِنَكْبَةٍ * دَهْرٌ وحَىٌّ باسِلُونَ صَميمُ (٥)

أيضا سيفا أريحيا قاطعا وفرسا مجتمع الشعر أملس الظهر سابقا كثير النشاط (١) يملأ عينيك أى يعجبك حسنه وهو مربوط بالفناء والفناء جوانب البيت والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى والنزق الجرى الأول — والمعنى أن هذا الفرس جميل يملأ العينين حسنا بفناء البيت ويرضيك جريه فى كل حال (٢) هو شاعر جاهلى سيد كريم من بنى حنيفة بن لجيم ومسكنهم باليمامة وهو الذى أجار الحرث بن ظالم المرّى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج يلوذ بالقبائل ويحتمى بها وبسببه كان حرب يومي رحرحان (٣) البكور الاتيان أول النهار والسفه الخفة والاضطراب وتعجز أى تنسب بعلها الى العجز والبعل الزوج والمصراع الاول من البيت إخبار والثانى عتاب وتوبيخ — يقول بادرت الى هذه المرأة تلومنى وتعذلنى خفة منها وسفها ثم أقبل ينكر عليها ذلك فقال وهل ينبغى لها أن تلوم زوجها سفها وتنسبه الى العجز (٤) رزئت أى أصبت والنهكة الضعف والكلوم الجروح وجواب لما بكرت المتقدمة — والمعنى وسبب لومها أنها رأتنى قد أصبت بقتل فوارسى وظهر بجسمي الضعف والجروح (٥) من أصاب فى معنى

قاتَلْتهمْ حتّى تكافأ جَمْعهمْ * والخيلُ فى سَبَل الدّماء تعومُ (١)

إذْ تتقى بِسَراةِ آلِ مُقاعِسٍ * حَدَّ الأسِنّةِ والسُّيُوف تَميمُ (٢)

لمْ ألقَ قبلَهمُ فوارسَ مِثْلَهمْ * أحْمَى وهنَّ هَوَازِمٌ وهَزِيمُ (٣)

لمّا التقى الصَّفّان واخْتَلَف القَنا * والْخَيْلُ فى نَقْعِ الْعَجاجِ أُزُومُ (٤)

فى النَّقْعِ ساهمةُ الْوُجُوهِ عَوابِسٌ * وَبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّماحِ كُلُومُ (٥)

النكرة فيفيد الكثرة والمراد ما كنت أول انسان أصابه بنكبة دهر والنكبة المصيبة والدّهر الزمن مطلقا والباسل الشجاع والصميم خالصة الشئ يستوى فيه الواحد والجمع — والمعنى لست أول شخص أصابه الدّهر والفوارس الكرام بمصيبة ومثل هذا لاعار فيه (١) التكافؤ من الكفء وهو قلب الشئ على وجهه والسبل السائل من المطر والدم — والمعنى مازلت أقاتلهم حتى انقلب جمعهم منهزما وقد كانت الخيل تسبح فى بحر من الدماء (٢) الاتقاء أن تجعل بينك و بين ما تخافه حاجزاً يقيك ويحفظك — والمعنى قاتلت هؤلاء القوم قتالا شديدا حين كانت تميم تتقى حد الرماح والسيوف باشراف آل مقاعس وهى قبيلة مشهورة (٣) لم ألق الخ يجوز أن يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين لجع بهم أو أن يكون المراد بهم فرسان الاعداء وأحمى أراد أحمى منهم والضمير فى وهنّ يرجع الى الخيل وهوازم أى هازمين وهو جمع هازم وهزيم بمعنى مهزوم يدل على الكثرة والمعنى لم أجد قبل هؤلاء الفرسان مثلهم فى الدفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين (٤) النقع الغبار الكثيف والعجاج ما تطاير منه والازم العض وجواب لما يمت الآتى (٥) السهوم تغير اللون مع ضعف والدعس

(١) يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ * فَهَوَى لِحُرِّ الْوَجْهِ وَهْوَ دَمِيمُ
(٢) وَمَعِى أُسُودٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِى الْوَغَى * لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ تَسْوِيمُ
(٣) قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * فِى الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ
(٤) فَلَئِنْ بَقِيتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ * تَحْوِى الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ

(وقال رجل من بنى يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل)

(٥) أَلَا أَبْلِغْ بَنِى ذُهْلٍ رَسُولاً * وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِى الْبُطَاحِ

الطعن وشدة الوطء (١) ويمم قصد والكبش الرئيس والفيصل هو مايفصل به بين الفريقين والحر من كل شئ خالصه والدميم القبيح الوجه — ومعنى الابيات أنه حين التقى الجيشان وتبادلا ضرب الرماح والحال ان الخيل عاضة على لجمها فى غبار كثير متطاير متغيرة اللون عابسة بها آثار من طعن الرماح قصدت أشجعهم وطعنته طعنة شجاع فسقط على وجهه وقد تبدل حسنه بقبح (٢) الوغى الحرب والتسويم التأثير والعلامة — والمعنى انه كان معى فى ذلك الوقت رجال من حنيفة يشبهون الاسود فى الحرب مع مداومته حتى ان البيض لكثرة وجودها على رءوسهم حسرت الشعر عن جوانبها (٣) البيض بيضة الدرع تجعل على الرأس لوقايته والحلق الدروع والدلاص اللينة الملساء صفة لها — والمعنى هم قوم اذا لبسوا أنواع الاسلحة تراهم كانهم فى لبسهم هذا نجوم فى البريق واللمعان (٤) اللام للقسم ولأرحلن جوابه — والمعنى أقسم إنى ان عشت لاغزون غزوة تجمع الغنائم إلا أن أموت (٥) الرسول الرسالة وسراة القوم ساداتهم والبطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة

بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّي * عَبِيدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الْجِلاَحِ (١)
فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا * وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرافُ الرِّمَاحِ (٢)
مُقَوَّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفاتٌ * تُتِرُّ جَمَاجِماً وَبَنَانَ رَاحِ (٣)

(وقال جُرَيْبَةُ بن الأَشْيم الفَقْعَسِيُّ (٤))

---

(١) موضع بأنا الخ منصوب على أنه بدل من رسول والمثنى وعبيدة وأبو الجلاح أسماء رجال ـ والمعنى أبلغ أكابر هؤلاء القوم أنا قد قتلنا بدل الواحد الذي قتلتموه منا اثنين منكم (٢) قوله فاطراف الرّماح اشارة الى اعادة الحرب مرة أخرى ان لم ترضوا بالصلح (٣) المقوّمة المعتدلة والمرهفات المسنونة وتتر تسقط والجماجم المراد بها السادات والبنان أطراف الاصابع والراح الكف ـ والمعنى أن الرماح المتقدمة معتدلة وبيننا أيضا السيوف اللامعة المسنونة التي تسقط رءوس السادات عن الابدان والاصابع عن الكف (٤) جده عمرو بن وهب أحد بني فقعس بن طريف وهو أخو مطير بن الاشيم أحد شياطين بني أسد وجريبة شاعر إسلامي مقل وكان من خبر هذا الشعر أن سلهبا وأبا سلهب من بني ضبيعة بن عجل سارا في جمع من بكر بن وائل يطلبان للغنائم وخرجت بنو فقعس أيضا فالتقى الجمعان ولا يريد أحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد على أبي سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم فقال في ذلك جريبة بن الاشيم هذه الابيات

(١) فِدًى لِفَوارِسِ المُعلَمِيـــنَ تَحتَ العَجاجةِ خالي وعَمْ

(٢) هُمُ كَشفُوا عيبَةَ العائِبينَ * من العارِ أوجُهُهُم كالحُمَمْ

(٣) إذا الخيلُ صاحتْ صِياحَ النسُورِ * حَزَزْنا شَراسيفَها بالجِذَمْ

(٤) إذا الدَّهرُ عضَّتْكَ أنيابُهُ * لدَى الشرِّ فازِمْ بهِ ما أزَمْ

(٥) ولا تُلْفَ فى شَرِّهِ هائِباً * كأنَّكَ فيــهِ مُسِرُّ السقَمْ

---

(١) والمعلمون المتسمون بالعلامة فدى مبتــدأ خبره خالى ـ والمعنى افدى فوارس المتسمين بسمات الشجاعة تحت غبار الحرب بخالى وعمى (٢) العيبة شبه الخريطة تكون من الأدم وهذا مثل معناه انهم اظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا والحمم الفحم ـ والمعنى ان هؤلاء الفرسان ادركوا ثار من قتل منهم وكشفوا سوأة اعدائهم واظهروا مخازيهم والبسوهم عارا تسود منــه الوجوه حتى كانها فحم (٣) صياح النسور يريد بذلك اصواتا قصيرة والحز القطع والشراسيف مقط الاضلاع والجذم بقايا السياط ـ والمعنى ان خيلنا معودة ان لا تصيح فى الحرب فان عرض لها ذلك الصياح القصير ضربناها بالسياط لتتذكر عادتها (٤) انياب الدهر مصائبه والأزم العض وما مع الفعل بعدها فى تأويل مصدر واسم الزمان محذوف ـ والمعنى اذا نزلت بك حوادث الدهر فلا تضعف وقاومه بالصبر ما قاومك بالمصائب (٥) الفاه وجده والهائب الخائف ـ والمعنى لا تهب الدّهر ولا تكن منه بمنزلة الذى به مرض عجز من مداواته فيئس من حياته فاخفى اثره وكتمه وهو منه خائف

(١ عرَضْنا نزَالِ فلمْ يَنزِلُوا * وكانَتْ نزَالِ عَليهمْ أَطمْ
(٢ وَقدْ شبَّهُوا الْعيرَ أَفْرَاسَنَا * فقَدْ وجَدُوا مَيْرَها ذا بَشَمْ

(وقال شَقيقُ بن سُليكٍ الأسدى (٣))

(٤ أتانِى عَنْ أبِى أنَسٍ وَعيدٌ * فسَلَّ تغيُّضُ الضَّحاكِ جِسْمى
(٥ وَلمْ أَعْصِ الأميرَ وَلمْ أرِبْهُ * وَلمْ أَسْبِقْ أبا أنَسٍ بوَغْمِ
(٦ وَلكنَّ البُعُوثَ جَنَتْ عَلَيْنا * فَصِرْنا بيْنَ تَطْوِيحٍ وغُرْمِ

---

(١) اطم من قولهم طم الشئ كثرحتى علا وغلب ـ والمعنى دعوناهم للبراز فلم يبرزوا وكان دعاؤهم الى المبارزة والمنازلة أشد عليهم من وقع سهامنا وطعن رماحنا لانهم جلبوا على أنفسهم العار والذم (٢) العير الابل والميرة جلب الطعام والبشم الثقل من الطعام يقال بشم فلان من الطعام اذا اصابه ثقل وتخمة ـ يريد انهم عدونا غنيمة لهم فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم (٣) هو شاعر إسلامي مقل وهو احد بنى اسد بن خزيمة من مضر او من بنى اسد بن ربيعة ابن نزار (٤) سل بمعنى ذاب وضعف والتغيض التغيظ والضحاك اسم ابى انس وهو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط — والمعنى هددنى ابو أنس الضحاك فاضعف وعيده وغيظه جسمى (٥) رابه اذا أتاه بريبة والوغم الترة وهى الثار ـ والمعنى لم اخالف الامير ولم اتكلم فيه بسوء ولم اتقدمه بحرب (٦) البعوث جمع بعث ويحرك هو الجيش وجمعه لاختلافه وتكرره والتطويح التبعيد فى الارض ـ يقول لم اعص الضحاك الامير ولكن جناية الجيش علينا عظم لدينا موقعها فصرنا بين النزوح عن الاهل والابعاد عن الوطن وبين غرم نلتزمه

وَخافَتْ مِنْ جِبالِ السُّغْدِ نفسى * وَخافتْ مِنْ جبَالِ خُوارَزْم (١)

فقَارَعْتُ البُعُوثَ وَقارَعَتْنى * ففَازَ بِضَجْعَةٍ فى الحَىِّ سَهْمى (٢)

وأعْطَيْتُ الجِعالةَ مُسْتَميتاً * خَفيفَ الحَاذِ مِنْ فِتْيانِ جَرْم (٣)

٢

﴿ باب المراثى ﴾

(قال أبو خراش الهذلى (٤))

---

(١) السغد امكنة متفرقة وخوارزم بلدة مشهورة — والمعنى خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج (٢) قارعت من القرعة وقوله ففاز بضجعة الخ أى خرج سهمي باضطجاعى وراحتى فى الحىّ ـ والمعنى انى صنعت معهم القرعة فخرج سهمي براحتى وعدم خروجى الى الحرب (٣) الجعالة العطاء الذى يؤخذ من السلطان والمستميت طالب الموت وخفيف الحاذ المراد به السريع النشيط ـ والمعنى لما كرهت الخروج اخرجت عنى رجلا شجاعا كثير النشاط من فتيان جرم وهى قبيلة مشهورة على جعل معلوم (٤) اسمه خويلد بن مرة احد بنى هذيل وهو من فرسان العرب وفتاكهم شاعر مخضرم اسلم وهو شيخ كبير يوم حنين وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل وكان من خبر شعره ان عروة بن مرة اخا ابى خراش وخراش بن ابى خراش اصطحبا فى سفر كانا فيه فاسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا فى الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وبنو رزام الى الابقاء عليهما وتفاقم الامر بينهما الى ان أدى الى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة

(١) حَمِدْتُ إلَهِى بعدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا * خِراشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بعْضِ

(٢) فوَاللهِ ما أنْسَى قَتيلاً رُزِئْتُهُ * بِجانِبِ قُوسَى ماَمَشَيْتُ عَلَى الأرْضِ

(٣) عَلى أنّها تعفُو الكُلُومُ وإنّما * نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ مايَمْضى

فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم واطلقه فلما وافى خراش الى أبيه واخبره بماجرى اقتص قصتهما فى هذه الابيات ويذكر عن الاصمعى وابى عبيدة انهما قالا لا نعرف احدا مدح من لا يعرفه غير أبى خراش وقد سلك بعض شعراء الاسلام مسلكه (١) عروة أخو الشاعر وخراش ابنه — والمعنى أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على نجاة خراس وبعض الشر أخف من بعض وقد كنت أعتقد قتلهما معا (٢) رزئته فجعت به وقوسى مكان بالسراة وبه قتل عروة أخوه ـ والمعنى أقسم بالله إنى لا أنسى القتيل الذى فجعت بفقده بجانب قوسى مدة حياتى (٣) على أنها الخ أجرى الكلام مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتى والضمير فى أنها للقصة وخبر أن الجملة بعدها والعفاء الدروس والكلوم جمع كلم ويعنى به الحزن عند ابتداء المصيبة وجل عظم وموضع على أنها نصب على الحال وأراد بهذا تقادم العهد وتطاول الزمن ـ يقول والله لا أنساه ولو طال عهده وعفت آثاره وإنما قال هذا لان الانسان يشتد جزعه بالمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم عهدها فان مضى الزمن يذهبها وقوله وإنما نوكل بالادنى الخ — معناه أن الفجيعة تلازم الانسان وتشتد به على المصائب القريبة العهد وإن كانت صغيرة وأنها

وَلمْ أدْرِ مَنْ أَلقَى عليْهِ رِداءهُ * عَلى أنَّهُ قدْ سُلَّ عَنْ ماجِدٍ مَحْضِ (١)
وَلمْ يَكُ مَثْلُوجَ الفُؤَادِ مُهَيَّجاً * أضاعَ الشَّبابَ فى الرَّبِيلَةِ والخَفْضِ (٢)
وَلـكِنَّهُ قـدْ نازَعتْهُ مَجاوِعٌ * عَلى أنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صادِقُ النَّهْضِ (٣)

(وقال عَبْدَةُ بن الطَّبِيب (٤))

تخف على الانسان اذا طال أمدها وان كانت كبيرة (١) من استفهامية وعلى أنه فى موضع الحال — والمعنى لم أتحقق الذى اهتدى لهـذه المـكرمة فنزع رداءه وألقاه على أخى مع كونه مسلولا عن كريم خالص النسب (٢) مثلوج الفؤاد بارده والمهيج الذى استرخى لحمه وتغير لونه والربيلة السمن — يقول إنه كان ذكىّ الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه فى الخفض والدعة وصلاح بدنه (٣) المجاوع جمع مجاعة السـنة يكون فيها الجوع وأراد منها هنا المخمصة وهى خلو البطن من الطعام جوعا وانما أثرت فيه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيجوع ويشبعهم والمرّة القوة وقوله صادق النهض يريد النهوض الى المـكارم والمعالى لا يكذب فيها اذا نهض اليها - يقول ولـكنه كان مخالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوة وصادق فى النهوض للمعالى والمكارم (٤) اسم أبيه يزيد ابن عمرو بن وعلة وهو من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مجيد ليس بالمـكثر مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذى حارب الفرس بالمدائن وكان لا يحسن الهجاء لانه

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عاصِمٍ * وَرَحْمَتُهُ ماشَاءَ أَنْ يَتَرَحَّما (١)

تَحِيَّةَ مَنْ غادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى * إذا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سلَّما (٢)

فَما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِدٍ * وَلٰكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما (٣)

(قال هشام بن عقبة العدوى أخوذى الرمة يرثى أوفى بن

دلهم وذا الرمة غيلان (٤))

تعَزَّيْتُ عَنْ أوْفَى بِغَيْلانَ بَعْدَهُ * عَزاءً وَجَفْنُ العيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ (٥)

نَعَى الرَّكْبُ أوْفَى حِينَ آبَتْ رِكابُهُمْ * لعَمْرِى لقَدْ جاؤُا بِشَرٍّ فأوْجعُوا (٦)

---

(١) من عادة العرب اذا حيوا الميت قدموا لفظ عليك — والمعنى عليك تحية الله ورحمته ياقيس بن عاصم مدة مشيئته للرحمة أى دائما (٢) تحية منصوب على المصدر وغادره تركه والردى الهلاك والشحط البعد — والمعنى احييك تحية من خلفته هدفا للهلاك ودأبه انه اذا زار بلادك بعد بعد سلم عليك (٣) الهلك الموت — والمعنى ما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل كان موته موتا لقبيلته لانه رجل القبيلة وواحدها (٤) قال هلال كان لذى الرمة ثلاثة اخوة أوفى وهشام ومسعود. وكلهم يقول الشعر فتغلب ذوالرمة على شعرهم وتفوق عليهم (٥) تعزيته تصبرت وغيلان اسم ذى الرمة وأوفى أخوه وهما أخوا هشام ومترع مملوء — والمعنى تصبرت على ما أصابنى من فقد أوفى وتسليت عنه بمصيبتى على فقد ذى الرمة والحال أن جفن العين مملوء من الدموع المنصبة (٦) النعى الاخبار بالموت وآب رجع — والمعنى أن الركب لما رجعوا

نعَوْا باسِقَ الأفْعالِ لايَخْلُفُونَهُ * تَكادُ الجبالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ[1]

خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بَعْدَابْنِ دَلْهَمٍ * وأمْسَى بأوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا[2]

فلمْ تُنْسِنِي أوْفَى المُصِيبَاتُ بعْدَهُ * وَلكِنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ[3]

(وقال متمم بن نويرة[4])

أخبرونى بموت أوفى ولعمرى إنما جاؤا بخبر من الشرّ فاوجعوا به فؤادى. (١) الباسق العالى وتصدع تشقق ـ والمعنى أنهم أخبرونى بموت شريف. الافعال عزيز الوجود الذى لم يبق من يقوم مقامه وتكاد الجبال الصلبة. تشقق من ذلك النعى (٢) خوى بمعنى خلا وابن دلهم رجل عمر مسجدا وكان القائم بشؤنه فلما مات خلا المسجد والضعضعة الخضوع والتذلل ـ. يقول ان المسجد الذى بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه وتعطلت اقامة. الشعائر فيه بعد موته إذ كان هو القائم بامره المتفقد لصلاحه وأن أوفى كان قوام عشيرته وموئلهم فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده. أذلاء ضعفاء (٣) النكء قشر القرحة قبل أن تبرأ والقرح الجرح وأوجع. أشد وجعا ـ والمعنى كل مصيبة بعد فقد أوفى لا تنسنى الحزن عليه بل. تزيدنى ألما كالجرح اذا نزل عليه جرح آخر كان أشد وجعا (٤) جده. عمرو بن شداد يصل نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم وكان متمم يكنى أبا نهشل وهو شاعر مخضرم صحابى وكان من. أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة وكان مالك قد قتل زمن. أبى بكر الصديق رضى الله عنه أيام الردة وصلى متمم ذات يوم الصبح. مع أبى بكر رضى الله عنه ثم انشد

لقد لامني عند القبور على البكا * رفيقي لتذراف الدموع السوافك (١)
فقال أتبكي كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك (٢)
فقلت له إن الشجا يبعث الشجا * فدعني فهذا كله قبر مالك (٣)

نعم القتيل اذا الرياح تحدبت   فوق الكنيف فتيلك بن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته   لوهو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر رضي الله عنه والله مادعوته ولا قتلته ثم قال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه   حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع انت وحاسرا   ولنعم مأوى الطارق المتنور

ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انحرط على سية قوسه مغشيا عليه وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصبح ذات يوم فلما فرغ من صلاته اذا هو برجل قصير متنكب قوسا وبيده عصا فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله فى اخيه فانشده شعرا حسنا رصينا متينا فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت انى أحسن الشعر فارثى أخى زيدا بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمم لوأن اخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته فقال عمر ماعزانى احد عن اخى بمثل ماعزانى به متمم (١) التذراف جريان الدمع والسوافك المراد منها المسفوكة ـ والمعنى ان رفيقى لامنى على بكائى الكثير عند القبور لكونه يتألم بألمى (٢) ثوى بالمكان أقام به واللوى والدكادك اسما موضعين ـ والمعنى ان رفيقى لامنى فقال أتبكى كل قبر نظرته لاجل ذلك القبر الذى أقام بين هذين الموضعين (٣) الشجا الحزن ـ والمعنى فأجبته رؤية القبر تذكرنى بقبر مالك لانه كان عظيم الشأن قد ملأ الارض

(وقال أبو عطاء السندى [1])

أَلاَ إنَّ عَيْناً لمْ تجدْ يومَ واسطٍ * عليكَ بجارِى دَمْعِها لَجَمُودُ [2]

عَشِيَّةَ قامَ النَّائحاتُ وشُقِّقَتْ * جيُوبٌ بأيْدِى مَأْتَمٍ وخُدُودُ [3]

فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِناءِ فرُبَّما * أقامَ بهِ بعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ [4]

فإنَّكَ لمْ تَبْعُدْ على مُتَعَهِّدٍ * بَلَى كلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ بَعيدُ [5]

بإحسانه فكأن الارض كلها قبره (١) أبو عطاء تقدمت ترجمته وهذا الشعر يقوله فى ابن هبيرة وكان قد قتله المنصور بواسط غدرا بعد ان امنه فلما حمل اليه رأسه قال للحرسى اترى الى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طينة إيمانه اعظم من طينة رأسه (٢) العين الجمود البخيلة بالدمع مع طلبه منها ــ والمعنى ان العين التى لم تبك عليك يوم قتلت بواسط بكاء كثيراً لبخيلة كالحجر الذى لا يرشح (٣) عشية بدل من يوم لأن المراد به الوقت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر ــ والمعنى وذلك عشية قيام النائحات يشققن ثيابهن مما يلى صدورهن ويلطمن خدودهن (٤) الفناء ما امتد من جوانب الدار وقوله وربما الخ بيان لحاله فيما تقدم من رياسته وفضله وتوفر همم الناس على زيارته ــ والمعنى فان امسى بيتك مهجوراً بعد موتك فكثيرا ما اقامت به الجماعات بعد الجماعات فى حياتك ويروى وربما وجواب الشرط يأتى أول البيت بعده (٥) فانك لم تبعد الخ هذا جواب الشرط والمراد بالمتعهد الذى يتعهده بالذكر والبكاء ــ والمعنى أنت وإن كنت قد بعدت بوضعك تحت التراب غير أنك لم تبعد على

(وقال آخر (١))

لَوْ كانَ حَوْضَ حِمَارٍ ماشَرِبْتَ بِهِ * إلاَّ بإِذْنِ حِمارٍ آخرَ الْأبَدِ (٢)

لـكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بإِخْوَتِهِ * رَيْبُ الزَّمانِ فأمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (٣)

لوْ كانَ يُشْكَى إلى الأَمْواتِ مالَقِيَ الأَحْياءُ بَعْدَهُمُ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ (٤)

ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لَأَشْكانِي وَساكِنُهُ * قبْرٌ بِسِنْجارَ أوْ قبْرٌ عَلى قَهَدِ (٥)

من يتعهدك بالبكاء والذكر وزيارة القبر وقوله بلى كل من الخ معناه أنت بعيد إذ ليس لمن يتعهدك نوال منك كما كانت عادتك فى الحياة (١) هو صنان بن عباد اليشكرى وذلك ان شمط بن عبد الله اليشكرى أتاه وقد أورد إبله وأترع حوضه فاخذ شمط فوق يده وقدم إبله فاوردها فى مائه الذى استقى فقال صنان فى ذلك هذه الابيات وهى من قصيدة اختارها منها أبو تمام (٢) حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس أحد بنى ثعلبة والخطاب فى قوله ما شربت لشمط وهو حطان بن قيس عم علقمة وكان صنان فى حياة علقمة يتعزز به فلا يعترض احد عليه فيما يفعله ولا يطمع انسان فى اهتضام حقه ـ يقول لو كان حمار موجودا ما كنت تشرب من الحوض ما عشت الا باذنه (٣) أودى أهلك وريب الزمان مصائبه وبيضة البلد بيض النعام تضعه فى مكان ثم تنساه فيبقى وحيدا وضرب ذلك مثلا للذل والهوان ـ والمعنى لكن هذا الحوض حوض شخص أهلك الزمان إخوته فامسى كبيضة النعام فى الانفراد

(٤) الكمد الهمّ والحزن الشديد — والمعنى لوكانت الشكوى الى الاموات تنفع ما كان الاحياء يجدون بعدهم حزنا. (٥) ثم اشتكيت

(وقال رجل من بني خثعم[1])

نَهِلَ الزَّمانُ وَعَلَّ غيرَ مُصَرَّدٍ * مِنْ آلِ عَتَّابٍ وآلِ الأَسْوَدِ[2]

مِنْ كلِّ فَيَّاضِ اليَدَيْنِ إذا غدَتْ * نَكْباءُ تُلْوِي بالكَنيفِ المُوصَدِ[3]

معطوف على قوله لوكان يشكى وقوله لاشكانى من شكا اليه حاله فاشكاه أى أزال عنه مايشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنجار مقدما عليه وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى غيره وسنجار وقهد اسما موضعين — والمعنى لو كانت الاموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لا زال ما أشكو منه قبر بسنجار وساكنه وقبر بقهد (١) نسب هذا الشعر ياقوت فى المعجم الى عمرو بن النعمان البياضى وقال يرثي بهذا قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والابيات التى ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التى هنا (٢) النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلله هنا كناية عن استئصاله إياهم وعدم ابقائه عليهم — يقول إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد الى الافضل فالافضل منهم حتى بلغ غرضه ونال مراده يريد أن هؤلاء كانوا يردون عوادي الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها عمن نزلت به لحقد عليهم فنال منهم (٣) فياض اليدين أى بالعطاء والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الاربع واذا كثرت النكباوات واشتدهبوبها كان القحط والجدب وتلوى تذهب والكنيف

فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً * مِنْ رَائِحٍ عَجِلٍ وَآخَرَ مُغْتَدِى (١)

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ * وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِى بِالسُّودَدِ (٢)

(وقال محمد بن بشير الخارجى (٣))

نِعْمَ الْفَتَى فَجِعَتْ بِهِ إِخْوَانُهُ * يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الأَيَّامِ (٤)

سَهْلُ الفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ * طَلْقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ (٥)

الحظيرة من الشجر والمؤصد المطبق ـ والمعنى أن الزمان ذهب بكل جواد من القبيلتين كريم عند اشتداد الجدب وهم بالحظيرة (١) الوسيقة الطريدة والرائح الذاهب بالعشى والمغتدى الذاهب فى الغدو ـ والمعنى بعد أن كانوا من الكرام على ماعلمت أصبحوا اليوم وهم طريدة الموت فنهم الذاهب عشية ومنهم الذاهب غدوة (٢) السودد السيادة ـ والمعنى مات السادة فصرت سيداً لقوم لاسيادة فيهم وليس فيهم سيد غيرى وذلك من الشقاء (٣) جده عبدالله بن عقيل من بنى خارجة بن عدوان ويكنى أبا سليمان شاعر فصيح حجازى مطبوع من شعراء الدولة الاموية كان منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشى أحد بنى أسد بن عبد العزى وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون الشعر وكان يسكن البادية فى أكثر زمانه يقيم فى بوادى المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (٤) نعم الفتى المخصوص بالمدح محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى وجعت به أصيبت بفقده ـ والمعنى ان الفتى الذى فجعت حوادث الايام اخوانه بفقده يوم البقيع نعم الفتى (٥) سهل الفناء واسعه ـ المعنى أن دار هذا الفتى واسعة الفناء لاتضيق باضيافه وهو كريم حسن

وَإذا رأيْتَ صَـدِيقَهُ وشَقيقَهُ * لَمْ تَدْرِ أيُّهُما ذَوُو الأرْحامِ (١)

(وقال أيضاً)

طَلَبْتُ فلَمْ أدْرِكْ بِوَجْهى وَليْتَنِى * قعدْتُ فلَمْ أبْغِ النّدَى بَعْدَ سائِبِ (٢)

وَلوْ لَجَأَ العافِى إلى رَحْلِ سائِبٍ * ثَوَى غيْرَ قالٍ أوغدَا غيْرَ خائِبِ (٣)

أقُولُ وَما يَدْرى أُناسٌ غدَوْا بِهِ * إلى اللّحْدِ ماذَا أدْرَجُوا فى السّبائِبِ (٤)

وكُلُّ امْرِئٍ يوْماً سيَرْكَبُ كارِهاً * عَلى النّعْشِ أعْناقَ العِدَا والأقارِبِ (٥)

التدبير فى منزله (١) ذوو الارحام القرابة القريبة ـ المعنى أنه لكرمه لا يؤثر شقيقه على صديقه فلا يمكنك أن تفرق بينهما (٢) بوجهى الباء متعلق بطلبت أى بذلت وجهى والندى الجود وسائب اسم رجل — والمعنى أنى بذلت حرّ وجهى للناس بعد سائب أطلب جودهم فلم أنله فليتنى صنته ولم أطلب شيئا (٣) العافى طالب المعروف وثوى بالمكان أقام به والقالى المبغض وغير منصوب على الحال — والمعنى أن سائبا كان كريما يلجأ اليه طلاب المعروف فلولاذ به أحدهم وأقام ببابه لم تزده الاقامة إلا محبة فيه غير مبغض لعيشه ولم يخرج من عنده الا مقضى الحاجة غير خائب (٤) أدرجوه بمعنى لفوه والسبائب جمع سبيبة الشقة الرقيقة — والمعنى أقول متحسراً وقد غدا الناس به الى اللحد أىّ رجل أدرج فى الكفن والغادون به لا يعلمون أنه رجل الكرم عظيم الشأن (٥) كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الاباعد ـ والمعنى كل امرئ لابد أن يحمل فى النعش على أعناق الرجال

(وقال دريد بن الصمّة (١))

نَصَحتُ لِعارِضٍ وأصْحابِ عارِضٍ * وَرهطِ بنِى السَّوْداءِ والْقَوْمُ شُهَّدِى (٢)

فَقُلْتُ لهُمْ ظُنُّوا بِألْفَىْ مُدَجَّجٍ * سَراتُهُمُ فى الفَارِسِىِّ الْمُسَرَّدِ (٣)

....

الاباعد والاقارب (١) جده الحرث بن معاوية أحد بنى جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازان فارس شجاع وشاعر فحل جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا وأبعدهم أثرا وأكثرهم ظفراً وأيمنهم طائرا أدرك الاسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بنى جشم يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه ليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهـذه القصيدة يرثى بها أخاه عبد الله ابن الصمة لما قتل وكان قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد ناشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فابى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فاذا هى غطفان فتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب عبـد الله بن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان أموالهم (٢) عارض أخو دريد وكان له ثلاثة أسماء وثلاث كنى والرهط القوم وبنو السوداء أصحاب عبد الله اخيه الذين كانوا معه والقوم شهدى أى شهود على نصحى لهم والاضافة بيانيـة والمعنى لم آل جهدا فى نصحى لاخى عارض وأصحابه ولقوم بنى السوداء والقوم شهود على ذلك (٣) ظنوا أى أيقنوا والمدجج التام السلاح

فَلَمَّا عَصَوْنِى كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى * غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِى غَيْرُ مُهْتَدِ (١)

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ (٢)

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ * غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ (٣)

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِساً * فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِى (٤)

والسراة الاخيار والفارسى المسرّد الدروع والسرد تتابع الشئ والمراد تتابع الحلق فى النسج ـ والمعنى أنى نصحتهم وحذرتهم الاعداء وقلت لهم أيقنوا ان الاعداء ألفا فارس كاملو السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التى تتابع نسج حلقها (١) كنت منهم أى وافقتهم تاركا لخلافهم والغواية ضد الهدى ـ والمعنى فلما لم يمتثلوا أمرى ويقبلوا نصيحتى سلكت مسلكهم عالما أنهم على غير هدى وأنى غير مصيب فى ترك خلافهم الا ان الرّحم والقرابة دعتنى الى الذود عنهم (٢) أمرى مصدر أتى به لتوكيد الفعل والمنعرج المنعطف واللوى ما التوى واسترق من الرّمل ـ والمعنى أبديت لهم رأيى بمنعرج اللوى ليكونوا على حذر فلم يظهر لهم رشد قولى إلا حين أن دهمهم العدو فى الضحى (٣) هل للنفى وغزّية قومه ـ والمعنى ما أنا إلا من غزية فى حالتى الغى والرّشاد فغوايتى ورشادى متعلق بغوايتهم ورشادهم (٤) أردى أهلك وأراد بالخيل أصحابها والردئ الهالك ـ والمعنى نادى بعضهم بعضا وصاحوا فيما بينهم لعظم المصيبة فقالوا أهلك راكبو الخيل فلانا الفارس فقلت أعبد الله أخى ذلكم المقتول وانما قال ذلك استعظاما لانه يعلم إقدامه وشجاعته فى الحرب

فَجِئْتُ إليهِ والرِّماحُ تَنُوشُهُ * كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فى النَّسيجِ المُمَدَّدِ (١)

وكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ رِيعَتْ فأقبلَتْ * إلى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٢)

فَطاعنتُ عنهُ الخَيْلَ حتَّى تَنفَّسَتْ * وحتَّى عَلَانِى حالِكُ اللَّوْنِ أسْوَدِى (٣)

قِتالَ امْرِئٍ آسَى أخاهُ بِنفْسِهِ * ويَعلَمُ أنَّ المَرْءَ غيرُ مُخَلَّدِ (٤)

فإنْ يَكُ عبْدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ * فما كانَ وقَّافاً ولا طائِشَ اليَدِ (٥)

---

(١) تنوشه تتناوله والصياصي جمع صيصة وهى شوكة يمرها الحائك على الثوب وقت نسجه والنسيج المنسوج — والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرّماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك فى الثوب الذى ينسجه (٢) ذات البوّ الناقة التى يموت ولدها فيسلخ جلده ويحشى تبنا ويقرب منها لتحن عليه فتدر اللبن وريعت فزعت والجلد ماجلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد والسقب ولد الناقة — والمعنى فصرت فى الفزع كذات البوّ التى فزعت على ولدها فأقبلت الى جلده المحشو بغيره لتشمه (٣) تنفست أى انكشفت عنه والحالك الاسود وأسودى أصله أسودىّ بياء النسب مشددة خففت بحذف احدى الياءين — والمعنى فطاعنت عنه الفرسان حتى انكشفوا عنه وتلوّثت بدمائهم ومن شدّتها تغيرلونى بالسواد (٤) قتال منصوب على المصدرية من غير لفظه وهو طاعنت لتضمنه معنى القتال وآساه بنفسه سوّاه بها — والمعنى أنى لم أقصر فى دفاعى عنه ولم أرهب الموت لعلمى أن الانسان لايخلد (٥) الوقاف الذى يقف عن الاقدام مخافة وجبنا والطائش الذى لايصيب اذا رمي — والمعنى فان خلى عبد الله مكانه بان

كَمِيشُ الإِزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ * بَعيدٌ مِنَ الآفاتِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ (١)
قَليلُ التَّشَكِّي لِلْمُصيباتِ حافِظٌ * مِنَ اليَوْمِ أَعْقابَ الأَحاديثِ فِي غَدِ (٢)
تَراهُ خَميصَ البَطْنِ والزَّادُ حاضِرٌ * عَتيدٌ وَيَغْدُو في القَميصِ المُقَدَّدِ (٣)
وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْواءُ والجَهْدُ زادَهُ * سَماحاً وَإِتْلافاً لِما كانَ فِي اليَدِ (٤)
صَبا ما صَبا حَتَّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ * فَلَمَّا عَلاهُ قالَ لِلْباطِلِ ابْعَدِ (٥)

مات فما كان جبانا ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمي (١) الكميش الخفيف السريع وإضافة الكميش الى الازار توسعا وقوله خارج نصف ساقه يصفه أيضا بالجد والنشاط وبعيد من الآفات يريد أنه سليم الاعضاء لاداء به وطلاع انجد النجد ما ارتفع من الارض أرسله مثلا لمعالى الامور — والمعنى أنه كان اذا أراد أمرا جدّ فيه وشمر له وكان مع هذا سالما من الامراض جادًّا فى معالى الامور الشريفة (٢) قليل التشكى نفى لانواع التشكى كلها لانهم يستعملون القلة فى معنى النفى والتشكى الشكاية — والمعنى أنه كان عالى الهمة قوى الفكرة صبورا على حوادث الدهر بصيراً بالعواقب يعلم فى يومه ما يكون فى غده فيسعى فى دفعه (٣) خميص البطن خاويها والعتيد المعدّ والمقدّد الممزّق — والمعنى انه كان كريما بالغ النهاية فى الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه بقلة الاكل مع اتساع الحال وحضور الزاد (٤) الاقواء الفقر والسماح الجود والكرم — والمعنى أنه إذا ضاقت به الدنيا لا يقصر فى الكرم وبذل مافى يده (٥) صبا الأول من الميل والثانى من الصباء وهو حداثة السن — والمعنى أنه مال الى اللهو مدة صغر سنه فلما شاب

وَطَيِّبَ نفسي أنّي لم أَقُلْ له * كذَبْتَ ولمْ أَبْخَلْ بما مَلَكَتْ يَدِي (١)

(وقال أيضاً)

تقولُ ألا تَبْكِي أخاكَ وقد أرى * مَكانَ البُكا لكنْ بُنِيتُ على الصَّبْرِ (٢)

فقُلْتُ أعَبْدَ اللهِ أبْكِي أمِ الّذي * له الجَدَثُ الأعْلَى قَتيلَ أبي بَكْرِ (٣)

وعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ * وعَزَّ المُصابُ حَثْوُ قبرٍ على قبرِ (٤)

ترك الملاهي (١) أني في معنى الفاعل لطيب وليس مراده نفي الكذب فقط وانما المراد أنه لم يعبه في فعل من افعاله ــ والمعنى انى تلقيت قوله بالقبول وصدقته فيما يقول ولم أبخل عليه بمالي ولم أجفه ولم اعبه فذلك الذي هون وجدي وطيب نفسي (٢) قوله مكان البكا بيان لاستحقاق أخيه ان يبكي عليه أى هذا محل البكاء على أخي ــ والمعنى ان امرأتي تعرض عليّ أن أبكي أخي وأرى انه يستحق البكاء غير أني جبلت على الصبر فاخترته (٣) أعبد الله الخ كانه قال إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبد الله الذي قتله بنو غطفان أم المدفون في الجدث الاعلى ثم بينه بقوله قتيل أبي بكر والمراد به قيس أخوه الذي قتله بنو أبي بكر بن كلاب والجدث القبر والاعلى الاشرف وانتصب عبد الله بأبكي بعده وقتيل أبي بكر بدل من الذي ــ ومعناه قلت لها نعم أبكي ولكن الى من أصرف البكاء أأبكي عبد الله أم قتيل أبي بكر المدفون في أشرف القبور (٤) الواو في وعبد يغوث بمعنى أو وهو اسم أخيه أيضا وقتلته بنو مرة وحجل الطائر نزا في مشيه والمصاب المصيبة وحثو بدل منه ــ والمعنى أو تريدين ان أبكي هــذا الرجل الذي اجتمعت حوله الطيور

أَبَى القَتْلُ إلاَّ آلَ صِمَّةَ إنَّهُمْ * أَبَوْا غَيْرَهُ والقَدْرُ يَجْرِى إلى القَدْرِ (١)

فَامَّا تَرَيْنَا لاَ تَزَالُ دِمَاؤُنَا * لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٢)

فإنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ * وَنُلْحِمُهُ حِيناً وَلَيْسَ بِذِى نُكْرِ (٣)

يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى * بِنَا إنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٤)

قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا * فَمَا يَنْقَضِى إلاَّ وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٥)

لتأكله لقد تتابعت المصائب فهي كحشو قبر على قبر فماذا ينفع البكاء

(١) آل صمة أى أولاده وكان لدريد اخوة كلهم قد قتل عبد الله وقيس وعبد يغوث وقد بينا من قتلهم وخالد وقتله بنو الحرث بن كعب وقوله والقدر الخ معناه كما أنهم قدروا للقتل كذلك القتل قدر لهم ـ معناه أن هؤلاء القوم أبوا أن يموتوا حتف أنفهم فكأن القتل أبى أن ينزل باحد إلا بهم وقدر لهم كما قدروا له (٢) لا تزال الخ فى موضع المفعول لترين والواتر هو الذى قتل له قتيل وهو يسعى فى ثاره (٣) فانا الخ جواب الشرط وغير نكيرة نصب على المصدر والهاء للمبالغة ـ يقول فاما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون بها فانا نخاطر بارواحنا فنقتل ونقتل وذلك ليس بمنكر فينا ومنا (٤) واترين حال من الضمير فى علينا ـ والمعنى أن أعداءنا إما ان يغيروا علينا طالبين ثأرهم عندنا فيصيبوا منا مايشتفون به وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثارنا يريد أن دأبهم ذلك (٥) انتصب شطرين على المصدر ـ والمعنى أننا بهذا السبب قسمنا الدهر قسمين إما أن ننتصر عليهم أو ينتصروا علينا

(وقال تأبط شرًّا (١))

إنَّ بالشِّعْبِ الَّذِى دُونَ سَلْعٍ * لقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ (٢)

خَلَّفَ العِبْءَ عَلَىَّ وَوَلَّى * أنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ (٣)

وَوَرَاءَ الثَّأرِ مِنِّى ابْنُ أُخْتٍ * مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ (٤)

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَمَا أطْـــرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ (٥)

فلا نزال على أحد القسمين (١) قال علماء الشعر إن هذا الشعر مولد وحكوا ذلك عن خلف الاحمر قال النمرى ومما يدل على أنه مولد قوله. جل حتى دق فيه الاجل فان الاعرابى لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا وقال. أبو الندى مما يدل على أن هـذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وابن تأبط شراً من سلع وهو إنما قتل فى بلاد هذيل ورمى به فى غار يقال له رخمان هذا وقيل ان قائل الشعر هوابن أخت تأبط شراً يرثى به خاله أو تأبط شراً نفسه يرثى نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل. (٢) الشعب الطريق فى الجبل وسلع موضع وقوله دمه مايطل يقال طل دمه بالفتح وطل بالضم وهوأ كثر طلا ذهب هدرالايثأر به ـ والمعنى أن القتيل الذى بالشعب دون سلع لايذهب دمه هدرا (٣) العبء الثقل. ومستقل أى محتمل يقال استقل كذا حمله ورفعه ـ والمعنى أنه ترك ثقل الثار علىّ وذهب وأنا قادرعلى حمل ثقله غيرعاجزعن طلبه (٤) المصع الشديد المقاتلة الثابت ـ والمعنى أن هـذا الثار الذى أتركه إن لم آخذه منكم نخلفى ابن أخت ثابت الجنان قوى العزيمة لاتنتقض عزيمته (٥) أطرق أرخى عينيه ينظر الى الارض والرشح كالعرق وينفث يقذف والصل

خبَرٌ مَا نَابَنا مُصْمَئِلٌّ * جَلَّ حتّى دَقَّ فيهِ الأجَلُّ (١)

بَزَّنِي الدَّهرُ وكانَ غَشُوماً * بأبِيٍّ جارُهُ مَا يُذَلُّ (٢)

شامِسٌ في القُرِّ حتّى إذا مَا * ذَكَتِ الشِّعْرَى فبَرْدٌ وظِلُّ (٣)

يابِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غيرِ بُؤْسٍ * ونَدِي الكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ (٤)

الخبيث من الافاعى ـ والمعنى ان ابن أختى اذا رأيته مطيل النظر الى الارض فلا تظن إطراقه اطراقا بل هو شجاع فى الحرب مقـدام فى النزال يطرق اطراق الحية الخبيثة التى تنفث السم (١) المصمئل الشديد وجلّ عظم ودق صغر والاجل الجليل ـ والمعنى ان الذى نزل بناوأصابنا بخبرموته أمر كبير يصغر عنده ماهو عظيم جليل من الحوادث (٢) بزه الشيء سلبه إياه والمراد فجعنى به والغشوم الظلوم والابىّ الذى لايحتمل الضيم ـ والمعنى ان الدهر بتجبره وظلمه فجعنى وسلبنى رجلا عزيزا ذا أنفة لايحتمل الذل يحمى جاره فيعز ولا يضام (٣) الشامس الـكائن فى الشمس والقرّ البرد وذكت استعلت ـ والمعنى أن هذا الرجل ذو كرم وسخاء فمن لجأ اليه فى شتاء وجد عنـده مايدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفىء المقرور ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنـده ظلا ظليلا وماء باردا يطفىء به حرارة جوفه (٤) يابس الجنبين يريد أنه هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال والبؤس الفقر والشهم الذكى القلب والمدل الواثق بنفسه وبعدته ـ والمعنى أنه قليل الاكل لاطعام غيره وليس ذلك لفقر بل هو سخىّ يؤثر أضيافه بالزاد على نفسه ذكى القلب يقظان واثق بنفسه وما أعده لحوادث الدهر

ظاعِنٌ بِالحزمِ حتَّى إذا مَا * حَلَّ حَلَّ الحزمُ حيثُ يَحُلُّ (١

غيثُ مُزْنٍ غامِرٌ حيثُ يُجْدِى * وَإذا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ (٢

مُسْبِلٌ فى الحَىِّ أحْوَى رِفَلٌّ * وَإذا يَغْزُو فسِمْعٌ أَزَلُّ (٣

وَلَهُ طَعْمانِ أَرْىٌ وَشَرْىٌ * وَكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قدْذاقَ كُلُّ (٤

---

(١) الظعن ضد الاقامة ـ والمعنى انه متصف بالحزم فى جميع شؤونه وأحواله حلا وترحالا (٢) المزن جمع مزنة وهى السحابة البيضاء والمراد هنا السحابة التى فيها الماء لان السحاب الابيض لاماء فيه وغمره الماء علاه ويجدى يعطى الجدوى وهى العطية ويسطو يقهر ويصول والليث الابل المصمم الماضى على وجهه لا يبالى مالقى ـ والمعنى أنه جواد كريم شجاع اذا أعطى أجزل العطاء كالسحاب الذى يغمر الناس بكثرة أمطاره واذا صال فكالاسد الهصور لايبالى بالعدو (٣) مسبل فى الحى مفعوله محذوف أى مسبل إزاره فى الحى وهم يمدحون ذا النعمة بذلك حال الدعة وعدم الحرب فاما فى الشدائد فانهم يمدحون الرجل بالتشمير وعدم اللين والاحوى من فى شفتيه سواد وهو محمود فيهما والرفل الكثير اللحم والسمع ولد الذئب والازل السريع المشى الممسوح العجز ـ والمعنى أنه يتنعم فى حالة السلم ويسبل رداءه ويأكل ما يشتهى واذا نزل فى الحرب كان كالسبع الضارى يشمر عن ساعد جده ويقدم إقدامه (٤) الارى العسل والشرى الحنظل وكلا مفعول ذاق ـ والمعنى أنه رجل سهل الجانب حلو المذاق لمحبه مر الطعم لعدوه وكل من المحب والعدو قدذاق كلا الطعمين

يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيداً وَلا يَصْـحَبُهُ إلاّ الْيَمانِىّ الأفَلّْ (١)

وفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُم أسْرَوْا * لَيْلَهُمْ حَتّى إذا انْجابَ حَلُّوا (٢)

كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِماضٍ * كَسَنَا الْبَرْقِ إذا مَا يُسَلّْ (٣)

فَادَّرَكْنا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا * يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إلاَّ الأقَلّْ (٤)

فاحْتَسَوْا أنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا * هَوَّمُوا رُعْتَهُمُ فاشْمَعَلُّوا (٥)

---

(١) انتصب وحيدا على الحال واليمانى السيف والافل المنثلم — والمعنى انه شجاع لا يخاف الاهوال لكثرة ممارسته لها يقتحمها بنفسه ولا يستصحب معينا إلا السيف اليمانى المنثلم من كثرة الضرب به

(٢) فتوّ جمع فتى وهجر سار وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر فى نصف النهار وأسروا لغة فى سروا والسرى السير فى الليل خاصة وانجاب انكشف وحلوا أقاموا وهى جواب رب واذا — والمعنى وربّ فتيان واصلوا سيرهم من وقت الهاجرة الى آخر الليل فاذا انكشف الضوء أقاموا

(٣) تردى بسيفه مثل ارتدى به اذا تقلده ويسمى السيف الرداء والعطاف وسنا البرق لمعانه — والمعنى أن كل ماض منهم تقلد بالسيف الماضى الذى يحكى سنا البرق عند إخراجه من الغمد (٤) ادّركنا أخذنا وملحيين لغة لبعض العرب فى قولهم من الحيين — والمعنى أخذنا ثأرنا منهم ولم ينج منهم الا اليسير (٥) احتسى الشراب تناوله شيئا فشيئا والانفاس الجرع وهوّم الرجل اذا هزّ رأسه من النعاس واشمعلوا أسرعوا فى السير ورعتهم أفزعتهم وهو جواب لما — يقول كانوا فى النعاس فلما أفزعتهم جدوا فى السير

فلَئِنْ فلَّتْ هُذَيْلٌ شَباهُ * لبِمَا كانَ هُذَيْلاً يَفُلّ (١)

وَبِمَا أبْرَكَهَا فِي مُناخٍ * جَعْجَعٍ يَنقَبُ فيهِ الأظَلّ (٢)

وبِما صَبَّحَهَا في ذَرَاهَا * مِنْهُ بعْدَ القتْلِ نَهْبٌ وشَلّ (٣)

صَلِيَتْ مِنِّى هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ * لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حتَّى يَمَلُّوا (٤)

يُنهِلُ الصَّعْدَةَ حتَّى إذا مَا * نَهِلَتْ كانَ لَهَا مِنْهُ عَلّ (٥)

---

(١) الفل كسر فى حد السيف والشبا الحد وقوله لبما كان ـ معناه فكثيراً ما كان (٢) وبما أبركها معطوف على لبما كان فى البيت قبله وأبرك الناقة أناخها والجعجع الارض الغليظة ونقبت الناقة حفى خفها والاظل باطن خفها ضرب ذلك مثلا لشدته وقوة بأسه وأنه كان ينال منهم ويحملهم على المشاق ـ والمعنى لئن ناله ضعف من هذيل فلا فخار لهم بذلك فطالما نالهم منه الضعف والانهزام من قبل وطالما حملهم المشاق وأركبهم المراكب الصعبة (٣) ذرا البيت ساحته والشل الافساد والطرد ـ والمعنى انه كثيرا ما اغار عليهم صباحا فى أكناف بيوتهم فبعد ان يقتل أبطالهم ينهبهم ويستاق أموالهم (٤) صليت بكذا قاست شدته والخرق الشجاع والكريم ـ والمعنى أن هذيلا قاست الشدائد من شجاع ذى صبر وثبات على القتال فلا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيرأف بهم (٥) أنهله الشراب سقاه إياه أول مرة وعله سقاه الثانية والصعدة القناة تنبت مستوية ـ والمعنى أنه لا يكتفى بطعن أعدائه بقناته مرة بل يكرره مرة بعد أخرى كالشارب الذى لا يكفيه النهل فيشتاق الى العلل

تحلّت الخمرُ وكانت حراماً * وبِلأْيٍ ما ألمّت تحِلُّ (١)

فاسقنيها ياسوادَ بنَ عمرٍو * إنّ جسمي بعدَ خالي لخَلُّ (٢)

تضحكُ الضَّبعُ لقتلى هذيلٍ * وترى الذِّئبَ لها يستهِلُّ (٣)

وعِتاقُ الطَّيرِ تغدو بِطاناً * تتخطّاهمْ فما تستقِلُّ (٤)

(وقال سُوَيدُ المراثِدِ الحرثي)

لعَمْري لقدْ نادى بِأرْفعِ صوْتِهِ * نَعِيُّ سُوَيْدٍ أنّ فارِسَكُمْ هَوَى (٥)

أجَلْ صادِقاً والقائِلَ الفاعِلَ الذي * إذا قالَ قوْلاً أنبطَ الماءَ في الثّرَى (٦)

---

(١) المت من الالمام وهى الزيارة الخفيفة وهنا كناية عن حصول الخمر عنده بالفعل واللأى البطء — والمعنى أنه فاز بأخذ الثار بعد بطء ومضى مدة فصارت الخمر حلالا له بعد ان حرمها على نفسه جريا على عادتهم من تحريم الخمر وغسل الرأس قبل أخذ الثار (٢) سواد مرخم سوادة والخل المهزول — والمعنى اسقنى الخمر الآن فان جسمي قد هزل بعد خالى (٣) تضحك الضبع استعارة عن سرورها ومثله الاستهلال للذئب — والمعنى أن الضبع والذئب فى سرور بقتلى هذيل لحصولها على كثرة الغذاء من لحومها (٤) عتاق الطيرجوارحها وتستقل تطير — والمعنى أن جوارح الطير تنزل على القتلى من هذيل فتملأ بطونها حتى لا تكاد تطيق الطيران لكثرة أكلها من قتلاهم (٥) النعيّ الناعى وفارسكم يريدأفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى وهوى هلك —والمعنى أقسم لقد نادى المخبرباعلى صوته أن فارسكم الوحيد هلك (٦) أجل حرف

فَتًى قَبَلٌ لمْ تَعْنِسِ السِّنُّ وجْهَهُ
سِوَى خُلْسَةٍ فى الرَّأْسِ كالْبَرْقِ فى الدُّجَى (١)

أَشارَتْ لهُ الْحَرْبُ العَوانُ فَجاءها * يُقَعْقِعُ بِالأَقْرابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى (٢)

وَلمْ يَجْنِها لكِنْ جَناهَا وَلِيُّهُ * فآسَى وآدَاهُ فكَانَ كَمَنْ جَنَى (٣)

(وقال رجل من بنى نصر بن قُعَين (٤))

جواب لتحقيق الخبر وصادقا مفعول فعل محذوف أى نعيت صادقا؛ ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل الخ وهو عطف على صادقا وأنبط أخرج والثرى التراب الندىّ يقول أجل نعيت صادقا فى عزمه اذا قال فعل واذا وعد أنجز وأعطى واذا صرف نفسه الى أمر أمضاه لا ينصرف عنه حتى يبلغ آخره (١) القبل المقتبل الشباب وتعنس بمعنى تقبض من عنست المرأة اذا طال مكثها فلم تتزوج والدجى الظلام ـ والمعنى أنه كان فتى فى مقتبل عمره وريعان شبابه لم يغير وجهه كبر السن سوى شىء من بياض الشيب فى رأسه يشبه لمعان البرق فى الظلام (٢) الحرب العوان هى التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ويقعقع يصوّت والاقراب جمع قراب وهو غمد السيف وأول منصوب على الحال من فاعل جاء أو يقعقع ـ والمعنى أن الحرب بمجرد ماهاجت جاءها وعليه السلاح يسمع صوت رنينه وأنه كان أول فارس لبى إشارتها (٣) جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه والمولى هنا الصديق أو ابن العم وآداه بمعنى أعانه ـ والمعنى لم يكن المتسبب فى هذه الحرب بل وليه فاضطر لان يعينه ويواسيه فعدّ مثيراً لغبارها (٤) هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن

أَبْلِغْ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا ، * مَا إِنْ أُحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابِ (١)
أَنَّ الْهَوَادَةَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا * خَلَقٌ كَسَحْقِ الْيُمْنَةِ الْمُنْجَابِ (٢)
أَذُؤَابَ إِنِّى لَمْ أُهَبْكَ وَلَمْ أَقُمْ * لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الْأَجْلَابِ (٣)

جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين أحد بنى أسد وربيعة هـذا هو أبو ذؤاب الاسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى فى حرب لهم وأسرت بنو يربوع ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشئ معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب الموسم بالابل وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له ولم يوافِ بالاسير الموسم فلما لم يرَ ربيعة ابنه ظن أنه علم بانه قاتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الابيات وسارت عنـه فبلغت يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فاقادوه به (١) إن جئتها أى اذا جئتها ـ المعنى أبلغ قبائل جعفر ابن ثعلبة وإنى لا أريد جعفر بن كلاب (٢) الهوادة اللين والسحق البالى من الثياب واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق ـ والمعنى أبلغهم أن اللين الذى كان بيننا قد تبدل بالخشونة وأن المودة قد انفصمت عراها فصارت كالثوب المنشق (٣) لم أهبك أى لم أجعلك هبة للقوم الذين قتلوك وقوله للبيع يريد أنى لم آخذ الدية فكنت بائعا لدمك كما تباع الجلب من الاموال اذا سيقت الى الحضر والاجلاب النعم لانها تجلب من مكان الى آخر ـ يقول لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للاعداء ولا قمت للبيع والشراء بعدك

إنْ يقتُلُوكَ فقدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ * بعُتَيْبَةَ بْنِ الحرثِ بْنِ شِهابِ [1]
بِأَشَدِّهِمْ كَلَباً على أعدائِهِمْ * وأعَزِّهِمْ فقْداً على الأصْحابِ [2]

(وقال الحريث بن زيد الخيل [3])

ألاَ بَكَرَ النَّاعِى بِأوْسِ بْنِ خالِدٍ * أخِى الشَّتْوَةِ الغَبْراءِ والزَّمَنِ المَحْلِ [4]

---

(١) ثللت عروشهم الثل الانتزاع وهو كناية عن هدم عماد مجدهم — والمعنى إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزّهم بقتل عتيبة (٢) الكلب الشدة — والمعنى أنه قتل عتيبة الذى هو أقوامهم شدة على أعدائهم ومن يعز فقده على أصحابه كثيرا (٣) جده مهلهل بن زيد وهو من بنى طيء شاعر إسلامي وأبوه زيد الخيل صحابى جليل وإنما سمي زيدا الخيل لكثرة خيله ولما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير وكان له ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل قال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية فمن لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه فاقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن يزيد فلم يقرأ شيئا فضربه فمات فاقامت بنته أم أوس مناحة تندبه وأقبل حريث بن زيد الخيل فاخبرته فاخذ الرمح فشد على أبى سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من أصحابه ثم هرب الى الشام وقال هذه الابيات (٤) بكر البكرة فى الاصل أول النهار والمراد هنا أسرع وبادر والشتوة الغبراء الارض اليابسة التى تهب فيها الرياح سميت بذلك لتهييج الغبار فيها والمحل الجدب — والمعنى بادر الناعى وأخبر بموت

فإنْ يقتُلُوا بالغَدْرِ أوْساً فإنّنى * تركْتُ أبَا سُفيانَ مُلتَزِمَ الرّحلِ (١)
فلاَ تجزَعى يَا أُمّ أوْسٍ فإنّهُ * تُصيبُ المَنايا كلّ حافٍ وذى نَعْلِ (٢)
قتَلْنا بِقتْلانا مِنَ القَوْمِ عُصْبَةً * كِراماً ولمْ نأْكُلْ بهِمْ حَشَفَ النّخْلِ (٣)
ولوْلاَ الأُسَى ماعِشْتُ فى النّاسِ ساعةً * ولكنْ إذا ماشئْتُ جاوَبَنى مِثْلِى (٤)

(وقال أبو حناك البراء بن ربعىّ الفقعسى)

أبعْدَ بَنى أُمّى الذِينَ تتَابَعُوا * أُرَجّى الحَيَاةَ أمْ مِنَ المَوْتِ أجْزَعُ (٥)

أوس بن خالد الذى كان ملجأ القوم عند الجدب وانقطاع نزول المطر (١) ملتزم الرحل أراد ملتزم السرج لان أبا سفيان كان على ظهر فرسه فطعنه حريث فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات — والمعنى لا يحزننى قتل القوم لاوس غدراً بعد ان قتلت ابا سفيان على سرجه فتركته ملتزما له لايستطيع النزول عنه (٢) الجزع اشد الحزن وام اوس بنت القتيل واراد بكل حاف وذى نعل الغنى والفقير — والمعنى لايشتد حزنك يا ام أوس لقتل أبيك فالموت حتم على جميع الناس غنيهم وفقيرهم (٣) العصبة الجماعة من الرجال والحشف ردى التمر وذكر الحشف ازدراء به ــ والمعنى أننا قتلنا بمن قتل منا جماعة الابطال ولم نقبل أخذ دية عنهم من تمر ولا غيره (٤) الأُسى بالضم جمع أسوة ما يتأسى به الحزين — والمعنى لولا انى اجد لى مشاركين فى الحزن فاقتدى بهم فى الصبر لما عشت ساعة لما عندى من الحزن (٥) ابعد بنى أمي استفهام اراد به التوجع وتتابعوا توالوا بعضهم اثر بعض ــ يتألم من الحياة بعد موت اخوته ويقول ابعد اخوتى الذين تتابعوا الى الموت واحدا بعد

ثَمانِيَةٌ كانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ * بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي ماأشاءُوأَمْنَعُ (١)

أُولئِكَ إِخْوانُ الصَّفاءِ رُزِئْتُهُمْ * وَماالكَفُّ إِلاَّ إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعُ (٢)

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالخَلِيلِ الذِي لَهُ * عَلَيَّ دَلالٌ واجِبٌ لَمُفَجَّعُ (٣)

وَإِنِّيَ بِالمَوْلَى الذِي لَيْسَ نافِعِي * وَلا ضائِرِي فِقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ (٤)

(وقال مطيع بن إياس فى يحيى بن زياد (٥))

آخر أرجى الحياة أم أجزع من الموت (١) ثمانية اى هم ثمانية والذؤابة الضفيرة من الشعر وضربها مثلا لعزهم وشرفهم وقوله بهم كنت اعطى فيه حذف اى كنت اعطى من اشاء إعطاءه وامنع من اشاء منعه ومثل هـذا كثير فى كلامهم اذا كانت القرائن دالة عليه ـ والمعنى ان اخوتى كانوا ثمانية وكانوا فى قومهم اصحاب رفعة ومجد كالذؤابة ليس لها محل الا الرأس وكنت بهم فى عزة اقدر على إعطاء من شئت اعطاءه ومنع من شئت منعه (٢) الرزء المصيبة وقوله وما الكف الخ يريد ان الكف بالاصابع فاذا ذهبت الاصابع بطل عمل الكف ـ والمعنى انى اصبت بفقد اخوتى فاصبحت بعدهم كالكف المقطوعة الاصابع لا اقدر على البطش (٣) لعمرك قسم وانى حال من الخليل والمفجع من التفجع وهو أن يوجع الانسان بشئ يكرم عليه فيعدمه ـ والمعنى يقسم انه اصابته فاجعة عظيمة فى اعزاخلائه الذين كان يحتمل دلالهم لمحبته لهم (٤) المولى هنا العشير او ابن العم والممتع من قولهم متع الله فلانا بفلان أى ابقاه له ليستمتع به ـ والمعنى يشتكى من فقد من كان يرتجى نفعهم ويعتز بهم وبقاء من لا يضروه ولا ينفعوه من بنى عمومته (٥) هو احد بنى كنانة

يأَهْلِ بَكُّوا لِقَلْبِيَ القَرِحِ * ولِلدُّمُوعِ السَّواكِبِ السُّفُحِ (١

رَاحُوا بيَحْيَى وَلَوْتُطاوِعُنِى ألـــأقْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ (٢

من مخضرمي الدولتين بنى امية وبنى العباس ولم يكن من فحول الشعراء وانما كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ما جنامتهما فى دينه بالزندقة وكان متصلا بالوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بمده فى دولة بنى أمية ثم اتصل فى دولة بنى العباس بجعفر بن ابى جعفر المنصور قال محمد بن حبيب سألت رجلا من أهل الكوفة عن مطيع بن إياس وكان صاحباله فقال لاأود ان تسألنى عنه قلت ولم قال وماسؤالك عن رجل اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك وقد ذكره الشريف المرتضى فى اماليه فى زنادقة الاسلام ممن قتلهم الهادى وكان مطيع من أهل الكوفة نديما ليحيى بن زياد لا يكادان يفترقان وله صديق يقال له عمر بن سعيد فلما مات رثاه مطيع بهذه الابيات

(١) ياأهل اصله يا اهلى حذفت منه الياء وبكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه وبكاه على الميت تبكية هيجه للبكاء وانما قال بكوا لان التشارك ادل على تعظيم الفجيعة والقرح الجريح والسفح جمع سفوح من قولهم سفح الدمع يسفحه ارسله ـ والمعنى شاركونى فى البكاء وساعدونى عليه فان قلبى تقرح ودمعى تحدر وانسكب كانه يذهب الى ان قلبه تفطر ودمعه نفد فلم يجد لديه قلبا ولادمعا فهو يطلب المعونة من اهله والمشاركة فى البكاء (٢) راحوا اى ذهبوا ـ والمعنى ذهبوا بيحيى الى القبر ولوكانت الاقدار طوع امرى لتركته فلم يفارقنى غدوا ولا عشيا

يا خَيرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكاءُ لهُ الْـيَوْمَ ومَنْ كانَ أمسِ لِلْمِدَحِ (١)

قدْ ظفِرَ الْحُزْنُ بالسُّرُورِ وَقدْ * أُديلَ مَكْرُوهُنا مِنَ الفَرَحِ (٢)

(وقال أيضاً)

قُلتُ لِلحنانَةِ دَلُوحٍ * تسُحُّ مِنْ وابلٍ سَحُوحِ (٣)

أُمِّي الضَّريحَ الذي أُسَمِّي * ثمَّ اسْتَهِلِّي عَلى الضَّريحِ (٤)

لَيْسَ مِنَ العَدْلِ أنْ تَشِحِّي * عَلى فتًى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ (٥)

(وقال أشجعُ بنُ عمرٍو السلمى (٦))

---

(١) المعنى أن يحيى اليوم احسن انسان يستحق البكاء لمزته ومجده كما قد كان فى حياته احق الناس بالمدح (٢) قد ظفر الحزن بالسرور هو من الكلام السهل الممتنع الذى يروقك حسنه ويبهرك جماله ورونقه واديل من الدولة وذلك انقلاب الزمان ومن الفرح من للبدل وأراد بالفرح مايفرح به والمعنى قد غلب الحزن السرور لخلاف دولته دولته وتحوّلت الحال من هناء الى كدر (٣) الحنانة هنا السحابة فيها رعد كانها تحن به الى شئ ودلوح ثقيلة بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثيرة الانصباب ـ والمعنى قلت للسحابة ذات الرعد الكثيرة الماء التى تصب مطراً كثير الانصباب (٤) أمي اقصدى والضريح الحفرة فى وسط القبر واستهلى صبي ـ والمعنى اقصدى القبر الذى اسمي لك صاحبه ثم صبيّ عليه (٥) الشح البخل ـ والمعنى ليس من العدل ان تبخلى ايتها السحابة بمائك على فتى لم يكن بخيلا باعز شئ عليه (٦) هو من ولد الشريد ابن مطرود السلمى وكان يكنى ابا الوليد شاعر اسلامىّ عباسىّ

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ * وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ (١)

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ * عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ (٢)

فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتاً * وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ (٣)

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ * فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ (٤)

نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتى عد من الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وانقطع الى البرامكه ومدحهم واختص بجعفر فاصفاه مدحه فاعجب به جعفر ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به أيضا وامده بالمال فاثرى وحسنت حاله فى ايامه وتقدم عنده وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة (١) مضى اى مات ـ والمعنى مات ابن سعيد بعد ان خلد جميل الذكر فى المشارق والمغارب وترك فيهما الدنيا مداحا له. (٢) الفواضل جمع فاضلة كنى بها عن جوده فاضافها الى الكف والصفائح احجار عراض تغطى بها القبور ـ والمعنى ما كنت أعلم قدر مكارمه وعطاياه ايام حياته فلما مات وظهر البؤس على من كانوا مغمورين بنعمه اتضح لى ذلك (٣) الصحاصح جمع صحصح المكان المتسع المستوى ـ والمعنى انه اصبح فى جزء صغير من الارض بعد موته مع ان فيافيها كانت تضيق بماله من إحسان وانعام فى حياته فكانها كانت تضيق به (٤) غاض الماء أى ذهب والجوانح الضلوع سميت بذلك لان فيها ميلا ـ والمعنى سأديم البكاء عليك ما فاضت دموعى فان تذهب فيكفيك ما تكنه ضلوعى من اللوعة والاسى يريد أن حزنه لا ينقطع

فَما أنا مِنْ رُزْءٍ وَإنْ جَلَّ جازِعٌ * وَلا بِسُرُورٍ بعْدَ مَوْتِكَ فارِحُ (١)
كأنْ لمْ يَمُتْ حيٌّ سِواكَ وَلمْ تَقُمْ * عَلى أحدٍ إلاَّ عَليْكَ النَّوائِحُ (٢)
لئِنْ حَسُنَتْ فيكَ المَراثِي وَذِكْرُها * لَقدْ حَسُنَتْ مِنْ قبلُ فيكَ المَدائِحُ

(وقال يحيى بن زياد الحرثى (٣))

نعَى ناعِيَا عَمْرٍو بِلَيْلٍ فأسْمَعا * فَراعَا فُؤاداً لا يَزالُ مُرَوَّعَا (٤)

---

(١) الرزء المصيبة ـ والمعنى أن مصيبتى فيك عظيمة فلست أجزع لما يصيبنى بعدها وإن عظم ولا أفرح بما أنال من المسرات (٢) كان مخففة من الثقيلة والنوائح جمع نائحة ـ يقول كانه لم يمت أحد سواك من قبلك ولا من بعدك فلا يجد الانسان سلوة به عنك وكأن النوائح لا تنوح إلا عليك لعظم المصيبة بك (٣) يكنى أبا الفضل وهو خال أبى العباس السفاح شاعر مقل ماجن خليع يرمي بالزندقة ولاه أبو جعفر المنصور على الاهواز برجاء من ابنه المهدى قال سألت أبى أن يولى يحيى بن زياد عملا فلم يجبنى وقال إنه خليع ماجن متخرق فى النفقة فقلت انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ما تحب فولاه الاهواز (٤) النعى الخبر بالموت وقوله فأسمعا حذف مفعولاه لان المراد أسمعا الناس نعيه وانما حذفهما لان الايهام فى هذا المقام أبلغ والروع الفزع وانما قال مروعا إيذانا بان ذلك الروع لا إفاقة منه أو بان المصائب كثرت فى عشيرته ـ والمعنى أخبر شخصان بموت عمرو ليلا فاسمعا الناس كلهم نعيه فافزعا أفئدتهم التى لا تزال مروعة لكثرة ما حصل فى العشيرة من المصائب

وما دَنِسَ الثَّوْبُ الذي زَوَّدُوكَهُ * وإنْ خانَهُ رَيْبُ البِلَى فتقطَّعا [1]

دَفعْنا بِكَ الأيَّامَ حتّى إذا أتتْ * تُريدُكَ لمْ نسطِعْ لها عنْكَ مَدْفعَا [2]

مضَى فمضَتْ عنِّي بهِ كلُّ لذَّةٍ * تَقَرُّ بِها عَيْنايَ فانقطعا معا [3]

مضَى صاحِبي واستقْبلَ الدَّهرُ مَصْرَعي * ولابُدَّ أنْ ألْقَى حِمامي فأُصْرَعا [4]

(وقال ابن المُقَفَّع [5])

---

(١) دنس الثوب اذا اتسخ ـ والمعنى لم يتسخ كفنك الذى كفنوك به لطهارتك وإن خانه ريب البلى فقطعه يريد إن مضيت الى سبيلك فقد ذهبت طاهرا غير مدنس بنقيصة ولا ملوث بعار (٢) دفعنا بك الايام أى حوادث الايام ـ والمعنى كنت لنا حافظا من مصائب الايام حتى اذا أرادتك بالموت لم نستطع أن ندفعها عنك (٣) مضى أى مات ومضت ذهبت ـ والمعنى ذهب عنى بموتك كل لذة أسربها فكان ذهاب اللذات مع ذهابه (٤) الحمام الموت ـ والمعنى أهلك الدهر صاحبى والتفت الىّ فلا بد ان ألقى ما لقى (٥) اسمه عبد الله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن احمد يحب أن يراه وكان ابن المقفع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن عباد المهلبى فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان زنديقا قال المهدى بن المنصور ما وجدت كتاب زندقة الا أصله ابن المقفع قتل فى خلافة أبى جعفر المنصور ومن آثاره بأيدى الناس كتابى الادب الكبير والادب الصغير وهو

رُزِئْنا أبا عَمْرٍو وَلا حيَّ مِثْلُهُ * فَلِلَّهِ رَيبُ الحادِثاتِ بِمَنْ وَقَعْ (١)

فإِنْ تَكُ قَدْ فارَقْتَنا وَتَرَكْتَنا * ذَوِي خَلَّةٍ مافى انْسِدادٍ لَهَا طَمَعْ (٢)

فَقَدْ جرَّ نَفْعاً فَقْدُنا لَكَ أَنَّنا * أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزايَا مِنَ الجَزَعْ (٣)

(وقال بعض بنى أسد)

بَكِّي عَلى قَتْلَى العَدَانِ فإِنَّهُمْ * طَالَتْ إِقامَتُهُمْ بِبَطْنِ بِرامِ (٤)

كانُوا عَلى الأَعْداءِ نارَ مُحَرِّقٍ * ولِقَوْمِهِمْ حَرَماً مِنَ الأَحْرامِ (٥)

لا تَهْلِكِي جَزَعاً فإِنِّي واثِقٌ * بِرِماحِنا وعَواقِبِ الأَيَّامِ (٦)

يرثى بهذا الشعر يحيى بن زياد الحارثي أو عبد الكريم بن ابى العوجاء أحد رءوس الزنادقة فى الاسلام (١) المعنى أصبنا فى أبى عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزمان بهذا الرجل (٢) الخلة الحاجة (٣) ومعنى البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لا نطمع فى سدها فقد جلب الينا فقدك نفعا إذ صرنا فى مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك (٤) العدان موضع بديار بنى تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وبرام جبل فى بلاد سليم عند الحرة من ناحية البقيع — والمعنى أكثرى البكاء على قتلى العدان فقد طال مكثهم ببطن هذا الموضع (٥) محرِّق هو عمرو بن هند والاحرام جمع حرم — والمعنى كانوا على الاعداء كنار ذلك الرجل لا يطاقون وكانوا لقومهم كالحرم فى منع تعدى الغير عليهم (٦) جزعا منصوب على المصدرية — يقول لا تهلكن جزعا لسلامة من وترنا بقتلانا فان لى ثقة

عادَاتُ طَيٍّ فى بَنِى أَسَدٍ لهُمْ * رِيُّ القَنَا وخِضابُ كلِّ حُسام (١)

(وقال آخر)

نُعِىَ لِى أبُو المِقْدامِ فاسوَدَّ منظَرى * مِنَ الأرْضِ وَاستَكَّتْ علىَّ المَسامِع (٢)

وأقبَلَ ماءُ العيْنِ منْ كلِّ زَفْرَةٍ * إذا وَرَدَتْ لمْ تستَطِعْها الأضالِع (٣)

(وقال آخر)

قدْ كانَ قبلَكَ أقوامٌ فجِعْتُ بهِمْ * خَلَّى لنَا فقدُهُمْ سَمْعاً وأبْصارَا (٤)

أنْتَ الذِى لمْ تدَعْ سمْعاً ولا بَصَراً * إلاَّ شَفًى فأمَرَّ العَيْشُ امْرارَا (٥)

برماحنا وثقة بتغير الزمان واختلافه (١) القنا الرماح — يقول فان بنى طى قومنا اعتادوا أن يروّوا رماحهم ويخضبوا سيوفهم من دماء بنى أسد أعدائنا فهو تعليل لما قبله (٢) المنظر مانظرت اليه واستكت من السكك محركا وهو الصمم — والمعنى لما أخبرت بموت أبى المقدام فاسودّت الدنيا بوجهى وصمت أذناى (٣) الزفرة النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف — والمعنى لما سمعت هذا الخبر أقبل علىّ ماء عينى من كل زفرة فى قلبى اذا اشتدت بى ووردت على لا تستطيع الاضالع حرارتها (٤) فجعت أى أصبت وخلى ترك وأبقى — يقول قد كان قبلك أقوام سادات أصبنا بهم وحزنا عليهم ولكن فقدهم ترك لنا أبصارنا واسماعنا لما كنا نجده من بعض السلوة عنهم (٥) الشفى الشئ القليل وقوله فامر العيش أى صار ذا مرارة — يقول ولكن أنت لما أصبنا بك وفجعنا لم تدع من سمعنا وبصرنا إلا بقية قليلة فاشتدت مرارة

(وقال الشَّمَرْدَلُ بنُ شَريك [١])

بِنَفْسِي خَليلاَيَ اللَّذانِ تبرَّضا * دُمُوعِي حتَّى أَسْرَعَ الحُزْنُ في عقلي [٢]

وَلوْلا الأُسَى ماعِشْتُ في النَّاسِ ساعةً * وَلكنْ إذا ماشِئْتُ جَاوَبني مِثْلي [٣]

(وقال نَهْشَلُ بن حَرِّيّ [٤])

أَغَرُّ كَمِصْباحِ الدُّجُنَّةِ يتَّقي * قذَى الزَّادِ حتَّى تُستَفادَ أطايِبُهْ [٥]

عيشنا من جزعنا عليك وعدم صبرنا عنك (١) الشمردل بن شريك بن عبد الملك يتصل نسبه بثعلبة بن يربوع شاعر إسلامي من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بنى تميم وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث الى حرب الترك وبعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر وبعث أخاه حكما الى سجستان فلم يلبث ان جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ثم تلاه نعى أخيه وائل فرثاهما بقصيدة اختار منها أبو تمام هذين البيتين (٢) خليلاى أراد بهما أخويه وتبرضا اى افنيا (٣) الأسى جمع أسوة وهى ما يتسلى به الحزين — ومعنى البيتين افدى خليلى اللذين اذهبا دموعى لكثرة بكائى عليهما من الحزن حتى كدت أجن ولولا تسليتى بمصاب غيرى لما بقيت ساعة لكن المصائب عمت جميع الناس فلوطلبت شريكا لى فى الحزن لوجدت لى أمثالا (٤) هو شاعر إسلامى وهو من بنى غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول أحسن الشعر وأجوده يرثى بهذه الابيات أخاه مالك بن حرّى وكان قتل بصفين مع على رضى الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا (٥) الدجنة الظلمة والقذى

وهَوَّنَ وجدِى عَنْ خليلِىَ أنّى * إذا شئتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحبُهْ (١)

أخٌ ماجدٌ لمْ يُخزِنى يومَ مشهَدٍ * كما سيفُ عمرٍو لمْ تخنْهُ مضاربُهْ (٢)

(وقال الاسود بن عبد يغوث بن المطلب بن نوفل (٣))

الوسخ والاطايب ماطاب من الزاد — والمعنى هو فى قومه ذو عزة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا ويدع الخبيث منه والمحرم (١) هوّن خفف والوجد الحزن — والمعنى خفف حزنى على هذا الخليل ما أشاهده فى الناس من فقدان أصحابهم حتى أنى اذا أردت من فقد صاحبه مثلى أجد كثيراً فلذلك تخف وطأة الحزن على (٢) الماجد الشريف الكريم ولم يخزنى لم يهنى ويخجلنى والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة ما يحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدى كرب — والمعنى ان هذا الممدوح أخ لى وهو ذو شرف وكرم وكان عونى فى الوقائع والمجتمعات فلم يهنى ولم يخجلنى فى واقعة من الوقائع التى استعنت به فيها وهو فى مساعدته وعدم خيانته لى كسيف عمرو فى ذلك حيث لم يخطئ مضاربه فى وقت ما

(٣) كان للاسود بن عبد يغوث ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحرث كلهم قتل يوم بدر فلما ناحت قريش على قتلاها قال العقلاء منهم لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم وكان الاسود يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وكان قد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أو هل بكت قريش قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة (يعنى زمعة) فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ * وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ (١)

فَلاَ تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلٰكِنْ * عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ (٢)

أَلاَ قَدْ سَادَ بَعْدَهُمُ رِجَالٌ * وَلَوْلاَ يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا (٣)

(وقال رجل من بنى أسد (٤))

الغلام قال انما هى امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته فذلك حيث يقول الاسود هذه الابيات (١) أتبكى الاستفهام للتعجب والانكار وقوله ان يضل أى من أن يضل ويضل يفقد ويمنعها عطف على أتبكى والسهود السهر — والمعنى ينكر عليها أن تبكى بعيرها وقد أضلته وأن يمنعها ذلك من النوم (٢) البكر من الابل القوى وعلى بدر يريد على أهل بدر الذين قتلوا به وبدر الموضع الذى حصلت فيه الواقعة الشهيرة وتقاصرت الجدود اى ضعفت الحظوظ وعثرت والتقاصر فى الجدود العاثرة مثل — يقول دعى البكاء على هذا البكر ولكن أبكى على أهل بدر الذين عثرت جدودهم وضعفت حظوظهم يستهين بفقد المال ويستعظم فقد النفوس (٣) السودد الشرف — يقول قد شرف بعد من قتل ببدر قوم لولا هذا اليوم المشؤم ما شرفوا يعرّض بابى سفيان بن حرب لانه كان رئيسا على قريش فى هـذا اليوم (٤) اختلف أهل العلم بالشعر فى صاحب الابيات وبسببها فما حكوه ان رجلين من بنى اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند ونادماه فمات احدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثالثة ثم مات الدهقان فكان الاسدى الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا * أَجِدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)

أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كُلِّهَا * وَلَا بِخُزَاقٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا (٢)

أُصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ * فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا (٣)

أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا * طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا (٤)

وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي * يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا (٥)

وقال آخر إن الشعر لقس بن ساعدة الايادى فى خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد وأنيسا (١) هبا أفيقا وأجدّكما منصوب على المصدرية ولا يقال إلا مضافا ومعناه القسم واليمين وتقضيان تتمان وكرا كما نومكما — والمعنى ياخليلى أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتما وانى أقسم بحياتكما أن لا تتمانومكما (٢) ألم تعلما تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة — والمعنى كيف نمتما عنى مع علمكما أن لا صديق لى بهذين الموضعين غيركما (٣) جثاكما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة — والمعنى كنتما نديمىّ على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فان لم تشرباه يشربه القبر (٤) طوال منصوب على الظرفية باقيم أو ببارحا والصدا ما يجيبك من مثل صوتك — والمعنى أستمر على ملازمة قبريكما الليالى الكثيرة الطويلة الى أن يجيبنى صداكما والعرب كانت تزعم أن عظام الموتى تصير أصداء وهاما (٥) العولة صوت الصدر وأن ان كانت بالفتح فيكون الفعل بعدها مصدراً فاعل يرد وان كانت بالكسر فهى شرطية يدل على

جرَى النَّوْمُ بيْنَ اللَّحْمِ والجِلْدِ منكُما * كأنَّكُما ساقِي عُقارٍ سقَاكُما (١)

(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحرثى يكنى أبا الوليد (٢))

إنِّى لأرْبابِ القُبُورِ لغَابِطٌ * بِسُكْنَى سَعيدٍ بيْنَ أهْلِ المَقابِرِ (٣)

وَإنِّى لمَفْجُوعٌ بهِ إذْ تكاثَرَتْ * عُدَاتِى وَلمْ أهتِفْ سواهُ بِناصرِ (٤)

فكُنْتُ كمَغْلُوبٍ عَلَى نَصلِ سيْفِهِ * وَقدْ حزَّ فيهِ نَصلُ حرَّانَ ثائِرِ (٥)

أتَيْناهُ زُوَّاراً فأمْجَدَنا قِرًى * مِنَ البَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخيلِ المُخامِرِ (٦)

جوابها ماقبله ـ والمعنى لا أنفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ماذا ينفع بكاء الباكى والذاهب لا يعود (١) العقار الخمر ـ والمعنى سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدم والعروق فصرتما كمن سقى الخمر فلا يفيق (٢) هو شاعر إسلامى شامى ومن علماء الكلام (٣) الغبطه تمنى نعمة الغير مع بقائها له والسكنى كبشرى مصدر سكن ـ والمعنى إنى لاغبط سكان القبور فى سعادتهم بدفن سعيد بينهم (٤) أهتف أدعو وسواه منصوب على الاستثناء من ناصر مقدم عليه ـ والمعنى أنى لمصاب بفقده حتى كثرت اعدائى وطلبت الناصر فلم اجد غيره فعظمت مصيبتى. (٥) النصل حديدة السيف وحز قطع والحران العطشان والثائر من يطلب الثار ـ والمعنى ان حالى الآن حال من غلب على نصل سيفه فلا يمكنه إعماله وقد قطع فيه نصل سيف طالب الثار يريد ان المرثى كان كسيفه الذى يدفع به الاعداء فلما مات لم يمكنه مقاومته (٦) أمجدنا أكثر لنا والقرى الضيافة والدخيل المتمكن والمخامر من الخمر وهو الستر ـ والمعنى وفدنا عليه فلم يمنعنا قراه لكن هذا القرى هو ما تزودنا به

وَآُبْنا بِزَرْعٍ قدْ نَما فى صُدُورِنا * مِنَ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ البَوادِرِ (١)

وَلمَّا حَضَرْنا لِاقْتِسامِ تُراثِهِ * أَصَبْنا عَظِيماتِ اللُّهَى والْمَآثِرِ (٢)

وأسْمَعَنا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوابِهِ * فأَبْلِغْ بِهِ مِنْ ناطِقٍ لمْ يُحاوِرِ (٣)

(وقالت امرأة من بنى شيبان (٤))

وَقالُوا ماجِـدًا مِنْـكُمْ قَتَلْنا * كذَاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالكَرِيمِ (٥)

بعَـيْنِ أُباغَ قاسَمْنا الْمَنايا * فـكانَ قَسِيمُها خَيْرَ الْقَسِيمِ (٦)

من الحزن والوجد والكآبة (١) آب رجع والبوادر المستيقظة — والمعنى فرجعنا من زيارته بوجد فى صدورنا يسقى بالدموع المتسابقة فينمو كنمو الزرع الذى يتعهد بالسقى (٢) التراث الميراث واللهى جمع لهوة وهى افضل العطاء والمآثر والمحامدة جمع مأثرة — والمعنى لما حضرنا لاقتسام ماخلفه من الاموال لم نجد غير مكارمه ومفاخره لكونه لم يترك شيئا من المال لكثرة البذل (٣) المحاورة المحادثة ورجع الجواب مرجوعه — والمعنى لما ناديناه كان الصمت جوابه أى أجابنا اعتبارا لا كلاما فابلغ به من ناطق لا يتبين كلامه وانما يدل عليه لسان الحال (٤) هى بنت فروة ابن مسعود ترثى فروة أباها وقيسا ابنى مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة وكانا قتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتله شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحرث ابن أبى شمر الغسانى والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية (٥) يكلف يعشق — والمعنى أنهم عيرونا بقولهم إنا قتلنا منكم كريما فأجبناهم لا عار فى ذلك لان الرمح لا يعشق إلا الكريم (٦) أباغ واد وراءا لانبار على طريق الفرات

(وقال عُتَيّ بنُ يزيد بن مالك العُقيليّ)

أعدّاءُ مَنْ لليَعْملاتِ على الوَجَى * وأضيافِ ليلٍ بَيَّتُوا لنزُولِ (١)

أعدّاءُ ما للعَيْشِ بَعْدَكَ لذّةٌ * ولا لخَليلٍ بَهْجَةٌ بخَليلِ (٢)

أعدّاءُ ما وجْدِي عَليْكَ بِهَيِّنٍ * ولا الصبْرُ إنْ أُعْطِيتُهُ بجَميلِ (٣)

(وقال أيضاً والوزن واحد)

كأنْ والعَـدّاءَ لمْ نسْرِ ليـلةً * ولمْ نُزْجِ أنْضاءً لهُنَّ ذَميلُ (٤)

الى الشأم وقاسمه الشيء أخذ كل قسمه ومفعول قاسمنا محذوف كأنها قالت قاسمنا المنايا الناس والاصحاب ـ والمعنى أن المنايا قاسمتنا الناس والاصحاب بهذا الموضع فاخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان ولم يؤخذ من المنايا شيء اذ لم يمكن الانتصاف منها (١) الهمزة لنداء القريب وعداء منادى واليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والوجى الحفاء وبيتوا أتوا ليلا ـ والمعنى ياعداء مضيت لسبيلك فمن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للاضياف والمحتاجين اذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك (٢) البهجة السرور أو الحسن ـ والمعنى ياعداء ذهبت بعدك لذة العيش فصار مرّا ولم يبق لخليل بخليله سرور بذهابك (٣) الوجد الموجدة وهى شدة الحزن ـ والمعنى ياعداء لا يظن أحد أن حزنى عليك هين ولاصبرى عليك جميل إن أعطيته (٤) أزجاه ساقه والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الابل وهو فوق العنق ـ والمعنى ذهبت أيام اجتماعى بالعداء فكاننا لم نجتمع ولم نسر ليلة نسوق فيها الابل المهزولة

وَلمْ نُلْقِ رَحْلَينا بِبَيْداءَ بَلْقَعٍ * وَلمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَميلُ (١)

(وقال أبو الحجناء (٢))

أَضْحَتْ جِيادُ ابْنِ قَعْقاعٍ مُقَسَّمَةً * فِي الْأَقْرَبِينَ بِلاَ مَنٍّ وَلا ثَمَنِ (٣)

وَرَّثْتَهُمْ فَتَسلَّوْا عَنْكَ إِذْ وَرِثُوا * وَما وَرِثْتُكَ غَيْرَ الْهَمِّ والْحَزَنِ (٤)

(وقال آخر)

لَنِعْمَ الفَتَى أَضْحَى بِأَكْنافِ حائِلٍ * غَداةَ الْوَغَى أَكْلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ (٥)

التى لها سير فوق العنق (١) البيداء الصحراء والبلقع الارض الخالية من العشب والماء وجوز الليل وسطه ـ والمعنى وكأنا لم نلق رحلينا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيراً حتى ذهب أكثره ومال الى الصبح (٢) اسمه نصيب مولى المهدى ويعرف بنصيب الاصغر كان عبداً نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان فاعتقه وزوجه وكناه أبا الحجناء ودخل نصيب ذات يوم على ثمامة بن الوليد العبسى بعد وفاة أخيه شيبة بن الوليد وكان نصيب منقطعا اليه أيام حياته فوجد ثمامة أخاه يفرق خيله على الناس فامر لنصيب بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير إما كنت لى شجنا آليت بعدك لا أبكى على شجن

أضحت جياد الخ (٣) الاقربون الورثة ـ والمعنى مات ابن قعقاع فصارت خيله الجياد مقسمة بين ورثته بلا ثمن ولا منة (٤) ورثتهم أى صيرتهم وارثين ـ والمعنى طابت نفوسهم بما نالوا فتسلوا عن موتك أما أنا فلم أرث منك سوى الهم والحزن فلا أسلوك (٥) اللام فى لنعم جواب قسم

لَعَمْرِى لَقَدْ أُرْدِيتَ غَيْرَ مُزَلَّجٍ * وَلَا مُغْلِقٍ بَابَ السَّمَاحَةِ بِالْعُذْرِ (١)
سأَبْكِيكَ لَا مُسْتَبْقِياً فَيْضَ عَبْرَةٍ * وَلَا طَالِباً بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ (٢)

(وقال خلف بن خليفة (٣))

أُعَاتِبُ نَفْسِى أَنْ تَبَسَّمْتُ خَالِياً * وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهْوَ حَزِينُ (٤)
وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِى وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ * دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ (٥)
رُبًا حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا * قَرَيْنَكَ أَشْجَاناً وَهُنَّ سُكُونُ (٦)

محذوف والاكناف الجوانب وحائل موضع من أرض اليمامة لبنى قشير والاكل الطعم منصوب على الحال والرُّدينية الرماح — والمعنى محمود فى الفتيان فتى أضحى بجانب هذا الوادى غداة الحرب طعاما للرماح السمر
(١) المزلج الناقص المروءة — والمعنى أقسم لقدمت وأنت سخى تام المروءة غير ضعيف ولا بخيل يعتذر لسائله (٢) الصبر الاول أراد به العبرة وبعاقبة الصبر السلو — والمعنى لا أزال أبكى عليك غير تارك من دموعى شيئا ولا طالب بالبكاء سلوا (٣) هو شاعر اسلامي ظريف فصيح مطبوع وكان أقطع وله أصابع من جلود (٤) الموتور المصاب برجاله أو ماله — والمعنى ألوم نفسى عند تفردى بها على تبسمى وإن كان ذلك غير دال على السرور فقد يضحك المصاب بفقد ماله أو رجاله وفؤاده ممتلىء حزنا (٥) الدير موضع والشجى الحزين ودوين تصغير دون أى دون المصلى بقليل — والمعنى أن فى هذا الدير همومي وأحزانى لمواراة من فقدته به وكم مثلى له قرب المصلى بالبقيع هموم وأحزان (٦) الربا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض والمراد بها هنا القبور وقرينك أضفنك من قراه

كفى الهجرَ أنَّا لم يَضح لكَ أمرُنا * ولم يأتِنا عمَّا لديكَ يقينُ (١

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي)

لِكُلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ بفِنائِهمْ * فهُمْ يَنقُصُونَ والقُبُورُ تَزيدُ (٢

وما إنْ يَزالُ رَسْمُ دارٍ قدْ أخلَقَتْ * وبَيْتٌ لِمَيتٍ بالفِناءِ جَديدُ (٣

هُمُ جيرةُ الأحياءِ أمَّا جِوارُهُمْ * فدانٍ وأمَّا المُلتقى فبَعيدُ (٤

(وقال آخر)

لا يُبعِدِ اللهُ إخوانًا لنا ذَهبُوا * أفناهُمُ حدَثانُ الدَّهرِ والأبَدُ (٥

نَمِدُّهُمْ كُلَّ يومٍ من بَقِيَّتِنا * ولا يَؤُبُ إلينا منهُمُ أحدُ (٦

اذا أضافه — والمعنى أن هذه القبور التى أوجبت الهموم والاحزان اذا زرتها اضيفتك اهماوحزناوهى مع هذا ساكنة لا تتحرك (١) وضح الامر يضح بان وظهر — والمعنى كفانا هجرا أنا لم نعرف خبرك ولم تعرف خبرنا (٢) المقبر موضع القبر — والمعنى لكل قوم مقبرة بجوارهم يدفنون فيها فينقص لذلك من عددهم وتزيد عدة قبورهم (٣) أخلقت درست — والمعنى أن الديار تبلى والقبور تتجدد بفنائها (٤) الجيرة الجيران — والمعنى أن الاموات جيران الاحياء بدنوهم من قبورهم وأما اللقاء والدنو منهم فبعيد (٥) لا يبعد لا يهلك وهى كلمة يقصد بها التوجع وليس هناك طلب ولا سؤال وحدثان الدهر مصائبه والأبد الدهر — والمعنى أتفجع على إخوان لنا أتت عليهم الأيام ومصائبها فاهلكتهم (٦) يؤب يرجع — والمعنى أن الموت يأخذ كل يوم من خيارنا فيلحقه باولئك الاخوان

(وقال الغطَمَّش الضَّبِّيُّ)

إلى اللهِ أشكُو لاَ إلى النَّاسِ أنَّنى * أرَى الأرضَ تبقَى والأخِلاَّءَ تذهَبُ (١)
أخِلاَّىَ لوغيرُ الحِمامِ أصابَكُمْ * عَتِبْتُ وَلكنْ ماعَلى المَوْتِ مَعْتَبُ (٢)

(وقال أرْطاة بن سُهيَّة المُرِّىُّ (٣))

هَلَ انْتَ ابْنَ ليْلَى إنْ نظَرْتُكَ رائحٌ * معَ الرَّكْبِ أوْغادٍ غَداةَ غَدٍ معِى (٤)

ولا يرجع الينا أحد منهم (١) الاخلاء جمع خليل ـ والمعنى أرفع شكواى الى الله دون غيره من الناس فى مصيبتى وهى أنى أرى الارض باقية والاخلاء فانية (٢) أخلاى منادى حذفت منه ياء النداء والعتاب والمعتب اللوم فى سخط ـ والمعنى يا أخلائى لو كان الذى أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموت فلا عتاب عليه (٣) سهية أمه وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك ينتهى نسبه الى سعد بن ذبيان وهو شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية دخل على عبد الملك بن مروان ذات يوم فقال هل تقول اليوم شعراً فقال كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وانما يكون الشعر بواحدة من هؤلاء وكان قد مات له ابن فاقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول ياعمر إن أقمت معك الى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال هذه الابيات (٤) نظره وانتظره بمعنى واحد — والمعنى ينكر

وَقفتُ عَلى قبرِ ابْنِ ليْلَى فَلمْ يكُنْ * وُقُوفِى عَلَيْهِ غيْرَ مَبْكًى وَمَجْزَعِ
عَنِ الدَّهْرِ فاصْفَحْ أنَّهُ غيْرُ مُعْتِبٍ * وَفى غيْرِ مَنْ قدْ وارَتِ الأَرْضُ فاطْمَعِ (١)

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

كأنِّى وَصيفِيًّا خَليلَيَّ لمْ نقُلْ * لمُوقِدِ نارٍ آخرَ الليْلِ أوْقِدِ (٢)
فلوْ أنَّها إحْدَى يدَيَّ رُزِئْتُها * وَلكنْ يَدِي بانَتْ عَلى إثْرِها يدِي (٣)
فأقْسَمْتُ لاَ آسَى عَلى إثْرِ هالِكٍ * قَدِي الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هالِكٍ قَدِي (٤)

(وقال آخر فى ابن له)

ويتوجع أن لا يذهب معه ابنه وقت غدوّه أو رواحه وهو جالس ينتظره. وقد وقفت على قبره فلم يفدنى وقوفى غير البكاء والجزع (١) غير معتب أى غير مرض — والمعنى لا تعاتب الدهر فانه لا يرضى أحدا وعلق آمالك بغير الموتى (٢) صيفى أخوه — والمعنى أصبت بفراق خليلى صيفى وكنا قد تعوّدنا الضيافة معا فصرنا الآن كأنا لم نجتمع ولم نقل لموقد النار آخر الليل إكراما للاضياف أوقدها (٣) الضمير فى أنها يعود الى القصة واحدى مبتدأ ورزئتها فى موضع الخبر وجواب لو محذوف لان الغرض مفهوم ـ يقول لو أصبت باحدى يدىّ لكان فى الباقية بعض الكفاية ولكن تبعت الاولى الثانية فلم يبق لى قوّة ولا حاجة بالحياة وهو كناية عن موت أخويه (٤) آسى أحزن وقدى بمعنى حسبى ـ والمعنى أقسم انى لا أحزن على هالك بعد هذا فقد بلغ الجزع نهايته وحسبى هذا الوجد حسبى فليس فيه مزيد

هَوَى ابني من عْلاَشَرَفٍ * يَهُولُ عقابَهُ صَعَدُهُ (١)

هَوَى من رأسِ مَرْقبَةٍ * فزَلّتْ رجلُهُ ويَدُهُ (٢)

فلاَ أُمٌّ فتَبْكيه * ولا أُخْتٌ فتَفْتقِدُهُ (٣)

هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ * ففُرِّتْ تحتَها كَبِدُهُ (٤)

أُلاَمُ على تبَكيهِ * وأَلْمُسُهُ فلاَ أَجِدُهُ (٥)

وكيْفَ يلاَمُ مَحْزُونٌ * كَبيرٌ فاتَهُ وَلَدُهُ (٦)

(وقال آخر(٧))

---

(١) هوى سقط والشرف كل ما ارتفع من المكان والعقاب طير معروف والصعد الصعود ـ والمعنى سقط ابنى من مكان عال جدّا يفزع العقاب من صعوده (٢) المرقبة المكان المرتفع وزلت زلقت ويقال أيضا زلت ذهبت ـ والمعنى كان سقوطه من أعلى مكان مرتفع فذهبت رجله ويده (٣) يقال افتقده وتفقده طلبه عندغيبته ـ والمعنى أنه مات وليس له أم تبكى عليه ولا أخت تسأل عنه وتطلبه عند غيبته (٤) الصلد من الصخور ما لا ينبت شيئا وفرت كبده فريت ـ والمعنى كان سقوطه عن حجر صلد أملس فتقطعت كبده تحتها (٥) ألام من اللوم وهو التعنيف وتبكيه من التبكاء وهو البكاء وألمسه أطلبه ـ والمعنى أن الناس يلومونى على بكائى عليه ويزيد فى عبرتى أنى أطلبه فلا أجده (٦) المعنى أتعجب من الناس كيف يلومونى على بكائى ولدى وقد تركنى وأنا مسنٌّ لا يرجى لى ولد (٧) قالوا إن هـذا الشعر للعباس بن الاحنف من بنى عدىّ بن حنيفة وهو

إذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بعدَكَ والبُكا * أجابَ البُكا طَوْعاً ولمْ يُجِبِ الصبرُ (١)

فإنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجاءُ فإنَّهُ * سَيَبْقى عليكَ الحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهرُ (٢)

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه (٣))

شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب فى الشعر جيد ولمعانيه عذوبة وكان من شعراء بنى العباس وقدمه المبرد على نظرائه واطنب فى وصفه ولم يتجاوز الغزل الى مديح أو هجاء وديوانه مطبوع بايدى الناس (١) طوعا منصوب على الحال أى طائعا والمعنى اذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعاننى البكاء ولم يعنى الصبر (٢) المعنى إن انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر (٣) هو النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية أحد بنى ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعى وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من قدرهم وهو من الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية المقدّمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بانه أشعر العرب وكان النابغة خاصا بالنعمان بن المنذر كبيراً عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته الدالية التى أوّلها

أمن آل مية رائح أو مغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزود

فلما سمعها النعمان امتلأ غضبا فاوعد النابغة وتهدّده فهرب منه الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم ومكث عندهم ماشاء الله أن يمكث ثم رجع الى

لا يَهْنِىءِ النَّاسَ مايَرْعَوْنَ مِنْ كلأٍ * وَما يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مالِ (١)

بعْدَ ابْنِ عاتِكَةَ الثَّاوِى عَلى أَمَرٍ * أَمْسَى بِبَلْدَةِ لا عَمٍّ وَلا خَالِ (٢)

سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مشَّاءٍ بِأَقْدُحِهِ * إلى ذَوات الذُّرَا حَمَّالِ أثقالِ (٣)

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نأْىُ الأَرْضِ بيْنَهُما * هذا عَلَيْها وَهذا تَحْتَها بالِى (٤)

(وقال مُوَيْلِكٌ المَزْمُومُ يرثى امرأته أُمَّ العلاءِ)

امْرُرْ عَلى الْجَدَثِ الذِى حَلَّتْ بِهِ * أُم الْعَلاءِ فنَادِها لوْ تَسْمَعُ (٥)

قومه ورضى عنه النعمان (١) الكلأ ماترعاه الدّواب وهناه الطعام، صارهنيا (٢) الثاوى المقيم وعلى بمعنى فى وأمر إسم الموضع الذى دفن فيه وهو بنجد من ديار غطفان ويروى على أبوى وهو اسم موضع، أوجبل بالشام — يريد الدعاء على كافة الناس لعظم مصيبته فهو يقول. لايطيب للناس كافة الرّعى وما يسوقون من الابل وما يأنسون به من الاهل بعد ابن عاتكة المقيم فى أمر غريبا لاعم له ولا خال (٣) السهل اللين والخليقة الخلق ومشاء كثير المشى والاقدح جمع قدح وهوسهم. الميسر وهذا كناية عن تحمله الدّيات فى ماله عن الناس ناهضا بالامر الشاق وذوات الذُّرا الابل العظيمة الاسنمة — والمعنى أنه كان لين. العريكة كريما يكثر ضرب القداح بين إبله العظيمة ليتخيرمنها ما يقرى. به أضيافه ويتحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله (٤) حسب. الخليلين كفاهما ذلك والنأى البعد وبالى أى ممزق الاعضاء ـ والمعنى كفانا: الآن حيلولة الارض بيننا وهذا غاية البعد إذ أنا فوق الارض وهو بالى الجسم تحتها (٥) امرر خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع أى هذا الكلام،

نى حَلَلْتِ وكُنْتِ جِدَّ فَرُوقَةٍ * بَلداً يَمُرُّ بِهِ الشُّجاعُ فَيفْزَعُ (١)
سلى عليْكِ اللهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ * إذْ لا يُلائِمُكِ المَكانُ البَلْقَعُ (٢)
لَقَدْ تَرَكْتِ صَغيرَةً مَرْحُومَةً * لمْ تَدْرِ ما جَزَعٌ عليْكِ فَتَجزَعُ (٣)
تَمَدَتْ شَمائِلَ مِنْ لِزامِكِ حُلْوَةً * فَتَبِيتُ تُسْهِرُ أهْلَها وتُفَجِّعُ (٤)
وَإذا سَمِعْتُ أنِينَها فِي لَيْلِها * طَفِقَتْ عَليْكِ شُؤُونُ عَيْنِي تَدْمَعُ (٥)

(وقال حفصُ بن الاخيف الكنانى (٦))

كلام من غلب القنوط عليه من ادراكها تحية من زارها ـ يقوله امرؤ على القبر الذى دفنت به أم العلاء فناداها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع
(١) أنى معناه كيف والجدّ الاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للمبالغة ـ والمعنى كيف حللت بلداً يخافه الشجاع اذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف فى نهاية (٢) صلى عليك الخ كانه يئس منها فاقبل يترحم عليها والصلاة معناها الرحمة والبلقع الخالى — والمعنى رحمك الله أيتها المفقودة فانك حللت فى مكان خال لا يلائمك لوحشته (٣) رفع فتجزع على الاستئناف ـ والمعنى ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهى لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك (٤) الشمائل جمع شمال وهى الخليقة واللزام الملازمة - والمعنى أنك كنت تحبينها وتضمينها الى صدرك ففقدت الآن تلك الرأفة الوالدية وصار أهلها فى سهر وحزن لبكائها (٥) المعنى أني اذا سمعت بكاءها فى الليل أخذت دموع عينى تسيل حسرة عليك (٦) قال ابن سلام هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ومن الناس من يرويها لكرز

لاَ يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ * وَسَقَى الغَوادِى قَبْرَهُ بِذَنُوبِ (١)

نَفَرَتْ قَلُوصِى مِنْ حِجارَةِ حَرَّةٍ * بُنِيَتْ عَلى طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ (٢)

لاَ تَنفِرِى يَاناقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ * شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ (٣)

لوْلا السِّفارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ * لَتَرَكْتُها تَحْبُو عَلى العُرْقُوبِ (٤)

(وقال آخر)

أُجارِيَ ماأَزْدَادُ إلاَّ صَبابَةً * إلَيْكَ وَما تزْدادُ إلاَّ تَنائِيا (٥)

ابن حفص بن الاخيف العامرى وعمرو بن شقيق أولى بها وقد قيل فى قتل ربيعة بن مكدم الكنانى أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى فى يوم الكديد (١) الغوادى السحاب السح أو سحاب الصباح واحده غادية والذنوب الدلو العظيمة استعير هنا للغيث ـ والمعنى أنه يتفجع لمقتل ربيعة ويدعو له (٢) نفرت فزعت والقلوص الشابة من النوق وقوله من حجارة حرة المراد بها قبر ربيعة والحرة أرض ذات حجارة سود ـ والمعنى أن ناقتى نفرت عند دنوها من قبر بنى بحجارة سود على كريم كثير العطايا (٣) مسعر على وزن مفعل آلة فى إيقاد الحرب ـ والمعنى لا تنفرى أيتها الناقة منه فان صاحبه كان كثير الشرب للخمر وشجاع مثير للحرب (٤) السفار السفر والخرق الارض الواسعة والمهمه المفازة البعيدة الاطراف والحبو المشى على اليدين والبطن وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ـ والمعنى لولا أنى محتاج اليها فى السفر لطوله لنحرتها عند قبره لتأكلها الناس وكانت عادتهم ذلك اذا اجتازوا بقبر كريم نحروا له تكرمة وتجلة (٥) أجارى

أجارِىَ لو نفسُ فدَتْ نفسَ ميِّتٍ * فدَيْتُكَ مسْرُوراً بنفسى وَماليا[١]

وَقدْ كُنْتُ أرْجُو أنْ أملأكَ حِقْبَةً * فَحالَ قضاءُ اللهِ دُونَ رَجائيا[٢]

ألا لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بعْدَكَ إنَّما * عليْكَ منَ الأقْدارِ كانَ حِذارِيا[٣]

(وقالت فاطمة بنت الأحْجَم الخزاعية[٤])

ياعيْنِ بَكِّى عِنْدَ كلِّ صَباحِ * جُودِى بأرْبعَةٍ على الجَرّاحِ[٥]

ترخيم جارية وهو إسم رجل والصبابة الوجد والمحبة والتنائى البعد ـ والمعنى ياجارية لا أزداد إلا محبة فيك وميلا اليك وأنت لا تزداد إلا بعداً منى (١) المعنى لو تفدى نفس بنفس أيها المنادى المقبور اسرنى أن أفديك بنفسى ومالى (٢) أملاك أى أبقى معك والحقبة واحدة الحقب وهى السنون ـ والمعنى أنى كنت أرجو بقائى معك دهراً ولكن حال قضاء الله دون ما أرجو (٣) الحذار الحذر ـ والمعنى كنت أخاف من حوادث الايام عليك وحيث مت فلا أخاف على أحد بعدك فليمت بعدك من شاء (٤) كان أبوها أحد سادات العرب فى الجاهلية وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد فى الصحابة. وهذه الابيات تمثلت بها فاطمة الزهراء أو عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) بكى أكثرى البكاء وخصت الصباح بالذكر تريد أن وقت نكايته فى الاعداء كان فى الصباح فارادت أن تجعل البكاء إزاء فعله فى هذا الوقت وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وهى مجارى الدمع الى العين وتريد بهذا الكثرة ـ والمعنى ياعينى أكثرى البكاء كل صباح على الجراح واستنزلى الدموع الكثيرة عليه.

قدْ كُنْتَ لى جَبَلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فتركْتَنى أضْحَى بِأجْرَدَ ضاحِ (١)
قدْ كُنْتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ماعِشْتَ لِى * أمْشِى البَرازَ وكُنْتَ أنْتَ جَناحِى (٢)
فاليَوْمَ أخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وأتقى * مِنْهُ وأدْفَعُ ظالِمِى بِالرَّاحِ (٣)
وأغُضُّ منْ بَصَرِى وأعْلَمُ أنَّهُ * قدْ بانَ حَدُّ فَوارِسِى وَرِماحِى (٤)
وَإذا دَعتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَناً لَها * يوْماً عَلى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَباحِى (٥)

(وقالت أيضاً)

إخْوَتِى لاَ تَبْعَدُوا أبَداً * وَبَلى وَاللهِ قدْ بَعِدُوا (٦)

---

(١) الاجرد الاملس والضاحى البارز للشمس — والمعنى كنت لى ملجأ أعتصم به والآن قد تركتنى غرضا لسهام الايام (٢) الحمية الانفة والعزة والبراز الفضاء وجناحى أى قوتى — والمعنى قد كنت فى حياتك صاحبة عزة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لا أرهب أحداً يعترضنى إذ كنت قوتى وحصنى (٣) الراح الكف — والمعنى أنى أصبحت اليوم ذليلة لكل امرئ ولوذليلا خائفة ممن أرادنى بسوء ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى (٤) الغض عن الشئ الاعراض عنه وبان انفصل — والمعنى وأنى أعرض عمن نالنى بسوء لعلمى أن الذى كان حامى ذمارى وحد رماحى انفصل عنى (٥) الشجن هنا الحبيب الاليف والفنن الغصن الناعم — والمعنى أنى اذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه وذلك عادتهم فى الندب (٦) اخوتى منادى — والمعنى ياإخوتى لااريد هلاككم طول الدهر ولكن الله قدر هلاككم ضد مرادى

لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ * لِاقْتِنَاءِ العِزِّ أَوْ وَلَدُوا (١)

هانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ * هانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ (٢)

كلُّ ماحَيٍّ وَإِنْ أُمِرُوا * وارِدُوا الحَوْضِ الذِي وَرَدُوا (٣)

(وقالت امرأة (٤))

---

(١) تملتهم تمتعت بهم زمنا طويلا (٢) هان جواب لو والرزية المصيبة — ومعنى البيتين لو تمتعت بهم عشيرتهم زمنا طويلا حتى حازت العز أو خلفوا أولاداً لخف بعض المصيبة أو بعض ما أجده من الحزن (٣) ما زائدة وأمروا أى عمروا والضمير فيه يرجع الى كل — والمعنى كل الاحياء وان عمروا طويلا لابد أن يردوا الحوض الذى وردوه اخوتى (٤) هذه الابيات لأم السليك واسمها السلكة وهى أمة سوداء وكان السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل اذا عدوا وكان من خبر هذه الابيات أن السليك بن السلكة خرج فى تيم الرباب يتتبع الارياف ويغير على الاحياء والاموال حتى مر بارض بين ديار بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير فاخذه ومعه امرأة من بنى خفاجة فقال الخثعمي أنا افدى نفسى منك فقال له السليك لك ذلك على ان لا تطلع علىّ احدا من خثعم فاعطاه عهدا على ذلك وخرج الى قومه وترك عنده امرأته فاتاها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم فانى اخافهم عليك وبلغ شبل بن قلادة وانس بن مدركة الخبر فلم يلبثا حتى اسرعا الى السليك ولم يعلم بهما حتى طرقاه فشد عليه انس فقتله فذلك حيث تقول امه هـذه الابيات

طافَ يبغى نَجْوَةً * مِنْ إهلاكٍ فهلكْ (١)

لَيْتَ شِعْرى ضَلَّةً * أىُّ شىءٍ قتلكْ

أمَرِيضٌ لمْ تُعَدْ * امْ عَدُوٌّ ختلكْ (٢)

أمْ تولَّى بِكَ ما * غالَ فى الدَّهرِ السُّلَكَ

والمَنايا رَصَدٌ * لِلفَتَى حيْثُ سلكْ (٣)

أىُّ شىءٍ حَسَنٍ * لِفَتًى لمْ يكُ لكْ

كلُّ شىءٍ قاتلٌ * حِينَ تَلْقَى أجلكْ

طالَ ماقدْ نِلْتَ فى * غيْرِ كدٍّ أملكْ (٤)

إنَّ أمْراً فادِحاً * عَنْ جَوابِى شَغَلكْ (٥)

---

(١) يبغى يطلب والنجوة النجاة والهلاك الفقر وخبر ليت محذوف تقديره واقع وضلة منصوب على المصدرية — والمعنى خرج طائفا يطلب نجاة من الفقر فات ولم أعلم سبب موته فانا لذلك فى ضلال وحيرة (٢) الختل القتل وغاله قتله على غرة والسلك الحجل وهو طائر معروف — والمعنى أصدك المرض عن العود الينا أم عرض لك عدو فقتلك أم أصابك من الحوادث ماخطفك خطفة الحجل (٣) المنية الموت — والمعنى أن المنايا للفتى بالمرصاد أينما ذهب وأنت وان كنت قد فقدت لكنك حزت كل خصلة محمودة فلا توجد لاحد مزية الا وهى لك (٤) الكد التعب — والمعنى اذا دنا الاجل فكل شىء يقتل وكثيرا ما نلت مقصدك من غير تعب (٥) الفادح الامر العظيم — والمعنى أن الذى منعك عن جوابى أمر عظيم وسأسلى النفس بالصبر إذ

سأُعزِّى النَّفْسَ إذْ * لمْ تُجِبْ مَنْ سألكْ
لَيْتَ قلْبى ساعةً * صبرَهُ عنْكَ مَلَكْ
لَيْتَ نفْسى قُدِّمَتْ * لِلْمَنايا بدَلَكْ

(وقال العُجيرُ السَّلولىُّ (١))

ترَكْنا أبا الأضْيافِ فى لَيْلةِ الصَّبا * بِمَرٍّ ومِرْدَى كلِّ خَصْمٍ يُجادِلُهْ (٢)
ترَكْنا فتًى قدْ أيْقَنَ الْجوعُ أنَّهُ * إذا ماثَوَى فى أرْحُلِ القَوْمِ قاتِلُهْ (٣)

صار جوابك لى من الممتنعات وأتمنى أن يملك قلبى الصبر عنك ساعة أو أن نفسى هى الهالكة دونك (١) هو ابن عبد الله بن عبيدة يصل نسبه الى سلول بن مرّة شاعر مقل إسلامىّ من شعراء بنى أمية وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام وكان كريما جواداً تصله الملوك والامراء وكان له ابن عم اذا علم باضياف عنده لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فينحرها عند بيته فيبيتون باحسن حال ثم مات فقال العجير يرثيه بهذه الابيات (٢) مرّ ماءة لبنى اسد بينها وبين الخوة يوم وهو الذى مات فيه ابن عم العجير واسمه جابر بن زيد ومردى مهلك وهى فى الاصل قطعة صخرة يكسر بها النوى ـ والمعنى أننا تركنا الذى كان ملجأً للاضياف حتى صار كالاب لهم فى ليلة تهب الصبا عند طلوع شمس يومها مدفونا بمرّ فنحن فى نهاية الحزن لفقده حيث انه ما عارضه خصم الا وأراده فاهلكه ببأسه القوى (٣) ثوى بالمكان أقام به ـ والمعنى تركنا فى مرّ فتى كريما كان اذا حل فى حى وقد أصابه القحط أسرع

فتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضائِلٌ * وَلا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وأباجِلُهْ (١

إذا جدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أرْضاكَ جِدُّهُ * وَذُو باطِلٍ إنْ شِئْتَ ألْهاكَ باطِلُهْ (٢

يَسُرُّكَ مَظْلُوماً ويُرْضِيكَ ظالِماً * وكلُّ الذِى حَمَّلْتَهُ فهْوَ حامِلُهْ (٣

إذا نزَلَ الأضْيافُ كانَ عَذَوَّراً * عَلى الحَيِّ حتَّى تَسْتَقِلَّ مَراجِلُهْ (٤

(وقال الحجناء مولى بنى أسد)

أعاذِلَ مَنْ يُرْزَأْ كَحَجْناءَ لا يَزَلْ * كَئيباً ويَزْهَدْ بعْدَهُ فى الْعَواقِبِ (٥

القحط الى الخروج منه لعلمه أنه قاتله (١) قُدَّ قدّ السيف كنى به عن مضاء عزمه وثبات جأشه وتماسك خلقه والمتضائل الضعيف والرّهل المسترخى واللبات واحدها لبة وهى المنحر ومحل القلادة والابجل عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق — يقول هو فتى شجاع ثابت عند المكروه تام الخلق غير ضعيف ولا متخشع ولا مسترخى العروق والاعصاب يريد أنه كامل القوة (٢) الجد بالفتح ضد الهزل وبالكسر الاجتهاد ـ المعنى أنه اذا اجتهد اعجبك اجتهاده وإن مزح ألهاك مزاحه (٣) المعنى انه يأخذ بيدك اذا كنت مظلوما ويعينك اذا كنت ظالما بان يصرفك عن الظلم وهذا كقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما (٤) العذوّر السيّء الخلق وتستقل ترتفع والمراجل القدور ـ والمعنى أنه اذا نزل الاضياف بساحته يسيء خلقه على خدمه وأصحابه حتى ترتفع القدور على النار تعجيلا لقراهم (٥) أعاذل منادى مرخم عاذلة وحجناء اسم الشاعر والكآبة هى الغم وانكسار النفس من حزن أصابها والزهد عدم الرغبة فى الشيء والعواقب أراد بها عواقب أطهار النساء وكنى بها عن الجماع ـ والمعنى

حبيبٌ إلى الفِتْيانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ * إذا شانَ أصْحابَ الرِّجالِ الحَقائِبِ [1]

نِظامُ أُناسٍ كانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ * وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عادِياتِ النَّوائِبِ [2]

وَجرَّبْتُ ماجرَّبتُ مِنْهُ فَسَرَّنِي * وَلا يَكْشِفُ الفِتْيانَ غيرُ التَّجارِبِ

بعيدُ الرِّضا لا يَبْتَغِي وُدَّ مُدْبِرٍ * وَلا يَتَصَدَّى لِلضَّغِينِ المُغاضِبِ [3]

وكُنْتُ إذاما خِفْتُ أمْراً جَنَيْتُهُ * يُخَفِّضُ جاشِي ضَبْثُكَ المُتَراغِبِ [4]

أيتها العاذلة تبصرى قبل العذل لتعرفى أن من يصب بمصيبة كمصيبتى لا يزال حزينا زاهدا فى قربان النساء لعلمه أنه لا يولد له مثل المفقود

(١) حبيب الى الفتيان ارتفع على أنه خبر مقدم وصحبة مثله مبتدأ مؤخر وشانه عابه والحقائب جمع حقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب -- والمعنى اذا بخل الموسرون بما فى حقائبهم فعابهم امتلاؤها كانت صحبة مثله محببة للفتيان (٢) نظام أناس هذا مستعار من نظم اللؤلؤ وهو جمعه وتأليفه ويصدع يفرّق والعاديات إما من العدوان وهو الظلم وإما من العدو يريد مسرعات النوائب ـ والمعنى أنه كان تنتظم به أحوال عشيرته ويدفع عنهم شدائد الحوادث العادية عليهم وأنى جربته فى المهمات فظهرلى منه ماسرنى ولا يظهر أحوال الفتيان الا التجارب (٣) الضغين الحاسد ـ والمعنى أنه ليس بسريع الاوبة اذا غضب ولا يتعرض لعدوّه الحاسد له احتقارا به فيتركه ينطوى على مافى صدره من غلّ وعداوة محاذرا ما يكون من ناحيته (٤) الضبث القبض الشديد والمتراغب من الرغب بالضم شدة النهم الى الشئ ـ يقول كان من عادتى أنى اذا جنيت جناية وخفت عاقبة شرها لجأت اليه فيحميني ويخفف

(وقال آخر)

إذا مَا امْرُؤٌ أثنى بِآلاء مَيِّتٍ * فلاَ يُبْعِدِ اللهُ الْوَليدَ بْنَ أدْهَمَا [1]

فَمَا كانَ مِفْرَاحاً إذا الخيرُ مَسَّهُ * وَلا كانَ مَنَّاناً إذا هُوَ أنْعَمَا [2]

وَنادَى المُنادِي أوّلَ اللّيْلِ بِاسْمِهِ * إذا أجْحَرَ اللّيْلُ البَخيلَ المُذَمَّمَا [3]

لعَمْرُكَ ماوارَى التُّرابُ فعالَه * وَلـكِنّما وارَى ثِياباً وأعْظُما [4]

(وقال أبو الشَّغْب العبسى فى خالد بن عبد الله القسرى [5])

عنى ما أجده حماية من يقبض على شئ يرغب فيه ويحتاج اليه (١) الآلاء النعم — والمعنى اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد الى الخير لكثرة أياديه (٢) المفراح الكثير الفرح — والمعنى أنه كان لا يطغيه الغنى ولا يكدر انعامه بالمنّ والاذى (٣) أجحره أدخله فى الجحر — والمعنى أن من طرق بابه وناداه باسمه أول الليل اضافه وليس مثل البخيل الذى اذا جن الليل حبس نفسه وأغلق بابه (٤) الفعال الفعل الحسن — والمعنى اقسم ان مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه واعظمه (٥) شاعر اسلامي مقل كان فى عهد بنى امية وخالد بن عبد الله القسرى جده يزيد ابن اسد بن كرز ينتهي نسبه الى شق بن صعب الكاهن المشهور نشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين وكان مع عمر بن أبى ربيعة يمشى بينه وبين النساء برسائله اليهنّ وكان أبوه عبد الله كاتبا عند حبيب بن مسلمة الفهرى وكان بليغا مفوّها فلما مات خلفه ابنه خالد فكان فى مرتبته ثم لازال يترقى الى أن تولى العراق وكان من اجبن الناس ولكنه كان سخيا كريما وهذا الشعر يقوله فيه

أَلاَ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكاً * أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فِى السَّلاسِلِ (١)

لَعَمْرِى لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِداً * وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ الْمُتَثَاقِلِ (٢)

لَقَدْ كَانَ يَبْنِى الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ * وَيُعْطِى اللُّهَى فِى كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ (٣)

فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِىَّ لاَ تَسْجُنُوا اسْمَهُ * وَلا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِى الْقَبَائِلِ

(وقال مُهَلْهِل (٤))

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ * وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ (٥)

أبو الشغب لما وقع خالد اسيرا فى يد يوسف بن عمر الثقفى وخبره مشهور (١) المعنى أن خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف المغلول عندهم فى السلاسل (٢) عمرتم السجن خالدا أى أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتا له طول حياته وقوله وأوطأتموه أى أركبتموه مراكب شاقة وجشمتموه الصعاب (٣) اللهى العطايا الوافرة — ومعنى البيتين أقسم لئن عاقبتم خالدا بابقائه فى السجن عمره وحملتموه من القيود ما لا يطيق فقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطى العطايا الوافرة من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يعنيه ما صنعتم به فان حبستموه فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل (٤) هو عدى ابن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلى مجيد محسن وهو خال امرئ القيس من بنى تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعى فى قوله أكثر من فعله وكان الشعر فى الجاهلية فى ربيعة ومهلهل هذا أولهم وهذا الشعر يرثى به أخاه كليبا الذى يضرب بعزته المثل فيقال أعز من كليب وائل وحديث كليب مشهور (٥) وقود النار

وَتــكَلَّمُوا فى أمْرِ كلِّ عَظِيمَةٍ * لوْ كُنْتَ شاهِدَهُمْ بِهَا لمْ يَنْبِسُوا (١)
وَإذا تَشاءُ رأيْتَ وجْهاً واضِحاً * وذِراعَ باكِيَةٍ عليها بُرْنُسُ (٢)
تَبْكِى علَيْكَ وَلسْتُ لائِمَ حُرَّةٍ * تَأْسَى عليْكَ بِعَبْرَةٍ وتَنفُّسُ

(وقال آخر)

لَقَدْ ماتَ بالبَيْضاءِ منْ جانِبِ الحِمَى * فتًى كانَ زَيْناً للمَواكِبِ وَالشَّرْبِ (٣)
تظَلُّ بَناتُ العَمِّ والخالِ حَوْلَهُ * صَوادِىَ لا يَرْوَيْنَ بالْبارِدِ العَذْبِ (٤)

حكاية حال كليب فانه كان لعزته لا توقد مع ناره للاضياف نار فيما يقرب من منازله واستب من السباب والتشاتم وكان كذلك لا يتساب أحد فى مجلسه لعزته ـ والمعنى تحققت يا كليب أن النار التى كانت لا توقد عنـد غيرك للقرى أوقدت بعدك وان أهل المجلس أخذوا فى السباب حالة المفاخرة والمشاتمة وقد كانوا لا يجسرون على ذلك وانت حى (١) العظيمة الامر العظيم المهم وينبسوا يتكلموا ـ والمعنى أنهم تكلموا فى كل مهم ولو كنت حاضرهم ما تكلموا (٢) اذا تشاء خطاب لاخيه وواضحا مكشوفا والبرنس لباس المأتم وتأسى تحزن ـ والمعنى لم يبق بعدك غير النوح فلوقصدت الحى لا ترى إلا وجوها مكشوفة من نساء لبسن لباس الحزن وهن يضربن بايديهن على صدورهن جزعا وبكاءعليك ولا ألوم حرّة على بكائها وتنفسها اذ فقد مثلك يوجب ذلك (٣) البيضاء موضع قرب حمى الربذ والمواكب الجماعات ركبانا أو مشاة والشرب القوم يجتمعون للشراب ـ والمعنى أن الذى مات بالبيضاء كان زينا للفوارس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا (٤) الصوادى جمع صادية

يَهِلْنَ عليهِ بالأكُفِّ مِنَ الثرَى * وَما مِنْ قِلًى يُحْثَى عليهِ مِنَ التُّرْبِ (١)

(وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها)

فلوْ يَأتى رَسُولِى أُمَّ سَعْدٍ * أتى أُمِّى وَمَنْ يَعْنِيهِ حاجِى (٢)

وَلكنْ قدْ أتى مَنْ بَيْنَ وُدِّى * وَبَيْنَ فُؤادِهِ غَلَقُ الرِّتاجِ (٣)

وَمَنْ لمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِى * وَما الرِّئْمانُ إلاَّ بالنِّتاجِ (٤)

(وقالت أم الصريح الكندية)

هَوَتْ أُمُّهُمْ ماذَا بِهِمْ يوْمَ صُرِّعُوا * بِجَيْشانَ مِنْ أسْبابِ مَجْدٍ تَصَرَّما (٥)

العطاش ـ والمعنى أن أقاربه حوله تلتهب أكبادهم من الحزن عليه فلا يطفئ حرارتها عذب الماء لان ذلك لم يكن عن عطش بل عن حرارة حزن (١) القلى البغض ـ والمعنى وانهن يهلن التراب عليه وماهذا عن بغض ولكن مواراة له (٢) أم سعد أمها ويعنيه أى يهمه والرسول الرسالة والحاج الحاجات جمع حاجة ـ تقول لو أن رسالتى وصلت أم سعد لوصلت الى أمى ومن تهمه حاجاتى (٣) الغلق القفل أو ما يغلق به الباب والرتاج الباب العظيم ـ والمعنى ولكن رسولى أتى امرأة ابى التى انغلق باب المودة بينى وبينها فلا يهمها أمرى (٤) من معطوف على من فى البيت السابق والرئمان العطف والود ـ والمعنى وأتى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لالمى وأكدت ذلك فقالت وما الرئمان الا بالنتاج تعنى وهل يكون العطف والحنان الا من الولادة (٥) هوت أمهم هلكت وهى كلمة تقولها العرب عند التعجب والاستعظام ولا

أَبَوْا أنْ يَفِرُّوا والقَنَا في نُحُورِهِمْ * وأنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّما (١)

فَلَوْ أنَّهُمْ فَرُّوا لكَانُوا أعِزَّةً * وَلكِنْ رأوْا صبْراً على المَوْتِ أكْرَما

(وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى (٢))

ألِمَّا على مَعْنٍ وَقُولاَ لِقَبْرِهِ * سقَتْكَ الغَوادِي مَرْبعاً ثمَّ مَرْبعاً (٣)

يريدون منها الدعاء ويدل على هذا أنهم لا يأتون بها الا فى موطن المدح وجيشان مخلاف باليمن كانت فيه الوقعة المشهورة به وجيشان هو ابن غيدان بن حجر بن ذى رعين كان ينزل بهذا المكان فسمى به وتصرّم تقطع. والمعنى لله هؤلاء ما أكبر هذا المجد وما أعظم هذا الشرف الذى تقطعت اسبابه وتفرق شمله يوم صرعوا بهذا الموضع (١) والقنا الواو للحال. والمعنى أنهم لشرفهم ثبتوا للقنا وهى فى نحورهم وكرهوا الفرار من الموت ولو فرّوا لقلتهم وكثرة أعدائهم لعذروا وماعابهم ذلك لانهم قد قتلوا منهم كثيراً ولكنهم آثروا الموت على الفرار لانه أكرم لهم (٢) سماه فى الاغانى الحسين بن مطير بن مكمل وانه مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة وهو شاعر اسلامى فصيح متقدّم فى الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين وكلامه يشبه كلام الاعراب وأهل البادية وعائل مذهبهم أدرك بنى أمية وبنى العباس ووفد على معن بن زائدة الشيبانى لما ولى اليمن مادحا فاجزل صلته وهذه الابيات يرثيه بها (٣) الالمام الاتيان والغوادى السحاب المبكر غدوة والمربع مطر الربيع. والمعنى ياخليلى إئتيا قبر معن واطلبا له سقيا الربيع مرة بعد مرة

فيا قبرَ معنٍ أنتَ أوَّلُ حفرةٍ * منَ الأرضِ خُطَّتْ للسماحةِ مَضجعا (١)

ويا قبرَ معنٍ كيفَ وارَيتَ جودَهُ * وقدْ كانَ منهُ البرُّ والبحرُ مُترَعا (٢)

بلى قدْ وسِعتَ الجودَ والجودُ ميِّتٌ * ولوْ كانَ حيًّا ضِقتَ حتى تَصدَّعا (٣)

فتًى عِيشَ في معرُوفهِ بعدَ موتِهِ * كما كانَ بعدَ السَّيلِ مجراهُ مَرتَعا (٤)

---

(١) الخط الحفر والمضجع موضع الاضطجاع ـ ينادى قبر معن متوجعا ويقول انت أول حفرة حفرت للجود والفضل حيث سكن فيك من كان أكرم الناس (٢) المترع المملوء ووحده لانه اكتفى بالاخبار عن أحدهما اكتفاء بان الآخر في حكمه ـ يتعجب من مواراة القبر له وكيف وسع ذلك الجود الذى ملأ البر والبحر وهو حفيرة صغيرة تضيق عنه (٣) بلى جواب استفهام مقرون بنفى والتصدع التشقق ـ والمعنى لما أنكر على القبر أن يتسع لمواراة الممدوح كأن القبر أجابه ألم أسعه ألم أواره فقال نعم انت ماوسعته إلا لكونه مات الجود بموته ولو كان حيا ماوسعت جوده بل ضقت به حتى تتشقق (٤) فتى منصوب على الاختصاص او مرفوع على انه خبر لمحذوف وعيش فى معروفه اراد استغنى به وبمعروفه من المنقطعين اليه وكما كان الخ تشبيه له بالسيل اذا جرى فى مجراه بان الممدوح افاض على الناس الخير والمعروف حتى انتفعوا به بعد موته كما ان السيل اذا افاض على الناس غيثه أغناهم ذلك بعد ذهابه ـ والمعنى اذكر فتى حياً بحياة جوده لانه ترك من ذكره ما أبقاه حياً على طول الدهر كالسيل الذى ترك الارض معمورة بالنبات بعده

وَلَمَّا مضَى معنٌ مضَى الْجُودُ فانقَضَى * وأصبَحَ عِرْنِينُ الْمَكَارِمِ أجْدَعا (١)

(وقال آخر)

ماذَا أجالَ وَثيرَةُ بْنُ سِماكِ * مِنْ دَمْعِ باكِيَةٍ عليْهِ وَباكِي (٢)

ذَهبَ الذِي كانَتْ مُعلَّقَةً بهِ * حدَقُ العُناةِ وأنفُسُ الْهلَّاكِ (٣)

(وقال أشجع بن عمرو السلمى فى محمد بن منصور بن زياد (٤))

أنْعَى فتَى الجُودِ إلى الجُودِ * مَامِثْلُ مَنْ أنعَى بمَوْجُودِ (٥)

أنعَى فتًى مَصَّ الثَّرَى بعدَهُ * بقيَّةَ الْماءِ مِنَ العُودِ (٦)

---

(١) لما ظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره والعرنين ما ارتفع من قصبة الانف والاجدع مقطوع الانف — والمعنى أنه حين مضى معن لسبيله مضى الجود معه وصار بعده جانب المكارم معيبا مشوه الوجه كالجدع فى المجدوع (٢) أجال من جولان الدمع فى العين ووثيرة اسم رجل — والمعنى ان وثيرة بن سماك أجال دموع الباكيات عليه والباكين إجالة حتى صرن منه فى حيرة (٣) العناة الاسرى واحدها عان وهو الاسير والهلاك الفقراء — والمعنى مضى لسبيله من كان يفك الاسرى ويطعم الفقراء وقد كانوا لا يلجأون الا اليه فى حياته (٤) أشجع تقدم بعض خبره ومحمد بن منصور بن زياد هذا كان أحد الامراء فى عهد بنى العباس وكان يلقب بفتى العسكر (٥) النعى الاخبار بالموت — والمعنى أنى أخبر الجود بموت ذلك الفتى الذى كان منفرداً به ليكون حزينا عليه بسبب انقطاع صلته بينه وبين الناس وقل أن يوجد مثله (٦) الثرى التراب الندى — والمعنى قل الجود بعده حتى أن الارض

وَانْثَلَمَ المَجْدُ بِهِ ثَلْمَةً * جَانِبُها لَيسَ بِمَسْدُودِ (١)

فَالآنَ تَخْشَى عَثَرَاتُ النَّدَى * وصَوْلَةُ البُخْلِ عَلى الجُودِ (٢)

(وقال عبد الله بن الزَّبير الأسدِيّ (٣))

رَمَى الحَدَثانُ نِسْوَةَ آل حَرْبٍ * بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لهُ سُمُودَا (٤)

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السودَ بِيضاً * وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البيضَ سُودَا

فإنَّكَ لوْ رأيتَ بُكاءَ هِنْدٍ * ورَمْلَةَ إذْ تَصُكَّانِ الخُدُودَا (٥)

يبست فامتصت ماف العود من بقية الماء وهذا كناية من انه لموته قد اجدبت البلاد بعده (١) انثلم بمعنى انصدع ـ والمعنى أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة فلا يسدها شئ أبدا (٢) العثرات الزلات — والمعنى فالآن تخاف زلات الندى أى ذهابه وغلبة البخل على الجود (٣) ينتهي نسبه الى أسد بن خزيمة وهو من شعراء الدولة الاموية ومن شيعتهم كوفى المنشأ والمنزل ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى بعبد الله أسيراً اليه فمنّ عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به مدحه ولم يزل منقطعا اليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله هذا أحد الهجائين ممن يخاف الناس شرّه وله أخبار كثيرة مشهورة (٤) الحدثان نوائب الدهر وآل حرب هم بنو أمية والسمود الغفلة وذهاب القلب عن الشئ ـ والمعنى أن نوائب الدهر رمت بسهام الغم الى نسوة آل حرب بمقدار صيرّهن غافلات عن كل شئ لما أصابهن من شدة الحزن حتى غير صورتهن من كثرة اللطم عليه فشيبهن ومحا محاسنهن (٥) هند ورملة ابنتا معاوية بن أبي سفيان والصك اللطم وسمعت جواب لو وأبان أبعد ـ والمعنى أنك

سَمِعْتَ بُكاءَ باكِيَةٍ وَباكٍ * أبانَ الدَّهرُ واحِدَها الفَقِيدَا

(وقال مسلم بن الوليد [1])

حَنينٌ ويأسٌ كَيْفَ يتفِقانِ * مَقيلاهُمَا فِى القَلْبِ مُخْتَلِفانِ [2]

غدَتْ والثَّرَى أَوْلَى بِها منْ وليِّها * إلى مَنْزِلٍ ناءٍ لِعَيْنِكَ دانِي [3]

فلاَ وجْدَ حتَّى تَنْزِفَ العيْنُ ماءَهَا * وَتعتَرِفَ الأَحْشاءُ بِالخفَقانِ [4]

(وقال أيضاً)

لو رأيت بكاءهما وقت صكهما ولطمهما على الخدود لسمعت بكاء من الرجال والنساء حزنا على من أبعد الدهر فقيدها الوحيد (١) كان أبوه مولى الانصار ثم مولى أبى امامة أسعد بن زرارة الخزرجى ويلقب بصريع الغوانى وهو شاعر متقدّم من شعراء الدّولة العباسية مولده ومنشؤه بالكوفة وكان متفننا متصرفا فى شعره جيد القول فى الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبى نواس فى هذا الباب وهو أوّل من عقد هذه المعانى اللطيفة واستخرجها وأول من أفسد الشعر بهذا النوع الذى سماه الناس بالبديع وديوان شعره بايدى الناس وأبياته هذه يرثى بها امرأته (٢) الحنين الاشتياق ـ والمعنى أتعجب من اجتماع اليأس والرّجاء مع اختلاف مقرّهما فى القلب فان اليأس من لقاء الانسان والشوق اليه لا يجتمعان (٣) النأى البعد ـ والمعنى أنها لموتها أصبحت والتراب أقرب لها من وليها فاختارت منزلا قريبا من العين فى الظاهر بعيدة عنه فى الباطن (٤) خبر لا محذوف وتنزف تستنفد ـ والمعنى ومن حق الوجد أن تدمع العين حتى لا يبقى من دموعى شىء لاتصال البكاء وأن تقر أحشائى

قبرٌ بحُلْوانَ استَسَرَّ ضَريحهُ * خَطراً تَقاصَرُ دُونَهُ الأخْطارُ (١)

نُفِضَتْ بِكَ الأحْلاسُ نفضَ إقامَةٍ * واسْتَرْجعَتْ نُزّاعَها الأمْصارُ (٢)

فَاذْهَبْ كما ذَهبَتْ غَوادِي مُزْنَةٍ * أثنَى عليْها السَّهْلُ وَالأوْعارُ (٣)

سَلَكَتْ بِكَ العَرَبُ السَّبيلَ إلى العُلاَ * حتَّى إذا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حارُوا (٤)

(وقال أبو حنَشٍ الهلالى فى يعقوب بن داود (٥))

بالخفقان(١) استسرّ بمعنى أخفى والخطر الشرف وتقاصر تعجز ـ والمعنى أن هذا القبر الذى بحلوان قد اشتمل ضريحه على ذى شرف يعجز عن مساواته كل عظيم فى الشرف (٢) الاحلاس جمع حلس وهو ما يتخذ للفرش تحته والنزاع جمع نازع وهو البعيد الغريب ـ والمعنى أن المحتاجين قعدوا عن طلب الجود بعد موتك يأسا ممن يرجى خيره وكل من كانوا على بابك انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم فكأنهم كانوا ودائع الامصار (٣) المزنة السحابة ذات الماء والغوادى جمع غادية وهى السحابة تأتى صباحا واضافها الى المزنة لتجمعها منها والوعر ضد السهل ـ والمعنى اذهب لسبيلك محمود النعم فان آثارك كآثار السحابة التى أغاثت الناس بفيض مائها فلما ذهبت أثنى عليها أهل السهل والوعر (٤) المعنى أنت الذى اهتدت العرب بك الى اكتساب المعالى وقد كانوا جاهلين بتحصيلها فلما فقدت ضلوا حائرين (٥) اسمه خضر بن قيس النميرى وهو شاعر مولد بصرى وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدى فلما حبسه المهدى ونال منه ما نال قال أبو حنش هذه الابيات

يَعقُوبُ لاَ تَبعَدْ وجُنِّبْتَ الرَّدَى * فَلْنَبْكِيَنَّ زَمانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى (١)
ولئِنْ تعهَّدَكَ البلاءُ بنفسِهِ * فلقيتَهُ إنَّ الكَريمَ لَيُبْتَلَى (٢)
وأرَى رِجالاً يَنهسُونَكَ بعدَ ما * أغنيتَهُمْ مِنْ فاقةٍ كُلَّ الغِنَى (٣)
لوْ أنَّ خَيْرَكَ كانَ شرًّا كلُّهُ * عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عليْكَ لمَا عَدَا

(وقالت صفية الباهلية ترثى أخاها)

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِى جُرْثُومَةٍ سَمَقا * حِيناً بِأحْسَنِ مَايَسْمُولَهُ الشَّجَرُ (٤)

---

(١) لا تبعد أى لا تهلك ومثله وجنبت الردى فاتى بجملتين متفقتين فى المعنى مع تغايرهما فى اللفظ ليكون الكلام أدل على التوجع وأشار بقوله زمانك الرطب الثرى الى كثرة إحسانه الى الناس والثرى التراب الندى ـ والمعنى يايعقوب لا تهلك وتجنبك الهلاك فنحن لحزننا عليك نبكى على أيامك التى عم فيها إحسانك الى الناس (٢) تعهدك تفقدك والبلاء هنا المحنة التى نزلت به ويبتلى يختبر ـ والمعنى فلئن كان البلاء تفقدك بنفسه فتلقيته بصبر جميل فان الكريم يبتلى ويختبر (٣) ينهسونك بمعنى يغتابونك وأصل النهس العض بمقدم الفم والنهش بجميعه وقد التفت بهذا الكلام الى رجال يذمونه وينالون من عرضه فقال وإنى أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا إحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء ويصفهم باللؤم وجحد المعروف وانه لو كان ما صار اليهم من إحسانك الوافر يفرض شرًّا لما جاوزهم الى غيرهم ولما كان الاذى ينالك من غير جهتهم (٤) الجرثومة الاصل وسمقا طالا ويسمو يعلو ـ والمعنى كنت أنا وأخى كغصنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين فى رفعة الشرف ودام ذلك زمانا على

حتّى إذا قيلَ قد طَالَتْ فرُوعهُما * وَطابَ فَيْآهُما وَاسْتُنْظِرَ الثّمَرُ[1]

أخْنَى على واحِدِي رَيْبُ الزّمانِ وَما * يُبْقى الزّمانُ على شىء وَلا يَذَرُ

كُنّا كأنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَها قَمَرٌ * يَجلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بيْننَا القمرُ[2]

(وقال التيمى فى منصور بن زياد [3])

لَهْفا علَيْكَ لِلَهْفةٍ مِنْ خائِفٍ * يَبْغى جِوارَكَ حينَ ليْسَ مُجيرُ[4]

أمّا القُبُورُ فإنّهُنَّ أوانِسٌ * بِجَوارِ قبْرِكَ وَالدِّيارُ قُبُورُ

أحسن ما يدوم به الفرعان فى أصلهما (١) الفئ الظل واستنظر انتظر وأخنى معناه أهلك وريب الزمان مصيبته ولا يذر لا يدع ـ والمعنى أننا لما بلغنا مبلغ الكمال وكنا كفرعى الشجرة التى طاب ظلها وانتظر ثمر أغصانها فاهلك ريب الزمان أخى الواحد ولا عجب فان هذه أحوال الدهر الذى لا يدوم على حال (٢) القمر تعنى به أخاها ـ والمعنى أننا كنا فى الاجتماع مع الاهلين كالانجم التى تبدو فى الليل وهو بيننا كالقمر الذى يكشف الظلمة فهوى أى سقط من وسطها عن أعيننا (٣) هو أبو محمد عبد الله بن أيوب كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربى عالم متكلم وكان بعد مسلم بن الوليد بقليل وأبياته. هذه من جيد الشعر وحر الكلام (٤) لهفا أصله لهفى قلبت ياؤه ألفا وهو مبتدأ مضاف الى ياء النفس التى قلبت ألفا وعليك خبره وللهفة اللام للتعليل كأن الذى جعله يتلهف عليه وقوعه فى لهف شديد ـ والمعنى لى عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل خائف ويطلب جوارك حين لم يجد مجيراً حتى أن القبور أنست بمجاورتك لما حلت بها وأما الديار فصارت موحشة

عَمَّتْ فَوَاضِـلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ * فالنَّاسُ فيـهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ (١)

يُثْنِي عليكَ لِسانُ مَنْ لمْ تُولِهِ * خَـيْراً لأنَّكَ بالثَّناءِ جَدِيرُ (٢)

رَدَّتْ صَنائِعُهُ إليهِ حَيَاتَهُ * فكأنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ (٣)

فالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ واحِـدٌ * في كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وزَفِيرُ

عَجَباً لأرْبَعِ أذْرُعٍ في خَمْسَةٍ * في جَوْفِها جَبَـلٌ أشَمُّ كَبِيرُ (٤)

(وقال نهار بنُ توسعة بن تميم بن عَرْفجة (٥))

عِتْبانُ قدْ كُنْتُ امْرَأً لِيَ جانِبٌ * حتَّى رُزِئْتُكَ والجُدُودُ تَضَعْضَعُ (٦)

بعد فراقك (١) الفواضل العطايا وقوله فعم مصابه أي أن الناس كلهم جزعوا لموته — والمعنى أنه عمت عطاياه جميع الناس في حياته بجزعوا كلهم بموته وصاروا شركاء في الاجر والمصيبة (٢) توله أي تنيله خيرا ـ المعنى أنت جدير بكل ثناء حتى أن من لم تحسن اليه يشكرك ويعدد خصالك (٣) الصنائع ما تسديه الى غيرك من البر والاحسان ـ المعنى انه مات وترك مننا مخلدة بين الناس ينشرونها فصار كأنه حيّ بنشرهم لها وأن الناس كلهم بفقده مشتركون في الحزن عليه فلم تبق لهم دار إلا وفيها جزع وبكاء (٤) الاشمّ العالي والمعنى أني لأعجب من قبر طوله أربع أذرع في خمسة أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ (٥) هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر اسلاميّ مجيد كان أشعر بكريّ بخراسان وهو يرثي بهذا الشعر أخاه عتبان (٦) الجانب هنا الملجأ والرزء فقدان الحبيب والجدود الحظوظ وتضعضع أي تنحط وتسفل ـ والمعنى ياعتبان قد كنت لي ملجأ في

قدْ كنتُ أشْوسَ فى المَقامةِ سادِراً * فنَظَرْتُ قَصْدِى وَاسْتقامَ الأخْدَعُ (١)

وفَقَدْتُ إخْوانِى الّذينَ بِعَيْشِهمْ * قدْ كنْتُ اُعْطى مَا أشاه وأمْنَعُ

فَلِمنْ أقُولُ إذا تُلِمُّ مُلِمةٌ * أرِنى بِرأْيِكَ أمْ إلى مَنْ أفْزَعُ (٢)

وَليَأْتِيَنَّ عَليْكَ يوْمٌ مَرّةً * يُبكَى عَليْكَ مُقَنَّعاً لاتَسْمَعُ (٣)

(وقال يزيد بن عمر الطائى)

أصابَ الغَليـلُ عَبْرَتى فأسالَها * وَعادَ احْتِمامُ لَيْلَتى فأطالَها (٤)

حياتك أبلغ بك أمرى كله فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظى بعدما كانت مرتفعة (١) الشوس النظر بمؤخر العـين تغيظا وتكبرا والسادر الذى لايبالى بما يصنع والقصـد هنا الاعتـدال والاخدع عرق فى جانب العنق وهذا على التمثيل ـ والمعنى أنى كنت لا أبالى بأحد يعارضنى من الناس حتى فجعت بك فخضعت وذهب كبرى وما كنت أفاخر الناس به وحتى فقدت اخوانى الذين بعيشهم كنت أعطى ما أريد وأمنع ما أريد (٢) الملمة النازلة وأفزع التجىء وحذف المفعول الثانى لقوله أرنى أى أرنى الصواب أو وجه الامر برأيك — والمعنى أىّ رجل ذكى الفؤاد اذا نزلت بنا نازلة أقول له أرنى الصواب برأيك وأى رجل نلتجىء اليه عند ذلك (٣) المقنع المستور الوجه — والمعنى أقسم لابد أن يأتى يوم يبكى عليك فيـه وأنت مستور الوجه غير سامع عويل البا كين والظاهر أن هذا خطاب لغير المفقود من نحو شامت (٤) الغليل حرارة الحب أو الحزن والاحتمام القلق والانزعاج وأضاف الاحتمام الى ليلته لـكونه فيها — والمعنى أن مافى الباطن من شـدّة الحرارة صير

أَلاَ مَنْ رَأَى قَوْماً كَأَنَّ رِجالَهُمْ * نَخِيلٌ أَتاهَا عاضِدٌ فأَمالَهَا [١]
أُدَفِّنُ قَتْلاَهَا وَآسُو جِراحَهَا * وأَعْلَمُ أَنْ لاَ زَيْغَ عَمَّا مُنِى لهَا [٢]
وَقائِلَةٍ مَنْ أَمَّهَا طالَ لَيْلُهُ * يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا فاهْتَدَى لهَا [٣]

(وقال قَسامَة بن رواحة السنبسى [٤])

لَبِئْسَ نَصِيبُ القَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمِ * طِرادُ الْحَواشِى وَاسْتِراقُ النَّواضِحِ [٥]

دموعى منسكبة وبت ليلتى فى قلق وانزعاج وهى مع ذلك لطولها تكاد لا تصبح (١) الاستفهام للتوجع والعاضد القاطع — والمعنى أقول متوجعا هل رأيت مقتل القوم الذين كانوا كالنخل فى طول القامة واعتدالها فأتاهم قاطع فأمالهم أى قتلهم (٢) آسو أداوى والجراح واحدها جرح ومنى لها قدر لها — والمعنى أنى فى هذه الحالة أتولى دفن قتلاهم وأداوى جراح جرحاها وهى حالة يتصدع منها الفؤاد حزنا ومع هذا فأنا على يقين أن ما قدّر لا مفر منه (٣) أمها قصدها ومن مبتدأ وطال خبره ويزيد مبتدأ ثان وهو نفس القائل وأمها الثانية خبر عنه — والمعنى ورب قائلة فى ذاك الوقت إن الذى قصد القتلى طال ليله ثم أشار لنفسه قائلا إن الذى قصدهم يزيد بن عمرو هو الذى اهتدى لها مع التباس طرقها (٤) ابن جل بضم الجيم ابن حق بكسر الحاء ينتهى نسبه الى الغوث ابن طيئ وهو شاعر جاهلىّ مقل (٥) يريد بأخويهم صاحبيهم يقال يا أخا بكر أى يا واحدا منهم والحواشى صغار الابل ورذالها والنواضح الابل التى يستقى عليها وطراد وما عطف عليه بدل من نصيب — والمعنى أن من أعظم الذم والعار أن يقعد صاحب الثار عن طلبه ويأخذ فى سرقة الابل

وَما زالَ مِنْ قتلَى رَزاحٍ بعالِجٍ * دَمٌ ناقِعٌ أوْ جاسِدٌ غيرُ ماصِحِ (١)
دعا الطَّيرَ حتَّى أقبلتْ من ضَرِيَّةٍ * دَواعي دَمٍ مُهراقُهُ غيرُ بارِحِ (٢)
عَسَى طَيِّءٌ مِنْ طَيِّءٍ بعدَ هذهِ * سَتُطْفِئُ غُلَّاتِ الكُلَى والجَوانِحِ (٣)

(وقال سليمان بن قتّة العدوى (٤))

مرَرْتُ عَلى أبْياتِ آلِ مُحَمَّدٍ * فلَمْ أرَها أمثالَها يوْمَ حُلَّتِ (٥)

وطردها فهو بئس نصيب القوم من صاحبيه (١) رزاح اسم قبيلة من خولان ورمل عالج موضع والناقع الثابت والماصح الذاهب وقيل فى الناقع انه الطرى — والجاسد الجامد — والمعنى أن دماء قتلى رزاح بعالج لم تزل طرية أو جامدة أى باقية على حالها فلا تغسل إلا باخذ الثار من أعدائها (٢) ضرية قرية على طريق البصرة الى مكة سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وغير بارح غير زائل — والمعنى لما استدل الطير بدم القتلى الذى مهراقه غير زائل على أكل لحومها فكأنه دعاها الى ذلك من ضرية (٣) طيء قبيلة والغلة حرارة الحزن وحدوثها من القلب والكبد لكنه بالغ فنسبها الى الكلى والضلوع وبعد اشارة الى الحالة الحاضرة — والمعنى ليس ببعيد الرجاء أن طيئا بعد هذه الاحوال يطلبون الثار وإن أمهلوه قليلا فتطفئ الحرارة التى تجاوزت القلب والكبد الى الكلى والضلوع (٤) شاعر إسلامى شيعى وهو من بنى عدى ونسب ياقوت هذه الابيات الى أبى دهبل الجمحى يرثى بها الحسين ابن علىّ رضى الله عنهما ومن قتل معه بالطف (٥) الآل والاهل بمعنى واحد وجملة فلا يبعد دعاء — والمعنى أنى مررت على أبيات من استشهد

فلا يُبْعِدِ اللهُ الدِّيارَ وأهلَها * وإنْ أصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخلَّتِ
ألاَ إنَّ قتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ * أذلَّتْ رِقابَ المُسْلِمينَ فذَلَّتِ[1]
وكانُوا غِياثاً ثمَّ أضْحَوْا رَزِيَّةً * ألاَ عظُمَتْ تِلْكَ الرَّزايا وجلَّتِ[2]
(وقالت قُتيلةُ بنت الحرث بن كَلَدة بن عَلقمة بن هاشم بن عبد مناف[3])

مع الحسين رضى الله عنه بكربلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت ماهولة بهم فعمر الله تلك الديار وأدام من يسكنها وإن أصبحت خالية منهم بالرغم عنى (١) الطف موضع قرب الفرات به قتل سيدنا الحسين رضى الله عنه وكان الشاعر قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال له عبد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال له أنت والله أشعر منى ـ والمعنى أن من قتلوا بالطف من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء (٢) الرزية المصيبة ـ والمعنى أن بنى هاشم كانوا ملجأ للناس فى حوائجهم وغوثا لهم فى شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهم فما أشد تلك المصيبة وأعظمها (٣) هى من الشعراء المخضرمين قال ابن هشام فى السيرة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى اذا كان بالصفراء وقال عمر بن شبة فى حديثه بالاثيل قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بنى عبد الدار أمر عليا رضى الله عنه أن يضرب عنقه وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويقول محمد يأتيكم باخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر الا كاسرة والقياصرة فلما قتل قالت أخته قتيلة بنت الحرث هذه الابيات ترثيه بها فيقال انه لما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامها قال لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته

يَا رَاكِباً إِنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ * مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ (١)

بَلِّغْ بِهِ مَيْتاً فَإِنَّ تَحِيَّةً * مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفُقُ (٢)

مِنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً * جَادَتْ لِمَائِحِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ

فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ * إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ (٣)

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ * لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقَّقُ (٤)

أَمُحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ * مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٥)

وقالوا إن شعرها هـذا أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه

(١) الأثيل موضع قبر النضر والمظنة موضع الظن تريد أن الاثيـل مظنة أن تصل اليه صبيحة ليلة خامسة وقولها وأنت موفق أى ان وفقت لطريقك ولم تحد عنـه — والمعنى ياراكبا ان الاثيـل يظن أن تبلغه فى صبح الليلة الخامسة ان وفقت الى الطريق ولم تزغ عنه (٢) انزائدة وتخفق تتحرك ومسفوحة مصبوبة والمائح النازل فى البئر ليملأ الدلو ـ والمعنى اذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنه تحية لاتزال الركائب تتحرك بها منى اليه وبلغه عبرة مصبوبة استنزفها من العين فقده وأخرى آخذة بالحلق (٣) النضر أخوها فيه هذه الابيات ـ والمعنى إن كان الميت يسمع أو ينطق وهو محال فعلى النضر أن يسمع نداءك (٤) تنوشـه تتناوله واللام فى لله للتعجب وهناك ظرف والعامل فيه تشقق — والمعنى لم يقتله أحد غير بنى أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك (٥) الضنء الولد والنجيبة الكريمة والمعرق من له عرق فى الكرم ـ يامحمد إن التى ولدتك كريمة قومها والذى ولدك سيد عريق فى الكرم فانت خلاصة شريفين

ما كانَ ضَرَّكَ لوْ مَنَنْتَ وَرُبَّما * مَنَّ الفتَى وهْوَ المَغيظُ المُحْنَقُ (١)

والنَّضْرُ أقْرَبُ مَنْ أصبْتَ وَسيلةً * وأحقُّهمْ إنْ كانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

(وقال النابغة الجَعْدِيُّ (٢))

فَتى كانَ فيــهِ مايَسُرُّ صَــديقَهُ * عَلى أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الْأعاديا (٣)

فَتى كملَتْ خَــيْراتُهُ غيرَ أنَّهُ * جَوادٌ فَما يَبْقى مِنَ الْمالِ باقِيا

(وقال آخر)

---

(١) الحنق الغيظ أو أشده ـ والمعنى اذا كنت كذلك فما كان يضرك لومننت على أخي وأطلقته وليس ذلك بمنكر إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق مع أن النضر أقرب الاسرى الذين أسرتهم اليك وأحقهم بالعتق إن كان العتق ممكنا (٢) اسمه حسان بن قيس بن عبد الله ينتهي نسبه الى جعدة بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ويكنى أبا ليلى وهو شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن إسلامه وكان أكبر من النابغة الذبياني وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعراً فاعجب به وقال له لا يفضض الله فاك ولقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما نقص من فيه سن وكان ممن فكر في الجاهلية فانكر الخمر والسكر وما تفعله بالعقل وهجر الازلام والاوثان (٣) فتى منصوب على الاختصاص ـ والمعنى أذكر فتى بلغت افعاله أن صديقه لا يرى منه الا مايسره وعدوه لا يرى منه الا مايكرهه لشدة بأسه عليه وأذكر فتى جمع أنواع البر فما كان يعاب بشيء الا على افنائه المال لكثرة الجود وهو كمال على كماله الاول

وأيَّ فَتًى ودَّعْتُ يومَ طُوَيْلِعٍ * عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عليهِ وَسَلَّما [١]

رَمَى بِصُدُورِ العِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبا * فلَمْ يدْرِ خلْقٌ بعْدَها أيْنَ يَمَّما [٢]

فيَاجازِيَ الفِتْيان بِالنِّعَمِ اْجزِهِ * بِنُعْماهُ نُعْمَى وَاعفُ إنْ كانَ مُجرِما [٣]

(وقال شبيب بن عوانة [٤])

لِتَبْكِ النِّساءُ المُعْوِلاتُ بعَوْلَةٍ * أبا حُجُرٍ قامَتْ عليهِ النَّوائِحُ [٥]

عَقيلَةُ دَلاهُ لِلَحْدِ ضَريحِهِ * وأثوابُهُ يَبْرُقْنَ وَالْخِمْسُ مائِحُ [٦]

---

(١) نصب أيّ بودعت وهو فى مقام التعجب على طريق التفخيم وعشيةَ على البدلية من يوم — والمعنى ما أجل شأن فتى ودعته يوم طويلع وذلك وقت العشية حين سلم علىّ سلام الوداع وسلمت عليه مثله وكان هذا وداعا لا تلاقى بعده (٢) العيس الابل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة ومنخرق الصبا موضع هبوبه ويمم قصد — والمعنى انه سار نحو مهب الصبا قاصدا ناحية من الانحاء فلم يدر الناس أين توجه (٣) الجازى المكافئ — والمعنى ياجازى الناس بما أنعموا وأفضلوا كافئه بالخير على نعمه واصفح عنه ان كان أذنب (٤) قال فى الرصافة شاعر طائى اسلامى (٥) العويل البكاء برفع الصوت وقامت عليه الخ حال باضمار قد — والمعنى على النساء أن يبكين بكاء مستمرا بصوت عال على أبى حجر الذى مات وقد قامت عليه النوائح (٦) عقيلة والخمس رجلان ودلاه أنزله وبرق تلألأ والمائح من يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه — والمعنى أنه بعد ما مات أنزله عقيلة فى لحده وكفنه أبيض يتلألأ وكان حافر قبره الخمس

خَدِبٌ يَضيقُ السَّرجُ عنهُ كأنَّما * يَمُدُّ رِكابَيْهِ مِنَ الطُّولِ ماتِحُ (١)

(وقال آخر)

أَبا خالِدٍ ما كانَ أدْهَى مُصيبَةً * أصابَتْ مَعَدًّا يومَ أصبَحْتَ ثاوِيا (٢)

لعَمْرِي لئِنْ سُرَّ الأعادِي فأظْهَروا * شَماتًا لَقدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خالِيا (٣)

فإِنْ تَكُ أفْنَتْهُ اللَّيالِي وأوْشَكَتْ * فإنَّ لهُ ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّيالِيا (٤)

(وقالت امرأة من كِنْدَةَ)

لاتُخْبِرُوا النَّاسَ إلاَّ أنَّ سَيِّدَكُمْ * أسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قاتَلْتُمُ امتَنَعا (٥)

---

(١) الخدب الضخم والماتح المستسقى على بكرة ـ والمعنى أنه كان ضخما إذا ركب ضاق به السرج كأن ركابيه رشاء فى يد الماتح لطول قامته وطول الساق مما تمدح به الرجال (٢) الداهية الامر المنكر وثاويا مقيما ـ يستعظم المصيبة التى أصابت معدا بموت هذا المرثى فيقول ياأبا خالد ما أعظم المصيبة التى اصابت معدا يوم دفنت (٣) الشمات الشماتة وهى الفرح بمصيبة الاعداء ونصب خاليا على الحال ـ والمعنى لئن فرح الاعادى بموتك فاظهروا شماتتهم فليس بعجيب لانهم مروا بربعك وهو خال منك (٤) اوشكت أسرعت ـ والمعنى لئن اسرعت الليالى فى هلاكه فان ذكره باق لا يفنى (٥) لا تخبروا الخ هذا تهكم يشوبه تعيير وتوبيخ ـ يريد أنكم قد ارتكبتم عظيما بتسليمكم سيدكم فلا تنبئوا الناس به لان خذلانكم لسيدكم عار عليكم اذ لولم تسلموه لاعدائه وقاتلتم دونه لاشتدت وطأته عليهم ولم يصلوا اليه

أَنْعَى فتىً لم تَذُرَّ الشَّمْسُ طالِعَةً * يوماً مِنَ الدَّهْرِ إلاّ ضَرَّ أوْ نفعا[1]

(وقالت امرأة من بنى أسد)

خَليلَيَّ عُوجَا إنَّها حاجَـةٌ لنَا * عَلى قبْرِ أُهْبان سَقَتْهُ الرَّواعِدُ[2]

فَثَمَّ الفَتَى كلُّ الفتَى كانَ بيْنَهُ * وَبيْنَ المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَباعِدُ[3]

إذا انْتَضَلَ القَوْمُ الأحادِيثَ لمْ يَكُنْ * عَيِيًّا وَلا رَبًّا عَلى مَنْ يُقاعِدُ[4]

(وقال كعب بن زهير[5])

---

(١) ذرور الشمس انتشارها فى الجو وطالعة حال يؤكد ما قبله — والمعنى انا أخبركم بموت رجل شريف لم تطلع عليه شمس يوما إلا نفع اصدقاءه أو ضر اعداءه (٢) عاج بالمكان اقام به والرواعد السحب التى لها رعد — والمعنى ياخليلى أقيما على قبر أهبان سقته السحب الماطرة فان فى الوقوف حاجة لنا لابد من قضائها (٣) المزجى الضعيف والنفنف المهواة بين الجبلين — والمعنى إنما امرتكم بالوقوف على هذا القبر لان به فتى كامل الفتوة بينه وبين الضعيف مهواة بعيدة حتى لاالتقاء بينهما ولاتدانى (٤) الانتضال أصله فى الرمي ثم استعمل فى المفاخرة والرب المتكبر — والمعنى اذا أخذ القوم فى المفاخرة لم يكن عاجزاً عن الكلام ولا متكبراً على الندماء (٥) جده أبو سلمى ربيعة بن رياح أحد بنى مازن بن ثعلبة وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وفد كعب هذا وأخوه بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال كعب لبجير ألحق بالرجل وأنا مقيم ههنا أنتظر مايقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ

لَقَدْ وَلّى أَلِيَّتَهُ جُوَىٌّ * مَعاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوها (١)

فإِنْ تَهْلِكْ جُوَىُّ فَكُلُّ نَفْسٍ * سَيَجْلِبُها لِذَلِكَ جالِبُوها (٢)

وإِنْ تَهْلِكْ جُوَىُّ فإِنَّ حَرْباً * كَظَنِّكَ كانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوها (٣)

ذلك كعبا فانشد أبياتا بلغت النبى صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال. من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره. بذلك وقال له انج وما أراك بمفلت ثم كتب اليه بعد ذلك يأمره. أن يسلم ويقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم كعب وقال. قصيدته المشهورة يعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعها وقبل معذرته — وخبر هذه الابيات أن رجلا من مزينة يقال له. جوى مر على الاوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الاوس حلفاء. مزينة فدخل المزنى مع حلفائه فاصيب فمر به ثابت ابن المنذر أبو حسان ابن ثابت فقال أخا مزينة ماطرحك فى هذا المطرح فوالله إنك من قوم. مايحمونك فرفع جوى رأسه اليه وهو يجود بنفسه فقال أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون رجلا ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته. حتى أتت أرض مزينة فثأروا لكلمة جوى ووقع الشر بينهم (١) الالية. اليمين وطل ذهب ـ والمعنى تحققت أن جويا ولى أمر يمينه جماعات. لايذهب دم أخيهم هدراً لشجاعتهم ووفائهم (٢) جوىُّ منادى ـ والمعنى. فان تهلك ياجوى فلست فردا فى ذلك اذ كل نفس هالكة (٣) كظنك. خبر كان مقدما ـ والمعنى وان هلكت ياجوى فانه ستقع حرب بعدك ويكون موقدوها مسارعين الى الاخذ بثأرك كظنك فيهم حيا

وَمَا ساءَتْ ظُنُونُكَ يومَ تُولِى * بأَرْماحٍ وَفى لَكَ مُشْرِعُوها (١)
وَلَوْ بلَغَ القَتيلَ فَعالُ قَوْمٍ * لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوها (٢)
لِنَذْرِكَ والنُّذورُ لَها وَفاءٌ * إذا بلغَ الخَزايَةَ بالِغُوها (٣)
كأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يومَ بُزَّتْ * ثِيابُكَ ما سَيَلْقَى سالِبُوها (٤)
فَما عُتِرَ الظِّباءُ بِحَىِّ كَعْبٍ * وَلا الخَمْسُونَ قَصَّرَ طالِبُوها (٥)

---

(١) تولى تقسم ومشرعوها معملوها — والمعنى وافق الامر ظنك بارماح فقدوفى لك معملوها فى أعدائك يوم حلفت (٢) الفعال بفتح الفاء الكرم وا نتضاء السيف سله — والمعنى لو يعلم ميت فعل قوم لكان فعال قومك بعدك سارّالك لانهم أخذوا بثارك (٣) النذر مايوجبه الانسان على نفسه من الطاعات وجملة والنذور الخ اعتراض يشير به الى أنهم وفوا بنذره — والمعنى أنهم ماقتلوا الاعداء الا وفاء بنذرك حين ترك الناس نذورهم فلحقهم الخزى والهوان (٤) البز السلب — والمعنى أن نذرك فى أعدائك قد تحقق كانك كنت يوم سلبت ثيابك عالما بما سيلقاه السالبون من القتل والنكال (٥) العتيرة الذبيحة المنذورة والعتر ذبحها وكانت العرب يقول أحدهم اذا بلغت غنمى كذا من العدد ذبحت منها شاة أوشياها وأطعمتها المساكين فاذا بلغت غنمه تلك العدة ضن بها وكره أن لايوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظباء فذبحها عن الغنم وقد كنى الشاعر فى هذا البيت عن ذلك وان اولياء المقتول ليسوا ممن نذر شيئا ثم وفى بغيره فهم لم يذبحوا الظباء بدل الرجال ولم يقصروا فى ايفاء نذرك بل قتلوا خمسين كما نذرت

صبَحْن الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ * أبانَ ذَوِى أرُومَتِها ذَوُوها (١)

(وقال آخر)

نَعَى النَّاعى الزُّبَيْرَ فقُلْتَ تنْعَى * فَتَى أهْلِ الحجازِ وأهْلِ نَجْدِ (٢)
خفيفَ الحاذِ نَسَّالَ الفَيافِى * وعَبْداً لِلصَّحابَةِ غيرَ عبْدِ (٣)

(وقال رُقَيْبَةُ الجَرْمىّ)

أقُولُ وفى الأكْفَانِ أبْيَضُ ماجِدٌ * كَغُصْنِ الأراكِ وجْهُهُ حِينَ وسَّمَا (٤)
أحقًّا عِبادَ اللهِ أنْ لسْتُ رائياً * رِفاعَةَ بعْدَ اليَوْمِ إلاّ توَهُّمَا (٥)

---

(١) أرهف السيف رققه والأرومة الاصل ـ والمعنى أنهم سقوا الخزرج صبوح السيوف التى كتب عليها صانعوها أسماء من صنعت لهم كما هى عادة ملوكهم (٢) فقلت تنمى أصله أتنعى فحذف الف الاستفهام والمراد التفخيم والتعظيم ـ والمعنى أخبر المخبر بموت الزبير فقلت له أتخبر بموت سيد أهل الحجاز ونجد (٣) الحاذ هنا الظهر ونسل الماشى أسرع والفيافى البرارى والصحابة فى الاصل مصدر ثم استعمل وصفا وقوى فى الوصفية حتى جرى مجرى الاسماء وقوله غير عبد أى هو عبد لاصحابه فى كفايته أمورهم وغير عبد فى الرق والملك ـ والمعنى انه كان غير كسلان ولا متوان بل كان ذا سرعة وخبرة وكان عبد ودّ لاصحابه لا عبد رق (٤) الابيض الماجد الكريم الشريف ووسم حسن (٥) أحقا انتصب على الظرفية ـ والمعنى اقول وقت أن لف فى الاكفان شريف كريم معتدل القامة كغصن البان وجهه وسيم أحقا ياعباد الله انى لا أرى

فأقسِمُ ماجَشَّمْتُهُ من مُلِمَّةٍ * تَوُدُّ كِرامَ القَوْمِ إلاّ تجشَّما (١)

ولا قلتُ مَهْلاً وهوَ غضبانُ قد غَلاَ * منَ الغَيْظِ وسطَ القَوْمِ إلاّ تبسّما (٢)

(وقال آخر)

ألا لا فَتىَ بعدَ ابْن ناشِرَةَ الفتى * وَلا عُرْفَ إلا قدْ تولّى فأدْبَرَا (٣)

فَتًى حنْظَلِىٌّ مَا تزَالُ رِكابُهُ * تَجُودُ بمَعْرُوفٍ وتُنْكِرُ مُنْكَرا (٤)

لَحا اللهُ قوْماً أسْلَمُوكَ وَجرَّدُوا * عَناجيجَ أعْطَتْهايَمينُكَ ضُمَّرَا (٥)

(وقال آخر)

كانَتْ خُزاعَةُ مِلءَ الأرْضِ مَااتَّسعَتْ * فقَصَّ مَرُّ اللَّيالى من حَوَاشِيها (٦)

رقاعة بعد هـذا اليوم طول الدهر إلا متوهما (١) تجشم تـكلف — والمعنى ما كلفته بامر يصعب حمله على الـكرام الا تحمله (٢) غلا من الغليان استعاره لشدة الغضب ــ والمعنى انى ماقلت له مهلا حال غضبه الشـديد بين القوم الا تهلل وجهه بالتبسم (٣) المعنى ذهبت الفتوة والمروءة من الناس وادبر المعروف بعـد ابن ناشرة (٤) فتى خبر مبتـدا محذوف — والمعنى هو فتى حنظلى بلغ من جوده أن ركابه لا تزال تأمر بمعروف وتنهى عن منكر واذا كان هـذا حالها فكيف حال صاحبها (٥) لحا الله قوما تستعمل فى الذم والسب وأسلموك أى خذلوك وقعـدوا عن نصرتك والمناجيج جمع عنجوج الطويل من الخيل والضمر جمع ضامر ــ والمعنى قبح الله قوما لم ينصروك بل جرّدوا الخيول العظيمة التى وهبتها لهم للركض فى الحرب (٦) ما اتسعت

أَضْحَى أَبُو القَاسِمِ الثَّاوِي بِبَلْقَعةٍ * تَسْفِي الرِّيَاحُ عليهِ من سَوَافيهَا (١)

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لا هُبُوبَ بهِ * وَقَدْ تَكُونُ حَسِيراً إِذْ يُبَارِيهَا (٢)

أَضْحَى قِرًى لِلْمَنَايَا رَهْنَ بَلْقَعةٍ * وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقْرِيهَا (٣)

(وقال عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة (٤))

لتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا * مُحَلَّلَةٌ بعْدَ الفَتَى ابْنِ عَقيلِ (٥)

فَتًى كَانَ مَوْلاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ * فَحَلَّ الْمَوَالِي بعْدَهُ بِمَسِيلِ (٦)

ظرف كأنه قال مقدار الارض كلها والقص التتبع والحواشي الاطراف ـ والمعنى كانت خزاعة كثيرة تكاد تملأ الارض لكن أتى عليهم الزمان فأخذ من أطرافهم من شاء (١) الثاوى المقيم والبلقعة المكان الخالى وتسفى التراب تطيره ـ والمعنى دفن أبو القاسم بمكان خال من الناس تأتى العواصف بالتراب فتلقيه عليه (٢) أن مخففة من الثقيلة والهبوب الانتباه والحركة من النوم وحسيرا ضعيفة ـ والمعنى أن الرياح انما تهب لعلمها أنه ميت لايقدر على مباراتها ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه (٣) القرى طعام الضيف — والمعنى أنه صار طعمة للمنايا بمكان خال وقد كان يوم الحرب يطعمها لاعدائه (٤) هو شاعر مجيد مقل من شعراء دولة بنى أمية وكان أعرج جافيا شديد الهوج (٥) لتغد أى لتصب ومحللة أى مطلقة ـ والمعنى لم تبق صعوبة للمنايا بعد الفتى ابن عقيل فلتذهب الى من شاءت (٦) النجوة المكان المرتفع من الارض والمسيل

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهْمٌ كَأَنَّمَا * تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ (١)
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا * لَهَا تِرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ (٢)

(وقال مُسافِعُ بنُ حذيفة العبسيُّ (٣))

أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ * مِنَ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى أَثَرِ مُدْبِرِ (٤)
وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ * عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرِ (٥)
سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ * جَمَالَ النَّدِيِّ وَالْقَنَا وَالسَّنَوَّرِ (٦)

موضع السيل ـ والمعنى لم يبق لاحد من اقاربه عزّ بعده فتحولوا من العزّ الى الذل (١) نجاد السيف حمائله وكلما كان الرجل اطول كانت حمالة سيفه اطول والوهم القوى والاستنجاد طلب النجدة ـ والمعنى كان طويل القامة قوى البأس اذا طلبت منه النجدة قام مقام قبيلة لكمال شجاعته (٢) الترة الثار والخيار الكرام ـ والمعنى كأن المنايا تطلب ثارا لها عند خيارنا أو أنها تهتدى بدليل كرمهم ومآثرهم فلا يصعب عليها الوصول اليهم (٣) هو شاعر فارس من شعراء الجاهلية (٤) ابعد بنى عمرو الهمزة للانكار وأسر من السرور ومقبل بمعنى آت ومدبر بمعنى ذاهب وآسى مضارع أسى من باب تعب اذا حزن ـ والمعنى لا أسر بعد بنى عمرو بطيب العيش واقبال الدنيا ولا أحزن على إدبارها (٥) هذا من الامثال الجليلة ـ والمعنى لا يرد الفائت شئ بعد فقدانه فلا علاج غير الصبر فالزمه (٦) هامكم مبتدأ محذوف الخبر تقديره مقبور وذكر الهام على عادة العرب فى زعمهم أن عظام الموتى تصير هاما وبنى عمرو منادى حذف منه حرف النداء وجمال الندى منصوب على المدح والندى المجلس لغة

أُولاكَ بَنُو خيْرٍ وشَرٍّ كِلَيْهِما * جَميعاً ومَعْرُوفٍ أَلَمَّ ومُنْكَرِ (١)

(وقال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى (٢))

إِنِّى أَرِقْتُ فلَمْ أُغَمِّضْ حارِ * مِنْ سَيِّئِ النَّبَإِ الجَليلِ السَّارى (٣)

فى النادى والسنور لبوس من جلد كالدروع — والمعنى سلام عليكم يابنى عمرو ياجمال النادى والرماح وسائر السلاح حيث أنتم مقبورون

(١) أولاك لغة فى أولئك وبنو خير وشر أراد انهم ملازمون لفعل الخير مع الاصدقاء والشرّ مع الاعداء وكليهما بدل من خير وشرّ وألم نزل — والمعنى هؤلاء كانوا يحبون أصحابهم ويعادون من خالفهم فكانوا معروفا لاحبابهم ومنكرا لاعدائهم (٢) خبر هذه الابيات أن مالك بن زهير العبسى كان متزوجا فى بنى فزارة فبعث اليه أخوه قيس حين قتل ندبة بن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا فبعث اليه مالك مالى الى بنى بدر من ذنب واعاذنبك عليك وما أنا بتارك منزلى لما أحدثت أنت وبقى فى بنى فزارة زمنا ثم غدرت به فزارة بان وجه اليــه حذيفة من يقتله فقتلوه وكان الربيع مجاوراً لحذيفة فجاء اليه وقال ياحذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال فقال حمل لحذيفة بئس ما عملت قتلت مالكا وخليت حبل الربيع والله ليضرمنها عليك ناراً فدونك الرجل قبل ان يفوتك ولا أحسبك تدركه ثم إن الربيع جمع بنى عبس للقاء بنى فزارة وجرت بسبب ذلك حروب يطول ذكرها (٣) أرقت سهرت وحار مرخم حارث والنبأ الخبر والسارى السريع — والمعنى ياحارث إنى سهرت ليلتى ولم أنم من الخبر السيئ العظيم المنتشر فى القبائل بسرعة

مَنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّساءُ حَوَاسِراً * وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الأَسْحَارِ (١)

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بْنِ زُهَيْرٍ * تَرْجُو النِّساءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ (٢)

ما إنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهَى * إلاَّ المَطِيَّ تُشَدُّ بِالأَكْوَارِ (٣)

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفاً * يَقْذِفْنَ بِالمُهُرَاتِ وَالأَمْهَارِ (٤)

وَمُساعِراً صَدَأُ الحَدِيدِ عَلَيْهِمُ * فَكَأَنَّما طُلِيَ الوُجُوهُ بِقَارِ (٥)

---

(١) الحواسر الكاشفات الوجوه والمعولة الباكية أشد البكاء ـ والمعنى أن هذا الخبر من الاخبار التى تبيت لها النساء كاشفات الوجوه وتصبح رافعات الصوت بالبكاء لشدة وقعها (٢) عواقب الاطهار كنى به عن مواقعة الرجال النساء ـ والمعنى لاينبغى للنساء أن ترجو مواقعة الرجال لهن عقب الطهر بعد قتل مالك بن زهير وقد كان من عادة العرب أنهم لا يمسون النساء ولا يشربون الخمر ولا يتلذذون بلذيذ قبل أن يأخذوا الثار (٣) إن زائدة والنهى العقول والمطى التى يمتطى عليها فى السير والكور الرحل ـ والمعنى لا أرى شيئا يليق بأرباب العقول فى أمر قتله إلا أن يشدوا على مطيهم للأخذ بثأره (٤) هكذا يروى البيت ناقصا والمجنبات من الخيل ما تجنب الى الابل فى الغزو والعذوف أدنى ما يؤكل والمهرات جمع مهرة والامهار جمع مهر ـ والمعنى تشد الاكوار على المطى والخيل المقادة فى جانب الابل لتركب ولا تذوق أدنى شئ طلبا للسرعة ويرمين باولادهن ذكوراً وإناثا حتى لا يفوتها لحاق العدو (٥) المساعر من يوقد الحرب وصدأ الحديد طبعه ووسخه والمراد بالحديد الدروع وهو كناية عن طول

مَنْ كانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكٍ * فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنا بِوَجْهِ نَهَارِ (١

يَجِد النِّساءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ * يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالأَسْحارِ (٢

قدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّراً * فالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٣

يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى * عَفِّ الشَّمائِلِ طيِّبِ الأَخْبارِ

(وقال كعب بن زهير)

لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ عَلَى أُبَيٍّ * مَصارِعَ بَيْنَ قَوٍّ فَالسُّلَيِّ (٤

ولكِنِّي خَشِيتُ عَلى أُبَيٍّ * جَرِيرَةَ رُمْحِهِ في كلِّ حَيِّ (٥

مكنها عليهم وملازمتها لهم والقار الزفت ـ والمعنى ولا أرى أن يليق بذوى النهى أيضا إلا أن يعدوا رجالا شجعانا كثيرى لبس الحديد حتى تسود وجوههم فتكون كأنها طليت بقار (١) وجه النهار أوله ـ والمعنى من سره قتل مالك فليجىء الى نسائنا فى أول النهار فيرى ماهن فيه من الحزن والصراخ والعويل (٢) يندبنه يبكين عليه ـ والمعنى فاذا جاءهن شاهدهن مكشوفات الوجوه لاطمات الخدود قبل أن يبدو الصباح يبكين عليه (٣) برزن ظهرن وحر الوجه ما استقبلك به — ومعنى البيتين أن هذه النسوة كنّ من ذوات الخدور اللاتى لا يراهن أحد فصرن اليوم مكشوفات لكل ناظر يضربن وجوههن أسفا على سيد كريم الشمائل طيب الذكر (٤) قوّ منزل للقاصد الى المدينة من البصرة والسلى رياض فى طريق اليمامة الى البصرة وكان هذا المرثى مات حتف أنفه عطشا بين هذين الموضعين فلهذا قال لم أخش عليه الغدر بينهما (٥) الجريرة الجناية والحى القبيلة والمعنى ولكنى أخشى عليه جناية رمحه فى الحى لانه كان

مِنَ الفِتْيانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٌّ * وأَمَّارٌ بإِرْشادٍ وَغَيِّ (١)

ألا لهفَ الأَرامِلِ واليتامى * ولهفَ الباكياتِ على أُبَيِّ (٢)

(وقال آخر يرثى دِعامة بن طعمة (٣))

فى بعْضِ تَطْوافِ ابْنِ طُعْـــمةَ آمِناً لاقَى حِمامَهْ (٤)

رَصَـداً لهُ مِنْ خلفِهِ * يَغْتَرُّهُ لا بَلْ أمامَهْ (٥)

غُرَّ امْرُؤٌ مَنَّتْهُ نفْـــسٌ أَنْ تدُومَ لهُ السلامَهْ (٦)

هَيْهـاتَ أعْيـا الأَوَّلِـينَ دَواءُ دائِكَ يادِعامَهْ (٧)

(وقال غُوَيَّةُ بنُ سُلْمِيُّ بن ربيعة)

مغواراً (١) المحلولى الذى تناهت حلاوته والممر الذى صار مرا — والمعنى أنه كان من بين الفتيان حلواً محبوبا الى كل الناس مراً على أعدائه يضر وينفع بان يأتى بالخير والشر (٢) اللهف التأسف – والمعنى ما أشد أسف الارامل واليتامي على فقد أبيٍّ إذ كان ملجأ لهن وما أشد أسف الباكيات عليه (٣) كان دعامة هذا جوالة كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ما كان فاخذ هذا الرجل يقص حاله فى هذه الابيات (٤) التطواف الطواف — والمعنى ان ابن طعمة لاقى حمامه فى بعض أسفاره وقد كان آمنا (٥) رصدا أى مترقبا ويغتره يأخذه على غرة وأمامه معطوف على خلفه — والمعنى مازال الموت مترقبا له حتى أتاه على بغتة من خلفه لا بل من أمامه فاخذه (٦) غر خدع — والمعنى خدع امرؤ منته نفسه أن يدوم سالما (٧) أعيا أعجز — والمعنى ما أبعد ما تمنيت فان داء الموت

ألا نادت أمامة باحتمال * لتحزننى فلا بك ما أبالى (١)

فسيرى ما بدا لك أو أقيمى * فأيا ما أتيت فعن تقالى (٢)

وكيف تروعنى امرأة ببين * حياتى بعد فارس ذى طلال (٣)

وبعد أبى ربيعة عبد عمرو * ومسعود وبعد أبى هلال

أصابتهم حميدين المنايا * فدى عمى لمصبحهم وخالى (٤)

أولئك لو جزعت لهم لكانوا * أعز على من أهلى ومالى (٥)

(وقال قراد بن غوية بن سلمى بن ربيعة بن زبان)

أعجز الاولين فكيف حال الآخرين (١) الاحتمال الارتحال وقوله فلا بك ما أبالى — معناه أقسم بك ويروى فأبك ماأبالى أى أبعدك الله وهذه الرواية أجود ويكون المعنى خبرتنى أمامة بارتحالها لتحزننى ولكنى غير مبال بها فلتذهب حيث شاءت (٢) التقالى التباغض — والمعنى افعلى ماتحبين من السير أو الاقامة فانى مبغضك على كل حال وليس هذا لجناية منك ولكن موت من مات بغض الى كل شئ (٣) تروعنى تفزعنى والبين الفراق وذو طلال فرسه وحياتى نصب ظرفا - والمعنى وهل يفزعنى طول حياتى بعد فقد فارس ذى طلال فراق امرأة وبعد أبى ربيعة الخ معطوف على بعد فارس فى البيت قبله (٤) حميدين منصوب على الحال والمصبح موضع الاصباح - والمعنى أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون ففداهم عمى وخالى صباحا ومساء حيث أقاموا (٥) جزعت حزنت والمعنى هؤلاء لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا ألام لانهم كانوا عندى

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي ما يَقُولَنْ مُخارِقٌ * إذا جاوَبَ الْهامُ الْمُصَيَّحُ هامَتِي (١)

وَدُلِيتُ في زَوْراءَ يُسْفِي تُرابُها * عليَّ طَوِيلاً في ذُراها إقامَتِي (٢)

وَقالُوا أَلاَ لاَ يَبْعَدَنَّ اخْتِيالُهُ * وصَوْلَتُهُ إذا القُرُومُ تَسامَتِ (٣)

وَما الْبُعْدُ إلاَّ أَنْ يَكُونَ مُغَيَّباً * عَنِ النَّاسِ مِنِّي نَجْدَتِي وَقَسامَتِي (٤)

أَيَبْكِي كَما لَوْماتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ * وَيَشْكُرُ لي بَذْلِي لَهُ وكَرامَتِي (٥)

وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفاً وَوالِداً * رَؤُفاً وأُمًّا مَهَّدَتْ فَأَنامَتِ (٦)

أعز الاهل والمال (١) خبر ليت محذوف والهام جمع هامة وهى والصدى ما يكون من عظام الموتى على زعمهم ـ والمعنى ليتنى أعلم ما يقول مخارق بعد موتى عند ما تجيب هامتى الهام التى يصاح بها (٢) دليت أنزلت والزوراء الحفرة المعوجة أراد بها اللحد والسفى اهالة التراب عليه وطويلا نصب على الحال بدليت وذراها أعاليها ـ والمعنى وأنزلت فى حفرة معوجة يهال ترابها على مدة إقامتى فى أعاليها طول الامد (٣) اختياله ادلاله وتجبره لثقته بنفسه والقروم الفحول وتسامت تنازلت وتفاخرت ـ والمعنى أنهم يقولون فى وصفهم لى لا يبعد عنا تجبره وصولته على الاعداء اذا تنازلت الابطال (٤) النجدة الشجاعة والقسامة الحسن ـ المعنى أنهم يدعون له بعدم البعد وهل البعد إلا هذا وقد فقدوا شجاعته ونجدته وغاب عنهم شخصه (٥) أيبكى أى هل يبكى علىّ اذا مت كما أنه لو مات قبلى بكيت عليه وهل يشكر لى ما أوليته من وافر عطائى له وكرامتى اياه (٦) اللطيف هنا بمعنى الملاطف ومهدت أى أعدت له أسباب الراحة ـ يقول وكيف لا يشكر لى عطائى وقد كنت له ملاطفا كالعم ورؤفا به

(وقال المِسْجاحُ بنُ سباع الضَّبّى(١))

لَقَدْ طوَّفْتُ فى الآفاقِ حتَّى * بَليتُ وقدْ أَنَى لِى لوْ أبيدُ (٢)

وأَفْنانى وَلا يَفْنَى نهارٌ * وَليلٌ كُلَّما يَمْضى يَعُودُ (٣)

وشَهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بعْدَ شهرٍ * وحَوْلٌ بعْدَهُ حولٌ جَديدُ

ومَفْقُودٌ عَزيزُ الفَقْدِ تأْتى * مَنيَّتُهُ ومَأْمُولٌ وَليدُ (٤)

(وقال حِزازُ بنُ عمرو أخو بنى عبد مَناة يرثى زيد الفوارس وعمرا)

(وغيرهما من بنى عمه)

رأفة الوالد بولده وكالام فى الشفقة واعداد أسباب الراحة لولدها

(١) هو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم السجستانى فى المعمرين وسماه مسجاح بن خالد بن الحرث بن قيس الى أن وصل نسبه بسعد بن ضبة وذكر شعره هذا ولم ينص على أنه جاهلى أو اسلامى (٢) الطواف بالشىء الاستدارة به وهنا كناية عن كثرة تنقله فى الاسفار حتى كأنه أحاط بكل مكان وانى قرب وابيد من باد يبيد وهو الهلاك ـ والمعنى لقد أكثرت من جوب الآفاق حتى ضعفت وقد قرب أن أموت (٣) أفناه بمعنى أهرمه ـ يقول وأفنانى الزمان وهو لا يفنى لانه كلما مضى يوم يخلفه مثله وهكذا الشهر والحول كلما مضى خلفه آخر واذا ذهب حول تجدد مثله (٤) المأمول ما عقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولدا شابا فتيا فقده وهو شيخ كبير هرم فافناه ذلك أيضا غما عليه ـ والمعنى وأفنانى أيضا من يعز فقده علىّ ووليد يحزننى فقدانه أيضا لما

(١) تَبكى عَلى بَكْرٍ شَرِبْت بِهِ * سَفَهاً تبكيها عَلى بَكرِ
(٢) هَلاَّ عَلى زيدِ الفَوارِسِ زَيْـدِ اللّاتِ أَوْ هَلاَّ عَلى عمرِو
(٣) تبكين لا رَقأتْ دُمُوعكِ أوْ * هلاّ عَلى سَلفَىْ بَنى نصرِ
(٤) خلَّوْا عَلىَّ الدَّهرَ بعْدَهُمُ * فبَقيتُ كالمَنْصُوبِ للدَّهرِ
(٥) إنَّ الرَّزِيَّة مَا أُولاَكِ إذا * هرَّ المُخالِعُ أقْدُحَ اليَسْرِ
(٦) أهْلُ الحُلُومِ إذا الحُلُومُ هَفَتْ * والعُرْفِ فى الأقْوامِ والنُكْرِ

استولى علىّ من الغمّ (١) البكر الفتى من الابل وسفها أى جهلا وهو منصوب على أنه مفعول له (٢) هلا حرف تنديم وعلى زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت بعده واللات اسم صنم — ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكى على فتى من الابل شربت بثمنه خمراً وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك فهلا بكيت على زيد الفوارس أو على عمرو (٣) رقأت سكنت وأراد بسلفى بنى نصر العمومة والخئولة منهم ولذلك ثنى — والمعنى يأمرها بالبكاء أيضا على هؤلاء (٤) خلوا علىّ الدّهر أى أغروه بى وسلطوه علىّ فبقيت كالمنصوب للدّهر — والمعنى صرت غرضا له يرمينى بما لا طاقة لى به (٥) الرزية المصيبة وما زائدة وأولاك لغة فى أولئك وهو على حذف مضاف أى فقد أولاك وهرّ كره والمخالع المقامر والاقدح جمع قدح سهم الميسر واليسر القمار — والمعنى المصيبة كل المصيبة فقد أولئك الاخيار اذا اشتد الزمان وكره المقامر أسهم القمار (٦) الحلوم العقول وهفت طاشت وخفت والعرف المعروف — والمعنى هم أهل العقول اذا احتاجت الناس

(وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحرث بن ضِرار)

أَلمْ تَرَ أَنّى يومَ فارَقْتُ مُؤْثِراً * أَتانِى صَرِيحُ المَوْتِ لوْ أَنَّهُ قتَلْ (١)

وكانَتْ علينا عِرْسُهُ مِثْلَ يوْمِهِ * غَداةَ غدَتْ مِنّا يُقادُ بِها الجَمَلْ (٢)

وكانَ عَمِيدَنا وَبيْضَةَ بيْتِنا * فَكلُّ الذِى لاقَيْتُ مِنْ بعْدِهِ جَلَلْ (٣)

(وقال ابن عنمة الضبى [٤])

اليهم وهم أهل المعروف للاقربين والاساءة للاعداء (١) ألم تر — معناه اعلم ومؤثر اسم ابن أخى الشاعر والصريح الخالص ولو أنه قتل جوابه محذوف أى لكان ذلك أيسر على مما ألاقيه — والمعنى اعلم انى يوم فارقت مؤثراً ورد علىّ خالص الموت غير أنه لم يقتلنى ولوقتلنى لكان ذلك احب الى وهو كناية عن شدة جزعه (٢) عرسه زوجه واراد مفارقة عرسه لحذف المضاف ومثل يومه اى مثل يوم فقده كانهم انسوا بها ايام اقامتها عندهم فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم — والمعنى وكانت علينا مفارقة عرسه وقت ان كرهت المقام عندنا وذهبت يقاد بها الجمل مثل يوم فقده فى الحزن والجزع (٣) العميد السيد والعماد السند وبيضة البيت أنه واحد البيت المعروف به المرجوع اليه فى كل مهم وقوله فكل الذى لاقيت من بعده أى من الشدائد والمصائب والجلل الصغير — والمعنى وكان سيدنا وسندنا الذى نرجع اليه فى كل مهم فكل ما يقع عندنا من الخطوب بعده هين (٤) هذا الشعر قاله فى مقتل بسطام بن قيس وقد قتله عاصم بن خليفة الضبى وكان ابن غنمة مجاوراً فى بنى شيبان فخاف على نفسه منهم فرثاه بهذه الابيات

لِأُمِّ الأَرْضِ وَيْلٌ مَاأَجَنَّتْ * بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ (١)

نُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو * أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الأَصِيلُ (٢)

أَجِدَّكَ لاَ تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ * تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ (٣)

حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ * تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَءُولُ (٤)

إِلَى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ * تُضَمَّرُ فِى جَوَانِبِهِ الْخُيُولُ (٥)

يستميل بها بنى شيبان (١) ويل كلمة تستعمل للتعجب وما استفهامية وأجنت سترت ومفعوله محذوف أى رجلا اىّ رجل وأضر دنا والحسن جبل رمل — والمعنى ويل وهلاك لأم الارض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى بالحسن (٢) ابا الصهباء كنية بسطام بن قيس المقتول وجنح مال والاصيل العشية — والمعنى اننا ورثنا ماله وصرنا نندب عليه ونقول وابسطاماه وقت ان مال العشى وهو الوقت الذى كانت تجتمع فيه الاضياف (٣) اجدك منصوب على المصدرية وهى تستعمل فى معنى قولك اجدّ منك وتخب تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل والعذافرة الغليظة الشديدة والذمول من الذملان وهو ضرب من السير سريع — والمعنى أباجتهاد منك أنك لا تراه قريبا فى حال الامن ولا تراه أيضا من بعيد فى الغزو وتسرع به الناقة الغليظة. (٤) الحقيبة ما يحمل خلف الراكب على رحل الناقة أو سرج الفرس والبدن الدرع مطلقا وقيل القصيرة منه وتعارضها تعترضها ومربية أى ممنة ودؤل سريعة السير (٥) الأرعن الكثيف فى طول وارتفاع والمكفهر الكريه المنظر وتضمير الخيل تعويدها العلف القليل بعد

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا * وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالفُضُولُ (١)
أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو * وَلَا يُوفِى بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ (٢)
وَخَرَّ عَلَى الأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ * كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ (٣)

(وقال الهُذَيْلُ بنُ هُبَيْرَةَ (٤))

السمن ـ والمعنى وراء رحل هذه الناقة درع وسرج ويعارضها ناقة سمينة سريعة السير تسير الى ميعاد جيش كثيف مرتفع كريه المنظر. وقد ضمروا الخيل وقادوها فى جوانب رواحلهم وكان ذلك عادة فى الغارة كل رجل منهم يجنب فرسا يقاد فى جنب راحلته (١) المرباع. ربع الغنيمة وكان يأخذه رئيس القوم من الغنائم وهذه عادتهم فى الجاهلية والصفايا مايختاره الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة. ما أصابه الجيش وهو فى الطريق والفضول ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم ـ والمعنى أن هذا المفقود كانت له إمارة تامة فى أصحابه وكان ممتازا عليهم بما ذكر (٢) فات الامر اذا خرج وقته وهو يتعدى الى. مفعول واحد وبادخال الهمزة عليه يتعدى الى مفعولين والاول هنا محذوف ويوفى بمعنى يكافئ ـ والمعنى أضاعت بنو زيد دم بسطام وهو. الذى لا يكافئ بدمه دم قتيل ما (٣) اللألاءة شجرة معروفة وقوله. كأن جبينه الخ تمثيل لصفائه ووضاءته ـ يقول وان من إضاعتهم. إياه ان تركوه حتى سقط على شجرة اللألاءة فلم يوسدوا رأسه وجبينه بعد ان قتل كانه السيف الصقيل اضاءة وذلك من سماة الشجعان. (٤) من بنى حرقة بن ثعلبة بطن من تغلب وهو شاعر مقل وخبر هذه.

أَلِكنِي وَفِرْ لِابْنِ الغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ * إلى خالِدٍ من آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ (١)
فَما أبْتَغِي في مالِكٍ بعْدَ دارِمٍ * وَما أبتغِي في دارِمٍ بعدَ نَهْشَلِ
وَما أبتغِي في نهْشَلٍ بَعْدَ جنْدَلٍ * إذا ما دَعَا الدَّاعِي لِأمْرٍ مُجَلَّلِ (٢)

الابيات أنه غزا بني أبي ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاطرد إبلهم ثم غار في عودته على أحياء من بني ضبة فاصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فاطلقهن مكانه غيرها فاحتملها حتى أتى أرض قومه وكان أخوها وزوجها غائبين فبلغهما الخبر فطلباها حتى أتيا الهذيل وسألاه إياها فقال هي بيني وبينكما فان أحبت فلتتبعكما وان كرهت لم أعطكماها فقالا ننظر في أمرنا اليوم فاتيا رجلا من بني تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فانطلق معهما الى الهذيل فقال إنك قد أعطيت القوم ماقد علمت أفاجيرهما عليك على الوفاء قال نعم فخيرت المرأة فاختارت زوجها فاعطاها إياها وانصرفا بها ثم إن الهذيل تبعته نفسه فاغار ثانية على بني ضبة وجمع لهم فاستصرخ بنو ضبة ببني سعد ابن زيد مناة فالتقوا وقتل من بني تغلب ناس وانهزموا أسوأ هزيمة ووقع ابن الهذيل أسيراً أسره عامر بن شقيق فأتاهم الهذيل في ابنه يطلب اليه أن يفاديه أو يمن عليه فوعده أن يفعل فلما طال عليه ذلك قال هذه الابيات (١) الالك الترسل بين القوم واسم الرسالة مألك ومألكة بضم اللام فيهما والوفر التجمع ـ والمعنى بلغ عني رسالتي الى خالد ودع ابن الغريرة موفرا عليه عرضه (٢) المجلل الامر العظيم والعاني الاسير والمكبل المقيد ومالك ودارم ونهشل وجندل أفخاذ وبطون من

وَما أبتغي فى جنْدَلٍ بعدَ خالدٍ * لِطارقِ ليلٍ أوْ لِعانٍ مُكَبَّلِ

(وقال إياس بن الأرتّ (١))

ولمّا رأيتُ الصبحَ أقبلَ وجهُهُ * دَعَوْتُ أبا أوْسٍ فَمَاأنْ تَكَلَّمَا (٢)

وَحانَ فِراقٌ منْ أخٍ لكَ ناصِحٍ * وكانَ كَثِيرَ الشّرِّ لِلْخيرِ تَوْأمَا (٣)

تَتَابعَ قِرْواشُ بْنُ ليلَى وَعامِرٌ * وكانَ السُّرُورُ يومَ مَاتَا مُدَمَّما (٤)

قبائل تتعلق بنسب خالد المعنىّ به هنا ـ والمعنى أى شئٍ أطلبه فى بنى مالك بعد خروج بنى دارم منهم وأى شئٍ أبتغيه فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم وأى شئٍ أبتغى فى بنى جندل لطارق بليل يطلب الضيافة أو لاسير مقيد يطلب الخلاص بعد خالد (١) اسمه الارت لقبه. وهو الذى فى لسانه عجلة وهو شاعر مقل مغلق (٢) أن زائدة وذكر الصبح لانه كان يناديه فى ذلك الوقت فيجيبه فلما مات لم يجبه ـ والمعنى ناديت ابا أوس لا نبهه كعادتى لما انبلج الصبح فلم يجبنى لموته (٣) حان قرب والتوأم هو الذى يولد مع آخر ـ والمعنى قرب فراق من أخ ناصح لك كان عنده حال الغضب شرّ كثير وعند الرضا كانه ولد مع الخير (٤) المدمم بالمهملة المغطى ويروى مذمما بالذال المعجمة من الذم ـ والمعنى تلى موت قراش موت عامر فبدل السرور يوم ماتا بالغم بان غطى الحزن السرور أو أصبح السرور مذمما لموت مثل هؤلاء الشرفاء وهممت أى وطنت نفسى أن لا اطعم أبدا تزهدا فى هـذه الحياة بعدهما ولـكن وجدت الصبر من الـكرم وان اماتة النفس قصدا من اخلاق الجبناء فالاقتداء بالناس فى الصبر عند المصائب أبقى للذكر الجميل

هَمَمْتُ بِأَنْ لاأَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ * حَيَاةً فَكَانَ الصبْرُ أَبْقَى وأَكْرَمَا

(وقال قَبِيصَةُ بنُ النَّصْرانىّ الجَرْمىّ من طيىء)

أَلا يَاعَيْنِ فَاحْتَفِلِى وَبَكِّى * عَلى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافِ (١)

وَمَا لِلْعَيْنِ لاَ تَبْكِى لِحَوْطٍ * وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (٢)

وَعَبْدِ اللهِ يَالَهْفِى عَلَيْهِ * وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ

وَجَدْنَا أَهْوَنَ الأَمْوَالِ هُلْكاً * وَجَدِّكَ مَانَصَبْتَ لهُ الأَثَافِ (٣)

(وقال أبو صَعْتَرَةَ البُولانىّ (٤))

---

(١) احتفلى اجتهدى وبكى أكثرى البكاء والقرم السيد وقال التبريزى. ويروى على حوط وهو أحد المبكى عليهم وريب الدهر نوائبه ـ والمعنى. ياعين اجتهدى جهدك وأكثرى البكاء على سيد كان كافيا لنوائب الدهر (٢) ماللعين الاستفهام للتبكيت وحوط وزيد وذفاف أسماء المبكى عليهم. وكذا عبد الله وزيد مناة فى البيت التالى ـ والمعنى واجب أن تبكى العيون وتجتهد فى البكاء على هؤلاء الرجال وما للعين لاتبكيهم وبالاخص عبد الله لهفى عليه وزيد مناة الذى لا يخفى فضله وبعد صيته (٣) هلكا، منصوب على التمييز وما مفعول ثان لوجدنا وجدك الجد هنا العظمة والاثافى أحجار القدر ـ والمعنى وجدنا وعظمتك أهون الاموال ما: يطبخ فهلاك المال سهل لا تلهف عليه وانما العظيم الصعب هلاك الرجال. (٤) الصعترة نبت معروف والهاء للتأنيث والعامة تقوله بالسين والصاد. هى اللغة الجيدة وهو شاعر جاهلى وزكيرة وابنا أمه أى أخويه أولاد.

زُكَيْرَةُ وَابْنَا أُمِّهِ الْهَمُّ والمُنَى * وَفى الصَّدْرِ مِنْهُمْ كُلَّما غِبْتُ هاجِس (١)
أَوَدُّهُمُ وُدًّا إذا خامَرَ الْحَشا * أضاءَ عَلى الأَضْلاعِ وَاللَّيْلُ دامِسُ
بَنُو رَجُلٍ لوْ كانَ حيًّا أعانَنى * عَلى ضُرِّ أعْدائى الَّذِينَ أُمارِسُ

(وقال الغَطَمَّشُ من بنى شقرة بن كعب (٢))

أَلاَ رُبَّ مَنْ يَغْتابُنِى وَدَّ أَنَّنِى * أَبُوهُ الذى يُدْعَى إليهِ ويُنْسَبُ (٣)
عَلى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أَوْ لِغَيَّةٍ * فَيَغْلِبَها فحلٌ عَلى النَّسْلِ مُنْجِبُ (٤)

أخيه وكان توفى والدهم فكفلهم هو فقال هـذه الابيات يرثى بها أخاه ويذكر اهتمامه بامرهم (١) الهاجس مايخطر بالبال وخامر خالط والدامس المظلم - يقول هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم ولاهتمامي بامرهم هاجس من الهم فى صدرى اذا غبت عنهم وانى أودهم ودا خالط الأحشاء حتى اذا فرض استقراره فى القلب كان مشرقا على الاضلاع فى دامس الليل لأنهم بنو رجل لو كان حيًا لاعاننى على أعدائى الذين أزاول دفعهم عنى

(٢) قال التبريزى كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة والغطمش الجائر الظالم

(٣) الغيبة ذكرك الرجل بما يكره من العيوب ومن نكرة ويغتابنى فى موضع الصفة له - والمعنى رب رجل يتنقصنى وهو يتمنى ان اكون أباه الذى ينسب اليه وإنما يحمله على الوقيعة بى الحسد والبغضاء (٤) الرشدة نقيض الزنية وهى اسم الهيئة فى الرشاد والغية عكس الرشدة وعلى متعلقة بانني والفاء من فيغلبها جواب التمنى وعنى بالفحل نفسه - والمعنى ان أكون له أبا سواء كان ذلك من حلال ام من حرام لان ولدى يكون

فما بالخير لا بالشرّ فارجُ مودّتى * وأىُّ امرئٍ يُقتالُ منهُ الترهُّبُ (١)

أقولُ وقد فاضت لعينىَ عبرةٌ * أرى الأرضَ تبقى والأخلاءَ تذهبُ (٢)

أخلاءِ لو غيرُ الحِمامِ أصابكُم * عتبتُ ولكن ما على الدّهرِ معتبُ

(وقالت امرأة (٣))

منجبا (١) اقتال تحكم والترهب التخوف ـ والمعنى اذا رغبت فى مودتى فلا تأمل مودتك لى إلا بالخير لان ذا الحمية والبأس لا تنال محبته ومودته على الرهبة منه ويأبى ان يحتكم عليه من يخيفه ويوعده (٢) الاخلاء الاصدقاء والحمام الموت ـ ومعنى البيتين ـ اقول وعينى منهملة بالدموع أرى الاخلاء تفنيهم الارض وهى باقية يا أخلائى لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان لانه لا يسترد منه ما أخذه (٣) قال التبريزى قال أبو رياش إن هذين البيتين من أبيات لمحمد ابن بشير أحد بنى الخارجية وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثى بها أباعبيدة بن عبد الله بن زمعة أحد أذواد الركب وكان أبو عبيدة ابن عبد الله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبد الله بن حسن فقال له إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياتا تسليها بهن عنه فقال قد قلت فقال قم فادخل اليها فدخل وهو معه فقال

اذا ما ابن زاد الركب لم يمس بائتا * قفا صفر لم يقرب الفرش واتر

فقومى اضربى ياهند عينيك لن ترى * أبا مثله تنمى اليه المفاخر

وكنت اذا ما شئت سنيت والداً * يزين كما زان اليدين الاساور

وقد علم الاقوام البيت وبعده ألا ناقصرى الخ

أَلاَ فاقْصِرى مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَىْ
أَباً مِثْلَهُ تَنْمى إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (١)
وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ بَناتِهِ * صَوادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وقَواصِرُ (٢)

(وقال القُلاَخُ (٣))

سَقى جَدَثاً وارَى أُرِيبَ بْنَ عَسْعَسٍ * مِنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وابِلُهُ (٤)
مُلِثٌّ إِذا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاعَهُ * تَغَمَّدَ سَهْلَ الأَرْضِ مِنْهُ مَسايِلُهُ (٥)

---

(١) اقصرى كفى وتنمى تنتهى ـ والمعنى اهدئى وكفى عن البكاء فانك لا تقدرين على رد أب تنتهى المفاخر اليـه (٢) القواصر العاجزات ـ والمعنى علم كل الناس أن بناته يكثرن من الندبة عليه وهن محقات فى ذلك لـكنهن فى قصور لعظم المصيبة به وامتناع تحصيل ما فات (٣) قال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز بن حزن ابن جناب بن منقر والآخر القلاخ بن زيد أحـد بنى عمرو بن مالك والثالث القلاخ المنبرى أحد بنى العنبر والمراد هنا الاول وهو شاعر إسلامى مجيد مقل (٤) وارى ستر وأريب إسم رجل والعين اسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس ـ والمعنى أدعو لقبر ستر أريب بن عسعس أن يسقى من الموضع الذى بين قبلة العراق ومغيب الشمس غيثا يسبق وابله الرعـد (٥) الملث الدائم والبعاع الثقل وتغمد عم ـ والمعنى أن هـذا المطر يكون دائما حتى اذا ألقى ثقله على الارض عم مجارى مائه وجهها وجميع الاودية

فَما مِنْ فتًى كُنّا مِنَ النّاس واحداً * بهِ نبتغى منهم عميداً نبادِلُه (١

لِيَوْمِ حِفاظٍ أوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ * إذا عَىَّ بالحِمل المُعَضِّلِ حامِلُه (٢

وذِى تُدْرَإٍ مَا اللّيْثُ فى أصْلِ غابهِ * بِأشْجَعَ منهُ عِندَ قِرْنٍ يُنازِلُه (٣

قَبضْتَ عليْهِ الكفَّ حتّى تُقيدَه * وحتّى يَفِى لِلْحَقِّ أخْضَعَ كاهِلُه (٤

فتًى كانَ يَسْتَحْيِى ويَعلَمُ أنّهُ * سيَلْحَقُ بالموْتَى ويُذْكَرُ نائِلُه (٥

---

(١) من زائدة ومن الناس صفة للفتى ونبادله نطلب عوضا عنه والضمير فى به عائد الى الفتى ـ والمعنى ليس بعده فى الناس من يسد مسده فى الرئاسة والسياسة فلو وجد لاستبدلناه به ولكنه لم يوجد وفى البيت تقديم وتأخير يظهر للمتأمل (٢) ليوم متعلق بنبادله وعىّ به عجز عنه والمعضل المضيق ـ والمعنى وأين الذى نبادله به ليوم الحرب الذى هو يوم المحافظة على الحسب محافظة الكرام اذا عجز بالحمل المضيق حامله (٣) الدرء الدفع الشديد والغاب أجمة الاسد ـ والمعنى ورب رجل ذى حمية وحماية وهو أقوى وأهيب من الاسد اذا نازله قرنه

(٤) قبضت عليه جواب رب وكاهله مرفوع بيفى والاخضع الذى فى عنقه انخفاض وهو منصوب على الحال واقاد القاتل بالقتيل أى قتله به ـ والمعنى ورب رجل صفته ماتقدم كنا نحبسه ونأسره حتى نأخذ منه القود بان نقتله أو يذعن لنا (٥) المعنى انه فتى كان كثير الحياء حتى انه اذا وقف ببابه المحتاج لايرده خائبا علما منه انه سيموت وذكر جوده يخلد

(وقال الضبي)

أأُبَيُّ لاَ تَبْعَدْ وَلَيْسَ بِخالِدٍ * حيٌّ وَمَنْ تصبِ المَنُونُ بَعيدُ (١)

أأُبَيُّ إنْ تُصْبِحْ رَهِينَ قَرارَةٍ * زَلِخِ الْجَوانِبِ قَعْرُها مَلْحُودُ (٢)

فَلَرُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتَ وَراءَهُ * فَمَنَعْتَهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودُ (٣)

أَنَفاً ومَحْمِيَةً وأَنْتَ ذائِدٌ * إِذْ لاَ يَكادُ أَخُو الحِفاظِ يَذُودُ (٤)

ولَرُبَّ عانٍ قدْ فَكَكْتَ وَسائِلٍ * أعْطَيْتَهُ فَغَدَا وأَنْتَ حَمِيدُ (٥)

---

(١) لاتبعد دعاء للميت للاحتياج الى حياته والمنون الموت ـ والمعنى يا أبيّ لا ابعدت فانى محتاج الى حياتك لكنى جازم بانه لاخلود للحى واعلمت ان من يصبه الموت فهو فى غاية من البعد (٢) القرارة هنا القبر وزلخ أى مزلة أو زال وملحود من قولهم لحد القبر عمل له لحدا (٣) كررت وراءه دافعت عنه ومنعته وقيته وحفظته ـ يقول يا أبى ان تصبح رهين ذلك القبر المزلخ الجوانب بعيد العمق فكثيرا ما دافعت عن المكروب وحميته وبنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه ويحفظوه من الاعداء (٤) نصب أنفا ومحمية على المفعول له والذائد المدافع ـ يقول ان ذلك المنع كان منك حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان من عادتك أنك تحمي من احتمى بك حين لا يستطيع ذو المحافظة والغضب أن يدفع غائلة أو ينجى من ملمة (٥) العانى الاسير ـ يقول وكثيرا ما فككت الاسير وأغنيت الفقير وأعطيت السائل فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك

يُثنى عليكَ وأنتَ أهلُ ثنائِهِ * ولديكَ إمّا يَستزِدكَ مزيدُ(١)

(وقال عِكرِشةُ أبو الشَّغْب يرثى ابنه شغْبا)

قدْ كانَ شغْبٌ لوْ انَّ اللهَ عمَّرَهُ * عِزًّا تُزادُ بهِ فى عِزِّها مُضَرُ(٢)

فارَقتُ شغباً وقدْ قوّستُ منْ كِبَرٍ * لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الثُّكلُ والكِبَرُ(٣)

ليتَ الجِبالَ تداعتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ * دكّاً فلَمْ يبقَ منْ أرْكانِها حَجَرُ(٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

لِلّهِ درُّ الدّافِنيكَ عشيّةً * أما راعَهُمْ مَثْواكَ فى القبرِ أمْرَدَا(٥)

---

(١) إما أصله ان الشرطية أدغمت فى ما الزائدة ـ يقول وينصرف عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وان استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة (٢) المعنى لو أن الله عمر ابنى شغبا لاضحى فى عزة وكان لمضر مزيد عز على عزها (٣) قوست انحنيت والخلتان الخصلتان والثكل فقدان الولد ـ والمعنى فارقت شغبا عند منتهى سنى وانحناء ظهرى فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السن

(٤) الدك الهدم والتسوية ـ والمعنى تمنيت وقت موته لو أن الجبال دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالارض (٥) لله در الدافنيك هذه الكلمة تستعمل فى التعجب والدافنيك الذين يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومثواك اقامتك وأمردا منصوب على الحال ـ والمعنى أنى أتعجب من الذين يدفنونك بالعشى فى قبرك أما أفزعتهم اقامتك فى لحدك وأنت أمرد ولا شىء معك ولا أنيس

مُجاوِرَ قومٍ لاَ تزَاوُرَ بينَهُمْ * ومَنْ زارَهُمْ فى دارِهِمْ زارَ هُمَّدا[١]

(وقال لبيد[٢])

لعَمْرِى لئِنْ كانَ المُخبِرُ صادِقاً * لَقدْ رُزِئَتْ فى حادِثِ الدَّهْرِ جعفَرُ[٣]

أخاً لِىَ أمَّا كلُّ شىءٍ سألتُهُ * فيُعْطِى وأمَّا كلُّ ذنبٍ فيَغْفِرُ[٤]

---

(١) الهمد الخامدون ـ والمعنى وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور بعضهم بعضا ومن زارهم فى دارهم زار أشباحا لا يحسون (٢) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بنى عامر بن صعصعة شاعر معمر مخضرم معدود فى فحول الشعراء المجيدين وفد على النبى صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر بن كلاب فأسلم وحسن اسلامه وعاش حتى أدرك معاوية ابن أبى سفيان وهو ملك وكان فارساً أيام الجاهلية ولم يقل شعرا فى الاسلام الا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات هناك وفى الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم لبيد بن أزنم أحد بنى عبد الله بن غطفان وبهذا الشعر يرثى لبيد أخاه أربد وكان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فاصابت أربد صاعقة فاهلكته فاخبر بذلك لبيد فقال هذه الابيات (٣) رزئت أصيبت وجعفر أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان المخبر صادقا هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبأ رجع على المخبر بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود. (٤) أخا مفعول رزئت ـ ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذى أخبرنى بهلاك أخى صادقا فلقد أصيبت قبيلتى بفقد أخ لى كان يعطى السائل ويصفح عن

فإنْ يَكُ نوءٌ من سَحابٍ أصابَهُ * فقدْ كانَ يَعْلُو فى اللّقاءِ ويَظْفَرُ (١)

(وقالت زينبُ بنتُ الطَّثَريّةِ ترثى أخاها يزيد بنَ الطَّثَريّةِ (٢))

أرَى الأَثْلَ من بَطْنِ العَقيقِ مُجاوِرى * مُقيماً وقدْ غالَتْ يَزيدَ غَوائِلُهْ (٣)

---

(١) النوء أصله النجم مال الى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التى أصابته وقوله فقد كان يعلو فى اللقاء أى يسمو على غيره فى الحرب ـ يقول فان تلك قد أصابت أخى صاعقة من السماء فلقد كان شجاعا مظفرا (٢) واسم أبيها الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهى شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الاسلام وهى أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل فى خلافة بنى العباس قتلته بنو حنيفة بن لجيم وذلك أن بنى حنيفة أغارت على طائفة من بنى عقيل معهم رجل من بنى قشير جار لهم فقتل القشيرى ورجل من بنى عقيل وأطردت بنو حنيفة إبل بنى عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بنى حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم ان بنى عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بنى تميم فذكر ذلك لبنى حنيفة وحذر العقيليون منهم واتتهم النذر من تميم فانكشفوا وجمعوا جمعا لغزو بنى حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفى الاثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت اخته زينب ترثيه بهذه الابيات (٣) الاثل شجر وعقيق واد ببلاد بنى عقيل مما يلى اليمامة وغاله اهلكه ومجاورى صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضَائِلٌ * وَلا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهُ (١)
إذا نَزَلَ الأَضْيافُ كانَ عَذَوَّراً * عَلَى الْحَيِّ حتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ (٢)
مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ * وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلاً حَمَائِلُهُ (٣)
وقَدْ كَانَ يُرْوِي الْمَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ * وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ (٤)
كَرِيمٌ إذا لاَقَيْتَهُ مُتَبَسِّماً * وَإِمَّا تَوَلَّى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جَافِلُهُ (٥)

لأرى — والمعنى أنى أرى الاثل من بطن العقيق المجاور لى مقيما على حاله لم يتغير جزعا على فقد أخى وقد اهلكت يزيد حوادث الدهر .

(١) المتضائل الضئيل اى الصغير الجسم النحيف والرهل المسترخى وأباجله عروقه — والمعنى ان هذا الفتى مستقيم القامة ليس بالضئيل ولا بالمسترخى اللبات والعروق وهذا اشارة الى التماسك والنشاط

(٢) العذوّر السيء الخلق والمراجل القدور العظيمة — والمعنى أنه كان على أهله عند نزول الاضياف بساحته سيء الخلق لتوانيهم بتهيئة الطعام حتى اذا انتصبت القدور عاد الى خلقه الاول (٣) الدريس الدرع وقيل البالية منها ومفاضة واسعة والابيض الهندى السيف المجلو المنسوب الى صناعة الهند — يقول لم يورثنا بعدموته الاهذه الدرع وهذا السيف الطويل الحمائل وأشار بسعة الدرع وطول حمائل السيف الى ضخامة جسمه وطول قامته والى تخصيصه بالدرع والسيف ان أمواله التي يكتسبها كان ينفقها أول باول وهذا اشارة الى كرمه (٤) المشرفى السيف والحجرة الناحية والنائل العطاء — والمعنى انه كان شديد البأس عظيم النكاية فى الاعداء ويبلغ عطاؤه أقصى ناحية الحى (٥) كريم أى هو

إذا القَوْمُ أموا بيْتَهُ فهْوَ عامِــدٌ * لأحْسَنِ ما ظَنُّوا بهِ فهْوَ فاعِلُهْ (١)
ترَى جازِرَيْهِ يُرْعَدانِ وَنارُهُ * عليْها عَدامِيلُ الْهَشِيمِ وَصامِلُهْ (٢)
يَجُرَّانِ ثِنياً خيْرُها عظمُ جارِهِ * بَصيراً بِهَا لمْ تَعْدُ عنْها مَشاغِلُهْ (٣)

(وقال أبو حكيم المرىّ يرثى ابنه حكيما (٤))

كريم والاشعث المغبر الشعر المتلبده والجافل صفة لشعث الشعر ــ والمعنى أنك اذا لقيته راضيا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وان أعرض عنك وجدته أغبر الرأس متلبد الشعر لايهمه أمر نفسه فى اللباس وانما همه الغزو والسعى فى اصلاح أمر العشيرة (١) أموا قصدوا ــ والمعنى أن القوم اذا قصدوا بيته استقبلهم با كمل ما يكون من ظنونهم به فى الاحسان اليهم وتحمل مايثقل عليهم وتدبير مايدهمهم (٢) جازريه تثنية جازر وهو الناحر للابل والمداميل واحدها عدمل القديم والصامل اليابس ــ والمعنى انه يطعم الناس فى الشتاء والجدب حتى انك ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجالهم اياه لنحر الجزور وانه مستعد لوقود النار فترى عندها من الحطب قديمه ويابسه ومهشومه (٣) الثنى من النوق ماولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه الى جاره وبصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع الى المرائى ولم تعد لم تصرف أى لم يشغله عنها ضنه بها ــ والمعنى ان ذينك الجازرين يجران ناقة ثنى ويختار خير مافيها لجاره مع كونه بصيرا بها ولا يصرفه شاغل عنها ولاضنه بها (٤) قال التبريزى كان أبو حكيم هذا قد قال فى ابنه حكيم

وكُنْتُ أُرَجِّى مِنْ حَكيمٍ قِيامَهُ * عَلَىَّ إذا مَا النَّعْشُ زالَ ارْتِدَا نِيا[1]
تَقَدَّمَ قَبْلى نَعْشُهُ فارْتَدَيْتُهُ * فَياوَيْحَ نفسى مِنْ رِداءٍ علاَ نِيا[2]

(وقال مُنْقِذٌ الهِلاَلىُّ [3])

الدَّهْرُ لاَءَمَ بيْنَ أُلْفَتِنا * وكَذاكَ فرَّقَ بيْنَنا الدَّهْرُ [4]
وكَذَاكَ يفعَلُ فى تَصَرُّفِهِ * والدَّهْرُ ليْسَ يَنالُهُ وِتْرُ [5]

يقر بعينى وهو يقصر مدّتى مرور الليالى ان يشب حكيم
مخافة ان يغتالنى الموت دونه ويغشى بيوت الحى وهو يتيم

فلما مات رثاه بهذه الابيات (١) ارجى ارجو والنعش شبيه بالمحفة يحمل فيه الميت وارتدانى حملنى على عاتقه فى موضع الرداء (٢) ويح كلمة تستعمل فى الرّحمة ضدّ ويل ـ والمعنى كنت أرجو من ابنى حيكم أن يقوم على جثتى بعد موتى ويحمل نعشى على منكبه فتقدّمنى فى الموت فحملت نعشه عوضا عن ان يحمل نعشى فيا رحمتاه لنفسى من شدّة جزعها على ذلك الميت المحمول على منكبى (٣) فى بنى هلال شاعران كلاهما يسمي منقذا منقذ بن بدر الهلالى وكان أيام نصيب الاكبر مولى بنى مروان ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالى وكان أيام مطيع بن إياس فى دولة بنى العباس وكلاهما شاعر اسلامي مقل ولم ينسب أحد هذه الابيات الى أحدهما بالتخصيص (٤) لاءم ألف والالفة بالضم إسم من الائتلاف وهو الاجتماع والمعنى أن الدهر كما جمع بيننا ولاءم كذلك فرق بيننا (٥) موضع كذاك مفعول لقوله يفعل ـ والمعنى وهو فى تصاريفه فعال مثل ما فعل بنا

كُنْتُ الضَّنِينَ بِمَنْ أُصِبْتُ بِهِ * وسَلَوْتُ حِينَ تَقادَمَ الأَمْرُ [1]
ولَخَيْرُ حَظِّكَ فى المُصِيبَةِ أَنْ * يَلْقاكَ عِنْدَ نُزُولِها الصَّبْرُ

(وقالت ميةُ ابنةُ ضِرار الضَّبِّيَّةُ ترثى أخاها قَبِيصةَ بنَ ضرار[2])

لا تَبْعَدَنَّ وكلُّ شىءٍ ذاهِبٌ * زَيْنَ المَجالِسِ والنَّدِىِّ قَبِيصا [3]
يَطْوِى إذا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ * بَطْنًا مِنَ الزّادِ الخَبِيثِ خَمِيصا [4]

يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر (١) الضنين البخيل — والمعنى كنت البخيل بما أصبت به فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كأنا لم نجتمع وأن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الاولى (٢) قبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثانى يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحرثى وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل (٣) كل شىء ذاهب هذا تسل وتصبر أى قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلى فقالت وكل حى منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندى مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى — والمعنى كنت أتمنى دوامك يازين الاهل والعشيرة ولكن كل حى ميت (٤) يطوى الجوع وعدم الاكل والشح أشد الحرص وأبهم قفله جعل القفل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لايدرى كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما فى أيديهم — تقول هذا الرجل كان يطوى بطنا خميصا من الزاد السىء الغذاء اذا اشتد

(وقال عِكرِشةُ العبْسى يرثى بنيه)

سقَى اللهُ أجْدَاثاً وَرائِى ترَكْتُها * بِحاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ (١)

مَضَوْا لاَ يُرِيدُونَ الرَّواحَ وغالَهُمْ * منَ الدَّهْرِ أسْبابٌ جَرَيْنَ على قَدْرِ (٢)

وَلَوْ يستَطيعُونَ الرَّواحَ تَرَوَّحُوا * مَعِي وَغَدَوْا فى المُصْبِحِينَ على ظَهْرِ

لعَمْرِى لَقدْ وارَتْ وضَمَّتْ قُبُورُهُمْ * أكُفاً شِدادَ القَبْضِ بالأسَلِ السُّمْرِ (٣)

يُذَكِّرُنيهِمْ كلُّ خيرٍ رأيْتُهُ * وشَرٍّ فَما أنْفَكُّ مِنْهُمْ على ذُكْرِ (٤)

الزمان فصار كل مالك لشىء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منـه تصفه بالـكرم والجود عند الجدب والقحط (١) الجدث القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى — والمعنى رحم الله قبوراً تركتها ورائى بحاضر قنسرين وزادها خصبا ورونقا (٢) الرواح العود بالعشى ضد الغدو وغالهم أهلـكهم والظهر ظهر الارض — يقول ماتوا فلا رجوع لذهابهم وأهلـكهم من الدهر أسباب كان جريها على قدر معلوم فهم لا يستطيعون الرواح والغدو مع المصبحين الاحياء على ظهر الارض لـكونهم فى بطنها (٣) الموارة الستر والاسل السمر الرماح — والمعنى قسما بعمرى لقد سترت قبورهم وضمت اليها رجالا كانت أكفهم شداد القبض على الرماح يصفهم بالشجاعة (٤) الذكر بالـكسر ما يكون باللسان وبالضم ما يكون بالقلب — والمعنى ان هؤلاء كانوا على خير لأوليائهم وعلى شر لاعدائهم ولا ينفك الدهر عن الأمرين فلا أزال أذكرهم بلسانى وأتذكرهم بقلبى كلما رأيت خيراً أو شراً

(وقال رجل من بنى أسد)

أَبعَدْتَ مِنْ يومِكَ الفِرارَ فما * جاوَزْتَ حيثُ انتَهَى بِكَ القَدَرُ (١)

لَوْ كانَ يُنجِى مِنَ الرَّدَى حذَرٌ * نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الحَذَرُ (٢)

يَرْحَمُكَ اللهُ مِنْ أخى ثِقَةٍ * لمْ يَكُ فى صَفْوِ وُدِّهِ كدَرُ (٣)

فَهكَذا يَذْهَبُ الزَّمانُ ويَفْـــنَى العِلْمُ فيهِ ويَدْرُسُ الأثرُ (٤)

(وقالت أم قيس الضبية)

مَنْ لِلخُصُومِ إذا جدَّ الضَّجاجُ بِهِمْ * بَعْدَ ابْنِ سعْدٍ ومَنْ لِلضُّمَّرِ القُودِ (٥)

---

(١) أبعدت باعدت ومن يومك يريد من أجلك وجملة حيث انتهى فى موضع المفعول لجاوزت ـ والمعنى جعلت نفسك حيث لايدنو منك أجل ولكنك لم تتجاوز ماقدر لك (٢) نجاك جواب لو ـ والمعنى لوكان ينجيك من الموت حذر لأنجاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد (٣) من التبيين ـ والمعنى أدعو لك بالرحمة فلقد كنت لى أخا وفيا صادق الود صافى المشرب (٤) هذا البيت أتى به على سبيل الاتعاظ ـ يقول فيه ان شأن الزمان هكذا تذهب فيه الرجال والعلم وتدرس الآثار (٥) من لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع وجدّ أى كثر واشتدّ والضجاج الصياح والضامر الخفيف اللحم المضيم البطن والقود جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل ـ والمعنى أقول متوجعة من يفصل بين الخصوم عند اشتداد اللجاج بينهم ومن للخيل والابل التى كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد

ومَشْهدٍ قدَ كفيْتَ الغَائبينَ بهِ * فى مَجْمَعٍ من نَواصى النّاس مشْهُود (١)

فرَّجْتَـهُ بلسانٍ غـيْرِ مُلْتبِسٍ * عِنْدَ الحفَاظِ وَقلبٍ غيْر مَزْؤُدِ (٢)

إذا قَناةُ امرئٍ أزْرَى بِها خَوَرٌ * هَزَّ ابْنُ سعْدٍ قَناةً صُلْبَةَ العُودِ (٣)

(وقال النابغة الجعدى)

ألَمْ تعلَمى أنّى رُزِئتُ مُحارِباً * فَمالكِ مِنْهُ اليَوْمَ شئٌ وَلا لِيا (٤)

وَمِنْ قَبْلِهِ ماقدْ رُزِئتُ بِوَحْوَحٍ * وكانَ ابْنَ أُمّى والخَليلَ المُصافِيا (٥)

---

(١) المشهد محضر الناس ومجتمعهم وأراد بالنواصى الاخيار والاشراف ـ والمعنى ورب مشهد كان فى حضورك فيه كفاية من الغائبين عنه وحولك جمع من الحاضرين من أشراف الناس لانك كنت فيهم مكان الرأس من البدن (٢) اللسان هنا الكلام والمزؤد المذعور ـ والمعنى كشفت غمة ذلك المجتمع بكلام بيّن وقلب ثابت غير مذعور مع اظهار كرم النفس وشرفها (٣) أزرى نقص والخور الضعف ـ والمعنى اذا لم يبق فى إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لا يزرى بقناته ضعف كما يزرى بقناة غيره وذكر القناة هنا على سبيل المثل (٤) محارب ابنه ورزئته فجعت به والخطاب لزوجته ـ والمعنى ألم تعلمى ما نزل بنا من الفجيعة بموت محارب فليس لك ولا لى شئ منه غير التحسر والتوجع (٥) وحوح اسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل اذا ردد صوتا فى صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة ـ والمعنى أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بى اذ قبل مصيبتى بمحارب فجعت بفقد أخى وحوح وقد كان ابن أمي والمخلص لى بالود والوفاء

فتًى كَمَلَتْ خيرَاتُهُ غيرَ أنَّهُ * جَوادٌ فما يُبْقى مِنَ المالِ باقِيا (١)
فتًى تمَّ فِيهِ مايَسُرُّ صَديقَهُ * عَلى أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعادِيا

(وقال رجل من بنى هلال يرثى ابن عم له)

أبعدَ الّذى بِالنّعْفِ منْ آلِ ماعِزٍ * يُرَجَّى بِمَرّانَ القِرَى ابْنُ سَبيلِ (٢)
لَقدْ كانَ لِلسّارِينَ أىَّ مُعرَّسٍ * وَقدْ كانَ لِلغادِينَ أىَّ مَقيلِ (٣)
بَنى المُحْصَنَاتِ الغُرِّ منْ آلِ مالِكٍ * يُرَبِّينَ أوْلاداً لِخَيْرِ حَليلِ (٤)

(١) فتى منصوب على المدح والاختصاص — والمعنى أذكر فتى استكمل كل الخير الا أنه كان من جوده اذا أنفق لم يبق شيئا من المال لكثرة بذله وأذكر فتى كان جامعا لخصلتى الخير والشر فكان مصدر الخير للاحباب والاصدقاء ومورد الشر للاعداء (٢) الهمزة فى أبعد الذى للانكار والنعف موضع ومرّان اسم موضع على طريق البصرة لبنى هلال — يقول على وجه الانكار أيرجى المسافر الضيافة بمران بعد المدفون بالنعف يعنى أن موته سد الطريق على من يطلب الضيافة (٣) لقد كان جواب قسم محذوف وأى صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة — والمعنى أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للسارين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل (٤) بنى نصب على المدح — والمعنى أمدح أولاد أمهات عفيفات حسان من آل مالك يربين أولاد الازواج أشراف كرام فنهم الفقيد الذى هو

(وقال كَبِدُ الحصاةِ العِجْلِيُّ [1])

أَلاَ هَلَكَ المُكَسِّرُ يَاابْنَ بَكْرٍ * فأَوْدَى الباعُ والحسَبُ التَّلِيدُ [2]

أَلا هلكَ المُكَسِّرُ فاسْتَرَاحَتْ * حَوافِى الخيْلِ وَالحَيُّ الحرِيدُ [3]

(وقال ابن أُهبان الفقعسىُّ يرثى أخاه)

عَلى مِثْلِ هَمَّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَها * وتُعْلِنُ بِالنَّوْحِ النِّساهُ الفَواقِدُ [4]

فَتَى الحىِّ إِنْ تَلْقاهُ فى الحَىِّ أَوْ يُرَى * سِوَى الحَىِّ أَوْ ضَمَّ الرِّجالَ المَشاهِدُ [5]

---

(١) قال التبريزى يرثى يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت جماعة من طيئ أغارت على بكر بن وائل فاخذوا منهم مالا جما فاغار المكسر على طيئ فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فاغار زيد الخيل على بنى تيم الله بن ثعلبة وقال

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

(٢) المكسر لقب يزيد وأودى أى هلك والباع الكرم والحسب الشرف وأصله مما يحسب من مآثر الآباء والتليد القديم — والمعنى لا غرو أن تتأسفوا فقد هلك المكسر وذهب بذهابه الكرم وسالف الشرف (٣) الحفا رقة القدم وواحد الحوافى حاف والحريد المنفرد — والمعنى ان فقدان المكسر تسبب به استراحة حوافى الخيل من السير فى الحصا وسكون الحى المنفرد عن تتابع الغارات لانه هو الذى كان يغزو بهم (٤) الفواقد جمع فاقدة وهى الايم ومن مات زوجها — والمعنى انهما حقيق بان تشق النساء الفواقد جيوبهن عليه ويرفعن أصواتهن نياحة عليه (٥) فتى الحى يريد رئيسهم — والمعنى ان تلقه تلقه

إذا نازَعَ القَوْمَ الأحاديثَ لَمْ يَكُنْ * عَيِيًّا وَلا رَبًّا عَلى مَنْ يُقاعِدُ (١)

طَويلُ نِجادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ * خَميصاً وَجادِيهِ عَلى الزَّادِ حامِدُ (٢)

(وقال ابن عمار الأسدى يرثى ابنه معيناً (٣))

ظَلِلْتُ بِخُسْرِ سابُورٍ مُقيماً * يُؤَرِّقُنى أَنينُكَ يامَعينُ (٤)

وَنامُوا عنكَ واسْتَيْقَظْتُ حتَّى * دَعاكَ المَوْتُ وانْقَطَعَ الأَنينُ

(وقال طريف بن أبى وهب العبسى يرثى ابنه)

أَرابِعَ مَهْلاً بَعْضَ هذَا وأَجْمِلِى * فَفِي اليأْسِ ناهٍ والعَزاءُ جَميلُ (٥)

فى فتوة الحىّ فهو فتاهم ومقدمهم وتلقاه رئيسا فى غيرهم وفى المشاهد التى تحضرها رجال الحى فالامارة له أين ما كان (١) التنازع التناول ـ والمعنى اذا جالس القوم وتجاذب بينهم أذيال الاحاديث لم تجده غير متكلم ولا مفصح ولا متكبر على من يجالسه (٢) جاديه الذى يجتدى منه ـ والمعنى انه طويل القامة جواد لا يطعم ويطعم غيره ويحمده كل من يجتديه (٣) يرثى ابنه معينا وهو اسلامي معاصر الدولتين (٤) خسرسابور بلد من بلاد العجم وأرقه أسهره ـ والمعنى انى فى حين اقامتى بخسرسابور طويت كشحى على انزعاج وذلك من أنينك يامعين الذى لم يزل يسلب النوم من أجفانى وقد نام القوم وبقيت من ذلك الانين ساهرا الى أن دعاك داعى الموت فانقطع أنينك أى مت (٥) رابع مرخم رابعة .ومهلا يقال ان أصله مه وهو زجر ثم زيد عليه لا وبعض انتصب بمحذوف كأنه قال رفقا كفى ببعض ما تأتينه

فإنَّ الذي تبكينَ قد حالَ دونَهُ * ترابٌ وزوراءُ المقامِ دَحولُ (١)
نَحاهُ لِلَحدٍ زبرقانٌ وحارثٌ * وفى الأرضِ لِلأقوامِ قبلكِ غولُ (٢)
وأيُّ فتًى واروهُ ثَمَّتَ أقبلَتْ * أكفُّهُمُ تحثى معاً وتَهيلُ (٣)
وظلّتْ بِيَ الأرضُ الفضاءُ كأنَّما * تَصَعَّدُ بِي أركانُها وتجولُ (٤)
وشدَّ إلىَّ الطرفَ مَنْ كانَ طرفُهُ * بِعَهدِ عُبَيدِ اللهِ وهوَ كليلُ (٥)

والمعنى الومى العزاء يارابعة وردى اليك بعض ماذهب عنك من السلو وأجملى فى الحزن الذى يمنع عنه اليأس وماوجدت جميلا بعد هذا الا الصبر

(١) المراد بزوراء المقام القبر ويسمى بذلك لتضمنه اللحد والدحل هوة تكون فى الارض وفى أسافل أودية فيها ضيق ثم تتسع — والمعنى ماذا يجدى بكاؤك وان ابنك حال بين اللقاء وبينه حثو التراب عليه وحفرة القبر (٢) نحوت بصرى اليه أى صرفت والغول الهلاك — والمعنى ان الذى وضعه فى القبر زبرقان وحارث وكم قد هلك قبله من الاقوام فلا مناص من الموت لاحد فاقلى حزنك عليه (٣) الحثو صب التراب من بعيد والهيل صبه من قريب والمعنى انهم دفنوا فتى وأى فتى كان أى كان محبوبا الى القلب معززا فى الاعين فبعد ما وضعوه فى اللحد صبوا عليه التراب منهم من كان بعيدا من القبر ومنهم من كان على شفيره أى كل من كان حاضرا كان مشتركا فى صب التراب (٤) الاركان الاطراف — والمعنى وصارت سعة الارض ضيقا فى عينى عند مواراته فكانما أطرافها تصعد بى وتدور وذلك يدل على كثرة التشويش والاضطراب وميل الحواس الباطنة عن جادة الاستقامة (٥) الكليل الضعيف — المعنى

لِئِنْ كانَ عبدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ * عَلى حين شَيْبي بالشَّبابِ بَديلُ
لَقَـدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَناةٌ صَليبَةٌ * وإنْ مَسَّ جِلْدي نَهْـكَةٌ وذُبولُ (١)
وَما حالَةٌ إلاَّ سَتُصْرَفُ حالُها * إلى حَالَةٍ أُخْرَى وسَوْفَ تَزُولُ (٢)

(وقال العُتبيُّ (٣))

وَقاسَمَني دَهْرِي بَنِيَّ مشاطِراً * فلَمَّا تقضَّى شَطْرُهُ عادَ في شَطْرِي (٤)
ألاَ لَيْتَ أُمِّي لمْ تَلِدْني وَليْتَني * سَبَقْتُكَ إذْ كُنَّا إلى غايةٍ نَجْرِي (٥)

وتبدلت الاحوال بعده فمن كان ينظر الىّ بلين أيام حياته صار ينظر الىّ بشدة بعد وفاته ولئن مات عبد الله وأنا شائب والشيب بدل عن الشباب لقد الخ التالى (١) النهكة التغير والذبول الجفوف ـ والمعنى لئن مات ابنى وتبدل شبابى بالشيب فما وهنت عزيمتى وما شابت نفسى وان شبت (٢) والمعنى ان مدار العالم على التحول والتقلب فكل حالة تستحيل الى حالة أخرى وتزول وكل شئ الى تغير وزوال (٣) شاعر مفلق اسمه محمد ابن عبيد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وهو أديب رقيق الالفاظ والحواشى كثير الرواية ومن جلة رواة الاخبار ذكره أبو العباس فى الكامل وذكر له مقطعات فى رثاء ولده وغيرها وذكره فى الاغانى (٤) المقاسمة المشاركة فى القسمة وشاطره ناصفه ـ والمعنى صار الدهر قسيما لى على المناصفة بان يكون الشطر من أولادى له والشطر الآخر لى فلما أتم شطره عاد مساهما لى فى الشطر الآخر (٥) المعنى لولم تلدنى أمي لكنت غير سابق الى الموت بعد جرينا الى الغاية أى لما جرينا الى الغاية سبقتنى اليها

وكُنْتُ بهِ أُكنَى فأصبَحْتُ كلَّما * كُنِيتُ بهِ فاضَتْ دُمُوعى على نَحْرِى (١)
وقدْ كنْتُ ذَا نابٍ وظُفْرٍ على العِدَا * فأصبَحْتُ لايخشَوْنَ نابِى ولاظُفْرِى (٢)

(وقالت امرأة ترثى أباها)

إذا مادَعَا الدَّاعِى عَليًّا وجَدْتُنى * أُراعُ كمَا رَاعَ العَجُولَ مُهِيبُ (٣)
وكَمْ منْ سَمِىٍّ ليسَ مِثلَ سَمِيِّهِ * وإنْ كان يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ (٤)

(وقال رجل من كلب)

لَحا اللهُ دَهْراً شَرُّهُ قبلَ خيرِهِ * وَوَجْداً بِصَيْفِىٍّ أَتَى بعْدَ مَعْبَدِ (٥)
بَقِيَّةُ إخوانى أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ * فَما جزَعِى أمْ كيفَ عنْهمْ تَجَلُّدِى (٦)

---

(١) المعنى كنت أدعى باسم ابنى فالآن كلما أكنى به تراءت لى صورته فابكى (٢) المعنى كنت فى حالة استعانتى به ذا صولة وعدة على العدى أباهيهم بها والآن لا يخشوننى بذهابها (٣) العجول الناقة التى فقدت ولدها وأهاب الراعى بابله دعاها - والمعنى اذا ينادى واحد باسم على أو يذكره أجد فى نفسى روعة تعترينى كما تعترى العجول وقت الاهاب لان فوات ولدها ألجأها الى الروع بادنى سبب (٤) المعنى ان الكثيريدعى باسم علىّ لكن أبى هذا كان بمعزل عنهم اذ كان لايقاس به أحد (٥) لحاه الله يريد الدعاء عليه - والمعنى أنصفنى الله من الدهر فان خيره يسبقه الشر فاذا كان ذلك دأبه فلحاه الله ولحى وجدا عاودنى فى صيفىّ بعد معبد فانه لم يطل علىّ بعد موت معبد حتى تجدد وجدى بصيفى (٦) بقية القوم أى خيارهم والمراد باتيان الدهرغدره بهم - والمعنى

فلَوْ أنَّها إحدَى يدَىَّ رُزِئتُها * ولكنْ يَدى بانَتْ على إثرِها يَدى (١)

فآلَيْتُ لا آسَى على إثرِ هالكٍ * قَدِى الآنَ منْ وجْدٍ على هالكٍ قَدِى (٢)

(وقال أعرابى)

لَحا اللهُ دَهْراً شرُّهُ قبلَ خيرِهِ * تقاضَى فلَمْ يُحْسِنْ إلينا التَّقاضيا (٣)

فتًى كانَ لا يَطْوِى عَلى البُخْلِ نفسَهُ * إذا ائتَمَرَتْ نفْساهُ فى السِّرِّ خاليا (٤)

(وقال الأُبَيْرِدُ اليرْبوعى (٥))

كان من خيار اخوانى ومن بقى بعدهم ولم يتركهم الدهر فبقيت قاصراً على الجزع مسلوب الفؤاد بعيد الصبر وعلى قدر انتقاص التجلد ازدياد الفكر (١) المعنى لوكان الدهر اكتفى برزية يد واحدة لكان فيه صبر على البلاء لكنه لم يبن احدى اليدين حتى أبان على أثرها الاخرى (٢) فآليت أى حلفت والأسى الجزع ـ والمعنى حلفت أن لا أجزع على هالك بعد ذهابهم اذ كل جزع دون الجزع عليهم فحسبى الآن منه (٣) التقاضى الطلب ـ والمعنى لا أحسن الله الى الدهر الذى هو باعث الشر دون الخير فقد طلب منى مالم يحسن الى فيه التقاضى (٤) المعنى اذا فرضت له نفسان تكون احداها دليلا الى الكرم والاخرى دليلا الى البخل كان رأيه بعد ائتمارها فى الوحدة لزوم الكرم أى كان يفضل البذل على الشح (٥) الابيرد تصغير أبرد وهو الثور الذى فيه لمع سواد وبياض وهو تصغير تحقير وهو ابن المعذر بن قيس وصل نسبه التبريزى الى يربوع ابن حنظلة شاعر مقل بدوى فصيح من شعراء أول الدولة الاموية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد اليهم وهذه الابيات من قصيدة

وَلمَّا نَعَى النَّاعِي بُرَيْداً تَغَوَّلَتْ * بِيَ الأَرْضُ فَرْطَ الْحُزْنِ وانْقَطَعَ الظَّهْرُ (١)
عَساكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كأَنَّنِي * أَخُو سَكْرَةٍ دارَتْ بِهامَتِهِ الْخَمْرُ (٢)
فَتًى إنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي الغِنَى * وإنْ قَلَّ مالٌ لمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الفَقْرُ (٣)
وَسامَى جَسِيماتِ الأُمُورِ فَنالَها * عَلى العُسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ العُسْرَ اليُسْرُ (٤)
فَتًى لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِي ذِمامَهُ * إذا نَزَلَ الأَضْيافُ أَوْ تُنْحَرَ الجُزْرُ (٥)
أَحَقّاً عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاقِياً * بُرَيْداً طِوالَ الدَّهْرِ مَا لَأْلَأَ العُفْرُ (٦)

طويلة رثى بها اخاه بريدا اختار منها أبو تمام هذه الابيات (١) الناعى المخبر بوفاة الميت — والمعنى لما ورد نعي بريد تخيلت الارض لى بخيالات الغول وذلك لضعف الحواس وفرط الحزن واستولى الضعف على (٢) العساكر جمع عسكرة وهى الشدة — والمعنى انحصرت النفس فى الشدائد حتى تشبهت باخى سكرة دارت الخمر فى رأسه (٣) تخرق فى السخاء اذا توسع فيه — والمعنى كان فتى ان ازداد غنى ازداد توسعا فى العطاء وان أعسر لم يظهر العجز فى الناس بل يجد فيما يزيل فقره (٤) جسيم الامر عظيمه — والمعنى وكان يسمو الى أن ينال المعالى فنالها مع ما هو فيه من العسر حتى غلب اليسرُ العسر (٥) الرسل اللبن والجزر جمع الجزور ويقع من الابل على الذكر والانثى — والمعنى وكان لا يقضى عهده باعداد اللبن عند نزول الاضياف أى ما كان يكتفى اذا أراد اكرامهم بمجرد احضار اللبن من دون نحر الجزور (٦) الطوال بمعنى الطول ولألأ حرك الذنب والعفر الظباء التى تعلو بياضها حمرة — والمعنى أليس ما أقول حقا يعنى ان الذى أقوله حق وذلك انه لا يمكن لقاء بريد الى الابد

(وقال سَلَمَةُ الجُعْفِىُّ يرثى أخاه (١))

أَقُولُ لِنَفْسى فى الخَلاَءِ أَلُومُها * لكِ الوَيْلُ ماهذَا التَّجَلُّدُ والصبرُ (٢)

أَلمْ تعلَمى أَنْ لسْتُ ماعِشْتُ لاقِياً * أخي إذْ أَتَى من دُونِ أَوْصالِهِ القَبرُ (٣)

وكُنْتُ أَرَى كالمَوْتِ من بَيْنِ ليلَةٍ * فكَيْفَ بِبَيْنٍ كانَ مِيعَادَهُ الحَشْرُ (٤)

وهَوَّنَ وجْدِى أَنَّنى سَوْفَ أَغْتَدِى * علَى إثرهِ يوماً وإنْ نفَّسَ العُمْرُ (٥)

فتًى كانَ يُعْطى السَّيْفَ فى الرَّوْعِ حقَّهُ * إذا ثَوَّبَ الدَّاعى وتَشقَى بِهِ الجُزْرُ (٦)

---

(١) هو بن يزيد بن مشجعة رفع نسبه فى الاصابة الى حريم بن جعفى الجعفى وقال نزل الكوفة وكان وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه فهو شاعر مخضرم وذكر من شعره هذا البيت الثانى والرابع والخامس يرثى بها أخاه شقيقه قيس بن يزيد (٢) الخلاء الخلوة ـ والمعنى أناجى النفس فى الوحدة على اللوم والردع فاقول لها هلكت ماهذا الذى يظهر منك من الشدة والقوة والصبر أى لم تجزعى فى مثل هذه الرزية (٣) الاوصال المفاصل ـ والمعنى اعلمى ان لقاء أخى بعد ماضم أعضاءه القبر محال فلا ألقاه بعد وان عمرت طويلا (٤) البين الفراق ـ والمعنى كان فراق ليلة عنه مثل الموت وجهه فكيف اذا يكون ميعاد اجتماعى معه يوم الحشر (٥) هون خفف ويقال لك فى هذا الامر نفسة أى مهلة ومنه نفس أى أطيل ـ والمعنى ما خفف جزعى شىء غير انى فكرت فى نفسى فوضح لى انه لابد لى من سلوك ما سلك فيه وان يطل العمر (٦) التثويب الدعاء بعد الدعاء ـ والمعنى اذا استغاث به مستغيث أودعاه داعى الحرب أمضى السيف فى الاعداء حتى يؤدى حق الضرب وتشقى

فتًى كانَ يُدْنيهِ الغِنَى من صَديقِهِ * إذا ماهُوَ استَغْنى ويُبعِدُهُ الفَقْرُ (١)

(وقالت عَمْرَةُ الخَثْعَميةُ ترثى ابنيها (٢))

لَقدْ زعَمُوا أنِّى جَزِعْتُ عليهِما * وَهلْ جزَعٌ أنْ قُلْتُ وَا بِأْبَاهُمَا (٣)

هُما أخوا فى الحربِ مَنْ لاأخَا لَهُ * إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فدَعاهُمَا (٤)

هُما يَلْبَسانِ المَجْدَ أحْسَنَ لِبْسَةٍ * شَحِيحَانِ مااسْطاعَاعَلَيْهِ كِلاَهُمَا (٥)

شِهابانِ مِنَّا أُوقِدَا ثمَّ أُخْمِدَا * وكانَ سَنًى لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا (٦)

به الابل لنحره اياها للاضياف (١) المعنى قريب من محبه اذا تمول واذا افتقر تنحى عنه استحياء منه لقلة البذل لصديقه أو تعففا عما يجعله كلاعلى صديقه (٢) ذكر بيتها الثانى العينى فى شواهده الكبرى ونسبه اليها عن الحماسة ثم قال وقال الزمخشرى هو لدرنى بنت عبعبة من قصيدة ميمية أولها : لقد زعموا البيت (٣) بأبأت للصبي قلت له بابى أنت وأمي — والمعنى ما صدقوا فيما قالوا بانى جزعت على ولدى حق الجزع وهل يستقصى الجزع حقه بقولى وابأباهما أو يعدجزعا (٤) أقحم الاجنبى وهو فى الحرب بين المضاف والمضاف اليه على سبيل الشذوذ ونبوة السيف كلاله — والمعنى كانا غوثا لمن لا غوث له فاذا خاف ضعفا أو ظلما دعاهما فيمنعانه من الظلم والسلاح (٥) لبس المجد التمتع به — والمعنى اذا كان لباس غيرهما الثياب كان لباسهما المجد الذى كان ابهى لباس وكانا يبخلان به ما اسطاعا فلم يكن فى طاقة أحد ان يعيرهما بشئ أو يساجلهما فى مفخرة (٦) الشهاب شعلة نار ساطعة والمدلج من الادلاج وهو سير الليل من أوله وشهابان مبتدأ خبره فى أوقدا — والمعنى انهما كانا

إذا نزَلا الأرْضَ المَخُوفَ بهَا الرَّدَى * يُخَفِّضُ منْ جأشَيْهِما مُنصُلاَهُمَا(١)
إذا استغنَيَا حُبَّ الْجَميعِ إليهما * ولَمْ يَنأَ منْ نفعِ الصَّديقِ غناهُمَا(٢)
إذا افتَقَرَا لمْ يَجْثِما خَشْيَةَ الرَّدَى * ولمْ يَخشَ رُزْأً منهُما مَوْلَيَاهُمَا(٣)
لَقدْ سَاءَنِى أنْ عنَّسَتْ زَوْجَتاهُمَا * وأنْ عُرِّيَتْ بعدَ الْوَجَى فرَسَاهُمَا(٤)
ولَنْ يَلْبَثَ العَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنهُمَا * خِيارُ الأواسِى أنْ يَميلَ غَماهُمَا(٥)

(وقال آخر)

فى الشهرة والجمال شهابين بقيا قليلا ثم غابا وكانا حرزا للسائرين أى ان الطريق كانت بسبب رعيهما مسلوكة (١) يخفض يسكن والجأش جأش القلب ورواعه اذا اضطرب والمنصل بالضم السيف ـ والمعنى اذا قدر لهما نزولهما بمكان مخوف أزال خوفهما منه السيف (٢) نأى بعد — والمعنى كانا يحبان الجميع فى حالة الغناء ولا يحرمان الصديق من أيصال المنافع اليه (٣) جثم تلبد بالارض وخشية الردى مفعول له والمولى ابن العم — والمعنى اذا ضاق عليهما الرزق لم يقعدا عن الاكتساب خوف الهلاك ولم يخف ابن عمهما سوءا منهما يكون وبالا عليه (٤) عنست الجارية طال مكثها فى منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الابكار ووجى الفرس بالكسر وجد وجعا فى حافره ـ والمعنى أقلقنى لزوم امرأتيهما بيت أبيهما كأنهما ماتا قبل أن تزفا اليهما وان عرى ظهر الفرس منهما بعد ان كان حافره يوجى من كثرة الاسفار (٥) عرش البيت سقفه والآسية السارية والجمع الاواسى وغما البيت مافوق السقف من القصب والتراب ـ والمعنى ان قوة السقف بالسارية فان استلت أى

صَلّى الإلهُ على صَفِيِّ مُدرِكٍ * يومَ الحسابِ ومَجْمَعِ الأشهادِ (١)
نِعْمَ الفتى زَعَمَ الرفيقُ وجارُهُ * وإذا تَصَبْصَبَ آخِرُ الأزوادِ (٢)
وإذا الركابُ تروّحتْ ثمّ اغتَدتْ * حتّى المَقيلِ فلَمْ تَعُجْ لِحيادِ (٣)
حَثُّوا الركابَ تؤمُّها أنضاؤُها * فزَهاها الركابَ مُغنّيانِ وحادي (٤)
لمّا رأوهُمْ لمْ يُحِسُّوا مُدرِكاً * وَضعُوا أنامِلَهُمْ على الأكبادِ (٥)
فكأنّما طارَتْ بِلُبِّي بَعدَهُ * صفراءُ عارَضَها رَعيلُ جَرادِ (٦)

نزعت مال السقف أى انهما كانا بمنزلة السارية (١) الصفى المصافى — المعنى رحمة الله على صفي الخالص الود مدرك مقرونة به الى يوم الحساب والحشر (٢) تصبصب الشئ أى انمحق وذهب والمخصوص بالمدح محذوف — والمعنى نعم الفتى مدرك اذ يمدحه رفيقه وجاره بكل حمد حين نفاد الزاد (٣) عاج مال والحياد الاعراض عن السير للنزول — والمعنى لم يخل من الثناء عند دوام السير فى أوقات النهار حين لا تتناول الابل شيئا من المرعى لمواصلة السير فلم تمل للاعراض عنه للنزول (٤) النضو واحد الانضاء وهو البعير المهزول والحث الحض وزهاه أى استخفه — والمعنى استجفل الناس مطاياهم وطلبوا سرعة سيرها بالغنا والحداء ليلحقوا (٥) رأوهم أى رأوا أنفسهم لم يحسوا مدركا أى لم يروه معهم — المعنى فلما لم يجدوا مدركا قد قفل معهم قبضوا على الاكباد لتسكين ما بهم من ألم الحزن (٦) الصفراء نبت والرعيل الجماعة — والمعنى لم يفقد الا وقد فقدت لبي كحال الصفراء تقع عليها الجراد فتأكلها فتكون كالعدم

(وقال الشَّمَّاخُ يرثى عمر بن الخطاب [1])

جَزَى اللهُ خيراً من أميرٍ وباركَتْ * يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ [2]

فَمَنْ يسعَ أو يركبْ جناحَىْ نعامةٍ * ليُدرِكَ ماقدَّمتَ بالأمسِ يُسبَقِ [3]

---

(١) هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه وأمه شاعران مجيدان أحدهما مزرّد وهو مشهور واسمه يزيد والآخر جزء بن ضرار وأكثر العلماء على أن هذا الشعر له لا لأخيه الشماخ لكن قالت عائشة رضى الله عنها ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث وأنشدت هذه الابيات فقالت عائشة لبعض الناس اعلموا لى علم هذا الرجل الذى قال هذا الشعر فذهبوا نحوه فلم يجدوا أحدا فقالت عائشة فوالله إنى لأحسبه من الجن فلما قتل عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الابيات لجزء بن ضرار الشماخ جعله ابن سلاّم فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبى ذؤيب ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطقا وترجمته فى الاصابة وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة وديوان شعره مطبوع بمصر بشرح الاديب أحمد بن الامين الشنقيطى نزيل القاهرة والمتوفى بها سنة ١٣٣١ وقال التبريزى قال أبو رياش الذى عندى ان هذا الشعر لمزرد أخيه وقال أبو محمد الاعرابى هو لجزء بن ضرار أخيه (٢) من للبيان ــ والمعنى لاحرم الله الامير من دعاء الخير وباركت يد الله فى جلده المشقوق اشارة الى طعنة أبى لؤلؤة له (٣) المعنى اذا

قَضَيْتَ أُمُوراً ثم غادَرْتَ بَعْدَها ❊ بَوائِجَ فى أكْمامِها لم تُفَتَّقِ (١)

أبَعْدَ قَتيلٍ بالمَدينةِ أظْلَمَتْ ❊ له الأرْضُ تَهْتَزُّ العِضاهُ بأسْوُقِ (٢)

تَظَلُّ الحَصانُ البِكْرُ يُلْقى جَنينَها ❊ نَثا خَبَرٍ فوْقَ المَطِىِّ مُعلَّقِ (٣)

وَما كُنْتُ أخْشَى أنْ تكُونَ وفاتُهُ ❊ بِكَفَّى سَبَنْتَى أزْرَقِ العيْنِ مُطْرِقِ (٤)

(وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشَّريد أخو الخنساء (٥))

جاراه مجارى فيما تقدم منه كان مسبوقا غير سابق (١) البائجة الامر العظيم فى اكمامها فى غلفها ولم تفتق لم تظهر ـ والمعنى انك قضيت أمورا من المهمات ثم تركب دواهى بقيت مغطاة (٢) العضاه كل شجر يعظم وله شوك ـ والمعنى أتتحرك العضاه على الساق زهوا ونشاطا بعد قتل مثل هـذا الامير بالمدينة وقد عم الناس الحيرة بعـده (٣) الحصان العفيفة ذات الزوج والبكرهى التى ولدت بطنا واحدا والنثا الخبر خيرا كان أو شرا ـ والمعنى خبر موته مما أدهش الناس حتى ألقت ذات الجنين جنينها من الخبر المفاجئ (٤) السبنتى النمر والمراد به الرجل الجرئ وزرقة العين تدل على كونه روميا وانها تدل على الضغن والمطرق الوضيع ـ والمعنى ما كنت على حذر وان لم آمن عليه ان يجئ موته من قبل رجل هذه صفاته والبيت يدل على معنى التعجب والتحير وقلة وقوع مثل ذلك (٥) ذكره ابن قتيبة فى الشعراء والبغدادى فى الخزانة وغيرهما وهو أحد بنى سليم شاعر جاهلى وكان حليما جواداً محبوبا فى عشيرته شريفا فى قومه وكان أبوه يأخذ بيده ويد أخيه معاوية ويقول أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك.

وقالوا ألا تهجو فوارسَ هاشم * ومالى وإهداء الخنا ثم ماليا (١)
أبى الهجو أنى قد أصابوا كريمتى * وأن ليس إهداء الخنا من شماليا (٢)

وكان أخا الخنساء لأبيها قالت الخنساء زوجنى أبى سيداً من سادات العرب متلافا معطاء فانفد ماله فخرجت أبتغى لنا شيأ فقال الى أين ياخنساء قلت الى أخى فأتيناه فقاسمناه ماله وأعطانا خير النصفين فاقبل زوجى يعطى ويهب حتى أنفده ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فلما كانت المرة الثالثة قالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال

والله لاأمنحها شرارها * ولو هلكت قددت خمارها
* واتخذت من شعر صدارها *

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذى قتله ربيعة بن ثور الاسدى أدخل حلقا من الدرع فى جوفه فأدماه فاضنناه وطال مرضه ومله أهله فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم فى موضع الطعنة واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم الموت أهون على مما أنا فيه فقطعت فيئس من نفسه فمات وهذه الابيات يرثى بها أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر أهجهم فقال ماييننا وبينهم هو أقذع من الهجاء على أنى أمسك عن هجائهم صونا لنفسى عن الخنا ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الابيات (١) الخنا الفحش ـ والمعنى حثونى على هجاء فوارس هاشم لكنى استبشعت ذلك لانطواء الهجاء على الخنا (٢) الشمال الخصلة والكريمة والكرم

إذا ماامْرُؤٌ أهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً * فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّى مُعاوِيا(١)

لِنِعْمَ الفَتَى أدَّى ابْنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ * إذاراحَ فحلُ الشَّوْلِ أحْدَبَ عارِيا(٢)

إذا ذُكِرَالإِخْوانُ رَقْرَقْتُ عَبْرَةً * وحَيَّيْتُ رَمْساً عِنْدَ لِيَّةَ ثاوِيا(٣)

وطيَّبَ نفسى أنَّنى لمْ أقُل لهُ * كَذَبْتَ وَلمْ أبْخَلْ عليْهِ بِماليا(٤)

وَذِى إخْوَةٍ قطَّعْتُ أقْرانَ بيْنِهِمْ * كَما تَرَكُونى واحِداً لاَ أخالِيا(٥)

بمعنى واحد ـ والمعنى انهم وان أصابوا كريمتى فليس من شيمتى الانتقام بالهجو الذى هوسلاح اللسان دون سلاح اليدفان من شمائلنا اذا انتصفنا من أحد انتصفنا بالسيف دون الكلام اذ ذلك فعل العاجز (١) معاويا مرخم معاوية — والمعنى اذا أهدى احد تحية الى الميت يكرمه بها فكرامتك عندى التى أكرمك بها يامعاوية أن يكون مهدى التحية اليك هو الله رب الناس وان يرحمك الله اذا أراد أحد أن يترحم على ميته (٢) ابن صرمة هو هاشم بن حرملة الذى رد على صخر فرس معاوية وسلاحه والبز السلاح والشول النوق التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والحدبة التى فى الظهر وهى خروجه ودخول البطن ـ والمعنى لنعم الفتى هو إذ أدى ابن صرمة فرسه وسلاحه فى وقت راح فيه فحل الشول وهو خاوى البطن نحيف الجسم لتغير المرعى (٣) رقرق صب ولية موضع والثاوى المقيم ـ والمعنى لا أمسك الدموع عند ذكر الاخوان ولا أبخل عن تحية قبر حفر بناحية لية (٤) المعنى مضى أخى حميدا وأنا راض عنه ولم أقل له يوما كذبت ولم أقبض عنه ذات يدى (٥) القرن حبل يقرن به

(وقالت أُخت المُقصَّص الباهلية [1])

يا طُولَ يومي بالقَليبِ فلمْ تَكَدْ * شَمْسُ الظَّهيرةِ تتَّقى بحِجابِ [2]

ومُرَجَّمٍ عَنْكَ الظُّنونَ رأيْتَهُ * ورآكَ قبلَ تأمُّلِ المُرْتابِ [3]

البعير والجمع الاقران ـ والمعنى ورب رجل ذى اخوة قطعت حباله ودهم أى تركتهم كما تركونى زعما منهم اننى لا ناصرلى (١) هى ميسون من بنى الصموت من عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة شاعرة من شعراء الاسلام كانت أيام عبدالملك بن مروان ترثى بهذه الابيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بنى سماك بن عوف وكان من حديثه أن المقصص أخا بنى الصموت خرج أيام فتنة ابن الزبير يأخذ الصدقات ممن يمر به من الناس حتى أتى بنى قنفذ من بنى سليم فاخذ صدقاتهم ثم بعث الى هلال أن ابعث الىّ بابنتك فقال هلال ان كان تزويجا فليأتنا فانه كفء فقال إنما أردت أن تمشط رؤسنا وتتحدث معنا فضرب هلال الرسول فركب المقصص فى فرسان ثلاثة حتى هجم على الحىّ فثاروا اليه فناوشوه قليلا وحمل المقصص على هلال فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أثفية فاقتلعها ورماه بها فقتله وانهزم أصحابه فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة الى الحجاج وذكروا أمر صاحبهم فاهدر دم المقصص فقالت أخته هذه الابيات وكان مقتله بناحية هضب القليب (٢) القليب موضع وتتقى تحتجب ـ والمعنى طال يومي بالقليب حتى حسبت ان الشمس ليس لها غروب (٣) الرجم أن يتكلم الرجل بالظن ـ والمعنى ورب رجل وقع فى نفسه خلاف ماهو الواقع فظن انك بعيدا منه فاغرت عليه.

فأَفَأْتَ أُدْماً كالهِضابِ وجَامِلاً * قد عُدْنَ مِثْلَ عَلائِفِ المِقْضَابِ (١)

لَكُمُ المُقَصَّصُ لاَ لَنَا إنْ أَنْتُمُ * لمْ يأْتِكُمْ قَوْمٌ ذَوُو أَحْسَابِ (٢)

فَكِهٌ إلى جَنْبِ الخِوانِ إذا غَدَتْ * نَكْباءُ تَقْلَعُ ثابِتَ الأَطْنَابِ (٣)

وأَبُو اليَتَامَى يَنْبُتُونَ ببابِهِ * نَبْتَ الفِراخِ بِكَالِئٍ مِعْشَابِ (٤)

(وقالت عَمرةُ بنتُ مرداس ترثى أخاها (٥))

أَعَيْنَىَّ لمْ أَخْتِلْكُما بِخِيَانَةٍ * أَبَى الدَّهْرُ والأَيَّامُ أَنْ أَتصبَّرَا (٦)

قبل أن بتأمل ماشك فيه من أمرك (١) أفاء من الفئ الغنيمة والادم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة والهضاب الجبال وجامل جمع جمل والعلف ثمر الطلح وهو مثل الباقلا الغض ترعاه الابل الواحدة علفة والعلوفة الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها فترعى والمقضاب المزرعة تنبت القضب وهو القت ـ والمعنى فاغرت على ذلك الرجل فاجتمع لك من الفئ ماأعطيت منه ابلا عظيمة سمينة (٢) المقصص اسم المرثى ـ والمعنى منكم المقصص لامنا ان لم يأتكم قوم ذوو أحساب يطالبون بدمه (٣) الفكه ذو الفكاهة والنكباء الريح الناكبة عن مهاب الرياح ـ والمعنى انه فى الجدب يظهر طيب نفسه و بشره فى جنب الخوان (٤) ينبتون فى موضع الحال والكالئ موضع الكلأ والمعشاب الكثير العشب ـ والمعنى هو أبو اليتامى يتفقد أحوالهم فيشبون عنده كالفراخ بالمعشاب من الارض (٥) هى أخت العباس بن مرداس السلمى شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة (٦) ختله خدعه ـ والمعنى انه يخاطب عينيه بتركه الخيانة لهما ويريد بذلك انه

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنَّنِى * بَعِيرٌ إِذَا يُنْعَى أُخَىَّ تَحَسَّرَا (١)

تَرَى الخَصْمَ زُوراً عَنْ أُخَىَّ مَهَابَةً * وَلَيْسَ الجَلِيسُ عَنْ أُخَىٍّ بِأَزْوَرَا (٢)

(وقالت رَيطةُ بنتُ عاصم)

وَقَفْتُ فَأَبْكَتْنِى بِدَارِ عَشِيرَتِى * عَلَى رُزْئِهِنَّ البَاكِيَاتُ الحَوَاسِرُ (٣)

غَدَوْا كَسُيُوفِ الهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ * مِنَ المَوْتِ أَعْيَا وِرْدَهُنَّ المَصَادِرُ (٤)

فَوَارِسُ حَامَوْا عَنْ حَرِيمِى وَحَافَظُوا * بِدَارِ المَنَايَا وَالقَنَا مُتَشَاجِرُ (٥)

بكى حق البكاء فما قصر فيه ثم قال لم ترض الايام ان أسلو فلم أسل ولم أصبر (١) تحسر البعير اذا سقط تعبا ـ والمعنى منذ بلغ الى نعى أخى صرت كالبعير المتحسر الذى حمل فوق طاقته فسقط وذلك من شدة الجزع والتعب وتزاحم الافكار (٢) الخصم يستوى فيه المفرد والجمع والزور جمع الازور وهو المنحرف ومهابة مفعول له ـ والمعنى أن مهابة أخى كانت فيها كفاية لعجز الاعداء عنه وأما الجليس فكان يزداد اليه تأنسا فكانت هيبته مرارة للعدو وحلاوة للصديق (٣) الرزء المصيبة والمعنى لما رأيت النساء عند وقوفى بدار العشيرة باكيات كاشفات الوجوه مما أصابهن من عظيم الرزء بكيت لبكائهن (٤) الحومة موضع القتال ـ والمعنى ان الذين مضوا كانوا كسيوف الهند فى صدق العزائم ومضائها فغدوا واردين حومة القتال فلم يصدروا بعدورودهم لكونهم مقتولين (٥) التشاجر التنازع — والمعنى هم أصحاب الخيل منعوا حريمى عن استطالة أيدى العدو اليها وثبتوا فى القتال على المحافظة

ولوْ أنَّ سَلْمَى نالَها مِثْلُ رُزْئِنا * لَهدَّتْ ولكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عامِرُ (١)

كأنَّهُمُ تَحْتَ الْخَوافِقِ إذْ غدَوْا * إلى المَوْتِ أُسْدُ الغَابَتَيْنِ الْهَواصِرُ (٢)

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ (٣))

آليْتُ لاَ تنْفَكُّ عَيْنِي حَزِينَةً * عليْكَ وَلاينْفَكُّ جِلْدِيَ أغْبَرَا (٤)

والقنا متشابكة مشرعة (١) سلمى جبل بطيء ـ والمعنى عظمت رزيتهم فلو وقعت على سلمى لحلتها على الدك والانهدام ولكن تحملها بنو عامر فهذا من الغرائب (٢) الخافق المضطرب والهصر الدفع والكسر والهواصر واحده هاصر ـ والمعنى لما ساروا فى الصباح الى لقاء العدو والرايات عليهم خافقة تشبهوا بالاسد الهواصر التى قامت على طرفى الغابة وهذا البيت لم يذكره التبريزى (٣) ترجم لها فى الاصابة وهى صحابية لها جمال وكمال وتمام فى عقلها وجزالة فى رأيها تزوجت بعبد الله بن أبى بكر الصديق فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فتزوجت به فلما قتل خطبها الزبير بن العوّام فتزوجها فلما قتل عنها بوادى السباع تزوّجها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فلما قتل بكربلاء كانت أول من رفع خدّه عن التراب ثم تأيمت بعده وكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوّج عاتكة قال أبو رياش هذه الابيات قالتها عاتكة ترثى بها زوجها عبد الله بن أبى بكر وكان قد أصابه سهم يوم الطائف رماه به أبو محجن فاطاله حتى مات فى خلافة أبيه (٤) آليت حلفت ـ والمعنى أقول بتأكيد الحلف ان عينى تدوم دامعة على فقدانك ولا يزال جلدى مغبرا والمراد به

فللهِ عَيْنَا مَنْ رأى مِثْلَهُ فَتًى * أكرَّ وأحمَى فى الهِياجِ وأصبرَا(١)

إذا أُشْرِعَتْ فيهِ الأسِنَّةُ خاضَها * إلى الْمَوْتِ حتَّى يَتْرُكَ المَوْتَ أحمَرَا(٢)

(وقالت امرأة من طيء)

تأوَّبَ عَيْنِى نُصبُها وَاكْتِئابُها * ورَجَّيْتُ نفساً رَاثَ عنها إيابُها(٣)

أُعَلِّلُ نفسى بِالْمُرَجَّمِ غيبُهُ * وكاذَبتُها حتَّى أبانَ كِذابُها(٤)

ألْهَفى عليكَ ابْنَ الأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ * أقرَّ الْكُماةَ طَعْنُها وضِرابُها(٥)

مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعى إليْهِ فإنَّهُ * سَمِيعٌ إذا الآذانُ صَمَّ جَوابُها(٦)

أنها لاتغتسل (١) الهياج الحرب ــ والمعنى كان عديم المثل فى الكرفى الحرب والصبر على الموت والبلية ومن العجيب لوكان يرى مثله أحد (٢) المعنى من عادته انه كان يخوض الحرب والاسنة مشرعة أو مقومة الى الفرسان فلا يرجع حتى يترك الموت احمر لكثرة الدماء (٣) تأوبه انتاب ليلا والنصب التعب والحزن وراث مكث ــ والمعنى أكثرت البكاء ليلا لاستيلاء ظلمته ورجوع الطبيعة الى الوحشة لفراغها بالليل ورجوت فى حياة نفس ايابها ولكن أين ذلك فلا رجعة لها وليس ذلك الا ردعا للنفس عن الحزن (٤) علله به شغله والغيب الخبر وابان بمعنى بان ــ والمعنى أدارى النفس وألاطفها وأقرب لها زمان حصول خبره تسكينا لها فلا زلت أعاملها بالكذب حتى بان كذبها (٥) البهمة الشجاع وتأنيث الضمير فيه مراعاة للفظ ــ والمعنى أنا فى غاية اللهف عليك يا ابن الاشد فقد كنت شجاعا تفر الشجعان من طعنك وضربك (٦) المعنى اذا دعاه المستغيث به مما هو فيه من الامر الحادث فانه

هُوَ الأَبْيَضُ الوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ * ضَوَاحِ مِنَ الرَّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا (١)

(وقالت العوراء بنت سُبيعٍ)

أَبْكِي لِعَبْدِ اللهِ إِذْ * حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَارُهْ (٢)

طَيَّانَ طَاوِي الْكَشْحِ لَا * يُرْخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزَارُهْ (٣)

يَعْصِي الْبَخِيلَ إِذَا أَرَا * دَ الْمَجْدَ مَخْلُوعاً عِـذَارُهْ (٤)

(وقالت عاتـكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيلٍ ترثى عمر)

مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا * وَلِعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السُّهُدْ (٥)

يجيب دعوته حين آذان غـيره لا تصغى الى الاسـتغاثة (١) الضواحى النواحى والريان جبل بعينه ـ والمعنى هو الاغر الـكريم العفيف الذى لو رميت به نواحى الريان زالت هضابها عن أماكنها لشدة باسـه وثقل وطأته (٢) حشت أوقدت — والمعنى جزعى على عبد الله حين أوقدت نار حربه قبل أن يصبح الصبح فقتل (٣) طوىّ البطن أى ضامره وطوى كشحه أى أعرض بوده والمظلمة بضم الميم وكسر اللام من أظلم إذا دخل فى الظلام وكان أحـدهم اذا طرق امرأة فى الليـل أرخى أزره على أثر قدمه لئلا يخرج الامر من حد الخفاء — فالمعنى انه كان ضامر البطن طاوى الـكشح عمن لا يريد وده عفيفا (٤) العذار للفرس اللجام ـ والمعنى لا يطيع بخيلا على بخله اذا أراد المجد ومخلوعا عذاره أى اذا كان سعيه فى غير المجد فان سعيه هو فى طلبه فلا يبالى بعذل العاذل كالفرس الذى خلع لجامه فلا يستطاع رده (٥) عاد من العيادة وشفه أنحله ـ والمعنى من لتسلية نفس نزل بهـا

جَسَدٌ لُفِّفَ فى أكْفانِهِ * رحْمَةُ اللهِ عَلى ذاكَ الجَسَدْ (١

فيـهِ تفْجيعٌ لِمَوْلى غارِمٍ * لمْ يدَعْهُ اللهُ يَمشى بِسبَدْ (٢

(وقالت امرأة من بنى الحرث)

فارسٌ ماغادَرُوهُ مُلْحماً * غيْرَ زُمّيلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلْ (٣

لوْ يَشا طارَ بهِ ذُو مَيْعَةٍ * لاَحِقُ الآطَال نَهْدٌ ذُوخُصَلْ (٤

غيْرَ أنَّ الْبأْسَ منْهُ شيمَةٌ * وصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرى بالأجَلْ (٥

(وقال جريرٌ يرثى قَيس بن ضِرار بن القَعقَاع بن مَعبَدِ بن زُرارَةَ (٦))

الاحزان ومن لعلاج عين شفها طول السهر (١) أى هو الآن جسد بلا روح ملفف فى كفنه وجملة رحمة الله اعتراض بين الاوصاف (٢) المولى ابن العم والغارم من لزمته الدية والسبد الشئ القليل ـ والمعنى اشتدت الفجيعة على مولى لزمه الغرم ولا شئ عنده (٣) ملحما أى جعل لحما للطير فيا كله والزميل الجبان والنكس الضعيف البخيل والوكل من يتكل على غيره ـ والمعنى الذى قتل هو فارس ترك فى المعركة لحما للطير مع كونه مقداما ذابأس واستقلال بنفسه (٤) الميعة نشاط الفرس والأطل الخاصرة ولاحقه أى ضامره والنهد القوى والخصلة بالضم لفيفة من شعر ـ والمعنى ولو كان أراد النجاة فقد كان تحته فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة (٥) المعنى جعل البأس شيمة له فلامحيص عن الاجل الذى تجرى عليه تصاريف الزمان (٦) هو ابن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة بن بدر ينتهى نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك

وَبَاكِيَةٍ منْ نَأْيِ قيسٍ وقدْ نأتْ * بقَيْسٍ نَوَى بيْنٍ طَوِيلٍ بِعادُها (١)
أظنُّ انهِمالَ الدَّمْعِ ليْسَ بِمُنْتَهٍ * عَنِ العَيْنِ حتَّى يَضْمَحِلَّ سَوادُها (٢)
وحُقَّ لِقَيْسٍ أنْ يُباحَ لهُ الحِمَى * وأنْ تُعقَرَ الوَجْناءُ أنْ خَفَّ زادُها (٣)

(وقال آخر)

ابن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية وقد أختلف في أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان جرير يناضله ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والاخطل قال ابن سلام سألت بشاراً أيُّ الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له فافرطت فيه قال وكان لجرير ضروب من الشعر لايحسنها الفرزدق سمع الفرزدق ذات يوم عندالاحوص مغنية تغنى فقال الفرزدق ماأرق شعركم ياأهل الحجاز وأملحه فقال الاحوص أوماتدرى لمن هذا الشعر قال لا والله فقال إنه لجرير يهجوك به فقال ويل لا بن المراغة ما كان أحوجه مع عفته الى صلابة شعرى واحوجنى مع شهواتى الى رقة شعره (١) النأى البعد ـ والمعنى ورب امرأة تبكى على فراق قيس وقد طرحته النوى بمكان لايرجى له منه الاياب (٢) منته أى منقطع ـ والمعنى أظن وأنا صادق الظن انه لاينقطع الدمع من العين الا بعد ذهاب سوادها (٣) العقر الجرح والوجناء العظيمة الوجنتين ـ والمعنى لاخير بعده فى الحياة وحق لقيس أن يطمع العدو فى حماه لذهاب

إِنَّ الْمَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ * أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ (١)

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ * أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٢)

(وقال آخر يرثى أخاه)

أَخٌ وَأَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ شَفِيقَةٌ * تَفَرَّقَ فِي الْأَبْرَارِ مَا هُوَ جَامِعُهُ (٣)

سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ * وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهُ (٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

ذَهَبْتَ عَلَى حِينَ أَعْجَبْتَنِي * وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرْ (٥)

حاميه وان تعقر الوجناء لقلة الزاد إذ لاخير في شئ ولا صاحب له (١) المساءة ضد المسرة ـ والمعنى ان المسرة لا دوام لها اذ موعدها المساءة وهما اختان لوقوع التقابل بينهما فالانسان رهن يسترجع عشية أو غداً أى يموت إما ليلا وإما نهارا (٢) والمعنى اذا بلغك نعى أحد فاعتبر به وتيقن ان سبيلك سبيله فخير مايختار فى الحياة اتخاذ الزاد من العمل الصالح (٣) البر الاحسان ـ والمعنى ان أخى كان جامعا لمشتت الاخلاق فقليل اجتماع جميع الاخلاق الحسنة فى رجل واحد فانه كان أخاً فى الولادة والمؤازرة وأبا فى البر وأما فى العطف والرأفة (٤) المعنى كانت حياته لى خيرا كلها فكنت لاأعلم فى محاسن الشيم غيره ممن سلف فحيرنى موته فلا أعلم بعده من يكون مسبوكا على قالبه (٥) المعنى فقدتك عند قيامك بخدمتك لى وحين كنت أسر قلبى برؤيتك فذهبت عند ادبار الشباب ونزول الشيخوخة

فإنْ أبْكِ أبْكِ عَلى فاجِعٍ * وإنْ يكُ صبرٌ فمِثْلي صَبَرْ [١]

٣

﴿ باب الأدب [٢] ﴾

(قال مسكين الدارميّ [٣])

وفِتْيانِ صِدْقٍ لستُ مُطلِعَ بعضِهِمْ * على سِرِّ بعْضٍ غيْرَ أنّى جِماعُها [٤]

---

(١) المعنى لاغرو أن ابكى على مثل هذا الفاجع وأن أختار الصبر فلا يختاره الا مثلى (٢) الادب : يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل . والمراد بباب الادب هنا الباب الذى يجمع مايدل على الاخلاق المحمودة (٣) اسمه ربيعة بن عامر يصل نسبه الى دارم بن مالك ولقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرنى ولمن يعرفنى جد نطق

وهو شاعر شريف اسلامى كان فى عهد بنى أمية وهو سيد من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم تكافآ فكان الفرزدق يعد ذلك من الشدائد التى أفلت منها قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لاأخاف بعدها شيئا نجوت من زياد حين طلبنى ونجوت من ابنى رميلة وقد نذرا دمى وما فاتهما أحد طلباه ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى لانى لو طاولت معه الهجاء لاضطرنى أن أهدم شطر حسبى وفخرى لانه من بحبوحة نسبى وأشراف عشيرتى له ذكر فى الاغانى وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة (٤) جماع الشئ بالكسر جمعه وجماع الناس بالضم أخلاطهم —

لِكُلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فارِغٌ * ومَوْضِعُ نَجْوَى لا يُرَامُ اطِّلاعُها (١)
يَظَلُّون شَتَّى فى البِلادِ وسِرُّهُمْ * إلى صَخْرَةٍ أعْيَا الرِّجالَ انْصِداعُها (٢)

(وقال يحيى بن زياد)

ولمَّا رأيْتُ الشَّيْبَ لاحَ بَياضُهُ * بِمَفْرِقِ رَأْسِى قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا (٣)
وَلَوْ خِفْتُ أنِّى إنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِى * تَنَكَّبَ عَنِّى رُمْتُ أنْ يَتَنَكَّبا (٤)

والمعنى ورب فتيان صدق أودعونى أسرارهم فكتمت لكل منهم عن الآخر ما أودعنى من سره فكنت بذلك واسطة نظام أسرارهم (١) الشعب بالكسر الطريق مطلقا وأراد به هنا الجانب والنجوى التناجي سرا وهذا تفسير للبيت الاول ـ أى لكل رجل منهم موضع من قلبى أحفظ له فيه سره الذى استودعنى اياه وموضع نجواه مكتوم لا يرام الاطلاع عليه (٢) شتى أى متفرقون وأعياه أعجزه والصدع الشق ـ والمعنى أنهم يتفرقون فى البلاد وسرهم مكتوم عندى كانه أودع فى صخرة أعجز الرجال صدعها واجمال معنى الابيات الاحتفاظ فى كتم الاسرار فان ذلك من جماع الفضائل ومن أفضى بسره اليك جعلك موضع ثقته (٣) لاح بياضه أى ظهر وبان واعاد ذكر الشيب ثانية للتفخيم وكان حقه ان يقول قلت له بالاضمار ومفرق الرأس حيث يفرق الشعر ـ والمعنى لما ظهر الشيب برأسى حييته تحية اكرام راضيا به (٤) تنكب عن الطريق رجع عن أن يسلكه والكره الكراهة — يقول لو انى كففت عن الترحيب به عدل عنى لرغبت عدوله ولكن وجدت تسامح النفس عند نزول ماتكرهه والصبر عليه أذهب به فتلقيته بصبر جميل

ولكنْ إذا ما حلَّ كُرْهٌ فسامحتْ * به النفسُ يوماً كان للكُرْهِ أذهبا

(وقال المرار بن سعيد [1])

إذا شئتَ يوماً أن تسودَ عشيرةً * فبالحلمِ سُدْ لا بالتسرُّعِ والشتمِ [2]

وللحلمُ خيرٌ فاعلمنَّ مغبَّةً * من الجهلِ إلا أن تشمَّسَ من ظُلْمِ [3]

(وقال عصام بن عبيد الزمانى [4])

أبلغْ أبا مِسْمَعٍ عنِّى مُغَلْغَلَةً * وفى العِتابِ حياةٌ بين أقوامِ [5]

---

(١) جده حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوازن شاعر إسلاميّ من مخضرمى الدولتين بنى أمية وبنى العباس وقيل انه لم يدرك بنى العباس وكان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وكان يهاجى المساور بن هند أحد بنى جذيمة العبسى وله أخ يسمي بدراً وكانا الصين وبدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس (٢-٣) التسرع التعجل — واللام فى للحلم لام الابتداء وفاعلمنّ أى فاعلم الحلم والمغبة العاقبة ولما قال وللحلم خير من الجهل مغبة وأطلق رجع واستثنى فى كلامه فقال إلا أن تشمس الخ وشمس له فلان اذا تنكر له وهمّ بالشر — والمعنى ان أردت السيادة على العشيرة فليكن بالحلم والرفق لا بالعجلة والشتم فان عاقبة الحلم خير من عاقبة الجهل الا أن ترى ظلما لا يدفع الا بالجهل فافعله فانه أفضل حينئذ من الحلم (٤) هو شاعر جاهلى مقل من بنى حنيفة بن لجيم وزمان أحد أجداده (٥) مغلغلة أى رسالة مغلغلة ومعنى مغلغلة محمولة من بلد الى بلد وفى العتاب الخ اعتراض — والمعنى أد رسالتى

أَدْخلْتَ قبلى قوماً لمْ يكُنْ لَهمُ * فى الحَقِّ أنْ يَدْخُلوا الأبْوابَ قُدَّامى
لَوْ عُدَّ قبرٌ وقبرٌ كُنْتَ أكْرَمَهُمْ * ميْتاً وأبْعَدَهُمْ منْ مَنْزِلِ الذَّامِ [١]
فقدْ جعلْتُ إذا ماحاجتى نزلتْ * بِبابِ دَارِكَ أدْلُوها بِأقْوامِ [٢]

(وقال شبيب بن البرصاء المرى [٣])

الى أبى مسمع وأعلمه أن القوم ماداموا يتعاتبون فهم على مودة فاذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الضغائن (١) الذام العيب — والمعنى أن القبور لو عدت واحداً بعد واحد لكنت أكرم من مضى قبلك من الاموات وأبعدهم عن العيب (٢) أدلوها انتجزها — والمعنى أنك لتقديمهم علىّ عندك أحوجتنى الى الاستشفاع بالناس فى تنجز حوائجى (٣) هو شبيب بن زيد بن جمرة أو جبرة يصل نسبه الى مرة ابن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه قالوا ان البرصاء هذه خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بها برص فقال أبوها لاأرضاها لك يارسول الله فانها برصاء فرجع أبوها اليها فاذا هى قد برصت وأبوها الحرث بن عوف بن أبى حارثة وشبيب شاعر فصيح إسلامى بدوى لم يحضر إلا وافداً أو منتجعا وهو من شعراء بنى أمية وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشر عظيم وكلاهما كان سيداً شريفا فى قومه وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيء فى حرب كانت بينهم وكان خطب الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرى ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تريد أن تردنى فقال له يزيد ماأردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام فرحل شبيب مغضبا

وإنّى لترّاكُ الضغينةِ قـدْ بَدَا * ثَرَاهَا مِنَ المَوْلَى فلاَ اسْتَثيرُها(١)

مخافةَ أنْ تَجْنى عَلىَّ وإنَّما * يَهيجُ كَبيراتِ الأُمُورِ صَغيرُها(٢)

لعَمْرى لقدْ أشرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ * عَلَى رَغْبَةٍ لوْشَدَّ نفْسى مَريرُها(٣)

تَبَيَّنُ أعقابُ الأُمُورِ إذا مَضَتْ * وتُقْبِلُ أشْباهاً عليكَ صُدُورُها(٤)

إذا افتَخرَتْ سعدُبْنُ ذُبْيانَ لمْ تَجِدْ * سِوَى مَا ابْتَنَيْنا مايَعُدُّ فُخُورُها(٥)

فكلم يزيد بعض أهله وقال له ماأفلحت خطب اليك شبيب سيدقومك فرددته فبعث اليه يزيد إرجع فقد زوجتك فانى أكره أن ترجع الى أهلك وقد رددتك فابى شبيب أن يرجع وقال قصيدته هذه وقداختار منها أبو تمام هذه الابيات (١) الضغينة الحقد والثرى الندوة فى التراب. واستثاره أثاره والمولى هنا ابن العم ـ يقول إنى أتغاضى وأعرض عن الشر اذا بدا لى من ابن عمى (٢) ضمير تجنى راجع الى الضغينة — والمعنى مخافة أن تجر الضغينة علىّ أمرا لايمكن تداركه فقد يكون الامر صغيراً فى المبدإ ثم يزداد عظماحتى يعم شره (٣) عنيزة موضع والرغبة المرغوب فيه كانه كان قد ظهرت له فرصة فى صاحبه لو انتهزها لكان الاشتفاء والمرير من الحبال المحكم فتله ـ والمعنى أقسم بحياتى أنى نظرت يوم عنيزة الى أمر مرغوب فيه وبغية كانت لى لو امضيت فيها عزمى لشفيت نفسى ولكنى اخترت ماهو الافضل والامدح فمنعت نفسى عن الشروطويتها على السماح (٤) تبين أى تتبين وأعقاب الامور أواخرها والمراد بالاشباه المتشابهة وصدورها أوائلها ـ والمعنى أن الامور اذا مضت لاتشتبه نتائجها وانما المشتبه عليك منها أوائلها (٥) الفخر هنا

فلاَ خيْرَ فى العيدَانِ إلاَّ صِلاَبُها * وَلا ناهِضاتِ الطَّيْرِ إلاَّ صقُورُها[1]

ألمْ ترَ أنَّا نُورُ قومٍ وإنَّما * يُبَيِّنُ فى الظَّلْماءِ لِلنَّاسِ نُورُها[2]

ذكر المناقب وما مفعول لتجد ـ والمعنى أن قبيلة سعد بن ذبيان اذا افتخرت لم تجد ما تعده فخراً سوى مابنيناه من المجد فالفخر لنا على كل حال (١) الناهض من الطير الباسط جناحيه للطيران ـ والمعنى خير الاعواد أصلبها وأسرع الطيور صقورها يريدبذلك ان المفاخر لاينالها إلا من هو أهل لها من اهل المجد والنجدة (٢) أقام نفسه وقومه مقام النور لبلادهم لانه ينتفع بهم كما ينتفع بالنور والعرب تتمدح فتقول فلان نجم البلد ونوره يريدون به الرفعة والشرف والمعنى ألم ترأنا للقوم بمنزلة النور للابصار فلا يهتدون إلا بحسن تدبيرنا

(الى هنا آخر الجزء الاول ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى وأوله وقال معن بن أوس)

الجزء الثانى من

ديوان الحماسة

لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى

مذيل بشرح يفسر المفردات ويحل المعنى التركيبى للأبيات

مختصر من شرح العلامة التبريزى

وتفضل بتصحيح الديوان وشرحه

أديب من أفاضل الادباء

(الطبعة الثانية على نفقة)

محمود توفيق

وحقوق الطبع محفوظة له

يطلب من مكتبة ومطبعة

محمد على صبيح الكتبى بجوار الازهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال معن بن أوس [1])

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإِنِّي لأَوْجَلُ * على أَيِّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ [2]

وإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ لم أَخُنْ * إِنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ [3]

أُحارِبُ مَنْ حارَبْتَ من ذِي عَداوَةٍ * وأَحْبِسُ مالي إِنْ غَرِمْتَ فأَعْقِلُ [4]

---

(١) جده نصر بن زياد ينتهي نسبه الى مزينة بن أد وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الديباجة فخم المعانى من مخضرمي الجاهلية والاسلام له مدائح كثيرة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وفد الى عمر بن الخطاب مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوّبه طيف بذات الجراثم * فنام رفيقاه وليس بنائم

عاش الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وكان معاوية ابن أبى سفيان يفضل مزينة فى الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس هذا وكان لمعن صديق قد تزوج معن باخته فاتفق أن معنا طلقها فآلى صديقه أن لا يكلمه أبداً فأنشأ معن يستعطف قلبه ويسترقه بهذه الابيات (٢) الوجل الخوف ـ والمعنى أقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم فى غدو الموت عليه وانتهاء الاجل به وانى لخائف مترقب ذلك (٣) أبزى به قهره وبطش به ونبا به المنزل اذا لم توافقه الاقامة فيه (٤) أحارب

وإنْ سُؤْتَنِى يوماً صفحتُ إلى غَدٍ * لِيُعْقِبَ يوماً منكَ آخرُ مُقْبِلُ (١)

كأنّكَ تَشفِى منكَ داءَ مَساءَتِى * وسخطِى وما فى رِيبَتِى ما تَعجّلُ (٢)

وإنّى على أشياءَ منكَ تُرِيبُنِى * قديماً لَذُو صفحٍ على ذاكَ مُجْمِلُ (٣)

ستَقْطَعُ فى الدُّنيا إذا ما قطعتَنِى * يَمِينَكَ فانْظُرْ أىَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ (٤)

وفى النّاسِ إنْ رَثّتْ حِبالُكَ واصِلٌ * وفى الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ (٥)

الخ هـذا تفسير لدوام عهده وثبات وده ـ والمعنى أنى لك صادق المودة دائم الوفاء ولا يظهر لك ذلك الا عند تطاول الاعداء وتجافى المنزل فأعادى من عاداك وان أصابك غرم حبست مالى عليك لتـدفع به مايثقلك من الدين (١) سؤتنى أى أسأت الىّ ـ والمعنى ان فعلت ما يسوءنى تجاوزت عنك الى غد ليجيء يوم آخر مقبل منك بما يسرنى (٢) مساءتى يريد اساءتك الى ومثله سخطى يريد سخطك على وقوله وماف ريبتى ماتعجل يريد ليس فيما يريبنى منفعة تتعجلها ـ والمعنى أنك تستمر فى اساءتك الى وسخطك على حتى كأنّ بك داء شفاؤه ذلك وما فى مساءتى ولا ماير يبنى منفعة توجب ان تتعجلها (٣) المعنى وإنى مع كونى غير راض عنك لما رابنى فيك من قديم الاساءة لصفوح عنك ومهد اليك الجميل (٤) المعنى أنالك فى الموافقة بمنزلة يمينك فاذا قطعتنى فانما قطعت يمينك فانظر من الذى تجعله بدلى ويشفق عليك شفقتى (٥) رثت ضعفت والقلى البغض ـ والمعنى ان ضعفت أسباب مودتك ففى الناس من يرغب فى مواصلتى والارض واسعة وفيها موضع أنتقل اليه عن قرب من يبغضنى

إذا أنتَ لمْ تُنصِفْ أخاكَ وَجدْتَهُ * على طرَفِ الهِجْرانِ إنْ كانَ يعقِلُ[١]
ويَرْكَبُ حدَّ السَّيْفِ منْ أنْ تضِيمَهُ * إذا لمْ يكُنْ عنْ شَفْرةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ
وكُنْتُ إذا مَاصاحِبٌ رامَ ظِنَّتِي * وبَدَّلَ سوءاً بالَّذي كُنْتُ أفْعَلُ[٢]
قَلَبْتُ لهُ ظَهْرَ المِجَنِّ فلمْ أدُمْ * على ذاكَ إلاَّ رَيْثَما أتحَوَّلُ
إذا انْصَرَفتْ نفْسي عنِ الشَّيْءِ لمْ تَكدْ * إليْهِ بِوَجْهٍ آخرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ[٣]

(وقال عمرو بن قَمِيئَةَ[٤])

---

(١) يعقل أراد يفرق بين الاحسان والاساءة ومزحل مبعد ـ والمعنى أنك اذا لم تعامل أخاك بالانصاف الذى هو شرط الاخوّة وجدته يهجرك إن كان يفرق بين الاحسان والاساءة فاذا لم يجد له مهرباً من ظلمك إلا حدّ السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك إياه (٢) الظنة التهمة والمجنّ الترس والريث البطء ـ ومعنى البيتين أنى كنت اذا جاوز أحد حدّه وفأى الى حد الذلة وبدّل احسانى اليه بالاساءة تحولت عن صداقته الى عداوته وعاملته كما يعاملنى ولم أدم على تحمل ضيمه الا مدّة تحولى (٣) الانصراف عن الشئ الاعراض عنه ـ والمعنى أنى اذا صرفت نفسى عن الشئ كراهة فيه لم ألتفت اليه أبداً (٤) وجدّه ذريح بن سعد بن مالك أحد بنى ضبيعة وكان عمرو شاعراً فحلاً مقدّماً من قدماء الشعراء فى الجاهلية وهو أقدم من امرئ القيس وسمّته العرب عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير مأرب ولا مطلب وكان فى حداثة سنه شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة عفيفا ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد فلما شبّ راودته امرأة عمه

يالَهْفَ نفسى عَلى الشَّبابِ ولمْ * أُفْقِدْ بهِ إذْ فقَدْتُهُ أَمَمَا (١)

إذْ أَسْحَبُ الرَّيْطَ والمُرُوطَ إلى * أَدْنَى تِجارِي وأَنْفُضُ اللِّمَمَا (٢)

لا تَغْبِطِ المَرْءَ أَنْ يقَالَ لهُ * أَمْسَى فُلانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٣)

إنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فلقَدْ * أَضْحَى عَلى الوَجْهِ طُولُ ماسَلِما (٤)

(وقال إياس بن القائف)

عن نفسه فأبى وأراد أن يخرج نخافت الفضيحة فمنعته من الخروج حتى جاء عمه فوجدها مغضبة فقال مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسى ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفد أثره فقام فعرفه فلما رآه عمرو خافه الشرّ وخرج الى الحيرة ثم اعتذر بعد مدّة الى عمه ورجع اليه (١) الامم القصد القريب — والمعنى ياتحسرى فانى لم أفقد بالشباب أمرآهينا قريبا ولكنى فقدت به أمراً عظيما بعيد المطلب (٢) الرّيط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه والتجار جمع تاجر وهوهنا الخمار واللمم جمع لمة وهوما ألم بالمنكب من الشعر — والمعنى أن ذلك الزمان الذى هو زمان اللهو والنشاط كنت فيه شابا أجر أذيالى الى أقرب خمار من الخمارين الذين أبايعهم وأشترى الخمر منهم وأنفض شعر اللمة عجبا لنفسى (٣) غبطته تمنيت مثل حاله — والمعنى لاتحسد الرّجل اذا كبرت سنه حتى صار حكما فان الذى فاته من الشبيبة أفضل مما أوتى من السيادة والحكم (٤) المعنى إن سرّه انه عاش طويلا فان ذلك قد تبين فى وجهه وظهرت آثار الكبر عليه

تُقيمُ الرِّجالُ الأغنياءَ بأرْضِهِمْ * وَترْمي النَّوَى بِالْمُقْتِرِينَ المَرامِيا [1]
فأكرِمْ أخاكَ الدهرَ مادُمْتُما معاً * كَفَى بالْمَماتِ فُرْقَةً وتَنائِيا [2]
إذا زُرْتُ أرْضاً بَعْدَ طُولِ اجْتِنابِها * فَقَدْتُ صَديقى والْبِلادُ كما هِيَا [3]

(وقال ربيعة بن مَقرُوم الضبى [4])

وكَمْ منْ حامِلٍ لِى ضَبَّ ضِغْنٍ * بَعيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسانِ [5]
ولوْ أنِّى أشاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ * بِشَغْبٍ أوْ لِسانٍ تَيِّحانِ [6]

---

(١) النوى الغربة والمقتر الفقير ـ والمعنى انه يفضل الغنى على الفقر ويحث على طلبه وارتياده وان الراحة بالغنى والتعب بالفقر (٢) انتصب الدهر على أنه ظرف ومادمتما بدل منه والتنائى البعد ـ يقول اجتهد فى إكرام أخيك مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين فانه لاتلاقى بعد الموت وكفى به مفرقا (٣) بعد طول اجتنابها أى بعد طول اجتنابى إياها ـ يقول فلا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالبا لوصله فلا تجده (٤) جده قيس بن جابر بن خالد شاعر مضرى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وعاش فى الاسلام زمانا وله شعر جيد مختار (٥) كم هنا للتكثير وهى خبرية والضب الحقد وأضافه الى الضغن لان الضب فيه شدة العسر فكأنه قال حقد عسر ـ والمعنى وكم من رجل بصدره حقد على شديد يعطينى بلسانه ما أحب ويضمر لى فى قلبه ما أكره (٦) الشغب تهييج الشر والتيحان العريض والذى يقول مالا يعنيه ـ يقول ولو أردت الانتقام منه لانتقمت بلسان طلق ذلق يهيج الشر

(١) ولـكنّى وَصَلْتُ الْحَبْلَ منـهُ * مُواصَلةً بِحَبْلِ أَبِى بَيانِ
(٢) وضَمْرَةَ إنَّ ضَمْرَةَ خيرُ جارٍ * عَلِقْتُ لهُ بِأَسْبابٍ مِتانِ
(٣) هِجانُ الْحَىِّ كالذَّهَبِ المُصَفَّى * صَبيحةَ دِيمَةٍ يَجْنيهِ جانِ

(وقال سلمى بن ربيعة)

(٤) إن شِواءً ونَشْوَةً * وَخَبَبَ البازِلِ الأَمُونِ
(٥) يُجَشِّمُها المَرْءُ فى الْهَوَى * مَسافَةَ الغائِطِ البَطِينِ

---

(١) الحبل هنا وسائل المحبة وأبو بيان أحد أعمام ربيعة بن مقروم ـ يقول ولـكنى أبقيت على من يعادينى ووصلت أسباب محبته ولم أعجل مؤاخذته باساءته الىّ ووصلته بحبل أبى بيان عمى (٢) الاسباب الحبال والمتان جمع متين وهو المحكم ـ يقول ووصلته أيضا بحبل ضمرة الذى هو خير جار لى وبينى وبينه وافر اتحاد وعهود وثيقة (٣) هجان الحىّ كريمه وقوله كالذهب المصفى يريد لاعيب فيه كما أن الذهب الخالص لاعيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ والديمة مطر بلا رعد ولا برق والهاء فى يجنيه عائدة الى الذهب ووضع يجنيه موضع يلتقطه ـ يقول وله كرم فى الحىّ وصفاء خلق كالذهب الخالص الذى يتلألأ لآخـذه (٤) الشواء اللحم المشوى والنشوة الخمر والسكر والخبب ضرب من سير الابل والبازل التى قد استكمل لها تسع سنين فتناهت قوتها والامون الناقة التى يؤمن عثارها (٥) يجشمها المرء صفة أيضا للبازل والهوى مايهواه الانسان والغائط المطمئن من الارض والبطين الواسع الغامض أى يكلفها صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يهواه

والْبِيضَ يَرْفُلْنَ كالدُّمَى * فى الرَّيْطِ والمُذْهَبِ المَصُونِ (١
وَالكُثْرَ وَالخفْضَ آمِناً * وشِرَعَ المِزْهَرِ الحَنُونِ (٢
مِنْ لذَّةِ العَيْشِ والفتى * لِلدَّهْرِ وَالدَّهرُ ذُو فُنُونِ (٣
والعُسْرُ كاليُسْرِ والغنَى * كالعُدْمِ والحىُّ لِلمَنُونِ (٤
أَهْلَكْنَ طسْماً وبَعْدَهُ * غذِىَّ بَهْمٍ وَذا جُدُونِ (٥
وأهْلَ جاشٍ ومارِبٍ * وَحىَّ لُقْمانَ والتُّقُونِ (٦

(١) البيض النساء الحسان ويرفلن يتبخترن والدمى جمع دمية بالضم وهى الصورة من العاج والريطة الملاءة الواسعة والمذهب المصون يريد به الثياب الناخرة المطرّزة بالذهب (٢) الكثر المال الكثير والخفض الراحة والدّعة والشرع أوتار العود وهو المزهر والحنون من الحنين وهو المطرب من الصوت (٣) من لذة العيش خبر إن فى أول القطعة وقوله والفتى للدّهر الخ يريد أن كل ذلك مما يلتذ به المرء ولكن الفتى هدف للدهر والدهر ذو شؤون وأحوال مختلفة ـ ومعنى الابيات أن أكل الشواء وشرب الخمر وإعمال الناقة فى مآرب الانسان وغير ذلك مما ذكر من ملاذ الحياة الدنيا كلها ظل زائل والانسان محكوم للدهر والدّهر ذو فنون لايبقى على حال (٤) المنون الموت يريد لاتثق بالدهر ولا تأمن جانبه فان اليوم يسركالعسر والغنى كالفقر إذ الغاية فى كل حال هى الموت (٥) طسم حىّ من اليمن والغذىّ السخلة والبهم أولاد الضأن والمعز والبقر وذو جدون علس بن الحرث من حمير وهو أول من غنى باليمن سمي به لحسن صوته يريد أن الدهر ما أبقى على أحد (٦) جاش

(وقال آخر [١])

وأنتَ امرؤٌ إمَّا ائتَمَنتُكَ خالياً * فخُنْتَ وإمَّا قُلتَ قولاً بلا عِلْمِ [٢]

فأنتَ مِنَ الأمرِ الذي كانَ بينَنا * بمَنزِلةٍ بَيْنَ الخِيانةِ والإثْمِ

(وقال شبيب بن البرصاء المرى)

موضع باليمن ومأرب بلد من بلاد اليمن ولقمان هو ابن عاديا والتقون جمع تقن وهو الحاذق ـ ومعنى الابيات لاتثق بالدهر فانه ذو غير ألا ترى ماصنعته الايام بمن ذكر فعش غنيا أو فقيراً فان الموت لايتركك

(١) هو عبد الله ابن همام السلولى من بنى مرة بن صعصعة شاعر إسلامى كان مكينا عند آل مروان وهو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية وكان يقال له العطار لحسن شعره وهو من التابعين لا من الصحابة وخبر هذين البيتين انه قد وشى به واش الى زياد ابن أبيه فقال له ان عبد الله قد هجاك فقال زياد للرجل أفاجمع بينكما قال نعم فبعث زياد الى ابن همام فجاء ودخل الرجل بيتا فقال زياد لابن همام بلغنى أنك هجوتنى فقال له كلا أصلح الله الامير مافعلت ولا أنت لذلك أهل قال فان هذا أخبرنى وأخرج الرجل فاطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال وأنت امرؤ البيتين فاعجب زياد بجوابه وأقصى الساعى ولم يقبل منه (٢) إما حرف تفصيل وشرط وائتمنتك اخترتك أو جعلتك موضعا لأمانتى وخاليا حال أى وقد خلوت بك لئلا يتجاوز السر الذى أودعتكه غيرنا وقوله فخنت عطف على ائتمنتك كانه قال ـ أنت رجل إما مؤتمن فخنت الامانة وإما قائل قولا لاعلم لك به فعلى كل حال انك

قُلتُ لِغَلَّاقٍ بِعِرْنَانَ ما تَرَى * فَما كانَ لِي عَنْ ظَهْرِ واضِحَةٍ يُبْدِي (١)
تَبَسَّمَ كُرْهاً واسْتَبَنْتُ الّذِي بِهِ * مِنَ الحَزَنِ البادِي وَمِنْ شِدّةِ الوَجْدِ
إذا المَرْءُ أعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدا لَهُ * بِأرْضِ الأعادِي بَعْضُ ألْوانِها الرُّبْدِ (٢)

(وقال سالم بن وابصة الاسدى (٣))

أُحِبُّ الفَتَى يَنْفِي الفَواحِشَ سَمْعُهُ * كأنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فاحِشَةٍ وَقْرَا (٤)
سَلِيمُ دَواعِي الصَّدْرِ لا باسِطاً أذًى * وَلا مانِعاً خَيْراً وَلا قائِلاً هُجْرَا (٥)

مذموم وأنت من الامر الذى حدث بيننا فى منزلة مذمومة إما على الخيانة فيما ائتمنت فيه وإما على الاثم فيما تشهد فيه أى بما لا علم لك به (١) غلاق اسم رجل وعرنان اسم واد والواضحة الاسنان تبدو عند الضحك ومعنى البيتين أنى كلما كلمت غلاقا أو سألته عن شئ بالوادى المسمى بعرنان لم يكد يظهر لى طلاقة وبشاشة وذلك لاعراضه عنى أو لما خالطه من الفكر غير أنه تبسم لا عن رضا منه فعلمت بذلك ما فى قلبه من الحزن وعظيم الوجد (٢) أعراه صديقه اذا تباعد عنه ولم ينصره والربد لون الى الغبرة وهذا مثل أى ظهر له من أعدائه ما يكره ـ والمعنى أن الرجل اذا تباعد عنه صديقه وخذله وقعد عن نصرته وقد تركه بالفضاء فى أرض العدو ظهر له من ألوانها الربد أى بدا له من أعدائه ما يكره (٣) شاعر اسلامي من التابعين (٤) الوقر الصمم ـ المعنى أنى لا أحب من الفتيان الا من ينزه نفسه عن الفواحش فاذا مر شئ منها على سمعه كان كالاصم الذى لا يسمع (٥) سليم خبر مبتدإ محذوف ويجوز أن يكون منصوبا على الحال مما قبله وعلى كل فما بعده الى آخر البيت صفات له ودواعى

إذا شِئْتَ أنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكَرَّماً * أديباً ظَرِيفاً عاقِلاً ماجِداً حُرّا (١)
إذا ماأتَتْ مِنْ صاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ * فكُنْ أنْتَ مُحْتالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا
غِنَى النَّفْسِ ما يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّخَلَّةٍ * فإنْ زادَ شيْئاً عادَ ذاكَ الغِنَى فَقْرَا (٢)

(وقال المؤمل بن أُمَيل المُحارِبِىّ (٣))

وكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أنِّى شتَمْتُهُ * وإنْ كانَ شَتْمِى فيهِ صابٌ وَعلْقَمُ (٤)

الصدر همومه والهجر الهذيان ـ والمعنى هو فتى سلم صدره من دواعى الشرّ والمضار ويدل على ذلك ما عوّد نفسه عليه من الكف عن الاذى وحب الخير واجتناب الهذيان (١) حر الشئ خالصه وقوله اذا ما أتت الخ جواب اذا الاولى ـ والمعنى اذا أردت أن تعرف بين الناس بالكرم وحسن المعاشرة والعقل والمجد اذا وقعت من صديقك زلة فاطلب لها حيلة يعذر بها (٢) الخلة الحاجة ـ والمعنى متى وجدت ما يسد حاجتك فانت غنى النفس فان طلبت زيادة عن كفايتك صرت محتاجا فيرجع غناك فقراً (٣) أحد بنى محارب بن خصفة بن قيس عيلان شاعر اسلامى سكن الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين وكانت شهرته فى الدولة العباسية أكثر انقطع الى المهدى فى حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب فى شعر متوسط (٤) اللئيم الدنئ الاصل الشحيح النفس وود بمعنى رغب والصاب عصارة شجر مر والعلقم الحنظل وانتصب تكرما فى موضع الحال ـ والمعنى كم من دنئ رغب أن أشتمه أمرّ الشتم ليتبجح فى مجالسه أنى تشاتمت مع فلان ولامساكى عن مشاتمته آخذا بالكرم وأصون للعرض أشد عليه من شتمى إياه

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّماً * أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ

(وقال عُقيل بن عُلَّفَةَ المرّى)

وَلِلدَّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ * كَلِبْسَتِهِ يَوْماً أَجَدَّ وأَخْلَقَا (١)

وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمِ

وإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمْقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقَا

(وقال بعض الفزاريين)

أُكَنِّيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ * وَلَا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْءَةَ اللَّقَبَا (٢)

---

(١) أثواب الدهر حالاته على الاستعارة واللبسة الهيئة فى اللباس واجدّ من الجديد وأخلق ضد أجدّ والكيس العاقل الفطن — يقول كن مع الدهر حيث كان والبس لكل حالة من حالاته لبوسها وانظر من تجاريه فان يكن من ذوى الفطن العقلاء فكن أفطن منهم وان رماك الدهر بقوم حمقى فكن متحامقا لتخلص من شر حماقاتهم (٢) أكنيه أناديه بكنيته وذلك من حسن المعاشرة وآداب المجالسة واللقب مايغلب على الاسم وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تنابزوا بالالقاب والسوءة الفعلة القبيحة وأراد بها اللقب المنبوز به وقوله والسوءة اللقبا رواه التبريزى بنصب اللقب على انه مفعول مطلق لا لقبه والسوءة على انه مفعول معه ويجوز الرفع فيهما على أنها جملة مستأنفة وقوله ملاك الشيمة الادب جملة معلقة باللام المقدرة أى وجدت لملاكُ الشيمة الادب وملاك الشئ مابه قوامه والشيمة الخلق — والمعنى انى عودت نفسى على حسن المعاشرة مع جلسائى فلا أخاطب أحدهم

كذاكَ أُدِّبْتُ حتّى صارَ مِنْ خُلُقى * أنّى وجدْتُ مِلاكَ الشِّيمَةِ الأَدَبَا

(وقال رجل من بنى قريع)

متى ما يَرَى النّاسُ الغنىَّ وَجارُهُ * فقيرٌ يَقُولُوا عاجِزٌ وجَلِيدُ (١)

وليْسَ الغِنَى والفَقْرُ منْ حيلَةِ الفتَى * وَلـكنْ أحاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ

إذا المَرْءُ أعْيَتْهُ المُرُوءَةُ ناشِئاً * فَمَطْلَبُها كَهْلاً عليْهِ شَديدُ (٢)

وكَائِنْ رأيْنا منْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ * وَصُعْلُوكِ قوْمٍ ماتَ وهْوَ حَميدُ (٣)

إلا بأحب أسمائه اليه ولا القبه بما يسوءه وأنى نشأت على الادب حتى صار لى خلقا وجملة انى وجدت الخ فى تأويل مصدر لبيان فضل الادب وحسن أثره يريد انى لا أجد شيئا تقوم به الاخلاق الا الادب (١) الجليد الصلب وأراد به هنا ضد العاجز والأحاظى الحظوظ وهو مرادف للجدود أو كل منهما تفسير للآخر — والمعنى أن الناس بلغ من جهلهم أنهم إذا رأوا الغنى وجاره الفقير يقولون هذا من جلادته أتاه الغنى وهذا من عجزه أتاه الفقر بل ان الغنى والفقر حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده فى الحياة الدنيا لا تكسبها الحيلة ولا يقعد بطالبها العجز

(٢) انتصب ناشئا على الحال وفتى ناشئ أى شاب فتىّ ولا يوصف به الجارية — والمعنى اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فطلبها وهو كهل بعيد عنه (٣) كائن بمعنى كثير والصعلوك الفقير — والمعنى فكم من غنى رأيناه مذموما عند الناس محتقرا فى أعينهم وكم من فقير مدحه الناس بعد موته فليست المحمدة بالغنى والفقر انما المحمدة

وإنَّ امْرَأً يُمْسى ويُصبِحُ سالِماً * مِنَ النَّاسِ إلاَّ ماجَنَى لَسَعِيدُ (١)

(وقال آخر)

أَضْحَتْ أُمورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عالِماً * بِما يُتَّقَى منْها وَما يُتَعَمَّدُ (٢)

جديرٌ بِأَنْ لاَ أَسْتَكِينَ وَلا أُرَى * إذا الأمْرُ وَلَّى مُدْبِراً أَتَبلَّدُ

(وقال آخر)

وإِنَّكَ لاَ تَدْرِى اذَا جاءَ سائِلٌ * أأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (٣)

عَسَى سائِلٌ ذُوحاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ * مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ

وَفى كَثْرَةِ الأَيْدِى لِذِى الجَهْلِ زاجِرٌ * وَلَلْحِلْمُ أَبْقَى لِلرِّجالِ وأَعْوَدُ (٤)

بالاخلاق (١) ماجنى مامصدرية وجنى من الجناية أى أصاب ذنبا يؤاخذ به - يقول وان الذى يسلم فى ممساه ومصبحه من كلام الناس فيه فهو سعيد مالم يجن مايؤاخذ به (٢) غشيته أى أتيته وعالما حال من الضمير المجرور بمن المستكنة بيغشين واستكان خضع وذل وتبلّد فى أمره تحير فيه - والمعنى انى عجمت أمور الناس فعلمت مايتجنب منها ومايقصد فاذا صرت المقدم فيهم فحقيق بى ان لاأخضع أو أتحير بعد ادبار أمر رياستى عليهم (٣) هذه الابيات حث على بذل النوال واسعاف ذوى الحاجات بحاجاتهم فانه يقول - اذا جاءك السائل وأعطيته ماسأل فلا تمن عليه فانه لايعلم من الاسعد منكما ولعل مايصل اليك من المكافأة والثناء أنفع مما أخذه منك وان عسى ان منعته اليوم حاجته أن يمنعك غدا ماتحتاجه فالدهر يومان يوم لك ويوم عليك (٤) الجهل هنا بذاءة اللسان

(وقال آخر)

إِيَّاكَ والأمْرَ الذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ * مَوارِدُهُ ضاقَتْ عليكَ المَصادِرُ (١)

فَما حَسَنٌ أنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نفسَهُ * وليْسَ لهُ من سائِرِ النَّاسِ عاذِرُ (٢)

(وقال العباس بن مرداس (٣))

تَرَى الرَّجلَ النَّحيفَ فَتزْدَريهِ * وَفى أثْوابِهِ أسدٌ مزيرُ (٤)

وفحش القول فى خفة وطيش وقوله وفى كثرة الايدى معناه كثرة الاخوان والاعوان يقول استبق اخوانك وان كثروا فان التكاثر بهم مزجرة للجاهل ومع ذلك فالحلم أبقى للرّجال وأنفع (١) انتصب الامر بفعل ناب مناب إياك عنه فكانه قال أحذرك نفسك وأن تلابس الامر الخ وسعة الموارد هنا كناية عن سهولة الامر فى أوائله ورغبة النفس فيه ـ والمعنى احذر الامر الذى ان دخلت فيه لايمكنك إتمامه فان مجرد النظر فى المبادى لاينفع فى العواقب (٢) المعنى لايحسن بالمرء أن يأتى بالعذر لنفسه ولا يعذره أحد من الناس (٣) قال أبو رياش هذا الشعر لمعاوية بن مالك مُعوّد الحكماء الكلابى وانما سمى معوّد الحكماء لقوله

سأعقلها وتحملها غنىّ * وأورث مجدها أبداً كلابا

أعوّد مثلها الحكماء بعدى * اذا مانائب الحدثان نابا

سبقت بها قدامة أوسميرا * ولو دعيا الى مثل أجابا

وقدامة وسمير من بنى سلمة الخير من قشير بن كعب وكانا شريفين فى قومهما (٤) الازدراء الاستخفاف والمزير العاقل الحازم ـ والمعنى ليست نحافة الرّجل داعية الى الاستخفاف به فلربما تزدريه لذلك وقلبه

وُيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فتَبْتَلِيهِ * فيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ (١)

فَما عِظَمُ الرِّجالِ لهُمْ بِفَخْرٍ * ولكِنْ فخرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ (٢)

بُغاثُ الطيْرِ أكْثرُها فِراخاً * وَأُمُّ الصقْرِ مقلاةٌ نَزُورُ (٣)

ضِعافُ الطيْرِ أطْوَلُها جُسُوماً * وَلمْ تَطُلِ البُزاةُ ولاَ الصُّقُورُ (٤)

لَقدْ عَظُمَ البَعيرُ بِغيْرِ لُبٍّ * فَلمْ يَسْتَغْنِ بِالعِظَمِ البَعِيرُ (٥)

يصَرِّفُهُ الصبيُّ بِكلِّ وجْهٍ * وَيَحْبِسُهُ عَلى الخسْفِ الجَرِيرُ (٦)

وَتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بِالهَرَاوَى * فلا غِيَرٌ لَدَيْهِ وَلا نَكِيرُ (٧)

فى الباطن قلب الاسد (١) الطرير الشاب الناعم الذى نبت شاربه — والمعنى لايجمل بك أن تستخف بالرجل النحيف وتستعظم الطرير ظانا به الخير فاذا امتحنته رأيت منه خلاف ماتظن (٢) الخير الشرف — والمعنى ليس الفخر بعظم الجثة بل الفخر بالكرم والشرف (٣) البغاث من الطير شراره ومالا يصيد منه وضرب ذلك مثلا لكثرة من لا خير فيه والمقلاة التى لا يكثر فرخها ونزور من النزر وهو القليل — والمعنى أن بغاث الطير كثيرة الفراخ وأم الصقر مع قوتها قليلة الاولاد (٤) المعنى وأيضا ان أضعف الطيور أطولها جسما وأقواها كالصقر والبازى فانها عظيمة الهمة قصيرة القامات (٥) اللب العقل — والمعنى ان مجرد عظم الجثة لايدل على العقل فهذا البعير عظيم ضخم ولا عقل له (٦) الخسف الذل والجرير الخطام — والمعنى ان البعير مع عظمه يدور به الصبى حيث يشاء ويذله بالزمام فينقاد له (٧) الوليدة الجارية والهراوى جمع هراوة وهى

فإنْ أكُ فى شِرارِكُمْ قليلاً * فإنِّى فى خِيارِكُمْ كثيرُ (١)

(وقال بعضهم)

أعاذِلَ ماعمْرى وَهلْ لِى وَقدْأتتْ * لِدَاتى عَلى خَمْسٍ وستِّينَ منْ عُمْرِ (٢)

رأيْتُ أخا الدُّنياوإنْ كانَ خافضاً * أخا سَفرٍ يُسْرَى بهِ وهوَ لايَدْرى (٣)

مقيمينَ فى دارٍ نَرُوحُ ونغتَدِى * بِلاَ أُهبَةِ الثَّاوى المُقيمِ ولاالسَّفْرِ (٤)

(وقال بعضهم)

العصا والغير جمع غيرة وهى الحمية ـ والمعنى ان البعير مع عظمه تضربه الجارية بالعصا فضلا عن الصبى فلا غيرة له على ذلك ولا انكار (١) المعنى انه لم يعرفنى شراركم لانى لست منهم فان خياركم يعرفونى لانى منهم أى انى قليل الشرّ وكثير الخير (٢) عاذل مرخم عاذلة وما عمرى استفهام على جهة التحقير كأنّ العاذلة عتبت عليه خوّفته العاقبة واللدات جمع لدة وهو من يولد معك ـ والمعنى ياعاذلتى لاتعتبى علىّ فيما أنفقه من المال خوف العواقب فاى شئ عمرى وكيف يدوم بقائى حتى أخوف بالفقر وهل لى عمر وأقرانى يعدون خمسا وستين سنة (٣) الخفض الدّعة ـ والمعنى انى أرى المشتغل بالدنيا وان كان فى سعة من العيش لكنه فى غفلة عن قرب أمده لانه أجلا يساق اليه وهو فى هذه الدنيا كالمسافر (٤) الاهبة العدة والثاوى المقيم الملازم لبيته والمثوى المنزل والسفر واحده مسافر ـ والمعنى ترانا مقيمين فى دار الدنيا نروح فيها ونغتدى لحاجاتنا من غير أن نستعد لزاد النازل المقيم ولا المسافر

لاَ تَعْتَرِضْ فى الأمرِ تُكْفَى شُؤُونَهُ * وَلا تَنْصَحَنْ إلاَّ لِمَنْ هُوَ قابِلُهْ (١)

وَلا تَخْذُل المَوْلَى إذا مَا مُلِمَّةٌ * أَلَمَّتْ وَنازِلْ فى الوَغَى مَنْ يُنازِلُهْ (٢)

وَلا تَحْرِمِ المَوْلَى الكَرِيمَ فإنَّهُ * أَخُوكَ وَلا تَدْرى لعَلَّكَ سائِلُهْ (٣)

(وقال مَنْظُورُ بنُ سُحَيم (٤))

ولستُ بهاجٍ فى القِرَى أهلَ مَنْزِلٍ * علَى زادِهِمْ أبكى وأبكِى البَواكِيَا (٥)

فإمَّا كِرامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ * فَحَسْبِىَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ ما كَفانِيَا (٦)

---

(١) تعترض أى تعارض فيه ـ والمعنى لا تعترض فيما كفيته ولا تنصح إلا لمن يقبل النصيحة (٢) المولى ابن العم والوغى الحرب — والمعنى لا تخذل ابن عمك اذا نزلت به نازلة وبارز فى الحرب من يبارزه (٣) المعنى اذا سألك ابن العم حاجة فلا ترده خائبا فانه أخوك ولا أمان لتقلبات الدهر فلعلك تحتاج اليه يوما ما (٤) هو أحد بنى فقعس شاعر اسلامى مقل وهذه الابيات من قصيدة يقولها فى امرأته ذمالها أولها

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته * فأوقعها من شقوتى فى حباليا
فأنقذنى منها حمارى وجبتى * جزى الله خيراً جبتى وحماريا

ولست بهاج الخ وقصته انه حلق شعر امرأته فرفعته الى الوالى لجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما اليه فسرحه (٥) فى للتعليل والقرى مايقدم الى الضيف واراد بالبكا الاسف ولا بكاء هناك كانه يريد لا آسف على ما أرى من الحرمان وقوله وأبكى البواكيا يريد لا أبكى غيرى تهالكا على مال أطلبه (٦) إما للتفصيل وذو بمعنى الذى وهذا بسط لعذره فى عدم الهجاء وقوله فحسبى مبتدأ وما كفانى فى موضع الخبر

وإمَّا كِرامٌ مُمْسِرُونَ عذَرْتُهمْ * وإمَّا لِئامٌ فادَّكَرْتُ حَيائيا (١)

وعِرْضِيَ أبقَى ما ادَّخَرْتُ ذَخيرَةً * وبَطْنِيَ أطْويهِ كَطَيِّ ردائيا (٢)

(وقال سالم بن وابصة (٣))

ونَيْرَبٍ من مَوالي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ * يَقْتاتُ لَحْمي ولا يَشْفيهِ مِنْ قَرَمِ (٤)

داوَيْتُ صَدْراً طَويلاً غِمْرُهُ حَقِداً * منهُ وقَلَّمْتُ أظفاراً بلا جَلَمِ (٥)

بالحَزْمِ والخَيْرِ أُسْديهِ وأُلْحِمُهُ * تَقْوَى الإلهِ ومالَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ (٦)

---

(١) ادكرت تذكرت – والمعنى انى لا أهجو بسبب القرى أهل منزل على ماعندهم من الزاد فلا آسف لما ارى من الحرمان اسف من يبكى ويبكى غيره بل ارضى بما يتيسر ولا اكلف احدا فوق طاقته فان وجدت كراما موسرين حللت بفنائهم واكتفيت بما يوجد عندهم وان وجدت كراما معسرين عذرتهم واما اللئام فالحياء يحجبنى من النزول عليهم (٢) ما مضاف الى ابقى – والمعنى وعرضى ابقى شئ أدخره لانه اعز ذخائرى فاغار على بذله وان مسنى ضر الجوع اصبر عليه (٣) هو تابعى جليل مشهور (٤) النيرب النميمة والعداوة وهو مضاف الى محذوف اى ذى نيرب ويقتات من القوت والقرم شهوة اللحم – يقول ورب ذى نيرب حسود من موالى السوء يغتابنى ويأكل لحمى ولا يشفيه ذلك من شهوة القرم (٥) داويت صدراً اى مكنون صدره والغمر الحقد والجلم مايقطع به صوف الغنم – يقول وعالجت داء حقده بدواء الاحسان اليه والاعراض عن إساءته (٦) بالحزم متعلق بقلمت أوداويت وقوله أسديه وألحمه كناية عن الملاطفة والملاينة وقوله تقوى الاله يرجع

فأصبحتْ قوسُهُ دُونى موتَّرةً * يَرْمى عدُوِّى جِهاراً غيرَ مُكتتِمِ (١)

إنَّ مِنَ الحِلمِ ذلاًّ أنتَ عارِفُهُ * والحِلمُ عنْ قُدرةٍ فضلٌ منَ الكرَمِ (٢)

(وقال آخر)

وَأُعرِضُ عنْ مَطاعِمَ قدْ أراها * فأترُكُها وَفى بَطنى انطِواءُ (٣)

فلاَ وَأبيكَ مَا فى العَيْشِ خيرٌ * وَلا الدُّنيا إذا ذَهَبَ الحَياءُ (٤)

يَعيشُ المَرْءُ ما استَحْيا بخيرٍ * وَيبقَى العُودُ ما بَقِىَ اللِّحاءُ

الى أسديه ومالم يرع من رحم يرجع الى ألحمه والاسداء مدّ الثوب للنسج والالحام النسج — والمعنى أعالجه بالحزم وإسداء المعروف اليه والمنوى به تقوى الله وردع ما أتاه من قلة الرعاية فى الرّحم (١) دونى أى قدّامي — والمعنى مازلت أتلطف به وأصلح الفاسد منه بالرّفق قليلا قليلا حتى صار يقاتل عنى عدوّى مجاهرة بعد ماكان يعادينى مكاشرة (٢) المعنى أن الحلم فى غير موضعه ذل وهذا عند عدم القدرة وعند القدرة شعبة من الكرم وقد نبه بهذا على أن حلمه منهم كان عن قدرة لاعن عجز (٣) الاعراض عن الشئ الاضراب عنه وانطواء البطن كناية عن الجوع — يريد أن نفسه تعاف دنس الطعام لما فى تناوله من الاثم أو العار مع قدرته على تناوله وحال كونه جائعا (٤) الحياء الانقباض عن ما يستحى من فعله وهو من صفات الكمال للانسان فاذا فقدها فقد الكمال كله ولحاء العود قشره — والمعنى أقسم بأبيك انه لا خير فى العيش بعد فقد الحياء وان حياة المرء ماداستحيا كحياة العود مابقى متلبسا بلحائه فاذا قشر عنه اللحاء يبس وكان فى عداد الحطب الذى

(وقال نافع بن سعد الطائى)

أَلمْ تعلَمى أَنّى إذا النَّفسُ أُشْرِفَتْ * عَلى طَمَعٍ لمْ أَنْسَ أَنْ أَتَكَرَّما [1]

ولستُ بِلَوَّامٍ عَلى الأَمْرِ بعْدَما * يَفُوتُ ولكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّما [2]

(وقال بعض بنى أسد)

إنّى لأَسْتَغْنِي فَما أَبْطَرُ الغِنَى

وأُعرِضُ مَيْسُورِى عَلى مُبْتَغِى قَرْضِى [3]

وَأُعْسِرُ أحْياناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتى * وَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الغِنَى وَمَعى عِرْضى [4]

لا ينتفع به الا الوقود (١) إشراف النفس على الشىء التطلع اليه مع الميل وقوله على طمع أى على مطموع فيه ولم أنس الخ استدراك الى عدم ترك ما جبل عليه من العفة وكرم النفس ـ والمعنى أنك تعلمين أن نفسى اذا مالت الى مطموع فيه أمسكها عنه شرفها وكرم أصلها (٢) ولكن علّ إسم عل مضمر كانه قال ولكن لعلنى — والمعنى أنى اذا فاتنى أمر لا أرجع على نفسى باللوم تحسراً فى أثره ولكن أرجيها بالسعى بعد فواته لنيل أمر آخر مثله وقد انتظم فى هذين البيتين جملة من مكارم الاخلاق وهى عدم الطمع فيما لا مطمع فيه وترك الندم على مافات وعدم اليأس فى المستقبل (٣) البطر محركاقلة احتمال النعمة والطغيان بها والميسور اليسر — والمعنى لا أتطاول على غيرى اذا استغنيت وأعرض ما تيسر عندى على من يطلب مالى ولا أمنعه (٤) العسر ضد اليسر — والمعنى وأعسر أحيانا فيشتد علىّ الضيق فاجتهد حتى أردك الغنى بالسعى الجميل من غير أن أعرض نفسى لاهانتها وتنزيلها غير منزلتها

وَمانالَهاحتّى تجلّتْ وأسفَرَتْ * أخُوثِقةٍ منّى بقَرْضٍ وَلا فرْضِ (١)
وأبذُلُ مَعْروفى وتصفُو خَليقتى * إذا كَدِرَتْ أخلاقُ كلّ فتًى مَحْضِ (٢)
ولكِنّهُ سَيْبُ الإلَهِ وَرِحلتى * وشَدّى حَيازيمَ المَطيّةِ بالغَرْضِ (٣)
وأستَنقِذُ المَوْلَى من الأمْرِ بعدَما * يَزِلُّ كما زَلّ البَعيرُ عَن الدّحْضِ (٤)
وأمنحهُ مَالى وَوُدّى ونُصْرَتى * وإنْ كان مَحنِىَّ الضّلوعِ على بُغضِ (٥)
ويَغمُرُهُ حِلْمى وَلوْ شِئْتُ نالهُ * قَوارِعُ تَبْرِى العَظْمَ عَنْ كَلِمٍ مَضِّ (٦)
وأقضى عَلى نفسى إذا الأمْرُ نابنى * وَفى النّاسِ مَنْ يُقْضى عليهِ وَلا يَقْضِى (٧)

---

(١) الهاء فى نالها راجعة الى العسرة والقرض الدين والفرض الهبة ـ والمعنى صبرت على العسر وما كلفت احداً ازالته عنى بدين ولا هبة حتى تكشفت عمايته عنى (٢) الخليقة الخلق ـ والمعنى انى أبذل المعروف وأصفى خلقى فى حال تكدر أخلاق كل فتى مثلى خالص المودة (٣) الهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى وسيب الاله عطاؤه والحيازيم جمع حيزوم وهو الوسط والغرض للرحل كالحزام للسرج ـ والمعنى ما زلت أركب وأسافر ويرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر (٤) المولى ابن العم هنا والدحض مكان الزلق ـ والمعنى وأنقذ قريبى عند وقوعه فى الشدة اذا زل كما يزل البعير عن الزلق (٥) المحنىّ المطوى ـ والمعنى وذلك المولى وان كان منطويا على عداوتى أبذل له مالى ونصرتى (٦) غمره غطاه والقوارع الكلمات التى تقرع القلب وعن بمعنى من وهى للبيان والمض الحزن ـ والمعنى وأتجاوز عن هفواته مع قدرتى عليه (٧) القضاء الحكم بين الخصمين ويأتى بمعنى

وَلَسْتُ بِذِى وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ * وَلا البُخْلُ فاعْلَمْ من سَمائى وَلا أَرْضِى (١)

وَإِنِّى لَسَهْلٌ ما تُغَيِّرُ شِيمَتِى * صُرُوفُ لَيالى الدَّهْرِ بِالفَتْلِ والنَّقْضِ (٢)

أَكُفُّ الأَذَى عَنْ أُسْرَتِى وأَذُودُهُ * عَلى أَنَّنى أَجْزِى المُقارِضَ بِالقَرْضِ (٣)

وَأُمْضِى هُمُومِى بِالزَّماعِ لِأَهْلِها * إِذا مَا الهُمُومُ لَمْ يَكَدْ بَعْضُها يَمْضِى (٤)

(وقال حاتم الطائى (٥))

الاداء ـ يقول اذا نزل بى أمر حكمت عقلى على نفسى وفى الناس من هو بخلاف ذلك فيبقى محكوما عليه لا حاكما (١) ذو الوجهين من يبطن خلاف ما يظهر ـ والمعنى لا أداهن أحدا بعد مصافاتى له وليس البخل من طبيعتى فيما كثر وقل (٢) صروف الليالى شدتها ـ والمعنى أنى سهل الخلق لا تغير طبيعتى تقلبات الزمان وتصاريفه بالاحكام والنقض (٣) أسرة الرجل رهطه وقومه وأذود أدفع والمقارض المقاطع ـ والمعنى أنى أمنع الاذى عن قومي وأدفع عنهم مع انى أكافئ المقاطع بالمقاطعة (٤) الزماع الثبات على الامر والمضاء فيه ـ والمعنى أعالج الهموم بثبات القلب لاهلها اذا صارت الهموم لا يكاد يمضى بعضها فضلا عن كلها (٥) هو حاتم بن عبدالله بن سعد يصل نسبه الى الغوث بن طيئ وكان حاتم يكنى أباسفانة وأباعدى لانه كان له ولدان سفانة وعدى وحاتم من شعراء العرب فى الجاهلية وأجوادها يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفراً اذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سوبق سبق واذا أسر أطلق يحمى الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب

وَما أنا بالسَّاعى بِفضلِ زِمامِها * لِتَشْرَبَ ماءَ الحوْضِ قبلَ الرَّكائبِ (١)

وَما أنا بالطَّاوى حَقيبةَ رَحْلِها * لِأَبْعَثَها خِفًّا وأَتْرُكَ صاحِبى (٢)

إذَا كُنْتَ رَبًّا للقَلُوصِ فلاَ تدَعْ * رَفيقَكَ يَمْشى خَلْفَها غيْرَ راكِبِ (٣)

أَنْخِها فارْدِفْهُ فإنْ حَمَلَتْكما * فذَاكَ وإنْ كانَ العِقابُ فَعاقِبِ (٤)

(وقال آخر)

وإنِّى لأَنْسَى عِنْدَ كلِّ حَفيظَةٍ * إذاقيلَ مَوْلاكَ احْتمالَ الضَّغائِنِ (٥)

ويطعم الطعام ويفشى السلام وكان يحب مكارم الاخلاق وكانت الشعراء تفد اليـه وأخباره مدونة وشعره مطبوع بايدى الناس

(١) قوله وما أنا بالساعى الخ أى بما أعطى راحلتى من زمامها وهذا مثل والركائب جمع ركوب وهو اسم ماير كب ـ والمعنى لا أتسرع فى الورود مستعجلا براحلتى لأشرب قبل ورود ركائب القوم (٢) الحقيبة مايشد خلف الرحل ـ والمعنى اذا رافقت احداً فى السفر وسمت جنابى لهولا أتركه يمشى وقد خففت حقيبة رحل ناقتى طالبا للابقاء عليها ولـكنى أردفه وأركبه (٣) القلوص الفتية من النوق ـ والمعنى لاتترك رفيقك ماشيا وعندك القلوص (٤) المعاقبة المناوبة فى الركوب ـ والمعنى اذا كانت عندك ناقة فأنخها وأردف رفيقك فان لم يكن ذلك فناوبه وهذه حالات تدل على كرم النفس والحث على بذل الجود (٥) الحفيظة الحمية واحتمال الضغائن مفعول أنسى ـ والمعنى أن الحقد ليس من طبعه ولا من عادته فاذا سمع قول قائل هذا ابن عمك عطف عليه ونسى سيئته ولم

وإنْ كانَ موْلَى ليْسَ فيمَا يَنوبُنِى * مِنَ الأمْرِ بالكافِى ولا بالمُعاوِنِ

(وقال آخر)

ومَوْلًى جفَتْ عنهُ المَوالى كأنّهُ * مِنَ البُؤْسِ مَطْلِيٌّ بهِ القارُ أجرَبُ [١]

رَئِمتُ إذا لمْ ترْأمِ البازِلُ ابْنَها * ولمْ يَكُ فيهَا لِلمُبِسّينَ مَحْلَبُ

(وقال عروة بن الورد)

دَعينِى أُطوِّفْ فى البِلادِ لعَلّنى * أُفيدُ غِنًى فيهِ لِذِى الحَقِّ مَحْمِلُ [٢]

ألَيْسَ عظِيماً أنْ تُلِمَّ مُلِمّةٌ * ولَيْسَ علَيْنا فى الحُقوقِ مُعوَّلُ [٣]

يحتمل فى صدره ضغينته ويعينه على ماينوبه من الامر وان يكن هو على خلاف ذلك وهذا غاية فى مكارم الاخلاق (١) المولى هنا القريب وجفت عنه أى خذلته والقار الزفت ورئمت أى عطفت والبازل الناقة لها تسع سنين والمبسّون الحالبون المصوتون عند الحلب بقولهم بس بس لتدر الناقة ـ والمعنى وربّ قريب خذله أقاربه وتحاموه كما يتحامى الناس البعير الذى طلى بالقار لما به من الجرب عطفت عليه حين لا تعطف الوالدة على ولدها لشدة الزمان وعموم المحل وقلة الدر (٢) أفيد تأتى هنا بمعنى أستفيد ـ والمعنى اتركينى أكثر السفر فى البلاد لعلنى أستفيد مالا يكفى ذوى الحقوق وأحمل به عنهم أثقال الديات والخطاب لزوجته (٣) أليس يقرر به الواجب الواقع والعظيم بمعنى العار والملمة النازلة ـ والمعنى أليس من العار أن يكون الوقت وقت مواساة وتفقد لاحوال من نزلت به النوازل ولا يكون المعول فى الحقوق علينا بان لا

فإنْ نَحنُ لمْ نَمْلِكْ دِفاعاً بحادِثٍ * تُلِمُّ بهِ الأيّامُ فالمَوْتُ أجْمَلُ

(وقال آخر)

تَثاقَلْتُ إلاّ عَنْ يَدٍ أسْتَفِيدُها * وخُلَّةِ ذِي وُدٍّ أشُدُّ بهِ أزْرِي (١)

(وقال عبد الله بن الزّبير الاسدي)

لا أحْسِبُ الشَّرَّ جاراً لا يُفارِقُني * وَلا أحُزُّ عَلى مَافاتَني الوَدَجا (٢)

وَما نَزَلْتُ مِنَ المَكْرُوهِ مَنْزِلَةً * إلاّ وثِقْتُ بأنْ ألْقَى لَها فَرَجا

(وقال مالك بن حريم الهمداني (٣))

أُنَبِّئْتُ والأيّامُ ذاتُ تَجارِبٍ * وتُبْدِي لكَ الأيّامُ ما لستَ تَعْلَمُ (٤)

نعطف فى مثـل ذلك الوقت عليهم فان الموت أجمل بنا إذا نزلت نازلة ولم نقـدر على دفاعها عن أحـد (١) اليد النعمة وآزره على أمره أى عاونه عليـه ـ والمعنى انى تقاعـدت عن المطالب كلها الا اسداء نعمة عند حرّ أوصداقة أخ أعتمده فى مدافعة شرّ فانى أتسرع اليهما (٢) الحز القطع والودج عرق فى العنق ـ والمعنى انى بعيد عن الشر وأهله فلا أعده جارى ولا أقتل نفسى تأسفاً على ما فاتنى وأنا واثق بان ما ينزل بى من المـكروه سينجلى بالفرج (٣) جده مسروق ابن الاجدع شاعر جاهلى وابنه الاجدع بن مالك الذى قاد بنى همدان الى بنى مراد فى يوم الروم فأصابت فيـه همدان من مراد حتى أثخنوهم وكان ذلك قبل الاسلام ومالك بن حريم هذا جدّ مسروق بن الاجدع التابعى المحدث الجليل (٤) أنبئت أخبرت ـ والمعنى أنا خبير بالامور

بأنَّ ثَراءَ المالِ يَنفعُ ربَّهُ * ويُثنى عليه الحمدَ وهو مُذمَّمُ (١)
وإنَّ قليلَ المالِ لِلمرْءِ مُفسِدٌ * يَحُزُّ كما حزَّ القطيعُ المُحرَّمُ (٢)
يَرَى درَجاتِ المَجدِ لا يَستطيعُها * ويَقعُدُ وَسطَ القومِ لا يَتكلَّمُ (٣)

(وقال محمد بن بشير)

لأنْ أُزَجِّيَ عندَ العُرْيِ بالْخَلَقِ * وأجتزِي من كثيرِ الزَّادِ بالعُلَقِ (٤)
خيرٌ وأكرمُ لي مِن أنْ أرَى مِنناً * معقودةً لِلئامِ النَّاسِ في عُنُقي

ومطلع على تصاريف الايام فانها تبدى بتجاربها مالا نعلمه (١) ثراء المال كثرته ونماؤه ويثنى يعطف ـ والمعنى فعلمت من تجاربها ان المال الكثير يفيد مالكه ويجلب له الحمد ويسدل الحجاب على عيوبه (٢) القطيع السوط والمحرم الخشن الصلب الذى لم يلن فيكون أشد إيجاعا ـ والمعنى ان قلة المال مضرة للمرء حتى ان قلته تتركه يتألم كتألم من يواليه السوط يريد ان الفقر يضع من قدر الانسان وان لم يكن كذلك من قبل (٣) درجات المجد كناية عن معالى الشرف ـ والمعنى أن الفقير يرى مراقى الشرف فلا يقدر على الصعود اليها ويقعد وسط القوم ساكتا لا يتكلم من الذل أو الهم (٤) أزجى اسوق والخلق الثوب البالى وأجتزى أى أقنع وأكتفى والعلق جمع علقة وهى القليل من المعاش ـ ومعنى البيتين لان أقطع مسافة الايام بما يستر البدن وأكتفى من كثير الزاد بقليله خير لى وأعز من أن يكون للناس على منن تكون طوقا فى عنقى وسيما اذا كان مصدرها من اللئيم

إنِّى وإنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِى جِدَتِى * وكانَ ما لِىَ لا يَقْوَى عَلَى خُلُقِى [١]

لتَارِكٌ كلَّ أمرٍ كانَ يُلزِمُنِى * عاراً ويُشْرِعُنى فى المَنْهَلِ الرَّنِقِ

(وقال أيضاً والوزن كالأول)

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحاتِ والدُّلَجَا * أَلبَرَّ طَوْراً وطوْراً تَرْكَبُ اللُّجَجا [٢]

كَمْ من فتًى قَصُرَتْ فى الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ * أَلْفَيْتَهُ بسِهَامِ الرِّزْقِ قدْ فَلَجا [٣]

إنَّ الأُمُورَ إذا انْسَدَّتْ مَسالِكُها * فالصَّبْرُ يَفْتُقُ منْها كلَّ ما ارْتَتَجا [٤]

لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالَبَةٌ * إذا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أنْ تَرَى فَرَجَا [٥]

---

(١) الجدة الثروة والشروع فى الماء الدخول فيه والرنق الكدر وهذا على جهة التمثيل ـ والمعنى انى لارغب عن كل أمر يلزمنى اتباعه العار ويخوض بى موارد النقائص (٢) ماذا للانكار وان كان لفظه للاستفهام والروحات واحدها روحة من الرواح يكون بمعنى الغدو وبمعنى الرجوع والدلج السير أول الليل واللجج أراد بها لجة البحر ـ يقول ما حملك على مواصلة السير فى الليل والنهار تركب البر تارة والبحر أخرى (٣) سهام الرزق المراد بها الحظوظ والانصباء فاستعار السهام لها والفلج الغلب ـ والمعنى ليس الرزق بكثرة السعى فكثير من الفتيان قصرت خطاه فى طلب الرزق وقد أدرك منه مالم يدركه غيره (٤) الفتق الشق وارتتج انغلق ـ والمعنى اذا ضاقت عليك مسالك الامور فاصبر فان الصبر يفتح ما انغلق منها (٥) المعنى لاتقنط من حصول الفرج اذا استعنت بالصبر وان تعذرت المطالب

أَخْلِقْ بِذِى الصبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحاجَتِهِ * وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلْأَبْوابِ أَنْ يَلِجا [1]

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قبلَ الخطْوِ مَوْضِعَها * فَمَنْ علاَ زَلَقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلَجا [2]

وَلا يَغُرَّنْكَ صَفْوٌ أَنْتَ شارِبُهُ * فَرُبَّماكانَ بِالتَّكْديرِ مُمْتَزِجا [3]

(وقال حُجَيَة بنُ المضَرَّب يخاطب زوجته [4])

---

(١) أخلق أى أجدر ـ والمعنى ان صاحب الصبر جدير بنيل حاجته ومن يدمن قرع الباب لامحالة يدخل (٢) الزلق هنا مكان الزلق والغرة الغفلة وزلج زل ـ والمعنى تأمل موضع قدمك قبل أن تضعها فمن مشى فى مكان الزلق على غفلة منه زلّ (٣) المعنى لاتغتر بصفاء العيش فربما يكون ممزوجا بما يكدّره (٤) شاعر جاهلى كريم مقل وفارس مشهور وكان من خبره أنه كان جالسا ذات يوم بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن فقال لها أين تريدين بالقعب فقالت بنى أخيك اليتامى فوجم وأطرق لشدة الحزن فلما أراح راعياه ابله قال لهما ردّاها نحو بنى أخى ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال هذه الابيات قال أبو رياش يقال ان عائشة لما قتل أخوها محمد بن أبى بكر أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنتيه من مصر فلما جاء بهم أخذتهم عنه عائشة فربتهم الى أن استقلوا ثم دعت عبد الرحمن فقالت ياعبد الرحمن لاتجد فى نفسك من أخذى بنى أخيك دونك ولكنهم كانوا صبيانا فخشيت أن تأفف بهم نساؤنا فكنت ألطف بهم وأصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما كان حجية بن المضرب لبنى أخيه معدان وأنشدته هذه الابيات

لَجِجْنا ولَجَّتْ هذهِ فى التَّغَضُّبِ * ولَطُّ الحِجابِ دُونَنا وَالتَّنَقُّبِ (١)
تَلُومُ عَلى مالٍ شَفَانى مَكانُهُ * إليْكِ فَلُومى مابَدَا لكِ وَاغضَبي (٢)
رأيْتُ اليَتَامَى لاتَسُدُّ فُقُورَهُمْ * هَدَايَا لَهُمْ فى كلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (٣)
فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنا أرِيحَا عَلَيْهِم * سأجْعَلُ بَيْتى مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٤)
بَنِىَّ أحَقُّ أنْ يَنالُوا سَغَابَةً * وأنْ يَشْرَبُوا رَنَقاً لَدَى كلِّ مَشْرَبِ (٥)

---

(١) لجّ من اللجاجة وهى التمادى فى الشرّ والخصومة والتغضب أن يغضب شيئا بعد شىء واللط الستر والتنقب شد النقاب ـ والمعنى تماديت أنا وهذه المرأة فى الخصومة والتغضب حتى أدى ذلك الى ستر الحجاب بيننا وشدّ النقاب (٢) شفاني مكانه ـ معناه أذهب مافى قلبى من الحزن وأبرأ مافى صدرى من داء الكمد حيث وضعته موضعه وواسيت به بنى أخى واليك أى تنحى ـ والمعنى انها تلومنى على بذل مال وضعته فى موضعه فقلت لها تنحى عنى وافعلى ماشئت من اللوم والغضب (٣) الفقور جمع فقر والمصادر لاتجمع الا أنه ذهب به مذهب الاسماء والقعب القدح من الخشب والمشعب المجبور فى مواضع منه ـ والمعنى رايت اليتامى لاتسد فقرهم الهدايا التى ترسل اليهم فى كل قدح مجبور (٤) اريحا عليهم اى ردا الابل عليهم رواحا ومثل آخر اى مثل بيت آخر والمعزب الخالى من الابل — والمعنى لما رايت اليتامى على هذه الحال عطفت عليهم فأمرت عبدى ان يردا عليهم الابل فى الرواح ليأخذوها فسأجعل بيتى مثل هذا البيت الذى لا إبل فيه (٥) السغابة الجوع والرنق الماء المكدر وكنى به عن سوء الحال يقول انى أوثر

ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ * حَرِيباً لَآسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبِ (١)

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ

يُجِبْنِي وَإِنْ أَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ (٢)

فَلَا تَحْسَبِينِي بَلْدَماً إِنْ نَكَحْتِنِي * وَلَكِنَّنِي حُجَيَّةُ ابْنُ الْمُضَرَّبِ (٣)

رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ سَافَ مَالُهُمْ * وَحَقَّ لَهُمْ مِنِّي وَرَبِّ الْمُحَصَّبِ (٤)

فَإِنْ تَقْعُدِي فَأَنْتِ بَعْضُ عِيَالِنَا * وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَيْ بِذَلِكِ فَاذْهَبِي (٥)

بنى أخى على أولادى وأولادى احق أن ينالوا الجوع والسغب وان يكونوا فى بؤس وسوء حال ـ والمعنى انى أحب أن أبذل لبنى أخى ما يدفع عنهم الفقر وان كان منه ما يفقر بنىّ (١) ذكرت بهم الخ يريد بهذا أن يبين وجه تفضيل بنى أخيه بالمال دون أولاده والحريب المسلوب وآساه سواه بنفسه (٢) أخى أى الذى تذكرته هو أخى ـ ومعنى البيتين كيف أبخل عليهم وأنا أتذكر بهم من لو كان حيا وأتيته مسلوبا لسوانى بنفسه وأعانى ما استطاع هو أخى ومن اذا ناديته لنازلة لم يقعد عن نصرتى وان غضبت غضبا يؤدى الى اشتعال نار الحرب حارب من يحاربنى (٣) البلدم الرجل البليد الثقيل المضطرب الخلق ـ والمعنى لا تظنى أن أكون ثقيلا عليك ان نكحتنى لكنك إن لم تعرفينى حق المعرفة فانا حجية بن المضرب (٤) ساف من السواف كسحاب الموتان فى الابل يقال ساف المال يسوف هلك أو وقع فيه السواف والمال المراد به الابل ـ يقول لما هلك مال بنى أخى رحمتهم وذلك حق واجب على (٥) المعنى فان شئت أن تقيمى عندنا فحبك منى حب أولادى وان لم

(وقال المقنَّع الكِنْدِيُّ (١))

يعاتبنى فى الدَّيْنِ قومى وإنَّما * دُيُونِىَ فى أشياء تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا(٢)

أسُدُّ بهِ ماقدْ أخَلُّوا وضَيَّعُوا * ثُغُورَ حُقُوقٍ ماأطَاقُوا لها سَدَّا(٣)

توافقك الاقامة فاذهبى الى حيث شئت (١) المقنع لقب غلب عليه واسمه محمد بن ظفر بن عمير ينتهى نسبه الى كندة بن عفير وانما لقب بالمقنع لانه كان اجمل الناس وجها وكان اذا حسر اللثام عن وجهه اصابته العين. ويلحقه عنت ومشقة فكان لا يمشى إلا مقنعا وهو شاعر مقل من شعراء الاسلام فى عهد بنى امية وكان له محل وشرف ومروءة فى عشيرته وكان متخرقا فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شئ سأله اياه ذكروا أن عبد الملك بن مروان وكان أول خليفة ظهر منه البخل قال ذات يوم أىّ الشعراء أفضل فقال كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أحرض أهل البخل كلهم   لو كان ينفع أهل البخل تحريضى

ما قلّ مالى إلا زادنى كرما   حتى يكون برزق الله تعويضى

والمال ينفع من لولا دراهمه   امسى يقلب فينا طرف مخفوض

لن تخرج البيض عفواً من اكفهم   إلا على وجع منهم وتمريض

كانها من جلود الباخلين بها   عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما اراد الله اصدق من المقنع حيث يقول (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) (٢) المعنى ماتبنى قومى فى كثرة ديونى ولم يعلموا انها تكسبهم حمداً لبذلى لها فى أمور الخير (٣) الثغر فى

وَفِى جَفْنَةٍ ما يُغْلَقُ البابُ دُونَها * مُكَلَّلَةٍ لَحْماً مُدَفَّقَةٍ ثَرْدَا [1]
وَفِى فَرَسٍ نَهْدٍ عَتيقٍ جَعَلْتُهُ * حِجاباً لِبَيْتِى ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدَا
وإنَّ الذِى بَيْنِى وَبَيْنَ بَنِى أَبِى * وبينَ بنى عمِّى لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا [2]
فإِنْ أَكَلُوا لَحْمِى وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ * وإنْ هَدَمُوا مَجْدِى بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا [3]

الاصل موضع المخافة والمراد به مواضع الحق ـ والمعنى أنى صنت ببذل هذه الاموال أعراضهم ووقيت مهجهم من حوادث يصعب زوالها (١) الجفنة القدح العظيم ومكللة أى عليها من اللحم مثل الاكاليل والمدفقة من الدفق وهو الصب وكنى بهذا عن الامتلاء والثرد جمع ثريد وهو مايتخذ من كسر الخبز والنهد الفرس القوى والعتيق الكريم ولم يرد بقوله جعلته حجابا لبيتى انه يحجب بيته من نظر الناظر وانما يريد انه نصب عينيه واكبر همه ـ والمعنى ان مما بذلته من المال أيضا ماكان فى إطعام الاضياف وفى فرس هذه صفته جعلته نصب عينى واكبر همى وفى عبد جعلته خادما له فى تدبير شؤونه (٢) وإن الذى الخ كأن بنوعمه عاتبوه فى الاستدانة فبين لهم صواب ما أتى وخطأ ما أتوه من العتاب واللوم وجدا نصب على الحال أى جادا ـ والمعنى أن لى خليقة تحملنى على فعل الخيرات فهى تباين خلائق أقاربى مباينة شديدة (٣) الوفر الزيادة وهووا أى مالوا يريد إن تمنوا لى الشر تمنيت لهم الخير وزجر الطير التفاؤل به يريد وان تمنوا لى البؤس والشقاء تمنيت لهم السعادة والهناء ـ ومعنى الابيات انى أداريهم وأواصلهم وان حسدونى وهدموا شرفى سعيت فى بناء شرفهم وان فعلوا فى غيبى خلاف رضاى فلا أفعل معهم سوى

وإنْ ضَيَّعُوا غَيْبي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ * وإنْ هُمْ هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدَا
وإنْ زَجَرُوا طَيْراً بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي * زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْراً تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا
وَلا أحمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عليهِمِ * وليسَ رَئيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا (١)
لَهُمْ جُلُّ مَالى إنْ تَتَابعَ لى غِنًى * وإنْ قَلَّ مَالى لمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا (٢)
وإنِّى لَعَبْدُ الضَّيْفِ مادَامَ نازِلاً * وَما شيمَةٌ لى غيْرَها تُشْبِهُ العَبْدا (٣)

(وقال رجل من الفزاريين)

إلاَّ يكُنْ عظمى طَويلاً فإنَّنى * لهُ بالخِصالِ الصَّالِحاتِ وَصُولُ (٤)
وَلا خيْرَ فى حُسْنِ الجُسُومِ ونُبْلِها * إذا لمْ تَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عقُولُ (٥)

ما يرضيهم وان مالوا الى تحريفى عن الصواب ملت الى ارشادهم اليه واذا أرادوا بى شراً أردت بهم خيراً (١) المعنى انى أنسى قديم حقدهم وليس من صفات الرؤساء الحقد (٢) الرفد العطاء والصلة — والمعنى انى اذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا وان قل مالى لم أطلب منهم عطاء ولا صلة (٣) الشيمة الخلق — والمعنى انى أخدم الضيف بنفسى كخدمة العبد لسيده وليس لى شيمة تشبه شيمة العبد غيرها (٤) إن لا يكن عظمى طويلا أراد ان لم أكن طويلا لانه اذا طال عظمه طالت قامته والخصلة لاتكون إلا فى الخير والمدح — والمعنى ان لم أكن طويلا القامة فانى بالخصال الصالحة أصل الى مالا يصل اليه طويلها (٥) نبل الجسوم كمالها والرجل لا يكون نبيلا حتى يكون محمود الشمائل — يقول لاخير فى حسن الجسم وكماله حتى يكون مع ذلك العقل

إذا كُنتُ فى القَوْمِ الطّوالِ عَلَوْتُهم * بِعارِفةٍ حتّى يُقالَ طَويلُ (١)
وكَمْ قدْ رأَيْنا مِنْ فُرُوعٍ كَثيرةٍ * تموتُ إذا لمْ تُحْيِهِنّ أُصُولُ (٢)
ولمْ أرَ كالمعْرُوفِ أمّا مَذاقُهُ * فحُلْوٌ وأمّا وجْهُهُ فجَميلُ (٣)

(وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٤))

أرَى نفْسى تَتُوقُ إلى أُمُورٍ * ويَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنّ مَالى (٥)

---

(١) العارفة المعروف تسديه لغيرك ـ والمعنى اذا وجدت فى قوم طوال علوتهم بكثرة المعروف فيهم والكرم فتسلم لى فضيلة الطول عندهم (٢) يقول وكثيراً ما رأينا أولاد آباء أشراف زال مجدهم ووضع شرفهم اذ لم يكن فيهم شرف آبائهم كالشجرة اذا لم تحى الغصن بطل وفسد ـ يريد أن المرء يبقى بجميل ذكره الذى هو أصل لحياته فاذا مات الاصل انقطع الفرع (٣) الذوق والوجه فى المعروف مجاز يريد اذا كان ذا طعم فيكون حلواً واذا كان ذا وجه فيكون حسنا ـ والمعنى أنى لا أرى مثل المعروف فانه أشبه حلو المذاق فى لذاته والوجه الجميل فى منظره (٤) ابن أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شاعر إسلامي كان فى عهد بنى أمية وهو من فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب فى دينه وكان يرمى بالزندقة واشتهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحى خراسان فاخذه أبو مسلم فقتله هناك وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلبا يغضب على الرجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط (٥) تتوق تشتاق ـ

فَنفْسِى لاَ تطاوِعُنى بِبُخْلٍ * وَمالى لاَ يُبَلِّغُنى فَعَالى (١)

(وقال مُضَرِّسُ بن رِبْعِى (٢))

إنَّا لَنَصْفَحُ عَنْ مَجاهِلِ قوْمِنا * ونُقيمُ سالِفَةَ العَدُوِّ الأصْيَدِ (٣)

ومَتى نَخَفْ يوْماً فسَادَ عَشيرَةٍ * نُصْلِحْ وإنْ نرَ صالِحاً لاَ نُفسِدِ

وإذا نَمَوْا صُعُدًا فليْسَ عليْهِمِ * مِنَّا الخَبالُ وَلا نُفوسُ الحُسَّدِ (٤)

والمعنى ان نفسى تتوق الى اكتساب الفضائل ومعالى الامور وأعمال البر ولكن لا يطاوعنى عليهما المال (١) الفعال بالفتح الكرم ــ والمعنى انى أردالنفس الى البخل فتأباه ولا يعيننى مالى على ما أقصده من الكرم

(٢) هو أحد بنى أسد شاعر جاهلى محسن متمكن وهو القائل

فلا تهلكن النفس لوما وحسرة ‏ على الشىء أسداه لغيرك قادره

ولا تيأسن من صالح أن تناله ‏ وان كان بؤسا بين أيد تبادره

وما فات فاتركه اذا عز واصطبر ‏ عن الدهر ان دارت عليك دوائره

فانك لا تعطى امرأ حق غيره ‏ ولا تعرف الشق الذى الغيث ماطره

(٣) المجهلة ما يحمل على الجهل والسالفة صفحة العنق والاصيد الذى يرفع رأسه كبراً ــ والمعنى اننا اذا جهل علينا قومنا صفحنا عنهم وأبقينا على الحال الذى بيننا وبينهم ونذل العدو المتكبر على حكمنا واننا اذا خفنا فساداً فى العشيرة بادرنا الى إصلاحه واذا رأينا صالحا قويناه ولا نتعرض له بالفساد (٤) النمو الزيادة والصعد الامكنة العالية والخبال الفساد ــ والمعنى لا نحسدهم على ارتقائهم فى المناصب العالية وحصول الغنى لهم

ونَعِينُ فاعِلَنا على ما نابَهُ * حتّى نُيَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ (١)
ونُجيبُ داعِيةَ الصَّباحِ بِثائِبٍ * عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ المُسْتَنْجِدِ (٢)
فنَفُلُّ شَوْكَتَها ونَفْثَأُ حَمْيَها * حتّى تَبُوخَ وحَمْيُنا لم يَبْرُدِ (٣)
وتَحُلُّ في دارِ الحِفاظِ بُيُوتُنا * رُتُعَ الجَمائِلِ في الدَّرِينِ الأَسْوَدِ (٤)

(وقال المتوكل الليثى (٥))

(١) يسره وفقه ـ والمعنى اننا نعين الضعفاء مناوندفع عنهم الدية ونذب عنهم حتى يبلغوا منازل السادات (٢) الثائب الرّيح الشديدة تكون فى أول المطر شبه به الجيش فى السرعة الى الاستغاثة ـ والمعنى اننا اذا استغاث بنا من أغير عليه أجبناه سريعا بجيش سريع الرُّكوب لدعوة المستصرخ (٣) الفل هنا التفريق والشوكة كناية عن السلاح والقوّة جميعا وفثا الغضب سكنه وكسر حدته والقدر أسكن غليانها والحمىُ مصدر حميت النار اشتد حرّها وباخ الحرّ سكن ـ والمعنى اننا ننصره عليهم فنكسر شوكتهم ونسكن هيجانهم حتى يسكن ونحن على ما نحن عليه من القوة (٤) الحفاظ المحافظة والرتع جمع راتع وهو البعير الذى يرعى الكلأ والدّرين ماجف من الشجر والنبات ـ والمعنى ان بيوتنا تصير فى دار المحافظة والامن اذا اشتد الزمان ونبذل للضعفاء حتى ترعى إبلنا الحشيش البالى ونترك الكلأ لهم ولمن يجاورنا (٥) هو ابن عبد الله ابن نهشل أحد بنى ليث بن بكر شاعر من شعراء الاسلام كان فى عهد معاوية وابنه يزيد ومدحهما وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق فقدّمه الاخطل وشهد له

إنِّى إذا ماالخليلُ أحْدَثَ لِى * صَرْماً ومَلَّ الصفاء أوْ قَطَعا (١)

لاَ أحْتَسى ماءهُ عَلى رَنَقٍ * وَلا يَرانِى لِبَيْنِهِ جَزِعَا

أهْجُرُهُ ثمَّ يَنقَضى غُبرُ الْـهِجْرانِ عنَّا ولمْ أقُلْ قَذَعَا (٢)

إحْذَرْ وِصالَ اللَّئيم إنَّ لهُ * عَضْهاً إذا حَبْلُ وصْلِهِ انقَطَعا (٣)

(وقال بعضهم)

خَليلَىَّ بيْنَ السَّلْسِلينِ لَوَ أنَّنى * بِنَعْفِ اللِّوَى أنكَرْتُ ماقُلْتُما لِيا (٤)

ولكنَّنى لمْ أنْسَ ماقالَ صاحِبي * نَصيبَكَ مِنْ ذُلٍّ إذا كنْتَ خالِيا (٥)

---

(١) الصرم القطع وأحتسى أتجرع والرنق الكدر ـ والمعنى انى اذا هجرنى خليلى ولم يبق على الصفاء لا أتجرع ماء الود بينى وبينه على كدر ولا أظهر جزعا لاستحداث فراق منه أو تنكر ينطوى عليه (٢) الغبر البقايا واحدتها غبرة والقذع الفحش — والمعنى أنى أقطع العلائق بينى وبينه حتى تنقضى مدة الهجران عنا ولم أقل فحشا رعاية لمودته السابقة (٣) العضه الافك ـ والمعنى احذر مواصلة اللئيم ومواخاته لانه اذا انقطع حبل وصله تقول عليك من الافك مالم تقله (٤) السلسلين موضع من بلاد بنى أسد ونعف اللوى موضع والنعف أيضا المكان المرتفع ـ يقول لو كنت فى أرضى ثم سمعت منكما ماسمعتها لأنكرته ولم أقبله (٥) انتصب نصيبك بفعل محذوف أى خذ وقوله اذا كنت خاليا أى من أعوانك وأنصارك ـ يقول ولكنى لم أنس ما وصانى به صاحبى بقوله لى خذ نصيبك من الذل اذا كنت خاليا من أعوانك وصاه باحتمال

(وقال قيس بن الخطيم [1])

وَما بعضُ الإقامَةِ فى دِيارٍ * يُهانُ بهَا الفتَى إلاَّ بَلاءُ [2]

وَبعضُ خَلائِقِ الأقوامِ دَاءٌ * كَدَاءِ البَطْنِ ليْسَ لهُ دَوَاءُ [3]

وَبعضُ القَوْلِ ليْسَ لهُ عِناجٌ * كَمَحْضِ الماءِ ليْسَ لهُ إناءُ [4]

يُريدُ المَرْءُ أنْ يُعْطَى مُناهُ * وَيأبَى اللهُ إلاَّ مايَشاءُ [5]

وكلُّ شَديدَةٍ نزَلَتْ بقَوْمٍ * سيَأتى بعدَ شِدَّتِها رَخاءُ

وَلايُعْطَى الحَرِيصُ غِنًى لِحِرْصٍ * وقدْ يَنمى على الجُودِ الثَّراءُ [6]

الضيم اذا كان فى غير قومه لئلا يتضاعف عليه الاذى (١) قال أبو رياش هذه الابيات للربيع بن أبى الحقيق اليهودى وقيس بن الخطيم تقدمت ترجمته والربيع بن أبى الحقيق فانه أحد شعراء اليهود من بنى قريظة وكان أحد الرؤساء يوم بعاث وكان حليفا للخزرج هو وقومه وأدرك النابغة الذبيانى وتقاولا الشعر وشهد له النابغة والقصيدة من الابيات العامرة بالمعانى الجزلة (٢) المعنى أن الاقامة فى موضع الاهانة بلاء وامتحان يحضه على التحول من الاقامة على الهوان (٣) يقول وان بعض مايتخلق به الناس تتعذر مفارقته والاقلاع عنه ويتعذر مداواته وازالته فهو بمنزلة داء البطن الذى لا دواء له والعرب تقول اذا لم تهتد الى وجه الشئ هو كداء البطن (٤) العناج هنا ارسال الكلام بلا روية ومحض الماء خالصه — والمعنى أن القول بلا نتيجة كالماء الخالص يتلون بلون الاناء (٥) المنى جمع منية والشديدة العسر ومعناها ظاهر (٦) الثراء كثرة المال

غَنِيُّ النَّفْسِ ماعَمِرَتْ غَنِيٌّ * وفَقْرُ النَّفْسِ ماعَمِرَتْ شَقاءُ (١)
وليْسَ بِنافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مالٌ * وَلا مُزْرٍ بِصاحِبِهِ السَّخاءُ
وَبعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفاهُ * وَداءُ النُّوكِ ليْسَ لهُ شِفاءُ (٢)

(وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا (٣))

وينمي يزيد ـ والمعنى ان نيل الغنى غير موقوف على الحرص بل ربما تكون زيادة الحرص تقليلا للرزق فالغنى ينقص بالحرص كما يزداد بالجود (١) المعنى أن الغنى غنى النفس لا غنى المال وان البخيل لا ينفعه ماله ولا يعيب السخاء صاحبه (٢) النوك بالضم والفتح الحمق ـ والمعنى بعض الداء يعرف شفاؤه فتطلب إزالته وداء الحمق لادواء له (٣) جده أبو العاصي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى ثقيف شاعر إسلامي عاصر الفرزدق وجريرا ومرّ عليه الفرزدق ذات يوم وهو ينشد فى المجلس شعراً فقال من هذا الذى ينشد شعراً كانه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد الله أن عمتى ولدته وكان شاعر ثقيف فى الاسلام ذكروا أن عبد الملك بن مروان قال ذات يوم كان شاعر ثقيف فى الجاهلية خيراً من شاعرهم فى الاسلام فقيل له من يعنى أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم فى الاسلام فيزيد بن الحكم وله عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبى العاصى وكلها شعر متوسط وكان فيه إباءة وأنفة دعاه الحجاج فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدنى بعض شعرك وانما أراد ان ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر بها بنفسه

يابَدْرُ والأمْثالُ يَضْرِبُها لِذِي اللُّبِّ الحكيمُ (١)
دُمْ لِلْخليلِ بِوُدِّهِ * ماخيرُ وُدٍّ لاَ يَدُومُ
وَاعْرِفْ لِجارِكَ حَقَّهُ * والحَقُّ يَعْرِفُهُ الكَرِيمُ (٢)
واعْلَمْ بأنَّ الضَّيْفَ يوْ * ماً سَوْفَ يَحْمَدُ أوْيَلُومُ (٣)
والنَّاسُ مُبْتَنِيانِ مَحْـمُودُ الْبِنايَةِ أوْ ذَمِيمُ (٤)

وبآبائه فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير أن يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له أيهما خير لك ما ورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال له

ورثت جدّى مجده وفعاله   وورثت جدك أعنزاً بالطائف

وخرج عنه مغضبا ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه فأجرى عليه عطاء مدة حياته (١) قوله والامثال يضربها جملة معترضة بين المنادى وبين قوله دم ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم — ومعنى البيتين يابدر والامثال لا تبين الا لذوى العقول لفهمهم معانيها فاذا اخترت أحداً لصداقتك فكن له خير صاحب فان الذى لادوام لوده لا خير فيه (٢) والحق يعرفه الخ هـذا يجرى مجرى المثل وفيـه حض على تعرف حق الجار ومواساته — والمعنى فيجب عليك أن تعرف حق جارك ولا يعرف الحق غير الكريم (٣) واعلم الخ علل هذه الوصية بقوله سوف يحمد أو يلوم — يقول أحسن الى الضيف وقم بما يجب له عالما بان نزوله بك يجلب لك حمداً ان أحسنت اليه ولوما وذما ان قصرت فى حقه (٤) محمود البناية الخ بدل مما قبله — والمعنى أن الناس صنفان منهم من يحمد ومنهم من يذم وذلك

واعلمْ بُنيّ فإنّهُ * بالعلمْ ينتفعُ العليمُ (١)

إنّ الأمورَ دقيقُها * ممّا يَهيجُ له العظيمُ (٢)

والتبْلُ مثلُ الدَّيْنِ تقْـــضاهُ وقدْ يُلوَى الغريمُ (٣)

والبغْيُ يَصْرَعُ أهلَهُ * والظُّلمُ مَرتعُهُ وَخيمُ (٤)

ولقدْ يكونُ لكَ البعيـدُ أخاً ويقطعُكَ الحميمُ (٥)

والمرْءُ يُكرَمُ للغِنَى * ويُهانُ للعَدَمِ العديمُ (٦)

موقوف على أخلاقهم وأحوالهم (١) فانه بالعلم الخ الهاء ضمير الشأن والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت معرفته وبالا عليه (٢) الدقيق هنا الحقير ـ والمعنى أن الشر يبدؤه أصغره حتى يعم القبيلة والبلد وفى هذا الكلام حض على النظر فى أعقاب الامور قبل الشروع فيها (٣) التبل الثار ويلوى يمطل والغريم صاحب الدين ـ والمعنى أن طلب الثار كالدين الذى لابد من قضائه وقبضه ممن عليه وقد يبطئ أخذ الثار كما يمطل الغريم بدينه (٤) البغى تجاوز الحد والوخيم الثقيل الذى لايمرئ ـ والمعنى ان البغى مهلك والظلم وبئ ولابد للظالم أن يؤخذ يوما بظلمه (٥) الحميم القريب الذى تهتم لامره ـ والمعنى لاتثق بعهود الايام والليالى فقد يصلك الغريب صلة الاخ ويقطعك الحميم (٦) العديم الفقير ـ والمعنى الغنى سبب الكرامة والفقر سبب الذلة فيكرم الغنى لغناه ويهان الفقير لعدمه وفقره وفى هذا نهى عن ضياع المال والتبذير فيه

قدْ يُقْتِرُ الْحَوِلُ التَّقِـ * ـىُّ ويُكْثِرُ الْحَمِقُ الأثيمُ (١)

يُمْلَى لِذاكَ ويُبْتَلَى * هذَا فأيُّهما الْمَضِيمُ (٢)

والْمَرْءُ يَبْخَلُ فى الْحُقُو * قِ وَلِلْكَلاَلَةِ مايُسِيمُ (٣)

مابُخْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو * نِ وَرَيْبِها غَرَضٌ رَجِيمُ (٤)

وَيَرَى الْقُرُونَ أَمامَهُ * هَمَدُوا كما هَمَدَ الْهَشِيمُ (٥)

---

(١) أقتر الرجل اذا قل ماله هنا ويقال أكثر الرجل اذا كثر ماله والحول الكثير الحيل والحمق الاحمق والاثيم كثير الاثم ـ والمعنى أن الرزق غير موقوف على العقل والتدبير فقد يفتقر المحتال الحذر ويستغنى الاحمق السيء الفعل (٢) يملى أى يمد فى عمره والمضيم من أصابه الضيم ـ والمعنى أن الاثيم أمهل ليزداد إثما والتقى ضيق عليه للامتحان وقوله فأيهما المضيم أبهمه للتقريع والتشنيع ويشير الى أن الذى يصاب بالضيم فى عاقبة أمره معلوم (٣) الكلالة الوارث ما عدا الوالد والولد وما فى قوله مايسيم يجوز أن تكون زائدة فيكون المعنى أن الرجل يبخل بما يلزمه من أداء الحقوق ويترك ماله لكلالته ويجوز أن تكون ما مصدرية فكأنه قال وإسامته لماله لغيره لا لنفسه والاسامة إخراج المال الى المرعى (٤) ما استفهامية على طريق الانكار والمنون اذا ذكر فالمراد به الدهر واذا أنث فالمراد به المنية والريب صرفه والغرض الهدف والرجيم بمعنى المرجوم ـ والمعنى كيف يبخل من هو للحوادث كالهدف المنصوب للرمى (٥) القرن من الناس أهل زمان واحد وهمدوا بادوا وأصله من همدت النار اذا خمدت البتة ولم يبق منها شىء والهشيم ما يتفتت من ورق

وتَخَرَّبُ الدنيا فلاَ * بُؤْسٌ يَدُومُ وَلا نَعيمُ (١

كل امرِئٍ ستَئيمُ منـــهُ العِرْسُ أوْ منْها يَئيمُ (٢

مَا عِلْمُ ذِي ولدٍ أيَثْــكَلُهُ أمِ الوَلدُ اليَتيمُ

والحرْبُ صاحِبُها الصَّليـــبُ عَلى تَلاتِلِها العَزُومُ (٣

مَنْ لاَ يَمَلُّ ضِرَاسَها * وَلَدَى الحَقيقَةِ لاَ يَخيمُ

واعْلَمْ بأنَّ الحرْبَ لاَ * يَسْطيعُها المَرِحُ السَّؤُمُ (٤

الشجر اذا وطئ - والمعنى انه يعلم من التاريخ ان من مضى قبله من الامم باد وهلك كهلاك ورق الشجر المتفتت فكيف حاله (١) المعنى أن الدنيا لا بقاء لها وكل ما فيها يفنى فلا دوام للفقر والغنى (٢) الأيم من لا زوج له والعرس الزوج وتئيم منه تصبح المرأة أيما بموت الزوج وعكسه يئيم منها والثكل فقد الولد واليتم فى بنى آدم موت الاب - والمعنى ان الموت لابد منه لكل حى وان نظام العائلة لا بد أن يفرط عقده (٣) الصليب القوى الشديد وتلاتل الحرب شدائدها المزعجة والعزوم الماضى على ما عقد عليه من العزم وصاحبها مبتدا وخبره من لا يمل وضراسها عضها من قولهم حرب ضروس ويخيم يجبن - والمعنى ان صاحب الحرب الصابر على تلاتلها الماضى فيها عزمه الى ان يبلغ ما يريد من لا يمل ضراسها ولا يجبن لدى الدفاع (٤) المرح مثل الفرح وزنا ومعنى والسئوم الملول أو الكثير الضجر وأراد بهما الضعف وان الحرب لا يستطيعها من يستخفه الفرح أو يكون سؤما

والخيلُ أجوَدُها المُنا * هِبُ عندَ كَبَّتِها الأَزُومُ (١)

(وقال مُنقِذٌ الهلالى)

أىُّ عيشٍ عَيْشى إذا كُنتُ منهُ * بينَ حلٍّ وبينَ وَشْكِ رَحيلِ (٢)

كلُّ فجٍّ مِنَ البِلادِ كأنّى * طالِبٌ بعضَ أهلِهِ بذُحُولِ (٣)

ما أرَى الفضْلَ والتَّكَرُّمَ إلاّ * كفَّكَ النَّفْسَ عَنْ طِلابِ الفضُولِ (٤)

وبَلاءٌ حَمْلُ الأيادِى وأنْ تسْـ * ـمَعَ منًّا تؤْتَى بهِ من مُنيلِ

(وقال محمد بن أبى شِحاذٍ الضبى)

إذا أنتَ أُعطيتَ الغِنَى ثمَّ لم تَجُدْ * بفضْلِ الغِنى أُلْفيتَ مالكَ حامِدُ (٥)

---

(١) المناهب من ينتهب الارض فى عدوه والكبة الحملة فى الحرب والازوم العضوض ـ والمعنى أن أجود الخيل الكثير العدو عند حملة الحرب العضوض على اللجام وذلك لشدة نشاطه (٢) الحل هنا النزول والوشك القرب ـ والمعنى ان عيشا يكون بين حل وارتحال فكانه لا عيش يريد الذم لعيش هذه حالته (٣) الفج الطريق الواسع والذحول جمع ذحل وهو الثأر ـ والمعنى أنى كلما سلكت طريقا واسعا من البلاد فكانى لا أحل فيه الا وأنا مبغض الى أهله كأن لى عندهم ثأراً أطلبه منهم (٤) الفضل هنا الفضيلة وهى الخير كله والفضول مالا خير فيه والايادى النعم والمن من المعطى الذى هو المنيل الامتنان بما أعطى ـ يقول ان كف النفس عن الفضول هو الفضيلة وان تحمل النعم وسماع امتنان المنعم عليك هو البلاء العظيم على الانسان المحط من قدره (٥) تجد من الجود وألفيت وجدت ـ والمعنى اذا حصل لك الغنى ثم

إذا أنتَ لم تعرُكْ بجنبِكَ بعضَ ما * يَريبُ منَ الأدنى رَماكَ الأباعِدُ (١)

إذا الحلمُ لم يَغلِبْ لكَ الجهلَ لم تزَلْ * عليكَ بُرُوقٌ جَمَّةٌ ورَواعِدُ (٢)

إذا العَزْمُ لم يفرُجْ لكَ الشكَّ لم تزَلْ * جَنيباً كما استَتْلى الجَنيبةَ قائدُ (٣)

وقَلَّ غَناءً عنكَ مالٌ جَمعْتَهُ * إذا صارَ ميراثاً وَوارَاكَ لاحِدُ (٤)

إذا أنتَ لم تترُكْ طَعاماً تُحبُّهُ * وَلامقْعداً تُدعَى إليهِ الوَلائدُ (٥)

أمسكت عن انفاق مايفضل منه لم تجد أحدا يحمدك (١) عركه زاوله. حتى أزاله والريب ما يكون فيه ظن وتهمة — والمعنى انك اذا لم تدفع مايصيبك به القريب من الاهانة والذل رماك الاباعد بأشد منه (٢) الجم، الكثير وبرق الرجل أوعد بالشر ومثله أرعد فهو كناية عن الحقد عليه وتعجيل ايصال الشر اليـه — والمعنى اذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل. مغلوبا مسخوطا عليك من كل واحد (٣) الجنيب المجنوب واستتلى استتبع والجنيبة الفرس تقاد ولا تركب — والمعنى اذا لم يكن لك عزم تبلغ به غرضك تكون منقادا كالجنيبة تابعا لامتبوعا وفى هذا حث على اقتحام، الامور والاستبداد فيها بعد النظر والحزم كما أنه وصى فى الذى قبله بالرفق فى الامور والحذر مما يورث الحقد والعداوة (٤) القلة هنا النفى وغناء حال أى مغنيا وواراه دفنه واللاحد هو من يضع الميت فى لحده — والمعنى لا يغنى عنك مال تجمعه اذا ذهبت عنه وتركته لورثتك (٥) الولائد الجوارى والخدم وتجللت أى لبست وشب النار أوقدها — والمعنى انك. اذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك وبمقعد تدعى اليه الجوارى. والخدم حرصا على طلب المعالى لبست عارا يزيده سباب الرجال بالنثر.

تَجَلَّلْتَ عاراً لا يزَالُ يَشُبُّهُ * سِبابُ الرِّجالِ نَثْرُهُمْ والقَصائِدُ

(وقال آخر)

وَيْلُ أُمِّ لَذَّاتِ الشَّبابِ مَعيشَةً * معَ الكُثْرِ يُعطاهُ الفتى المُتْلِفُ النَّدى (١)

وقدْ يَعْقِلُ القُلُّ الفتى دُونَ هَمِّهِ * وقدْ كانَ لوْلاَ القُلُّ طَلَّاعَ أنْجُدِ (٢)

(وقالت حُرَقَةُ بنتُ النُّعمان (٣))

تارة وبالنظم أخرى (١) ويل اذا أضيفت بغير اللام تنصب بفعل محذوف واذا أضيفت باللام ترفع كويل زيد وويل لزيد وقد رويت هنا بالضم فتكون على تقدير حذف اللام مع الهمزة ويقصدون بها فى هذا التركيب المدح وا نتصب معيشة على التمييز والكثر الكثير من المال — والمعنى ما أحسن الشباب وما ألذه معيشة للفتى البذول اذا كان كثير المال منعم البال

(٢) العقل هنا الحبس والقل القلة وقد كان وضع موضع المستقبل أى يكون وطلاع أنجد مثل والانجد الامكنة العالية — والمعنى أن القلة تمنع صاحبها من طلب المعالى وقد يكون مواتيا لمعالى الامور لولا القلة

(٣) هو ابن المنذر اللخمي ملك الحيرة وهى شريفة شاعرة محسنة مخضرمة ولها أخ يقال له حريق مصغر اسمها وأخت يقال لها هند ولما قدم سعد بن أبى وقاص اميراً على القادسية أتته حرقة بنت النعمان فى جوار كلهن مثل زيها يطلبن صلته فلما وقفن بين يديه قال أيتكن حرقة بنت النعمان قلن هذه وأشرن اليها فقال لها أنت حرقة قالت نعم فما تكرارك الاستفهام ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال إنا كنا ملوك هذا المصر من قبلك يجبي الينا خراجه ويطيعنا أهله فلما أدبر الامر

بَيْنا نَسُوسُ النَّاسَ وِالأَمْرُ أَمْرُنا * إذا نَحْنُ فيهِمْ سُوقَةٌ تَتَنَصَّفُ (١)
فَأُفٍّ لِدُنْيا لا يَدُومُ نَعِيمُها * تَقَلَّبُ تاراتٍ بِنا وتَصَرَّفُ (٢)

(وقال الحَكَمُ بن عبدل (٣))

وانقضى صاح بناصائح الدهر فصدع عصانا وشتت جمعنا وكذلك الدهر ياسعد انه ليس من قوم بسرور وحبرة إلا والدهر معقبهم حسرة ثم أنشأت هذين البيتين فاكرمها وأحسن جائزتها فلما أرادت فراقه قالت له لا أنصرف عنك حتى أحييك بتحية أملاكنا بعضهم لبعض « لا جعل الله لك الى لئيم حاجة . ولا زال لكريم عندك حاجة . ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردها عليه » فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن لها ماصنع بك الامير قالت حاط لى ذمتى وأكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم (١) بينا من ظروف المكان وألفها زائدة تستعمل فى المفاجأة كما هنا ونسوس ندبر من ساس الامير الامر يسوسه سياسة دبره وقام به والامر أمرنا نريد أن لا أحد يشاركنا فى السلطان والسوقة من دون الملك وهو لفظ يستوى فيه الواحد والجماعة وتتنصف أى تخدم والناصف الخادم ـ والمعنى بينما نحن نستخدم الناس وندبر أمورهم وطاعتنا واجبة عليهم وأحكامنا نافذة فيهم تقلبت بنا الامور وصرنا سوقة نخدم الناس (٢) أفّ كلمة زجر وكراهية ـ والمعنى حقارة لدنيا نعيمها يزول وحالها لا يدوم تتصرف بنا تارة وتتقلب أخرى من الفقر الى الغنى ومن الغنى الى الفقر (٣) ابن جبلة بن عمرو أحد بنى أسد بن خزيمة وهو شاعر إسلاميّ مجيد متقدم فى طبقته خبيث

أَطْلُبُ ما يَطْلُبُ الكريمُ مِنَ الرِّزْ * قِ لِنَفْسى واجْمِلُ الطَّلبَا (١)
وأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِىَّ وَلا * أَجْهَدُ أَخْلافَ غيرِها حَلَبا
إنّى رأيتُ الفتى الكريمَ إذا * رَغَّبْتَهُ فى صَنيعةٍ رَغِبا (٢)
والعَبْدُ لا يَطْلُبُ العَلاءَ وَلا * يُعْطيكَ شَيْئاً إلاَّ إذا رَهِبا (٣)
مِثْلَ الحِمارِ المُوَقَّعِ السَّوْءِ لاَ * يُحْسِنُ مشياً إلاَّ إذا ضُرِبا (٤)
ولمْ أجِدْ عُرْوَةَ الخلائقِ إلاَّ الدِّ * ينَ لمَّا اعتبَرْتُ والحَسَبا (٥)

اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب لا تفارقه عصاه ولما كبر ترك الوقوف بأبواب الملوك فكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة (١) الكريم العزيز والثرة الغزيرة من النوق والشاء والصفى ضد البكىء وهى الغزيرة اللبن والاخلاف جمع خلف وهو الضرع — والمعنى انى أرغب فى طلب الرزق رغبة الرجل الكريم وأجمل فى الطلب ولا أطلب حاجاتى من غير أهلها فاذا أردت الحلب أحلب ذات الدر (٢) الصنيعة الاحسان — والمعنى أن الفتى الكريم من طبعه الكرم فاذا رغبته فى إحسان رغب فيه (٣) العبد هنا ضد الكريم ورهب خاف — والمعنى أن اللئيم ضد الكريم فى طلب العلاء وصنيعة الاحسان فاذا طلبت منه شيئا لا يعطيكه إلا اذا هددته وخوفته (٤) الموقع الذى فى ظهره آثار دبر — والمعنى أن ذلك العبد مثل الحمار الموقع الذى لا يقومه غير الضرب (٥) العروة ما يستمسك بها واستعارها لما يجمع الاخلاق الكريمة ويشد بعضها الى بعض — والمعنى أنى لم أجدمو ثقا

قدْ يُرزَقُ الْخافِضُ الْمُقيمُ وَما * شَدَّ بِعَنْسٍ رحلاً وَلا قَتَبا [1]

وَيُحْرَمُ الْمالَ ذُو المَطِيَّةِ وَالرَّ * حْلِ ومَنْ لاَ يزَالُ مُغْتَرِبا

(وقال آخر)

ياأيُّها العامُ الَّذى قـدْ رابَنى * أنْتَ الفِداءُ لِذِكْرِعامٍ أوَّلاَ [2]

أأنْتَ الفِداءُ لذِكْرِعامٍ لمْ يكُنْ * نَحْساً وَلا بيْنَ الأحِبَّةِ زَيَّلاَ

(وقال الفرزدق)

إذا ما الدَّهْرُ جَرَّ عَلى أُناسٍ * كَلاَكِلَهُ أناخَ بآخَرِينَا [3]

للافعال الكريمة غير الدين والحسب (١) الخافض المقيم المراد به صاحب الدعة والسكون والعنس الناقة القوية. والرَّحل مايجعل على ظهر البعير للركوب والقتب الاكاف ـ والمعنى أن الرزق بيد الله فلا يتوقف على شدّ الرحال وركوب الاخطار فكم من ساكن لايتحرك فى رغد من العيش ويحرم من المال من يكثر السفر والطواف فى الآفاق (٢) العام حول يأتى على شتاء وصيف ورابنى أوقعنى فى ريبه وصروفه وألف أولا للاطلاق ومعناه أسبق وكرر قوله أنت الفداء تكريراً للدعاء ضجراً وسآمة وبيانا لما رابه والنحس ضد السعد وزيل فرّق ـ يقول جعلت فداء أيها العام الثانى للعام الماضى الذى لم يكن نحسا علىّ ولم يفرق بينى وبين أحبتى يريد ان العام الاول كان رخاء بخلاف الثانى كان عام جدب (٣) الكلكل الصدر ـ والمعنى اذا أناخت صروف الدهر على قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم فعادتها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك فاخبر الشامتين

فقُلْ لِلشَّامتينَ بِنا أفيقوا * سيَلقَى الشَّامِتونَ كما لَقِينَا

(وقال الصَّلَتانُ العبديُّ (١))

أَشَابَ الصغيرَ وأفنَى الكبيرَ كرُّ الغداةِ ومرُّ العشي (٢)

إذا ليلةٌ هرَّمَتْ يومَها * أتَى بعدَ ذلكَ يومٌ فتِي (٣)

نَروحُ ونغدُوا لِحاجاتِنا * وحاجةُ مَنْ عاشَ لا تنقضي

ويَسلُبُهُ المَوتُ أثوابَهُ * ويَمنعُهُ المَوتُ ما يَشتَهِي (٤)

بنا أن لا يكونوا على غفلة فسيصير حالهم الى ماصرنا اليه (١) الصلتان لقبه واسمه قثم بن خبية أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس واليه ينسب فيقال العبدى وهو شاعر مشهور إسلامى خبيث اللسان وكان قد ادعى أن الفرزدق وجريراً تحا كما اليه فقضى بينهما بأن الفرزدق أشرف من جرير وأن بنى مجاشع أشرف من بنى كليب وأن جريراً أشعر من الفرزدق وذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

أنا الصلتان الذ علمتم قضاءه * متى مايحكم فهو بالحكم صادع

أتتنى تميم حين هابت قضاتها * وإنى لبا لفصل المبين قاطع

وقد اشترك فى هذا اللقب شاعران آخران أحدهما الصلتان الضبى والثانى الصلتان الفهمى حكى ذلك الآمدى فى المؤتلف والمختلف (٢) كر اليوم والليلة عودهما المرة بعد الاخرى وأسند الفعل اليهما على طريق المجاز العقلى لانهما سبب ظاهر فى ذلك (٣) هرمت يومها أضعفته — والمعنى اذا أضعفت ليلة يومها وقربته من الزوال أتى بعده يوم جديد وان الانسان مادام حيا فحاجته ملازمة له لا تفارقه (٤) المعنى أن الموت

تمُوتُ معَ المَرْءِ حاجَاتُهُ * وَتبقى لَهُ حاجَـةٌ ما بَقى (١)

إذا قُلْتَ يوْماً لِمَنْ قدْ ترَى * أرُونى السَّرِىَّ أرَوْكَ الغَنى (٢)

ألمْ ترَ لُقمانَ أوْصَى ابْنَهُ * وأوْصَيْتُ عَمْراً فنِعْمَ الوَصى (٣)

بُنَىَّ بَدَا خِبُّ نَجْوَى الرِّجالِ * فكُنْ عِندَ سِرِّكَ خِبَّ النَّجى

وسِرُّكَ مَا كانَ عندَ امرِىءٍ * وسِرُّ الثَّلاثةِ غيرُ الخَفى

كمَا الصَّمْتُ أدْنَى لِبَعْضِ الرَّشادِ * فبَعضُ التَّكَلُّمِ أدْنَى لِغَى

(وقال حسان بن ثابت الانصارى (٤))

يعريه من لباسه ويلبسه لباسا آخر وهو الكفن ويصده بعد ذلك عما كان يشتهيه فى أيام حياته (١) ما ظرفية مصدرية ـ والمعنى أن الانسان مادام حيا حاجاته ملازمة له فاذا مات ماتت حاجاته (٢) السرى الشريف فى مروءة ـ والمعنى ان الزمان تغير فتغيرت أخلاق الرجال فاذا سألت عن الشريف دلوك على الغنى (٣) لقمان هو المذكور فى كتاب الله تعالى ووصيته لابنه ذكرها الله تعالى والخب بالكسر المكر وبالفتح المكار والنجوى ما يتناجى به القوم سرا ـ يقول انى أوصيت عمرا فكان نعم الوصى كما أوصى لقمان ابنه وهذه الوصية الوجيزة البليغة « أن يحفظ سره عن كل أحد . وان يلزم الصمت فيما لا يعنيه » ثم بين له حكمة ذلك فى الابيات الثلاثة (٤) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جده المنذر ابن حرام من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس بن لوذان وهو فحل من فحول الشعراء عاش عشرين ومائة سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكان شاعر الانصار

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالٍ لاَ أُدَنِّسُهُ * لاَ بَارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ فِي المَالِ (١)
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ * وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ

في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وكان ثلاثة رهط من قريش يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو ابن العاص فقال قائل لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه أهج عنا القوم الذين هجونا فقال عليّ ان أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يارسول الله أتأذن لعليّ أن يهجو عنا القوم الذين قد هجونا فقال ليس هناك ثم قال للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنالها وأخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال انى أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين فكان يهجو قريشا ثلاثة من الانصار حسان وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان في ذلك أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن راوحة وشعر حسان مدون بايدى الناس

(١) العرض بالكسر الحسب وقديما حافظ الانسان على صونه ببذل كل شيء دونه فحسان رضي الله عنه يقول — إني أصون عرضي عما يدنسه

٤

﴿ باب النسيب [1] ﴾

(قال الصمّة بن عبد الله بن طفيل بن الحرث بن قُرّةَ بن هبيرة
ابن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب [2])

حَنَنْتَ إلى رَيَّا وَنفسُكَ باعَدَتْ * مَزارَكَ منْ رَيَّا وشَعْبا كمَا معًا [3]

يبذل ما أمتلكه كله لان المال اذا أودي أى ذهب أحتال لاكتسابه ثانيةوأما العرض اذا تدنس بمايشينه فلا أقدرعلى الاحتيال لنفى مالحقه من الذم والشين ثانيـة (١) النسيب تعريض الشاعر بالمرأة عن تصرف هواها به وحبها والغزل الاشتهار بمودّة النساء والصبوة اليهن (٢) كان شريفا ناسكا عابداً غزلا شاعراً مقلا من شعراء الدولة الاموية وكان قد خطب بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه فى المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثيرالمال فلم يعنه بشئ فسأل عشيرته فأعطوه فأتى بالابل عمه فقال لا أقبل هـذه فى مهر ابنتى فسل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فابى عليـه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير الى أهله وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ثم مضى الى الشام فلما طال مقامه تبعتها نفسه فقال هذه الابيات وهى من أشهر مايحفظ من النسيب الجزل اللفظ الفخم المعنى البديع ديباجة وحسنا (٣) الحنين الشوق وريا اسم امرأة وباعدت أبعدت والواو فى الموضعين من البيت واو الحال والمزار الزيارة والشعب الحىّ ـ يلوم نفسه فى بعـده عنها

فَما حَسَنٌ أنْ تأْتِيَ الأمْرَ طائِعاً * وَتجزَعَ أنْ داعِي الصَّبابةِ أسْمَعا (١)

قِفا وَدِّعا نَجْداً ومَنْ حلَّ بِالحِمَى * وقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنا أنْ يُوَدَّعا (٢)

بِنَفْسي تِلْكَ الأرْضُ ما أطْيَبَ الرُّبا * وَما أحْسَنَ المُصْطافَ والمُتَرَبَّعا (٣)

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ * عَلَيْكَ ولكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعا (٤)

ولمَّا رأيْتُ البِشْرَ أعْرَضَ دُونَنا * وحالَتْ بَناتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعا (٥)

ويقرعها فيقول اشتقت الى ريا وقرب وصالها وقد أبعدت زيارتك منها حين فارقتها وقد كان شعبا كما مجتمعين (١) الامر أراد به الفراق أو الحب وان الثانية بتقدير اللام ـ والمعنى ليس بحسن أن تنقاد أولا للحب مختاراً فاذا أسمعك داعى الصبابة نداءه جزعت (٢) الحمى موضع فيه ماء وكلأ يحميه ذو السلطان فلا يجترأ عليه والنجد كل ماارتفع من تهامة الى أرض العراق ـ والمعنى ياخليليّ قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه وقليل عندنا أن نودعه (٣) الربا ما ارتفع من الارض والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع ـ والمعنى أفدى بنفسى تلك الارض لطيب رباها العجيب وحسن فصليها صيفا وربيعا (٤) المعنى انك وان أفرطت فى الجزع فان أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لاتكاد تعود ولكن أدم البكاء لها مع التوجع فى أثرها تجد فيه راحة (٥) البشر جبل بالجزيرة وأعرض أبدى عرضه وجانبه وحالت تحركت وبنات الشوق نوازع الحنين كاطفال الحب وهذه استعارة لطيفة وأراد بها مسببات الشوق وآثاره والنزع جمع نازع أى مشتاق

بَكَتْ عَيْنِىَ الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُها * عَنِ الْجَهْلِ بعْدَ الحِلْمِ أَسْبَلَتَا معًا(١)

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَىِّ حتّى وَجَدْتُنى * وَجِعْتُ من الإصْغَاءِ لِيتًا وأَخْدَعا(٢)

وأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثمَّ أَنْثَنى * عَلى كَبِدِى من خَشْيَةٍ أَنْ تَصدَّعا(٣)

(وقال آخر(٤))

وَنُبِّئْتُ ليلَى أَرْسَلَتْ بِشفَاعةٍ * إلىَّ فَهلاَّ نفْسُ ليلَى شفِيعُها(٥)

---

(١) بكت عينى جواب لما فى البيت قبله — ومعنى البيتين أنى لما رأيت البشر أبدى جانبه حاجزاً بيننا وتحركت مسببات الشوق بالحنين مشتاقة الى نجد بكت عينى اليسرى فلما منعتها عن البكاء الذى يشعر بالجهل بعد الحلم وتيقنت أن البكاء لا يفيد مع اليأس من القرب طاوعتها اليمنى فدمعتا معا وأراد بالجهل بعد الحلم الجزع بعد الصبر (٢) تلفت التفت والليت صفحة العنق والاخدع عرق فيها نصبهما على التمييز والاصغاء الميل — والمعنى لما حان الفراق صرت اكثر من الالتفات جهة الحى حتى وجدت نفسى وجع الليت والاخدع لدوام التفاتى تحسراً فى أثر الفائت من أحبابى وديارهم (٣) المعنى انى أتذكر أوقاتى بالحمى وما كان بيننا من أسباب الوصال بها فانثنى على كبدى فاقبض عليها مخافة تشققها من موضعها شوقا الى أحبابها (٤) نسبهما أبو الفتح بن جنى الى الصمة بن عبد الله المتقدم وكذلك أبو رياش وساق حديث الصمة السابق وبنت عمه التى كان يهواها اسمها ريا إلا أن العرب قد تغير أسماء من تحب بأسماء غيرها (٥) نبئت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل وقوله بشفاعة أى بذى شفاعة وهلا من أدوات التحضيض خاص بالفعل فالكلام على إضمار

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي * بِهِ الْجَاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لاَ أُطِيعُهَا[1]

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ [2])

أَمَا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ إِلاَّ انْبَرَى لَهُ * تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ وَمَرْبَعِ[3]

أُخَادِعُ عَنْ أَطْلاَلِهَا الْعَيْنَ إِنَّهُ * مَتَى تَعْرِفِ الأَطْلاَلَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ[4]

عَهِدْتُ بِهَا وَحْشاً عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ * وَهَذِي وُحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ[5]

فعل بعد هلا ـ المعنى خبرت أن ليلى أرسلت الى ذا شفاعة تطلب به جاها عندى فهلا قصدتنى وجعلت نفسها شفيعا (١) أأكرم الاستفهام إنكار وتقريع أنكر استعانتها عليه بغيره وقوله فتبتغى منصوب فى جواب الاستفهام وسكنه للضرورة ـ والمعنى هل الذى أرسلته الى أكرم عندى من ليلى فتطلب به الجاه أم رأتنى لا أطيعها فيما تأمرنى به مع أنى لا أجد أكرم عندى منها ولا أطيع أحداغيرها (٢) الدمينة امه واسمه عبد الله ابن عبدالله ويكنى ابا السرى وهو من بنى خثعم شاعر إسلامى مجيد محسن سجنه مصعب بن الزبير فى دم كان قبله فأخرجه قومه من السجن وهرب الى صنعاء (٣) الهمزة للاستفهام وما نافية واستفاق بمعنى افاق وانبرى تعرض واراد بالصيف منزل الصيف والمربع الموضع الذى ينزلون به فى الربيع وسعاد اسم من يهواها ـ والمعنى كيف لا يصحو القلب إلا وقد تعرض له خيال سعاد فى المصيف والمربع (٤) مخادعة العين تشكيكها فيما تراه والاطلال آثار الديار ـ والمعنى اموه على العين فى رؤية الاطلال لانها اذا عرفتها بكت (٥) الوحش مالا يستأنس من دواب البر والعرب تشبه النساء بوحش البقر ـ والمعنى كنت الفى ايام عمران تلك الاطلال

(وقال آخر)

فيارَبِّ إن أهلكْ ولمْ تُروِ هامتى * بليلَى أمُتْ لا قبرَ أعطَشُ من قبرِى (١)
وإنْ أكُ عَنْ ليلَى سَلَوْتُ فإنَّما * تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ ولمْ أسلُ عَنْ صبرِ (٢)
وإنْ يَكُ عَنْ ليلَى غِنًى وتَجلُّدٌ * فَرُبَّ غِنَى نفسٍ قَريبٌ منَ الفقْرِ (٣)

(وقال آخر)

يومَ ارْتحلتُ بِرَحْلِي قبلَ بَرْذَعَتِى * والعَقْلُ مُتَلَّهٌ والقَلْبُ مشغُولُ (٤)
ثمَّ انصَرَفْتُ إلى نِضْوِى لِأَبعثَهُ * إثرَ الحُدُوجِ الغَوادِى وهْوَ معقُولُ (٥)

وحشا من الحبيبات يخرجن فى البراقع واليوم إرى بها وحوشا لا تتبرقع يعاتب نفسه فى شغل القلب بسماد ويذكر تجلده فى تناسيها ويشكو عينيه انها تبكى كلما رأت آثار تلك الاطلال (١) الهامة الراس — والمعنى يارب ان لم ترونى من ليلى قبل ان اموت بما يروى المحب من حبيبه من نظرة واجتماع لم يكن قبرى اى لا مقبور اعطش منى (٢) المعنى ان سلوى عن ليلى سلو يأس لا سلو صبر (٣) المعنى اذا استغنيت بغير ليلى فليست هى عوضا منها وكل مالا تقنع به النفس فهو فقر فغناى بغير ليلى كالفقر اليها (٤) ارتحلت أى شددت الرحل والبرذعة مايلقى على ظهر البعير تحت الرحل لوقايته عن الحك ومتله من الوله وهو التحير — والمعنى انى لفرط ذهولى وشدة مابى من الوجد صرت افعل ما افعل من غير تدبر فلست أنسى ذلك اليوم (٥) النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء معقول مشدود بالعقال — والمعنى ثم انصرفت

(وقال جِرانُ العَوْد [١])

أيَا كَبِداً كادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ * مِنَ الشَّوْقِ إثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ [٢]

عَشِيَّةَ مافِيمَنْ أقامَ بِغُرَّبٍ * مَقامٌ وَلا فيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ

(وقال الحسين بن مَطير الاسدى)

لَقدْ كُنْتُ جَلْداً قبْلَ أنْ توقِدَ النَّوَى * عَلى كَبِدِي جَمْراً بَطيئاً خُمُودُها [٣]

الى بعيرى لارسله خلف الحدوج السائرة فى الغداة وهو معقول وهل يسير المعقول يصف دهشه بحبها حتى قدم مايجب أن يؤخر (١) اسمه عامر بن الحرث ولقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتين

. خـــذا حذرا ياجارتى فانى   رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعنى انه كان قد اتخذ من جلد العود سوطا ليضرب به نساءه وهو شاعر جاهلى جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعانى وكان هو وعروة بن عتبة الرحال خدنين تبعين فتزوج كل واحد منهما امرأة فلقى منها ما يكره فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر مالقيه من امرأته فكانت قصيدة جران أجود سبكا وأمتن رصـفا وأزين لفظا مما قاله عروة (٢) غرب جبل بالشام والظعن السير أول الليل وعشية الثانيـة بدل من الاولى ـ ومعنى البيتين أنى لما بى من المقاساة وشوق القلب الى الاحباب الظاعنين عشية غرب أنادى عن تلك الحالة بقولى يا كبدى التى قاربت أن تتمزق من الشوق أثر الظاعنين فى عشية عشية عـدم حصول الاقامة فيمن أقام بغرب ولم يفد التسرع لتهيؤ المقيمين للسفر وبعد الذاهبين عن اللحوق (٣) الجلد القوى والنوى الرحيل ـ والمعنى

وقدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي * إذا قَدُمَتْ أَيَّامُها وَعُهُودُها (١)
فَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ القَلْبِ وَالحَشا * عِهادَ الهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُها (٢)
بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفُّها * وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدُودُها
مُخَصَّرَةُ الأَوْساطِ زانَتْ عُقُودَها * بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْها عُقُودُها (٣)
يُمَنِّينَنا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنا * رَفِيفَ الخُزامَى باتَ طَلٌّ يَجُودُها (٤)

لقد كنت قبل الرحيل قويا فلما دنا الفراق ذهبت قوتى لما أوقده فى قلبى من النار التى لايخمد جرها (١) العهود جمع عهد وهوهنا آخر لقاء كان بينهما — والمعنى كنت أظن أن تتلاشى صبابتى ويصحو قلبى اذا طال العهد بينناوقدمت أيام اللقاء (٢) حبة القلب سويداؤه وهى العلقة التى فيه والعهاد أول المطر والولى من المطر ما يكون بعد الوسمى ووجه الشبه ان جعل الهوى كالرياض يتعهدها العهاد فتنعش ثم يليها الولى من المطر فتخصب — يقول ان الصبابة تمكنت من سويداء القلب وازدادت انتعاشا واشتعالا بتجدد الشوق والهيام ثم التفت الى ذكر الاسباب التى هيجت شوقه فقال بسود نواصيها الخ والناصية الشعر وحمر الاكف كناية عن خضبهن بالحناء والترقوة أعلى الصدر وصفرتها صبغها بالزعفران للزينة وجاز أن يجمع سود وحمر وغيرها لوجود نظائر لها فى الاسماء المفردة (٣) المخصر الدقيق الخصر — والمعنى وهن كشح لطيف دقيق به زينة سائر البدن مع زينة ماعلى نحورهن من العقود التى اكتسبتهامن التزين بها اذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها اذا تحلت بها (٤) يمنيننا أى يعدننا وترف معناه تختلج وتضطرب فرحا ونشاطا والخزامى نبت أو خيرى البر

(وقال أبوصخر الهذلى)

أَمَا والذِى أبْكَى وأضْحَكَ والّذى * أماتَ وأحْيا والذِى أمْرُهُ الأمْرُ (١)

لَقدْ تركَتْنِى أحْسُدُ الوَحْشَ أنْ أرَى * أليفَيْنِ منْهَا لا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ

فيَا حُبّهَا زِدْنى جوًى كلَّ ليلةٍ * ويَا سَلْوَةَ الأيّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ (٢)

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدّهْرِ بَيْنِى وبيْنَهَا * فلمَّا انْقضَى ما بيْنَنَا سَكَنَ الدّهْرُ

زهره اطيب الازهار نفحة والطل الندى وجاده سقاه ـ يصف لطافتهن فى مواعيدهن بان تلك الحبيبات أخذن يمددننا بألطف وعد يقرب أمر الوصال حتى ترتاح قلوبنا وتنتعش انتعاش الخزامى التى سقاها الندى فصارت ناعمة نضرة (١) تكرار القسم للتفخيم ولذلك كان الجواب واحداً وقوله فى البيت التالى لقد تركتنى جواب القسم والضمير لحبيبته والروع الفزع والذعر الخوف ـ والمعنى أما أنى أحلف بالله الذى بيده الحزن والسرور والاماتة والاحياء لقد أبقتنى حبيبتى فى مكان الوحشة اذا تأملت الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت ان تكون حالتى معها كحال الوحوش فى تألفها لانى ارى كل اليفين منها لا يفزعهما الخوف (٢) الجوى حرقة القلب ـ والمعنى فياحبها زدنى حرقة وافعل ما شئت بى ويا أيها السلو تباعد عنى ولا تقترب فان الموعد بينى وبينك الحشر يريد انه لا يسلوها أبدا ولما كان من عادتهم استقصار أيام الوصال واستطالة زمن الفراق قال عجبت لسعى الدهر الخ فسعى الدهر هنا كناية عن سرعة تقضى اوقات الوصال كما ان سكونه كناية عن استطالة ايام الفراق قاله التبريزى وهذا أحسن الوجوه فى معناه ولم يثبت فى نسخته البيت التالى

وَما هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاها فُجاءَةً * فأُبْهَتُ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ (١)

(وقال أيضا)

بِيَدِ الذى شَعَفَ الفُؤَادَ بِكُمْ * تفْرِيجُ ما أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ (٢)

ويُقِرُّ عَيْنِى وهْىَ نازِحَةٌ * مَالا يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِى الحِلْمِ (٣)

أَنِّى أَرَى وأظُنُّ أَنْ سَتَرَى * وضَحَ النَّهارِ وَعالِىَ النَّجْمِ (٤)

وَلَلَيْلَةٌ منْها تَعُودُ لَنا * منْ غيْرِ ما رَفَثٍ وَلا إِثْمِ (٥)

أَشْهَى إلى نفْسى وَلَوْ نَزَحَتْ * مِمَّا مَلَكْتُ وَمِنْ بَنِى سَهْمِ

له ووجدته فى الرصافة (١) الفجاءة البغتة والبهت بالضم الحيرة والانقطاع . والمعنى وما حالتى فى حبى اياها الا انى أراها بغتة فادهش وأتحير حتى لا يكون لى علم بالعرف والنكر (٢) شعف القلب اعلاه وقوله بكم اى بحبكم . والمعنى ان الذى ابتلانى بحبكم حتى اصاب شعاف قلبى بيده كشف ما اقاسيه من الهم (٣) العين النازحة القليلة الدموع والحلم بالكسر العقل . وبالضم رؤيا النائم والبيت محتمل لهما ـ والمعنى ويقر عينى فى قلة دموعها بما لا يقر عين العاقل او من يرى الحلم يريد انى افرح باليسير الذى لا يفرح به عاقل (٤) أن بالفتح بدل من مالا يقر والوضح بياض الصبح . والمعنى يقر عينى ان ارى بياض النهار وعالى النجم بالليل واظن انها تشاركنى فى رؤيتها فأفرح بذلك (٥) ما زائدة والرفث الفحش من القول . والفعل ونزحت بعدت وبنو سهم قبيلته ـ والمعنى لعود ليلة من ليالى الوصال من غير ريبة أحب الى من مالى وأهلى وقبيلتى ولو بعدت نفسى .

قَدْ كانَ صَرْمٌ فى المَماتِ لنَا * فعَجِلْتِ قبلَ المَوْتِ بالصَّرْمِ (١)

ولمَّا بَقِيتِ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى * بينَ الجَوانحِ مُضْرِعٌ جِسْمِى (٢)

فتَعَلَّمى أنْ قدْ كَلِفْتُ بِكُمْ * ثمَّ افْعَلى ماشِئْتِ عَنْ عِلْمِ (٣)

(وقال ابن أُذينة (٤))

إنَّ التى زَعَمَتْ فُؤادَكَ مَلَّها * خُلِقَتْ هَواكَ كما خُلِقْتَ هَوًى لَها (٥)

عن ذلك كله (١) الصرم القطع ـ والمعنى كل منا يعلم أن الموت مفرق بين المحبين ولكنك تعجلت بالقطيعة قبله (٢) الجوانح الضلوع وأضرع أذل وهنا بمعنى أنحل ـ والمعنى أقسم أن بقاءك ابقاء لحزن مستقر بين الضلوع منحل للجسم (٣) تعلمى أى اعلمى وعن بمعنى بعد ـ والمعنى كونى على علم من شغفى بك وتحققى صدق محبتى لك ثم افعلى مابدا لك بعد العلم (٤) هو عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك أحد بنى ليث ابن بكر بن عبد مناة يكنى أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء المدينة ومعدود فى الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وهو القائل لقد علمت وما الاشراف من خلقى * أن الذى هو رزقى سوف يأتينى أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو جلست أتانى لا يعيينى فى أبيات طويلة ولها حكاية بينه وبين هشام بن عبد الملك ذكرها السيد المرتضى فى أماليه (٥) الزعم القول بمعنى الدعوى والظن والهوى فى البيت المهوى أى المحبوب وفؤادك مفعول أول لزعمت والجملة بعده مفعول ثانى له ـ والمعنى أن المحبوبة التى ظنت انك مللتها ليس كذلك بل أنت تحبها كما تحبك

بَيْضاءُ باكَرَها النَّعيمُ فَصاغَها * بِلَباقَةٍ فأدَقَّها وأجَلَّها (١)

حَجَبَتْ تَحِيَّتَها فَقُلْتُ لِصاحِبي * مَا كانَ أكْثَرَها لَنَا وأقَلَّها (٢)

وإذا وجَدْتُ لهَا وَساوِسَ سَلْوَةٍ * شفَعَ الضَّميرُ إلى الفُؤادِ فسَلَّها (٣)

(وقال آخر)

أمَا والَّذى حَجَّتْ لَهُ العِيسُ تَرْتَمِى * لِمَرْضاتِهِ شُعْثٌ طَوِيلٌ ذَميلُها (٤)

لئِنْ نائِباتُ الدَّهْرِ يوْماً أدَلْنَ لى * عَلى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لا أُقيلُها

---

(١) باكرها أتاها بكرة واللباقة الحذق وأدقها وأجلها أى أتى بها دقيقة جليلة ــ والمعنى أنها حسناء تربت فى النعيم من أوّل أحوالها فصاغها بحذق فما يستحب دقيقه مثل الانف والخصر صيرها فيه دقيقة ومايستحب جلالته مثل الساق والردف جعلها فيه جليلة (٢) حجبت أى منعت ــ والمعنى أنها منعت عنى تحيتها دلالا فقلت لصاحبى ما كان أكثرها لنا حيث كانت مواصلة بالعطف والميل وما أقلها لنا الساعة وقد زهدت فينا (٣) الوساوس خطرات النفس ــ والمعنى ان النفس اذا حدثتنى بالسلو عنها كان ضميرى الشفيع الى اخراج وساوس السلو من قلبى (٤) أما حرف تنبيه والواو للقسم والعيس الابل البيض الذى يخالط بياضها شىء من الشقرة والارتماء الرّمى والمرضاة الرّضا والاشعث المغبر والذميل من السير السريع وادال له أمكنه منه والاقالة الفسخ والضمير من أقيلها يرجع الى النائبات ــ والمعنى أقسم بالله الذى تسير القوافل الى بيته ابتغاء مرضاته وهى مغبرة من طول السفر وسرعة السير لئن جعلت نوائب الدهر لى دولة على أم عمرو لعددت ذلك ذنبا للنوائب

(وقال آخر)

وَكُنْتَ إذا أرْسَلْتَ طَرْفَكَ رائِدًا * لِقَلْبِكَ يوْمًا أتْعَبَتْكَ الْمناظِرُ (١)
رأيتَ الّذى لا كُلُّهُ أنْتَ قادِرٌ * عليْهِ ولا عَنْ بعْضِهِ أنتَ صابِرُ

(وقال آخر)

أقُولُ لِصاحِبِي والْعيسُ تَهْوِى * بِنا بيْنَ الْمُنيفَةِ فالضِّمارِ (٢)
تَمَتَّعْ منْ شَمِيمِ عَرارِ نَجْدٍ * فَما بعْدَ العَشِيَّةِ منْ عَرارِ (٣)

فلا أقيلها منها (١) الرائد الذى يتقدم القافلة ليتأمل حال الماء والكلا وجعل العين رائداً للقلب لان القلب يتبع ما تراه العين فيستحسن ما تستحسن ويكره ما تكره ـ والمعنى وكنت اذا أرسلت العين رائدا للقلب كان يميل الى ما تميل اليه العين ويكره ماتكرهه أتعبتك المناظر فرأيت أشياء حسنة لا تصبر عنها ولا تقدر عليها (٢) المنيفة ماء لبنى تميم والضمار اسم موضع وكان حق العطف فى قوله فالضمار أن يكون بالواو لان بين لا تدخل إلا بين شيئين متباينين أو الاشياء إلا اذا أريد بين أجزاء المنيفة فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة (٣) الشميم مصدر أراد به المشموم والعرار وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وقوله بعد العشية أراد بعد مبارحتنا هذا المكان عشية وهذا مثل ومن عرار من لاستغراق الجنس ـ والمعنى أقول لصاحبى والابل تسير بنا سراعا بين هذين الموضعين تمتع من طيب رائحة عرار نجد فهذا أوانه وهو لا يوجد بعد مبارحتنا اياه العشية

أَلاَ ياحَبَّـذَا نفَحاتُ نجْـدٍ * وَرَيَّا رَوْضِهِ بعْدَ القِطارِ (١)

وأهلُكَ إذْ يَحلُّ الحَىُّ نَجْدًا * وأنْتَ عَلى زمَانِكَ غيرُ زَارِى (٢)

شُهُورٌ ينقَضِـينَ وَما شعَرْنا * بِأنصافٍ لَهُنَّ وَلا سِرارِ (٣)

(وقال آخر)

وَمِمَّا شَجانى أنَّها يوْمَ أعرَضَتْ * تَوَلَّتْ وَماءُ العيْنِ فى الجفْنِ حائِرُ (٤)

فلَمَّا أعادَتْ منْ بَعيدٍ بِنَظْرَةٍ * إلىَّ الْتِفاتًا أسْلَمَتْهُ المَحاجِرُ (٥)

(وقال العَرْجِىُّ (٦))

---

(١) النفح تضوع الرياح بالنسيم الطيب والريا الرائحـة هنا والقطار جمع قطر ـ والمعنى محبوب فى الاشـياء الى نفحات نجد وفوحان رائحة روضه عقب المطر (٢) زرى عليـه عابه ـ والمعنى ومحبوب الىّ أيضا منها زمان أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راض منه لمساعدته إياك بما تهواه وتريده (٣) سرار الشهر آخره ـ والمعـنى أن الزمان المذكور هو شهور مضت وما علمنا بأنصافها ولا بأواخرها لما كنا فيه من لذة العيش (٤) يقال شجاه الشىء أحزنه وحار الدّمع والماء اذا تحير فى موضعه وقد ملأه فلا موضع له وأعرضت أبدت عرضها أى ناحيـة منها ـ والمعنى ومما أحزنى وأقلقنى ان حبيبتى يوم عرضت لى وأرادت فراق سارت والاجفان مملوءة بالدموع (٥) التفاتا مفعول به ومحجر العين ما يبدو من النقاب ـ والمعنى فلما أعادت التفاتا ناظرة الى من بعيد أسلمت الدمع المحاجر فلم تمسكه وانصب انصبابا (٦) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس

ولمّا رأيْتُ الكاشِحينَ تتبّعُوا * هَوانَا وأبْدَوْا دُونَنا نظَراً شَزْرَا (١)
جعَلْتُ وَما بِي من جَفاءٍ وَلا قِلًى * أزُورُكُمْ يوْماً وأهْجُرُكمْ شهْرَا .

(وقال بعض القرشيين (٢))

ولقب العرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وهو من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منها ونحاف شعره نحو عمر بن أبى ربيعة وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لأحد فيهما ولم تكن له نباهة فى أهله ولكنه كان يجيد الغزل والنسيب ذكر فى الاغانى أنه لما مات عمر بن أبى ربيعة رؤيت جارية تبكى وتلطم وجهها قائلة من لمكة وذكر شعابها ونسائها قيل لها طيبى نفسا فقد نشأ فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العرجى يحذو حذوه قالت فأنشدونى بعض ما قال فأنشدوها قوله ولما رأيت الكاشحين الخ فمسحت عينيها ورفعت يدها الى السماء وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (١) الكاشح العدو الباطن العداوة والتتبع التأثر والاقتفاء والنظر الشزر هو النظر بمؤخر العين بغضا وعداوة وجعلت جواب لما بمعنى طفقت والقلى العداوة — ومعنى البيتين ولما رأيت الرقباء معترضين فى طريق الحب ونظروا لنا نظراً شزراً مائلين لايقاع البغضاء بيننا صرت أزوركم يوما وأهجركم شهراً وما كان ذلك من جفاء بل خوفا من الاعداء (٢) قال التبريزى هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة شاعر إسلامى مقل وكان من خبر هذه الابيات انه خرج ذات يوم الى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبى عبيدة

بَيْنَما نَحْنُ بِالْبَلاكِثِ فَالْقا * عِ سِراعاً والعِيسُ تَهْوِى هوِيًّا (١)

خَطَرَتْ خطْرَةٌ عَلى القَلبِ مِنْ ذِكْراكِ وَهْناً فَما استَطَعْتُ مُضِيًّا

قُلْتُ لَبَّيْكِ إذ دَعانِى لَكِ الشَّوْ * قُ وَلِلْحادِيَيْنِ حُثَّا المَطِيَّا (٢)

(وقال ابن هَرْمَةَ (٣))

ابن المنذر بن الزبير وكان شديد الحب لها فضرب وجوه رواحله راجعه الى المدينة وأنشد هذا الشعر فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت لاجرم والله لا أستأثر عليك بشئ فشاطرته مالها وكانت قبل ذلك تضن عليه به (١) البلاكث والقاع موضعان وتهوى تنقض والهوى السقوط من أعلى الى اسفل والوهن مضى وقت من الليل كالموهن — يقول بينما نسير فى هذين الموضعين مسرعين والابل تنقض بنا من أعلى الى أسفل إذ فاجأتنى حالة من ذكراك بعد مضى وقت من الليل فلم أقدر على السير لشدة مالحقنى من الوجد (٢) الحث الحض — والمعنى لما فاجأتنى تلك الخطرة ودعانى داعى الشوق لك قلت لبيك وقلت للحاديين أسرعا بالمطىّ (٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هرمة وهو من الخلج من قيس عيلان وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بقولهم قال الاصمعى ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وكان ابن هرمة من مخضرمى الدولتين مدح الوليد بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور وكان مولعا بالشراب أخذه صاحب شرطة زياد بن عبيدالله الحارثى وكان واليا على المدينة فى ولاية أبى العباس السفاح ورفعه الى زياد وجلده فى الخمر فلما ولى المنصور شخص اليه فامتدحه فاستحسن المنصور شعره

إسْتَبْقِ دَمْعَكَ لاَ يُودِ الْبُكاءُ بِهِ * وَاكْفُفْ مَدامِعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ (١)
لَيْسَ الشُّؤُونُ وإنْ جادَتْ بِباقِيَةٍ * وَلا الْجُفُونُ عَلى هذا وَلا الْحَدَقُ (٢)

(وقال آخر)

قَدْ كُنْتُ أعْلُو الْحُبَّ حيناً فَلَمْ يَزَلْ * بِيَ النَّقْضُ والإبْرامُ حتَّى علاَنِيا (٣)
ولَمْ أرَ مِثْلَيْنا خَلِيلَيْ جَنابَةٍ * أشَدَّ عَلى رَغْمِ العَدُوِّ تَصافِيَا (٤)
خَلِيلَيْنِ لاَ نَرْجُو لِقاءً وَلا نَرَى * خَلِيلَيْنِ إلاَّ يَرْجُوانِ التَّلاَقِيا (٥)

وقال له سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة أن لايحدّني فى الخمر قال هذا حد من حدود الله وما كنت لاعطله قال فاحتل لى فيه ياأمير المؤمنين فكتب الى عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الناس يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة (١) أوداه أهلكه والمدامع مجارى الدموع أقامه مقامه مجازاً ـ والمعنى احرص على بقاء دمعك ولا تهلكه بالبكاء فتفسد عيناك وامنعهما من مبادرة الدّموع منهما (٢) الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدّمع الى العين والحدق سواد العين ـ والمعنى ليست مجارى الدمع الى العين وان جادت بالدموع ولا الجفون ولا الحدق بباقية على هذا الفعل الذى هو كثرة البكاء (٣) النقض ضد الابرام والابرام الاحكام ـ والمعنى كنت أغلب الهوى حينا فلم يزل ينقض علىّ وأنا أبرم وأنقض عليه وهو يبرم الى ان غلبنى (٤) الجنابة هنا الغربة والرغم من الرغام وهو التراب كناية عن الاستهانة والذل ـ والمعنى ما رأيت مثلنا خليلين فى الغربة أشد تصافيا على استهانة العدوّ وذله (٥) المعنى ترانا

يَقُولُونَ مِنْ طُولِ اعتِدَالِكَ بِالْعِدَا * نَجِدُكَ وَمَا تَلْقَى لِعَيْنَيْكَ شَافِيا (١)

بَلَى إِنَّ بِالجزْعِ الذِي يُنْبِتُ الْغَضَا * إِلَيَّ وإِنْ لَمْ أَلْقَهُ لَمُدَاوِيا (٢)

(وقال آخر)

وكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمانِ وجَدْتُها * سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ (٣)

وقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِه الْهَوَى * وكَلَّفَنِي مَالا أُطِيقُ مِنَ الْحُبِّ (٤)

أَلا أَيُّهَا الْقَلْبُ الذِي قَادَهُ الْهَوَى * أَفِقْ لاَ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ

(وقال الحسين بن مطير)

فَيَا عَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي * كأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلا قَبْلِي (٥)

خليلين قد تمكن اليأس من اللقاء فى قلب كل واحد منا ولا ترى خليلين إلا ويؤملان الملاقاة (١) سكن نجدك للضرورة ـ والمعنى يقولون انك تغاليت فى تساويك بالعدا فيما يتخلقون به فنجدك لا تلقى شافيا لعينيك من البكاء (٢) الجزع منعطف الوادى والغضا شجر ـ والمعنى فقلت لهم نعم ولكن لى معالج بالوادى الذى ينبت فيه الغضا وان لم يتفق بينى وبينه اللقاء (٣) الخطب الامر العظيم ـ والمعنى كل مصيبة على هينة سهلة إلا فرقة الاحباب فانها أعظم مصيبة (٤) لج به لزمه ـ ومعنى البيتين انى نصحت قلبى حين لزمنى الهوى وكلفنى من ثقل الحب مالا أقدر عليه فقلت ألا أيها القلب التابع للهوى تنبه مما وقعت فيه لا أقر الله عينيك (٥) استشرفه تطلع اليه ببصره ـ والمعنى أتعجب من الناس إذ ينظرون الىّ وتطمح أبصارهم نحوى كانهم لم يروا

يَقولُونَ لى اصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ * وصَرْمُ حبيبِ النَّفْسِ أذْهَبُ لِلْعَقْلِ (١)
وَياعَجَباً من حُبِّ مَنْ هُوَ قاتِلى * كأنِّىَ أجزيهِ الْمَوَدَّةَ من قَتْلِى (٢)
وَمنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أنْ كانَ أهْلُها * أحَبَّ إلى قلْبِي وعَيْنَىَّ من أهْلى (٣)

(وقال عُمَرُ بنُ أبى رَبيعةَ المخزومى (٤))

بعدى ولا قبلى محيا مثلى (١) الصرم القطع - والمعنى انهم يقولون لى نصحا منهم اقطع علاقة الحب يعد اليك العقل ولم يعلموا ان قطع العلاقة من الحبيب سلب للعقل (٢) المعنى وأتعجب أيضا من حبى لمن يقتلنى كأنّ مودّتى له جزاء قتله لى (٣) المعنى وان من آيات الحب البينات انى أو ثرحب أهلها على حب أهلى (٤) واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمر هذا يكنى أبا الخطاب واشتهر بجده أبى ربيعة واسم أبيه عبدالله فى الاسلام سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه فى الجاهلية بجيراً وكانت قريش تلقبه العدل لانهم كانوا يكسون الكعبة سنة ويكسوها سنة فأرادوا بذلك انه وحده عدل لهم جميعا فى ذلك وعمر هذا شاعر غزل مفتون بالنساء وصاف لهن محبب اليهنّ لايمدح سواهن وكان يشبب بنساء الامراء وسيدات النساء رقيق الشعر حسن الديباجة جيد الاسلوب سهل التركيب غواصا على معانٍ كثيرة وكانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شئ عليها الا فى الشعر حتى كان عمر بن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئا وحج عبد الملك بن مروان ذات سنة فلقيه عمر فقال له عبد الملك تعال يافاسق فقال له بئست تحية بن العم على طول الشحط فقال عبد الملك

وَلمَّا تفَاوَضْنا الحَديثَ وأسفَرَتْ * وُجُوهٌ زَهاها الحُسنُ أنْ تتَقَنَّعا[1]

تَبالَهْنَ بِالعِرْفانِ لمَّا عَرَفْنَنِي * وقلْنَ امرُؤٌ باغٍ أكلَّ وأوْضعا[2]

وقرَّبْنَ أسْبابَ الهَوَى لِمُتَيَّمٍ * يَقيسُ ذِراعاً كلَّما قِسْنَ إصبَعا[3]

وقُلتُ لِمُطْرِيهنَّ ويْحَكَ إنَّما * ضَرَرْتَ فَهلْ تَسطِيعُ نفعاً فتَنْفعَا[4]

يافاسق أما ان قريشا تعلم أنك أطولها صبوة وأبطؤها توبة ألست القائل

ولولا أن تعنفنى قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق

لقلت اذا التقينا قبلينى * ولو كنا على ظهر الطريق

والتقى عمر وجميل ذات يوم فتناشدا فأنشده عمر شعراً حسنا مختاراً فصاح جميل وقال هذا والله الذى أرادته الشعراء فأخطأته وديوان شعره مطبوع (١) التفاوض فى الحديث الاجتماع فيه والزهو الاستخفاف والكبر والتيه والهاء فيه اما راجعة الى امرأة قد جرى ذكرها من قبل أو راجعة الى الوجوه ـ والمعنى لما تنازعنا الحديث واندفعنا فيه وأشرقت وظهرت وجوه استخف أربابها الحسن ومنعها من أن يسترنها بقناع عجبا بها (٢) تبالهن أى تغافلن وزعمن انهن لم يعرفنني وهو جواب لما والبغى التعدى والكلال الاعياء وأوضع أسرع فى السير ـ والمعنى لما عرفننى تغافلن عنى وزعمن انهن لم يعرفننى وقلن هو باغ أسرع حتى أكلّ راحلته (٣) المتيم من استعبده الحب وقاس قدّر ـ والمعنى انهن فعلن مايوجب الطمع فيهن حتى قربن أسباب الهوى لمن استعبده الحب فصار يقدر فيه ذراعا اذا قدرن أصبعا أى ان هواه يزيد على هواهنّ (٤) الاطراء المدح باحسن ماقدر عليه وتسطيع منقوص عن تستطيع وويح كلمة

(وقال أبو الرُّبيس الثعلبى (١))

هَلْ تُبْلِغَنِّى أُمَّ حَرْبٍ وتَقْذِفَنْ * عَلى طَرَبٍ بَيُوتَ هَمٍّ أُقاتِلُهْ (٢)

مُبِينَةُ عِتْقٍ حُسْنَ خَدٍّ وَمِرْفَقاً * بهِ جَنَفٌ أَنْ مَرْكَ الدَّفِّ شاغِلُهْ

مُطَارَةُ قَلْبٍ إنْ ثَنَى الرِّجْلَ رَبُّها * بِسُلَّمِ غَرْزٍ فى مُناخٍ تُعاجِلُهْ (٣)

ترحم واذا أضيف بغير اللام ينصب ويكون العامل فيه فعلامضمرا كانه الزمه الله ويحاوا نتصب فتنفعابأن مضمرة وهوجواب الاستفهام بالفاء — والمعنى وقلت للمبالغ فى مدحهن ويحك انما وصفك لمحاسنهن اضرار بى فهل تستطيع أن تجمع بينى وبينهنّ فتنفعنى (١) اسمه عباد بن طهفة شاعر اسلامى من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان (٢) الطرب خفة تلحق الانسان لنشاط أو جزع وبيوت هم من بات يبيت كانه هم جاءه ليلاوأقاتله أغالبه ومبينة فاعل تنازعه كل من الفعلين فى البيت قبله وهى الناقة الكريمة والعتق الكرم وخلوص الاصل والجنف الميل والدفّ الجنب — يقول على وجه التمنى هل أرانى راكب ناقة توصلنى الى هذه المرأة وتطرح عنى ثقل هم أغالبه وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخدّ والمرفق المتجانف عن الزور (٣) مطارة قلب يريدانها ذكية الفؤاد شهمة النفس كأن بها جنونا لنشاطها والغرز الركاب وتعاجله جواب الشرط وأصله بسكون اللام للجزم لكنه نقل اليها حركة الهاء للضرورة — والمعنى انه يصفها بانها ذكية الفؤاد شديدة السرعة فى السير حتى ان صاحبها انعطف رجله بركابها الذى هوكالسلم عاجلته فنهضت به قبل أن تمكنه من كورها

يُبارِي بِها القُودَ النَّوافِخَ فى البُرَى * قَليلُ النُّزُولِ أغْيَدُ الخَلْقِ عاطِلُه[١]

مراجِعُ نَجْدٍ بعدَ فِرْكٍ و بغْضةٍ * مُطَلِّقُ بُصْرَى أصْمَعُ القَلبِ جافِلُه[٢]

(وقال عبد الله بن عجلان النهدى [٣])

وَحُقَّةِ مِسْكٍ منْ نِساء لَبِسْتُها * شَبابِى وَكأْسٍ بَاكَرَتْنِى شَمُولُها[٤]

---

(١) يبارى يسابق والقود جمع قوداء الناقة الطويلة العنق والبرى جمع برة وهى الحلقة تجعل فى أنف البعير والاغيد الناعم والعاطل الذى لم يكن عليه حلى النساء — والمعنى يسابق بهذه الناقة النوق الطويلة الاعناق التى تنفخ فى الحلقات الموضوعة فى أنوفها رجل كثير الاسفار ناعم البشرة لا يشبه النساء فى التحلى (٢) نجدا وبصرى معلومتين جعلهما كالمرأتين فاوقع عليهما الرجعة والطلاق والفرك البغضة والاصمع الذكى والجافل الخفيف السير — والمعنى قاصد الى نجد بعد بغضة لها معرض عن بصرى ذكى القلب حازمه (٣) من بنى نهد بن زيد بن ليث من قضاعة شاعر جاهلى أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم قال ابن سيرين خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية هائما على وجهه لا يدرى أين يذهب فقال

ألا إن هنداً أصبحت منك محرما وأصبحت من أدنى حموتها حما

فأصبحت كالمغمود جفن سلاحه يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بهما صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان أحداً مات عشقا غير هذا (٤) حقة المسك كنى بها عن المرأة جعلها لطيب رياها كظرفه المسك ولبستها تمتعت بها وشبابى نصب على الظرفية — والمعنى وربه

جَديدَةٍ سِرْبالِ الشَّبابِ كأنَّها * سَقِيةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْها غُيُولُها (١)

وَمُخْلَةِ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا * تَطُولُ القِصارَ وَالطِّوالُ تَطُولُها (٢)

كأنَّ دِمَقْساً أوْ فُرُوعَ غَمامَةٍ * على مَتْنِها حيثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُها (٣)

وأبْيَضَ مَنْقُوفٍ وَزِقٍّ وَقَيْنَةٍ * وصَهْباءَ في بَيْضاءَ بادٍ حُجُولُها (٤)

جارية حسناء طيبة العرف كأنها حقة مسك تمتعت بها زمن شبابي وكاس من شمول باكرتني في الصباح (١) أدخل الهاء على جديدة وكان حقه أن يقول جديد ولكنه تبع التأنيث وأراد بجديدة سربال الشباب. انها في عنفوان شبابها والسربال في الاصل الدرع استعاره لغضارة الشباب ونضارته والسقية بمعنى المسقية والبردي نبت ناعم والغيول جمع غيل وهو كل واد تسيل فيه العيون ــ والمعنى أنها شابة في عنفوان شبابها كأنها في زيادة الخلق وحسن البنية كالبردي الذي نما بسقي ماء الوادي (٢) المخملة المنسوجة يريد ان أعضاءها تساوت في ركوبه اللحم اياها وظهور السمن بها مكان اللحم جعل لها خملا ومن دونه ثوبها أي انها ملء درعها ــ والمعنى انها سمينة ممتلئة اللحم تحت ثوبها ربعة لا بالطويلة ولا بالقصيرة (٣) الدمقس الحرير الابيض وفروع الغمامة إشارة الى أطرافها وجوانبها بانها لينة المجس براقة اللون والمتن الظهر والجديل الوشاح ــ والمعنى كأن على ظهرها من الصفاء والبياض والبريق حريراً أبيض أو فرع غمامة بيضاء في موضع الوشاح

(٤) المنقوف الرجل الخفيف الاخدعين وهما العرقان في صفحتي العنق القليل اللحم والقينة المغنية والصهباء الخمر وأراد بالحجول مواضع

إذا صُبَّ في الرَّاوُوقِ منها تَضَوَّعتْ * كُمَيْتٌ يُلِذُّ الشَّارِبينَ قليلُها

(وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمى)

وَلمَّا لِحَقْنا بالحُمُولِ وَدُونَها * خَميصُ الحشا تُوهِي القَميصَ عَواتِقُهْ (١)

قَليلُ قَذَى العَيْنَيْنِ يُعلَمُ أنَّهُ * هُوَ المَوْتُ إنْ لمْ تُصْرَعَن بَوائِقُهْ (٢)

عَرَضْنا فسَلَّمْنا فَسلَّمَ كارِهاً * علينا وتَبْريحٌ مِنَ الغَيْظِ خانِقُهْ (٣)

فسايَرْتُهُ مِقْدارَ مِيلٍ وَلَيْتَنى * بِكُرْهِي لهُ مادامَ حيًّا أُرافِقُهْ (٤)

استدارة الخمر فيها والراووق المصفاة والكميت الخمرة يخالطها سواد وحمرة ـ ومعنى البيتين ورب كاس صافية وزق وقينة وخمر فى زجاجة صافية براقة يظهر منها لصفائها مواضع استدارتها اذا أريق شىء فى المصفاة منها انتشرت رائحتها وهى كميتة اللون فى قليلها لذة للشاربين فكيف بكثيرها (١) الحمول الهوادج وأراد بها الظعائن المحمولة والخميص الحشا اللاصق البطن وتوهى عواتقه أى ترخى والعاتق محل الرداء من المنكب ـ يصفه بقلة اللحم وذلك مما تمدح به الرجال (٢) قليل قذى العينين أراد بالقلة النفى وان عينيه نقيتان من القذى يريد انه حديد النظر وتصرعنا ويروى ان لم تلق عنا وبوائقه البوائق الدواهى (٣) عرضنا جواب لما فى البيت الاول وأراد بالعرض المقابلة والتبريح الشدة ـ ومعنى الابيات ولما دنونا من الظعائن المحمولة بالهوادج وفيها الحبيبة وجدنا دونها حاميها وهو الرجل الخميص الحشا القليل اللحم الحاد النظر حتى كانه الموت فسلمنا عليه للانس بالحبيبة فسلم كارها وهو يكاد يتميز من الغيظ لشدة غيرته على أهله (٤) سايرته أى رافقته ـ والمعنى فرافقته

فَلَمَّا رأتْ أنْ لاَ وِصالَ وأنَّهُ * مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلينا سُرادِقُه[1]

رَمَتْنِى بِطَرْفٍ لوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ * لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وَبَنائِقُهْ

ولَمْحٍ بِعَيْنَيْها كأنَّ وَمِيضَهُ * وَمِيضُ الحَيا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقائِقُهْ[2]

(وقال أبو الطمحان القينى[3])

---

(١) الصرم مقدار ميل وتمنيت أن ارافقه مادام حيا مع أنى أكرهه القطع ورمتنى فى البيت التالى جواب فلما وانتصب نجيما على نزع الخافض والنجيع الدم الطرى المائل الى السواد والكمى الشجاع والبنائق جمع بنيقة لبنة القميص ـ والمعنى ولما رأت المحبوبة ان لاوصال بيننا وان سرادق الفراق مضروب علينا نظرت الىّ منكرة أو مودعة بطرف لو نظرت به شجاعا لقتله وبل نحره وبنائقه بالدم (٢) الوميض اللمعان والحيا المطر والشقائق جمع شقيقة وهى من البرق لاممه فى الافق ـ والمعنى ولحتنى بعينيها لمح مودع كان لمانه يشبه لمعان برق الغيث الذى تظهر شقائقه فى أرض نجد وهو برق خلفه مطر كثير (٣) هو حنظلة ابن الشرق أحد بنى القين من قضاعة كان شاعراً فارسا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديمه وشعره مطبوع مختار ذكره أبو حاتم فى المعمرين وابن حجر فى الاصابة من المخضرمين الذين أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم واسلموا وذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف ثلاثة آخرين فى الشعراء كل منهم يلقب بابى الطمحان وهم أبو الطمحان الاسدى وأبو الطمحان النهشلى وأبو الطمحان الطائى

أَلاَ عَلِّلاَنِى قَبْلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ * وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ (١)
وَقَبْلَ غَدٍ يَالَهْفَ نَفْسِى عَلَى غَدٍ * إذَا رَاحَ أَصْحَابِى وَلَسْتُ بِرَائِحِ
إذَا رَاحَ أَصْحَابِى تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ * وَغُودِرْتُ فِى لَحْدٍ عَلَىَّ صَفَائِحِ (٢)
يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمُ لِأَخِيكُمُ * وَمَا اللَّحْدُ فِى الأَرْضِ الفَضَاءِ بِصَالِحِ

(وقال آخر)

هَلِ الْوَجْدُ إلاَّ أَنَّ قَلْبِىَ لَوْ دَنَا * مِنَ الْجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لاَحْتَرَقَ الْجَمْرُ (٣)
أَفِى الْحَقِّ أَنِّى مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ * وَأَنَّكِ لاَ خَلٌّ لَدَىَّ وَلاَ خَمْرُ (٤)

---

(١) التعليل تطييب النفس بذكر ماتحب والجوانح ضلوع الصدر وارتقاء النفس بلوغها التراقى ـ ومعنى البيتين ألا طيبا نفسى بذكر من أحب قبل أن أموت وتبلغ الروح التراقى وقبل أن يأتى الغد وياحسرتى على الغد اذا ذهب أصحابى ولست بذاهب معهم
(٢) الصفائح الحجارة العريضة واللحد القبر والفضاء الارض الواسعة ـ والمعنى اذا راح أصحابي تجرى الدموع من أعينهم وتركت فى قبر ذى صفائح مغطى بها علىّ وتسأل الناس فيقولون هل أصلحتم لاخيكم قبره ولكن هل يصلح اللحد فى الارض الواسعة (٣) هل لفظة استفهام ومعناه النفى وقيد الرمح قدره ـ والمعنى ليس الوجد إلا هذا الذى بى وهوان قلبى لوقرب من الجمر حتى لا يكون بينهما الا قدر رمح لغلبت ناره نار الجمر وكاد الجمر يحترق (٤) المغرم العاشق والهائم المتحير وقوله وأنك لا خل ولا خمر أى ليس بشىء يخلص ويتبين ـ والمعنى لا يدخل

فإنْ كُنْتُ مَطْبُوباً فلاَ زِلتُ هَكَذا * وإنْ كُنْتُ مسحُوراً فلاَ برَأَ السِّحْرُ (١)

(وقال آخر)

تَشَكَّى الْمُحِبونَ الصَّبابةَ ليْتَنِى * تَحمَّلْتُ مايَلقَونَ من بيْنِهِمْ وحْدِى (٢)

فكانتْ لِنفْسى لذَّةُ الْحُبِّ كلُّها * فلمْ يَلقَها قبْلى مُحِبٌّ وَلا بعْدِى

(وقال شبْرُمَةُ بن الطفيل)

وَيوْمٍ شَديدِ الحَرِّ قَصَّرَ طُولَهُ * دَمُ الزِّقِّ عنَّا واصْطِفاقُ الْمَزاهِرِ (٣)

لَدُنْ غدْوَةً حتى أرُوحَ وصُحْبَتِى * عُصاةٌ عَلى النَّاهِينَ شُمُّ الْمَناخِرِ (٤)

فى الحق ووجوهه أن يكون حبى لك غراما وانى بك هائم وحبك ليس بخالص ولا متبين (١) المطبوب المريض المتطبب ـ والمعنى ان كان الذى بى وأقاسيه داء معلوما يعرف دواؤه فلا فارقنى لانى ألتذ به وان كان الذى حل بى فلايعلم ماهو فلا فارقنى أيضا (٢) الصبابة الشوق ـ ومعنى البيتين تشكى المحبون حرارة الشوق لقصورهم عن بلوغ غاية العشق وأود أننى لو تحملت ذلك وحدى من بينهم فكانت لنفسى من لذة الحب مالم يجد مثلها محب قبلى ولا بعدى (٣) دم الزق أراد به الخمر واصطفاق المزاهر ضرب العود وتحرك أوتاره ـ والمعنى ورب يوم شديد الحر أمضيناه بشرب الخمر وسماع آلات الطرب (٤) أروح أى أذهب فى وقت العشى وأراد بعصاة على الناهين أنهم لا يبالون بلوم لائم ولا يستمعون الى عذل عاذل والمناخر الانوف والشمم ارتفاع قصبة الانف وكنى بهذا عن العزة والاباء ـ والمعنى اشتغلنا بما ذكر من الغداة الى

كأنَّ أباريقَ الشَّمُول عَشيةً * إوَزٌّ بأعلَى الطَّفِّ عُوجُ الحَناجرِ (١)

(وقال جابر بن الثعلب الجرمى من طيء)

ومُستَخبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ * بعَمْياءَ من رَيَّا بغيرِ يَقينِ (٢)

فَقالَ انتَصِحْنِى إنَّنِى لكَ ناصِحٌ * وَما أنا إنْ خبَّرْتُهُ بأمينِ (٣)

(وقال نَفرُ بنُ قيْس (٤))

ألاَ قالتْ بُهَيْشَةُ ما لِنفرٍ * أراهُ غَيَّرتْ منهُ الدُّهُورُ (٥)

وأنتِ كَذاكِ قدْ غُيِّرْتِ بعدِى * وكُنْتِ كأنَّكِ الشِّعْرَى العَبُورُ (٦)

العشى والذين كانوا معى كانوا لا يطيعون من يمنعهم وينهاهم عما هم فيه فهم معجبون بانفسهم متكبرون (١) الشمول الخمر والطف شاطئ الفرات ـ والمعنى كان أوانى الخمر اذا فرغت وأميلت كطيور ماء اجتمعت عشية باعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق (٢) يقال هو على عمياء من أمره اذا لم يكن منه على بينة يعنى انه ترك السائل عن اخبارها على غير بيان فلا يفهم منها شيئا (٣) انتصحنى أى أدخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصائحك ـ المعنى أنه طلب منى أن يقف على مكتوم السر بيننا فلما لم أفش سرنا عنده قال انتصحنى وأدخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصائحك انى أمين ولست آمن ان خبرته عما بيننا (٤) ابن حجر بن ثعلبة يصل نسبه الى الغوث بن طيئ شاعر جاهلى وهو جد الطرماح بن حكيم (٥) بهيشة امرأته ـ والمعنى أن بهيشة قالت منكرة ما الذى عرض لنفر فانى أراه مغيراً بحوادث الدهر (٦) الشعرى العبور كوكب اذا طلع تعبر المال الراعية بحرها واذا سقطت فببردها ـ المعنى فقلت لها ما تنكرينه

(وقال بُرْجُ بنُ مُسْهِر الطائى)

وَندْمانٍ يَزيدُ الكأسَ طِيباً * سقَيْتُ إذا تغوَّرَتِ النُّجُومُ (١)

رفَعْتُ برَأسِهِ وكَشَفْتُ عنهُ * بمُعْرَقَةٍ ملاَمَةَ مَنْ يَلُومُ (٢)

فلَمَّا أنْ تَنَشَّى قامَ خِرْقٌ * مِنَ الفِتْيانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومُ (٣)

إلى وجْناء ناوِيَةٍ فكاَستْ * وهَى العُرْقُوبُ منها والصَّمِيمُ (٤)

كَهاةٍ شارِفٍ كانَتْ لِشَيْخٍ * لهُ خُلُقٌ يُحاذِرُهُ الغَرِيمُ (٥)

منى هو موجودفيك أيضاً فقد كنت كالشعرى العبور اشراقاوتلألؤا فتحولت وتغيرت (١) الندمان النديم وهو من ينادمك على الشراب وقوله يزيد الكأس طيبا أى لحسن عشرته يطيب الشرب معه وتغوّرت أى غابت ــ والمعنى ورب نديم يزيد الكأس طيباً لحسن عشرته سقيته حين غابت النجوم (٢) رفعت برأسه يريد أنبهته من منامه والمعرقة من الخمر القليلة المزج ــ والمعنى نبهته من النوم وأزلت عنه ما كان تداخله من الغم بلوم اللائمين إياه على معاطاة الشراب بأن سقيته المعرقة وهى الصرف من الخمر وقيل القليلة المزاج (٣) تنشى سكر والخرق السخي والمختلق الكريم الاخلاق والهضوم المبالغ فى الجود أيام الشتاء (٤) الوجناء الغليظة الشديدة والناوية السمينة وكاست من الكوس وهو المشى على ثلاث قوائم ووهى ضعف والصميم من العظم مابه قوام العضو ــ ومعنى البيتين فلما أن أخذ السكر منه قام فتى سخي كريم الاخلاق بذول الى ناقة شديدة سمينة فعرقبها فمشت على ثلاث قوائم حتى ضعف منها العرقوب وما به قوامها (٥) الكهاة الناقة

فأشبعَ شَرْبَهُ وسَعَى عليهِمْ * بإبريقَيْنِ كأسُهُما رَذُومُ (١

تَرَاها فى الإناءِ لها حُمَيّا * كُمَيْتاً مِثْلَ ما فَقَعَ الأديمُ (٢

تُرَنِّحُ شَرْبَها حتّى تراهُمْ * كأنَّ القومَ تنزِفُهُمْ كلومُ (٣

فقُمْنا والرِّكابُ مُخَيَّساتٌ * إلى فُتْلِ المَرافِقِ وهْيَ كُومُ (٤

كأنّا والرِّحالَ على صِوارٍ * بِرَمْلِ حزاقَ أسْلَمَهُ الصَّرِيمُ (٥

الضخمه التى كادت تدخل فى السن والشارف المسنة وقوله له خلق الخ كان الكريم منهم اذا نحر فى حالة الشرب نحر مالا يمتلكه ليستام مالك الجزور بها أعلى الثمن فيغرمه له فيعد ذلك الغرم غنما والصبر على سوء خلقه كرما يريد أن هذه الناقة كانت لشيخ هذه صفته (١) الشرب جمع شارب والرذوم السائل من الامتلاء ـ والمعنى فاطعم ذلك الفتى من تلك الناقة جميع الشاربين وطاف عليهم بابريقين كاسهما سائلة من الامتلاء (٢) الحميا سورة الخمر والكميت الخمر التى بين الشقرة والسواد وفقع حسن وصفا والاديم الجلد ـ والمعنى ترى تلك الخمرة وهى فى الكاس لها سورة وهى حمراء مثل حمرة الاديم (٣) ترنحهم تميلهم هكذا وهكذا والكلوم الجراحات ـ والمعنى وانها أيضا تزيل قوى شاربيها لشدتها فكانهم جرحى تسيل دماؤهم (٤) مخيسات مذللات والفتل جمع فتلاء وهى الناقة التى تباعد بين مرفقها وزورها والكوم جمع كوماء وهى العظيمة السنام ـ والمعنى فقمنا بعد ذلك والركاب مهيأة لنا الى نوق تباعد مابين مرافقها وزورها عظيمة الاسنمة فركبناها (٥) الصوار بقر الوحش يريد بذلك تشبيه ركائبهم بقطيع

خبِتْنا بيْنَ ذاكَ وبيْنَ مِسْكٍ * فَياعَجَباً لِعَيْشٍ لوْ يَدُومُ (١)

وَفينَا مُسْمِعاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ * وَغِزْلانٌ يُعَدُّ لَها الْحَميمُ (٢)

نُطَوِّفُ مانُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِى * ذَوُوالأَمْوالِ مِنّاوالْعَديمُ (٣)

إلى حُفَرٍ أَسافِلُهُنَّ جُوفٌ * وأَعْلاهُنَّ صُفّاحٌ مُقيمُ

(وقال إِياسُ بنُ الارَتِّ الطَّائىّ)

هلُمَّ خَليلى والغَوايَةُ قدْ تُصْبى * هلُمَّ نُحَيِّ الْمُنْتَشينَ مِنَ الشَّرْبِ (٤)

من البقر بالرمل المذكور وحزاق موضع والصريم يستعمل فى الصبح والليل جميعاً لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ـ والمعنى كانا ورحالنا على تلك الركائب قطيع من بقر الوحش برمل حزاق وقد أسلمها الصريم الى الصيادين والكلاب فخفت وأسرعت فى السير (١) المعنى فبتنا بين تلك اللذة المتقدمة ولذة عيش أخرى طيبة تشبه المسك فى طيبه فياعجباً من استمرار الوقت بتلك اللذة التى من عادتها سرعة الزوال وكيف غفل عنها الدهر حتى اتصلت باخرى موصوفة بما ذكر فليت مانحن عليه يدوم (٢) المسمعات المغنيات والغزلان أراد نساء كالغزلان والحميم الماء الحار ـ والمعنى ومن كمال لذة هذا العيش أن مجالس شربنا فيها المغنيات والنساء الحسان كالغزلان التى يعد لها الماء الحار للغسل لانهن من أهل النعمة والترف (٣) العديم الفقير والحفر القبور والصفاح الحجارة العراض ـ والمعنى اننا نلهو ونلعب وآخر أمرنا الى الموت والدفن سواء فى ذلك الغنى والفقير (٤) هلمّ بمعنى أقبل وكررها للتأكيد والغواية

نُسَلِّ مَلامَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ * وَنَفِرْ شُرُورَ اليَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللَّعْبِ (١)

إِذَا مَا تَرَاخَتْ سَاعَةٌ فَاجْعَلَنَّهَا * لِخَيْرٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ (٢)

فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ * فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٣)

(وقال آخر)

أُحِبُّ الأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى * وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الجُدُوبُ (٤)

ضد الهداية وأراد بها اطلاق النفس فى ملذاتها الشهوانية وجملة والغواية قد تصبى اعتراض أتى به للترغيب فى الامر الذى يدعو اليـه والمنتشى البالغ النهاية فى السكر ـ والمعنى هلم ياخليلى والغواية تناديني الى اللهو والصبا هلم نحيي الندماء الذين أخذ بهم الشرب نهاية السكر (١) سلاه أزال عنه ما به والرية اسم من روّيت ونفر من الفرى وأراد به الازالة والتفريق على المجاز ـ والمعنى هلم نحن نزل عنا ذم الناس ولومهم بشربة من الخمر وندفع حوادث الايام باللهو واللعب (٢) الاعصـل الاعرج وأصل العصل اعوجاج الانياب يريد ان مايعض عليـه الدهر لايمكن انتزاعه منـه والشغب تهييـج الشر ـ والمعنى اذا وجدت فرصة ساعة فاجعلها فى الخير فان ما يعض عليه الدهر لايمكن انتزاعه منه كما لايمكن انتزاع الشئ من الناب التى فيها اعوجاج (٣) من غموم من زائدة على مذهب الاخفش كانه قال فانك لاق غموما وسيبويه لايرى زيادتها فى الواجب ووجه الـكلام عنده فانك لاق ماشئت من غموم الخ ـ والمعنى أن الدهر لاتخلو أموره من الامتزاج فكما تلقى الراحـة تلقى الغم فى مقابلتها (٤) سليمى محبوبته تصغير سلمى والجدوب جمع جدب ضد

وَما دَهْرِى بِحُبُّ تُرابِ أرْضٍ * ولٰكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ (١)

أعاذِلَ لوْ شَرِبْتِ الخَمْرَ حتّى * يَكُونَ لِكُلِّ أنْمُلَةٍ دَبِيبُ (٢)

إذا لَعَذَرْتِنى وعَلِمْتِ أنّى * بِما أتْلَفْتُ مِنْ مالِى مُصِيبُ

(وقال أبو صَعْتَرَةَ البولانى)

فما نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقاذَفَتْ * بِهِ جَنْبَنا الجُودِىُّ واللَّيْلُ دامِسُ (٣)

فلمّا أقَرَّتْهُ اللصابُ تَنَفَّسَتْ * شَمَالٌ لِأعْلَى مائِهِ فهْوَ قارِسُ

الخصب وتوارثها تناوبها ـ والمعنى لا أحب المقام الافى بلد فيه سلمى وان كان القحط ينتابها دائما (١) الدهر هنا بمعنى العادة ـ والمعنى ليس من عادتى حب التراب فان المحبوب غـيره وهو الحبيب النازل به على حد قولهم

وما حب الديار شغفن قلبى   ولـكن حب من سكن الديارا

(٢) عاذل مرخم عاذلة والدبيب المشى على هينة واذا لعذرتنى جواب لو ـ والمعنى ياعاذلة لو أكثرت الشرب حتى تتمشى الخمرة فى كل أنملة منك لقبلت عذرى وعلمت أنى غير مخطئ فى اتلاف مالى على الخمر (٣) النطفة الماء النقى والمزن السحاب الممطر وحبه البرد والجودى جبل وجنبتاه الـكنف والناحية والدامس المظلم واللصاب شعوب الجبل أى شقوقه وتنفست هبت والقارس البارد ـ يقول ليس ماينزل من المطر فى جانبى الوادى فى الليل المظلم حتى يستقر فى شعاب هذا الجبل وتهب علـيه الشمال فتشتد برودته باطيب من رضاب فيها حال كونى لم أطعمه ولـكن ذلك عن صدق فراسة وفارس بمعنى متفرس

بأطيَبَ منْ فِيها وَما ذُقْتُ طَعْمَهُ * ولـكننى فِيما ترَى العينُ فارِسُ

(وقال الحرث بن خالد المخزومى [١])

إنّى وَما نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى * عِنْدَ الجِمارِ تَؤُودُها العُقْلُ [٢]

لوْ بُدِّلتْ أعلَى مَساكِنِها * سِفْلاً وأصْبَحَ سِفْلُها يَعْلُو

فَيكادُ يَعرِفُها الخَبِـيرُ بِهَا * فيَرُدُّهُ الإِقْواءُ والمَحْلُ

لعَرَفتُ مَغْناهَا لِما ضَمِنَتْ * مِنِّى الضُّلُوعُ لِأَهْلِها قَبْلُ

(١) جدّه العاص بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شاعراً كثير الشعر وكان فى عهـد بنى أمية ولى مكة من قبل يزيد بن معاوية فلم يمكنه ابن الزبير فلما ولى عبد الملك أقره عليها ثم عزله فقدم عليه دمشق فلم يرله عنده مايحب فانصرف عنه وقد أنشد

تبعتك إذ عينى عليها غشاوة فلما انجلت قطّعت نفسى ألومها
عطفت عليك النفس حتى كانما بكفك بؤسى أو لديك نعيمها

فلما سمع عبدالملك منه ذلك أرضاه ووصله وهو أحد المعدودين من شعراء قريش ولا سيما فى الغزل والنسيب وكان يذهب مذهب عمر بن أبى ربيعة ولا يتجاوز الغزل الى المديح والهجاء وأكثر شعره فى عائشة بنت طلحة وكان يهواها ويشبب بها (٢) الواو من وما نحروا للقسم وآده أعياه والعقل واحده عقال ما يعقل به البعير عن السير أو للنحر وجواب القسم لو بدلت الى آخر الابيات والاقواء خلو الدار عن ساكنيها والمحل الجدب والفاء من فيكاد عطف على بدلت — ومعنى الابيات اقسم بالبدن التى ينحرها الحجيج عند المحصب غداة منى وهى معقولة انه لو غيرت

(وقال آخر [١])

مَرِيضَاتُ أَوْبَاتِ التَّهَادِي كَأَنَّمَا * تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أَنْ تَقَطَّعَا [٢]

تَسِيبُ انْسِيَابَ الأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى * فَرَفَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَفَّعَا [٣]

(وقال آخر)

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا * مَسَّ البُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا [٤]

ديار هذه المحبوبة رسومها بأن صار الاعلى أسفل والاسفل أعلى وكاد يعرفها الخبير بها لو تغير معالمها لعرفت أنا مغناها لما انطوت عليه ضلوعى من ود أهلها أيام مواصلتها والمغنى المنزل (١) نسبهما فى الرصافة القادرية لمسلم بن الوليد وتقدم ذكره وشئ من خبره ولم أجدهما فى ديوانه المطبوع (٢) الاوبة الرجعة والاوبة أيضاً رفع القوائم فى السير والتهادى التمايل — والمعنى ان الحبيبات يمشين متمايلات فكأنهن مريضات يخفن أن تتقطع أحشاؤهن من ثقل أردافهن ودقة خصورهن (٣) تسيب تتدافع فى مشيتها والايم الجان من الحيات وأخصره أثر فيه البرد قال التبريزى والحية لاتصبر على البرد لانه اذا أثر فيها يبس جرمها — والمعنى فهن يشبهن فى مشيتهن الحية التى تتدافع خوفا من برد المطر فترفع ما تقدر عليه من أعطافها (٤) الثدى جمع ثدى والقمص جمع قيص وهو درع المرأة ومس منصوب على المفعولية من أبت — والمعنى أن هذه الحبيبات امتنعت روادفها وثديها لما اكتسبته من الضخامة أن تمس الثياب بطنها وظهرها

وإذا الرِّياحُ معَ العَشِيِّ تَناوَحتْ * نَبَّهْنَ حاسِدَةً وهِجْنَ غَيُورَا [١]

(وقال بَكرُ بنُ النَّطَّاح [٢])

---

(١) تناوحت أى تجاوبت بمعنى تقابلت ـ والمعنى اذا هبت الرياح فتقابلت كالشمال والجنوب والصبا والدبور التصق من درعها ببطنها وظهرها ما كان يمنعه ثدياها وروادفها قبل هبوبها فظهر من محاسنها ماينبه الحاسدة من النساء لفرط جمالها ويهيج صاحب الغيرة لان ماخفى منها ظهر للعيون فالغيور يكره والحاسد يتنبه (٢) اختلف النسابون فيه هل هو عجلى أو حنفى وقال التبريزى هو من بنى حنيفة يكنى أبا وائل وكان صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصرعن ذلك وجعله أبو دلف من الجند وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر جيد التصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام وكان فى عهد بنى العباس قال أبو الحسن الراوية قال لى المأمون أنشدنى أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فانشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال لى ويحك من يقول هذا قلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب فى قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال وكان بكر قدقصر مدائحه على أبى دلف وأخيه معقل وله فيهما جيد الشعر ومختاره ومن شعره فى أبى دلف قوله

مثال أبى دلف أمة * وذكر أبى دلف عسكر

بَيْضاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيامٍ فَرْعَها * وتَغيبُ فيهِ وهْوَ وحْفٌ أَسْحَمُ (١)
فكأَنَّها فيهِ نَهارٌ ساطِعٌ * وكأَنَّهُ لَيْلٌ عليْها مُظْلِمُ

(وقال آخر (٢))

تأَمَّلْتُها مُغْتَرَّةً فكأَنَّما * رأَيْتُ بِها مِنْ سُنَّةِ البَدْرِ مَطْلِعا (٣)
إِذا ما مَلأْتُ العيْنَ مِنْها مَلأْتُها * مِنَ الدَّمْعِ حتَّى أَنزَفَ الدَّمْعَ أَجْمَعا (٤)

(وقال كُثَيِّرُ بنُ عبد الرحمن (٥))

وان المنايا الى الدارعين بعين أبى دلف تنظر

(١) الفرع شعر الرأس والوحف الكثير منه والاسحم المظلم ـ ومعنى البيتين أن هذه الحبيبة بيضاء نقية طويلة الشعر فاذا قامت جرّته واذا أرسلته سترها فتغيب فيه وهو مع طوله وكثرة أصوله كثير السواد فكأنها فيه لشدّة بياضها نهار ساطع من خلال ظلام وكأن ذلك الشعر لشدة سواده عليها ليل مظلم يغشى بياض النهار (٢) نسبهما فى الرصافة لمسلم بن الوليد أيضا ولم أجدهما فى ديوانه وهما والذى تقدم نسبتهما اليه من بحر واحد وقافية واحدة وغير بعيد أن يكونا من قصيدة واحدة وكثيراً مايفعل أبو تمام مثل هذا (٣) مغترة أى غافلة وأراد بسنة البدر وجهه ـ والمعنى نظرت اليها وهى غافلة فكانى لكمال محاسنها رأيت بها بدراً طالعا (٤) أنزف الدمع أفناه كله ـ والمعنى اذا ملأت عينى من محاسنها بكيت وجداً حتى أفنى الدمع كله (٥) ابن الاسود بن عامر أحد بنى خزاعة يكنى أبا صخر وكان من فحول شعراء الاسلام وقدعدّه ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وكان غاليا فى التشيع يذهب مذهب الكيسانية

وَدِدْتُ وَما تُغْنِي الْوِدادَةُ أَنَّنِي * بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عالِمُ (١)

فَإِنْ كانَ خَيْراً سَرَّنِي وعَلِمْتُهُ * وإِنْ كانَ شَرّاً لَمْ تَلُمْنِي اللَّوائِمُ (٢)

وَما ذَكَرَتْكِ النَّفْسُ إِلاّ تَفَرَّقَتْ * فَرِيقَيْنِ مِنْها عاذِرٌ لِي وَلائِمُ (٣)

فَرِيقٌ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً * وآخَرُ مِنْها قابِلُ الضَّيْمِ راغِمُ

(وقال أيضا)

من الشيعة ويقول بالرجعة والتناسخ وكان بنو مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك عنه لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وكان أشد الناس تيها بنفسه وأذهبهم بها على كل أحد وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عزة الحاجبية وبها يعرف (١) قوله وماتغنى الودادة اعتراض بين وددت ومفعوله والودادة مصدر ودّ يود والحاجبية من بنى حاجب وهى عزة معشوقته ـ والمعنى تمنيت ومايغنى التمنى أنى عالم ينطوى عليــه قلب عزة الحاجبية لى عالم به (٢) قوله وعلمتــه اكتفى بمفعول واحد لانه بمعنى عرفتــه ـ والمعنى فان كان ماتضمره لى وداً صافيا سرنى ذلك وان كان اعراضا أرحت نفسى من لوم اللائمات

(٣) قوله إلا تفرقت فريقين قال هــذا على عادة الناس فى ترددهم بين مايقوى العزم عليه وبين مايضعفه فجعل كل واحد منهما كأنه نفس على حدة فواحدة تعذره وأخرى تلومه ـ والمعنى ماتشبثت النفس بذكراك إلا صارت قسمين قسم يعــذرنى وقسم يلومنى وبين هذا التقسيم فى البيت التالى فقال فريق الخ ـ والمعنى فقسم من القسمين المذكورين أنــكر الجفاء قهراً والقسم الثانى منهما احتمل الضيم بالذلة

وأنتِ التي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدَا * إليَّ وأوْطانِي بِلادٌ سِواهُما (١)

إذا ذَرَفتْ عَيْنايَ أعتَلّ بالقَذَى * وعَزَّةُ لوْ يدْرِي الطَّبيبُ قَذاهُما (٢)

وحلتْ بهَذا حَلّةً ثمَّ أصْبحَتْ * بأُخْرَى فَطابَ الوَادِيانِ كِلاهُما (٣)

فلَوْ تُذْرِيانِ الدَّمْعَ مُنْذُ استَهَلّنا * عَلى إثْرِ جازِي نِعْمةٍ اجزاهُما (٤)

(وقال نُصَيبٌ الاكبر مولى بنى مرْوانَ (٥))

لَقدْ هتَفَتْ فى جُنْحِ لَيْلٍ حَمامَةٌ * عَلى فَنَن وَهْناً وإنّى لنائِمُ (٦)

---

(١) شغب وبدا موضعان ـ والمعنى أنى كما آثرت محبتك على محبة أهلى آثرت محبة بلادك على بلادى (٢) ذرفت سالت ـ والمعنى اذا سالت عيناى بالدموع جعلت علة سيلانهما القذى ولو يدرى الطبيب لعلم أن عزة السبب فى ذلك اذ كان البكاء لاجلها (٣) حلت نزلت واسم الاشارة عائد الى أحد الموضعين ـ والمعنى أنها نزلت بهذا الموضع مرة وأصبحت بالموضع الآخر مرة أخرى فلذا طاب كلا الواديين بحلولها فيهما (٤) أذرت العين الدمع أسالته واستهلال العين سيلانها بالدمع ـ والمعنى لو أسالت العينان الدموع من حين أخذنا فى البكاء على خلف كان يجزى بالنعمة لجزاها ولكن كان ذلك منهما لاجل عزة التى لم تعطف عليهما ولم يثبت التبريزى هذا البيت الاخير فى شرحه (٥) هو ابن رباح مولى عبد العزيز بن مروان كان شاعراً فصيحا مقدما فى النسيب والمديح عفيفا لم ينسب بامرأة قط وكان كبير النفس ذا مكانة عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم وشهد له أهل وقته بالاجادة والتقدم وله شعر سهل ممتنع سائغ عذب رائع كانه اللؤلؤ الرطب (٦) هتف نادى وجنح الليل جانبه

فَقُلْتُ اعْتِذاراً عِنْدَ ذاكَ وإنَّنِى * لِنَفْسِيَ مِمَّا قَدْ رأَتْهُ لَلائِمُ (١)

أأزْعُمُ أنِّى هائِم ذُو صَبابَةٍ * لِسُعْدَى ولا أبْكِى وتَبْكِى الحَمائِمُ

كَذَبْتُ وبَيْتِ اللهِ لوْ كُنْتُ عاشِقاً * لَمَا سَبَقَتْنِى بالبُكاءِ الحَمائِمُ (٢)

(وقال آخر)

أرَارَ اللهُ نَقْيَكِ فى السُّلامَى * عَلى مَنْ بِالحَنِينِ تَعَوَّلِينا (٣)

فإنِّى مِثْلُ مانَجِدِينَ وجْدِى * ولَكِنِّى أُسِرُّ وتُعْلِنِينَا (٤)

والفنن الغصن الناعم والوهن نصف الليل ـ والمعنى لقد نادت الحمامة فى ظلمة الليل على غصن وأنا غير يقظان من نومى (١) قوله وإننى الواو للحال ـ ومعنى البيتين انى لما سمعت حنين تلك الحمامة قلت معتذراً ولائما لنفسى على ما قد أبصرته كيف أدعى أنى متحير صاحب صبابة لسعدى وتبكى الحمامة على أليفها وأنا لا أبكى على أليفتى (٢) المعنى فاذاً أكون كاذبا فيما ادعيته وبيت الله لو كنت عاشقا لما تركت البكاء حتى سبقتنى اليه الحمائم (٣) أرار الخ قال التبريزى يخاطب ناقته ويصف وجدها ويدعو عليها أن يجعلها الله نضواً مهزولا والرّار الذائب من مخ العظام أو الذى كان شحما فى العظام ثم صار ماء أسود رقيقا ولا يكون ذلك الا عن مرض والنقى المخ والسلامى عظم فى فرسن البعير وقوله على من بالحنين الخ إما انكار على الناقة أو تفخيم لشأن المشتاق اليه والتعويل رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى جعل الله مخك رقيقا وأهزلك على من ترفعين صوتك بالانين والبكاء (٤) المعنى ان وجدى كوجدك ولكنى

وَبِى مِثْلُ الَّذى بِكِ غيرَ أَنِّى * أُجِلُّ عَنِ العِقالِ وتُعْقَلينا [1]

(وقال آخر)

وَلمَّا أَبَى إلاَّ جِمَاحاً فُؤادُهُ * ولمْ يَسْلُ عَنْ ليلَى بمالٍ وَلاأهْلِ [2]

تسَلَّى بأُخْرَى غيرِها فإذا الَّتِى * تَسلَّى بِها تُغْرِى بِليْلَى وَلاتُسْلى

(وقال كثير)

عَجِبْتُ لِبُرْئِى مِنْكِ ياعَزَّ بعدَمَا * عَمِرْتُ زَماناً مِنْكِ غيرَ صَحيحِ [3]

فإنْ كانَ بُرْءُ النفْسِ لِى مِنْكِ راحَةً * فقَدْ بَرِئَتْ إنْ كانَ ذاكَ مُريحى [4]

تَجَلَّى غِطاءُ الرَّأْسَ عَنِّى ولمْ يَكَدْ * غطاءُ فُؤادِى يَنْجَلِى لِسَريحِ [5]

(وقال عروة بن أُذينة)

أَكتمه وتظهرينه أنت (١) المعنى أن نزعى مثل نزعك ولكن يؤمن منى أن أهيم على وجهى وأنت تعقلين مخافة ذهابك على الوجه (٢) أبى امتنع والجماح هنا بمعنى العصيان وتسلى جواب لما — ومعنى البيتين ولما أبى فؤاده الاعصيانا عن السلو ولم يله عن ليلى بالمال والاهل تسلى باخرى غيرها فاذا التى تسلى بها عنها صارت تحمله على حب ليلى ولم تشغله عنها (٣) عز مرخم عزة — والمعنى انى أتعجب من برء دائى منك ياعزة بعد ما بقيت زمانا طويلا مريضا غير صحيح (٤) المعنى فان كان شفاء النفس من مرض حبك راحة لى فقد شفيت منه ان كان ذاك يريحنى ولكن الوجد باق غير مفارق فأين الراحة (٥) أراد بغطاء الرأس السواد الذى كان عليه فى الشباب والسريح الامر السهل — والمعنى تجلى وانكشف سواد رأسى عن بياض

إلفانِ تعنيهما لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ * وَلا يَمَلّانِ طُولَ الدَّهْرِ ما اجْتَمَعَا(١)

مُسْتَقْبِلَانِ نَشاصاً من شَبابِهِما * إذادَعَى دَعْوَةً داعِى الْهَوَى سَمِعَا(٢)

لاَ يُعْجِبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرُضٍ * وَيُعْجَبَانِ بِمَا قالاَ وَما صَنَعَا(٣)

(وقال آخر)

ولمَّا بَدَالِى مِنْكِ مَيْلٌ معَ الْعِدَا * سِوَاىَ وَلمْ يَحْدُثْ سِوَاكِ بَدِيلُ(٤)

صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِىُّ تَطاوَلَتْ * بِهِ مُدَّةُ الأيَّامِ وهْوَ قَتِيلُ

فصار الرأس أبيض ولكن غطاء قلبي لم يكد ينجلى بسهولة (١) تعنيهما. تهمهما والبين هنا الوصل وما مصدرية ـ والمعنى أنهما صاحبان متحدان. بالمودة تهمهما للوصل والاجتماع فرقته ومدة اجتماعهما لا يمل أحدهما صاحبه طول الدهر (٢) النشاص أصله السحاب اذا ارتفع من قبل العين. حين ينشأ ويعلو والمراد الاستواء فى السن والشباب تقول العرب رأيت نشاص جوار اذا كن أترابا ونشاص خيل وإبل اذا كانت مستوية ـ والمعنى وهما مستقبلان شبابا مستويا لانهما على سن واحدة فى ريعان. شبابهما مصغيان الى داعى الهوى فاذا دعاهما اليه أجابا (٣) كلمته عن. عرض أى فى ناحية ـ والمعنى انهما لا يعجبهما من مقال الناس وفعالهم شئ بل الاعجاب يتعلق بما يؤثرانه ويصنعانه (٤) سواى هنا بمعنى بدل. ومكان وصددت أعرضت وهو جواب لما والرمى المرمى بسهم الصياد ـ. ومعنى البيتين ولما بدا ميلك مع الاعداء بدل مكان ميلك الى ولم يحدث لى بديل مكانك عوضا منك فأعرضت عنك إعراض يأس لا إعراض بغض وأنا

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

أَحُبًّا عَلى حُبٍّ وأنْتِ بَخِيلَةٌ * وقدْ زَعَمُوا أنْ لا يُحَبُّ بَخِيلُ (١)

بَلَى والَّذِى حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ * ويُشْفِى الْهَوَى بِالنَّيْلِ وهْوَ قليلُ (٢)

وإنَّ بِنا لوْ تَعْلَمِينَ لَغُلَّةً * إليْكِ كَمَا بِالْحَائِمَاتِ غَلِيلُ (٣)

(وقال آخر)

إذا كنْتَ لاَ يُسْلِيكَ عَمَّنْ تَوَدُّهُ * تَنَاءٍ وَلا يَشْفِيكَ طُولُ تلاَقِ (٤)

فَهلْ أنْتَ إلاَّ مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً * لِمُهْجَةِ نفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

(وقال عبد الله بن الدُّمينة الخثعمى)

أعلم ان هواك قاتلى كهذا المرمى الذى لا يشك فى كونه قتيلا وان طالت مدته (١) أحبا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وانتصب حبا باضمار فعل كانه قال أتجمعين علىّ حبا — والمعنى اتزيدينى حبا بعد حب مع بخلك وهم يزعمون أن البخيل لا يحبه أحد (٢) المقسم عليه محذوف والنيل الوصل — والمعنى نعم قسما بالله الذى يقصد الحجاج بيته ملبين وليس يشفى الهوى غير الوصول اليك ولكن متى يمكن وهو قليل (٣) لو تعلمين اعتراض كالعذر لها أى انها لو علمت ما به كانت لا تستجيز ما يجرى عليه رفقا به والغلة العطش وحرارة الحب والحزن والحائم الطير الذى يحوم حول الماء لما به من العطش — والمعنى ان توقعى لوصالك وعطشى له كعطش الطير الحائم (٤) التنائى البعد والحشاشة بقية الروح والمهجة خالص النفس — ومعنى البيتين اذا كنت لا يشغلك عن محبوبك

أَلاَ يَاصَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ * لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْداً عَلَى وَجْدِ (١)
أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى * عَلَى فَنَنٍ غَضٌّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ (٢)
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ
جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا * يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ (٣)
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا * عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ * إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي عَهْدِ

بعد ولا يشفيك طول تلاق فأنت كمن استعار بقية روح لخالصة نفس آذنت بالفراق أى فذلك علامة لقرب الموت (١) الصبا ريح القبول وهاجت ثارت والوجد شدة الشوق ـ والمعنى ألا ياريح نجد متى كان هبوبك من نجد التى هى أرض المحبوب فلقد زادنى مسراك شدة شوق على مابى من الشوق أى ما كان منك هبوب إلا كان منى وجد (٢) الورقاء جنس من الحمام والرونق الضياء والرند نوع من الطيب والفنن الغصن الناعم والغض الطرى والجليد القوى ـ ومعنى البيتين أأن صاحت حمامة ورقاء فى أول الضحى وحنت على غصن من شجر الرند بكيت بكاء الصبى أعياه مطلوبه ولم تكن قويا على البكاء وأظهرت الذى كنت تخفيه فى فؤادك من الشوق والغرام (٣) الدنو القرب والنأى البعد ـ والمعنى زعم الناس أن القرب من المحبوب يكسب المحب ملالا والبعد عنه يحدث سلواً وقد تداوينا بكل منهما فلم ينجع ذلك الدواء وعلى الاحوال كلها

(وقال آخر)

إذا مَا شِئْتَ أنْ تَسْلَى خَليلاً * فأكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيالِى (١)

فَما سَلَّى خَليلَكَ مِثْلُ نَاْيٍ * وَلا بَلَّى جَدِيدَكَ كَابْتِذَالِ (٢)

(وقال آخر)

ألاَ طَرَقَتْنا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ * عليكِ سَلَامٌ هلْ لِما فاتَ مَطْلبُ (٣)

وَقالتْ تَجَنَّبْنا وَلا تقْرَبَنَّنا * وكَيْفَ وأنتُمْ حاجتى أتَجَنَّبُ (٤)

يقُولُونَ هلْ بعْدَ الثَّلاثينَ مَلْعَبٌ * فقُلْتُ وَهلْ قبْلَ الثلاثينَ مَلْعبُ (٥)

وجدت قرب الدار منه خيراً من بعدها عنه ومع ذلك فان قرب الدار لانفع فيه اذا لم يبق محبوبك على ما عهد عليه (١) عدد الليالى عدتها — والمعنى اذا شئت نسيان من تحبه فباعده أياما وليالى وأكثر من عددها يريد أن بعد العهد بينك وبين من تحب يحدث لك سلوة عنه (٢) بلى بمعنى ابلى — والمعنى لاشئ يشغلك عن حبيبك مثل البعد عنه فان الزيادة فى البعد زيادة فى النسيان فكما انه سبب فى النسيان كذلك كثرة ابتذال الثوب سبب فى جعله باليا (٣) طرقت أتت — والمعنى أتتنا زينب فى السحر فقلت مسلما عليها عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال مطلب لى فأناله (٤) تجنبنا أى لاتتعرض لنا — والمعنى قالت لاتتعرض لنا ولاتدنون منا فقلت كيف اتجنبكم وأنتم مناى فى الدنيا (٥) بعد الثلاثين أى هل بعد بلوغك سن الثلاثين — والمعنى عيرونى بالتصابى بعد تقضى الثلاثين من سنى عمرى فقلت وهل قبل

لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إنْ كانَ كُلَّما
بدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ (١)

(وقال كُثيِّر)

وأدْنيتِنِي حتَّى إذا ما مَلَكْتِنِي * بقوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ (٢)
تَنَاهَيْتِ عنِّي حينَ لاَ لِيَ حيلَةٌ * وَغادَرْتِ مَاغادَرْتِ بيْنَ الجَوانِحِ

(وقال آخر)

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى الصَّيْدِ ثمَّ رَمَيْنَنا * مِنَ النَّبْلِ لابالطَّائِشاتِ الخَواطِفِ (٣)

الثلاثين نصاب لان من لايجاوز الثلاثين فهو فى عداد الصبيان لايعرف اللذات (١) جل أى عظم وهو جواب قسم مضمر ـ والمعنى أقسم لقد عظم أمر الشيب ان كان كلما يبدو منه بياض يخلو بقدره من اللهو مركب (٢) أدناه قربه والعصم الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض ومن عادتها تسكن أعلى الجبل يحل ينزل والابطح بطن الوادى حيث يسيل الماء وتناهيت جواب إذا وغادرت تركت والجوانح الضلوع ـ والمعنى يخاطب محبوبته عزة بانها قربته بكلام لرقته وعذوبته ينزل الوعول الوحشية التى يتعسر صيدها من الجبال الى بطون الاودية السهلة حتى اذا صرت فى يدها تباعدت عنى فى الوقت الذى ليس لى فيه حيلة وتركت بين الضلوع ماتركت من نار الشوق والغرام (٣) مرمي الصيد ظرف مكان نصب على الظرفية والطائش المخطئ والخاطف من السهام ماتقارب من الهدف كانه يتخطف من الارض شيئا ومفعول رميننا الثانى محذوف كانه قال رميننا

ضعائفُ يقتُلْنَ الرِّجالَ بِلا دَمٍ * فياعَجباً لِلقاتِلاتِ الضَّعائِفِ (١)

وَلِلعيْنِ مَلهىً فى التِّلادِ ولمْ يقُدْ * هَوَى النفْسِ شئٌ كاقتِيادِ الطَّرائِفِ (٢)

(وقال آخر)

لِئِنْ كانَ يُهْدَى بَرْدُ أنيابِهَا العُلا * لأفقرَ مِنِّى إنَّنى لفقِيرُ (٣)

فما أكثرَ الأخبارَ أنْ قدْ تزوَّجَتْ * فهَلْ يأْتِيَنِّى بالطَّلاقِ بَشِيرُ (٤)

(وقال آخر)

يُقِرُّ بعَيْنى أنْ أرَى رَمْلَةَ الغَضَى * إذا مابدَتْ يوماً لِعَيْنى قِلالُها (٥)

بالصائبات لا بالطائشات الخواطف — والمعنى أن الحبيبات تعرّضن لنا وبيننا وبينهن غلوة سهم وفعلن فعل المتعرض للصيد اذا أراد رميه ثم نظرن الينا وعرضن محاسنهنّ علينا وتلك نبالهنّ التى لا تطيش

(١) ضعائف أى ضعاف عن الرّجال والدم الثار — والمعنى هن مع ضعفهن يقتلن الرجال من غير أن يكون لهن ثار فياعجبى كيف يقتلن مع ضعفهن (٢) التلاد المال القديم والطريف الجديد منه — والمعنى أن للعين ملهى فى المال القديم لكن لا يقودهوى النفس شئ كما يقود المال الجديد يريد ان لكل جديد لذة (٣) يهدى يتحف وانيابها العلا أراد الاعالى من الاسنان وذلك موضع القبلة وبردها عذوبة ريقها — والمعنى لعمرى لئن كان يفرض أن يتحف لافقر منى بذل رضاب المحبوبة عند التقبيل فانى لافقر من كل فقير (٤) هل هنا للتمنى — والمعنى قد شاعت الاخبار ان هذه المحبوبة قد تزوجت فهل يأتينى مبشر بطلاقها (٥) الغضى هنا واد بنجد والقلال أعالى

وَلَسْتُ وإنْ أحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الغَضَى * بأوَّلِ رَاجٍ حاجَةً لاَ يَنَالُهَا

(وقال آخر)

سَلِى البَانَةَ الغَيْنَاء بِالأجْرَعِ الذِى * بهِ البَانُ هلْ حَيَّيْتُ أطْلالَ دارِكِ (١)

وَهلْ قُمْتُ فى أظْلاَلِهِنَّ عَشِيَّةً * مَقامَ أخِى البَأْساء واخْتَرْتُ ذلِكِ (٢)

وَهلْ هَمَلَتْ عَيْنَاىَ فى الدَّارِ غُدْوَةً * بِدَمْعٍ كَنَظْمِ اللُّؤْلُؤْ المُتَهالِكِ (٣)

أرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وإنَّمَا * رَبِيعِى الذِى أرْجُو نَوالُ وِصالِكِ (٤)

الجبال وان أرى فاعل يقر وراجى الحاجة طالبها — والمعنى اذا بدت يوما لعينى قلال الغضى فقرة عينى رؤية رمالها وانى لست بأول من يرجو حاجة لا يدركها وقوله وان أحببت من يسكن الغضى يدل على أنه كان بين أهل الغضى وبين قومه عداوة مانعة من المواصلة قاله التبريزى (١) الغيناء الشجرة العظيمة الواسعة الظل والاجرع من الاماكن السهل المختلط بالرمل واطلال الديار آثارها — والمعنى سلى شجرة البان العظيمة بالاجرع الذى يوجد به البان هل حييت أطلالك أم لا فانى قد حييتها لسكناك فيها واستشهد بالبان على أنه قد قضى حق منزل الاحبة لما وقف عليه وأنه حيا الاطلال تحية المتقرب اليها (٢) البأساء شدة الفقر — والمعنى واسألى أيضا هل قمت فى ظلال تلك الاطلال مقام الفقير الشديد الحاجة الى عطفك وكان ذلك من اختيارى إذ فيه شفاء غليلى (٣) همل الدمع سال والمتهالك المتساقط — والمعنى وهل سالت عيناى أيضا من شدة البكاء بدمع يشبه نظم اللؤلؤ المتساقط أولا (٤) الربيع المطر وأراد هنا المسبب عنه — والمعنى أنى أرى رجاء الناس الربيع وأمله رجائى فهو نوال وصالك إذ هو مقصدى وبغيتى

أَرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنِينَ وَإِنَّمَا * سِنِيَّ الَّتِي أَخْشَى صُرُوفُ احْتِمَالِكِ (١)

لِئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ * لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ (٢)

لِيَهْنِكِ إِمْسَاكِي بِكَفِّي عَلَى الْحَشَا * وَرَقْرَاقُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ (٣)

(وقال آخر)

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ * عَلَيْكَ شَجًا فِي الْحَلْقِ حِينَ تَبِينُ (٤)

وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللِّيَانَ فَإِنَّهَا * لِغَيْرِكَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ (٥)

---

(١) السنين سنين الجدب — والمعنى أرى الناس خائفين من الجدب وجد بي الذي أخافه حوادث ارتحالك (٢) المعنى أقسم لئن أسخطتني باساءتك لي فقد سرني أني ذكرت بفؤادك (٣) رهبة مفعول له والرقراق صب الدمع والزيال مصدر زايل بمعنى فارق — والمعنى ليهنك اني وصلت الى حالة أمسك فيها بكفي على ما في داخل جسمي من القلب والكبد وليسرك بكائي حذراً من فراقك (٤) ساعفه في حاجته وافقه عليها وأسعفه أمكنه منها والشجا ما يعترض في الحلق وتبين من البين وهو البعد — والمعنى تمتع بها ما أمكنك من التمتع ولا تأسف لفراقها فتقيمه مقام الشجا في الحلق فانه لا ينبغي للرجل أن يسترسل في هوى المرأة وبين ذلك في قوله وان هي أعطتك الى آخر الابيات (٥) اللبان اللين والعطف والخل الخليل وأراد به هنا الرفيق ضد الحليل الذي هو الزوج والنأى البعد ومخضوب البنان كنى به عن النساء لان الرجل لا يخضب بنانه أبداً — وهذا وصف لهن بتلون الاخلاق والميل مع الهوى تبعا لشهواتهن والتحذير من الركون اليهن وانها كما تلين لك تلين لغيرك وان حلفت على عهد لك فلا تثق بيمينها

وإنْ حلفتْ لا ينقُضُ النَّأْيُ عهدَها * فليسَ لمخضوبِ البنانِ يمينُ

(وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس)

قليلةُ لحمِ النَّاظرَيْنِ يزينُها * شبابٌ ومخفوضٌ من العيشِ باردُ (١)

أرادتْ لِتنتاشَ الرِّواقَ فلمْ تقمْ * إليهِ ولكنْ طأطأتْهُ الولائدُ (٢)

تناهَى إلى لهوِ الحديثِ كأنَّها * أخو سقطةٍ قدْ أسلمتْهُ العوائدُ (٣)

(وقال توْبةُ بن الحُميِّر (٤))

فليس للنساء المخضبات البنان يمين يحافظن عليه (١) الناظران عرقان فى مجرى الدمع من جانبي الانف والعيش الخفض البارد أراد به الرغد الثابت — يصفها بأنها ليست جهمة الوجه بارزة العينين لكنها لطيفتهما أسيلة الخد يزينها شباب غض وعيش رغد دائم (٢) انتاش تناول والرّواق ما مدّ مع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرأس — والمعنى انها مخدومة لا تبتذل فى الخدمة ولا تتناول شيئا بنفسها واذا أرادت أن تتناول الرّواق لم تقم اليه ولكن تكفيها الولائد ما تريده فهن خاضعات لها (٣) تناهى أصله تتناهى ولهو الحديث ما يشغل الخاطر — والمعنى أنها بلغت النهاية فى الميل الى لهو الحديث مع جاراتها حيث كفيت كل ما عداه فهى منعمة لا تعلل إلا به حتى كأنها عليل يرفرف عليه ويشفق حتى لا يهمه شئ (٤) ابن حزم بن كعب بن خفاجة أحد بنى عقيل بن كعب وكان شاعراً اسلاميا وهو أحد عشاق العرب المدلهين المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الاخيلية وهى بنت عبد الله بن الرّحال من بنى الاخيل وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الاسلام ولا يقدم عليها غير الخنساء

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ * عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ (١)

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقَا * إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

وَأُغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ * أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ (٢)

(وقال آخر)

فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا * فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّي الْبُكَا وَالْقَوَافِيَا (٣)

فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثَهَا * خَيَالًا يُوَافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا

(وقال نُصَيْب)

ولما قتل توبة وكان قتله بنو عوف رثته بشعر مختار جيد يدل على إخلاصها له ووفائها بعهده (١) الصفائح الحجارة العراض يغطى بها القبر وزقا صاح والصدى ما يجيبك من الجبال والوادى اذا صحت وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى تصير هاما واصداء — ومعنى البيتين لو أن ليلى الاخيلية سلمت على وأنا مقبور وفوقى تراب وحجارة لاجبتها مسلما تسليم بشاشة أو أجابها بدلا منى صوت عظامى من جانب القبر (٢) الغبطة التمنى مثل نعمة المغبوط — والمعنى أنا مرموق محسود منذ عرفت بليلى وان لم أنل منها مطلوبا وانى قرير العين بان أذكر بها وهذا القدر نافع لى (٣) منعه الشئ حرمه منه والنأى البعد — والمعنى ان حلتم بينى وبين ليلى والانس بحديثها فانكم لن تمنعونى من البكاء وجداً بها ومن نظم القوافى تشبيبا بذكر غرامها وإذ قد منعتم حديثها والدنو منها فهلا منعتم على ما بيننا من البعد خيالا طارقا بطرق الوصال يزورنى فى المنام

كأنَّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدَى * بليلَى العامريةِ أوْ يُراحُ (١)
قطاةٌ عزَّها شَركٌ فباتتْ * تُجاذِبُهُ وقدْ علِقَ الجَناحُ
لها فرخانِ قدْ تُرِكا بوَكرٍ * فعُشُّهما تُصفِّقُهُ الرِّياحُ (٢)
إذا سمِعا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصَّا * وقدْ أوْدَى بهِ القَدَرُ المُتاحُ
فلاَ في الليلِ نالتْ ما تُرَجِّي * ولا في الصُّبحِ كانَ لها بَراحُ

(وقال أبو حيَّةَ النُّميْرِيُّ (٣))

---

(١) الغدو يكون صباحا والرواح مساء وعزها غلبها والشرك من حبائل الصيد ـ يقول ان الليلة التى قيـل فيها ان صباحا أو مساء تسافر ليلى صار قلبى يخفق كأنه قطاة وقعت فى شرك الصائد فباتت تجاذبه ليلتها وأنى لها التخلص وقد علق جناحها فى حباله ثم أخذ يشرح حالة تلك القطاة تمثيلا لحالته (٢) تصفيق الرياح هبوبها ونصا نصبا أعناقهما تطلعا لامهما وأودى أى هلك والمتاح المقدر والبراح الخلاص — ومعنى الابيات ان حال القلب حين أحس بالفراق كحال القطاة المذكورة وقد تركت فرخين لهـا وكان حالهما اذا سمعا صوت الريح فى عشهما ظنا انه صوت جناح أمهما فنصبا أعناقهما وأنى لهما الاجتماع بها وقد وقعت فى الشرك وأودى القدر المقدر بهم جميعا لانها لم تفلت منـه (٣) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة أحد بنى نمير بن عامر بن صعصعة شاعر مجيد مقدم أدرك بنى أمية وبنى العباس وكان فصيحا راجزا مقصدا من ساكنى البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وكان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان أبو عمرو

برمتني وستر الله بيني وبينها * ونحن بأكناف الحجاز رميم (١)

فلو أنها لما رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم (٢)

(وقال آخر)

أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة * ونأى حبيب إن ذا لعظيم (٣)

وإن امرأ دامت مواثيق عهده * على مثل ماقاسيته لكريم

(وقال آخر)

رعاك ضمان الله يا أم مالك * ولله عن يشقيك أغنى وأوسع (٤)

ابن العلاء يقدمه على الراعي وكان يفد على الملوك ويمدحهم فيحسنون صلته (١) ستر الله المراد به هنا الاسلام والاكناف الجوانب ورميم اسم امرأة وهوفاعل رمتني — والمعنى رمتني رميم بسهم ألحاظها فتيمتني ونحن بجوانب الحجاز ولكن حال الاسلام بيني وبينها في ارتكاب القبائح والفحش (٢) النضال المراماة — والمعنى فلو أني تعرضت لها لما تعرضت لي لفعلت مثل فعلها ولكني شخت وكبرت فعهدي بمناضلة النساء قديم (٣) النأي البعد وانتصب سجنا باضمار فعل كانه قال — أتجمع علىّ حبساً وتقييداً واشتياقا وبعد الحبيب فكيف أقاسي هذه الاشياء ومقاساتها أمر عظيم جداً وأن دوام المرء على مواثيق عهده مع مقاساته مثل ما أقاسي لمن الكرم الدالّ على شرف الاصل (٤) قوله يشقيك يحتمل أن يكون العامل فيه أن مقدرة أو أن تكون العين مبدلة من همزة أن وبعض العرب يفعل ذلك بكل همزة مفتوحة واللام في قوله ولله للابتداء — والمعنى رعاك ذمة الله يا أم مالك ولا يصل اليك منه

يُذَكِّرُنيكِ الخيرُ والشَّرُّ والّذى * أخافُ وأرْجُو والذى أتوَقَّعُ (١)

(وقال الحكم الُخضْرىُّ (٢))

تَساهَمَ ثوْباهَا فَفِى الدِّرْعِ رَأْدَةٌ * وَفى المِرْطِ لفّاوَانِ رِدْفُهُما عَبْلُ (٣)

فَواللهِ لا أدْرى أزِيدَتْ مَلاحةً * وحُسْناً عَلى النِّسْوانِ أمْ لَيْسَ لى عَقْلُ

(وقال آخر)

أرُوحُ وَلمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَى زِيارَةً * لبِئْسَ إذاً راعِى المَوَدَّةِ والْوَصْلِ (٤)

مايشقيك فانه أغنى وأوسع كرما من ذلك وهذا كله دعاء لها (١) المعنى انى أذكرك فى كل حالة من الاحوال (٢) هو من بنى خضر بالضم بطن من قيس عيلان وأبوه معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك وأولاد مالك يقال لهم الخضر لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك كان ولده فسموا الخضر وكان الحكم شاعراً إسلاميا وكان بينه وبين الرماح بن ميادة هجاء وشر (٣) التساهم التقاسم والرأدة الناعمة والمرط كساء من الخز واللفا وان تثنية لفاء وهى الفخذ الكثيرة اللحم والردف الكفل والعبل الضخم ـ والمعنى أن جسم هذه المرأة انقسم بين درعها وإزارها ففى الدرع بدن ناعم وخصر دقيق وفى المرط فخذان غليظتان عليهما ردف ضخم وأقسم أنى متحير فيما أرى من محاسنها فهل انها زيدت ملاحة وحسنا على جميع النساء أم انى أتكلم بلا عقل لشدة حبى لها (٤) أروح الخ بحذف همزة الاستفهام الانكارى واللام من قوله لبئس لام الابتداء والمذموم محذوف لان المراد مفهوم وكأن من صحبه من أهله استعجلوه عن زيارة ليلى فقال منكرا ـ أأروح من غير أن أقضى حقها أو أجدد

تُرابٌ لأهلى لاَ وَلا نِعْمَةٌ لهُمْ * لشَدّ إذاً ماقـدْ تعبّدَنى أهلى (١)

(وقال أبو دَهْبَلٍ الْجُمَحِىُّ (٢))

أأتْرُكُ ليـلَى ليسَ بينى وَبيْنَهَا * سِوَى ليْلةٍ إنّى إذاً لصبُورُ (٣)

هَبُونى امْرأً مِنْكُمْ أضَلّ بَعيرَهُ * لهُ ذِمةٌ إنّ الذّمامَ كَبيرُ (٤)

الالمام بها لبئس راعى المودة والمواصلة أنا (١) هذا دعاء على أهله — والمعنى حصلت لهم الخيبة والبؤس فقد أرادوا لى ترك مودة ليلى وأن أكون عبداً لهم وكيف يكون ذلك (٢) هو وهب بن زمعه بن أسيد من بنى جمح بن عمرو وكان أبودهبل جميلا شاعراً إسلاميا قال الشعر فى آخر خلافة على بن أبى طالب وكان محسنا مجيدا وأكثر شعره فى عبدالله ابن عبد الرحمن بن الازرق والى اليمامة ومدح معاوية بن أبى سفيان وعبد الله بن الزبير وقد كان ولاه بعض أعمال اليمن وكان يشبب بامرأة من قومه يقال لها عمرة كان لها عاشقا وكانت امرأة بذلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاد الشعر ونقل الاخبار فكان أبو دهبل لايفارق مجلسها وكانت هى أيضا محبة له وكان أبودهبل سيدا من أشراف بنى جمح يحمل الديات فى ماله ويعطى الفقراء ويقرى الضيف وله ناقة لم يكن فى زمانها أسير منها وله فيها شعر حسن (٣) المعنى أيكون بينى وبين ليلى مسافة ليلة لا آتى لزيارتها انى إذ لقليل الوفاء كثير الصبر (٤) هبونى أى اجعلونى والذمام الحرمة — ومعنى البيتين أجرونى مجرى رجل منكم ضل له بعير وله ذمام الصحبة ان الذمام حقه كبير والرفيق أعظم حرمة فى الاعانة ممن ضل له بعير

وللصَّاحِبُ المتْرُوكُ أعظمُ حُرْمةً * عَلى صاحبٍ من أنْ يَضلّ بعيرُ

عفَا اللهُ عَنْ ليلَى الغَداةَ فإنَّها * إذا وَليتْ حُكماً على تَجُورُ [1]

(وقال آخر فى هذا الوزن)

أآخِرُ شىءٍ أنْت فى كلّ هَجْعةٍ * وأوّلُ شىءٍ أنتِ عِندَ هُبُوبى [2]

مَزيدُكِ عِندى أنْ أقيكِ منَ الرَّدَى * وَوُدٌّ كماءِ المُزْن غيرُ مشُوبِ [3]

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

ماأنصفَتْ ذلفاءُ أمّا دُنُوُّها * فهَجْرٌ وأمّا نأْيُها فيَشُوقُ [4]

تَباعَدُ مِمّنْ واصَلَتْ وكأنّها * لِآخَرَ مِمّنْ لاتوَدُّ صَديقُ [5]

(وقال حفص العُلَيْمى [6])

---

(١) المعنى لا حاسب الله ليلى يوم الحساب فانها اذا وليت على حكما تجور فيه (٢) الهبوب القيام من النوم ـ والمعنى لا أخلو من ذكرك ساعة لانى ان نمت كان خيالك سميرى وكذلك فى اليقظة (٣) المزن السحاب فيه المطر ـ والمعنى أن منتهى الزيادة لك عندى هو أن أحفظك من كل سوء وأن أودك ودا خالصا (٤) ذلفاء اسم امرأة وأصله من الذلف وهو صغر الانف واستواء الارنبة ـ والمعنى أن هذه المرأة جارت علىّ فى حكم الهوى ولم تنصف لانى ان طلبت منها التدانى هجرتنى وان رمت منها التنائى شوقتنى (٥) تباعد أصله تتباعد والمعنى ان من شيمها البعد عمن يوها والقرب ممن لا يودها (٦) هو أحد بنى عليم بن جناب بطن من كلب ولم أقف على طبقته

أَقُولُ لِحِلْمِي لاَ تَزَعْني عَن الصِّبا * وَلِلشَّيْبِ لاَ تَذْعَرْ على الْغَوانِيا (١)

طَلَبْتُ الْهوَى الْغَوْرِيَّ حتَّى بَلَغْتُهُ * وسَيَّرْتُ فى نَجْدِيِّهِ ما كَفانِيا (٢)

فَيارَبِّ إِنْ لمْ تَقْضِها لى فلاَ تَدَعْ * قَذُورَ لَهُمْ واقْبِضْ قَذُورَ كَما هِيا (٣)

وَيالَيْتَ أَنَّ اللّهَ إِنْ لمْ أُلاقِها * قضَى بَيْنَ كلِّ اثْنَيْنِ أنْ لا تَلاقِيا (٤)

(وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهرى (٥))

وَلمَّا نزَلْنا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى * أَنيقاً وبُسْتاناً منَ النَّوْرِ حالِيا (٦)

---

(١) الحلم العقل ووزعه كفه والذعر الفزع والغوانى جمع غانية وهى المرأة الغنية بحسنها عن الزينة ــ والمعنى انى أقول لعقلى لا تكفنى عن اللهو والشوق فى أوانه وللشيب لاتخوف منى النساء الحسان (٢) النجد ماأشرف من الارض وارتفع والغور ضده وسيرت أكثرت السير وكررته وضرب هذا مثلا لتقلبه فى أنواع شتى من الهوى حتى وصل منه الى الغاية ــ والمعنى انى تفننت فى الهوى فأنجد بى طوراً وغار بى أخرى الى أن تناهيت وبلغت أقصى الغايات (٣) القضاء القطع والحكم وقذور اسم امرأة وأصله من قولهم امرأة قذور اذا كانت متنزهة عن الاقذار ــ والمعنى فيارب ان لم تحكم بقذور لى فلا تتركها لهم واقبضها كما هى (٤) المعنى أتمنى أن الله ان حكم بيننا بعدم التلاق يحكم به بين كل أليفين (٥) جده من أحد بنى زهرة بن كلاب وأبو بكر هذا شاعر إسلامى مقل له شعر جيد حسن مختار (٦) طله الندى أى صيره مطلولا به والانيق المعجب وحاليا أى متحليا وأجدّ جواب لما ــ ومعناه جدّد والمنى جمع منية والامانى جمع أمنية ــ ومعنى البيتين لماقدر لنا النزول فى منزل معجب

أَجدَّ لنَا طيبُ المَكانِ وحُسْنُهُ * مُنًى فتمَنَّينا فكُنْتِ الأمَانِيا

(وقال مَعْدانُ بن المُضرِّب الكِنْدِيّ)

صفَا وُدُّ لَيلَى ما صَفا ثمَّ لمْ نُطِعْ * عَدُوًّا ولمْ نَسْمَعْ بهِ قيلَ صاحِبِ (١)

فلمَّا توَلَّى وُدُّ لَيلَى لجانِبٍ * وَقومٍ توَلَّيْنا لِقومٍ وَجانِبِ (٢)

وكُلُّ خليلٍ بعْدَ لَيْلَى يَخافُنِى * علَى الغَدْرِ أوْ يرْضَى بوُدٍّ مُقارِبِ (٣)

(وقال آخر)

ألاَ لَيتَ شِعْرى هَلْ أبيتنَّ ليلَةً * وذِكرُكِ لا يسْرى إلىَّ كما يَسْرى (٤)

صيره الندى مطلولا وفى بستان معمور مزين بالنور والزهر جدد لنا طيبه وحسنه منى فتمنينا فلم يكن ما تمنيناه إلا قربك ورؤيتك (١) صفا وُدُّ ليلى الخ يجوز أن يكون الوُد مضافا الى المفعول والمراد صفا ودنا لليلى مدّة صفائها لنا خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدوّ أو إصغاء الى ناصح يظهر قول النصح ويجوز أن يكون الود مضافا الى الفاعل والمراد صفا ود ليلى ما صفا ودنا لها والاول هو الوجه بدليل ما بعده (٢) تولى من التولى وهو الاعراض والذهاب وقوله لجانب اى الى ناحية أخرى ـ والمعنى فلما ذهب ودّها وتغيرت عنا الى جانب آخر وقوم آخرين ذهبنا بودنا كذلك (٣) المعنى أن الناس لما رأوا ولوعى بليلى والميل اليها ثم انصرافى عنها لادنى سبب صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على قلة الوفاء أو يرضى بود مقارب نودى وقد عاب عليه النقاد هذا المعنى بان ذا الهوى لا يستدعى ممن يهواه المكافأة على ما يتحمل فيه (٤) المراد بالذكر الخيال وانما كنى به عنه لان الخيال فى المنام لا

وَهلْ يَدَعُ الْواشُونَ إفْسادَ بيْنِنا * وَحفْرًا لَنا الْعاثُورَ منْ حيْثُ لا ندْرِى (١)

(وقال آخر)

إنْ كانَ هذا منْكِ حقًّا فإنَّنى
مُداوِى الَّذى بيْنى وَبيْنَكِ بالْهَجْرِ (٢)

ومُنْصَرِفٌ عنْكِ انْصِرافَ ابْنِ حُرَّةٍ * طَوَى وُدَّهُ والطَّىُّ أبْقَى مِنَ النَّشْرِ (٣)

(وقال آخر)

وَفى الجِيرَةِ الْغادينَ منْ بَطْنِ وجْرَةٍ * غزالٌ كحيلُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبيبُ (٤)

يكون إلا عن التذكر فى اليقظة ـ والمعنى أتمنى أن أعلم هل أبقى ليلة من ليالى الدهر وخيالك لا يسرى الىّ كما يسرى الىّ الساعة (١) العاثور المهلكة من الارض وما أعد ليقع فيه أحد والبين هنا الوصل ـ والمعنى وهل أرى نفسى سليمة من رمى الوشاة وطلبهم إفساد وصلنا وحفر مهواة لنقع فيها اذا غبنا عنهم من حيث لا نشعر ولا ندرى (٢) ان كان هذا الخ اسم الاشارة يعود الى مارآه منها من الصدّ والاعراض كما هو دأب العاشقين ـ يقول ان كان هذا الذى يظهر منك موافقا لما تخفيه فانى سأداوى مابينى وبينك بالتهاجر والتقاطع (٣) ابن الحرّة الكريم الذى يصون نفسه وصاحبه ـ والمعنى وأنصرف عنك انصراف كريم يطوى ودّه ويعدّ الطى خيراً من النشر (٤) الجيرة جمع جار ووجرة موضع تنسب اليه الغزلان وكحيل بمعنى مكحول وربيب بمعنى مربوب والمعنى ومع الجيرة المسافرين فى الغداة من بطن وجرة غزال أسود

فلاَ تحسَبِي أنَّ الغَريبَ الَّذى نأى * ولـكِنَّ مَنْ تَنْأيْنَ عنهُ غَريبُ (١)

(وقال آخر)

بِنَفْسى وأهْلى مَنْ إذا عرَّضُوا لهُ * بِبعْضِ الأذَى لمْ يَدْرِ كيْفَ يُجيبُ (٢)

ولمْ يعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِىّ ولمْ تزَلْ * بهِ سَكْتَةٌ حتَّى يُقالَ مُريبُ (٣)

(وقال آخر)

أرَى كلَّ أرْضٍ دَمَّنْتِها وإنْ مضَتْ * لهَا حِجَجٌ يزْدادُ طيباً تُرابُها (٤)

ألمْ تعْلَمَنْ يارَبِّ أنْ رُبَّ دَعْوَةٍ * دَعوْتُكَ فِيها مُخْلِصاً لوْ أجابُها (٥)

المقلتين مربوب يريد بهذا التلهف والتحسر (١) غريب يريد هو الغريب — والمعنى لا تظنى أن الغريب عندى من يفارق وطنه وانما الغريب من تبعدين عنه (٢) بنفسى متعلق بفعل مقدر كانه قال أفدى بنفسى — والمعنى افدى بنفسى وأهلى من اذا عرّضوا له ببعض مايؤذى لم يعلم كيف يدافع ولايهتدى الى وجوه الحيل وذلك لغرارته (٣) المعنى ولم يظهر عذراً يعرب به عن براءته ولا يزال ملازما للسكوت حتى يظن أن به ريبة (٤) دمنتها فعل مبنى من الدمنة وهى أثر الدار وما اسود من الرماد فكان معناه أثرت فيها بالاقامة والحجج جمع حجة بمعنى السنة — والمعنى انى أرى كل مكان أقامت فيه الحبيبة زمنا يزيد ترابه طيبا وان مرّت عليه سنون (٥) ألم تعلمن الهمزة فيه للتقرير يريد أقر أنك تعلم ومخلصا حال ولو للتمنى وأجابها يريد أجاب فيها — والمعنى أنت أعلم يارب انه رب دعوة دعوتك فيها مخلصا أتمنى الاجابة فيها

وَأُقْسِمُ لَوْ أَنّى أَرَى نَسَباً لَهَا * ذِئابَ الفَلا حُبَّتْ إِلَيَّ ذِئابُهَا (١)

لَعَمْرُ أَبِى لَيْلَى لئِنْ هِيَ أصبَحتْ * بِوادِى القُرَى ماضَرَّ غيرِى اغترابُها (٢)

(وقال آخر)

لَعَمْرُكَ مامِيعادُ عَيْنَيْكَ والبُكا * بِدارَاءَ إلاّ أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ (٣)

أُعاشِرُ فى دَاراءَ مَنْ لا أُحِبُّهُ * وَبالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إلىَّ حَبِيبُ (٤)

إذاهَبَّ عُلْوِىُّ الرِّياحِ وَجدتُنى * كأَنّى لِعُلْوِىِّ الرِّياحِ نَسِيبُ (٥)

(وقال آخر)

---

(١) أقسم جملة تغنى عن اليمين وجوابه جملة حبت الىّ الرياح الخ وجواب لو مقدر أغنى عنه جواب اليمين لانه من جنسه — والمعنى أقسم أنى لو أرى ذئاب البرية منسوبة اليها لحببت الىّ تلك الذئاب لشدة شغفى بها (٢) وادى القرى مكان بعينه وأقسم بابيها تعظيما لها — والمعنى أقسم بأبى ليلى لئن رجعت الى موضعها من وادى القرى لم يضر الاغتراب عنها غيرى (٣) داراء موضع بعينه من نواحى البحرين — والمعنى لعمرك ما الموعد بين عينيك وبين البكاء وانت بداراء إلا عند هبوب الجنوب وانما قال هذا لان هبوبها كان من جهة محبوبته فكلما هبت جدّدت ذكراه فبكى شوقا الى من يحب (٤) الرمل مكان بعينه — والمعنى انى أعاشر فى داراء من لا أحبه وحبيبى مقيم بالرمل قد هجرنى . (٥) علوىّ الرياح من نحو عالية نجد — والمعنى اذا هبت الريح من نحو نجد وجدتنى كانى منتسب اليها لشدة شغفى بالمحبوبة الساكنة بها

هَل الْحُبُّ إلاّ زَفْرَةٌ بعدَ زفرَةٍ * وَحرٌّ عَلى الأَحْشاء لَيْسَ لهُ بَرْدُ[1]
وفَيْضُ دُمُوعِ العيْنِ يا مَىّ كلَّما * بدا علَمٌ منْ أَرْضِكُمْ لمْ يكُنْ يَبْدُو

(وقال ابن ميَّادة [2])

كأنّ فؤادِي في يَدٍ ضَبَثَتْ بهِ * مُحاذَرَةً أنْ يَقْضِبَ الحبلَ قاضِبُهْ[3]

---

(١) والزفرة إخراج النفس ممتداً ولا يكون الا عند الضجر والسآمة وعلى بمعنى فى ومىّ اسم محبوبته والعلم الجبل — والمعنى هل الحب الا زفرة تتلوها أخرى مثلها وحر فى الاحشاء لاتجد له برداً وبكاء دائم يامى كلما بدا لى جبل من أرضكم لم يكن يبدو لى قبل (٢) هو الرماح بن يزيد أو الرماح بن أبرد يصل نسبه الى سعد بن ذبيان يكنى أبا شرحبيل وميادة أمه وكان يزعم أنها فارسية وذكر ذلك فى شعره وهو شاعر اسلامى عريض للشر طالب مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وبينه وبين الحكم الخضرى هجاء وسباب وفد الى المنصور ومدحه وقد كان دخل على الوليد بن يزيد وأنشده قصيدة يقول فيها :

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بنى مروان أهل الفضائل

فقال الوليد قدمت آل محمد قبلنا فقال ما كنت ياأمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك فلما أفضت الخلافة الى بنى هاشم ودخل على المنصور قال له كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (٣) الضبث القبض على الشئ وأراد بالحبل الوصل ومحاذرة مفعول له والقضب القطع — والمعنى كأن قلبى قبض عليه قابض لخوفى من أن يقطع الوصل قاطعه من البين

وأُشفقُ من وَشْكِ الفراقِ وإنَّنى * أظُنُّ لَمحْمولٌ عليهِ فراكِبُهْ (١)

فَوَاللهِ لاَ أدْرى أيغلبُنى الهوَى * إذا جَدَّ جِدُّ البَيْنِ أمْ أنا غالِبُهْ (٢)

فإنْ أستَطِعْ أغْلِبْ وإنْ يَغْلِبِ الهوَى * فَمِثْلُ الذى لاقَيْتُ يُغْلَبُ صاحِبُهْ

(وقال آخر)

فيَا أهلَ ليلَى كَثَّرَ اللهُ فِيكُمُ * بِأمْثالِها حتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيا (٣)

فَما مَسَّ جَنْبِي الأرْضَ إلاَّ ذكَرْتُها * وَإلاَّ وَجدْتُ ريحَها فى ثِيابِيا

(وقال آخر)

يَقُولُ العِدَا لاَ بارَكَ اللهُ فى العِدَا * قدْ أقْصَرَ عَنْ ليلَى ورَثَّتْ وَسائِلُهْ (٤)

---

(١) الاشفاق الخوف ووشك الفراق دنوه وقوله لمحمول عليه الخ كناية عن وقوع الفراق وأنه كائن لامحالة — والمعنى أنى كثير الحذر من دنو الفراق وانه يقع فى ظنى انه لابد منه ولا نجاة عنه (٢) البين الفراق وجد جده قال التبريزى زاد جده جدا كانه يظهر من جلية أمره مايزول اللبس معه — والمعنى أقسم بالله لا أعلم أأكون فى قبضة الهوى اذا تحقق الفراق أم أغلبه فأتخلص من بلواه وانى أجتهد جهدى فى مغالبته فان غلبنى فالهوى لا يلاقى أحدا الا ويكون مغلوباله (٣) قال التبريزى بنى الكلام على أن عشيرتها ضنوا بها لأنها معدومة المثيل فيهم فاقبل يستعطفهم ويدعو لهم أن يكون فيهم مثل ليلى غيرها حتى يتركوا له منافسته فيها ثم بين لهم حالته بانه ما اضطجع خاليا بنفسه الا امتنع عليه النوم وقام ذكرها مقام خيالها حتى انه لشدة تصوره إياها يجد رائحتها فى ثيابه (٤) العدا هنا الوشاة بين المتحابين وأقصر عن

وَلوْأصبَحَتْليلى تَدِبُّ عَلى العَصا * لَكانَ هوَى ليْلَى جَديداً أوائِلُهْ

(وقال آخر)

وَقفْتُ لِليْلَى بالملاَ بعْدَ حِقْبَةٍ * بِمنْزِلةٍ فانهَلَّتِ العيْنُ تدْمَعُ (١)

وأتْبَعُ ليلى حيْثُ سارَتْ وَوَدَّعتْ * وَما النَّاسُ إلاَّ آلِفٌ ومُوَدِّعُ (٢)

كأنَّ زِماماً فى الفُؤادِ مُعلَّقاً * تَقودُ بِهِ حيْثُ استَمرَّتْ وأتْبَعُ

(وقال وَرْدٌ الجعْدِىّ (٣))

الشىءَ اذا كفَّ عنه مع القدرة عليه ورثت بليت وقوله تدب على العصا كناية عن التناهى فى الهرم — والمعنى يقول الوشاة لا بارك الله فيهم أنى كففت عن حب ليلى وبليت وسائل ولوعى بها وهذه دعوى زور منهم ولو أن ليلى هرمت حتى أصبحت تدب على العصا لكان حبها كأول ولوعى بها

(١) الملا المفازة والحقبة المدة الطويلة — والمعنى أنى وقفت بمنزلة لليلى بعد طول مدة فذكرتها فبكيت (٢) ودعت — معناه تودعت ثم قال وما الناس الا آلف ومودع يريد ان الناس مابين آلف لها لكونه مسافراً معها ومنصرف عنها بعد توديعها وتشييعها — ومعنى البيتين أنى صرت تابعا لليلى بروحى فى سيرها وتوديعها وقد صار الناس قسمين قسم آلف لها وقسم منصرف عنها بعد تشييعها وتوديعها فكنت على خلافهم لأنى ملازمها فى كل حال وصار قلبى طائعا لها ومنقادا اليها كأنها علقت فيه زماما تقوده به حيث أرادت وأنا على أثرها (٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة شاعر جاهلى قال التبريزى قال أبو رياش أخبرنى ابن دريد أن المأمون قال ذات يوم للمغنين أيكم يعرف هذه الابيات

خَلِيليَّ عُوجَا بارَكَ اللهُ فِيكُما * وإنْ لم تكُنْ هِنْدٌ لأرْضِكُما قصْدَا (١)

وقُولاَ لهَا ليْسَ الضَّلاَلُ أجارَنا * ولكِنَّنا جُرْنا لِنَلْقاكُمُ عمْدَا

(وقال آخر)

وَما فى الأرْضِ أشْقَى منْ مُحِبٍّ * وإنْ وجدَ الْهوَى حُلْوَ الْمَذاقِ (٢)

تَرَاهُ باكِياً فى كُلِّ حِينٍ * مَخافَةَ فُرْقَةٍ أوْ لاشْتِياقِ (٣)

فَيَبْكِى إنْ نأوْا شَوْقاً إلَيْهِمْ * ويَبْكِى إنْ دَنَوْا خوْفَ الفِراقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنائى * وتَسْخَنُ عيْنُهُ عِنْدَ التَّلاَقِى (٤)

تخيرت من نعمان عود أراكة   لهند فمن هـذا يبلغه هندا

فلم يعرفها منهم أحد ثم انصرف بعضهم فسأل عن البيت بعض الادباء فقال أنا أعرفه وأنشده هـذه الابيات وهى ثمانيـة ولـكن أبا تمام اختار منها بيتين (١) عاج نزل وأقام قليلا وأجارنا عدل بنا ـ ومعنى البيتين ياخليلى بارك الله فيكما انزلا بهند وان كان قصدكما غيرها وما حملتكما على النزول الا لـكونكما من اخلائى وبلغا رسالتى اليها وقولا لها ماعدلنا عن الطريق ضلالا عنها ولـكن نزلنا عندكم عمدا لمحض لقائكم (٢) يقول ليس فى الارض أشقى من صاحب الحب وان كان يجده حلو المذاق (٣) نصب المخافة على المصدر ـ ومعنى البيتين تراه فى كل حالاته دائم البكاء وذلك ليس الا خوف الفرقة أو لما به من شدة الشوق فبكاؤه فى النأى لاجله وفى القرب لاجل الفراق (٤) المعنى أن عينه عند البعد تسخن بدمعة الحزن وعند التلاق تسخن بدمعة الحزن أيضا

(وقال ابن الطثرية [1])

عُقَيْلِيَّةٌ أمَّا مَلاَثُ إزارِها * فَدِعْصٌ وأمَّا خَصْرُها فبَتِيلُ [2]

تَقَيَّظُ أكنافَ الحِمَى ويُظِلُّها * بِنَعْمانَ من وادِي الأراكِ مَقِيلُ [3]

أليسَ قَليلاً نظرةٌ إنْ نَظَرْتُها * إليكِ وكلاً ليسَ منكِ قليلُ [4]

فياخُلَّةَ النفسِ التي ليسَ دُونَها * لنا من أخِلاَّءِ الصفاءِ خليلُ [5]

خوفا من الفراق (١) هو يزيد بن الصمة أحد بنى سلمة الخير ابن قشير والطثرية أمه وهو شاعر اسلامى وكان جميل الوجه حسن الشعر حلو الشمائل وكان يقول من أخم عند النساء فلينشد من شعرى وكان كثيراً مايتحدث الى النساء وقد قتله بنو حنيفة يوم الفلج وكان لبنى عامر على بنى حنيفة ولاخته زينب شعر جيد ترثيه به (٢) ملاث الازار الموضع الذى يشد عليه الازار وهو العجز والكفل والدعص قطعة من الرمل مستديرة والخصر البتيل مادق حتى كأنه انقطع مافوقه عما تحته لدقته — والمعنى هى من بنى عقيل فأما مافى الازار منها فثقيل غليظ مثل الدعص وأما ماهو خارج الازار من الخصر فهو فى غاية الدقة (٣) تقيظ أصله تتقيظ والقيظ فصل الحر والمقيل مكان القيلولة — والمعنى انها تقيم فى القيظ بأكناف الحمى ويظلها مقيل بنعمان من وادى الاراك وهما موضعان مشهوران (٤) أليس الاستفهام يقرر بمثله فى الواجب وكلا حرف ردع يفيد معنى النفى — والمعنى أليس قليلا نظرة منك أتمتع بها ثم استدرك على نفسه هذا التقرير فقال ولكن لاقليل منك (٥) الخلة بالضم لغة فى الخليل وهو من أخلصت له المودة وخليل اسم ليس مؤخر وبه فى البيت التالى بمعنى فيه والدخيل المداخل الذى لا تطمئن اليه النفس وأما اداة عرض وهى

وَيامَنْ كَتمْنا حبُّهُ لمْ يُطَعْ بهِ * عَدُوٌّ وَلمْ يُؤْمَنْ عليهِ دَخيلُ
أما مِنْ مَقامٍ أشْتَكى غُرْبةَ النَّوَى * وخوْفَ العِدَا فيهِ إليْكِ سَبيلُ
فدَيْتُكِ أعْدَائى كَثيرٌ وشُقَّتى * بَعيدٌ وأشْياعى لدَيْكِ قَليلُ(١)
وكُنْتُ إذا ماجِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ * فأفْنَيْتُ عِلاَّتى فكَيْفَ أقُولُ
فَما كُلَّ يومٍ لى بِأرْضِكِ حاجَةٌ * وَلا كلَّ يومٍ لى إليْكِ رَسُولُ
صَحائِفُ عِنْدِى لِلْعِتابِ طَوَيْتُها * سَتُنْشَرُ يوْماً والعِتابُ طَويلُ
فلاَ تَحْملِى ذَنْبِي وأنْتِ ضَعيفَةٌ * فَحَمْلُ دَمى يوْمَ الحِسابِ ثَقيلُ

(وقال آخر)

تفيد معنى الطلب برفق ـ ومعنى الابيات الثلاثة ياخليلة النفس التى ليس من اخلاء الصفاء سواها لنا خليل ويامن حبها مكتوم لدينا لم نطع فيه عدو ولم نؤمن عليه مداخل فى أمرنا أمالنا عندك مقام فيه سبيل اليك أبثك فيه شكوى بعد الفراق ووشاية الوشاة (١) الشقة البعيدة أراد بها شقة السفر وهى من المشقة لما يتحمله المسافر من مشاق السير من أرض الى أخرى بعيدة والاشياع الانصار وهذا البيت وما بعده فيه معنى اجتماعه بالمحبوبة وبثها شكواه وشرح الحال التى بينهما فهو يقول جعلت فداك أشكو اليك كثرة أعدائى من الوشاة وفرط التعب لبعد الطريق وقلة أنصارى لديك وقد كنت اذا أتيتك زائرا آتيك معتلا بعلة فقد عيلت الآن حيلتى فماذا أقول بعد ذلك وما كل يوم تعرض لى بارضك حاجة الى آخر ما بثه من الشكوى ثم علم انه من المقتولين

أبعدَ الذي قد لجَّ تتخذينَني * عدوًّا وقد جرَّعتِني السمَّ مُنقعَا(١)

وشفّعتِ مَن يبغي عليَّ ولم أكن * لأرجعَ مَن يبغي عليكِ مُشفَّعا(٢)

فقالت وما همّت برجعِ جوابِنا * بل أنتَ أبيتَ الدهرَ إلا تضرُّعا(٣)

فقلتُ لها ما كنتُ أوّلَ ذي هوًى * تحمّلَ حِملاً فادِحًا فتوجّعا(٤)

(وقال أبو الاسود الدؤلى(٥))

بسيف العشق وان القصاص لابد منه فاشفق على أن تتحمل بسببه ذلك العبء العظيم فختم قوله لها بشرح ذلك وانها ضعيفة لا تتحمل ثقل القصاص بدمه (١) قد لجَّ يريد ما لجَّ به من هواها وسم ناقع أى قاتل لوقته ـ والمعنى أبعد ما لزمنى من فرط الحب تريدين هجرى وعداوتى وقد سقيتنى السم الناقع القاتل لحينه (٢) شفعه قبل شفاعته ـ يقول وقبلت شفاعة الباغى المعتدى علىّ ولم يكن منى أنى قبلت شفاعة من بغى واعتدى عليك (٣) التضرع التذلل ـ والمعنى فقالت وما أرادت بقولها رجع الجواب بل اتسعت فى الكلام وقالت أنت أبيت أن تبقى مدّة عمرك إلا متصاغراً ذليلا (٤) الفادح المثقل ـ والمعنى ما كنت أول عاشق فمثلى كثير ممن توجع للحب متحملا اثقال عبئه (٥) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان أحد بنى الديل بن بكر بن عبد مناة كان من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وروى عن أكابر الصحابة رضي الله عنهم واستعمله علىّ رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس رضى الله عنهما وكان من وجوه شيعته وكذلك استعمله عمر وعثمان رضى الله عنهما وهو الاصل فى بناء النحو وعقد أصوله برأى من على رضى الله عنه

أَبَى القَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وحُبَّها * عَجُوزاً ومَنْ يُحْبِبْ عَجُوزاً يُفَنَّدِ[1]
كَثَوْبِ اليَمانِى قدْ تَقادَمَ عَهْدُهُ * ورُقْعَتُهُ ما شِئْتَ فى العيْنِ واليَدِ

(وقال آخر)

هَجَرْتُكِ أيَّاماً بذِى الغَمْرِ إنَّنى * عَلى هَجْرِ أيَّامى بذِى الغَمْرِ نادِمُ[2]
وإنِّى وَذاكِ الهَجْرَ لوْ تعْلَمِينَهُ * كَعازِبَةٍ عَنْ طِفْلِها وَهْى رائِمُ[3]

(وقال آخر)

مَا أحدَثَ النَّأْىُ المُفَرِّقُ بيْننَا * سُلُوًّا وَلا طُولُ اجْتِماعٍ تَقالِيا[4]

وقد عده الجاحظ فى طبقات من الناس هو فيها كلها مقدم ومأثور عنه الفضل فى جميعها فقال كان معدوداً فى التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والاشراف والفرسان والامراء والدهات والنحويين والحاضرى الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف (١) التفنيد التوبيخ والتعنيف ورقعته ماشئت يريد ماشئته فحذف العائد وقوله فى العين أراد فى النظر وفى اليد أراد عند المس — ومعنى البيتين أن قلبى لايريد غير أم عمرو وحبها وان هرمت وكبرت ومن عادة الناس انهم يوبخون من يحب العجوز ويتصابى بها وهى فى النساء كخلق البرد اليمانى فى الثياب وقدقدم عهده فاذا مسسته ونظرت اليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة فكذلك منظر أم عمرو ومختبرها (٢) ذى الغمر موضع — والمعنى هجرتك مدة بذى الغمر وأنا نادم على هجرى إياك (٣) العازبة البعيدة والرائم المشفق — والمعنى لو تعلمين حالى مع الهجر لعلمت أن مثلى كناقة غابت عن طفلها فهى مشفقة عليه (٤) النأى البعد والسلو ذهاب النفس

وَلا زادَنى الْواشُونَ إلاّ صَبابةً * وَلا كَثْرَةُ النّاهِينَ إلاّ تَمادِيا [1]

وأَنْتِ الّتى ما مِنْ صَديقٍ وَلا عِدًى * يَرَى نِضْوَ ما أَبْقَيتِ إلاّ رَثَى لِيا [2]

خَلِيلَىَّ إلاّ تَبْكِيا لِىَ أَستَعِنْ * خَليلاً إذا أَفنيتُ دَمْعاً بَكى لِيا [3]

كأَنْ لمْ يكنْ بَيْنٌ إذا كانَ بعْدَهُ * تلاقٍ ولٰكِنْ لا إخالُ التَّلاقِيا [4]

(وقال جميل [5])

عما كانت تحبه وتشتغل به والتقالى التباغض قوله ولا طول اجتماع ارتفع بفعل مضمر كانه قال ولا أحدث طول اجتماع تقاليا ـ والمعنى لم يحصل من البعد المفرّق بينناسلو ولم يحدث من طول اجتماعنا بغض (١) المعنى أن كثرة الواشين لم تزدنى إلا غراما وكثرة اللائمين فى حبك إلا اصراراً عليه (٢) النضو بالضم شحب اللون وبالفتح البعير المهزول وما ابقيت يريد به بقية جسمه ورثى رحم ـ والمعنى مامن صديق ولاعدو رآنى متغير الجسم ذاهب اللون من وجدى بك إلا رقّ لى ورحمنى (٣) يقول ياخليلىّ ان لم تساعدانى على البكاء أطلب خليلا غيركما يبكى لى اذا افنيت دمعى (٤) يكن هنا تامة والبين الفراق ـ والمعنى كان الحال لم يكن فراق وألم اذا حصل بعده تلاق ولكن لا اظنه حاصلا (٥) هو جميل بن عبد الله بن معمر احد بنى عذرة ابن سعد هذيم شاعر اسلامى فصيح مقدّم جامع للشعر والرواية كان راويةهدبة بن خشرموكان هدبة شاعرا وراوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا وراوية لزهير وابنيه كعب وبجير وكان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما وهو أحد عشاق العرب الذين تيمهم

تفرَّقَ أهلانا بُثَيْنَ فمِنْهُمُ * فريقٌ أقامَ واستَقَلَّ فريقُ (١)
فلَوْ كُنْتُ خوَّاراً لقدْ باخَ مِيسَمِي * ولكِنَّنِي صُلْبُ القَنَاتِ عتيقُ (٢)
كأنْ لمْ نُحارِبْ يابُثَيْنَ لوَ انَّها * تكَشَّفُ غُمَّاها وأنْتِ صَديقُ (٣)

(وقال آخر)

شَيَّبَ أيَّامُ الفِراقِ مَفارِقِي * وأنْشَزْنَ نفْسِي فوقَ حيثُ تكُونُ (٤)
وقدْ لانَ أيَّامُ اللِّوَى ثمَّ لمْ يَكدْ * منَ العَيْشِ شيْءٌ بعْدَهُنَّ يَلِينُ (٥)

الحب وأصنامهم العشق وصاحبته بثينة تكنى أم عبد الملك وكانت أيضا من بنى عذرة والجمال والعشق فيهم كثير وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فرده أهلها عنها فقال فيها الشعر الرقيق وكانت تزوره ويزورها فجمع له قومها جمعا ليقتلوه فحذرته بثينة فاستخفى وله معها أخبار مشهورة مدونة (١) استقلّ الرجل اذا حمل متاعه ـ والمعنى وقع التفرق بين أهلى وأهلك يابثينة فنهم مقيم ومنهم مسافر قد حمل متاعه وارتحل للخلاف الواقع بينهما (٢) الخوّار الضعيف وباخ تغير والميسم الوسيم الجمال والحسن والعتيق الشريف الماجد ـ والمعنى فلو كنت ضعيفا لتغير جمالى ولكننى قوى جلد شريف ماجد (٣) الضمير فى أنها يرجع الى الحرب والغمى الامر المبهم حاله ـ والمعنى لو أن الحرب تكشف أمرها المبهم وأنت ذات صداقة لى لصرنا كاننا لم توقد بيننا نار الحرب (٤) المفارق جمع مفرق وحيث اسم مكان وتكون تامة بمعنى تحضر وأنشزن رفعن ـ والمعنى جعلت أيام الفراق رأسى ذا شيب ورفعن نفسى فوق مكان احتضارها وبلوغها التراقى (٥) اللوى وادمن

يقولونَ ما أبلاكَ والمالُ غامِرٌ * لديكَ وضاحي الجلدِ منكَ كنينُ (١)
فقلتُ لهمْ لا تعذلوني وانظروا * إلى النّازعِ المقصورِ كيفَ يكونُ (٢)

(وقال ابو دهبل الجمحيُّ)

أقولُ والرّكبُ قدْ مالتْ عمائمُهمْ * وقدْ سقى القومَ كأسَ النّعسةِ السّهرُ (٣)
ياليتَ أنّي بأثوابي وراحلتي * عبدٌ لأهلِكِ هذا الشهرَ مؤتجرُ (٤)

أودية بني سليم قد أكثرت الشعراء من ذكره ــ والمعنى يتلهف على الايام التي مضت له فيه فيقول لقد لان عيشي في تلك الايام بذلك الموضع ولم أكد أرى عيشا رغدا بعد (١) غامر أي كثير وافر والضاحي الظاهر للشمس والكنين المستور ــ يقول لما رأى أهلي ما أنا فيه من الضعف وشحوب الجسم أنكروا عليّ ذلك وقالوا ما أبلاك والمال عندك كثير وأنت مترف كنين لا تظهر للشمس (٢) النازع الذي يحن الى وطنه والمقصور المحبوس شبه نفسه حين لم يصل الى حبيبته وقد فرق الدهر بينهما بنازع الى وطنه محبوس دونه ــ والمعنى فقلت لهم لا تلوموني وانظروا الى حين لم أصل الى حبيبتي وقد فرق الدهر بيننا فكأني بعيد مشتاق الى وطنه وهو محبوس عنه وحالي كهذا فكيف يكون (٣) الواو من قوله والركب واو الحال وقد مالت عمائمهم يريد لغلبة النوم عليهم والنعسة النومة الخفيفة ــ والمعنى أقول وقد مالت عمائم الركب لغلبة النوم عليهم حتى كأنهم سقاهم السهر كؤس النعاس فسكروا (٤) ياليت أني يريد بذلك نفسه وجميع ما عنده

إِنْ كانَ ذَا قَدَراً يُعْطِيكِ نافِلَةً * مِنَّا ويَحْرِمُنا ما أَنْصَفَ القَدَرُ (١)

جِنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُها * رَمْيَ القُلُوبِ بِقَوْسٍ مالَها وَتَرُ (٢)

(وقال تَوْبَةُ بن الحُمَيِّرِ)

يَقُولُ أُناسٌ لاَ يَضِيرُكَ نأْيُها * بلَى كلُّ ماشَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُها (٣)

والمؤتجر المستأجر ـ يقول أعنى أنى مستعبد لاهلك طول الشهر الذى نحن فيه مؤتجر بنفسى وزادى وراحلتى لا أكلفهم مؤنة (١) النافلة العطية ـ والمعنى ليس من انصاف القـدر أن يعطيك منا ويحرمنا منك فينفذ مرادك دون مرادنا وحملوا هذا القول منه على تدلهه فى العشق (٢) أراد بالقوس العين ـ والمعنى أن فعلها فى النفوس مباين لفعل الانس فهل هى جنية أو أحد من الجن يعلمها كيف يكون رمى القلوب بالقوس الذى لاوتر له إذ أن رمى القوس بلا وتر محال (فائدة) حكى التبريزى فى الاصل قال أبو محمد الاعرابى ليس قوله ياليت أنى بأثوابى لابى دهبـل انما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى وهذا البيت المذكور لايكاد يعرف معناه البتة إلا بالابيات التى تتقدمه وهى

يا أحسن الناس إلا أن نائلها * قدما لمن يرتجى معروفها عسر
وانمـا دلهـا سحر تصـيد به * وانمـا قلبها للمشتكى حجر
هـل تذكرين ولما أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخـلة الذكر
قولى وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكاس النومة السفر

ياليت أنى بأثوابى البيت اه (٣) الضير الضر وشف النفوس أى آذاها

أليسَ يَضيرُ العينَ أنْ تُكثِرَ البُكا * ويُمنعَ منها نومُها وسرورُها[1]

(وقال ابن ابى دُباكل الخُزاعى[1])

يَطولُ اليومُ لاَ أَلْقاكِ فيهِ * ويومٌ نَلتقى فيهِ قَصيرُ

وَقالُوا لاَ يَضيرُكَ نأىُ شَهرٍ * فَقُلتُ لِصاحِبىَّ فَمَنْ يَضيرُ

(وقال عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[2])

شَقَقْتِ القَلْبَ ثمّ ذَرَرْتِ فيهِ * هَوَاكِ فَلِيمَ فالْتَأمَ الفُطُورُ[3]

وأذابها ـ والمعنى يقول أناس ان الفراق والبعد لا يضرك فقلت بلى كل مايؤذى النفس يضرها ولا ينفعها وأنتم لاتعرفون خصائص الحب وأحواله لو أردتم دليل ذلك فانظروا الى العين عند فرط البكاء كيف يضرها ويحول بينها وبين النوم والسرور أليس ذلك ضرراً بها وإيذاء لها (١) قال التبريزى دبا كل علم مرتجل وليس من جنس أى غير مشتق ـ ومعنى البيتين يطول يوم الفراق ويقصر يوم التلاق وان صاحبىّ ادعيا عدم الضرّ لى بالبعد شهراً فقلت لهما لو كانت دعوا كما صحيحة فمن الذى يضرّه البعد غيرى (٢) هو أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وأحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وكان ضريراً روى عن جماعة من وجوه الصحابة وكان ابن عباس يقدّمه ويؤثره ويعزه عزاً وقال عمر بن عبدالعزيز لوكان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة حياماصدرت إلا عن رأيه ولوددت أن لى بيوم من أيام عبيد الله غرما قال ذلك فى خلافته وكان مع ذلك شاعرا رقيقا أديبا مجيداً محسنا متمكنا (٣) ذررت فيه

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فى فُؤَادِى * فبَادِيهِ مَعَ الخَافِى يَسِيرُ (١)

تغَلْغَلَ حيثُ لمْ يَبْلُغْ شَرابٌ * وَلا حُزْنٌ ولمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

(وقال ابن ميادة)

وَما أنْسَ مِلْ أشْياءِ لاَ أنْسَ قَوْلَها * وأدْمُعُها يُذْرِينَ حَشْوَ المَكاحِلِ (٢)

تَمَتَّعْ بِذا اليَوْمِ القَصِيرِ فإِنَّهُ * رَهِينٌ بِأيَّامِ الشُّهُورِ الأَطاوِلِ

(وقال آخر)

بَيْضاءُ آنِسَةُ الحَدِيثِ كأنَّها * قَمرٌ تَوَسَّطَ جِنْحَ ليْلٍ مُبْرِدِ (٣)

أى رششت ولبم أصله لئم من الالتئام والفطور الانشقاق — والمعنى رششت حبك فى القلب بعد شقك إياه فالتأم على مابه فالتأم انشقاقه يريد بذلك أن هواها تمكن من قلبه فلا يمكن انتزاعه منه (١) التغلغل التوصل والاسراع الى الشئ على تعب وشدة ولا يقال لمن توصل والطريق سهل تغلغل وعثمة محبوبته — والمعنى وصل هواها الى القلب بشدة وصار الظاهر منه تابعا للباطن حتى وصل الى محل لايصل اليه الشراب ولا الحزن ولا السرور (٢) ما شرطية وأنس جزم بما ومل أشياء أراد من الاشياء وجعل الحذف بدلا من الادغام ويذرين أراد يسقطن وحشو المكاحل أراد من عين كحلاء فكان الدمع حين سال صحبه الكحل وقوله تمتع الخ مقول القول — ومعنى البيتين ان أنس شيئا من الاشياء لاأنس قولها وقد بكت بدمع يسيل من عين كحلاء تمتع بهذا اليوم القصير ولذته فانه لا يمكن حصول مثله إلا بعد شهور وسنين (٣) آنسة الحديث أى ذات أنس فيه وجنح الليل وجنحه بالضم والكسر جانبه وشبهها

مَوْسومَةٌ بالحُسنِ ذاتُ حَوَاسِـدٍ * إنّ الحِسانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ (١)

خَوْدٌ إذا كَثُرَ الحديثُ تَعَوَّذَتْ * بِحِمَى الحَياءِ وإنْ تكلَّمْ تَقْصِدِ (٢)

وتَرَى مدَامِعَها تُرَقْرِقُ مُقْلَةً * سَوْداءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإِثْمِدِ (٣)

(وقال آخر)

صَفْراءُ منْ بَقَرِ الجِوَاءِ كأنَّما * تَرَكَ الحَياءُ بها رُدَاعَ سَقِيمِ (٤)

بقمر توسط السماء فى جنح ليل كان فيه غيم وبرد والقمر اذا خرج من خلل الغمام فى ليلة مطيرة كان أضوأ وأحسن ـ يصفها باشراق اللون وأنس الحديث ويشبهها بقمر توسط السماء فى جنح ليل فيه غيم وبرد

(١) موسومة بالحسن يريد أن الحسن سيماء لها وذات حواسد أى من يراها من النساء يحسدها لان الحسان عرضة للحسد وجملة ان الحسان الخ مثل ـ والمعنى أنها مشهورة فى الحسن يحسدها من يراها من النساء

(٢) الخود الناعمة والقصد الاعتدال ـ والمعنى انها ناعمة البدن تتحصن بالحياء إذا كثر الكلام وان تكلمت تعتدل فى الكلام للطافته منها

(٣) المدامع مسايل الدمع ورقرق الدّمع فى العين اذا جاء وذهب من غير أن يسيل والأثمد حجر الكحل ـ والمعنى انها اذا بكت ترى مسايل الدمع تحرك مقلة سوداء غير راغبة فى سواد الأثمد (٤) الجواء اسم موضع بالصمان أو بقرقرى من نواحى تهامة والرداع أثر السقم بعد رجوع المرض وذلك مجاز عن أثر الطيب والزعفران فى الجسد ـ يصف حبيبته بأنها درّية اللون وأنها تشبه فى الصفرة بقر الجواء وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكان بها أثر سقم لما ألفته من الكسل

مِنْ مُحْذِيَاتِ أخِي الْهَوَى جُرَعَ الأسَى * بِدَلالِ غَانِيَةٍ ومُقْلَةِ رِيمِ (١)

وَقَصِيرَةُ الأيَّامِ وَدَّ جَلِيسُها * لَوْ نالَ مَجْلِسَها بِفَقْدِ حَمِيمِ (٢)

(وقال آخر)

وَنارٍ كَسَحْرِ العَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْءَها * معَ الليلِ هبَّاتُ الرِّياحِ الصَّوارِدُ (٣)

أصُدُّ بأيْدِي العِيسِ عَنْ قصدِ أهْلِها * وقَلْبِي إليْها بالْمَوَدَّة قاصِدُ

(وقال الحسين بن مَطير)

وكُنْتُ أذُودُ العيْنَ أنْ تَرِدَ البُكا * فَقَدْ وَرَدَتْ ما كُنْتُ عنهُ أذُودُها (٤)

---

(١) الاحذاء الانالة يقال أحذيته اذا أعطيته شيئا والجرع جمع جرعة والريم الغزال — والمعنى أنها من النساء اللاتى تسقى أرباب الهوى جرع الحزن وأنها تفتنهم بمحاسنها ودلالها ومقلة كمقلة الغزال ثم لا تنيلهم شيئا (٢) الباء من قوله بفقد باء العوض والحميم القريب الذى يهتم لامره — والمعنى انها لا تمل فالايام فى ملازمتها قصيرة حتى أن مجالسها يود أن يدوم له مجلسها وان فقد أقرباءه (٣) السحر بالفتح الرئة وما يتعلق بالحلقوم والعود الجمل المسن والصوارد جمع صادر وهو الهواء البارد وأصد جواب رب والعيس البيض من الابل — ومعنى البيتين ورب نار تشبه رئة الجمل المسن تزيد اشتعالها هبات الرياح الصوارد مع الليل تمنع المطايا عن التوجه نحو أهلها ولكن القلب غير ممتنع عن قصدها لما فيه من فرط المودة (٤) أذود أمنع وأن ترد البكاء شبه البكاء بمورد من الموارد وجعل العين ترد اليه — والمعنى كنت أمنع العين من البكاء فغلبها البكاء.

خليليَّ مَا بالعيشِ عتْبٌ لوَ أنَّنا * وَجدْنا لِأيَّامِ الحِمَى مَنْ يُعيدُها(١)
وَلِى نَظْرَةٌ بعْدَ الصُّدُودِ منَ الجَوَى * كنَظْرةِ ثَكْلَى قدْ أُصيبَ وَليدُها(٢)
هَلِ اللهُ عافٍ عَنْ ذُنوبٍ تسَلَّفتْ * أمِ اللهُ إنْ لمْ يعْفُ عنْها يُعيدُها(٣)

(وقال سوّار بنُ المضرَّب)

يا أيُّها القَلبُ هلْ تنهاكَ مَوْعِظةٌ * أوْ يُحْدِثَنْ لكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيانا(٤)
إنِّى سأسْتُرُ ماذُو العَقْلِ سا تِرُهُ * منْ حاجَةٍ وَأُميتُ السِّرَّ كِتْمانا(٥)
وَحاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قدْ سنَحْتُ بهَا * جعَلْتُها لِلَّتى أخْفَيْتُ عُنْوانا(٦)

ووردت المورد الذى كنت أدفعها عنه (١) المعنى لاعتب على العيش لان صفاءه باتصاله بايام الحمى فلو وجدنا من يعيد أمثالها لطاب وصفا كما كان من قبل فلا ذنب له انما الذنب لما يكدره (٢) الجوى داء الحب فى الجوف والثكلى الفاقدة ولدها والوليد الولد ـ والمعنى صارت نظرتى من حرقة الحب بعد تمنعها كنظرة امرأة حزينة على فقد ولدها (٣) تسلفت تقدمت ـ والمعنى هل يغفر الله عما سلف من ذنوب الايام أو يعيدلنا تسهيل أمثالها ان لم يعف عنها (٤) الاستفهام للتوبيخ وقوله أو يحدثن زاد نون التوكيد الخفيفة فى المعطوف من غير أن تكون فى المعطوف عليه لانه قدر حصولها فى الاول فزادها فى الثانى ـ والمعنى هل ينتهى القلب بالموعظة أو يحدث تكاثر الايام له نسيانا (٥) كتمانا مفعول له ـ والمعنى أنى أستر من الحاجة مايستره صاحب العقل وأكتم السرّ وأخفيه كما يخفى الميت فى القبر (٦) وحاجة يريد ورب حاجة

إنى كأنى أرى من لاحياء له * ولا أمانة وسط القوم عريانا(١)

(وقال آخر)

أهابك إجلالاً وما بك قدرة * علىّ ولكن ملء عين حبيبها(٢)
وما هجرتك النفس أنك عندها * قليل ولكن قلّ منك نصيبها(٣)

(وقال ابن الدمينة)

ألا لا أرى وادى المياه يثيب * ولا النفس عن وادى المياه تطيب(٤)
أحب هبوط الواديين وإننى * لمشتهر بالواديين غريب(٥)

وسنح به أظهره والعنوان من كل شئ مايستدل به عليه ـ والمعنى ورب حاجة أظهرتها وفى النفس خلافها لانى جعلت المظهر فى التوصل به الى المضمر كعنوان الكتاب الذى يظهر ومايتطوى عليه مستور (١) المعنى انى من أهل الحياء والامانة فمن لاحياء له ولا أمانة أراه كانه عريان بين القوم (٢) انتصب اجلالا له على انه مفعول له ويجوز أن يكون فى موضع الحال ـ والمعنى انى أحتشمك بظهر الغيب وأخافك ومابك قدرة علىّ ولكن ذلك اكبارا لقدرك لان العين تمتلئ ممن تحبه (٣) المعنى ماهجرتك النفس لقلتك عندها ولكن لقلة حظها منك فأنت التى أحدثت الهجر (٤) وادى المياه موضع بسماوة كلب بين الشأم والعراق ويثيب من الاثابة وطاب عنه أعرض ـ والمعنى لا أرى وادى المياه يجعل لى ثوابا ولا أرى النفس تعرض عنه وهذا تعريض بمن يحب وقال أهل العلم بالشعر انه يعرض بابنة عمه فانه كان يحبها (٥) المعنى انى مشتهر بحب هذه المرأة فى الواديين وانى غريب ان أريد بى سوء من أجلها لم أجد

أحقًا عِبادَ اللهِ أنْ لستُ وارِداً * وَلا صادِراً إلاَّ عليَّ رَقيبُ (١)
وَلا زائِراً فرْداً وَلا في جَماعةٍ * مِنَ النَّاسِ إلاّ قِيلَ أنْتَ مُريبُ (٢)
وَهلْ رِيبَةٌ في أنْ تَحنَّ نَجيبَةٌ * إلى إلْفِها أوْ أنْ يَحِنَّ نَجيبُ (٣)
وإنَّ الْكَثيبَ الفرْدَ مِنْ جانِبِ الحِمَى * إليَّ وإنْ لمْ آتِهِ لَحَبيبُ (٤)
لكَ اللهُ إنِّي واصِلٌ ماوَصلْتِني * ومُثْنٍ بِما أوْليْتِني ومُثيبُ (٥)
وآخذُ ما أعْطيْتِ عفْواً وإنَّني * لأزْوَرُ عمَّا تكْرَهينَ هَيُوبُ (٦)
فلاَ تَتركِي نفْسي شَعاعاً فإنَّها * منَ الْوَجْدِ قدْ كانَتْ عليْكِ تَذُوبُ (٧)

ناصرا (١) أحقا فى موضع الظرف وأن بما بعده موضع الابتداء — والمعنى أفى الحق ياعباد الله أنى لا أرد الوادى ولا أصدر عنـه إلا والرقيب على أثرى لا يفارقنى (٢) فردا انتصب على الحال ـ والمعنى ولا أجتمع مع أحد إلا ويظن بى الريب (٣) هل ريبة لفظه استفهام ومعناه النفى ـ والمعنى لا ريبة فى حنين أحد المتآلفين الى الآخر (٤) الكثيب التل من الرمل ـ والمعنى انى احب التل المنفرد بجانب حمى حبيبتى لانه موطنها فأحبه لحبى لها وان كان الوصول اليه ممتنعا (٥) لك الله يجوز ان تكون دعائية أو قسما وجوابه انى واصل ماتعطينى عن رضا فكانه دعا لها أو اقسم بانه يبقى على العهد لها مدة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة (٦) العفو ما أعطيته عن رضا وأزور أعرض ـ والمعنى انى اقبل ما تعطينه واعرض عما تكرهينه هيبة (٧) الشعاع التفرق اللازم للنفس من الهم ـ والمعنى لا تتركى النفس فى مقاساة الهم والقلق فانها كادت من

وإنّى لأستَحْيِيكِ حتّى كأنَّما * علىَّ بِظَهرِ الغَيبِ منكِ رَقيبُ (١)

(وقال آخر)

تَحمَّلَ أصْحابِى ولمْ يَجِدُوا وجْدِى * وَلِلنَّاسِ أشْجانٌ وَلِى شَجَنٌ وحْدِى (٢)

أُحبُّكُمُوا مادُمْتُ حيًّا فإنْ أمُتْ * فَوا كَبِدَا مِمَّنْ يُحِبُّكمُ بعْدِى (٣)

(وقال أبو حية النميرى)

رَمَتْهُ أناةٌ مِنْ رَبيعةِ عامِرٍ * نَؤُومُ الضُّحَى فى مأتَمٍ أيِّ مأتَمِ (٤)

فَجاء كَخُوطِ البانِ لاَ مُتَتَابِعٌ * ولكِنْ بِسِيماَ ذِى وَقارٍ وَمِيسَمِ (٥)

الشوق تذوب عليك (١) المعنى انى دائم الحياء منك كأنما جعلت منك رقيبا علىّ بظهر الغيب (٢) الشجن الحاجة والجمع اشجان وشجون — والمعنى ارتحل اصحابى ولم ينلهم من الوجد ما نالنى وللناس حاجات وقد أفردت نفسى بحاجة وهى الحبيبة (٣) الكبد المشفقة — والمعنى لا أترك حبكم مادمت حيا فان امت فواحزنى ممن يحبكم بعدى (٤) اناة أى ذات فتور وكسل والمأتم نساء يجتمعن فى خير أو شر — والمعنى ان التى نظرت اليه ذات فتور من ربيعة وهى لتنعمها وطيب عيشتها كثيرة النوم وقت الضحى مكتنفة بأترابها من النساء (٥) الخوط الغصن الطرى ومن عادة العرب انهم يشبهون الشاب التام الخلق الغض الشباب بالخوط والتتابع موالاة المشى فى سرعة والسيماء العلامة وقصره للضرورة والميسم الوسامة والحسن — والمعنى انه جاء كغصن البان غير موال فى مشيه ولكن بمنظر ذى وقار وحسن

فَقُلْنا لهَا سِرًّا فدَيْناكِ لاَ يرُحْ * صَحيحاً وإنْ لمْ تقْتُليهِ فألْمِمِى (١)

فألْقَتْ قَناعاً دُونَهُ الشَّمْسُ واتَّقتْ * بأحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ ومِعْصَمِ (٢)

وَقالتْ فلَمَّا أفْرَغتْ فى فُؤادِهِ * وعَيْنَيْهِ منْها السِّحْرَ قُلْنَ لهُ قُمِ (٣)

فَوَدَّ بِجَدْعِ الأنفِ لوْ أنَّ صَحْبَهُ * تَنادَوْا وَقالُوا فى الْمُناخِ لهُ نَمِ (٤)

(١) سرا يجوز أن يكون مصدراً فى موضع الامر أى اسرى اليه سرا جواب الامر لايرح أو ان يكون مصـدراً فى موضع الحال وقوله لايرح جزم بلا الناهيـة وجعل النهى فى اللفظ للرجـل والمرأة هى المنهية وهذا يقع فى كلامهم كثيراً والمراد لاتدعيه يروح صحيحا ألممي أى قاربى ـ والمعنى فقلنا لها مسارين جعلنا فـداك لاتتركيـه يرجع صحيحا بل إما أن تقتليه وإما أن تفعلى به ماهو دون القتل

(٢) القناع ما تتقنع به المرأة وتستر به وجهها وهو أوسع من المقنعة ودون يستعمل ظرفا بمعنى أمام ووراء وأراد بالشمس الوجـه واتقت يريد وصانت وجهها عنى والمعصم موضع السوار من اليد ـ والمعنى انها ألقت قناعا وراءه الشمس ثم صانته عنى بكفها ومعصمها الجميلتين

(٣) أفرغت أى صبت والسحر إخراج الشىء فى أحسن معارضه حتى يفتن ـ والمعنى فلما صبت فى فؤاده وعينيه السحر لانه رآها فوق ماهى عليه من الحسن قالت لهن قلن له قم الآن بوجـد زائد لاتبصر معه الطريق (٤) الباء فى قوله بجدع الانف باء البدل والجدع القطع وقوله تنادوا يحتمل أن معناه تجمعوا فى الندىّ وهو المجلس ويجوز أن يكون من النـداء أى تداعوا وقالوا له ذلك والمناخ حيث تأوى

فَراحَ وَما يَدْرى أفى ساعةِ الضُّحَى * تَرَوَّحَ أمْ دَاجٍ مِنْ الليلِ مُظْلِمِ (١)

(وقال آخر)

نَظَرْتُ كأنِّى مِنْ وَراءِ زُجاجَةٍ * إلى الدّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبابةِ أنْظُرُ (٢)

فعَيْناىَ طَوْراً تغْرَقانِ منَ البُكا * فأعْشَى وَطوْراً تحْسِرانِ فأُبْصِرُ (٣)

(وقال آخر)

وَما شَنَّتا خَرْقاءَ واهِيَتا الكُلَى * سَقَى بِهِما ساقٍ فلَمْ تتبَلَّلاَ (٤)

الماشية ـ والمعنى فودّ لو أن أصحابه يقولون له جميعا نم فى المناخ ولا تسر معنا ويقطع أنفه (١) المعنى ما كان يريد أن يسير لكنه أُلجئ الى ذلك فراح وهو لا يدرى هل هو يسير نهارا أم ليلا لذهاب حواسه وتعلق قلبه بمحبوبته (٢) الصبابة رقة الشوق ـ والمعنى أننى من فرط شوقى وشغفى الى رؤية دار محبوبتى كأنى أنظر الى الدار من وراء زجاجة لامتلاء عينى بالدموع الصافية فلا تظهر لى الآثار (٣) الطور المرة والحال وأعشى أى لا أبصر وحسر وتحسر يجوز أن يكون من قولهم حسر البحر اذا نضب أو الماء من ساحله أو أن يكون من قولهم حسرت المرأة القناع أزالته عن وجهها والاول أجود ـ والمعنى فتمتلئ عيناى مرة بالدموع فلا أقدر على النظر وتارة ينقطع الدمع عنهما فأبصر (٤) الشن القربة الصغيرة البالية والخرقاء الحمقاء التى لا تحسن العمل والواهى الضعيف والكلى جمع الكلية وهى الرقعة المستديرة تخرز تحت عروق الزق فاذا وهنت واسترخت سال الماء من الزق وبله بالماء فتبلل وقوله

بأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا * تَوَهَّمْتَ رَبعاً أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلا

(وقال أبو الشِّيص الْخُزاعى[1])

وَقَفَ الْهَوى بِى حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لى * مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقَدَّمُ[2]

أَجِدُ الْمَلامَةَ فى هَوَاكِ لَذِيذَةً * حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ[3]

أَشْبَهْتِ أَعْدَائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ * إِذْ كانَ حَظِّى مِنْكِ حَظِّى مِنْهُمُ[4]

بأضيع خبر ما وتوهم الشئ خطر بباله — ومعنى البيتين وليس زقان بالبان فى يد امرأة لا تحسن العمل وقد ضعفت رقاعهما وقد سقى بهما ساق فلم يؤثر فيهما بلل بأشد إضاعة للماء من عينيك للدمع كلما توهمت دار الحبيب أو تذكرت منزله (١) هو محمد بن زرين بن سليمان وأبو الشيص لقب غلب عليه وكان شاعراً متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبى نواس فخمل ذكره وعمى فى آخر عمره وله مراث فى عينيه قبل ذهابهما وبعده وكان سريع الهاجس وكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان وهو من أوصف طبقته للشراب وأمدحهم للملوك (٢) خبر أنت محذوف أى واقفة — والمعنى وقف بى الهوى حيث أنت واقفة فليس لى متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه (٣) حبا مفعول لاجله — والمعنى انى أجد اللوم الذى يتضجر منه غيرى لذيذاً فى هواك لحبى لذكرك فليكثر اللاءمون اللوم حتى تزداد اللذة (٤) أشبهت أعدائى أى وافقت فى معاملتى أعدائى وقوله حظى منهم يريد التشبيه — والمعنى وافقت أعدائى فى معاملتك لى فأخذت فيما أكرهه وأعرضت عما أحبه فصرت أحبهم لان حظى

وأهَنْتَنى فأهنْتُ نفسىَ صاغِراً * مامَنْ يَهُونُ عليكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ (١)

(وقال آخر)

وَلا غرْوَ إلاَّ مَا يُخَبِّرُ سَالِمٌ * بأنَّ بَنِى أَسْتاهِها نَذَرُوا دَمى (٢)

وَما لِيَ منْ ذَنبٍ إليهِمْ عَلِمْتُهُ * سِوَى أَنَّنى قدْ قُلْتُ يَاسَرْحةُ اسْلَمى (٣)

نَعَمْ فاسْلَمى ثمَّ اسْلَمى ثُمَّتَ اسْلَمى * ثلاثَ تَحِيَّاتٍ وإنْ لمْ تكَلَّمى (٤)

(وقال خليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس)

منك فيما أرومه يماثل حظى من أعدائى (١) المعنى أردت ذلتى فذللت نفسى لك مصغراً لها ولا كرامة لمن يهون عليك (٢) لا غرو أى لا عجب وخبر لا محذوف تقديره موجود وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لا غرو وسالم مملوكه والاستاه جمع إست وهو الدبر والمراد الذم يريد السقاط الاسافل من الناس الذين لا عقول لهم وقوله نذروا دمى أى قالوا ان رأيناه قتلناه فهو يتعجب من ذلك ـ والمعنى لا أتعجب من شىء إلا مما أوصله الىَّ سالم من بنى استاه أمهاتهم بأنهم أرادوا قتلى (٣) السرحة الشجرة العظيمة من العضاه وكنى بها عن امرأة فيهم ـ والمعنى لا ذنب لى أعترف به غير أنى قلت ياسرحة اسلمى وكان هذا الشاعر لما قال ياسرحة اسلمى علم أهل المرأة أنه يريد صاحبتهم فغضبوا لذلك (٤) نعم يجاب به فى الاستفهام المحض ويتوصل به الى بسط الكلام وصلته كما هنا وثلاث تحيات انتصب على المصدر من فعل محذوف تقديره ـ أحيى ـ والمعنى حييتها ثلاثا بقولى اسلمى وان لم ترد الجواب الىَّ

أَمَا والرَّاقِصاتِ بِذاتِ عِرْقٍ * ومَنْ صَلَّى بِنَعْمانِ الأَراكِ (١)
لَقدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فى فُؤادى * وَما أَضْمَرْتُ حُبّاً مِنْ سِواكِ
أَطَعْتِ الآمِرِيكِ بِصَرْمِ حَبْلِى * مُرِيهِمْ فى أَحِبَّتِهِمْ بِذاكِ (٢)
فَإِنْ هُمْ طاوَعُوكِ فَطاوِعيهِمْ * وإِنْ عاصَوْكِ فاعْصى مَنْ عَصاكِ
رَعاكِ اللهُ ياسلْمَى رَعاكِ * وَدارَكِ بِاللِّوَى ذاتَ الأَراكِ (٣)
قَتَلْتِ بِفاحِمٍ وبِذى غُرُوبٍ * أَخا قَوْمٍ وَما قَتَلُوا أَخاكِ (٤)

---

(١) الراقصات أراد الابل الراقصات ورقصها نوع من سيرها وذات عرق ميقات أهل العراق وهو عن مكة نحو مرحلتين ونعمان الاراك واد بين مكة والطائف وأراد بإضمار حبها كتمه ـ والمعنى أقسم بالابل الراقصات بهذا المكان وبمن صلى من القاصدين الحج بنعمان الاراك لقد أكننت حبك فى فؤادى ولم أضمر حب أحد غيرك (٢) الصرم القطع وطاوعه وافقه قال ابن فارس وعاصاه لغة فى عصاه ضد أطاعه ـ والمعنى انك أطعت آمريك بقطع حبل ودادى وذلك من أشق مايكون على المحب فمريهم بقطع حبل أحبتهم ثم لينظروا ما يكون من حالهم فان وافقوك على قطع حبل أحبتهم فوافقيهم وان عصوك فمن الانصاف أن تعصى من عصاك جزاءاً وفاقا (٣) رعاك الله دعاء لها بالرعاية ودارك أى ورعى دارك واللوى موضع بعينه والاراك شجر معلوم ـ والمعنى ظاهر (٤) بفاحم أراد بشعر فاحم أى أسود والغرب حدة الاسنان وماؤها ويجمع على غروب وهو من المحاسن المعدودة فى النساء قال عنترة

إذ تستبيك بذى غروب واضح * عـذب مقبله لذيذ المطعم

(وقال أبو القَمْقام الاسدى)

إقرأ عَلى الوَشَلِ السَّلامَ وقُلْ لهُ ✽ كُلُّ المَشارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَميمُ (١)

سَقْياً لِظِلِّكَ بالعَشِيِّ وَبالضُّحَى ✽ وَلِبَرْدِ مائِكَ والمِياهُ حَميمُ (٢)

لوْ كُنْتُ أمْلِكُ مَنْعَ مائِكَ لمْ يَذُقْ ✽ مَا فى قِلاَتِكَ ما حَيِيتُ لَئِيمُ

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ)

وأنْتِ الَّتِى كلَّفْتِنِى دَلَجَ السُّرَى ✽ وجُونُ القَطا بالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٣)

وقوله أخا قوم أى واحد قومه ورئيسهم وأراد به نفسه ـ والمعنى انك قتلتنى حين تجليت بشعرك الفاحم وابتسمت عن ثناياك البراقة فقتلت واحد القوم ولم يكن لك عليهم ثأر (١) الوشل الماء القليل والوشل هنا ماء قريب من غضور ورمان شرقى سميراء قاله التبريزى ـ والمعنى أيها المار بهذا المكان اقرأ ماءه السلام وخبره انه لم يطب لى مشرب بعده منذ هجرت محبوبتى النزول به (٢) الظل معلوم ولا يكون الا غدوة وعشية كما هنا بخلاف الفيء فانه لا يكون الا بعد الزوال والحميم الماء الحار والقلات واحدها قلت النقرة فى الجبل يستجمع فيها ماء المطر ـ ومعنى البيتين سقى الله ظلك ضحى وعشية وسقيا لمائك البارد والمياه دونه حارة ولو كنت أملك منع شربه لم أدع لئيما يتجرعه ضنا به عليهم ما حييت . وهذا خطاب لمحبوبته على عادتهم وأراد باللئام الوشاة (٣) الدلج السير أول الليل والسرى سير عامته وأضاف الدلج اليه من اضافة البعض للكل والجون الاسود والجلهتان ناحيتا الوادى قاله اكثر العلماء بالشعر

وأنتِ التى قطّعتِ قلبى حزازةً * وقرّفتِ قرحَ القلبِ فهوَ كليم (١)

وأنتِ التى أحفظتِ قومى فكلُّهم * بعيدُ الرّضا دانى الصُّدودِ كظيم (٢)

(فأجابته أُمامةُ على وزنها ورويها)

وأنتَ الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمتّ بى مَنْ كانَ فيكَ يلومُ

وأبرزتنى لِلنّاسِ ثمّ تركتنى * لهمْ غرضاً أُرمى وأنتَ سليمُ (٣)

فلوْ أنّ قولاً يكلمُ الجسْمَ قدْ بدَا * بجسْمى منْ قوْلِ الوُشاةِ كُلُومُ

(وقال المغلوطُ بنُ بدل السّعْدىّ)

وقال ابو زياد الكلابى الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية وجثوم الطائر كالبروك للبعير وذلك بان يلصق صدره بالارض ـ والمعنى انى لاجلك تكلفت سرى الليل حالة كون القطا جثوما بالجلهتين يعنى لم يهب من مكمنه بعد لمكان الليل (١) الحزازة الوجد الذى يقطع القلب وقرفت الجرح اذا قشرته ولم يكن قد برأ والكليم الجريح ـ والمعنى ظاهر

(٢) أحفظه أغضبه والكظيم الممسك على مافى نفسه منك على صفح أو غيظ وهو المراد منه ـ والمعنى وأنت التى أغضبت قومى على فكلهم بعيد الرضا عنى قريب الصدّ والهجر مكظوم غيظا على

(٣) ابرزتنى للناس أى كشفت أمرى لهم والكلم الجرح ـ ومعنى الابيات كما تلومنى ألومك فى اخلافك ما وعدتنى والشمات بى ممن كان يلومنى فيك وقد كشفت مابيننا من المحبة للناس حتى تركتنى غرضا لالسنتهم وأنت سليم منها فلو أن القول يجرح الجسم لظهر بجسمي

إنَّ الظَّعائِنَ يومَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ * أبْكَيْنَ عِنْدَ فِراقِهِنَّ عُيُونا (١)

فَيَّضْنَ مِنْ عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لى * ماذا لَقيتَ منَ الهوَى ولَقِينا (٢)

بلْ لوَ يُساعِفُنا الغيُورُ بِدارِهِ * يوْماً لقدْماتَ الهوَى وحَيِينَا (٣)

(وقال جميل)

وَماذَا عَسَى الْواشُونَ أنْ يَتَحَدَّثُوا * سِوَى أنْ يَقُولُوا إنَّنى لَكِ عاشِقُ (٤)

نَعمْ صدَقَ الْواشُونَ أنْتِ حَبيبَةٌ * إلىَّ وإنْ لمْ تَصْفُ مِنْكِ الخلائقُ (٥)

جروح كثيرة من قول الوشاة (١) الظعائن جمع ظعينة وهى المرأة ما دامت فى الهودج وجوّ سويقة موضع بالصمان — والمعنى لما حان رحيل الظعائن يوم جوسويقة أبكين على فراقهن العيون (٢) غيضن أقللن والمراد كففن الدموع باطراف بنانهن مخافة الرقباء والاستفهام فى قوله ماذا لقيت الخ للتعظيم والتفخيم — والمعنى انهن أقللن من دموعهن كففنها بأطراف الاصابع مخافة الرقباء وقلن لى أليس بعظيم ما لقيته من الهوى ولقيناه (٣) الاسعاف الاعانة على الامر والغيور أرادت به ولى امرها وكانت العرب لا تزوج العاشق وتراه مسبة وعارا — والمعنى لو يساعدنا هذا الغيور الذى أمرى بيده فيزوجنا لمات الهوى الذى نقاسى أمره وعشنا مجتمعين فى دناء وتسترد حياتنا (٤) ماذا فى موضع المبتدأ — والمعنى أى حديث عسى الواشون أن يتحدثوا به فلا يقدرون فى وشايتهم على أكثر من ان يقولوا انى لك محب عاشق (٥) الخلائق — الشمائل — والمعنى نعم انى عاشق لك ولا أكذبهم فى قولهم أنت حبيبة

(وقال ابن الدُّمينة)

وإذا عتَبْتِ عليَّ بتُّ كأنَّنى * بالليلِ مُختلَسُ الرُّقادِ سليمُ (١)

ولقدْ أردْتُ الصبرَ عنْكِ فعاقَنى * علَقٌ بقلبي من هَواكِ قديمُ (٢)

يبقَى على حدَثِ الزَّمانِ وريْبِهِ * وعلى جفائِكِ إنَّهُ لكريمُ

(وقال آخر (٣))

أَلْمِمْ على دِمَنٍ تقادمَ عهدُها * بالجزْعِ واستلَبَ الزَّمانُ جمالَها (٤)

رَسْمٌ لقاتِلَةِ الغَرانِقِ مابهِ * إلاَّ الوُحُوشُ خلَتْ لهُ وخلا لها

الىّ وان لم يصف منك الود لى (١) عتب عليه لامه فى سخط وغضب. واختلاس الشئ أخذه بسرعة والسليم الملدوغ سمى به تفاؤلا — والمعنى. انى غير محتمل لعتابك فاذا عتبت علىّ أبيت مسلوب الرقاد ساهراً من القلق سهر الملدوغ الذى ذهب الالم برقاده (٢) العلق الحب — والمعنى. انى أردت الصبر عنك فدفعنى عن المراد ما علق بقلبي من هواك قديما ثم وصف ذلك الهوى بقوله انه لعلق وهوى كريم لانه يبقى على جفائك. وتغير الحدثان فلا يزول (٣) هو عمرو بن الايهم قاله ابو رياش وحكاه. التبريزى عنه (٤) الالمام بالمكان النزول فيه والدمن بقايا آثار الديار والجزع مكان بعينه والرسم الاثر والغرانق بفتح الغين الشبان الناعمى. الاجسام — ومعنى البيتين انزل بنا ايها الرفيق على آثار الديار الكائنة. بالجزع التى تقادم عهدها فغير الزمان محاسنها فان بها اثر الحبيبة القاتلة. الشبان غراما بها وقد خلا هـذا الرسم من أهله نخلت به الوحوش.

خلَتْ تُسائِلُ بالْمتَيَّمِ أهلَهُ * وهْيَ الّتى فعلتْ بهِ أفعالَهَا (١)

(وقال آخر)

وَما بَرِحَ الْواشُونَ حتّى ارْتمَوا بِنا * وحتّى قُلُوبٌ عَنْ قُلُوبٍ صَوادِفُ (٢)

وحتّى رأيْنا أحْسَنَ الْوَصْلِ بيْننا * مُساكَتَةً لايقْرِفُ الشَّرَّ قارِفُ (٣)

(وقال آخر)

فإنْ ترْجِعِ الأيّامُ بيْنى وبيْنَها * بِذى الأثْلِ صيْفاً مِثْلَ صيْفى ومَرْبَعى (٤)

وخلالها (١) المتيم من استعبده الحب ـ والمعنى انها بعد ما استعبدته بالحب صارت تسائل أهله متجاهلة عن سبب تغير حاله مع كونها انها هى التى أوقعته فى تلك الاحوال (٢) صدف عنه أعرض وخبر برح محذوف والمعنى ومابرح الواشون فى وشايتهم حتى أنفذوا فينامارامره من الفرقة بينناوحتى أثر ذلك فى القلوب فأصبحت تعرض عن بعضها البعض (٣) القرف اقتراف الشرّ واكتسابه ومساكتة مفعول ثان لرأينا ـ والمعنى وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا ملازمة السكوت من الجانبين توقيا من تهمة تتسلط بحيث لا يبعث الشر بيننا باعث قال التبريزى والمساكتة لاتكون من جنس الوصال لكنها تجعل بدلا منه يريد رأينا أن أحسن شئ بيننا أن نسكت حتى يكف الوشاة بيننا وبين من نحب (٤) ترجع أى تعود وذو الاثل موضع والمربع الرّبيع وأشد جواب الشرط وضمته للاتباع ويجوز فيه الفتح والكسر والنوى البعد والمرائر واحدها مريرة وهى الحبل المحكم الفتل ـ ومعنى البيتين فان تعد الايام بينى وبينها بذى الاثل صيفا ومربعا يكون بهما مثل

أَشُدُّ بأعْنَاقِ النَّوَى بعْدَ هـذِهِ * مرَائِرَ إنْ جاذَبْتُها لمْ تقطعِ

(وقال كلثوم بن صعْب)

دَعا داعِيَا بيْنٍ فمنْ كانَ باكِياً * مَعي منْ فِراقِ الْحيِّ فالْيأْتِني غَدَا [١]

فلَيتَ غداً يومٌ سِواهُ وَما بقَى * منَ الدّهْرِ ليلٌ يَحْبِسُ النَّاسَ سَرْمدَا [٢]

لِتَبْكِ غرَانيقُ الشَّبابِ فإِنِّي * إخالُ غداً منْ فُرْقَةِ الحْيِّ موْعِدَا [٣]

(وقال زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث [٤])

لاحَبَّذَا أنْتِ ياصنْعاءُ منْ بَلدٍ * وَلا شُعُوبُ هوًى منِّي وَلا نقُمُ [٥]

صيفي ومربعي اللذين حصل بهما الوصال واللذة اللذان كانا بيننا فى أيامهما أشد بأعناق البعد بعد هذه الفرقة حبالا محكمة الفتل ان عالجتها بالجذب لم تتقطع بحيث لايمكنه أن يصل الينا ثانيا (١) المعنى نادى منادى الفراق بالرحيل فمن كان الفراق ثقيلا عليه فليأتنى غداً لنتشارك فى حمله بكثرة البكاء (٢) بقى لغة بنى طيء — والمعنى أتمنى أن يكون لى بدل يوم غد يوم آخر غيره تفاديا مما يجرى من الفراق وأن يكون بدل الليلة الحائلة بيننا وبين غد ما بقى من الدهر كله (٣) الغرانيق النواعم من الشبان — والمعنى ليبك من الشبان من يريد البكاء فان غـدا موعد فرقة الحى لابد من وروده ومن ارتحالهم (٤) قال التبريزى ويقال له زياد بن منقذ أحـد بنى عدى من بنى تميم وكان قد نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجـد فى وادى أشيّ فقال هـذه القصيدة يتشوق فيها الى بلاده (٥) صنعاء بلد عظيم باليمن وشعوب قصر باليمن

وَلَنْ أُحِبَّ بِلاداً قدْ رأيْتُ بهَا * عَنْساً وَلا بَلداً حلَّتْ بهِ قُدُمُ (١)

إذا سقَى اللهُ أرْضاً صَوْبَ غادِيةٍ * فلاَ سَقاهُنَّ إلاَّ النَّارَ تضْطَرِمُ (٢)

وحبَّذا حينَ تُمسِي الرِّيحُ بارِدةً * وادِي أُشَيٍّ وَفِتْيانٌ به هُضُمُ (٣)

الْواسِعُونَ إذا ماجَرَّ غيْرُهُمُ * عَلى العشيرَةِ والْكافُونَ ماجرَمُوا (٤)

معروف بالارتفاع او بساتين ورياض بظاهر صنعاء ونقم بضمتين. او بفتحتين جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان ومن للبيان. والهوى بمعنى المهوى ـ والمعنى لامحبوب فى الاشياء أنت ياصنعاء. من بين بلادى ولا محبوب فى الاشياء أيضا شعوب ولا نقم (١) عنس مخلاف باليمن ينسب الى عنس بن مالك بن أدد وكذلك قدم مقابل لقرية يقال لها مهجرة سمى باسم قبيلة يقال لها قدُم وهى التى ينسب اليها الثياب القدمية ـ والمعنى وغير محبوب الىّ أيضاً بلاد فيها قبيلة عنس ولا أحب أيضا بلداً سكنته قبيلة قدم (٢) الصوب نزول المطر والغادية السحابة التي تغدو نهاراً ـ والمعنى اذا سقى الله أرضا مطرا فسقا هذه البلاد التى ذكرتها ناراً تشتعل (٣) برد الريح يدل على القحط لوقوعه شتاء ووادى أشىّ موضع بالوشم والوشم واد باليمامة فيه نخل والهضم جمع هضوم وهو الذى يصرف ماله ويبذله كيفما شاء فى الضيافة — والمعنى لا احب ما ذكر من البلاد بل الذى هو احب الاشياء عندى وادى اشىّ الذى يجمع فتيانا كرماء يبذلون أموالهم والوان زمان القحط (٤) الواسعون مأخوذ من الوسع وهو الطاقة ـ والمعنى وهم الذين يوسعون على العشيرة بتحمل الديات والغرامات اذا حصلت لهم جناية من غيرهم،

وَالْمُطْعِمُونَ إذا هبَّتْ شآمِيَةً * وَبَاكَرَ الحَيَّ من صُرَّادِها صِرَمُ (١)
وشَتْوَةٍ فَلَّلُوا أنيابَ لَزْبَتِها * عنهُمْ إذا كَلَحتْ أنيابُها الأُزُمُ (٢)
حتّى انجلَى حَدُّها عنهُمْ وجارُهُمُ * بِنَجْوَةٍ من حِذارِ الشَّرِّ مُعتَصِمُ (٣)
هُمُ البُحُورُ عَطاءً حينَ تسألُهُمْ * وَفى اللِّقاءِ إذا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ (٤)

وان سبق الجرم من أنفسهم كفوا عشيرتهم تكاليفه (١) مفعول المطعمون محذوف وشآمية حال من فاعل هبت وهى الريح الشآمية والصرّاد السحاب الرقيق الذى لاماء فيه والصرم أصله فى أقطاع الابل فاستعاره لقطع السحاب المذكور ـ والمعنى وهم الذين يطعمون المحتاجين اذا هبت الريح شآمية وجاء الحى قطع من السحاب الذى لاماء فيه بكرة فيشتد الزمان بالقحط (٢) الفل الكسر واللزبة الشدة وكلح عبس والازم جمع أزوم وهو العضوض وجعل الانياب مثلا لبلوغها النهاية ـ يقول ورب شتوة فرقوا شدائدها ودفعوها عن عشيرتهم اذا ظهرت عابسة عاضة بأنيابها (٣) الحذغرب السيف أوما يكون من نوعه وضربه مثلا للشدة أيضا والنجو المكان المرتفع من الارض لا يبلغه السيل وجعله هنا مجازاً عن الملاذ الذى آووه اليه واعتصموا به حذرا من الشر ـ والمعنى ودام دفعهم لتلك الشدة حتى انكشفت عنهم وصار جارهم معتصما من حذار الشر بعز ومنعة تشبه المكان المرتفع الذى لا يبلغه السيل (٤) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لايدرى كيف يؤتى لاستبهار شأنه ـ والمعنى انهم كالبحور فى العطاء اذا سئلوا وشجعانا باسلون فى الحرب عند لقاء العدو

وهُمْ إذا الخيلُ حالُوا فى كَوَاثِبها * فَوارِسُ الخيلِ لا مِيلٌ ولاقزَمُ (١)

لمْ أَلْقَ بعدَهُمُ حياً فأَخْبُرَهُمْ * إلاَّ يَزيدُهُمُ حبًّا إلىَّ هُمُ (٢)

كَمْ فِيهم مِنْ فتًى حلْوٍ شمائِلُهُ * جَمِّ الرَّمادِ إذا ماأَخْمَدَ البَرَمُ (٣)

تُحِبُّ زَوْجاتُ أقوامٍ حلائِلَهُ * إذاالأُنوفُ امْتَرَى مكنُونَهاالشَّبَمُ (٤)

---

(١) حالوا أى ركبوا يقال حال فى ظهر دابته اذا ركبها والكواثب أعلى الظهر من الدابة والميل جمع أميل وهو الذى لايثبت على ظهر الفرس والقزم الضعيف من الناس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ـ والمعنى انهم ذوو مهارة وفروسية فاذا ركبوا ظهور الخيل ثبتوا عليها غير ضعفاء ولا ميل فكانهم فرسانها وأربابها (٢) الضمير فى قوله يزيدهم للمفعول وهم الثانية للفاعل وهما لشئ واحد يعنى قومه ـ والمعنى لم أختبر حيا بعدهم إلا زادنى ذلك الاختبار حبا لهم (٣) كم للتكثير والجم الكثير ولايكثرالرماد الا لكثرة الاضياف فهوكناية عن الكرم والبرم هو الذى لايدخل مع القوم فى الميسر لدناءته وبخله ـ والمعنى انهم كرماء فكم فيهم من فتى حسن الشيمة مكرم للضيف اذا أخمد البخيل ناره منعا للضيفان من النزول عنده (٤) الحلائل جمع حليلة المرأة المتزوجة وامترى استخرج والمكنون المستوروأراد به مايسيل من الانوف عند البرد والشبم البرد ـ والمعنى ان هذا الرجل ذو يسر يوسع على عياله فاذا اشتد القحط وسال ماء الانوف لشدة البرد أطعمت حلائله حلائل غيره من الناس فيحبونهن ويثنون عليهن بأنهن يهدين للجارات

تَرَى الأرامِلَ والْهُلّاكَ تَتْبَعُهُ * يَسْتَنُّ مِنْهُ عليهم وابِلٌ رَذِمُ (١)
كأنَّ أصحابَهُ بالقَفْرِ يَمْطُرُهُم * من مُسْتَحِيرٍ غزيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ (٢)
غَمْرُ النَّدَى لايَبِيتُ الحَقُّ يَثْمُدُهُ * إلّا غَدَا وهو سامِي الطَّرْفِ يَبْتَسِمُ (٣)
إلى المَكارِمِ يَبْنِيها ويَعْمُرُها * حتّى يَنالَ أُموراً دُونَها قُحَمُ
تَشْقَى بِهِ كلُّ مِرْباعٍ مُوَدَّعَةٍ * عرفاءَ يَشْتُو عليها تامِكٌ سَنِمُ (٤)

---

(١) الارامل جمع أرملة وأرمل يقع على الذكر والانثى وهم الذين انقطع زادهم والهلاك الفقراء والاستنان الانصباب والوابل المطر الكثير والرذم السائل — والمعنى انه رجل بلغ النهاية فى العطاء فالارامل والفقراء تتبعه فيعطيهم بقدر آمالهم ويزيدهم (٢) القفر من الارض مالا نبات فيه ولا ماء والمستحير السحاب الذى لاينتقل من مكانه وهو مملوء بالماء والغزير الكثير والصوب الانصباب والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون — والمعنى أن أصحابه فى القفر من الارض فى غضاضة عيش لما يبذله لهم من العطاء الذى هو كالمطر المنصب الدائم (٣) الغمر الكثير والندى العطاء ويثمده يكثر عليه حتى يفنى ماعنده والحق حق القرى وغيره والسامى العالى وقوله الى متصل بقوله غدا والقحم واحدتها قحمة وهى الشدة المهلكة — ومعنى البيتين انه وافر السخاء فكلما بات الحق يثمد ماعنده غدا عالى الطرف مبتسما وان بات يعانى مشقة من أعطاء الناس بانيا عامرا للمكارم حتى ينال أموراً دون نيلها شدائد مهلكة (٤) المرباع الناقة التى من شأنها ان تضع ولدها فى الربيع وهو المحمود من النتاج والمودعة التى لا تركب ولا تحمل

إنَّ العَقائِلَ لايَدْعُو لِمَيْسِرِها * وَلا يَشُحُّ عليها حينَ تُقْتَسمُ (١)
ترى الجِفانَ منَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً * قُدَّامَهُ زانها التَّشريفُ والكَرَمُ (٢)
يَنُوبُها النَّاسُ أفْواجاً إذا نَهِلُوا * عَلُّوا كما علَّ بعدَ النَّهْلةِ النَّعمُ (٣)
زارتْ رُوَيْقةُ شُعْثاً بعدَ ماهَجَعُوا * لَدَى نَواحِلَ في أرْساغِها الخَدَمُ (٤)

والعرفاء السمينة الغليظة التى صار لها كالعرف والتامك السنام والسنم العالى — والمعنى انه لكثرة كرمه ينحر من الابل أعزها وأسمنها للاضياف

(١) العقائل كرام الابل والشح البخل — والمعنى انه لا يسرح الابل الكريمة الى المرعى بل يحبسها لينحرها للضيفان ولا يبخل عند التقسيم

(٢) الشيزى خشب يصنع منه الجفان جمع جفنة وهى القصعة وتكليل الجفان جعلها مغطاة بقطع كبار من اللحم وقوله زانها الخ يريد مايستعمله من اللطف للاضياف — والمعنى ان الجفان المعدة للاضياف عليها كالاكاليل من قطع اللحم يزينها ما يستعمله من اللطف والتأنيس مع الضيفان (٣) ينوبها الناس أى يتناوبونها طائفة بعد طائفة والنهل من الشرب أوّله والعل ثانيه وهذا كناية عن الشبع ووفرة ما يؤكل والنعم الابل — والمعنى ان الناس يأتون الى هذه الجفان طائفة بعد أخرى ومن أكل مرة يعود الى الاكل ثانية لكثرة الموجود من الطعام (٤) رويقة اسم محبوبته والاشعث المغبر والنواحل الابل المهزولة والخدم السيور التى تشد فى رسغ البعير — والمعنى زار خيال هذه المحبوبة قوما غبراً مسافرين بعد ما ناموا عند الابل المهزولة من طول السفر

وقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتاعاً فأرَّقَنى * فقُلْتُ أهْىَ سَرَتْ أمْ عادَنى حُلُم (١)
وكانَ عَهْدِى بهَا والمَشْىُ يَبْهَظُها * منَ القَرِيبِ وَمِنْها النَّوْمُ والسَّأَمُ (٢)
وَبالتَّكاليفِ تأتى بَيْتَ جارَتِها * تَمْشى الهُوَيْنا وَماتَبْدُولها قدَمُ (٣)
سُودٌ ذَوائِبُها بيضٌ تَرائِبُها * دُرْمٌ مَرافِقُها فى خَلْقِها عَمَمُ (٤)
رُوَيْقَ إنّى وَما حَجَّ الحَجِيجُ لهُ * وَما أهَلَّ بِجَنْبَىْ نَخْلَةَ الحُرُمُ (٥)

(١) الزور الزائر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومرتاعا أى فزعا وأرقنى أيقظنى وأسهرنى وسكن الهاء من قوله أهى مع ألف الاستفهام لانه أجرى ألف الاستفهام مجرى واو العطف ـ والمعنى انى قمت للزائر من النوم فزعا فأسهرنى فقلت هل قصدتنى بنفسها أم أرسلت الى خيالها فى المنام يريد أى الامرين كان (٢) الواو من وكان واو الحال من قوله أهى سرت فى البيت قبله ويبهظها يثقلها ويشق عليها والمعنى كيف سرت وقد كان عهدى بها أن المشى القريب يثقلها ومن عادتها النوم والملال (٣) تمشى الهوينا أى على تؤدة ورفق ـ والمعنى أنها تمشى بتؤدة ورفق الى بيت جارتها من غير أن يظهر لها قدم يصفها بانها خفيفة المشية لا تزعج أحدا (٤) سود ذوائبها أى لانها شابة والترائب عظام الصدر حيث يعلق الحلى والدرم واحدها أدرم يقال مرفق أدرم اذا لم يكن له حجم لاكتنازه باللحم والعمم يريد به الطول والعظم ـ والمعنى انها حسنة الخلق كاملة الاوصاف التى منها سواد شعر الذوائب وبياض الصدر وكثرة لحم المرافق ورشاقة القدّ (٥) رويق مرخم رويقة والواو للقسم وما بمعنى الذى والاهلال رفع الصوت بالتلبية

لمْ يُنْسِنِي ذِكْرَكُمْ مُذْ لمْ أُلاقِكُمُ * عيشٌ سَلَوْتُ بهِ عنكُمْ ولا قِدَمُ
وَلمْ تُشارِكْكِ عِنْدِي بعْدُ غانِيَةٌ * لا وَالَّذِي أصبَحَتْ عِنْدِي لهُ نِعَمُ
متى أمُرُّ عَلَى الشَّقْراء مُعْتَسِفاً * خَلَّ النَّقا بِمَرُوحٍ لَحْمُها زِيَمُ (١)
والوَشْمَ قدْ خرَجَتْ منْهُ وقابَلَها * منَ الثَّنايا الَّتِي لمْ أقْلِها ثَرَمُ (٢)

ونخلة مكان بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينسني جواب القسم وحقه اذا كان أوّله حرف نفي أن يكون بما أو بلا ولكنه أتى بلم للضرورة والقدم طول العهد والغانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة — ومعنى الابيات الثلاثة يارويقة اني أقسم بالبيت الذي حج اليه الحجاج وباهلال الحرم بالتلبية بجنبي نخلة ما أنساني ذكركم عيش أسلوبه ولا شغلني عنكم طول العهد منذ فارقتكم وما أشركت في حبي إياك غانية سواك لا والله الذي أسبغ عليّ نعمه (١) متى أمرّ استبعاد لطول العهد واستعجال لما يتمناه من العود والشقراء ماء كثير النخل وقال الاصمعي انما عنى به فرسه والاعتساف العدول عن الجادة والخل الطريق النافذ في الرّمل وهو مفعول لقوله معتسفا والنقا الرمل والمروح الفرس النشيط والزيم انضمام اللحم بعضه الى بعض واشتداد اكتنازه — والمعنى أتمنى قرب مروري على هذا الموضع بفرس نشيط مرح مكتنز اللحم مضموم بعضه الى بعض (٢) الوشم موضع باليمامة يشتمل على خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيه نخيل وزروع وهو معطوف على خلّ النقا في البيت قبله وقوله خرجت يعني فرسه والثنايا جمع ثنية وهي العقبة أو الطريق بين الجبال وقلاه أبغضه والثرم جبل باليمامة —

يالَيتَ شِعْرِى عَنْ جَنْبَىْ مُكَشَّحةٍ * وحيثُ تُبْنى من الحَنَّاءةِ الأُطُمُ (١)

عَنِ الأشاءةِ هل زالَتْ مَخارِمُها * وَهلْ تَغيَّرَ مِنْ آرامِها إرَمُ

وجَنَّةٍ ما يَذُمُّ الدَّهْرَ حاضِرُها * جَبّارُها بالنَّدَى والحَمْلِ مُحتَزِمُ (٢)

فِيها عَقائِلُ أمثالُ الدُّمَى خُرُدٌ * لمْ يَغْذُهُنَّ شَقا عيْشٍ وَلا يَتَمُ (٣)

يَنتابُهُنَّ كِرامٌ ما يَذُمُّهُمُ * جارٌ غَرِيبٌ وَلا يُؤْذى لهُمْ حَشَمُ

والمعنى وأعنى أيضا مرورى على الوشم الذى تخرج منه فرسى ويقابلها ثرم من العقبات التى لم أبغضها (١) المكشحة موضع باليمامة والحناءة رمل من رمال عالج والاطم الحسن والاشاءة بدل من جنبى مكشحة وهو موضع أيضا والمخارم الطرق فى الجبال والارم الطريق ـ ومعنى البيتين ياليت علمى بأحوال هذه المواضع هل هى باقية على ماعهدتها أم تغيرت (٢) الجبار النخلة الطويلة والندى الرّطوبة والحمل الطلع والاحتزام الالتفاف والمراد فيها الخصب ـ والمعنى وأستخبر أيضا عن أحوال جنة تحمل أبداً وتدوم مخضرة معمورة بالنخل التى يجتنى منها الثمر (٣) العقائل جمع عقيلة وهى كريمة الحىّ والدّمى الصور المنقوشة والخرد جمع خريدة وهى البكر وينتابهن يقصدهن والحشم الاتباع والخدم ومخدّمون أى لانهم سادة وأراد بالثقال انهم ذوو وقار وحلم ـ ومعنى الابيات الثلاثة ان فى هذه الجنة نساء كرائم حييات بيضاً أبكاراً نواعم نشأن على رغد العيش والراحة بتربية آبائهن يقصدهن من الناس كرامهم ولا يذمهم جار غريب لما يجده من القرى ولا يؤذى لهم أتباع لحسن أخلاقهم مخدّمون سادة أصحاب وقار وحلم فى مجالسهم واذا صاحبتهم فى السفر وجدتهم

مُخَدَّمُونَ ثِقالٌ فى مَجالِسِهِمْ * وَفى الرِّحالِ إذا صاحَبْتَهُمْ خَدَمُ
بلْ لَيتَ شِعْرِى مَتَى أَغْدُو تُعارِضُنِى * جرْداءُ سابِحَةٌ أَوْ سابِحٌ قُدُمُ (١)
نَحْوَ الأُمَيْلِحِ أَوْ سَمْنانَ مُبْتَكِراً * بِفِتْيَةٍ فِيهِمِ المَرَّارُ والحَكَمُ
لَيْسَتْ عليْهِمْ إذا يَغْدُونَ أَرْدِيَةٌ * إلاَّ جِيادُ قِسِىِّ النَّبْعِ واللُّجُمُ (٢)
منْ غَيْرِ عُدْمٍ ولكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ * لِلصَّيْدِ حِينَ يَصِيحُ القانِصُ اللَّحِمُ

خدما لمن يرافقهم (١) بل تدخل للاضراب عن الاول والاثبات للثانى وكانه أرادالانصراف عما كان فيه وأراد الاشتغال بغيره فأتى ببل إيذانا بذلك والجرداء من الخيل القصيرة الشعر وهو محمود فيها والسبح نوع من العدو والقدم المتقدم السابق يوصف به الذكر والانثى والاميلح ماء لبنى ربيعة الجوع وسمنان موضع بالبادية وقيل بديار بنى تميم قرب اليمامة والمرّار أخو الشاعر والحكم ابن عمه هذا قول الاصمعى وقال غيره هما أخواه ـ ومعنى البيتين ياليت علمى متى أغدو بفرس سابحة أوسابح سابق أقوده فيسبقنى لسلاسةقياده الى جهة الاميلح أو سمنان مبتكراً مع فتية فيهم أخى وابن عمى (٢) النبع شجر تتخذ منه القسى وكان العرب اذا خلع أحدهم لجام فرسه يتقلد به أو يتخصره وقوله من غير متعلق بقوله ليست عليهم والعدم الفقر والقانص الصائد واللحم الراغب فى أكل اللحم ـ ومعنى البيتين ان أولئك الفتية ليس عليهم أردية وقت غدوهم غير القسى الجياد من النبع وغير لجم خيولهم التى يتقلدون بها وخلوهم من الاردية ليس لفقر بل لتبذلهم وولوعهم بالصيد يصفهم بانهم أهل صيد وفروسية

فَيفْزَعُونَ إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ * أفنَى دَوابِرَهُنَّ الرَّكْضُ والأكَمُ (١)

يرْضَخْنَ صُمَّ الحصا فى كلِّ هاجرَةٍ * كما تَطايَحَ عَنْ مِرْضاخِهِ العَجَمُ (٢)

يَغْدُو أمامَهُمُ فى كلِّ مَرْبأةٍ * طلاّعُ أنْجِدَةٍ فى كَشْحِهِ هَضَمُ (٣)

(وقال عمرو بن ضبيعة الرَّقاشِىّ (٤))

تَضيقُ جُفُونُ العيْنِ عَنْ عبَرَاتِها * فَتَسْفَحُها بعْدَ التَّجلُّدِ والصبْرِ (٥)

---

(١) فيفزعون أى يلجؤن والجرد من الخيل القصيرة الشعر والمسومة المعلمة بعلامات تعرف بها والدوابر مآخر الحوافر والاكم الجبال ـ والمعنى انهم اذا صوّت القانص يلتجئون الى خيل جرد نشيطة معلمة قد أفنى مآخير حوافرها ركض الفوارس لها وتأثير الجبال فى حوافرها لان جريها كان عليها (٢) الرضخ الكسر والصم الصلاب والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وتطايح تطاير والمرضاخ الحجر الذى يكسر عليه النوى أو به والعجم النوى شبه ما تطؤه الحوافر وما تكسره من صلاب الحصى بما يتطاير من النوى عن المرضاخ ـ والمعنى انها ترمى صلاب الحصا اذا عدت فى نصف النهار عند اشتداد الحر فيتطاير كتطاير النوى عن مرضاخه يصفها بشدة العدو وصلابة الحافر (٣) المربأة المرقبة والانجدة جمع نجد المكان المرتفع والكشح الخصر والهضم دقة الخاصرة ـ يصف شدة الفتية بكثرة البذل وعلو الهمم فيقول يمشى امامهم فى الغدو فى كل مرقبة رجل عالى الهمة بذول ضامر البطن من الجوع لايثاره غيره بالطعام على نفسه (٤) أحد بنى رقاش وهم منسوبون الى أمهم (٥) تسفحها تصبها ـ والمعنى

وغُصَّةِ صدْرٍ أظْهرَتْها فرَفَّهتْ * حزازَةَ حرٍّ فى الجَوَانح والصدْرِ (١)
ألاَ ليَقُلْ منْ شاءَ ماشاءَ إنَّما * يُلامُ الفَتَى فيما استَطاعَ منَ الأمْرِ (٢)
قضَى اللهُ حبَّ المالِكيَّةِ فاصْطَبِرْ * عليْهِ فقدْ تجْرى الأُمُورُ على قدْرِ (٣)

(وقالت وَجيهةُ بنْتُ أوْسٍ الضَّبِّيَّةُ)

وَعاذِلةٍ تغْدُو علىَّ تلُومُنى * علَى الشَّوْقِ لمْ تَمْحُ الصَّبابةَ منْ قلْبي (٤)
فَما لىَ إنْ أحْبَبْتُ أرْضَ عشيرَتى * وأبْغَضْتُ طرْفاءَ القُصَيْبَةِ منْ ذَنْبِ (٥)
فلَوْ أنَّ ريحًا بلَّغتْ وحْىَ مُرْسِلٍ * حفِيٍّ لنَاجيْتُ الجَنُوبَ علَى النَّقْبِ (٦)

ان العين تمتلئ دموعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسها فتصبها بعد التجلد والتصبر (١) الضمير فى أظهرتها راجع الى العبرات ورفهت أى وسعت والحزازة تكون فى القلب من غيظ ونحوه والجوانح الضلوع. والمعنى ورب غصة فى الصدر أظهرتها العبرات فوسعت حزازة فى الضلوع والصدر (٢) قوله ماشاء أراد ماشاء أن يقوله لحذف المفعول — والمعنى لاأبالى بلوم أحد فليقل من شاء القول ماشاء أن يقوله فان الملام يستحقه الفتى فيما يطيقه ولا يفعله فاما مالا يطيقه فقد سقط عنه اللوم فيه. (٣) المعنى ان الله قدر عليك حب المالكية فاصطبر ان مجرى الامور على حسب المقادير (٤ المعنى ورب عاذلة تغدو على باللوم على ما أنا فيه من الشوق لايرجع عتبها الى طائل وأنها لاتطيق أن تمحو بعذلها مافى قلبي من الصبابة (٥) الطرفاء شجر والقصيبة موضع من أرض اليمامة — والمعنى حيث لايجدى العذل فمالى ذنب يضرنى أن أحببت أرض عشيرتى وأبغضت طرفاء القصيبة (٦) الوحى الرسالة والحفى الملح

فَقُلْتُ لهَا أَدِّى إِليهِــمْ رِسالَتِى * وَلا تَخْلِطِيها طالَ سَعْدُكِ بالتُّرْبِ
فإنِّى إذا هبَّتْ شَمالاً سألْتُها * هَلِ ازْدادَ صُدّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ (١)

(وقال مرداس بن همام الطائى)

هَوِيتُكِ حتَّى كادَ يقتُلُنى الْهوَى * وزُرْتُكِ حتَّى لامَنى كلُّ صاحِبِ (٢)
وَحتَّى أَرَوْا منِّى أَدَانِيكِ رِقَّةً * عليهِمْ ولوْلاَ أَنْتِ مَالاَنَ جانِبى
أَلاَ حبَّذا لوْمَا الحياءُ ورُبَّما * منَحْتُ الْهوَى مَنْ ليْسَ بالْمُتَقارِبِ (٣)

فى السؤال والنقب الطريق فى الجبل وطال سعدك اعتراض جميل والغرض منه الدعاء للريح وقولها لا تخلطيها بالترب كناية عن الذل والاهانة تنهاها عن أن تذلها وتهينها — ومعنى البيتين لو أمكن للريح أن تبلغ رسالة مرسل ملحّ فى سؤاله لناجيت ريح الجنوب المارة على طريق الجبل فقلت لها أدى الى أحبتى رسالتى ولا تهينيها وتذليها بخلطها بالتراب أطال الله سعدك (١) انتصب شمالا على الظرف أى هبت الريح شمالا فلذلك جعلتها رسولها وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبها مستقبلة بلادها والصدح الصوت والنميرة هضبة بين نجد والبصرة بعد الدهناء — والمعنى أنى أسأل الريح اذا هبت من جهة الشمال التى هى ناحية أرض الاحبة هل ازدادت أصوات أهل النميرة من قرب (٢) لامنى عذلنى والادانى الاقارب وأراد بهم الوشاة — ومعنى البيتين انى عشقتك حتى كاد يقتلنى العشق وأكثرت من زيارتك حتى لم يبق صاحب الا عذلنى وحتى رأى العواذل منى رقة عليهم ولينا لهم ولولا هواك مالنت لهم (٣) لوما الحياء هو فى معنى لولا الحياء — والمعنى محبب الى التهتك

يأهلى ظِباءً من ربيعة عامر * عِذاب الثنايا مُشرِفات الحقائب (١)

(وقال بعض بنى أسد)

تَبِعْتُ الهوَى يا طِيبَ حتَّى كأنَّنى * من اَجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ قَؤُودُ (٢)
تعجرَف دَهْراً ثمَّ طاوَعَ أهْلَهُ * فصرَّفه الرُّوَّادُ حيثُ تُريدُ (٣)
وإنَّ زِيادَ الحبِّ عنكِ وقد بدَتْ * لِعَيْنَىَّ آياتُ الهوَى لَشَديدُ (٤)

فى الهوى لولا الحياء يمنعنى على انى ربما أحببت من لا مطمع فى دنوه وقربه ولا ينصفنى فى حبه (١) بأهلى أى أفدى بأهلى والظباء النساء ومشرفات الحقائب أراد عظيمات الارداف والحقائب جمع حقيبة وهى العجيزة ـ والمعنى أفدى بأهلى نساء كالظباء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الارداف (٢) طيب منادى مرخم والضروس من الضرس وهو العض والجرير الحبل وقؤود بمعنى مقود وكانت العرب اذا صعب البعير عليهم وعسر انقياده أتوا بحبل ولفوا عليه قطعة جلد ثم تحز قصبة أنف البعير ويوضع ذلك فيه فاذا حرك زمامه أوجعه ذلك فانقاد ـ يقول أعطيت الهوى مقادتى فتبعته حيث جرى كالبعير الذى ضرس بذلك الحبل (٣) العجرفة الاقدام فى هوج وقلة المبالاة بالشىء وهو يتعجرف على الناس أى يركبهم بما يكرهونه لا يهاب شيئا والرائد هو الذى يذهب ويجىء ورياد الابل اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة ـ يصف ذلك البعير الصعب الذى شبه به نفسه بأنه كان قد أبى على أهله وتكبر فلا يهاب شيئا ومكث كذلك زمناً ثم ذل وانقاد تصرفه الرُّوَّاد حيث شاءت (٤) الذياد الدفاع وآيات الهوى علاماته وآثاره ـ والمعنى ان

وَما كلُّ مافى النَّفْسِ لى منكِ مُظْهَرٌ * وَلا كلُّ مالاَ نستَطيعُ نَذُودُ (١)
وإنّى لأرْجُو الوَصْلَ منكِ كما رَجا * صَدِى الجَوْفِ مُرْتاداً كُداه صَلُودُ (٢)
وكيفَ طِلاَبى وصلَ مَنْ لوْ سألْتُهُ * قذَى العينِ لم يُطْلِبْ وَذاكَ زَهيدُ (٣)
ومَنْ لوْ رَأى نفْسى تَسيلُ لَقالَ لى * أراكَ صَحيحاً والفُؤادُ جَليدُ (٤)
فَيا أيُّها الرِّيمُ المُحَلَّى لَبانُهُ * بِكَرْمينِ كَرْمَىْ فِضَّةٍ وفَريدُ (٥)

دفاع حبي عنك وصرفه عسر صعب وقد ظهرت علامات الهوى لعيني. أميل معها حيث مالت (١) الذود الدفع ـ والمعنى ليس جميع ما فى نفسى. يمكن اظهاره ولا كل مالا تطيقه تدفعه (٢) الصدى العطش والمرتاد الطالب وهو منصوب على الحال والكدى واحدها كدية الارض الصلبة تعترض حافر البئر فيمتنع عليه الحفر والصلود البكيئة أى القليلة الماء. والمعنى انى لارجو وصلك رجاء عطشان يطلب الماء من بئر هذه حالتها يريد أنها لا تسمح له بوصالها (٣) الطلاب ما تطلبه من غيرك وقوله لم يطلب معناه لم يجب الى طلبه وزهيد أراد به الشئ الحقير ـ والمعنى. وكيف أطلب الوصل ممن لو سألته ازالة قذى العين لم يجب طلبي وهو. شئ حقير (٤) النفس أرادبها الحياة على حد قولهم جاد بنفسه اذا كان فى السياق والفؤاد جليد قال التبريزى يجوز أن يكون من تمام قولها وتكون الواو للعطف وهذا أتم فى المعنى والجليد القوى ـ والمعنى. وكيف أطلب الوصل ممن لو رأتنى فى حالة الموت أجود بنفسى من فرط الحب لقالت أراك صحيحاً لا علة بك وأنت قوى القلب وعلى تفسيره. بواو الحال والحال ان قلبها قوى (٥) اللبان الصدر والكرمان مثنى

أَجِدَّىَ لاَ أَمْشِى بِرَمَّانَ خَالِياً * وغَضْوَرَ إِلاَّ قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ

(وقال رجل من بنى الحرث)

مُنًى إنْ تكنْ حقاً تكنْ أحسنَ المُنَى * وإلاَّ فَقَدْ عِشْنا بها زَمناً رَغْدَا[١]

أَمانِيُّ منْ سُعْدَى رواءٌ كأنَّما * سقَتْكَ بهاسُعْدَى على ظَمَإٍ بَرْدَا

(وقال آخر[٢])

كرم القلادتان والفريد الدر وهو مرفوع بالابتداء والخبر محذوف أى وفريد فيهما والجد الحظ ولفظ اجدّى استفهام ومعناه القسم ورمان جبل فى رمل من بلاد طيئ غربى سلمى أحد جبلى طيئ وغضور ماء لطيئ على يسار رمان ــ ومعنى البيتين يا أيها الظبى الذى تحلى صــدره بقلادتين من فضة فيهما درأقسم بجدّ منى أن لا أمشى بالموضع المسمى برمان خاليا ولا أمرعلى الماء المعروف بغضور إلا قيل لى أين تريدوتقصد

(١) منى خبر مبتدأ محذوف وهو جمع منية والرغد السعة فى العيش وسعدى محبوبته ورواءمن الرى وبرداً يريدماء ذا برد ــ ومعنى البيتين هى منى ان تكن محققة فهى أحسن الامانى وان كانت كاذبة فانا قد عشنا بتعليل أنفسنا بها زمنا ممتداً فى عيش رغد وموقعها من قلوبنا موقع الماء البارد من ذى الغلة (٢) قال التبريزى هو العوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى شاعر إسلامى كان فى عهد بنى العباس وقد كلف بامرأة من بنى عبد الله بن غطفان وكانت تحبه كذلك فخرج الى مصر فى ميرة فبلغه أنهامريضة فترك ميرته وكرّ راجعا نحوها وأنشأ يقول * نبئت سوداء الغميم مريضة * وهى سبعة أبيات اختار أبو تمام

وَنُبِّئْتُ سَوْداءَ الغُمَيْمِ مَرِيضَةً * فأقْبَلتُ من مِصْرٍ إليها أعُودُها (١)
فوَاللهِ ما أدْرى إذا أنا جِئْتُها * أأبْرِئُها من دائِها أمْ أزِيدُها

(وقال آخر)

إنّى وإيّاكِ كالصّادِي رأى نَهَلاً * وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بها التَّلَفا (٢)
رَأي بِعَيْنَيْهِ ماءً عزَّ مَوْرِدُهُ * وليسَ يَملِكُ دُونَ الماءِ مُنْصَرَفا

(وقال آخر)

منها هذين البيتين فلما جاء الى بلدها لم يزل يتلطف حتى رأته ورآها فأومأت اليه أن ماجاء بك فقال جئت عائدا حين علمت علتك فأشارت اليه أن ارجع فانى فى عافية فرجع الى ميرته واستمر بها المرض فجعلت تتوله اليه حتى ماتت فلما بلغه الخبر أنشأ يقول

سقى جدثا بين الغميم وزلفة أحم الذرى واهى العزالى مطيرها
اذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت جلاد مرابيع السحاب وخورها
وأنى لاصحاب القبور لغابط بسوداء إذ كانت صدى لاأزورها
وان تك سوداء العشية فارقت فقد مات ملح الغانيات ونورها
كأن فؤادى يوم جاء نعيها ملاءة قزّ بين أيد تطيرها

(١) الغميم واد من ديار بنى تميم واسم المرأة ليلى ولقبها سوداء وكانت تنزله فأضيفت اليه ـ والمعنى نبئت انها تألمت لعارض علة فأقبلت من أهلى بمصر عائدا لها وأقسم والله لا أدرى اذا أنا جئتها هل أبرئها من دائها أم أزيدها داء (٢) الصادى العطشان والنهل أراد به المنهل أى موضع الماء والمورد مثله والهوة الحفرة العميقة ـ ومعنى البيتين ان حالى معك

أَلاَ بأَبِينا جعفرٌ وبأُمِّنا * نَقولُ إذا الهَيجاء سارَ لِواؤها (١)

وَلاعَيبَ فيهِ غيرَ ماخَوفِ قَومِهِ * عَلى نفسهِ أنْ لا يَطولَ بَقاؤها

(وقال آخر)

وإنّى عَلى هِجرانِ بيتِكِ كالّذى * رَأى نهلاً رِيًّا وليسَ بناهِلِ (٢)

يرى برْدَ ماءٍ ذِيدَ عنهُ وروْضةً * بَرُودَ الضُّحى فَيْنانةً بالأصائلِ

(وقال آخر)

كحال العطشان الذى رأى ماء ودونه حفرة عميقة يخاف السقوط فيها لو ذهب اليه فهو ينظر بعينيه ماء يشق وروده ولا يقدر أن ينصرف عنه لشدة مابه من الظمأ (١) ألا بابينا الخ تعلق الجار بفعل مقدر والمراد يفدى بأبينا وبأمنا والهيجاء الحرب وأضاف اللواء الى الهيجاء لحاجتها اليه وما فى قوله ماخوف زائدة ــ ومعنى البيتين نقول يفدى بأبينا وأمنا جعفر اذا سار لواء الحرب وأنه برئ من العيوب الا من مخافة قومه عليه أن لا يطول بقاؤه فيهم أى وليس ذلك بعيب وانما يشفقون مما ذكر تنافساً فى حياته . وكان الاليق فى هذين البيتين أن يوردها فى باب الحماسة فتأمل (٢) النهل والرّى مصدران جعلهما اسمين وذيد عنه من الذود أى منع والفينانة الكثير الاغصان والاصائل جمع أصيل وهوما بعد العصر الى المغرب ــ ومعنى البيتين انى على هجران منزلك كالظمآن يرى ماء وليس بشارب منه ويرى ماء بارداً منع منه وروضة باردة فى وقت الضحى ومتناوحة الاغصان بالعشى

مرًّا على أهلِ الغضا إنّ بالغضا * رقارقَ لا زُرْقَ العيونِ ولا رُمْدا [1]

أكادُ غداةَ الجِزْعِ أُبدِي صبابةً * وقدْ كنتُ غلاَّبَ الهوى ماضياً جلْدا [2]

فللهِ دَرِّي أيَّ نظرةِ ناظِرٍ * نظرْتُ وأيْدِي العيسِ قدْ نكَبتْ رَقْدا [3]

يقرِبْنَ ماقدّامنا من تنوفةٍ * ويزْددْنَ مِمّنْ خلفهنّ بنا بعْدا

(وقال بن هرم الكلابى)

إنّى على طُولِ التّجنُّبِ والهوى * وَواشٍ أتاهَابِي وَواشٍ لَها عنْدِي [4]

---

(١) الغضا موضع بنجد والرقارق النساء النواعم والرمد جمع رمداء ــ والمعنى ياصاحبي مرًّا على أهل الغضا ان به نساء فى مقتبل الشباب لسن بزرق العيون ولا رمدا بل هنّ كحل سود العيون (٢) الجزع منعطف الوادي وهو هنا اسم موضع من ديار بنى الضباب بنجد والجلد الصلب القوى والمعنى انى كنت ماضياً قويا كثير الغلبة للهوى فلما كان غداة الجزع غلبنى الهوى فكدت أظهر ما عندى من الصبابة وشدة الشوق (٣) فلله درى كلة تعجب واستعظام وقوله أى نظرة ناظر تعجب أيضاً والعيس الابل البيض ونكب عن الطريق عدل عنه ورقد موضع فى بلاد قيس كان يجمعهم والتنوفة المفازة ــ ومعنى البيتين لله درى أى نظرة ناظر نظرتها وقد عدلت العيس عن رقد وانحرفن عنه يقربن المفاوز التى امامنا بسرعة عدوهن ويزددن بنا بعدا ممن كان خلفهن (٤) خبر ان هو قوله فى البيت بعده لاحسن والزم الاصلاح والحذ جمع حذاء وهى السريعة السير والمنوقة المذللة التى صارت مثل النوق والجرد من الابل

لَأُحْسِنُ رَمَّ الوَصْلِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ * بِحُذْ القَوافِى والمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ
وأَسْتَخْبِرُ الأَخْبارَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِها * وأَسْأَلُ عَنْها الرَّكْبَ عَهْدُهُمُ عَهْدِى (١)
فإِنْ ذُكِرَتْ فاضَتْ مِنَ العَيْنِ عَبْرَةٌ * عَلى لِحْيَتِى نَثْرَ الجُمانِ مِنَ العِقْدِ (٢)

(وقال عمرو بن حكيم)

خَلِيلِىَّ أَمْسَى حُبُّ خَرْقاءَ عامِدِى * فَفِى القَلْبِ مِنْهُ وَقْرَةٌ وصُدُوعُ (٣)
ولَوْ جاوَرَتْنا العامَ خَرْقاءُ لَمْ نُبَلْ * عَلى جَدْبِنا أَنْ لا يَصُوبَ رَبِيعُ (٤)

(وقال آخر)

التى لا وبر عليها — ومعنى البيتين انى على طول التجنب من أم جعفر وطول الهوى بها وكثرة الوشاة بيننا لأحسن اصلاح الوصل منها بالقوافى السريعة والابل التى لا وبر عليها (١) وأستخبر الاخبار أراد وأستخبر ذوى الاخبار فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه — والمعنى وأستخبر ذوى الاخبار من جهة أرضها وأسأل الركب عنها والحال أن عهدهم بها كعهدى (٢) نثر منصوب على المصدر من غير لفظه والجمان حبات من الفضة — والمعنى فان ذكرت أم جعفر فاضت عبرتى وانتثرت على لحيتى انتثار حبات الفضة من العقد (٣) أراد بأمسى اتصال الوقت وخرقاء اسم محبوبته والعامد القاصد الموجع والوقرة الثلمة والصدوع الشقوق — والمعنى ياخليلى أمسى حب خرقاء ممرضى وفى قلبى منه أثر وشقوق (٤) لم نبل أى نبال والجدب القحط والربيع المطر وصوبه وقوعه — والمعنى لو جاورتنا خرقاء العام كله لم نبال بعدم نزول المطر

أَلِمَّا عَلى الدّارِ الَّتِى لوْ وَجدْتُها * بِها أَهْلُها ما كانَ وحْشاً مَقيلُها (١)
وإنْ لمْ يكَنْ إلاَّ مُعَرَّجُ ساعةٍ * قَليـلاً فإنّى نافِعٌ لِى قليلُها

(وقال رجل من بنى كلاب)

مَاذا عليْكِ إذا خُبرِّتنى دَنِفاً * رَهْنَ الْمَنِيَّـةِ يوْماً أنْ تَعُودِينى (٢)
أَوْ تَجْعَلِى نُطْفَةً فى القَعْبِ بارِدَةً * وَتغمِسِى فاكِ فِيها ثمَّ تَسقِينى

(وقال جميل)

بُثَيْنَةُ مافِيها إذا ماتَبُصِّرَتْ * مَعابٌ وَلا فِيها إذا نُسِبَتْ أَشَبُ (٣)

حال كوننا مجدبين (١) ألما أى انزلا ووحشا أى موحشا والمقيل من القيلولة ومعرج ساعة من التعريج وهو الاقامة وقليلاصفة لمعرج وقليلها مبتدأ مؤخر ونافع خبره — ومعنى البيتين ياصاحبى انزلا على الدار التى لو وجدت أهلها ماكان مقيلها موحشا وان لم يكن الالمام والنزول إلا مقدار إقامة ساعة فان قليلها نافع لى (٢) ماذا استفهام ومعناه التقريع ودنفا أى مشرفا على الهلاك وانتصابه على انه مفعول ثالث لخبرتنى ورهن المنية صفة له والنطفة الماء الصافى قل أو كثر — ومعنى البيتين أى شىء عليك اذا بلغك أننى مشرف على الهلاك رهن الموت أن تعودينى فى يوم أو تجعلى الماء البارد فى القعب وتغمسى فاك فيه ثم تسقينى منه فأبرأ من علتى (٣) تبصرت أى اذا استقصى النظر اليها والاشب العيب — والمعنى ان من نظر الى بثينة لايجد فيها معابا ومن نسبها لايجد فيه عيباً

لَها النَّظرَةُ الأُولَى عليهِمْ وبَسْطَةٌ * وإنْ كُرِّتِ الأَبْصارُ كانَ لَهاالعَقْبُ (١)
إذا ابتَذَلتْ لمْ يُزْرِها تركُ زينةٍ * وَفيهاإذا ازْدانَتْ لِذى نِيقةٍ حَسْبُ (٢)

(وقال الحارثى)

سَلبْتِ عِظامى لَحمَها فترَكْتِها * مُجرَّدةً تَضْحَى إليْكِ وتَخْصَرُ (٣)
وأخْلَيْتِها منْ مُخِّها فترَكتِها * أنابيبَ فى أجوافِهاالرِّيحُ تَصْفِرُ
إذا سَمِعَتْ بِاسْمِ الفِراقِ تَقعقَعتْ * مَفاصِلُها منْ هَوْلِ ماتتَنظَّرُ (٤)

---

(١) البسطة الفضيلة والعقب الجرى يجئ بعد الجرى الاول ومنه قولهم لهذا الفرس عقب حسن — والمعنى انها أحسن من جميع النساء فاذا نظرت النظرة الاولى اليها كان لها الفضل عليهن واذا كرر النظر كانت المزية لها فى ذلك (٢) الابتذال التبذل بالثياب البذلة وازدانت تزينت والنيقة المبالغة فى تحسين الشئ وإحكامه وحسب مبتدأ مؤخر ومعناه كاف — والمعنى انها اذا لبست الثياب المبذولة لم يعبها ترك زينتها فاذا لبست الثياب المعدة للزينة كان فيها ما يكفى المبالغ فى صفاتها (٣) مجردة فى موضع الحال وتضحى اى تظهر للشمس والخصر البرد — ومعنى البيتين سلبت بحبك اللحم من عظامى فتركتها مجردة تقاسى أذى الحر والبرد وخالية من المخ كالانابيب يدخلها الريح فيحدث فيها صوتا (٤) القعقعة أراد الحركة بها والاضطراب فى المفاصل وتنظر انتظر — والمعنى اذا ذكر الفراق ارتعدت حتى أنها لا رتعادها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض فيسمع لها صوت

خُذِي بِيَدِي ثمّ ارْفَعِي الثَّوْبَ فانْظُرِي * بِيَ الضُّرَّ إلاَّ أنَّني أتَسَتَّرُ (١)
فَمَا حيلَتِي إنْ لمْ تكُنْ لكِ رَحْمَةٌ * عليَّ وَلا لِي عنكِ صبْرٌ فأصْبِرُ (٢)
فَوَاللهِ مَا قَصَّرْتُ فيما أظُنُّهُ * رِضاكِ ولكنِّي مُحِبٌّ مُكَفَّرُ (٣)

٥

﴿ باب الهجاء (٤) ﴾

(وقال موسى بن جابر الحنفى)

كانَتْ حَنِيفَةُ لاَ أبالَكَ مرَّةً * عِنْدَ اللقاء أسِنَّةً لا تنْكُلُ (٥)
فرَأتْ حَنيفةُ مارَأتْ أشْياعُها * والرِّيحُ أحْياناً كذَاكَ تَحوَّلُ

---

(١) الضرُّ المرض ـ والمعنى ان كنت تستبعدين ما أنا فيه من الالم فخذى بيدى ثم ارفعى الثوب عنى فانظرى ماحل بى من المرض لكننى أتستر بتجلد وتصبر (٢) المعنى ان لم ترحمينى فلا حيلة لى عليك ولاصبر لى عنك فأصبر (٣) المكفر المجحود النعمة ـ والمعنى أقسم بالله انى ما قصرت فيما أحسبه يرضيك ولكننى محب والمحب مجحود (٤) الهجاء الوقيعة فى الانساب والسباب ورمى الانسان بالمعايب (٥) بنو حنيفة قومه وكلمة لا أبالك ليس بنفى للابوة بل للتحضيض والنكول أراد به الجبن عن لقاء الاعداء والاشياع الاتباع وتحول الريح يريد تحول مهبها تكون مرة شمالا ومرة جنوبا ـ والمعنى ان بنى حنيفة كانوا شجعانا لاتنكل عن لقاء العدو ثم نفى الشجاعة عنهم كامثالهم وجعل تحول الريح لهم مثلا

(وقال قُرادُ بنُ حَنَشٍ الصّادِرىّ [1])

لَقَوْمِىَ أَدْعَى لِلعُلَا مِنْ عِصابَةٍ * مِنَ النَّاسِ ياحارِ بْنَ عَمْرٍو تَسُودُها [2]

وأنتُمْ سماءٌ يعْجِبُ النّاسَ رِزُّها * بِآبِدَةٍ تُنْحِي شَدِيدٍ وَئِيدُها [3]

تقطَّعُ أطْنابَ البُيُوتِ بِحاصِبٍ * وأكْذَبُ شيءٍ بَرْقُها وَرُعُودُها [4]

---

(١) بنو صادرة بخذ من فزارة وقراد هذا شاعر جاهلى وهو القائل يمدح بنى فزارة

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت ... بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشر مئين الملوك سعى بها ... ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فأصبحت ... ثناياه فى الساعين للمجد مهيعاً

وذلك ان الاسود بن المنذر لما قتل الحرث بن ظالم المرّى ابنه أخذ سنان بن أبى الحرث بن أبى سفيان أحد بنى صادرة أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزارى لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان علم بذلك أو اطلع عليه وقال علىّ دية ابنك ألف بعير دية الملوك فأدى الى الاسود منها ثمانمائة وخلى عن سنان ثم مات الحرث فقال سيار بن عمرو أنا أقوم فيما بقى مقام الحرث فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه حتى أدى البقية (٢) أدعى للعلا أى هم أحق بها من غيرهم وحار مرخم حارث ـ معناه انهم لا يسودهم أحد (٣) السماء السحاب ورزها صوت رعدها والآبدة الداهية وتنحى تقصد والوئيد الصوت العالى ـ ومعناه أنتم مثل سحاب صوته مقرون بآفة (٤) تقطع الخ الضمير للسماء والحاصب الريح تحمل الحصباء ـ يريد انه لا خير فيهم

فوَيْلُ أُمِّهَا خَيْـلاً بَهاءً وَشارَةً * إذا لاَقتِ الأَعْدَاءَ لوْلاَ صُدُودُها[١]

(وقال عَملّسُ بن عَقيل بن عُلَّفَة [٢])

منْ مُبلِغٌ عنّى عقيـلاً رِسالةً * فإنكَ منْ حرْبٍ علىَّ كَرِيمُ[٣]

ألمْ تعلَمِ الأَيَّامُ إذْ أنتَ واحِدٌ * وإذْ كلُّ ذِى قُرْبَى إليكَ مُليمُ[٤]

وإذْ لا يقيكَ النَّاسُ شَيْئاً تَخافُهُ * بأنفُسِهمْ إلاّ الّذينَ تَضيمُ[٥]

(١) فويل امها حذفت همزة أمها لكثرة الاستعمال لا للقياس وهذه اللفظة تفيد التعجب وخيلا يريد فرسانا منصوب على التمييز والشارة الجمال ـ جعل لهم حسنا يتعجب منه وجمالا على طريق الاستهزاء بهم ثم وصفهم بالصدود عن الاعداء أي بالانهزام عند ملاقاتهم (٢) علفة أمه وجده الحرث بن معاوية بن ضباب يصل نسبه بمرة بن سعد بن ذبيان وهو شاعر اسلامى وأبوه أيضا شاعر من شعراء الدولة الاموية (٣) من مبلغ لفظه للاستفهام ومعناه التمنى وقوله فانك من حرب الخ أى انك أكرم على ممن ينتسب الى بنى حرب ـ والمعنى ان عقيلا أكرم عليه وأعز من بنى حرب وهذا البيت يفيد الاستعطاف بخلاف ما بعده فانه يفيد التقريع والتعنيف (٤) ألم تعلم لفظ أتى به لتقرير ماثبت ووقع والايام روى بالرفع وبالنصب فعلى النصب يكون الخطاب لعقيل ويكون تعلم بمعنى تعرف والايام حوادث الدهر وعلى الرفع يكون المعنى ألم تعلم الايام حالك وقصتك والمليم الذى يأتى بما يلام عليه ـ والمعنى هل تذكر ياعقيل حين كنت وحيداً لا ناصر لك وكل قريب لك مليم (٥) إلا الذين تضيم أى الا الذين تظلمهم ـ يقول وهل تذكر أيضا

أَتَرْقَعُ وَهْيَ الأَبْعَدِينَ وَلَمْ يَقُمْ * لِوَهْيِكَ بَيْنَ الأَقْرَبِينَ أَدِيمُ (١)

فأَمَّا إذا عَضَّتْ بِكَ الحَرْبُ عَضَّةً * فإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ (٢)

وأَمَّا إذا آنَسْتَ أَمْناً وَرِخْوَةً * فإِنَّكَ لِلْقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ (٣)

(وقال أرطاةُ بنُ سُهَيَّةَ المُرِّى (٤))

تَمَنَّتْ وَذَا كُمْ مِنْ سَفاهَةِ رَأْيِها * لِأَهْجُوَهَا لمَا هَجَتْنِى مُحارِبُ (٥)

ياعقيل حين لا واقى لك من شئ تخافه الا الذين كنت تظلمهم (١) الرقع الاصلاح والوهى الضعف والاديم الجلد ضربه مثلا كقولهم فلان صحيح الاديم اذا كان سليما — والمعنى هل تصلح فساد المشائر ولا تصلح فساد عشيرتك يريد انه سيئ التدبير يرى الخير لغيره ولا يراه لنفسه (٢) رحيم بمعنى مرحوم — يقول اذا اشتدت بك الحرب ياعقيل وكاد عدوك يستحوذ عليك رحمناك ودافعنا عنك (٣) الرخوة الرخاء والالد الشديد الخصومة — يريد ان عقيلا لئيم الطباع اذا كان فى شدة خضع وذل واذا كان فى أمن ورخاء تعالى وكبرحتى على الاقارب (٤) قال التبريزى يهجو بهذا الشعر هلال بن البعير المحاربى وأوله

يقولون أبناء البعير وماله سنام ولا فى ذروة المجد غارب

(٥) تمنت من الامانى التى تعرض للنفس ومحارب قبيلة ومعاذ منصوب على المصدر أى أعوذ بالله معاذا وراغب أى معرض عنه — ومعنى البيتين أن قبيلة محارب تمنت أن يحصل لها الفخر بهجوى لها كما هجتنى . معاذ الله أن يكون ذلك وأنى أترفع بقبيلتى ونفسى عن ذلك المقام . وهذا من ارطاة احتقار لهلال وعشيرته

مَعَاذَ الإلهِ إنّى بِقَبيلَتى * ونفسىَ عنْ ذاكَ المَقامِ لرَاغِب

(وقال زُميلُ بنُ أُبير [١])

إنّى امرُؤٌ أطوى لِمَوْلاىَ شِرّتى * إذا أثّرَتْ فى أخْدَعيكَ الأناملُ [٢]

خُلِقْتُ عَلى خلقِ الرّجالِ بأعْظُمٍ * خِفافٍ تَطوّى بيْنَهُنّ المَفاصِلُ [٣]

وَقَلْبٍ جَلَتْ عنْهُ الشُّؤونُ وإنْ تَشأْ * يُخبِّرْكَ ظَهرَ الغَيْبِ ماأنْتَ فاعِلُ

وَلَسْتُ بِرَبْلٍ مِثْلِكَ احْتَمَلَتْ بهِ * عَوانٌ نَأتْ عَنْ فَحْلِها وهْىَ حافِلُ [٤]

---

(١) هو من بنى عبد الله بن عبد مناف شاعر اسلامى وكان بينه وبين سالم بن دارة الغطفانى تحاسد وتنافس وهجاء مقذع وهذا الشعر منه (٢) المولى ابن العم والشرة الشر والاخدعان عرقان فى صفحتى العنق وكنى بتأثير الانامل فى الاخدعين عن وقوع المخاصمة بينهما وتعلق كل واحد منهما بالآخر ـ يقول انى رجل أكف شرى عن ابن عمى اذا نازعت ابن عمك ونازعك حتى أثرت أنامله فى أخدعيك (٣) تطوى أى تنطوى يريد انه ليس ضخما ثقيل الحركة بل هو قليل اللحم خفيف الحركة والعرب تمدح ذلك فى الرجال وقلب معطوف على قوله بأعظم أى وخلقت بقلب جلت عنه الشؤون أى انكشفت له فلايلتبس عليه شأن لذكائه ولا يخطئ فيما يظنه بل ان شئت يخبرك عن ظهر الغيب بما أنت فاعله ـ يريد انه خلق نشيطاً متيقظا (٤) الربل السمين الرطب واحتملت به يروى احتلمت به وهو الصواب والعوان المتوسطة فى السن والحافل الممتلئ ضرعها لبنا كنى به عن اجتماع المنى فى الرحم ـ والمعنى لست برطب مسترخ مثلك احتلمت به امرأة عوان بعيدة عن زوجها وهى حافل

فَجِئْتَ ابْنَ أَحْلَامِ النِّيَامِ ولم تَجِدْ * لِصِهْرِكَ إلاَّ نَفْسَهَا مَنْ تُبَاعِلُ (١)

(وقال خارجة بن ضرار المرّى (٢))

أخالِدُ هلاَّ إذْ سَفِهْتَ عَشِيرَةً * كَفَفْتَ لِسانَ السُّوءِ أنْ يتَدَعَّرَا (٣)

وَهلْ كُنْتَ إلاَّ حَوْتَكِيًّا أَلاقَهُ * بَنُو عَمِّهِ حَتَّى بغَى وتَجَبَّرَا (٤)

فإنَّكَ واسْتِبْضَاعَكَ الشِّعْرَ نَحْوَنا * كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إلى أرْضِ خَيْبَرَا (٥)

---

(١) ابن أحلام النيام انتصب على الحال وكنى به عن كونه لا والد له. وان أمه زانية كانه نام عنها زوجها فزنى بها فحملت به وقوله اصهرك قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة وتباعل أى تكون له زوجا ـ معناه ان أمه احتلمت به فولدته لغير أب ولم تجد من تباعله أى تتخذه زوجا وأباله وقت حملها به الا نفسها قال التبريزى والبيتان ليسا لزميل وانما هما لارطاة بن سهية يهجو زميلا وصواب انشاد البيت الاول هكذا

ولست بربل مثلك احلمت به عوان نأت عن أهلها وهى حائل

(٢) من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (٣) نصب عشيرة على التمييز أى سفهت عشيرتك والدعارة الخبث وتأتى بمعنى الشراسة فى الخلق أيضاً ـ يقول ياخالد هلا اذ كنت سفيه قومك كففت لسانك من أن تكون خبيثا (٤) الحوتكى القصير وألاقه أمسكه وقام بامره وقلما يستعملون هذه الكلمة الا فى النفى ـ والمعنى وهل كنت الا ضعيفا ذليلا ولولا بنو عمك ضموك اليهم ما بغيت وتجبرت (٥) استبضع الشئ جعله بضاعة وهذا مثل وخص خيبر بالذكر لكثرة نخلها ـ يقول له.

(وقال عِمارةُ بن عقيل (١))

بَنى مُنْقِذٍ لاَ آمَنَ اللهُ خَوْفَكُمْ * وَزَادَكُمُ ذُلاًّ وَرِقَّةَ جانِبِ (٢)

فَمَنْ يرتَجِيكُمْ بعْدَ نائِلَةَ الَّتِى * دَعَتْ وَيْلَها لَمَّا رأتْ ثارَ غالِبِ (٣)

دَعَتْهُ وَفى أثوابِهِ مِنْ دِمائِها * خَلِيطا دَمٍ مِنْ ثَوْبِهِ غيرُ ذاهِبِ (٤)

أنت سفيه فى ارسالك الشعر الينا لا نما ممدنه (١) ابن بلال بن جرير ابن عطية بن الخطفى يكنى اباعقيل وهو شاعر مقدم فصيح من شعراء الدولة العباسية كان يسكن بادية البصرة ويفد على الخلفاء والامراء فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة قال سلم ابن خالد كان جدى أبو عمرو بن العلاء يقول ختم الشعر بذى الرمة ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم انه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرمة (٢) رقة الجانب كناية عن ضعف جانبهم — فهو بذلك يهجوهم ويدعو عليهم بما يزيدهم خوفا وذلا (٣) نائلة اسم امرأة زوجت قاتل أبيها أو أخيها فعيرهم عمارة ذلك ودعت ويلها أى صاحت بالويل وغالب هو أخوها أو أبوها أى صاحت لما رأت ثأر غالب أبيها أوأخيها — والمعنى كيف يرجى منكم الخير ومنكم نائلة التى زوجت قاتل أبيها أوأخيها فأورثتكم بذلك عارا لايفارقكم (٤) دعته أى دعت بالويل وفى أثوابه أى أثواب زوجها لها خليطا دم تثنية خليط أى دمان مختلطان الاول دم أخيها أو أبيها والثانى دم عذرتها — والمعنى انها صاحت بالويل لما رأت ثأر غالب وفى أثواب زوجها من دم غالب ودم بكارتها مالا يذهب ذكره ويبقى عاره الى الابد

(وقال طرفة بن العبد[١])

فَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مالِكٍ * وَعَمْراً وعَوْفاً ماتَشى وَتقولُ [٢]

وأنتَ عَلى الأدْنَى شَمالٌ عَرِيَّةٌ * شَآمِيَةٌ تزْوِى الوُجُوهَ بَليلُ [٣]

وأنتَ عَلى الأقْصَى صَبَاً غيرُ قرَّةٍ * تذَاءبَ منْها مُرْزِغٌ ومُسِيلُ [٤]

---

(١) ابن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة وطرفة لقب عليه واسمه عمرو وهو شاعر جاهلى مكثر مجيد وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيدبن الابرص الاالنزرالقليل والمدون من شعره مطبوع بأيدى الناس وهو أشعرالشعراء بعد امرىء القيس ومرتبته تلى مرتبته قال الشعروهو غلام يفع وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة قتله عمرو بن هند على يد عامله بهجر وقصته مشهورة وكان لطرفة ابن عم يقال له عبد عمرو بن بشر وكان طرفة عدوا لهمبغضا وكان يهجوه ويقع فيه وهذا الشعر من قوله فيه (٢) بيتيك أى بيت أعمامك وبيت أخوالك وما تشى مامصدرية وتشى من الوشاية ـ والمعنى ان وشيك وقولك وسعايتك بالنميمة فرّق بين بيتى أعمامك وأخوالك (٣) شمال عرية بريد ريحا باردة وشآمية أى تأتى من ناحية الشام وتزوى الوجوه أى تقبضها والبليل ريح باردة معها ندى ـ والمعنى انه على أقاربه فى الاذى كالريح الباردة التى تتغير منها الوجوه وتتقلص منها الشفاه (٤) الصباريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وهى طيبة النسم لا يكون منها ضرر وغيرقرة أى غير باردة وتذاءب من التذاؤب وهو مجىء الريح من كل جانب ومرزغ أى مطر يأتى بالرزغة أى الوحل القليل ومسيل أى مطر يأتى بالسيل ـ والمعنى أنه على

وأعْلَمُ عِلماً ليْسَ بالظَّنِّ أنَّهُ * إذا ذلَّ مولَى المَرْءِ فهْوَ ذَليل (١)
وإن لِسانَ المَرْءِ مَالمْ تكُنْ لهُ * حَصاةٌ على عَوْراتِهِ لدَليـلُ

(وقال بشير بن ابى بن جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة).

أتَخْطِرُ لِلأشْرَافِ يا قِرْدَ حِذْيَمٍ * وَهلْ يستَعِدُّ القِرْدُ لِلْخَطَرانِ (٢)
أبى قِصَرُ الأذْنابِ أنْ تَخْطِرُوا بهَا * ولُؤْمُ بَنِى قِرْدٍ بِكلِّ مَكانِ
لَقدْ سَمِنَتْ قِعْدانُكُمْ آلَ حِذْيَمٍ * وأحْسابُكُمْ فى الحَىِّ غيْرُ سِمانِ (٣)

الاباعد كريح الصبا الطيبة النسيم التى ينشا عنها كل خير (١) الظن خلاف اليقين والحصاة العقل — ومعنى البيتين وأعلم علما باليقين أن الانسان تابع لمولاه فان كان مولاه عزيزاً كان عزيزاً مثله وان كان ذليلا كان مثله أيضا وان الانسان اذا لم يكن له عقل يحفظ به سره ظهرت عيوبه على فلتات لسانه (٢) الخطر ما أعده للسباق من الرهان وجعله قردا لكونه من بنى قراد والخطران رفع الفحل ذنبه عند الهياج استعاره للمفاخرة وابى امتنع والبيت الثانى تقرير للاول — والمعنى هل تفاخر الاشراف ياقرد حذيم وهل فى القرد استعداد للمفاخرة فان قصر أذنابكم تمنعكم من ذلك ولا سيما وقد عرفتم باللؤم فى كل مكان (٣) القعدان جمع قعود وهو مايقتعده الانسان من الابل للركوب وانما جعل قعدانهم سمينة لانهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار وأراد باحسابكم غير سمان انهم يضيمون الحقوق فلا حسب لهم يمدحون به — يصفهم بالبخل لمنعهم اللبن عن الاضياف والجيران وايثارهم القعدان به حتى تسمن وان أحسابهم مهزولة لانهم يضيمون الحقوق التى بها يكون الشرف والحسب

(وقال فُرْعانُ بنُ الأعرَف فى ابنه مُنازل [1])

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنى وَبَيْنَ مُنازِلٍ * جَزاءً كما يَسْتَنْزِلُ الدَّيْنَ طالِبُهْ [2]

لَرَبَّيْتُهُ حتَّى إذا آضَ شَيْظَماً * يَكادُ يُساوِى غارِبَ الفَحْلِ غارِبُهْ [3]

---

(١) هو من بنى مرة شاعر لص وكان منازل ابنه قدعقه وتغمد حقه واستهان به فانشأ هذه الابيات يذمه ويهجوه بها قال أبو رياش وكان لمنازل هذا ابن يقال له خليج فعق خليج أباه فقدمه الى ابراهيم بن عربى مستعديا عليه وقال

تظلمنى حقى خليج وعقنى على حين كانت كالحنى عظامى

وهى أبيات خمسة فاراد ابراهيم بن عربى ضربه فقال خليج أصلح الله الامير لا تعجل أتعرف هذا قال لا قال هذا منازل بن فرعان الذى عق أباه وفيه يقول

جزت رحم بينى وبين منازل الابيات فقال ابراهيم ياهذا عققت فعققت فما أعلم لك مثلا الا قول خالد لابى ذؤيب

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فاول راضى سيرة من يسيرها

(٢) جزت رحم جعل فعل الجزاء للرحم والجازى هو الله تعالى لانها السبب فى الجزاء ويستنزل بمعنى يستوفى — والمعنى جزى الله منازلا على القرابة التى بينى وبينه جزاء يستوفى له وعليه كما يستنزل صاحب الدين ممن عليه حقه (٣) لربيته اللام واقعة فى جواب قسم دل عليه الكلام وربّاه قام بامره وهو صغير الى أن بلغ وآض بمعنى صار والشيظم الطويل والغارب فى الاصل ما بين السنام الى العنق ثم استعير لاعالى كل شىء

فلمّا رَآنى أُبصِرُ الشَّخصَ أشخُصاً * قريباً وذا الشَّخصِ البَعيد أقارِبُهْ (١)
تغَمَّدَ حقِّى ظالِماً وَلوَى يَدِى * لوَى يَدَهُ اللهُ الَّذى هُوَ غالِبُهْ (٢)
وكانَ لهُ عندِى إذا جَاعَ أوْ بكَى * مِنَ الزَّادِ أحْلَى زادِنا وَأطايبُهْ (٣)
ورَبَّيتُهُ حتَّى إذا ما ترَكتُهُ * أخاالقَوْمِ واستَغْنَى عَنِ المَسْحِ شارِبُهْ (٤)
وجَمَّعْتُها دُهْماً جِلاَداً كأنَّها * أشاءُ نَخيل لمْ تقَطَّعْ جَوانِبُهْ (٥)
فأخرَجَنِى منْها سَليباً كأنَّنِى * حُسامٌ يَمانٍ فارَقتْهُ مَضارِبُهْ (٦)

والمعنى أقسم انه بعد ما ربيته فبلغ مبلغ الرجال غدرنى وهضمنى حقى ولم يقم بواجب تربيتى له (١) فلما رآنى الخ — معناه فلما رآنى شيخا كبيراً ضعف نظره واختلفت مواقع بصره حتى يرى الشخص القريب منه أشخصا ويرى الشخص البعيد منه قريبا تغمد حقى الخ (٢) تغمده ستره ولوى يده فتلها وأمالها ولوى يده الله جملة دعائية — والمعنى أن منازلا ستر حقى ولوى يدى فاسأل الله الغالب على كل غالب أن ينتقم منـه (٣) وكان له عندى الخ — معناه كان منازل كلما جاع أو بكى وهو صغير يحضر له من الطعام أحلاه وأطيبه من باب الرأفة به (٤) واستغنى عن المسح شاربه — كناية عن بلوغه عنفوان الشباب وانه صار فى عداد الفتيان البالغين مبلغ الرجال (٥) وجمعتها الضمير للخيل أى جمعت خيلا دهما وجلادا من الجلادة وهى الصلابة كانها أشاء نخيل أى كانها صغار نخل لم يقطع منه شئ — والمعنى انى لما جمعت من الخيل التى وصفتها ما جمعته وأعددتها لركوبى وركوبه اعتدى علىّ وسلبها منى ظلما وحرمنى منها (٦) فاخرجنى منها الضمير الى الدهم فى البيت السابق والسلب الذى

أأنْ ارْعِشَتْ كفّا أبيكَ وأصبحتْ * يداكَ يدَىْ لَيْثٍ فإنّكَ ضاربُهْ (١)

(وقال عارقٌ الطائي يهجو المناذرة (٢))

يسلب ماله كالشجرة التى سلبت ورقها والمضارب جمع مضرب بفتح الراء وكسرها والمراد به هنا حد السيف وجمعه مبالغة شبه نفسه بالسيف الكهام المفلول ـ يقول فأخرجنى من هذه الخيل سليبا كسيف يمانى قاطع فتفلل حده وتكسر (١) الرعش رعدة تعترى الانسان من الكبر والهرم والهمزة الاولى للانكار والتوبيخ يقول ـ ألأجل أنى كبرت وهرمت وأصبحت أنت شابا قويا شديدا تجترئ على بالاهانة والضرب.
(٢) هو قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو أحد بنى طيئ شاعر جاهلى وانما سمي عارقاً لقوله

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم   لا نتحين للعظم ذو أنا عارقه

قال أبو رياش ليس هذا الشعر لعارق انما هو لترملة بن شعاث الاجئى. على لسان عارق . وخبر هذه الابيات أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء. كان قد عاهد طيئاً أن لا يغزوهم فاتفق ان عمرا غزا اليمامة فرجع مخفقا، ومر بطيئ فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن أصب من هذا الحىّ فقال ويلك ان لهم عقـدا فقال وان كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم. فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأزوادا فقال فى ذلك قيس بن جروة * ألا حيّ قبل البين من أنت عاشقه * الأبيات الآتية بعد فلما بلغ. عمرو بن هند هذا الشعر قال له زرارة انه ليتوعدك فقال عمرو لترملة انا ابن عمك ليهجونى ويتوعدنى فقال والله ماهجاك وأنشد هذه الابيات.

وَاللهِ لوْ كانَ ابْنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ * لَكَسَا الْوُجُوهَ غَضاضَةً وهَوانَا (١)
وَسلاَسِلاً يُثْنِيْنَ فى أعْناقِكُمْ * وإذاً لقَطَّعَ تِلْكُمُ الأقْرَانا
وَلَكانَ عادَتُهُ عَلى جارَاتهِ * مِسْكاً ورَيْطاً رادِعاً وَجِفانا (٢)

(وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بنى أسد (٣))

زَعَمْتُمْ أنَّ إخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ * لَهُمْ إلْفٌ وليْسَ لكُمْ إلافُ (٤)

فقال عمرو والله لاقتلنه فبلغ ذلك حارثا فقال

من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

وسيجىء هذا الشعر أيضا (١) الغضاضة المنقصة والمذلة وسلاسلا معطوف على غضاضة وتقديره قلد أعناقكم السلاسل وتقطيع الاقران كناية عن تبديد شملهم والقرن بفتحتين الحبل ـ ومعنى البيتين لو جاوركم ابن جفنة وتولى أمركم لانتقصكم وأهانكم وجعل الاغلال فى أعناقكم وبدد شملكم (٢) الريط ملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة والرادع المضمخ بالطيب والجفان قصع للطعام ـ والمعنى انه يقذفهم بكونه يخلو بنساء من يجاورهم ويعطيهن مسكا وثيابا مطيبة وطعاما (٣) كنيته أبو الصمعاء وجده قيس صاحب الحرب بين فزارة وعبس وهو شاعر شريف وفارس مخضرم اسلامى ذكره ابن حجر فيمن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وهو وأبوه وجده أشراف شعراء فرسان وهو من المعمرين وكان يهاجى المرار الفقعسى ويهجو بنى أسد (٤) الالف والالاف والايلاف العهد والاجازة بالخفارة وأول من قام بها من قريش هاشم أخذها من ملك الشام فكانت قريش آمنين فى

أُولَئِكَ أُومِنُوا جُوعاً وخَوْفاً * وقدْ جاءَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخافُوا (١)

﴿ وقال قَعْنَبُ بنُ أُمِّ صاحِب (٢) ﴾

إِنْ يسمَعُوا رِيبَةً طارُوا بها فَرَحاً * منِّي وَما سَمِعُوا مِنْ صالِحٍ دَفَنُوا (٣)

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خيراً ذُكِرْتُ بهِ * وإنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عندَهُمْ آذِنُوا

فى امتيارهم وتنقلاتهم صيفا وشتاء والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلايتعرض لهم أحد وكان هاشم يؤلف الى الشأم وعبدشمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بعهود هؤلاء الاخوة فلا يتعرض لهم أحد ـ والمعنى زعمتم انكم مثل قريش فكيف تكونون مثلهم وليس لكم شيء مما لهم (١) أولئك الاشارة الى قريش ـ والمعنى لستم من قريس ولا قريش منكم فدعوا كم الاخوة لقريش دعوى باطلة لانهم قد أمنوا من الجوع والخوف وأنتم يابنى أسد لاتزالون فى جوع وخوف يشير بذلك الى سورة (لايلاف قريش) (٢) اسم ابن أم صاحب ضمرة أحد بنى عبد الله بن غطفان وقعنب هذا شاعر اسلامى كان فى أيام الوليد بن عبد الملك (٣) الريبة هنا مقابل الحسنة ـ ومعنى البيت ان له أعادى يستمعون أخباره فان بلغهم عنه سيئة أذاعوها فرحين بها وان بلغهم عنه حسنة كتموها مغتمين لها وهذا من شدة عداوتهم له وأوضح هذا المعنى فى البيت التالى وأذنوا بمعنى مالوا الى سماع الشر عنه مقابل الصمم منهم فيما اذا ذكر بخير

جَهْلاً علينا وجُبْناً عَنْ عَدُوِّهِمِ * لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الجَهْلُ والجُبْنُ(١)

(وقال منصور بن مسحاح الضبي)

ثأرْتُ رِكابَ العَيْرِ منهُمْ بِهَجْمَةٍ * صَفايَا وَلا بُقْيَا لِمَنْ هُوَ ثائِرُ(٢)

مِن الصُّهْبِ أثناءٍ وجُذْعاً كأنَّها * عَذارَى عليْها شارَةٌ ومَعاصِرُ(٣)

فإنْ نَلْقَ مِنْ سَعْدٍ هَناتٍ فإنَّنا * نُكاثِرُ أقْواماً بِهِمْ ونُفاخِرُ(٤)

---

(١) الخلتان تثنية خلة بفتح الخاء وهى الخصلة ـ والمعنى أيجمعون الجهل علينا بما ذكرناه من حالهم معنا والجبن عن أعدائهم لعمرك بئست الخصلتان جهلهم علينا وجبنهم عن أعاديهم (٢) الركاب الابل التى يسار عليها والعير الحمار وقد يراد به السيد أى أخذت ثار إبل فيها حمار أوثار إبل للسيد والهجمة المائة من الابل وما قارىها والصفايا جمع صفى وهى الغزيرة اللبن والبقيا الرأفة والرحمة والثائر طالب الثأر ـ والمعنى انهم لما أغاروا على إبل لنا فيها حمار أوعلى إبل لسيدنا أدركت ثأرها فأغرت على هجمة لهم من الابل كثيرة اللبن (٣) الصهب الابل الشديدة الحمرة والاثناء النوق التى وضعت بطنين والجذعة دون الثنى والعذارى الابكار وشبه الابل بها لحسنها فى عيونهم وانها من انفس الاموال عندهم والشارة الهيئة الحسنة والمعاصر جمع معصر وهى التى قد بلغت عصر شبابها وقاربت الحيض ـ والمعنى ان الهجمة التى أغرنا عليها هى من الابل الشديدة الحمرة حالة كونها أثناء وجذعا وهى أيضا لحسنها فى عيوننا مثل الابكار والمعاصر التى عليها هيئة الحسن والجمال (٤) الهنات الامور التى تؤذى ـ والمعنى نحن وان كنا نتأذى من قبيلة سعد فانا نفتخر ب

لَقدْ كانَ فيكُمْ لوْوَفَيتُمْ لِجارِكُمْ * لِحًى وَرِقابٌ عَرْدَةٌ وَمَناخِرُ (١)
فَبَهْرًا لِمَنْ غرَّتْ كَفالةُ مِنْقَرٍ * وإنْ كانَ عَقْدٌ بيْنَهمْ مُتظاهِرُ (٢)

(وقالت امرأة من عائذة بن مالك لجوّاس بن نعيم (٣))

مَتَى تَلْقَ جَوّاساً وإنْ كانَ مُحْرِماً * يَقُلْ لَكَ هلْ تَخْشَى عَلَىَّ حَكِيماً (٤)
وَما لِيَ لا أَخْشَى عليْكَ مُحرَّباً * أَخانِقَةٍ يَنْعَى قَتيلاً كَرِيمَا (٥)
مَتَى تلْقَهُ يَعْدُو بهِ الْوَرْدُ جائِلاً * بشِكّتِهِ تَلْقَ الأَلَدَّ الغَشُومَا (٦)

لانهم بنو أبينا (١) لو وفيتم أى فهلا وفيتم والرقاب العردة الرقاب الغلاظ الشداد — والمعنى كنتم رجالا اصحاب اللحى والرقاب الغلاظ الشداد والمناخر التى هى موضع الحمية ولم تكونوا صبيانا عاجزين لصغركم عن الوفاء للجار فهلا وفيتم له (٢) بهرا أى بعدا ومنقر أبو بطن من تميم والمتظاهر من التظاهر وهو التعاون — والمعنى انه يحرضهم على القيام بحق الجار ويعاتبهم على قلة الوفاء له (٣) جواس أحد بنى حرثان ابن ثعلبة من بنى ضبة وفى الشعراء أيضا جوّاس بن نعيم بن الحارس أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم ويعرف بابن أم نهار وجواس بن القعطل الكلبى وجواس بن قطبة العذرى (٤) وان كان محرما أى داخلا فى الحرم أو فى الاشهر الحرم وحكيم رجل شجاع — والمعنى أن جواسا جبان يخشى لقاء حكيم وان كان فى الحرم الذى هو محل الامن أو فى الاشهر الحرم التى لاقتال فيها (٥) المحرّب المغضب من حربه اذا أغضبه ونعى القتيل الاخبار بموته — والمعنى كيف لا أخاف عليك هذا الشجاع الغضبان وأنا على ثقة من شجاعته وصدق مقاتلته بانه قتل فارسا كريما (٦) الورد اسم فرس والشكة السلاح والالد الشديد الخصومة والغشوم

(فقال جوّاس)

واللهِ مَاأخشَى حكيماً ورَهطَهُ * ولـكنَّما يَخشَى أباكِ حكيمُ (١)
وَجدتِ أباكِ تابعاً فتبِعتِهِ * وأنتِ لِعهّارِ الرّجالِ لَزُومُ (٢)
عَلى كلِّ وجهٍ عائِذِيٍّ دَمامَةٌ * يُوافِي بهَا الأحياءَ حينَ يَقُومُ (٣)
وأورَثَها شَرَّ التُّراثِ أبوهُمُ * قَماءَةَ جِسْمٍ والرُّواءُ دَميمُ (٤)

الظالم ـ والمعنى لو لاقيت حكيما ياجوّاس وهو شاكى السلاح وفرسه يجرى به للاقيت الفارس الذى لايطاق (١) رهطه قومه وقبيلته ـ معناه لانه منك بسبيل وفى رواية ولكنما يهواك أنت حكيم وهى الصحيحة وعلى هذا يجعل حكيم عاهرا ويريد أن يرميها به (٢) تابعا أى يتبع الناس لذله وهوانه وقوله وعهار الرجال زناتهم ولزوم مبالغة فى ملازمة الشئ والاقامة عليه ـ والمعنى رأيت أباك تابعا للفجار فى عمل الخبائث فاقتديت به واتبعت عهار الرجال وصرت دائمة اللزوم لهم (٣) العائذى من بنى عائذة والدمامة القبح فى الوجه ويوافى بها أى يأتى بهذه الدّمامة حين تقوم الاحياء فى المجالس والمواسم وانما خص هذه المواضع لان الناس يتزينون بها ـ والمعنى ان كل عائذي من قومها اذا حضر مجالس الملوك ومواسم العرب قام فيها بوجه قبيح فاذا كان هذا مقامه فى محل الزينة فكيف حاله فى موضع الابتذال (٤) التراث الميراث والقماءة قصر القامة والرواء بضم الراء الحسن المنظر والدميم القبيح ـ والمعنى ان العيوب التى فيهم من قصر القامة وقبح المنظر ورثوها عن أبيهم

كأنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فوقَ رُؤوسِهِمْ * إذا اجْتَمَعَتْ قيسٌ معاً وتَميمُ (١)

مَتَى تسْأَلِ الضَّبيَّ عَنْ شرِّ قومِهِ * يقُلْ لكَ إنَّ العائِذيَّ لَئيمُ (٢)

(وقال مُحرِزُ بنُ المُكَعبِرِ الضَّبّيّ لبني عديّ بن جندب بن العَنبر(٣))

أَبْلِغْ عَدِيّاً حيثُ صارَتْ بِهَا النَّوَى * وليسَ لِدَهْرِ الطَّالِبينَ فَنَاءُ (٤)

كُسالَى إذا لاقَيْتَهُمْ غيْرَ مَنْطِقٍ * يُلَهَّى بهِ المَتْبُولُ وهْوَ عَناءُ (٥)

---

(١) كأن خروء الطير أى كأن الطير وزاد لفظ الخروء استهزاء بهم — والمعنى انهم لامآثر لهم ولاأيام يعدونها فى المواسم اذا اجتمعت قبائل قيس وتميم لذلك فهم سكوت أدلاء لا يرفعون رءوسهم ولا يتحركون من الدناءة والخزى كان الطير فوق رؤسهم (٢) العائذى من بنى عائذة بطن من ضبة — والمعنى ان كل عائذى لئيم باعتراف من قومه بذلك (٣) كان محرز جارا لبنى عدى بن جندب فأغار بنو عمرو بن كلاب على ابله وذهبوا بها فطلب الى بنى عدى أن يسموا له فوعدوه أن يفعلوا فلما طال ذلك عليه ورآهم لايصنعون شيئاً أتى المخارق والمساحق ابنى شهاب المازنيين وهما من بنى خزاعة فسعياله فردّاعليه ابله فقال هذه الابيات يهجو بها بنى عدى (٤) النوى البعد والذهاب فى الارض وقوله وليس لدهر الطالبين فناء يريد أن من طلب الثأر لا تفنى طلبته مادام طالبا الى أن يدرك ثاره — والمعنى أخبر بنى عدى أينما كانوا من البلاد أن الثأر لا ينقضى زمان طلبه مادام صاحبه طالبا له حتى يأخذ حقه ممن عليه الثار (٥) كسالى يعنى رهط بنى عدى والمتبول الذى أصيب بعداوة وحقد — يريد أن الكلام اذا لم يصل بفعل كان عناء ومشقة — يصفهم بالكسل وقلة النشاط لانه طلب

أُخبِرُ مَنْ لاقَيتُ أنْ قد وَفَيتمُ * ولوْ شِئْتُ قالَ المُنبؤُونَ أساؤُا (١)

لَهُمْ رَيْثَةٌ تَعلُو صَرِيمَةَ أمْرِهِمْ * وَلِلأمْرِ يوماً راحةٌ فَقَضاءُ (٢)

وإنّى لَراجِيكُمْ على بُطْءِ سَعْيِكُمْ * كما فى بُطُونِ الحامِلاتِ رَجاءُ

فهَلاَّ سَعَيْتُمْ سعْىَ عُصْبَةِ مازِنٍ * وَهلْ كَفَلائِى فى الوَفاءِ سَواءُ (٣)

لهُمْ أذْرُعٌ بادٍ نَواشِرُ لَحْمِها * وَبعضُ الرِّجالِ فى الحُرُوبِ غُثاءُ (٤)

منهم النصر فلم ينصروه على أعدائه وان المستغيث بهم لايجد منهم غير قول يتسلى به والقول من غير فعل عناء (١) أخبر من لاقيت الخ — معناه انى أنشر الجميل عنكم خوفا عليكم من الملام ولو شئت ضد ذلك لفعلت لانكم ضمنتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم بقلة وفائكم أصحابك أساؤا ولكن لم أشأ إظهار عيوبكم للستر عليكم (٢) الريثة الابطاء وتعلو أى تغلب والصريمة العزم على الشيء — والمعنى أن عزمهم ضعيف مغلوب بالبطالة والكسل وان الامر لا بد له من أن يقضى فى يوم من الايام ويراح منه وهذه اشارة الى أنهم لم يقضوا ما طلبه منهم من رد إبله وأن غيرهم ردها وأراحه مما كان فيه ثم انه لم يكتف بما تقدم من العتاب حتى زاد فى عتابهم أن جعل رجاءه فيهم على غير ثقة لان من يرجو ما فى بطون الحاملات فهو شاك فيه على غير ثقة منه (٣) العصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين — والمعنى فهلا كنتم يابنى عدى مثل بنى مازن لما تكفلوا بنصرى قاموا به فلستم مثلهم فى الوفاء (٤) النواشر جمع ناشرة وهى عصب الذراع والغثاء ما يحمله السيل من هنا وهنا — يمدح بنى مازن ويصفهم بالقوة وقلة لقل الابدان ويعرض بالآخرين وهم بنو عدى

كأن دَنانيراً على قَسَماتِهِمْ * وإنْ كانَ قدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقاءُ (١)

(وقال شَمْعَلة بن الأخضر (٢))

وَضعْنا عَلى الْمِيزَانِ كُوزاً وَهاجِراً * فَمالتْ بنُو كُوزٍ بأبْناءِ هاجِرِ (٣)

وَلوْ ملأتَ أعفاجَها منْ رَثيئَةٍ * بَنُوهاجِرٍ مالتْ بِهَضْبِ الأكادِرِ (٤)

ولـكِنَّما اغْتَرُّوا وقدْ كانَ عِنْدَهُمْ * قَطيبَانِ شتَّى منْ حَليبٍ وَحازِرِ (٥)

(وقال قِرْواشُ بنُ حَوْط الضبي)

بانهم مثـل الغثاء الذى لا طائل تحته (١) القسمات الوجوه جمع قسمة وشف الوجوه أى غير محاسنها ـ والمعنى ان وجوههم فى الحرب مثل الدنانير فى الحسن والاشراق وان كان غيرها قد تغيرت وقبحت وفى هذا تعريض ببنى عدى (٢) هومن ضبة ولهم شاعران آخران يقال لهما شمعلة أحدهما شمعلة بن فائد والثانى شمعلة بن طيسلة (٣) كوز وهاجر قبيلتان من ضبة ـ والمعنى أننا قايسـنا بين بنى كوز وبين بنى هاجر فوجدنا الرجحان لابناء كوز على أبناء هاجر (٤) الاعفاج الامعاء والرثيئة لبن حامض يوضع عليه لبن حليب فيثقل من أكثر من أكله وهضب الاكادر جبل وقيل بلد من بلاد فزارة ـ والمعنى لو ملأت بطونها من الرثيئة بنو هاجر لكانت أثقل من الجبال التى بجنب هذا البلد (٥) القطيبان تثنية قطيب وهو لبن الابل يجمع بلبن الغنم والحازر الحامض ـ والمعنى ولـكنهم أخذوا على غفلة وقد كان عندهم خليطان من لبن حليب عليه لبن حامض أعدوها لشربهم فوزنوا قبل الشرب . يستهزئ بهم ويعيرهم بان

نُبِّئْتُ أنَّ عِقالاً بْنَ خُوَيْلِدٍ * بِنِعافِ ذِي عُدُمٍ وأنَّ الأعْلَمَا (١)
يَنْمِي وَعِيدُهُمَا إلَيَّ وبَيْنَنَا * شُمٌّ فَوارِعُ مِنْ هِضابِ يَرَمْرَمَا (٢)
غُضَّا الوَعِيدَ فَمَا أكُونُ لِمُوعِدِي * قَنَصاً وَلَا أُكُلاً لَهُ مُتَخَضَّمَا (٣)
ضَبُعَا مُجاهَرَةٍ وَلَيْثَا هُدْنَةٍ * وثُعَيْلِبا خَمَرٍ إذا مَا أظْلَمَا (٤)

هذا طعامهم وفيه تلميح ببخلهم (١) النعاف جمع نعف وهو أنف الجبل وذو عدم موضع وأن الا علما أن توكيد انّ الاولى والا علم معطوف على عقال أى ان عقالا والاعلم وهما رجلان (٢) ينمي وعيدهما أى يبلغنى تهـديدهما إياى والشم الجبال المرتفعة والفوارع جمع فارع وهو العالى المرتفع ويرمرم جبل فى بلاد قيس ـ والمعنى كيف أخشى بأس عقال والاعلم وبينى و بينهما جبال مرتفعة وطرق متوعرة (٣) غضا الوعيـد أى كفا وارجعا عنه والقنص الصيد والا كل مايؤكل والمتخضم الذى يؤكل بسهولة ـ والمعنى أنه يخاطب عقالا والاعلم بان يرجعا عن تهديدهما له ويقول لهما لست لمن يهددنى صيدا ولا طعاما يؤكل بسهولة بل أنا شجاع أحمى نفسى ولا أمكن أحدا منها (٤) المجاهرة من جهر اذا ظهر وفسره التبريزى بالمبادرة بالعداوة وجعلهما فى المجاهرة كالضبع لانها توصف بالجبن والهدنة الصلح على فساد والخمر مايواريك من الشجر وأظلما دخلا فى الظلام وكلما كان الثعلب صغيراً كان أروغ ولهذا صغره وهو فى الليل أخبث روغانا منه فى النهار ـ والمعنى انهما كالضبع تجاهر بالعداوة وتجبن عن لقاء الشجعان وفى حالة السلم يكونان كالاسد يهادن على ضغن وانهما يراوغان مراوغة الثعلب الصغير فى الليل فهو يصفهما بالجبن وعدم الوفاء

لاَ تَسْأمَا لِي مِنْ دَسيسِ عَدَاوَةٍ * أبداً فَلَيْسَ بِمُسْئمِي أنْ تَسْأمَا(١)

(وقال سُوَيدُ بن مَشْنوء)

دعي عنكِ مسعُوداً فلاَ تذكُرِنَّهُ * إليَّ بِسُوءٍ وَاعرضِي لِسَبيلِ(٢)

نَهيتُكِ عنهُ في الزَّمانِ الَّذي مضَى * وَلا يَنْتَهي الغَاوِي لِأوَّلِ قِيلِ(٣)

(وقال معدان بن عبيد بن عدي بن عبد الله بن خيبريّ بن أفْلَتَ الطّائي ثم المعنيُّ)

عَجِبْتُ لِعِبْدانٍ هَجَوْني سفَاهةً * أنِ اصْطَبَحُوا من شائِهِمْ وتقيَّلُوا(٤)

بِجادٌ وَرَيْسانٌ وَفِهْرٌ وَغَالِبٌ * وعَوْنٌ وهِدْمٌ وابْنُ صفْوَةَ أخْيَلُ(٥)

بالعهد مع الخبث (١) سئم الشيء اذا كرهه والدسيس الاخفاء وان تسأما في تأويل مصدر اسم ليس مؤخراً أي فليس بمسئمي سآمتكما — والمعنى انه لا يريد أن يملأ صدره من عداوتهما وانه لا يسأمه سآمتهما (٢) واعرضي لسبيل أي أعرضي الى سبيل غير سبيل مسعود وعرض عرضه اذا ذكره بسوء — والمعنى لا تذكري مسعودا عندي بسوء (٣) ولا ينتهي الخ — معناه ان الجاهل لا يرتدع للزجرة الاولى حتى يزجر مرة بعد أخرى وهذا من الامثال (٤) العبدان جمع عبد والعبد هنا كناية عن اللئيم واصطبحوا أي شربوا وقت الصباح وتقيلوا أي شربوا وقت القيلولة والشاء جمع شاة — والمعنى انهم تجاوزوا حدهم فهجوني لانهم رأوا مالم يعهدوه من الغنى بعد ما كانوا فقراء لا يملكون شيئا فطغوا عند الغنى (٥) بجاد وما عطف عليه الى آخر البيت أسماء قبائل والاخيل اسم طائر — معناه أن هذه القبائل هي التي اعتدت عليه وهجته

فَأَمَّا الَّذِى يُحْصِيهِمِ فَمُكْثِرٌ * وَأَمَّا الَّذِى يُطْرِيهِمِ فَمُقِلُّ (١)

(وقال يزيد بن قُنافة بن عبد شمس العَدَوِىّ من بنى عدى بن أخزم ابن أبى أخزم من ثعل بن عمرو بن الغوث رهط حاتم بن عبد الله (٢))

---

(١) يحصيهم أى يعدهم ومكثر يريد أنه يعدّ منهم كثيراً لوفور عددهم ويطريهم أى يمدحهم — والمعنى أن الذى يعدهم يجدهم كثيرين لوفور عددهم وان الذى يمدحهم يجدهم قليلا لقلة من يستحق المدح منهم

(٢) عبد شمس العدوى من بنى عدى بن أخزم بن أبى أخزم رهط حاتم ابن عبد الله الجواد المشهور وأبو أخزم هو جد حاتم أوجد جده ولما مات ابنه أخزم وكان قد ترك بنين وثبوا على جدهم يوما فادموه فقال

ان بنىّ زملونى بالدم　　من يلق آساد الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم　　شنشنة أعرفها من أخزم

وكان أخزم عاقا له ويزيد بن قنافة هذا شاعر جاهلى من شعراء طيّ وكان من خبر أبياته أن رجلا من بنى السيد بن مالك الضبىّ يقال له زيد بن ثابت جاور فى بنى طيّ وكانت له نعمة فيهم فأغار عليه بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بنى السيد فركبوا فى من يتبعهم من بنى ضبة فوجدوا رجلا من طيّ فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له أنت آمن ان دللتنا على أقرب أبيات بنى معن فدلهم على بنى ثور بن ودّ من بنى معن فقتلوهم الا قليلا فذهب رجل منهم الى حاتم بن عبد الله وهو فى قبة له من أدم فى دار ليس معه فيها أحد غير بيت أو بيتين من بنى عدى فيهم يزيد بن قنافة وأخبر حاتما بالخبر فأمر أمته أن توقد

لَعَمْرِى وَما عَمْرِى علىَّ بِهَيِّنٍ * لبِئْسَ الفَتى المَدْعوُّ بالليْلِ حاتِمُ (١)

غَداةَ أَتَى كالثَّوْرِ أُحْرِجَ فاتَّقى * بِجَبْهَتِهِ أَقْتالَهُ وهْوَ قائِمُ (٢)

كأنَّ بصَحْراءِ المُرَيْطِ نَعامَةً * تُبادِرُها جُنْحَ الظَّلامِ نَعائِمُ (٣)

أعارَتْكَ رِجْلَيْها وَهافِىَ لُبِّها * وقدْ جُرِّدَتْ بيضُ المُتُونِ صَوارِمُ (٤)

(وقال عارق وهو قيس بن جروة الطائى)

النار فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقى يزيد بن قنافة ولم يعلم بالخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه وأخبرته الخبر فثار الى قوسه ومنع عن حريمه وانما كان القوم أرادوا حاتما فنجا فقال يزيد بن قنافة هـذه الابيات (١) لعمرى قسم وما عمرى تحقيق لليمين وأن عمره ليس مما يهون عليه فيحلف كاذبا ـ ومعناه انى أحلف بحياتى التى لا تهون علىّ فلا أحلف بها كاذبا أن حاتما مذموم من بين الفتيان المدعوين بالليل وانما خص الليل لشدة الهول فيه (٢) فاعل أتى يعود على حاتم وأحرج أى ضيق عليه والأقتال جمع قتل بكسر القاف وهو العدو المقاتل يصف حاتما على سبيل السخرية بانه خرج على أعدائه مثل الثور الهائج فلما جاء وقت الدفاع ولى منهزما (٣) المريط اسم موضع وتبادرها أى تسابقها وجنح الظلام طائفة منه (٤) هافى لبها أى خافق عقلها ـ ومعناه كانك ياحاتم حين جردت السيوف من أغمادها أعارتك النعامة برجليها وقلة عقلها فكنت مثلها فى سرعة الجريان . وقلة العقل عند فرارك من لقاء الاعداء

مَنْ مُبلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسَالةً
إذا اسْتَحقَبَتْهَا العِيسُ تُنْضَى مِنَ البُعْدِ (١)

أيُوعِدُنِى والرَّمْلُ بينِى وبَيْنَهُ * تَبَيَّنْ رُوَيْدًا ما أُمامَةُ منْ هِنْدِ (٢)

وَمِنْ أَجَإٍ حوْلِى رِعانٌ كأنَّها * قَنابِلُ خيْلٍ منْ كُمَيْتٍ ومِنْ وَرْدِ (٣)

غدَرْتَ بِأمْرٍ كُنْتَ أنْتَ دَعَوْتَنَا * إليْهِ وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ (٤)

وَقدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وَطَعَامُهُ * إذاهُوَ أمْسَى حَلْبَةٌ منْ دَمِ الفَصْدِ (٥)

---

(١) اذا استحقبتها العيس أى حملتها فى الحقائب وانتضى من البعد أى تهزل لبعد المسافة وجعل الحمل للعيس اتساعا فى المعنى (٢) تبين رويداً أى تحقق الامر وتمهل فيه — والمعنى أتهددنى ياابن هند وبينى وبينك حصن منيع لا تهددنى بل تحقق الامر وتمهل وانظر آينا أشرف فما أمك مثل أمى (٣) أجأ جبل لطيء والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل والقنابل الجماعات من الخيل والكميت والورد من صفات الخيل — والمعنى ألم تنظر يا ابن هند مابينى وبينك من الهضاب التى تشبه الخيل فى كثرتها وألوانها (٤) الشيمة الطبيعة — والمعنى انك غدرت بنا بعد ماضمنت لنا أن تحمينا فبئس الطبيعة ماصنعت من الغدر ونقض العهد وذلك ان عمرو بن هند كان قد عاهدهم على أن لا يغزوهم فنقض عهده وغدر بهم كما تقدم ذكره (٥) قوله دم الفصد قال التبريزى كانت العرب اذا جاع الرجل منهم جاء الى عرق بعير وفصده وتلقى دم الفصد فى مصير حتى اذا امتلا عقده من رأسه وشواه على النار واكله يفعلون ذلك فى سنة الجدب — والمعنى قد يترك الانسان الغدر وهو فى شدة العيش

(وقال آخر)

لعَمْرِى وَما عَمْرِى علىَّ بِهَيِّنٍ * لقدْ ساءَنِى طَوْرَيْنِ فى الشِّعْرِ حاتِمُ (١)

أيَقْظانُ فى بَغْضائِنا وهِجائِنا * وأَنْتَ عَنِ المَعْرُوفِ وَالبِرِّ نائِمُ (٢)

بِحَسْبِكَ أنْ قدْ سُدْتَ أَخْزَمَ كُلَّها * لِكُلِّ أُناسٍ سادَةٌ ودَعائِمُ (٣)

فَهذا أوانُ الشِّعْرِ سُلَّتْ سِهامُهُ * معَابِلُها والمُرْهَفاتُ السَّلاجِمُ (٤)

(وقال رجل من طيئ)

إنَّ امْرَأً يُعْطِى الأسِنَّةَ نَحْرَهُ * وَراءَ قُرَيْشٍ لاَ أعُدُّ لهُ عقْلاَ (٥)

فكيف لاتتركه وأنت ملك (١) طورين أى مرتين — والمعنى أقسم بحياتى التى لاتهون علىّ فأحلف بها كاذبا أن حاتما تعرض لى مرتين بما ساءنى (٢) الهمزة من أيقظان للانكار والتوبيخ — يقول ماينبغى لك أن تكون يقظان فى هجونا وبغضائنا ونائما عن الخير والبر والاحسان (٣) الدعائم جمع دعامة وهى كناية عن السيد الذى يركن اليه — والمعنى لا فخر لك غير سيادتك على قبيلتك وهذا أمر ليس خاصا بك بل غيرك ساد قومه (٤) المعابل جمع معبل وهو السهم العريض والمرهفات السيوف المحددة والسلاجم الطوال — والمعنى هذا وقت المباراة والمعارضة فى السب والمقاذعة فتعال ياحاتم تنظر أينا الغالب فان لكل زمان شيئا يظهر فيه ويغلب وزماننا هذا زمن الشعر (٥) وراء قريش يريد قدامها لان وراء من أسماء الاضداد يطلق على الخلف والامام — والمعنى أن الذى يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدولة ليس من ذوى العقول

يَذُمُّونَ لِي الدُّنْيا وَقَدْ ذَهَبُوا بِهَا * فَمَا تَرَكُوا فِيهَا لِمُلْتَمِسٍ ثُعْلاَ (١)

(وقال رُوَيشدُ الطائي لبني مُوقع)

ومُوقِعُ تَنْطِقُ غَيْرَ السَّدَادِ * فَلاَ جِيدَ جِزْعُكِ يامُوقِعُ (٢)

فَمَا فَوْقَ ذِلَّتِكُمْ ذِلَّةٌ * وَلا تَحْتَ مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ

(وقال جابر)

أَجِدُّوا النِّعَالَ لِأَقْدَامِكُمْ * أَجِدُّوا فَوَيْهًا لَكُمْ جَرْوَلُ (٣)

وأَبْلِغْ سَلاَمَانَ إِنْ جِئْتَها * فَلاَ يَكُ يُشْبِهُهَا لَهَا المِغْزَلُ (٤)

عندى (١) الثعل بضم الثاء وفتحها زيادة فى أطباء كل ذى ظلف كالناقة والبقرة والشاة وهو هنا كناية عن الشئ القليل — والمعنى ان الخلفاء من قريش ينهون غيرهم عن حب الدنيا وهم احرص الناس عليها لم يتركوا وجه رغبة فيها الا اتوه (٢) الجزع منعطف الوادى وموقع اسم قبيلة وجيد من الجود وهو المطر — يصفهم بقول الفحش ويدعو عليهم بالجدب وضيق العيش وقوله فما فوق ذلتكم الخ — معناه انهم اذل الناس واقلهم قدرا (٣) أجد والنعال أى اتخذوها جديدة وويها اسم فعل يغرى به وجرول منادى يريد يابنى جرول وهو جرول بن مجاشع وكان له عشرة بنين سماهم كلهم باسماء السباع وكان جرول أجبن الناس مع حسن منظره وهيئته والمعنى غيروا حالكم وأحسنوا هيئتكم أو هو كناية عن الفرار والهرب (٤) سلامان قبيلة من همدان وقوله فلا يك الخ هو الرسالة التى يريد ابلاغها — والمعنى اذ حللت فى بنى سلامان فاخبرهم أن لا يكونوا فى

يُكَسِّى الأَنامَ ويُعْرِى أُستَهُ * ويَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ الأَسفَلُ (١)

فانَّ بُجَيْراً وأَشْياعَهُ * كمَا تَبْحثُ الشَّاةُ إذْ تَدْأَلُ (٢)

أَثارَتْ عَنِ الْحَتْفِ فاغتالَهَا * فَمرَّ عَلى حلْقِها المِغْوَلُ (٣)

وآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ * غَديرٌ وَجِزْعٌ لهَا مُبْقِلُ (٤)

(وقال إياس بن الارت الطائى)

كأَنَّ مَرْعَى أُمِّكُمْ إذْ بَدَتْ * عقْرَبَةٌ يَكُومُها عقْرُبانْ (٥)

أحوالهم مثل المغزل يكسى الناس وهو عريان وذلك انهم ينفعون غيرهم ولا ينفعون أنفسهم (١) ينسل من خلفه أى يخرج أسفله من خلفه عند خلعه من الغزل الذى عليه ـ ويفهم من هذا الكلام ان بنى سلامان كانوا يرتكبون الاهوال التى منافعها لغيرهم فلذلك جعل المغزل مثلا لهم لان عمله لغيره (٢) تدأل من الدألان وهو المشى فى نشاط وبحث الشاة مثل يضرب لكل من أعان على حتف نفسه أى على هلاكها (٣) فاغتالها أى أهلكها والمغول ما يهلك به الشئ والمراد به هنا السكين ـ ومعناه مع البيت الذى قبله أن بجيرا وأتباعه فى اهلاكهم أنفسهم مثل شاة حفرت الارض برجلها فظهرت منها سكين فذبحت بها فكان حفرها سبب موتها (٤) المونق الحسن المعجب وهو نعت لغدير الذى بعده مقدم عليه والغدير قطعة ماء تغادرها السيول اى تتركها وجزع مبقل اى واد مخصب ـ والمعنى ما كان احسن آخر يوم لبنى سلامان وهم فى خير نعمة من ماء عذب ومكان خصب (٥) كأن مرعى امكم يجوز أن يكون مرعى اسم كأن وأمكم بدل منه ويجوز ان يكون ذلك لقبالقبها

إِكْلِيلُها زَوْلٌ وَفى شَوْلِها * وَخزٌ أَلِيمٌ مِثْلُ وَخزِ السِّنَانْ (١)
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً * وَأُمُّكُمْ سَوْرَتُها بِالعِجانْ (٢)

(وقال أدهم بن أبى الزعراءِ الطائى (٣))

بنِي خَيبَرِيٍّ نَهْنِهُوا عَنْ قَنَاذِعٍ * أَتَتْ مِن لَدُنْكُمْ وانْظُرُوا ماشُؤُونُها (٤)
وكَائِنْ بِنا منْ ناشِصٍ قدْ عَلِمْتُمُ * إذا نفَرَتْ كانَتْ بَطِياً سُكُونُها (٥)

به الشاعر ويكومها أى يجامعها والعقربان بضم العين ذكر العقارب ـ يصفهم بان أمهم فى الاذى الذى يصدر منها مثل العقربة التى يجامعها عقرب فيكون الاذى طبعا لامهم كما أنه طبع للعقربة (١) الاكليل كناية عن قرنها والزول الخفيف الظريف وشولها ما ترفعه من ذنبها والوخز الطعن ـ والمعنى ان الاذى الذى يصدر منها حين ترفع ذنبها لدغ له ألم مثل طعن الرمح (٢) السورة القوة والعجان ما بين القبل والدبر وهو هنا ضد الاقبال ـ والمعنى ان الاعادى يخاف منها اذا جاءت مقبلة وان أمكم يخشى منها اذا ولت مدبرة لانها اذا أدبرت هيجت النميمة وقيل معناه انها تبيح عجانها للرجال فتستعين بهم على من يعاديها فتكون قوتها بعجانها (٣) قال أبو رياش تزوج عبد الله بن مدلج الطائى هنيدة بنت عبد الرحمن بن حدير فأبت ان تنزله عندها فقال فى ذلك أدهم بن أبى الزعراء هذه الابيات (٤) نهنهوا أى ازجروا والقناذع الدواهى أوهى الكلام القبيح وقوله وانظروا ماشؤونها أى تدبروا عاقبتها ـ والمعنى انتهوا يابنى خيبرى عما تقولون من الكلام القبيح الذى يأتينا من عندكم وانظروا فى عواقبه (٥) وكائن بنا أى وكم بنا والناشص المبغضة لزوجها ـ والمعنى

وَبِالْحَجَلِ الْمَقْصُورِ خَلْفَ ظُهُورِنا * نَوَاشِئ كالغِزْلانِ نُجْلٌ عيُونُها (١)
وإنَّا لَمَحْقُوقونَ حِينَ غَضِبْتُمُ * بِأَيْمَةِ عَبْدِ اللهِ أَنْ سَنُهِينُها (٢)
فَلسْتُ لِمَنْ أُدْعَى لهُ إنْ تفقَّأتْ * عَلَيْها دَمَامِيلُ استِهِ وحُبُونُها (٣)

(وقال حُرَيثُ بنُ عناب النَّبهانيّ (٤))

وكم بنا من ناشص اذا غضبت لا يسكن غضبها وأنتم تعلمون ذلك أو انه جعل الناشص كناية عن بادرة غضبهم وسطوتهم والمعنى نحن أصحاب بأس وسطوة اذا غضبنا لشيء لا يسكن غضبنا حتى نبلغ مرادنا (١) الحجل جمع حجلة وهي بيت العروس المزين بالثياب والمقصور الممنوع أو المرسل عليه الستر والنواشئ جمع ناشئة وهي الشابة الحديثة السن ونجل عيونها أي واسعات — والمعنى أن وراءنا بالحجال فتيات مثل الغزلان في حسن جيدها واتساع عيونها (٢) لمحقوقون أي حقيق بنا والأيمة مصدر آمت المرأة تئيم أيمة اذا كانت بلا زوج — والمعنى نحن حقيق بنا أن نهين تلك الناشص ويبقى عبد الله بلا زوج لأجل غضبكم (٣) لمن أدعى له أي لمن انتسب اليه وهو أبي وتفقأت تشققت والاست العجز أو حلقة الدبر وفي لفظ الاست احتقار وضرب هـذا مثلا للاجتماع والحبون جمع حبن بكسر الحاء وهو خرّاج كالدمل وعليها أي على هـذه المرأة وهي معلومة من سياق الـكلام — والمعنى أكون ضائع النسب مجهول الاب ان أعطيته مراده حتى يشتفي قلبه أو يجتمع بها (٤) جده مطر بن سلسلة بن كعب أحد بني نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء وهو شاعر إسلاميّ من شعراء الدّولة الاموية وغـير مذكور في الشعراء لانه كان

بَنِي ثُعَلٍ أَهْلَ الْخَنَا ما حَدِيثُكُمْ * لَكُمْ مَنْطِقٌ غاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقُ (١)
كأَنَّكُمُ مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ * مِنَ الْعِيِّ أَوْطَيْرٌ بِخَفَّافَ يَنْغَقُ (٢)
دِيَافِيَّةٌ قُلْفٌ كأَنَّ خَطِيبَهُمْ * سَرَاةَ الضُّحَى فِى سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ (٣)

بدويا مقلا لايعد وشعره أمراً يخصه وكان من حديث هذه الابيات أن حريثا كان يهوى امرأة يقال لها حيّ بنت الاسود فخطبها فوعده أهلها أن يزوجوه منها ووعدته أن لا تجيب الى تزويج إلا به فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسرا فمالت اليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعلي فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها فقال هذه الابيات يهجو بني ثعل (١) أهل الخنا أى ياأهل الفحش وقوله ماحديثكم يريد مالفتكم وذلك على سبيل الاحتقار والاستهزاء والمنطق الغاوى الشاذ الزائغ عن المألوف وللناس منطق المراد بالناس العرب — يصفهم بسوء المنطق وانهم من الانباط لامن العرب (٢) المعزى من الغنم ضد الضأن وقواصع جرّة من قصع البعير بجرّته اذا ردها الى جوفه والجرة مايخرجه من بطنه بعد أكله فيأكله ثانيا حين يجتر والطير الغربان وخفاف اسم موضع وتنغق أى تصوت — والمعنى انهم لعيهم وقلة بيانهم اذا تكلموا كانوا مثل بهيمة تجتر أو غربان تصيح فلا تعرف منهم الا أفواها متحركة بأصوات تمجها الاسماع (٣) ديافية أى منسوبون الى دياف وهى أرض بالشام للانباط وكانوا اذا أرادوا أن يعرضوا برجل انه نبطى نسبوه الى هذا الموضع والقلف جمع أقلف وهو الذى لم يختن وسراة الضحى وسطه والسلح العذرة ويتمطق من التمطق وهو

(وقال شُعَيْثُ بن عبدِ الله [١])

أتَرْجُو حُيَيًّا أن تَجِيءَ صِغارُها * بِخَيْرٍ وقدْ أعْيا عليكَ كِبارُها [٢]

إذا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ أُجْحِرَتْ

مَقارِي حُيَيٍّ وَاشْتَكى الْغَدْرَ جارُها [٣]

(وقال حُرَيثُ بنُ عَنَّابٍ)

تذوّق الشئ بضم احدى الشفتين على الاخرى مع صوت بينهما ـ والمعنى انه يخرجهم من أن يكونوا عربا لانهم من دياف وغير مختونين إلحاقا لهم بالعجم وأن خطيبهم اذا تكلم عنهم يوم فخارهم يلجلج فى كلامه لقلة بيانه كانه يتمطق فى سلحه وانهم سراة الضحى لانهم كسالى لا يقومون من فرشهم الا فى ذلك الوقت (١) شاعر اسلامى فى عهد بنى مروان وهو من بنى كنانة يهجو بهذا الشعر رجلا من بنى القين اسمه عقال ابن هاشم وقد قال عقال فى بنى كنانة

فما كنانة فى خير بخائرة ولا كنانة فى شر بأشرار

(٢) أترجو حييا الخ ـ معناه انه جرد من نفسه انسانا ولامه على تعليق رجائه بأن تأتى صغار هذه القبيلة بخير لم توفق للاتيان به كبارها يريد أن أهل هذه القبيلة لا يفلحون أبدا (٣) النجم فى كلام العرب الثريا ووافى مغرب الشمس أى طلع فى وقت غروبها وذلك فى زمن الشتاء وأجحرت أى أخفيت كانها أدخلت فى الجحر والمقارى جمع مقرى وهى الآنية التى يقرى فيها الضيف ـ والمعنى انهم بخلاء يجيعون ضيفهم ويسرقون مال جارهم

قُولاَ لِصَخْرَةَ إذْ جَدَّ الْهِجاءُ بِهَا * عُوجِي عَلَيْنَا يُحَيِّيكِ ابْنُ عَنَّابِ (١)

هَلاَّ نَهَيْتُمْ عُوَيْجاً عَنْ مُقَاذَعَتِي * عَبْدَ الْمَقَذِّ دَعِيًّا غَيْرَ صُيَّابِ (٢)

مُسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَى أُمَّ مُنْتَشِرٍ * وَابْنَ الْمُكَفَّفِ رِدْفًا وَابْنَ خَبَّابِ (٣)

يَا شَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجَرَةً * وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَعْرَابِ (٤)

---

(١) قولا لصخرة الخطاب هنا على عادة العرب من خطاب الواحد بخطاب الاثنين وصخرة اسم امرأة والمراد هنا أبناؤها وجدوا فى الهجاء اجتهدوا فيه وقال يحييك مع انه لا تحية هنا استهزاء بهم وتهكما عليهم — والمعنى قولوا لبنى صخرة ينزلوا علينا لنهجوهم كما هجونا (٢) هلا للتحضيض والمقاذعة المشاتمة بقول الفحش وعبد المقذ بدل من عويج أو منصوب على الذم والمقذ منقطع شعر القفا والدعى الذى يتبناه غير أبيه أى يتخذه ابنا وغير صياب أى غير خيار يقال فلان من صياب قومه أى من خيارهم — والمعنى هلا تزجرون عويجا عن مشاتمتى ذلك العبد الذليل الذى يضرب على قفاه فيسقط شعره فضلا عن كونه دعيا بين قومه دخيلا فيهم (٣) مستحقبين سليمى أى حاملين لها فى موضع الحقيبة وهى القطعة المحشوة تحت الرحل وابن المكفف معطوف على سليمى والردف الذى يركب خلف الراكب وابن خباب معطوف عليها أيضا — يعير القوم الذين هجوه بحملهم سليمى ومن معها فى موضع الحقيبة وانتسابهم اليها وكأنه يرميهم بها — يريد أن الجميع ليسوا من أهل الخير (٤) بنى حصن منصوب على الذم أو الاختصاص وتعرب أى تكلف الدخول فى العرب والاعراب سكان البوادى —

لاَ يَرْتَجِى الْجارُ خيرًا فى بيُوتِهِمِ * وَلا مَحالةَ منْ شتْمٍ وألْقاب (١

(وقال آخر)

بَنِى أسَدٍ إلاَّ تنحَوْا تَطاْكُمُ * مَناسِمُ حتّى تُحْطَمُوا وحَوافِرُ (٢

وَميعَادُ قوْمٍ إنْ أرادُوا لِقاءنا * مِياهٌ تَحامَتْها تَمِيمٌ وَعامِرُ (٣

وَما نامَ مَيّاحُ الْبِطاحِ ومَنْعِجٍ * وَلاالرَّسُ إلاَّ وهوَعَجْلانُ ساهِرُ (٤

تَضاءلْتُمُ مِنّا كَمَاضَمَّ شَخْصَهُ * أمامَ الْبيُوتِ الْخارِئُ الْمُتقاصِرُ (٥

ومعناه ان بنى حصن شرّ قوم هاجروا الى الامصار ودخلوا فى عربها أوشر قوم باقين بالبوادى على حالهم (١) الالقاب جمع لقب وهو تسمية الانسان بما يكره ـ والمعنى انهم لاخير عندهم للجار فضلا عن غيره وكل من يجاورهم لايشكرهم بل يعيرهم ويظهر عيوبهم بالالقاب والشتم (٢) الا تنحوا أى ان لم تبعدوا والمناسم جمع منسم وهوخف البعير ـ والمعنى ان لم تبعدوا عنا يابنى أسد وتهابونا داستكم خيولنا وإبلنا تحت مناسمها وحوافرها حتى تستوى بكم الارض (٣) وميعاد قوم على حذف مضاف أى وموضع ميعاد قوم وتحامتها أى وتركتها ـ والمعنى إذ أراد بنوأسد لقاءنا يجدونا عندالمياه التى تركتها بنوتميم وبنو عامر هيبة ومخافة يريد انبنى أسد لايستطيعون أن يردوا تلك المياه وان كثروا (٤) المياح الذى يدخل البئر فيملأ الدلو منها لقلة مائها والبطاح ماء فى ديار بنى أسد ومنعج والرس موضعان فيهما ماء يورد ـ والمعنى انه يقذر بنى أسد ويقول لهم لاتزعموا اننا غافلون عنكم بل نحن متيقظون لكم ان أردتم لقاءنا يريد بتيقظ قومه انهم الغالبون على بنى أسد (٥) تضاءلتم

تَرَى الجَوْنَ ذَا الشِّمْرَاخِ والوَرْدَ يُبْتَغَى * لَيَالِيَ عَشْرًا بَيْنَنَا وهْوَ عَائِرُ (١)

وَلَمَّا رأَيْنَاكُمْ لِئَامًا أَدِقَّةً * وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ (٢)

ضَمَمْنَاكُمُ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ إِلَيْكُمُ * كَمَا ضُمَّتِ السَّاقَ الكَسِيرَ الجَبَائِرُ (٣)

(وقال أبو صَعْتَرَةَ البُولانى)

أَتَهْجُونا وكُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ * وَتَنْسَى مَا حَبَاكَ بَنُو بَرَاءِ (٤)

من التضاؤل وهو صغر الجسم والمتقاصر الذى يظهر القصر — والمعنى انكم تهابوننا فتجمعون أبدانكم وتضمونها متصاغرين من مخافتنا كما يضم نفسه الذى يقضى حاجته أمام البيوت للستر عليها (١) الجون الفرس الادهم والشمراخ غرّة الفرس والورد من الخيل بين الكميت والاشقر وعائر من عار الفرس اذا ذهب وانفلت — والمعنى انهم يطلبون الفرس المشهور بلونه عشر ليال فلا يجدونه وهو وسطهم وذلك لكثرة خيلهم (٢) أدقة جمع دقيق يريد به الذليل وجواب لما فى البيت بعده وهو ضممناكم (٣) الساق الكسير بمعنى المكسورة لان المذكر والمؤنث فى فعيل الذى بمعنى مفعول سواء والجبائر واحدها جبيرة العيدان التى تجبر بها العظام المكسورة — والمعنى ولما رأيناكم أذلاء بين الناس لاناصر لكم يدفع عنكم ضممناكم الينا كما تضم الساق الكسيرة بالجبائر من غير حاجة اليكم ولكنها الرحمة والشفقة عليكم (٤) الحباء العطاء — والمعنى أتهجونا وأنت تعلم أنا أهل صدق فى المقال والفعال وتنسى حباء بنى براء اليك

نَهُمْ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْباً * خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرٍ وَمَاءِ (١)
وَهُمْ جَهِلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُرْمٍ * وَبَلُّوا مَنْكِبَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ

(وقال الطرماح بن جهم السّنبِسى لنافذ بن سعد المعنى)

لَإِنَّ بِمَعْنٍ إنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَراً * وَفِى غَيْرِهَا تُبْنَى بُيُوتُ الْمَكَارِمِ (٢)
مَتَى قُدْتَ يَا ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً * مِنَ النَّاسِ تَهْدِيهَا فِجَاجَ الْمَخَارِمِ (٣)
إِذَا مَا ابْنُ جَدٍّ كَانَ نَاهِزَ طَيِّءٍ * فَإِنَّ الذُّرَا قَدْ صِرْنَ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ (٤)

(١) النتاج الولد ونتجوك أى أولدوك والسقب ولد الناقة وأراد به هنا ما يخرج من الانسان عند قضاء الحاجة . ومنكبيك تثنية منكب وهو مجتمع عظم العضد مع الكتف ـ ومعنى البيتين انهم ضربوك ليلا حتى أحدثت على نفسك حدثا كهيئة السقب خبيثة الريح وضربوك بغير ذنب حتى أسالوا دمك على منكبيك فكيف لا يضربونك اذا هجوتهم (٢) معن قبيلة من طيء وقوله وفى غيرها تبنى المكارم يريد فى غيرمعن تضرب قباب الكرم ـ والمعنى ان فخرت بقبيلة معن كان ذلك لك فانهم موضع الفخر ولكن لا يوجد فيهم الكرم والجود (٣) القيادة من قاد الامير القوم ولفظ متى قدت إنكار وتقريع والعصبة ما بين العشرة الى الاربعين وتهديها ترشدها والفج الطريق الواسع بين جبلين والمخارم جمع مخرم وهو أنف الجبل ـ والمعنى فى أى وقت قدت الناس يا ابن الحنظلية الى الطرق الصعاب المجهولة وكنت لهم كالهادى يريد بذلك أنه من الضعاف الذين لا يعول عليهم عند الشدائد (٤) ابن جدّ

فَقُدْ بِزِمامِ بَظْرَ أُمِّكَ وَاحتَفِرْ * بِأَيْرِ أَبِيكَ الفَسْلِ كُرَّاثَ عاسِمِ (١)

(وقال الـكروّس بن زيد بن حِصن بن مَصاد بن مالك بن مَعقل بن مالك)

ألا ليتَ حَظِّي مِنْ عَطائِكَ أَنَّنِي * عَلِمْتُ وَرَاءَ الرَّمْلِ ما أَنتَ صانِعُ (٢)

فَقدْ كانَ لِي عَمَّا أَرَى مُتَزَحْزَحٌ * وَمُتَّسَعٌ مِنْ جانِبِ الأَرْضِ واسِعُ

وَهَمٌّ إذا ما الجِبْسُ قَصَّرَ نَفْسَهُ * طَلُوعٌ إذا أَعْيا الرِّجالَ المَطالِعُ (٣)

قال التبريزي قيل ان جدا اسم قبيلة وقيل انه ينسبه الى الجدّ يشير الى أنه لا أب له والناهز رئيس القوم الذى يقوم بمصالحهم والذر اجمع ذروة وهى أعلى السنام والمناسم اخفاف البعير ـ والمعنى اذا كان ابن جد زعيم طيّ ورئيسهم فقد انعكس الامر بهم فصار الشريف وضيعا والوضيع شريفا (١) الزمام ما تقاد به الدابة والبظر ما تقطعه الخافضة من الفرج والفسل الضعيف وعاسم رمل لبنى سعد ـ والمعنى لا تتعرض لطلاب المعالى فلست من أهلها بل يكفيك أن تقود بظر أمك بدل أن تقود الناس فانه عظيم بك وأن تأخذ أير أبيك فى يدك فانه أليق بها من السيف وقال ياقوت قيل كان أحد جديه جمالا والآخر حراثا فلذلك قال فقد بزمام بظر أمك واحتفر الكراث (٢) وراء الرمل متعلق بعلمت ومتزحزح بمعنى مبعد ـ والمعنى ليتنى علمت وأنا فى مكانى قبل أن أتوجه اليك وأرجو حباءك ما أنت صانعه من خيبة رجائي فكنت أبقى فى موضعى ولا آتيك فانى كنت فى فسحة من أمرى وكان بعدى عنه أحسن لى مما أراه من الاهانة التى أصابتنى من جهته (٣) الهم يريد به الهمة والمضاء والجبس الجبان الثقيل الجافى ـ والمعنى انى كنت فى مندوحة

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلالٍ بن داود بن أبي أحمد)

مَنْ مُبلِغُ الحَجَّاجِ عنِّى رِسالةً * فإنْ شِئْتَ فاقطعْنى كما قُطِعَ السَّلا (١)

وإنْ شِئْتَ فاقتُلْنا بِمُوسَى رَمِيضَةٍ * جميعاً فقطِّعْنا بها عُقَدَ العُرا (٢)

وإنْ قُلتَ لا إلاَّ التفرُّقَ والنَّوَى * فبُعْداً أدامَ اللهُ تفرِقةَ النَّوَى

فإنِّى أرَى فى عَيْنِكَ الجِذْعَ مُعرِضاً * وتَعجَبُ أنْ أبصَرْتَ فى عَيْنِى القَذَى (٣)

(وقال عمرو بن مخلاة الحمار الكلبي (٤))

ضَرَبْنا لكُمْ عَنْ مِنبَرِ المُلْكِ أهلَهُ * بِجَيْرُونَ إذْ لا تستَطِيعُونَ مِنبَرا (٥)

مما حصل لى من الاهانة وكانت لى همة عالية يقصر عنها الجبان و تعز على الرجال مطالعها (١) السلا الجلد الذى يكون فى بطن أمه ومثل به لانه اذا انقطع عن الصبى حين يولد لا يرجع اليه كنى به عن الخيبة وقطع المودة بينهما (٢) الموسى آلة الحلق ورميضة أى محددة وعقد العرى على حذف مضاف أى تقطيع عقد العرى جمع عروة وتفرقة النوى أراد الفراق مع البعد — والمعنى ان لم ترض الا فراقنا منك وبعدنا عنك فادام الله ذلك بيننا وبينك (٣) الجذع أصل الشجر ومعرضا أى معترضا والقذى مايسقط فى العين — والمعنى ان العداوة بيننا قد رسخت من جهتك وأنا أرى الجذع معترضا فى عينيك فلا أنكره وأنت تنكر القذى فى عينى وهذا مثل يضرب لمن يرى القليل من عيوب الناس ولا يرى الكثير من عيوبه (٤) هو شاعر إسلامى كان فى عهد بنى أمية وله شعر كثير فى وقعة مرج راهط (٥) ضربنا لكم أى صرفنا لكم

وأيَّامَ صِدْقٍ كُلُّها قدْ عَرَفْتُمُ * نَصرُنا وَيومَ المَرْجِ نَصراً مُؤَزَّرَا (١)

فلاَ تكْفرُوا حُسْنَى مَضتْ منْ بَلائِنا * وَلا تَمْنَحُونا بعْدَ لِينٍ تجبُّرَا (٢)

فَكمْ منْ أميرٍ قبلَ مَرْوانَ وَابْنِهِ * كَشَفْنا غِطاءَ الغَمِّ عنهُ فأبْصرَا (٣)

ومُسْتَسْلِمٍ نفسْنَ عنهُ وقدْ بدَتْ * نَواجِذُهُ حتَّى أهَلَّ وكبَّرَا (٤)

والخطاب لمروان بن الحكم وأشياعه ويريد باهل منبر الملك عليا كرم الله وجهه وأولاده وجيرون موضع — والمعنى نحن أحسنا اليكم باثباتنا لكم المجد الذى لاتستحقونه بعد ماصرفناعنه أهله وكنتم لاتستطيعون ذلك فعلام الاساءة منكم الينا (١) يوم المرج أى مرج راهط وهو يوم معلوم عندهم قتل فيه مروان بن الحكم الضحاك بن قيس الفهرى صاحب شرطة معاوية ثم طلب الامر لنفسه وهو يوهم انه مع ابن الزبير ومؤزراً أى قوياً — والمعنى ان تأييدنا ونصرنا لكم لايحتاجان الى دليل لشهرتهما (٢) الحسنى هنا مصدر وليس بتأنيث الاحسن لان الافعل والفعلى اذا كانا صفتين لايستعملان الا نكرة وقوله من بلائنا أى ماقاسيناه واحتملناه من الشدائد فى تمهيد السبيل لكم — يقول لاتجحدوا ما مضى من احساننا اليكم فتعاملونا بالقسوة بدل اللين (٣) فكم من أمير يريد ابنه معاوية ويزيد — والمعنى كم من أمير شملناه بنصرنا فكشفنا عنه فى الحرب كربه فاستقام أمره وأبصر رشده فاهتدى الى مافيه شرفه بعد ما كان لايهتدى (٤) ومستسلم أى مسلم نفسه لغيره والنون فى نفسن للخيل ولم يصرح باسمها لان الحرب تدل عليها والنواجذ الاضراس وأهلّ أى رفع صوته — والمعنى وكم من مستسلم أنجدته خيولنا وقد

إذا افتخر القيسي فاذكر بلاءه * بزراعة الضحاك شرقي جوبرا(١)

فما كان في قيس من ابن حفيظة * يعد ولكن كلهم نهب أشقرا(٢)

(وقال جواس بن القعطل الكلبي(٣))

أعبد المليك ماشكرت بلاءنا * فكل في رخاء الأمن ماأنت آكل(٤)

انكشفت شفتاه عن أسنانه من شدة الكرب حتى رفع صوته بالتكبير ـ يريد بالمستسلم معاوية ويصف ما لحقه في حربه مع علي كرم الله وجهه يوم صفين (١) الزراعة موضع الزرع والضحاك كانت معه قيس فأسلموه الى أعدائه فقتلوه وجوبر قرية بالشام ـ والمعنى اذا افتخرت قيس فاذكر لهم خذلانهم الضحاك ليتركوا الافتخار (٢) الحفيظة الغضب والحمية وأشقر رجل كان نهب صندوقا فظن ان فيه مالا ففتحه فاذا فيه عظام فضربته العرب مثلا لما لاخير فيه ـ والمعنى أن قيسا ليس فيهم رجل شجاع ولكن كلهم في أحوالهم مثل ما نهبه أشقر فلا خير فيهم لمن يظن أن فيهم خيراً (٣) شاعر إسلامي وكان ممن شهد ذلك اليوم يوم مرج راهط وله فيه شعر وفي هذا الشعر يعاتب عبد الملك بن مروان لانه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب أقبل عبد الملك يتالف بني قيس وكانوا أعداءه ويوحش بني كلب وهم أنصاره حتى انتهت الحال به الى أن عزل كثيرا ممن استعمله من كلب على أعماله وجعل أبدالهم من قيس (٤) أعبد المليك يريد به عبد الملك بن مروان ـ والمعنى ماشكرت ياعبد الملك نعمتنا ودفاعنا عنك وتأييدنا ملكك حتى صرت في غاية الامن على نفسك وعلى رعيتك وبعد ذلك ضيعت حقوقنا الواجبة عليك

بِجابيةِ الْجَوْلانِ لوْلاَ ابْنُ بَحْدَلٍ * هَلَكْتَ وَلمْ يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قائِلُ (١)

فلمَّا عَلَوْتَ الشَّامَ فى رَأْسِ باذِخٍ * منَ العِزِّ لا يَسْطِيعهُ الْمُتَناوِلُ (٢)

نَفَحْتَ لنا سَجْلَ الْعَداوَةِ مُعْرِضاً * كأنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جاهِلُ (٣)

وكُنْتَ إذا أشْرَفْتَ مِنْ رأْسِ هَضْبَةٍ * تَضاءلْتَ إنَّ الْخائِفَ الْمُتَضائِلُ (٤)

فلَوْ طاوَعُونى يوْمَ بُطْنانَ أسْلمتْ * لِقَيْسٍ فُرُوجٌ مِنْكُمُ وَمقاتِلُ (٥)

(وقال أيضاً)

---

(١) بجابية الجولان متعلق بشكرت فى البيت قبله والجولان موضع وابن بحدل هو حميد بن بحدل قاتل الزبير ـ والمعنى انه يعاتبه بقوله لولا حميد بن بحدل نصرك لهلكت ولم تكن خليفة تخطب على المنابر أو يخطب لك عليها (٢) علوت أى تسلطت عليها والباذخ العالى ـ والمعنى لما استقام أمرك وعلا سلطانك بنصرنا لك عاديتنا (٣) نفحت لنا أى عاديتنا والنفح الاصابة والسجل الدلو اذا كان فيها ماء وقوله كانك مما احدث الدهر جاهل أى كانك من أجل ماأحدث الدهر لك من الملك والسلطان جاهل بما يكون بعد ـ والمعنى لما وصلت الى ماوصلت اليه من ولايتك على الشام بنصر نالك عاديتنا غير ملتفت الى تصاريف الدهر فى اعراضك عنا (٤) رأس هضبة أى رأس جبل وتضاءلت أى تصاغرت ـ والمعنى كنت قبل أن ننصرك ضعيفا فتقويت بنا (٥) بطنان موضع بالشام ـ والمعنى لو طاوعنى القوم يوم بطنان لملكت قيس نساءكم وأسلمت لهم مقاتلكم

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بِالدِّماءِ رِماحَنا * وَطَوَتْ أُمَيَّةُ دُونَنا دُنْياهَا (١)

أأُمَيَّ رُبَّ كَتِيبَةٍ مَجْهُولَةٍ * صِيدِ الْكُماةِ عَلَيكُمُ دَعْواها (٢)

كُنَّا وُلاةَ طِعانِها وضِرابِها * حتَّى تَجلَّتْ عنكُمُ غُمَّاها (٣)

فاللهُ يَجزِي لاَ أُمَيَّةُ سَعْيَنا * وعُلاً شَدَدْنا بالرِّماحِ عُراهَا (٤)

جِئتُمْ منَ الْحَجَرِ الْبَعِيد نِياطُهُ * والشَّامُ تُنْكِرُ كَهْلَها وفَتاها (٥)

إذْ أقبَلَتْ قَيْسٌ كأنَّ عيُونَها * حَدَقُ الكِلاَبِ وأظهَرَتْ سِيماَها (٦)

---

(١) صبغت أمية الخ ـ معناه اننا حاربنا لاجل بنى أمية وقتلنا لهم أعداءهم حتى فازوا بالدنيا دوننا وبعد ذلك غدروا بنا (٢) أأمىّ ترخيم أمية والكتيبة الجيش الكبير والصيد جمع أصيد وهو المتكبر والكمي الشجاع وعليكم دعواها أي تهديدها ـ والمعنى رب كتيبة هددتكم شجعانها وجواب رب كناولاة طعانها فى البيت بعده (٣) الولاة جمع الوالى وهو المتولى للشيء الفاعل له وتجلت انكشفت وغماها أى أمرها الشديد ـ والمعنى رب كتيبة هددتكم خلصناكم منها وكشفنا عنكم كربها (٤) شددنا أى قوينا والعرى جمع عروة ـ والمعنى ان الله هو الذى يجزينا خيراً على سعينا لا أنتم وكذلك المعالى التى رفعنا بنيانها تجزينا أى يجزينا الله عليها (٥) من الحجر أى من بلاد الحجر وهي مكة والنياط بعد المسافة وكهلها وفتاها أى كبيرها وصغيرها ـ والمعنى انتقلتم الينا من بلاد الحجاز حتى صرتم بحدودنا لايعرفكم أهل الشام لانكم لستم من أهلها (٦) إذ أقبلت ظرف لقوله جئتم من الحجر فى أول البيت قبله وحدق الكلاب جمع حدقة وهى سواد العين

(وقال عبد الرحمن بن الحكم [1])

لَحَا اللهُ قيساً قَيْسَ عَيْلَانَ إِنَّها
أضاعَتْ ثُغُورَ المُسْلِمِينَ وَوَلَّتِ [2]

يريد انها احمرت للعداوة والغضب والسيما العلامة ـ والمعنى جئتم من بلاد الحجاز وقت اقبال قيس وقـد احمرت عيونها للعداوة والغضب وأظهرت علامتها للمحاربة (١) وجدّه أبو العاصى بن أمية بن عبد شمس وهو أخو مروان بن الحـكم بن العاصى بن أميـة وهو شاعر إسـلامي وسط فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه وكان قد قدم على معاوية وقد عزل اخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص أوفده مروان اليه وقال له ألقه أمامي وعاتبه لى واستصلحه فمضى عبد الرحمن أمامه فلما قدم على معاوية دخل اليه فانشده

أتتك العيس تنفخ فى براها تـكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أميـة مضرحى كأن جبينه سـيف صنيع

فقال معاوية أزائراً جئت أم مفاخراً أم مكاثرا فقال أى ذلك شئت فقال له ماأشاء من ذلك شيئا وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عنّ له ثم قال عبـد الرحمن ماحملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبيرد برته فقال لتدبير ورأى رأيتـه قال فلاباس بذلك وخرج من عنده (٢) الثغور مواضع المخافة من العدو ـ والمعنى قبح الله قيسا حيث أضاعوا ثغور المسلمين وأدبروا منهزمين

فَشاوِلْ بِقَيْسٍ فى الطِّعانِ وَلاتكُنْ * أخاهَا إذا مَا المَشْرَفِيَّةُ سُلَّت [١]

(وقال أبو الاسد فى الحسن بن رجاء بن أبى الضَّحاك [٢])

فَلَأَنظُرَنَّ إلى الجِبالِ وَأهلِها * وَإلى مَنابِرِها بِطَرْفٍ أخْزَرِ [٣]

مازِلتَ تَركَبُ كلَّ شىءٍ قائمٍ * حتَّى اجْتَرَأْتَ عَلى رُكُوبِ المِنْبَرِ

(وقال الرَّاعى النميرى [٤])

عَجِبْتُ من السَّارِينَ والرِّيحُ قَرَّةٌ * إلى ضَوْءِ نارٍ بيْنَ فَرْدَةَ فالرَّحَا [٥]

---

(١) فشاول بقيس المشاولة أن يتناول القوم بعضهم بعضا فى القتال بالرماح ولا يكون ذلك الاأول الحرب ـ والمعنى لاتدخل بهم اذا صدقت الحرب وجردت السيوف من أغمادها فانهم لايقومون معك وقت القتال (٢) اسمه نباتة بن عبد الله الحمانى قيل إنه من بنى شيبان وهو شاعرا سلامى مطبوع الشعر مليح النوادر مداح خبيث الهجاء (٣) الخزر وهو النظر بمؤخر العين ـ يريد لاأملأ عينى من النظر الى الجبال بعدما صرت أميرا عليها خطيبا على منابرها لانك مازلت تتهافت على ركوبك كل قائم حتى تجاسرت على جلوسك فوق المنبر (٤) ترجمته وكان قد نزل به رجل من بنى كلاب فى ركب معه ليلا فى سنة مجدبة وقد عزبت عن الراعى ابله فنحر لهم ناقة من رواحلهم فلما جاءته الابل أعطى رب الناب نابامثلها وزادها ناقة وقال هذه الابيات (٥) الريح القرة الباردة وفردة ماء بالثلبوت لبنى نعامة والرحا جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة الى البصرة ـ والمعنى عجبت من القوم السائرين ليلا فى زمن الجدب يقصدون ضوء نار

إلى ضَوْءِ نارٍ يَشْتَوِى القِدَّ أهلُها * وقد يُكرِمُ الأضيافَ والقِدُّ يُشْتَوَى (١)

فلمّا أتَوْنا فاشتَكينا إليهمِ * بَكَوْا وكِلا الحيَّيْنِ مِمّا به بكى

بكى مُعْوِزٌ من أنْ يُلامَ وطارِقٌ * يَشُدُّ منَ الجُوعِ الإزارَ على الحَشا (٢)

فألطَفْتُ عيْنِى هلْ أرَى منْ سَمينةٍ * ووَطَّنْتُ نفسى للغَرامةِ والقِرَى (٣)

فأبصرْتُها كَوْماءَ ذاتَ عَريكةٍ * هِجاناً منَ اللّاتى تَمَتَّعْنَ بالصُّوَى (٤)

فأوْمأتُ إيماءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ * ولِلّهِ عَيْنا حَبْتَرٍ أيَّما فتَى (٥)

توقد للضيافة فى موضع بين فردة والرحا (١) اشتواء القد كناية عن الجدب والقحط والقد القطعة من الجلد الغير المدبوغ وانما شووه لعدم ماينحرونه ـ والمعنى ساروا الى ضوء نار قد عم أهلها الجدب ولكنهم لجودهم يكرمون الضيف (٢) المعوز الفقير .والطارق الذى يأتى ليلا ـ والمعنى بكى الفقير منا خوفا من أن يعجزه الفقر عن اكرام الضيف وبكى الذى أتانا منهم ليلا يلتمس منا مايأكله وهو شاد الازار على بطنه ليستمسك لان الجوع أضعفه وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله (٣) فألطفت عينى أى أضممت أجفانى وهو فعل الذى يمعن فى النظر إلى الشىء والقرى مايأكله الضيف ـ والمعنى فنظرت مع التأمل لعلى أجد ناقة من النوق السمان فانحرها للاضياف وأدفع قيمتها لصاحبها (٤) الكوماء العالية السنام والعريكة السنام نفسه والهجان البيضاء والصوى جمع صوة وهى الارض الغليظة ـ والمعنى أبصرت ناقة بيضاء سمينة عالية السنام (٥) حبتر غلام الحبتر القصير من الرجال وهو

وقُلتُ له ألْصِقْ بأيْبَسِ ساقِها * فإنْ يُجبَرِ العُرْقُوبُ لاَ يرْقَإِ النَّسا[1]
فأعجبَنى من حَبْتَرٍ أنَّ حبترًا * مضَى غيرَ منكُوبٍ ومُنْصُلُهُ انتَضَى[2]
كأنّى وقدْ أشبَعْتُهُمْ من سَنامِها * جَلَوْتُ غِطاءً عَنْ فُؤَادِيَ فانجلَى[3]
فبِتْنا وبَاتتْ قِدْرُنا ذَاتَ هِزَّةٍ * لنا قبْلَ ما فيها شِواءٌ ومُصْطَلَى[4]

اسم غلامه — والمعنى فاشرت الى حبتر اشارة خفيفة بأن ينحر هذه الناقة فادرك المراد من اشارتى فلله دره فى سرعة فهمه (٢) الايبس ماقل عنه اللحم من الساق وغيرها والعرقوب فى رجل الدابة بمنزلة الركبة فى يدها ولا يرقا النسا أى لاينقطع دمه والنساعرق يأتى من الورك الى الكعب — والمعنى أشرت اليه بضرب ساقها بالسيف وايصال الضربة بالعرقوب والنسا حتى لاينقطع دمه لان العرقوب ان جبره بالعلاج فان نساءه لاينقطع دمه فحينئذ ييأس صاحب الناقة من حياتها ويرضى بان يأخذ عوضها منا فيستقيم لنا أمر الضيف والضيافة (٢) غير منكوب أى غير متباطئ ولا مدفوع فى صدره والمنصل السيف — والمعنى انى لما أمرت حبترا تلقى أمرى بكل همة فقام الى الناقة وجرد السيف وضربها به (٣) جلوت بمعنى كشفت — والمعنى كنت أخشى أن أعجز عن اكرام الاضياف لضيق يدى فينسبونى الى البخل فلما أشبعتهم من سنام هذه الناقة انجلى عن قلبى ما كنت أخشاه من نسبتى الى البخل (٤) الهزّة صوت غليان القدر — والمعنى اننا بتنا ليلتنا ولنا لحم مشوى ونار نستدفئ بها وباتت قدرنا أيضا واللحم فيها يسمع صوت غليانها

وأصْبَحَ راعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنا * بِسِتِّينَ أَبْقَتْها الأَخِلَّةُ والخَلاَ (١)

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُـذْهَا ثَنِيَّةً * وَنابٌ عَلَيْنا مِثْلُ نابِكَ فِى الحَيا (٢)

(وقال فى ذلك خَنْزَرُ بن أرقم (٣))

بَنِى قَطَنٍ مَابالُ ناقَةِ ضَيْفِكُمْ * تَعَشَّوْنَ منها وهْىَ مُلقًى قُتُودُها (٤)

عَدَا ضَيْفُكُمْ يَمْشِى وَناقَتُهُ رَحْلِهِ * عَلى طُنُبِ الفَقْماءِ مُلقًى قَدِيدُها (٥)

---

(١) بريمة اسم راعيهم والاخلة جمع خليل والخلا الرطب من النبات — والمعنى أن بريمة راعينا حضر عندنا وقت الصبح بعد ما أكرمنا الضيفان ومعه ستون من الابل أبقتها الاخلاء لنا (٢) الناب الناقة المسنة والثنية الداخلة فى السادسة والحيا هنا الشحم والسمن — والمعنى فقلت لصاحب الناقة التى أكرمت بها الضيفان خذ هـذه الثنية منى مجانا ولك علينا ناقة مثل ناقتك فى السمن عند ماتأتى أيام الخصب وتسمن الابل وهذه الابيات كلها فى الافتخار بالكرم وأوردها هنا لتعلقها بما بعدها (٣) اسمه الحلال وهو أحـد بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث ابن نمير وهو شاعر إسلامى مقل والراعى من بنى قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث (٤) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل — والمعنى مالكم يابنى قطن أخذتم ناقة ضيفكم وأكلتم لحمها وصار رحلها يلقى على الارض. (٥) عدا أى صار والطنب الحبل والفقماء لقب امرأة الراعى والقديد اللحم المقطع طولا — والمعنى صار ضيفكم ماشيا على رجليـه ولحم ناقته يلقى على الطنب وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الاطناب يجففونها

وَباتَ الكِلابِيُّ الذى يبتَغى القِرَى * بِليْلَةِ نَحْسٍ غابَ عنْهاسعُودُها (١)

أمَنْ يَنقُصُ الأضْيافَ أكرَمُ عادَةً * إذا نزَلَ الأضْيافُ أمْ مَنْ يَزِيدُها (٢)

كأنَّكُمُ إذْ قُمتُمُ . تنحَرُونَها * بَراذِينُ مَشدُودٌ عليْها لُبُودُها (٣)

فما فتَحَ الأقْوامُ منْ بابِ سَوْأةٍ * بَنِى قَطَنٍ إلاَّ وأنْتُمْ شُهُودُها (٤)

(فأجابه الرّاعى بقصيدة منها)

مَاذا نكِرْتُمْ من قَلُوصٍ نَحرْتُها * بِسَيْفِى وَضيفَانُ الشِّتاءِ شُهُودُها (٥)

فَقَدْ عَلِمُوا أنِّى وَفيْتُ لِرَبِّها * فَراحَ عَلى عَنْسٍ بأخْرَى يَقُودُها (٦)

---

(١) بليلة نحس أى بليلة لاخير فيها ــ والمعنى صار الذى يطلب الضيافة عندكم فى ليلة ذهب عنها كل خير (٢) عادة منصوب على التمييز ــ والمعنى هل الذى ينقص الاضياف اذا نزلت به أكرم عادة أم الذى يزيدها اذا نزلت به (٣) البراذين جمع برذون الغير العربى يضربون به المثل لكل مذموم عندهم واللبود جمع لبد وهو الشعر المتلبد وقيل شبههم بالبراذين لحرصهم على أكل لحمها لان البراذين تحرص على أكل العلف (٤) بنى قطن أى يابنى قطن ــ والمعنى ان بنى قطن من أهل العيوب والنقائص لامن أهل الكمال والشرف فلا يفتح باب السوء الا وهم شهود حاضرون (٥) القلوص من الابل كالشابة من النساء ــ والمعنى ما تعييركم لنا من أجل قلوص دعتنى الضرورة الى نحرها للضيفان وأعطيت صاحبها ناقة خيرا منها (٦) العنس الناقة القوية ــ معناه لا حرج علينا فى نحر هذه الناقة وإطعام الاضياف منها لانها لم تضع على صاحبها بل أخذ عوضها منا ناقة أحسن منها

قَرَيْتُ الكِلاَبِىَّ الَّذى يبتَغى القِرَى * وَأُمَّكَ إذْ يُحْدَى إلَيْنا قَعُودُها[١]

رَفَعْنا لهَا ناراً تُثَقَّبُ لِلْقِرَى * ولِقْحةَ أضْيافٍ طَويلاً رُكُودُها[٢]

إذا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشِيمَةِ أرْزَمتْ * جَوَانِبُها حتَّى نَبِيتَ نَذُودُها[٣]

إذا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبْتَها * نَعامةَ حِزْباءٍ تَقاصَرَ جِيدُها[٤]

تَبِيتُ المَحالُ الغُرُّ فى حَجَرَاتِها * شَكارَى مَرَاها ماؤُهَا وحَدِيدُها[٥]

(١) يحدى الينا من حد الابل اذا ساقها أى يساق الينا — والمعنى انى لم أخص الضيفان بالاكرام بل أكرمت أمك أيضاً وأطعمتها حين جاءتنا يساق الينا بعيرها (٢) تثقب أى توقد والركود السكون — والمعنى رفعنا لها نارا توقد للضيافة وقدرا طويلة السكون لثقلها من امتلائها باللحم — والمعنى ان أمه أكلت مع الضيفان ولم يختصوا بالاكل دونها (٣) اذا أخليت أى جعل لها الحطب بمنزلة الخلا للناقة فأوقد تحتها وأرزمت أى صاحت بغليانها — والمعنى لما أوقد الحطب تحتها اشتد صوت غليانها حتى تدافع مافيها من اللحم فبتنا نذوده (٤) الحزباء الارض الصلبة المرتفعة — والمعنى ان هذه القدر تشبه بالنعامة لانها تكثر رفع رأسها ووضعه لجنبها وتقاصر جيدها بيان لوجه التشبيه أى فكذلك القدر ترفع قطع اللحم التى فيها وتخفضها لشدة غليانها (٥) المحال فقار الظهر وجعلها غراً لسمنها والحجرات النواحى والشكارى الممتلئة ومراها أى استخرج دسمها وحديدها أى مرقتها — والمعنى ان فقرات الظهر السمينة تبيت فى جوانب القدر ممتلئة من الدسم يستخرج دسمها ماؤها ومرقتها

بَعَثْنا إليْها المُنْزِلَيْنِ فَحاوَلاَ * لِكَىْ يُنْزِلاهَاوهْىَ حامٍ حُيُودُها[١]

فَباتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فى مُسْتَحِيرَةٍ * سَرِيعٍ بأيْدِى الآكِلِينَ جُمُودُها[٢]

فلَمَّا سقَيْناها العَكِيسَ تَمَلَّأَتْ * مَذاخِرُهاوَارْفَضَّ رَشْحاًوَرِيدُها[٣]

وَلمَّا قَضَتْ منْ ذِى الإِناءِ لُبانةً * أرادَتْ إلَيْنا حاجةً لا نُرِيدُها[٤]

(وقال رجل من بنى أسد)

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ والسَّاعُونَ قدْ بَلَغُوا * جَهْدَ النُّفُوسِ وأَلْقَوْا دُونَهُ الأُزُرَا[٥]

---

(١) المنزلين مثنى منزل وانما ثناه ليرى أن الواحـد لاينهض بتحريكها لثقلها وقوله فحاولا أى احتالا فى انزالهـا والحيود الجوانب ـ والمعنى انهم أرسلوا اليها رجلين لانزالها لان الرجل وحده لايستطيع تحريكها لـكونها حامية الجوانب ثقيلة لامتلائها باللحم فاستعمل الرجلان الحيلة فى انزالها (٢) المستحيرة الجفنة الـكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق والجمود يدل على شدة البرد ـ والمعنى ان هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها (٣) العكيس لبن يصب على المرق والمذاخر الامعاء والعروق وارفض أى انصب والوريد عرق فى صفحة العنق ـ معناه أن بطنها امتلأ من المرق حين سقيناها منه (٤) المراد بذى الاناء الطعام ـ والمعنى لما شبعت بامتـلاء بطنها من الطعام أرادت منا أمراً لانريده منها (٥) الدبيب المشى فيه ببطء والسعى السير بجد وتشمير وإلقاء الازار كناية عن الاجتهاد فى طلب الشئ ـ والمعنى ان غيرك سعى الى المجد بهمة عالية وأنت لخمولك تسعى متكاسلا ببطء فـكيف تنال المجد ـ يريد بذلك انه ليس من أهله

فكابَرُوا المَجْدَ حتَّى مَلَّ أكثرُهُمْ * وَعانَقَ المَجْدَ مَنْ أوْفَى ومَنْ صبَرَا (١)

لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنتَ آكلُهُ * لَنْ تبلُغَ المجْدَ حتَّى تَلْعقَ الصَّبِرَا (٢)

(وقال آخر)

ومُسْتَعْجِلٍ بالحربِ وَالسِّلْمُ حظُّهُ * فلَمَّا اسْتُثيرَتْ كَلَّ عنْهامَحافِرُهْ (٣)

وَحارَبَ فيهابامْرِئٍ حِينَ شَمَّرَتْ * منَ القَوْمِ مِعْجازٍ لَئيمٍ مكاسِرُهْ (٤)

فأعطَى الذِي يُعطِي الذَّليلُ ولمْ يكُنْ * لهُ سَعْيُ صِدْقٍ قدَّمتْهُ أكابِرُهْ (٥)

---

(١) فكابروا المجد أى تحملوا المشاق فى طلبه وعانق المجد أى بلغه وخالطه وقوله من أوفى أى من أحسن الايفاء — والمعنى ان المجد له أهل غيرك قد اجتهدوا فى طلبه حتى مل أكثرهم وناله من أحسن الطلب وصبر على شدائده ولست أنت منهم (٢) الصبر بكسر الباء عصارة شجر مر والمعنى هل تزعم أن المجد طريقه سهل يسلكه مثلك كلا بل المجد انما يناله أهل النجدة وأصحاب الهمم الذين يتجرعون مرارة الصبر على شدائده فأين أنت منهم (٣) استعجل الشئ اذا تعجله ولم يصبر الى وقته محافره سلاحه وهى فى الاصل آلات الحفر — والمعنى رب طالب للحرب مستعجل لها وحظه الصلح قد عجز عنها حين هاجت ولم يصبر عليها (٤) شمرت أى اشتدت والمعجاز الدائم العجز ومكاسره أى أصوله ومختبره — والمعنى انه مارس الحرب حين اشتدادها بامرئ دائم العجز لئيم الاصول والمختبر (٥) الذى يعطيه الذليل هو الهزيمة أو الاسر أى واكابره أى اجداده — والمعنى انه لما حارب انهزم فأسلم نفسه الى أعدائه ولم يكن لسلفه الذين مضوا سعى حميد وقدم فى الشجاعة فكان يقتدى بهم أو يرث ذلك عنهم

(وقال اسماعيل بن عمار الاسدى[1])

بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَها إذْ تبدَّلتْ * هلالَ بْنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْرِ بْنِ غالِبِ[2]

وَهلْ هِيَ إلاّ مِثْلُ عِرْسٍ تبدَّلتْ * عَلى رَغْمِها منْ هاشِمٍ في مُحَارِبِ[3]

(وقالت امرأة قتل زوجها فى جوار الزبرقان فلم يطلب بثأره[4])

(١) ابن عيينة بن الطفيل بن جذيمة ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة وهو شاعر مقل من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من خبر أبياته هذه انه كان فى الكوفة يغشى مجالس الغناء ويشرب مع الشرب وكان فى جواره رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله ويلومه على ذلك وكان اسماعيل له مبغضا فبنى ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسماعيل وحسنه وكان يجلس فيه هو وذوو الصلاح من قومه عامة نهارهم فلا يقدر اسماعيل ان يشرب فى داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه فكان اسماعيل يهجوه ويذمه قال دعبل الخزاعى هذه الابيات للوليد ابن كعب قالها لما مات بشر بن غالب واشترى داره هلال بن مرزوق (٢) الشجو هنا الحزن ونصب على أنه مفعول له ـ والمعنى ان دار بشر بكت حزنا عليه بعد ما ملكها بعده هلال ـ يريد ان هلالا لا شرف له بل الشرف لبشر بن غالب (٣) محارب قبيلة وضيعة يضربون بها المثل فى الخمول ـ والمعنى ان هذه الدار فى نزول ابن مرزوق بها بعد ما كان ينزلها بشر بن غالب صارت مثل عروس زوجت فى بنى هاشم ثم زوجت بعدهم فى بنى محارب بدون رضاها (٤) خبر هذه الابيات أن رجلا من بنى عبد القيس يقال له ابن مية كان جاراً للزبرقان بن بدر فقتله رجل من

متى تَرِدُوا عُكاظَ تُوافِقُوها * بأسْماعٍ مَجادِعُها قِصارُ (١)

أجِيرانَ ابنِ مَيَّةَ خَبِّرُونى * أعَيْنٌ لِابْنِ ميَّةَ أمْ ضِمارُ (٢)

تَجَلَّلَ خِزْيَها عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ * فليسَ لِخَلْفِها منهُ اعتِذارُ (٣)

فإنَّكُمُ وما تُخْفُونَ منها * كذاتِ الشَّيْبِ ليسَ لها خِمارُ

(وقال آخر)

تولَّتْ قُرَيْشٌ لذَّةَ العَيْشِ واتَّقَتْ * بِنا كلَّ فَجٍّ مِنْ خُراسانَ أغْبَرا (٤)

بنى عوف بن كعب وهو فى جوار الزبرقان يقال له هزال فى موضع يقال له شبرمان فأبطأ الزبرقان فى طلب ثأره فقالت امرأة ذلك الرجل هذه الابيات لخلف الزبرقان ليقتلن هزالا ثم سعت بنو سعد حتى أرضوه وودى ابن مية (١) عكاظ اسم سوق كانت للعرب فى الجاهلية والمجادع من جدعه اذا قطعه ـ المعنى تخاطب الذين لم يأخذوا ثأر زوجها اذا حضرتم سوق عكاظ ووافقتم أهلها تصامتم لكثرة ماتسمعون من عيوبكم كأن أسماعكم مجدوعة (٢) ابن مية اسم المقتول والعين النقد الحاضر والضمار الدين الذى لا يرجى قضاؤه ـ والمعنى هل تستطيعون أن تدركوا ثأر زوجى أو يذهب دمه باطلا (٣) تجلل خزيها أى لبسه والخلف بسكون اللام أولاد السوء ولا يستعمل الا فى الذم ـ والمعنى أن بنى عوف هم الذين لبسوا مذلتها وركبهم خزيها ولا مخلص لبنيهم من ذلك الخزى الذى لحقهم وانكم فى محاولتكم أن يخفى على الناس ماركبكم من ذلك مثل امرأة شمطاء لاخمار لها تغطى به شيبها فالامر أظهر من أن يكتم (٤) الفجّ الطريق الواسع وتؤم تقصد وبها الباء باء البدل والضمير

فلَيْتَ قُرَيْشاً أصْبَحتْ ذاتَ ليلةٍ * تَوُمُّ بهابَحْراً منَ الْمَوْجِ أكْدَرا

(وقالت امرأة تهجو قتادة بن مُغربٍ اليَشْكُرى وهو زوجها)

حلَفْتُ ولمْ أكْذِبْ وإلاَّ فكلُّما * ملَكْتُ لِبَيتِ اللهِ أهْديهِ حافيه (١)

لوَانَّ الْمَنَايا أعْرَضتْ لاَقْتَحمْتُها * مَخافَةَ فيهِ إنَّ فيهِ لدَاهِيَهْ (٢)

فَما جيفةُ الِخنْزير عنْدَابنِ مُغْربٍ * قَتادةَ إلاَّ ريحُ مِسْكٍ وَغاليَهْ (٣)

فكيْفَا صَطِبارى يَاقتَادةُ بعْدَ ما * شَمِمْتُ الذِى مِنْ فِيكَ أثْأَى صِماخيَهْ (٤)

لخراسان والاكدر المتغير اللون ـ والمعنى ليت ان قريشا استأثرت بطيب العيش ووجهت بنا الى خراسان فليتها وجهتنا الى بحر متغير لنغرق فيه بدلا من طرق خراسان التى وجهونا اليها (١) ولم أكذب. جملة حالية فى موضع نصب أى حلفت صادقة فى خبرى وقولها لبيت. تريدلمن حول بيت الله ـ والمعنى انى حلفت صادقة فى يمينى وان حنثت. فيها فجميع ماأملكه أهديه لمن حول بيت الله وانا حافية (٢) أعرضت. أى ظهرت وبرزت واقتحمتها رميت بنفسى فيها ـ والمعنى لو أن المنية. برزت لها لاختارت أن ترمى بنفسها فيها على ان تميش مع زوجها خوفا. من بخرفه لان هذا البخر كالداهية والبيت جواب القسم فى البيت قبله. (٣) الغالية نوع من الطيب ـ والمعنى ان رائحة جيفة الخنزير على نتنها ماهى الا كرائحة المسك والغالية بالنسبة الى رائحة بخر قتادة لشدة نتنه. وهذا من المبالغة (٤) أثأى أى أفسد ـ والمعنى تخاطب زوجها بأنها لاتستطيع الصبر على معاشرته بعد ماشمت من بخرفه ماأثر رائحته فى أذنها.

(وقال عبد الله بن أوفى الخزاعى فى امرأته)

(١) نَكَحْتُ ابْنَةَ الْمُنْتَصِى نكْحةً * على الكُرْهِ ضَرَّتْ ولمْ تنْفَعِ

(٢) وَلمْ تغْنِ منْ فاقةٍ مُعْدِماً * ولمْ تُجْدِ خيراً ولمْ تَجْمعِ

(٣) مُنَجَّذَةً مِثْلَ كلْبِ الْهِراشِ * إذا هَجَعَ النَّاسُ لمْ تَهْجعِ

(٤) مُفرِّقَةً بيْنَ جيرَانِها * وَما تَسْتطِعْ بيْنَهُمْ تَقْطَعِ

(٥) بِقوْلٍ رأيتُ لِما لاَ ترَى * وَقيلٍ سَمِعْتُ ولمْ تسْمَعِ

فكيف حال الانف (١) ابنة المنتصى زوجة الشاعر ـ والمعنى انه تزوج بها على كره منه وانه لم يطئها الامرة وأن تزوجه بها أضره ولم ينفعه (٢) الفاقة الفقر ـ والمعنى أن تزوجه بها ما أغنى فقيرا ولا أنال خيراً ولا جمع شملا (٣) المنجذة المجربة المعلوم ما عندها والهراش تحريش كلب على كلب آخر وقوله اذا هجع الناس لم تهجع يصفها بانها تمشى بالنمائم بين الناس ـ والمعنى ان الناس عرفوا ما عندها وانها مثل كلب الهراش فى تهييج الشرّ والنميمة فلا تترك الناس فى راحة من شرها ولا تنام ان نامت الناس لحرصها على أذاهم (٤) ما تستطيع ما شرطية وتستطع فعل الشرط وتقطع جوابه وجزاؤه ـ والمعنى أن امرأته لحرصها على أذى الناس تفرق بالنميمة بين الخلطاء وتقطع الارحام بين الاقارب مهما استطاعت ذلك (٥) بقول متعلق بقوله تقطع فى آخر البيت قبله ـ والمعنى انها تباهت وتكابر فتدعى رؤية مالم تره وسماع مالم تسمعه لتقطع بذلك علائق المودة بين الاصحاب والقرابة بين الاقارب

فإنْ تشرَبِ الزِّقَّ لاَ يُرْوِها * وإنْ تأكُلِ الشّاةَ لاتشبعِ (١)

وَليْستْ بتارِكةٍ مَحرَماً * ولوْ حُفَّ بالأسَلِ الشُّرَّعِ (٢)

ولوْ صعِدَتْ فى ذُرَى شاهِقٍ * تَزِلُّ بهَا العُصْمُ لمْ تُصْرَعِ (٣)

فبِئْسَتْ قِعادُ الفتَى وحْدَها * وَبِئْسَتْ مُوَفِّيةُ الأرْبعِ (٤)

(وقال بعضُ آلِ المهلَّبِ * قال دِعبِلٌ هوَ عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الانواء)

قومٌ إذا أكلُوا أخفَوْا كلاَمَهُمُ * وَاستوْثقُوا منْ رِتاجِ البابِ والدّارِ (٥)

---

(١) تشرب الزق أى ما فى الزق — والمعنى أنها تأتى بافعال المسرفين فى الاكل والشرب لا تعرف القناعة ولا تعرف صحة نفسها (٢) محرما أى حراما وهو ما لا يحل انتهاكه وحف أى أحاط والاسل الرماح والشرع من أشرعت الرمح نحوه اذا سددته وصوبته اليه — ومعناه انها مولعة بالحرام لا تتركه ولا تقلع عنه ولو صوبت نحوها الرماح (٣) الذرى جمع ذروة وهى أعالى الشىء والشاهق الجبل المرتفع والعصم جمع أعصم الوعل الذى فى يده بياض — والمعنى أنها اذا صعدت فى أعلى الجبل الذى نزل به الوعول لم تزل قدمها ولم تسقط من فوقه وهذا وصف لها بنهاية الخبث والقدرة على اتيانه وانها لن تغلب عليه (٤) قعاد الرجل وقعيدته امرأته — ولما وصفها بما وصفها فيه من استبداع أنواع الشر فهم فى آخر كلمته عنها شر محض سواء كانت وحدها أو مجتمعة مع نساء أخر والاربع من العدد خاص بالتأنيث كما ان الاربعة خاص بالتذكير (٥) رتاج الباب اغلاقه

لا يقبِسُ الجارُ منهُمْ فضلَ نارِهمِ * وَلا تُكفّ يَدٌ عَنْ حُرْمةِ الجارِ

(وقال آخر)

كاثِرْ بِسَعْدٍ إنَّ سعدًا كثيرَةٌ * وَلا تَبغِ مِنْ سَعْدٍ وَفاءً وَلا نَصْرا (١)

وَلا تدْعُ سعدًا لِلقِراعِ وَخلّها * إذا أمِنَتْ ونَعْتُها البُلْدَ القَفْرا (٢)

يرُوعكَ مِنْ سعْدِ بْنِ عَمْرٍو جُسُومُها * وَتزْهدُ فِيها حينَ تقتُلُها خُبْرا (٣)

(وقال آخر)

أعَاريبٌ ذَوُو فَخْرٍ بإِفْكٍ * وألْسِنَةٍ لِطافٍ فى المَقالِ (٤)

واستوثقوا منه أى تفقدوه والقبس الشعلة من النار ـ ومعنى البيتين. أنهم فى نهاية من البخل وغاية من اللؤم حتى انهم عند الاكل يتكلمون. همسا لئلا يسمع صوتهم من الخارج ويتفقدون غلق باب البيت وباب. الدار حتى اذا مر بهم المار لا يظن ان هناك أحدا وأنهم يبخلون حتى. على الجار من شعلة يطلبها منهم ويعدون أيديهم بالاذى له (١) كاثر فعل أمر من قولك كاثرت فلانا اذا غالبته بالكثرة ولا تبغ أى لا تطلب ـ والمعنى ان بنى سعد عددهم كثير يغلبون من كاثرهم ولكن لا وفاء عندهم ولا نصر (٢) القراع المحاربة ونعتها منصوب على انه مفعول. معه ـ والمعنى وانهم لا يصلحون للحرب وانما يصلحون لقول الشعر فى حالة الامن (٣) يروعك أى يعجبك ـ والمعنى لا تغرنك أجسامهم فترغب فيهم وتميل اليهم فانك اذا اختبرتهم زهدت فيهم لان منظرهم حسن. ومخبرهم قبيح (٤) الاعاريب جمع أعراب وهم سكان البوادى والافك. الكذب وقوله وألسنة لطاف أى ألفاظ حسنة جميلة ـ والمعنى انهم من.

رَضُوا بِصِفَاتٍ ماعَدِمُوهُ جهلاً * وحُسنُ القَوْلِ من حسنِ الفَعَالِ (١)

(وقال مالك بن أسماء (٢))

لوْ كنْتُ أحمِلُ خمراً يومَ زُرْتُكم
لمْ يُنكرِ الكلبُ أنّي صاحبُ الدّارِ

لكن أتيتُ وريحُ المِسكِ يفغمني * وعنبرُ الهندِ أُذكيهِ على النّارِ (٣)

فأنكرَ الكلبُ ريحي حينَ أبصرَني
وكانَ يعرِفُ ريحَ الزّقِّ والقارِ

(وقال آخر)

حواشي الناس لاخير لهم وان كانت ألفاظهم لطيفة لانهم يقولون مالا يفعلون (١) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن — والمعنى أن جهلهم أرضاهم بالصفات الحسنة التي تسمعها في كلامهم ولكن لا نصيب لهم منها ولا يحسن القول إلا بحسن الفعل (٢) ابن خارجة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري شاعر إسلامي غزل ظريف وكان آباؤه سادة غطفان وهو أخو عيينة بن أسماء وأخته هنـد بنت أسماء التي تزوجها الحجاج ابن يوسف الثقفي وهو الذي يقول

وحـديث ألذه هـو مما | ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا | ناوأحلى الحديث ما كان لحنا

(٣) فغمه الطيب اذا ملأ خياشيمه برائحتـه والقار هو القير معروف يطلى به الزق وغـيره — ومعنى الابيات انكم تعودتم شرب الخمر حتى

(١) هَجَوْتُ الأَدْعِياءَ فَناصَبَتْنِي * مَعاشِرُ خِلْتُها عَرَباً صِحاحَا

(٢) فَقُلْتُ لَهُمْ وَقَدْ نَبَحُوا طَوِيلاً * عَلَيَّ فَلَمْ أُجِبْ لَهُمُ نُباحَا

(٣) أَمِنْهُمْ أَنْتُمُ فَأَكُفَّ عَنْكُمْ * وَأَدْفَعَ عَنْكُمُ الشَّتْمَ الصُّراحَا

(٤) وَإِلاَّ فَاحْمَدُوا رَأْيِي فَإِنِّي * سَأَنْفِي عَنْكُمُ التُّهَمَ القِباحَا

(٥) وَحَسْبُكَ تُهْمَةً بِبَرِيءِ قَوْمٍ * يَضُمُّ عَلَى أَخِي سَقَمٍ جَناحَا

(وقال مُدْرِكٌ أَوْ مُغَلِّسُ بنُ حِصْنٍ الفَقْعَسِيّ)

(٦) لقدْ كُنْتُ أَرْمِي الوَحْشَ وَهْوَ بِغِرَّةٍ * وَيَسْكُنُ أَحْياناً إِلَيَّ شَرُودُها

عرف كلبكم رائحتها منكم فلو حملت خمراً يوم زرتكم لحسبنى أنى منكم ولكننى أتيتكم مضمخا بالمسك ومجمراً بالعنبر فانكر طيب رائحتى لانه ألف ريح الخمر والقار (١) الادعياء المتهمون فى نسبهم وناصبتنى أى عادتنى وخلتها عربا صحاحا أى صحاح الانساب ـ ومعناه انه لما هجا الادعياء تعرض لعداوته قوم يظنهم من العرب الصحيحة النسب (٢) النباح للكلب ويقال نبح الشاعر مجازاً للذم ـ والمعنى انهم قالوا فى شأنى ماقالوا فلم أكترث بباطل كلامهم ولم أجاوبهم (٣) أمنهم أنتم فى موضع نصب مفعول لقلت فى أول البيت قبله والصراح الخالص من كل شئ ـ والمعنى هل أنتم من الادعياء فارحمكم وأصرف عنكم الشتم الخالص (٤) فاحمدوا رأيى أى اجعلوه محموداً عندكم (٥) تهمة منصوب على التمييز وضم الجناح كناية عن التعطف ـ والمعنى ويكفيك تهمة بيرئ قوم يعطف على ذى سقم (٦) الوحش هنا كناية عن النساء والغرة الغفلة والشرود النفور.

قدْ أمكَنتْني الوحْشُ مُذْ رَثَّ أسهُمي * وما ضَرَّ وحْشاً قانِصُ لايَصيدُها (١)

فأعْرَضتُ عنْ سلْمَى وقُلْتُ لِصاحِبي * سَواءٌ عَليْنا بُخْلُ سلْمى وجُودُها (٢)

فَلا تَحْسُدَنْ عَبساً عَلى ما أصابَها * وذُمَّ حَياةً قـدْ تَوَلَّى زَهيدُها (٣)

تُشَبِّهُ عبْسٌ هاشِماً أنْ تَسرْبَلتْ * سَرابيلَ خَزٍّ أنكرَتْها جُلُودُها (٤)

فلاَ تحْسبَنَّ الخيْرَ ضَرْبَة لازِبٍ * لِعبْسٍ إذا مَا ماتَ عنْها وَليدُها (٥)

والمعنى انى كنت فيما مضى أتعرض للنساء وهى غافلة فاصيبها بمحاسنى. ويرتاح أحياناً الىّ أشدهن نفاراً (١) رثّ بمعنى بلى - والمعنى انها أمكنتنى اليوم من صيدها بعد ما كلت سهامى فعجزت عن صيدها ولا يضرها من لا يصيدها (٢) فأعرضت الخ - يريد أنه أعرض عن سلمى ولم يلتفت اليها ولم يبال بما تجود به أو تبخل (٣) قد تولى أى تولاها وزهيدها لئيمها - والمعنى لا تحسد بنى عبس على ما نالوه من العز بل ذم حياة تولاها اللئيم (٤) تسربلت لبست والخزّ من الثياب معروف. وانما قال أنكرتها جلودها لانها لم تعتدها من قبل - والمعنى أن بنى عبس لا يكونون مثل بنى هاشم فى المروءة والكرم والصفات المحمودة. ولو لبسوا الخزّ الذى لم تتعوده جلودهم (٥) ضربة لازب أى لازم لهم ووليدها هو الوليد بن عبد الملك بن مروان لان أمه ولادة بنت خليد بن جزء بن الحرث بن زهير العبسى وكانت زوجة عبد الملك ابن مروان والمعنى لا تظن ان الخير يدوم لبنى عبس بعد موت الوليد من بينهم

فَسادةُ عبْسٍ فى الحَديثِ نِساؤُها * وَقادةُ عبْسٍ فى القَديمِ عَبيدُها (١)

(وقال آخر)

أقُولُ حينَ أرَى كَعْباً ولِحيَتهُ * لا بارَكَ اللهُ فى بِضْعٍ وستّينِ (٢)

مِنَ السِّنينَ تَملَّاها بِلا حَسبٍ * وَلا حَياءٍ ولا قدْرٍ وَلا دِينِ

(وقال عُوَيفُ القَوافى)

وَما أُمُّكُمْ تحتَ الخَوافِقِ والقَنا * بِثَكْلَى وَلا زَهْراءَ مِنْ نِسوَةٍ زُهْرِ (٣)

ألَسْتُمْ أقلَّ النّاسِ عنْدَ لِوائِهِمْ * وأكْثرَهمْ عنْدَ الذّبيحَةِ والقِدْرِ

(وقال آخر)

---

(١) المراد بالنساء زوجة عبد الملك أم الوليد والمراد بالعبيد عنترة لانه كان هجينا أى كان ابن أمة وأبوه حرّ ـ والمعنى ان الذين تسودهم أنثى ويرشدهم عبد لا عقل لهم ولا شرف (٢) البضع ما بين الثلاثة الى العشرة وتملاها أى استمتع بها وعاش ملاوتها والملاوة البرهة من الدهر — ومعناه مع البيت قبله ان كعبا شر الناس لم يفده طول عمره شيئاً فلا مجد له ولا مقدار ولا حياء ولا دين (٣) الخوافق الرايات والثكلى هى التى تفقد ولدها ولا زهراء أى ليست بكريمة ـ والمعنى انهم يتاخرون عن الحرب لقلة شجاعتهم فلا تفقدهم أمهم وان امهم غير كريمة ثم أكد ذلك وقرره فقال ألستم عند اللواء وهى مواطن الحرب ومواقف الشجعان أقل الناس لندرة الشجاع منكم وانكم كثيرون عند الطعام وهذا غاية فى الذم

وَنُبِّئْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَنَاذَرُوا * عَقِيلاً إِذَا حَلُّوا الذِّنابَ فَصَرْخَدَا (١)

فَتًى يَجْعَلُ الْمَحْضَ الصَّرِيحَ لِبَطْنِهِ * شِعَاراً وَيَقْرِى الضَّيْفَ عَضْباً مُجَرَّدَا (٢)

(وقال آخر)

أَنَاخَ اللُّؤْمُ وسْطَ بَنِى رِيَاحٍ * مَطِيَّتَهُ فَأَقْسَمَ لا يَرِيمُ (٣)

كَذَلِكَ كُلُّ ذِى سَفَرٍ إِذَا مَا * تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ

(وقال آخر)

إِذَا بَكْرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلاَمَاً * فَيَالُؤْمَاً لِذَلِكَ مِنْ غُلامِ (٤)

---

(١) تناذروا أى أنذر بعضهم بعضا والذناب واد لبنى مرة بن عوف وصرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق — والمعنى ان الركبان قدعرفوا عقيلا بالغدر والخيانة فاذا نزلوا بهذين الموضعين القريبين من محله أنذر بعضهم بعضا بالاحتراز منه (٢) المحض اللبن الذى لم يخالطه الماء والصريح الخالص والشعار فى الاصل لما يلى الجسد من الثياب ثم توسعوا فيه فجعلوه لكل مالاصق الجسد داخله أو خارجه والعضب السيف — والمعنى أن عقيلا بخيل يغدر بضيفه فيقتله ولا يعرف غير شبع بطنه من الطعام (٣) أناخ اللؤم من انخت البعير فبرك ولا يريم أى لا يبرح — ومعنى البيتين أن بنى رياح لا يفارقهم اللؤم ولا يتجاوزهم حتى أن كل مسافر اذا بلغ الغاية من سفره يقف عندها ويقيم كما أقام اللؤم بين بنى رياح (٤) فيالؤما لفظه لفظ النداء والمآدب جمع مأدبة وهى طعام الوليمة — ومعنى البيتين ان كل نساء

يُزاحِمُ فى المآدِبِ كلُّ عبدٍ * وليسَ لَدى الحِفاظِ بذى زِحامِ

(وقال آخر)

رِدِى ثمَّ اشربى نَهَلاً وَعلاً * وَلاتغرُرْكِ أقوالُ ابنِ ذيبِ (١)
فلَوْ كانَ القَليبُ عَلى لِحاهُمْ * لأسهَلَ وطؤها شفةَ القَليبِ

(وقال آخر)

إنْ تُبغِضُونى فقد أسخَنتُ أعيُنَكُمْ * وقدْ أتيتُ حراماً ماتَظُنُّونا (٢)
وقدْ ضَمَمْتُ إلى الأحشاء جارِيةً * عَذباً مُقبَّلُها مِمَّا تَصُونُونا (٣)

(وقال آخر)

ياقَبَّحَ اللهُ أقواماً إذا ذُكِرُوا * بَنى عُميرةَ رَهطَ اللُّؤمِ والعارِ (٤)

بنى بكر لا يلدن الا اللئام حتى ان من ولدته يزاحم اللئام عند الاكل والشرب ولا يزاحم الشجعان عند المدافعة عن المحارم (١) ردى أمر من الورود والخطاب لناقته والنهل الشرب الاول والعل الشرب الثانى والقليب البئر . واللحى جمع لحية وأسهل وطؤها الضمير للابل وان لم يجر لها ذكر — والمعنى فلو كانت البئر على لحاهم لوجدنا وطء الابل على فم تلك البئر سهلا يريد انهم أذلاء لايقدرون على حماية أنفسهم (٢) أسخنت أعينكم أى أحزنتها وأبكيتها — والمعنى ان أبغضتمونى فحق لكم ذلك لانى أبكيتكم وأتيت ماتظنونه حراما (٣) الحشا ما انضمت عليه الضلوع — والمعنى أخذت جارية لكم مما تحتفظون عليها ووصلت منها الى مالا يوصل اليه (٤) ياحرف نداء والمنادى محذوف كأنه قال ياقوم قبح الله أقواما أى أبعدهم وبنى

قومٌ إذا خرجُوا من سَوْأةٍ وَلجوا * فى سَوْأةٍ لمْ يُجنُّوها بأستارِ (١)

(وقال آخر يهجو الحضرىّ ويمدح البدوىّ)

جوّابُ بيْداءَ بها عَزُوفُ * لا يأكلُ البقْلَ ولا يَريفُ (٢)

ولا يُرَى فى بيْتِهِ القَليفُ * إلاّ الحميتُ المُفعَمُ المكشُوفُ (٣)

لِلجارِ والضيْفِ إذا يَضيفُ * والحضرىُّ بطْنُهُ معلُوفُ (٤)

لِلفَسْوِ فى أثوابهِ شَفيفُ * أعجَبُ بَيْتَيْهِ لهُ الكَنيفُ (٥)

عميرة بدل من أقواما ورهط اللؤم منصوب على الذم والاختصاص ـ والمعنى أبعد الله بنى عميرة كلما ذكروا فانهم أهل اللؤم والعار (١) قوم خبر لمبتدإ محذوف أى هم قوم والسوأة الامر القبيح المنكر فعله والولوج الدخول ولم يجنوها أى لم يواروها ـ والمعنى انهم كلما خرجوا من سوأة ومخزية دخلوا فى سوأة مثلها أو أسوأ منها لا يستترون منها يريد أن العار لا يفارقهم (٢) الجوب قطع المسافة والبيداء المفازة والعزف صوت الجن يسمع فى المفاوز بالليل أو من عزف الرياح وهو دويها التى يسمع منها وهذا كناية عن كونها مخيفة يهاب الناس السير فيها والريف هو الحضر ـ والمعنى أن البدوى طواف فى المفاوز المخيفة مقيم على التطواف ليس بضعيف ولا كسلان ولا يأكل البقول التى ترخى الاعصاب ولا ينزل بلاد الحضر (٣) القليف تمر ينزع نواه ويكنز فى ضروف من خوص والحميت وعاء السمن والمفعم الملآن ـ والمعنى وانه لا يرى فى بيته إلا الحميت المكشوف للجار والضيف وكشفهما يدل على السخاء (٤) المعلوف الممتلئ طعاما من كثرة الاكل (٥) الشفيف رقة الثوب ـ

أَوْطانُهُ مَبْقَلَةٌ وَسِيفٌ (١)

(وقال رَبْعانُ)

إذا كُنْتَ عَمِّيًّا فَكُنْ فَقْعَ قَرْقَرٍ * وإلاَّ فَكُنْ إنْ شِئْتَ أَيْرَ حِمارِ (٢)

فَما دارُ عَمِّيٍّ بِدارِ خُفارَةٍ * وَلا عَقْدُ عَمِّيٍّ بِعَقْدِ جِوارِ (٣)

(وقال آخر)

أَرانى فى بَنى حَكَمٍ غَرِيباً * عَلى قُتْرٍ أَزُورُ وَلا أُزارُ (٤)

أُناسٌ يَأْكُلونَ اللَّحْمَ دُونى * وَتأْتِينى الْمَعاذِرُ والْقُتارُ

(وقال آخر)

والمعنى ان ثيابه رقت لكثرة فسوه فيها وانه يحب الكنيف لحاجته اليه لكثرة أكله (١) المبقلة موضع البقول والسيف بكسر السين ساحل البحر — والمعنى ان أوطان الخضرى موضع البقول وساحل البحر (٢) عميا أى منسوبا الى العم وهو لقب لمالك بن حنظلة أبى قبيلة وهم العميون والفقع الكمأة وقرقر القاع الاملس التى تنبت فيه ويضرب المثل بها فى الذلة — والمعنى ان كنت من قبيلة العم فكن ذليلا مثل الكمأة التى يجتنيها من يشاء أو كن المذكور (٣) الخفارة أن تجير من تخفره مما يخافه — والمعنى ان أبناء قبيلة العم لا يجيرون من استجار بهم ولا يوفون للجار بمقدمهم (٤) القتر الجانب والناحية والقتار ريح شواء اللحم — ومعنى البيتين انى صرت فى آل مروان بن الحكم غريبا على ناحية محتاجا اليهم أزورهم ولا يزورونى وانهم أناس يحبون النفع لذاتهم

وما إنْ فى الحَريشِ وَلا عقَيْلٍ * ولا أوْلاَدِ جعْدَةَ منْ كَرِيمِ (١)
وَلا البُرْصِ الفِقاحِ بَنى نُمَيْرٍ * وَلا العَجْلاَنِ زائِدَةِ الظَّلِيمِ
أُولئِكَ معْشرٌ كَبَناتِ نعْشٍ * رَوَاكِدَ لا تَسيرُ معَ النُّجُومِ (٢)

(وقال رجل من جَرم لزياد الاعجم * وقيل انها لزياد الاعجم)

دَلفْتُ إلى صَميمِكَ بالقَوافى * عشِيَّةَ مَحفلٍ فَهَتَمْتُ فاكاَ (٣)
وَصدَّقَ ما أقولُ عليْكَ قوْمٌ * عرَفْتَ أباهُمُ وَنفَوْا أباكاَ

(وقال زيادٌ الاعجمُ (٤))

دون غيرهم وذلك من سوء أخلاقهم وبخلهم (١) وما إن ما نافية وان زائدة والفقاح جمع فقحة وهى حلقة الدبر وزائدة الظليم هى الخف لانه لا يكون للطير ــ والمعنى ان حريشا وعقيلا وبنى جعدة وبنى نمير البرص الاستاه وبنى العجلان الذين وجودهم فى الدنيا كعدمهم لا يوجد فيهم كريم (٢) بنات نعش كواكب تدور حول القطب فلا تغيب عن رأى العين ــ والمعنى ان هؤلاء المذكورين لا يفدون على الملوك ولا يغزون العدو ولا ينتجعون الغيث بل يقيمون على الذل والرضا بما يسد الرمق من العيش لضعفهم كبنات نعش (٣) الدلف المشى المقارب الخطو والصميم أراد به هنا القلب وهتم الفم كسر مقدم الاسنان ونفى الاب اتهام فى النسب ــ ومعنى البيتين انى هجوتك حتى جرحت قلبك بالقوافى على رؤوس الاشهاد حتى أخمتك وأجمت فاك وصدقنى فيما أقول فيك قوم تشهد أنت بصحة نسبهم وقد اتهموك فى نسبك الى أبيك (٤) هو زياد ابن سليمان مولى عبد القيس أحد بنى عامر بن الحرث وكان ينزل

وَمَنْ أَنْتُمُ إِنَّا نَسِينَا مَنَ أُنْتُمُ ＊ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَىِّ رِيحِ الأَعَاصِرِ (١)
وأَنْتُمْ أُولَى جِئْتُمْ مَعَ البَقْلِ وَالدَّبَى ＊ فَطَارَ وَهذا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ (٢)

اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الاعجم وهو شاعر اسلامي من شعراء دولة بنى أمية جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على ألفاظ أهل بلده وله مرثية فى المهلب بن المغيرة معدودة من مختار مراثى الشعراء فى عصره وهذا الشعر يهجو به أبا قلابة الجرمى وذلك أن أبا قلابة دخل مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هذا قالوا أبو قلابة الجرمى فقام زياد على رأسه وقال

قم صاغراً يا كهل جرم فانما ＊ يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورث ＊ قضاعة ميراث البسوس وناشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم ＊ بقيـــة خلق الله آخر آخر

ومن أنتم الخ ومنها

فلو رد أهل الحق من كان منكم ＊ الى حقه لم تدفنوا فى المقابر

قيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة قال فى النواويس (١) من أنتم كرره وعلق نسينا قبله وان لم يكن من أفعال الشك واليقين لانه حمله على نقيضه وهو عرفت والأعاصر جمع اعصار وهى ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء وخصها بالذكر لانها لا تسوق غيثا ولا تلقح شجراً فضرب لهم المثل بها لقلة الانتفاع بهم (٢) وأنتم أولى جئتم أى أنتم الذين جئتم والدبى صغار الجراد — والمعنى نحن ما عهدناكم قبل الخصب ولا رأينا لكم أثراً فلما أخصب الناس نبغتم فكأنكم جئتم مع البقل والدّبى فطار

فلمْ تسمَعُوا إلاَّ بِمَنْ كانَ قبلَكُمْ * ولمْ تُدْركُوا إلاَّ مَدَقَّ الْحوافِرِ[1]

(وقال عمرو بن الهذيل العَبْدِى[2])

لاَ تَرْجُ خيراً عِندَبابِ ابْنِ مِسْمَعٍ * إذَا كُنتَ مِنْ حَيِّ حَنيفةَ أوْعِجلِ[3]

وَنَحْنُ أقَمْنا أمرَ بَكرِبْنِ وَائِلٍ * وَأنتَ بِثَاجٍ ما تُمِرُّ وَما تُحْلِي

وَما تستَوِى أحسَابُ قَوْمٍ تُوُرِّثتْ * قَدِيماً وَأحسَابٌ نَبَتْنَ مَعَ الْبقْلِ[4]

(وقالت كنزَة أم شملة المِنقَرىّ فى مَيَّة صاحبة ذى الرُّمة[5])

ألاَ حَبَّذَا أهْلُ الْمَلاَ غَيرَ أنَّهُ * إذَا ذُكِرَتْ مَىٌّ فَلاَ حَبَّذَا هِيا[6]

وبقى شخصكم — يعنى أن شرفهم حديث لا قديم (١) مدق الحوافر موضع وقعها ـ والمعنى انكم سمعتم بمن مضى قبلكم من الكرام وليس لكم قديم شرف فيهم لانكم لم تدركوا الا موطئ حوافرخيلهم (٢) هو أحد بنى عبيد شاعر إسلامى مقل ويهجو بهذا الشعر مالك بن مسمع حين خرج أيام العصبية ونزل ثاجا وقال أبو رياش هذه الابيات لرجل من بنى عجل (٣) ابن مسمع اسمه مالك بن مسمع وثاج قرية بالبحرين وقوله ماتمر وما تحلى أى ماتأتى بخير ولا شر ـ والمعنى نحن استقام بنا أمر بنى بكر وأنت ياابن مسمع مقيم بثاج لاتضرولا تنفع (٤) تورثت أى ورثها قوم عن قوم ـ والمعنى ليس لكم شرف موروث وانما عرفكم الناس حين أخصبتم (٥) قيل ان هذه الابيات لذى الرمة وانه كان يشبب بمية وكانت من أجمل الناس ولم تره قط فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة أول ماتراه فلما رأته رأت رجلا دميا أسود فقالت واسوأتاه ونفرت منه فقال ذو الرمة فيها هذه الابيات (٦) حبذا فى المدح مثل

عَلى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ * وَتحتَ الثِّيابِ الْخِزْيُ لَوْ كانَ بادِيا(١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الماءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ * وَإِنْ كانَ لَوْنُ الماءِ أَبْيَضَ صافِيا(٢)

إِذَا ما أَتاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ * تَوَلَّى بِأَضْعافِ الذي جاءَ ظامِيا(٣)

كَذَلِكَ مَيٌّ في الثِّيابِ إِذا بَدَتْ * وَأَثْوابُها يُخْفِينَ مِنْها الْمَخازِيا(٤)

فلوْ أَنَّ غَيْلانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لهُ * مُجَرَّدَةً يوْماً لَمَا قالَ ذالِيا(٥)

كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ * إِلى غيْرِ مَيٍّ أَوْ لَأَصْبَحَ سالِيا(٦)

نعم ـ والمعنى نعم أهل الملا إلا مية فانها ان ذكرت لاتستحق مدحا ولا اختصاصا (١) مسحة من ملاحة أى شئ من الملاحة ـ والمعنى ان جمالها الظاهرى يغر من يريد حبها فيحبها ولو ظهر له ماتحت ثيابها من القبائح مارغب فيها يعنى بذلك انها جميلة الظاهر قبيحة الباطن (٢) يخلف أى يتغير ـ والمعنى قد يجئ الماء بخلاف المظنون به من العذوبة وهو صاف فلا تغتر بصفائه (٣) ظاميا حال من فاعل تولى ـ والمعنى ان الماء الصافى اللون الخبيث الطعم اذا أتاه العطشان زاده عطشا لانه لا يتمكن من شربه لزعوقته فكذلك مىّ تشبه هذا الماء فى حسن ظاهرها وخبث باطنها (٤) بدت أى ظهرت ـ والمعنى ان مية شبيهة بهذا الماء فلا تغتر بها فتحبها وتصطفيها (٥) ذاليا ذا اسم اشارة راجع الى مجرد مية ـ والمعنى ان مية لو ظهرت لغيلان وهى مجردة مما يغطى عيوبها ماحدثته نفسه بأنها له بل أعرض عنها كل الاعراض (٦) كقول مضى منه يريد مثل قوله الذى مضى له فيها وقوله لرده اللام جواب يمين مقدرة ـ والمعنى انه لورأى مية لما قال هذا المجرد لى ولكن اذا قال ذلك ليصرفنه الى غير مية

(وقال أبو العتاهية [١])

جُزِىَ البَخيلُ علىَّ صالِحةً * عَنّى بخِفّتهِ على ظهْرى [٢]
أعْلى وأكْرَمَ عَنْ يَدَيْهِ يدى * فَعَلتْ وَنَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرى [٣]
وَرُزِقْتُ منْ جَدْوَاهُ عافِيةً * أنْ لا يَضيقَ بشُكْرِهِ صَدْرِى [٤]
وَغَنيتُ خِلْوًا مِنْ تفضُّلِهِ * أحْنُو عليهِ بأوْسعِ العُذْرِ [٥]

أو ليصبحن ساليالها (١) أبو العتاهية لقبه واسمه اسماعيل بن القاسم، وكنيته أبو اسحاق ومنشؤه الكوفة وكان فى اول أمره يتخنث ثم، كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم وكان يقال. أطبع الناس بشار بن برد والسيد الحميرى وأبو العتاهية وماقدر أحد أن يجمع شعر هؤلاء الثلاثة وكان غزير المادة لطيف المعانى سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول. وأكثر شعره فى الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة مما لا يؤمن بالبعث وكان أبخل الناس مع يساره وهو من شعراء بنى العباس وديوانه مطبوع متداول (٢) جزى. البخيل ــ معناه جزى الله عنى البخيل بماله على من خصلة صالحة فقد. خف محمله على ظهرى لسقوط منته عنى (٣) أعلى وأكرم ــ معناه أنه. أجلنى عن صنيعته وصان قدرى حين لم يبتذ له بعطيته (٤) جدواه. عطيته ــ والمعنى رزقنى الله عافية من ضيق الذرع بشكر البخيل (٥) خلوا. من تفضله أى خاليا منه والحنو التعطف ــ والمعنى انى استغنيت من وجه. آخر ولم أحتج الى تفضل البخيل وصرت أعذره لانه لم يكلفنى بشكره.

ما فاتنِي خيرُ امرِىءٍ وَضَعَتْ * عنّى يَدَاهُ مَؤُونةَ الشُّكْرِ [1]

(وقال ابنُ عَبدلْ الاسدى [2])

أضحَى عُرَاجةُ قدْ تعَوَّجَ دينُهُ * بعدَ المَشيبِ تعَوُّجَ المِسْمارِ [3]

وإذَا نظَرْتَ إلى عُواجةِ خِلْتَهُ * فُرِجتْ قوَائِمُهُ بأيْرِ حِمارِ

(وقالت أم عمرو بنتْ وَقَدان)

إنْ أنتُمُ لمْ تَطلُبُوا بأخِيكمُ * فذَرُوا السِّلاحَ وَوَحشُوا بالأَبْرَقِ [4]

---

(١) وضعت أى حطت ويداه أراد يده بمعنى نعمته — والمعنى لم يفتنى احسان رجل لم يلزمنى شكرا فضال كذا قال التبريزى (٢) هو الحكم ابن عبدل وتقدم ذكره (٣) عراجة اسم المهجو وتعوّج المسمار يريد انه لا يستقيم لانه اذا اعوج قلما يستقيم أو ينكسر وخلته ظننته وبأير قال التبريزى يريد عن فأتى بالباء مكان عن والاشبه ان يكون أراد به الفحش الذى رماه به — ومعنى البيتين ان عراجة ترك الاستقامة التى كان عليها فى الدين آخر عمره ولازم الفحش حتى اذا نظرت اليه ظننته انه قائم على ثلاثة (٤) وحشوا أى كونوا مع الوحوش والأبرق الارض التى بها حجارة ورمل والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران والنقب جمع نقبة وهى ثوب كالازار له معقد كالسراويل تلبسه المرأة والمرهق المضيق عليه — ومعنى البيتين ان لم تأخذوا بثأر أخيكم من أعدائكم فدعوا السلاح وتوحشوا وتشبهوا بالنساء فبئس القوم الضعفاء أنتم

وَخُذُوا المَكَاحِلَ وَالمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا * نُقَبَ النِّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ المُرْهَقِ
أَلْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ * أَكْلُ الخَزِيرِ وَلَعْقُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ [1]

(وقالت عاصية البولانية)

أَعَاصِيَ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
وَبَكِّي لَكِ الوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ [2]
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ * مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُسِ الذَّوَائِبِ [3]
صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا * وَلَكِنَّمَا أَثْآرُنَا فِي مُحَارِبِ
قَبِيلٌ لِئَامٌ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ * وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُ وَاشَرٌّ غَالِبِ [4]

(وقالت غيرها)

---

(١) الخزير طعام كالعصيدة يكون فيها اللحم فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة والاجرد اللبن المنزوع عنه زبده والأمحق المحموق — والمعنى شغلكم عن ادراك ثأر أخيكم ما أنتم فيه من الطعام المذكور (٢) أعاصي مرخم عاصية والهمزة للنداء ومحارب قبيلة — والمعنى لا تبخلي ياعاصية بالصباب الدموع من عينيك والبكاء على من قتل بنو محارب منا (٣) العمارة الحي العظيم والسروات الرؤساء والذوائب الاعالي وصبرنا جواب لو في البيت قبله والاثآر جمع ثأر — والمعنى لو كان الذين قتلوا قومي من الاشراف والرؤساء لكنا صبرنا لذلك ولكن أصابتنا محارب على ذلها وضعفها فلاصبر لنا (٤) الظهور الغلبة والمعنى هم قوم لئام فان غلبناهم فلا فخر لنا بذلك لانهم لئام وان غلبونا فهم

إذا ماالرِّزْقُ أحجَمَ عنْ كَرِيمٍ * وألْجاهُ الزَّمانُ إلى زِيادِ (١)
تلقّاهُ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ * كأنَّ عليهِ أرْزاقَ العِبادِ

(وقال أبو محمد اليزيدىُّ (٢))

عَجباً لِأحْمَدَ والعَجائِبُ جمَّةٌ * أنّى يَلُومُ عَلى الزَّمانِ تَبذُّلِى (٣)
إنَّ العَجيبَ لِما ابِثُّكَ أمْرَهُ * منْ كلِّ مثْلوجِ الفُؤادِ مُهبَّلِ
وَغْدٍ يَلُوكُ لِسانَهُ بلَهاتهِ * وتَرى ضَبابةَ قلْبِهِ لا تنْجَلِى (٤)

شر غالب تريد انه لا اشتفاء فى الانتقام منهم (١) أحجم بمعنى تأخر. وتلقاه جواب اذا والمكفهر المتعبس الذى يتلقاك بكراهة - ومعنى. البيتين اذا ضاق على كريم رزقه وألجأته الضرورة الى زياد قابله بوجه. عبوس كان أرزاق العباد محولة عليه وحده (٢) هو يحيى بن المبارك أحد بنى عدى بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم وقيل له اليزيدى لانه. انقطع الى يزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب. المأمون خاصة من أولاده وكان عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجوّد قراءته وأتقنها ورواها عنه وكان بنوه جميعا فى منزلته من العلم والمعرفة باللغة. وحسن التصرف فى علوم العرب (٣) جمة أى كثيرة والتبذل ترك التصاون ومثلوج الفؤاد هو البليد والمهبل الثقيل - والمعنى عجبت لاحمد كيف. يلوم تبذلى على تصاريف الزمان ولا عجب بل العجب لما أبث أمره من. كل بليد ثقيل فهو الامر الذى يؤسف عليه ويحزن له (٤) الوغد الدنىء ويلوك أى يمضغ واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق والضباب شبه به.

مُتَصَرِّفٍ لِلنُّوكِ فى غُلَوائِهِ * زَمِرِ المُرُوءَةِ جامِحٍ فى المِسْحَلِ
وإذا شَهِدْتَ بِهِ مَجالِسَ ذِى النُّهَى * وَبَلَتْ سَحابَتُهُ بِنُوكٍ مُسْهِلِ (١)
غَلَبَ الزَّمانَ بِجِدِّهِ فَسَمابِهِ * وكَبا الزَّمانُ لِوَجْهِهِ والْكَلْكَلِ (٢)
وَلَقَدْ سَمَوْتُ بِهِمَّتِى وسَما بِهَا * طَلَبِى المَكارِمَ بِالْفَعالِ الأَفْضَلِ (٣)
لِأَنالَ مَكْرُمَةَ الْحَياةِ ورُبَّما * عَثَرَ الزَّمانُ بِذِى الدَّهاءِ الْحُوَّلِ (٤)
فَلَئِنْ غُلِبْتُ لَتُمْضِيَنَّ ضَرِيبَتِى * كَلَبَ الزَّمانِ بِعِفَّةٍ وتَجَمُّلِ (٥)

الغشاوة على القلب والنوك الحمق والغلواء فى كل شئ الزيادة فيه وزمر المروءة أى قليلها والمسحل فاس اللجام ـ والمعنى انه دنئ غبى غير فصيح وانه أحمق الى الغاية قليل المروءة غير موافق (١) النهى العقل والمسهل من الاسهال ـ والمعنى انه لا يليق به أن يحضر مجالس العقلاء واذا حضرها ظهرت عيوبه ومخازيه فيها (٢) الجد الحظ وكبا سقط والكلكل الصدر ـ والمعنى انه نال ما ناله بالبخت لا بالعقل (٣) الفعال بفتح الفاء الفعل الحسن ـ والمعنى ماسموت الا بعالى همتى فازداد بذلك طلبى المكارم بحسن الفعل (٤) الدهاء جودة الرأى والحول الكثير الحيل ـ والمعنى لم يكن طلبى المكارم الا لعزة الحياة وقد يوقع الزمان الانسان الجيد الرأى الكثير الحيل فى العثار يتركه حيران لا يساعده

(٥) الضريبة الطبيعة وكلب الزمان شدته ـ والمعنى لئن صرت مغلوبا لأغلبن شدة الزمان بعفتى وتجملى

٦

﴿ باب الأضياف والمديح [1] ﴾

(قال عُتيبةُ بنُ بُجَيْرٍ المازنى من بنى الحرث بن كعب)

وَمُسْتَنْبِحٍ باتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ
إلى كلِّ صَوْتٍ فهْوَ فى الرَّحْلِ جانِحُ [2]

فقلتُ لأهلى ما بُغامُ مَطِيَّةٍ * وَسارٍ أضافتْهُ الكِلابُ النَّوابحُ [3]

فقالوا غَريبٌ طارِقٌ طَوَّحتْ بهِ * مُتونُ الفَيافى والخُطوبُ الطَّوارحُ [4]

فَقُمْتُ ولمْ أجْثِمْ مَكانِى ولمْ تَقُمْ * معَ النَّفْسِ عِلاَّتُ البخيلِ الفَواضِحُ [5]

---

(١) الاضياف جمع ضيف ولما كانت العرب تتمدح باقراء الضيف وتجعله من مفاخرها أضافه الى المديح وقرنهما معا (٢) المستنبح الضال عن الطريق يستنبح الكلب ليهتدى فى طريقه والصدى طائر يصيح بالليل ويستتيهه أى يضله والرحل كالراحلة مركب للبعير والجانح المائل ـ والمعنى ورب ضال تائه فى طريقه يقصدنى ويطلب قراى (٣) البغام قطع مدّ الصوت بالحنين وأضافته أى جاوبته ـ والمعنى فقلت ماهذا البغام الذى أسمع ومن هذا السارى الذى أضافته الكلاب (٤) الطارق الذى ينزل بك ليلا وطوحت به حملته على ركوب المهالك والمتن الصلب من الارض والفيافى المفاوز والطوارح من الطرح وهو الرمى والابعاد والمعنى لما سألت عن هذا الرجل السارى بالليل أخبرونى بانه رجل ضال عن الطريق طرحته المفاوز وشدة الزمان الى ساحتنا (٥) العلات

وَنادَيْتُ شِبْلاً فاستَجابَ وَرُبَّمَا * ضَمِنَّا قِرَى عَشْرٍ لِمَنْ لا نُصافحُ (١)
فقامَ أبُو ضَيفٍ كَرِيمٌ كأنَّهُ * وقدْ جَدَّ مِنْ فرْطِ الفُكاهَةِ مازِحُ (٢)
إلى جِذْمِ مالٍ قدْ نَهِكْنا سَوامَهُ * وأعْرَاضُنا فِيهِ بَوَاقٍ صَحائِحُ (٣)
جَعَلْناهُ دُونَ الذَّمِّ حَتَّى كأنَّهُ * إذا عُدَّ مالُ المُكْثِرِينَ المَنائِحُ (٤)
لَنا حَمْدُ أرْبابِ المِئِينَ ولا يُرَى * إلى بَيْتِنا مالٌ مَعَ اللَّيْلِ رائِحُ (٥)

البوائق ــ يقول فلما علمت به قمت اليه مسرعا ولم تقم معى علامات البخيل التى تفضحه بين الناس وتذله (١) الشبل اسم ولده واراد بمن لانصافح أى من لانعرفه والمعنى انى استنهضت ولدى شبلا لامره فنهض ولم يتكاسل وعندنا من الضيافة مايقوم بالاضياف الذين لانعرفهم عشر ليال (٢) فقام يريد بالقيام الاشتغال بما يؤنس الضيف وقوله أبو ضيف يريد به نفسه والفكاهة حسن المحادثة ــ والمعنى فقمت كانى مازح لكثرة ما أبديته من المؤانسة بالضيف (٣) الجذم الاصل والمال يريد به لابل ونهكه أتعبه وأضربه والسوام الابل الراعية وجملة الى جذم مرتبط بقام فى البيت قبله ــ والمعنى فقمت الى الابل التى أتقدنا السوام منها فى الضيافة وحمل الديات مع نقاء عرضنا (٤) المنائح واحدها منيحة وهى الناقة ذات اللبن تدفع الى الجار لينتفع بلبنها فاذا انقطع لبنها ردها ــ والمعنى أعددنا هذا المال للضيافة كما أعد المكثرون من المال المنائح لينتفع بها (٥) الرائح العائد آخر النهار ضد السارح فانه يكون أول النهار ــ والمعنى أن إبلنا لقلتها تكون بجانب بيوتنا لاتبلغ أن تكون سارحة ورائحة.

(وقال مُرّةُ بنُ مَحكانَ التّميميّ السعديّ [1])

يارَبّةَ البيتِ قُومي غيرَ صاغِرَةٍ * ضُمّي إليكِ رحالَ القَومِ والقُرُبا [2]

في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ * لايُبصِرُ الكلبُ من ظَلْمائِها الطُنُبا [3]

لاينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ * حتى يَلُفَّ على خيشومِهِ الذَّنبا

ماذا ترَيْنَ أَنُدنيهِمْ لِأَرْحُلِنا * في جانبِ البيتِ أمْ نبني لهُمْ قُبَبا [4]

ولكن لنا حمد أرباب الابل الكثيرة لجودنا وكرمنا (١) هو من بطن يقال لهم بنو ربيع من سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر إسلامى مقل من شعراء الدّولة الاموية عاصر جريرا والفرزدق فاخملا ذكره وكان شريفا جوادا ولاعقب له وهو أحد من حبس فى القرى والاطعام قتله مصعب بن الزبير فى ولايته لأمر كان بينهما حبسه ثم دس اليه من قتله (٢) الصاغرة الذليلة والقرب جمع قراب وهو كالجراب يوضع فيه السيف بغمده يأمر زوجته بان تضم اليها رحال القوم وأسلحتهم حفظا لها لانهم نزلوا عنده فهم فى أمان لايحتاجون الى السلاح (٣) فى ليلة متعلق بقوله ضمي فى البيت قبله وخص جمادى بالذكر لانهم يجعلونها شهر البرد وان تخلف عنها لأنهم وضعوا الاسماء فى الأصل مقسمة على عوارض الزمان كالحر والبرد وغيرهما وخص الكلب كذلك لانه قوى البصر بالليل والطنب حبل البيت وقوله غير واحدة أى غير نبحة واحدة ـ ومعنى البيتين انهم نزلوا عنده فى ليلة شديدة البرد والظلمة فهو يصف تلك الحالة (٤) ماذا ترين الخطاب لزوجه ـ يشاورها كيف يكرم القوم النازلين عنده أينزلهم فى منازله أم يتخذ لهم قببا

لِمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِيٍّ بِحَاجَتِهِ * مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِي حَسَبَا (١)

وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي فَأَعْرَضَ لِي * مِثْلَ الْمَجَادِلِ كُومٌ بَرَكَتْ عُصَبَا (٢)

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُتْلِيَةٍ * جَلْسٍ فَصَادَفَ مِنْهُ سَاقُهَا عَطَبَا (٣)

زَيَّافَةٍ بِنْتِ زَيَّافٍ مُذَكَّرَةٍ * لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْحِنَا انْتَحَبَا

أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا * فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا (٤)

---

(١) لمرمل الزاد متعلق بقوله ماذا ترين وأعاده ليشير به الى أن السؤال انما هو لأجلهم ومكانتهم عنده والمرمل الذى لا زاد معه ومعنىّ بحاجته أى مهتم بها — يقول ماذا ترين للمرملين الذين يهتم بحاجتهم من يتقى الذم أو يحمى الحسب (٢) مستبطنا أى متخذا سيفى كانه بطانة لى والمجادل جمع مجدل وهو القصر والكوماء الناقة العظيمة السنام والعصب الجماعات وجمل إبله فرقا باركة لشدة البرد — والمعنى انه قام مستبطنا سيفه لينحر ما يريد من الابل فظهر له منها نوق مثل القصور فى ضخامتها وعظم سنامها (٣) المتلية الناقة التى لها ولد يتلوها والجلس المكان المرتفع الصلب سميت به الناقة لصلابتها وقوتها والزيافة المتبخترة فى مشيتها والمذكرة المتشبهة بالجمل ونعوها أى أخبروا بنحرها والسرح المال الراعى والانتحاب رفع الصوت بالبكاء — والمعنى انه عرقب منها ناقة من أعظم النوق وأقواها وأن الراعى بكى عليها حين أخبروه بنحرها لانها من خيار المال عنده (٤) السناسن حروف فقار الظهر جمع سنسنة — يصف اشراف الناقة التى نحرها ويذكر سمنها وأنها لعلوها ركبها الجازر حين نحرها لتصل يده الى أعلى سنامها فصار

يُنَشْنِشُ اللَّحْمَ عنها وهِيَ بارِكَةٌ * كما تُنَشْنِشُ كَفَّا قاتِلٍ سَلِبا (١)
وقُلتُ لِما غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنا * غَدِّي بَنِيكِ فلَنْ تَلْقَيْهِمِ حِقَبا (٢)
أُدْعَى أباهُمْ ولمْ أُقْرَفْ بأُمِّهِمِ * وقدْ عَمِرْتُ ولمْ أعرِفْ لهُمْ نسَبا (٣)
أنا ابْنُ مَحْكانَ أخوالِي بَنُو مَطَرٍ * أُنْمَى إليْهِمْ وكانُوا معْشراً نجُبا (٤)

(وقال آخر)

ومُسْتَنْبِحٍ قالَ الصَّدَى مِثْلَ قوْلِهِ * حَضَأْتُ لهُ ناراً لها حَطَبٌ جَزْلُ (٥)

ركوبه فوق ظهرها بمكان القتب (١) ينشنش اللحم أى يكشفه ويفرّقه والسلب شجر تتخذ من لحاه الحبال ـ معناه ان الجازر صار يكشف اللحم عنها وينحيه بسرعة كما يفعل القاتل بالسلب الذى يفتله حبلا (٢) الغدو وقت الصباح والقعيدة الزوجة وسماهم بنيها إكراما لهم والحقب جمع حقبة بكسر الحاء المدة من الدهر ـ والمعنى انه أمر زوجته لما أصبح القوم بأن تطعمهم كما تطعم أولادها فانها لا تلقاهم بعد مفارقتهم لها (٣) ولم أقرف بامهم أى لم أتهم بها ـ والمعنى انى أسمى أباهم لا من حيث النسب والحقيقة بل من حيث العناية بهم والقيام بشأنهم حتى كأنى أبوهم وقد مكثت زمنا طويلا لا أعرف نسبهم وان الذى يهمنى من أمرهم انهم أضيافى (٤) بنو مطر بن شيبان قوم معن بن زائدة والنجب الكرام ـ والمعنى انه شريف الاصل وان أمه من نسب كريم (٥) ومستنبح الواو واو رب والمستنبح الذى يطلب نباح الكلب ليهتدى فى طريقه والصدى ما يجيبك بمثل صوتك فى الجبال والمفاوز وحضأ النار أوقدها وفتحها لتلتهب وهو جواب رب والجزل من الحطب ما عظم ويبس

فَقُمْتُ إِليْهِ مُسْرِعاً فَغَنِمْتُهُ * مَخافَةَ قَوْمِى أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ (١)

فأَوْسَعَنِى حَمْداً وأَوْسَعْتُهُ قِرًى * وأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كانَ كاسِبَهُ الأَكْلُ (٢)

(وقال آخر)

تَرَكْتُ ضَأْنِى تَوَدُّ الذِّئبَ راعِيَها * وأَنَّها لا تَرانِى آخِرَ الأَبَدِ (٣)

الذِّئبُ يَطْرُقُها فى الدَّهْرِ واحِدَةً * وكُلَّ يومٍ تَرانِى مُدْيَةٌ بِيَدِى

(وقال آخر)

وَما أَنا بِالسَّاعِى إِلى أُمِّ عاصِمٍ * لِأَضْرِبَها إِنِّى إِذاً لَجَهُولُ (٤)

منه ـ والمعنى ورب رجل طالب للضيافة قمت بإيقاد النار له (١) غنمته أى فزت به ـ والمعنى أنه سبق قومه الى ملاقاة الضيف وفاز باكرامه قبلهم وفيه اشارة الى أن قومه أهل كرم وإحسان (٢) أرخص بحمد أى ما أرخص حمدا ـ والمعنى أكثر من حمدى وأكثرت من إطعامه وأن حمداً ثمنه اطعام طعام رخيص (٣) تودهنا تعدى الى مفعولين وقوله وأنها لا ترانى عطف على مفعوله الاول أى وتود أنها لا ترانى الخ وقوله الذئب يطرقها بيان لسبب تمنيها ان لا تراه وكل يوم ظرف لقوله ترانى ومدية بدل من الضمير فيه بدل اشتمال والمدية السكين ـ والمعنى انه أغنامه تمنت أن يكون الذئب هو القائم بشأنها بدلا منه لانه يأتيها فى دهرها مرة واحدة ثم لا يعود اليها وهو كل يوم يأتيها والسكين فى يده ليذبح منها للضيافة ـ يريد بهذا انه كثير الجود والكرم (٤) اللام من لا ضربها لام كى وليست بلام الجحود وكانه لما رأى غيره يضرب زوجته ويمنعها من تدبير بيتها نفى ذلك عن نفسه فقال وما أنا بالساعى

لكِ البَيتُ إلاَّ فَيْنَةً تُحْسِنِينَها * إذا حانَ من ضَيْفٍ علىَّ نُزُولُ

(وقال بعض بنى أسد)

وسَوْداءَ لا تُكْسَى الرِّقاعَ نَبيلةٍ * لهَاعنْدَ قرَّاتِ العَشِيَّاتِ أزْمِلُ (١)

إذا مَا قرَيْناها قِراهَا تَضَمَّنتْ * قِرَى مَنْ عَرانا أوْ تَزِيدُ فَتَفْضلُ (٢)

(وقال عروة بن الورد)

سَلِي الطَّارِقَ المُعْتَرَّ يا أمَّ مالكٍ * إذا ما أتانى بيْنَ قِدْرِى ومَجْزَرِى (٣)

أيُسْفِرُ وجْهِى أنَّهُ أوَّلُ القِرَى * وأبْذُلُ معْرُوفى له دُونَ مُنْكَرِى

(وقال آخر)

الخ وقوله لك البيت أى لك تدبيره والفينة الوقت ـ والمعنى أن تدبير البيت مفوض اليك فى كل وقت إلا وقتا يجب عليك أن تحسنى فيه الى الضيف وذلك وقت نزوله عندنا (١) السوداء هنا القدر التى يطبخ فيها والنبيلة العظيمة الشأن والقرّات جمع قرّة وهى البرد والازمل الصوت الشديد وخص قرات العشيات لانها وقت الجدب الذى تكثر فيه الاضياف ـ والمعنى ورب قدر من قدورنا سوداء عظيمة الشأن يشتد صوت غليانها وقت نزول الاضياف عندنا زمن القحط (٢) قريناها أى ملأناها لحوما وقراها أراد ما يطبخ فيها وجعلها قرى لها لتطابق تضمنت قرى من عرانا وعراه اذا غشيه طالبا معروفه ـ والمعنى ان ما يكون ملؤها من اللحم الذى يطبخ فيها فيه الكفاية لهم ولاضيافهم أو تزيد على المطلوب فتفضل على غيرهم (٣) الطارق الآتى ليلا للقرى

وإنَّا لَمَشّاؤُونَ بيْنَ رِحالِنا * إلى الضَّيْفِ منَّا لاحِفٌ ومُنيمُ (١)
فذُو الحِلْمِ منَّا جاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ * وَذُو الجَهْلِ منَّا عَنْ أذاهُ حَليمُ

(وقال بن هَرْمَةَ)

أغْشَى الطَّرِيقَ بِقُبَّتى وَرِواقِها * وأحلُّ فى نَشَزِ الرُّبا فأُقيمُ (٢)
إنَّ امْرَأً جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبيْتِهِ * طُنُباً وأنْكَرَ حَقَّهُ لَلَئيمُ (٣)

والمعتر الفقير المتعرض الذى لا يسأل والمجزر موضع جزر الابل وسفور وجهه تهلله بالبشاشة وهو فى موضع المفعول الثانى لسلى وفى الكلام حذف تقديره أم لا يسفر وقوله وانه أول القرى أى بشاشته للضيف من أوائل اكرامه اليه وأراد بالمنكر سؤاله عن اسمه ونسبه وماأشبه ذلك قاله التبريزى وقال غيره المعروف هنا القرى والمنكر حرمانه — ومعنى البيتين ان هذا الطارق اذا أتاه فى موضع الضيافة أعطاه إما لحما مطبوخا من قدره أو غير مطبوخ وذلك من المجزر ويتلقاه بالبشاشة ويكون ذلك أول اكرامه ويبذل له من المعروف ما يؤنسه ويجتنب ما يوحشه (١) لاحف أى يغطيه باللحاف ومنم أى يحدثه حتى ينام — والمعنى انهم ذوو عناية بالضيف لا يقصرون فى حقه وأن الحليم منهم يتجاهل على من يتعرض لضيفه وأن الجاهل منهم يتحمل الاذى من ضيفه ولا يؤاخذه وهذه غاية فى اكرام الضيف مابعدها غاية (٢) الرواق ما يكون حول القبة والنشز المكان المرتفع وكذا الربوة والجمع الربا — معناه انه يضرب قبته على الطريق ويقيم فى الامكنة المرتفعة (٣) طنبا على حذف مضاف أى موضع طنب والطنب حبل البيت — والمعنى ان

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ
لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهْوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ (١)

عَوَى فى سَوادِ اللَّيْلِ بعْدَ اعْتِسافِهِ * لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ (٢)

فَجاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلقِرَى * لهُ عِنْدَ إِتْيانِ الْمُهِبِّينَ مَطْعَمُ (٣)

يَكادُ إذا ماأَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً * يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ

(وقال سالم بن قُحفان العنبرى (٤))

من يتخذ الطريق موضعا يضرب به خيمته ولا يؤدى حق ذلك الطريق فهو من اللئام (١) تستكشط أى تكشف والمعصم المستمسك ـ والمعنى ورب ضال عن الطريق يتسمع نباح الكلاب ليهتدى بها فى طريقه والريح تجاذب ثوبه ليسقط عنه وهو محتفظ عليه مستمسك به (٢) الاعتساف الاخذ فى الطريق على غير هداية ـ والمعنى انه أتى بصوت شبيه بالعواء ليسمعه كلب فيجيبه فيهتدى بذلك فى طريقه أو يتيقظ له قوم نيام فيرفعوا له نار الضيافة (٣) المستسمع السامع وأراد به الكلب والمهبون الاضياف والاعجم الذى لا يتكلم ـ والمعنى انه لما استنبح جاوبه كلب يدعوه الى القرى له عند حضور الاضياف مطعما مما ينحر لهم من الابل ولشدة حب هذا الكلب للضيف يكاد يفصح له بالكلام (٤) قال التبريزى كان من حديث هذه الابيات أن سالم بن قحطان جاء اليه أخو امرأته زائراً فأعطاه بعيراً من إبله وقال لامرأته هاتى حبلا يقرن به ماأعطيناه الى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر وقال لها مثل ذلك ثم أعطاه آخر فقالت

لاَ تعذُلِينى فى العَطاء وَيسِّرى * لِكل بَعيرٍ جاءَ طالِبُهُ حَبْلاَ (١)
فإنّى لاتبكى علىّ إفالُها * إذا شَبِعت من رَوْض أوطانِها بقلا
فلَمْ أرَ مِثلَ الإبِلِ مالاً لِمُقْتَنٍ * وَلا مِثلَ أيَّامِ الحُقوقِ لها سُبْلا

(فأجابته امرأته واسمها ليلى)

حَلفتُ يَميناً يا ابْنَ قُحفانَ بالّذى * تكَفّلَ بالأرْزاقِ فى السّهْلِ والجَبلِ (٢)
تزَالُ حِبالٌ مُحْصَداةٌ أُعِدُّها * لهَا ماتمَشّى منْها عَلَى خُفّهِ جَمل

ما بقى عندى حبل فقال علىّ الجمال وعليك الحبال فرمت اليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فانشأ يقول

لقد بكرت أم الوليد تلومنى ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا

لا تعذلينى الى آخر الابيات (١) يسرى بمعنى أعدى والافال صغار الابل واحدها افيل — ومعنى الابيات انه ينهى امرأته عن أن تلومه فى أعطياته وأن تهيأ لكل طالب بعير حبلا وان صغار الابل لا تحزن عليه اذا مات لانها بهائم ترتع وتشبع لا تعقل الحزن ولا الفرح ثم بسط لها سبب طيب نفسه الى العطاء فقال فلم أر الخ أى ان الابل أحسن مال يقتنى وأن نحرها للاضياف ودفعها فى الديات أحسن الوجوه التى تنفق فيه (٢) السهل ضد الجبل وقولها تزال جواب القسم أى ما تزال وجاز حذف النفى لدلالة اليمين عليه والمحصدات الحبال المحكمة الفتل وأعدها أهيئها وضميرها للابل وما مصدرية ظرفية — والمعنى انى أقسم بالله المتكفل لجميع مخلوقاته بالرزق ما تزال الحبال الوثيقة الفتل عندى

فأعطِ وَلا تبخلْ لِمَنْ جاءَ طالباً * فعِندى لهَا خُطُمٌ وقدْ زاحتِ العِلَلْ (١)

(وقال آخر)

ألاَ ترَيْنَ وقدْ قطَّعْتِني عَـذَلاً * مَاذا منَ البُعْدِ بيْنَ البُخْلِ والجُودِ (٢)

إلاَّ يكُنْ ورَقٌ غَضٌّ أرَاحُ بهِ * لِلْمُعْتَفِينَ فإنِّى ليِّنُ العُودِ

(وقال قيس بن عاصم المنقرى (٣))

أعدها للابل لكل منها حبل يقاد به مادامت تمشى على أرجلها (١) الخطم واحده خطام وهو مقود البعير — والمعنى فأعط من الابل من يطلب معروفك ولا تبخل فعندى لكل ما تعطيه منها حبل يقاد به وقد زالت العلل فلامانع من الاعطاء (٢) قطعتنى عذلا يريد أوجعتنى ملامة والورق المال من الابل وغيرها وأراح أى ارتاح والمعتفى الطالب للمعروف — والمعنى يخاطب امرأته وكانها كانت تلومه على كثرة بذله وجوده ولا تنظر مابين البخل والجود من أن ذاك يكسبه ذما وهذا يكسبه حمدا فقال لها ألا تنظرين الى بعد ما بينهما وانى لا ارتاح الى عطائى للطالبين معروفى وقد كنى بلين العود عن اهتزازه لما يرتاح اليه من بذل ماله الغض وفيه الاشارة الى أنه لايترك الجود أبدا (٣) ابن سنان بن خالد بن منقر أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى أبا على وهو شاعر فارس وشجاع مشهور بالحلم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن اسلامه وأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا قال الاحنف بن قيس ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى قيل له وكيف ذلك ياأبا بحر فقال قتل أبن أخيه ابناله فأتى بابن

إنّى امرؤٌ لايعترى خُلُقى * دنَسٌ يُفنِّدُهُ ولا أفنُ (١)

من مِنقرٍ فى بيتِ مَكرُمَةٍ * والغُصنُ يَنبُتُ حولَهُ الغُصنُ (٢)

خُطباء حينَ يقومُ قائلُهُمْ * بيضُ الوُجُوهِ مَصاقِعٌ لُسُنٌ (٣)

لاَ يفطُنُونَ لِعَيبِ جارهِمِ * وَهُمُ لِحِفظِ جِوارهِ فُطُنُ

(وقال ابن عنقاء الفزارى (٤))

أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال أذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يابنى نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك وأسأت قومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانصرف القاتل وماحل قيس حبوته ولا تغير وجهه ذكره ابن حجر فى الاصابة (١) اعتراه الامر أصابه والدنس مايشين الانسان ويعيبه والتفنيد ضعف الرأى والافن ضعف العقل — والمعنى انه شريف الخصال نقى العرض ثابت العقل (٢) منقر أبو بطن من تميم والمكرمة فعل الكرم وقوله والغصن ينبت حوله الغصن مثل فى أن الطيب ينشأ عنه الطيب — والمعنى ان أصله من قوم كرام فيكون كريما مثل الغصن ينشا عنه غصن فيكون مثله (٣) المصقع البليغ واللسن المتناهى فى الفصاحة والبلاغة والفطن الحاذق الذكى — يقول انهم خطباء سادات اذا تكلموا أتوا بفصيح الكلام وانهم لكرم اخلاقهم لايتفحصون خفى أمر جارهم بل يلابسونه على ظاهر أمره ويحفظون لجواره فيحامون عنه ويبذلون نفوسهم دونه (٤) قال التبريزى فى خبر هذه الابيات ان قوما من العرب أغاروا على نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شئ فاتى ابن أخيه عميلة فقال

رآنى على ما بى عُمَيلةُ فاشتكى * إلى مَالهِ حَالى أسَرَّ كما جَهر (١)

دَعانى فآسانِى ولوْ ضَنّ لم ألُمْ * على حين لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضر (٢)

غُلامٌ رَماهُ اللهُ بالخَيرِ يافِعاً * لهُ سِيمِيَاء لا تَشُقُّ على البَصَر (٣)

كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فى جَبينِهِ * وَفى خَدِّهِ الشِّعْرَى وَفى وَجْهِهِ القَمر (٤)

إذا قِيلَتِ العَوْراء أغضَى كأنَّهُ * ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولوْ شاء لانْتصَر

له يا ابن أخى انه نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم ياعم يروح المال وأبلغ مرادك منه فلما راح المال قاسمه إياه واعطاه شطره فقال ابن عنقاء هذه الابيات (١) على ما بى يريد على الذى بى من الفاقة والاعواز وقوله فاشتكى الى ماله أى فرجع الى ماله فى اصلاح شانه فالشكاية منه اليه مجاز عن الرجوع ـ والمعنى ان عميلة رآنى محتاجا ففزع الى ماله ليصلح حالى وقد أسر ذلك كما جهر به (٢) آساه سوى بينه وبين نفسه وقوله ولو ضن لم ألم أى ولو بخل لم ألمه لضيق العيش ـ والمعنى انه شاطره ماله ولو بخل عليه لما كان له عليه ملامة لشدة الجدب الذى لا يرجي فيه بدوى ولا حضرى (٣) رماه الله أى أعطاه واليافع الشاب والسيمياء الحسن والبهجة وقوله لا تشق على البصر أى لا يكره النظر اليه ـ معناه ان الله تعالى أعطى عميلة الخير فى زمن شبابه وأعطاه من الحسن والبهجة ما يسر الناظر اليه (٤) الشعرى اسم كوكب ـ والعوراء الكلمة القبيحة وأغضى بمعنى أطرق حياء وسكت وقوله ولو شاء لانتصر يريد أن سكوته لم يكن عن ضعف ولكنه الحلم والعفو ـ ومعنى البيتين ان عميلة جميل الوجه صبيحه وقد زان جمال وجهه كرم فعاله وحياؤه

ولمّا رأى المَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيابُهُ * تَرَدَّى رِداءً واسعَ الذَّيْلِ وائْتَزَرْ[١]

فَقُلْتُ لهُ خيْراً وأثْنَيْتُ فِعلَهُ * وأوْفاكَ ما أسْدَيتَ مَنْ ذمَّ أوْشَكَرْ[٢]

(وقال آخر[٣])

سأشْكُرُ عَمْراً إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتي * أيادِيَ لمْ تُمْنَنْ وإنْ هِيَ جَلَّتِ[٤]

فَتًى غيرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عنْ صَديقِهِ

ولا مُظْهِرِ الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ[٥]

حتى اذا سمع الكلمة القبيحة أطرق حياء وسكت لا عن عجز ولو شاء لانتقم من قائلها (١) استعيرت ثيابه كناية عن ذهابه والتردى بالرداء كناية عن تجمله بالمجد وفعل البر ـ والمعنى انه لما رأى ثياب المجد مستعارة لبس ثياب الجود والكرم (٢) وأثنيت فعله يريد وأثنيت على فعله وأسداه خيراً اذا أحسن اليه ـ ومعناه ان الشاعر أثنى على عميلة بما فعل معه من البر وأوفاه حق إحسانه اليه (٣) قال التبريزى هـو عمرو بن كميل نظر اليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلا قميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولى البصرة فقال هذه الابيات (٤) الايادى النعم ولم تمنن أى لم يمتن على بها وجلت عظمت ـ والمعنى سأكثر شكرى لعمرو ما دمت حيا على النعم الجليلة التى اختصنى بها بدون منّ منه (٥) فتى أى هو فتى وقوله غير محجوب الغنى يريد انه يشارك صديقه فلا يمسك عنه شيئا وزلت النعل كناية عن الشدة والحاجة ـ ومعناه انه كريم يجعل صديقه شريكا له حالة غناه فان قصّر الزمان به لا يشتكى ولا يتألم بل يصبر ويتجلد

رأى خَلّتي من حيثُ يَخفَى مَكانُها * فكانت قَذَى عينيه حتّى تجلتِ (١)

(وقال رجل من بَهراء واسمه فدَكي (٢))

إنْ أجزِ علقمةَ بنَ سيفٍ سعيَهُ * لا أجزِهِ ببلاء يومٍ واحدِ (٣)

لأحبّني حبَّ الصّبيِّ ورمّني * رمّ الهديّ إلى الغنيّ الواجدِ (٤)

---

(١) الخلة هنا الحاجة والفقر ـ يقول رأى مني ما يدل على حاجتي فلم يصبر على ذلك حتى كأن فقري قذى بعينيه وما زال يحرص على دفع ما بي حتى تجلت هذه الغمة عني (٢) قال التبريزي كان فدكي مجاورا في بني تغلب لبني عتاب بن سعد الجشمي فأقام فيهم مدة منقطعا الى رجل يقال له علقمة بن سيف العتابي وكان فارسا كريما فخرج علقمة ذات يوم لبعض غزواته فاغار حنش بن معبد أحد بني ثعلبة بن بكر على إبل فدكي فاخذها فلما قدم علقمة أخبروه بشأنه فقال ان حنش بن معبد صديق لي فاذا وفدت اليه رد عليّ الابل فوفد اليه في جماعة من بني تغلب وفيهم رجل من بني الاوس بن تغلب وهم أشأم حي في العرب فلما قدموا على حنش بن معبد فرح بهم وبنى عليهم قبة وأكرمهم ووعدهم أن يرد على علقمة الابل اذا أصبحوا فلما كان الليل استسمع عليهم حنش بن معبد وهم يتحدثون ويذكرون ماصنع بهم حنش فسمع من الرجل الاوسي كلاما أحفظه وأغضبه وحلف أن لا يرد منها بعيرا فلما رجعوا أخرج علقمة ابن سيف من ماله مائة بعير وأعطاها لفدكي وقال هذا بدل ما أخذ منك فقال هذه الابيات (٣) أجزأه كافأه ـ والمعنى انه عاجز عن مكافأة علقمة على ما أولاه من جزيل الاحسان (٤) لا حبني اللام لام اليمين والرم

وآجابنى يومَ الصُراخِ بهجمةٍ * مِائةٍ تَشُقُّ على عِصِىِّ الذّائدِ (١)

وَلقدْ نضَحْتُ مَليلَتى فتميّثتْ * عَنْ آلِ عتّابٍ بماء بَاردِ (٢)

(وقال زياد الاعرابى الكلابى (٣))

لهُ نارٌ تُشَبُّ عَلى يَفَاعٍ * إذا النِّيرانُ أُلْبِسَتِ القِناعا (٤)

ولمْ يَكُ أكثرَ الفِتْيانِ مالاً * ولكِنْ كانَ أرْحَبَهُمْ ذِراعا

(وقال العرندس (٥))

الاصلاح والهدى العروس تزف الى زوجها — ومعناه انه بالغ فى إكرامه حباله ورأفة به كما يرأف الانسان بالصبي وانه تكلف فى العناية تكلف أهل العروس فى تجهيزها الى زوجها الغنى خوفا من تعيير أهل زوجها لها أو تعيير الناس لزوجها بتزوجه إياها (١) الصراخ الفزع والذعر والهجمة من الابل ما بين السبعين الى المائة وتشق أى تستعصى والذائد السائق — والمعنى انه أعطاه مائة من إبله تستعصى على من يسوقها لقوتها وذلك مكان ابله التى أخذت منه (٢) نضحت أى سكنت والمليلة شدة العطش وتميثت أى بردت وذابت — معناه أن علقمة بن سيف العتابى شرح صدره وسكن غليله بما أعطاه من الابل (٣) هو شاعر إسلامي راوية عالم بالشعر وأخبار الناس وكان فى أيام بنى العباس (٤) تشب توقد واليفاع المكان المرتفع وألبست القناعا كناية عن اخمادها ومالا وذراعا منصوبان على التمييز — ومعنى البيتين انه جواد فى حالتى الشدة والرخاء وانه واسع اليد فى العطاء مع قلة ما عنده (٥) هو أحد بنى بكر بن كلاب يمدح بهذا الشعر بنى عمرو الغنويين وكان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول هذا والله

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسارٌ ذَوُو كَرَمٍ * سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبناءُ أَيْسارِ (١)

إِنْ يُسْأَلُوا الحَقَّ يُعْطُوهُ وإِنْ خُبِرُوا

فى الجَهْدِ أُدْرِكَ مِنْهُمْ طِيبُ أَخْبارِ (٢)

وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لاَنُوا وإِنْ شُهِمُوا * كَشَفْتَ أَذْمارَ شَرٍّ غَيْرَ أَشْرار (٣)

فِيهِمْ وِمِنْهُمْ يُعَدُّ المَجْدُ مُتَّلِداً * ولا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلا عَارِ (٤)

لاَ يَنْطِقُونَ عَنِ الفَحْشاءِ إِنْ نَطَقُوا * وَلا يُمارُونَ إِنْ مارَوْا بِإِكْثارِ (٥)

محال كلابى يمدح غنويا (١) الايسار جمع يسر من الميسر بالقداح والعرب. تتمدح بذلك لانه من علامات الكرم عندهم وأراد بسواس مكرمة. أى انهم يروضون المكارم ويلون أمرها ـ والمعنى انهم أصحاب لين وأهل. كرم مع شرف أصلهم (٢) الحق هنا ما أوجبوه على أنفسهم من مالهم، وخبروا يريد اختبروا والجهد الشدة ـ والمعنى انهم لعلو همتهم لا يمنعون. الحقوق عن أربابها وان سألت عنهم وهم فى شدة سمعت من أخبارهم كل. جميل (٣) شهموا مبنى للمجهول من شهمه اذا أفزعه والاذمار جمع ذمر وهو الشجاع والشر الحرب ـ والمعنى ان تقربت اليهم بالمودة. أحبوك ولانوا لك وان حركتهم على سبيل الاخافة لم تجد عندهم. لينا بل تجدهم شجعان حرب غير اشرار (٤) المتلد القديم والنثاء. ما يخبر به عن الرجل من حسن أو سيء ـ والمعنى ان لهم قدم صدق. فى المجد والشرف ولا تسمع عنهم الا كل جميل (٥) المماراة المجادلة ـ معناه انهم لا يتكلمون بالفحش ولا يكثرون الكلام فى أمر لا طائل فيه.

مَنْ تَلْقَ منهُمْ تقُلْ لاقَيْتُ سيِّدَهُمْ

مِثْلَ النُّجُومِ التى يَسْرى بها السارى (١)

(وقال آخر)

رَهنتُ يَدى بالعجزِ عَنْ شكرِ برِّهِ * وَمافوْقَ شُكْرى للشكُورِ مَزيدُ (٢)

لوْ أنَّ شيئاً يُستَطاعُ اسْتَطعْتُهُ * ولـكِنَّ مَالا يُستَطاعُ شَديدُ

(وقال الحسين بن مطير الاسدى)

لهُ يومُ بُؤْسٍ فيهِ للنَّاسِ أبْؤُسٌ * وَيومُ نعيمٍ فيهِ للنَّاسِ أنْعُمُ (٣)

فيَمْطُرُ يومَ الجودِ من كفّهِ النّدَى * ويَمطرُ يومَ البَأْسِ من كفِّهِ الدَّمُ

ولوْ أنَّ يومَ البَأْسِ خَلَّى عِقابهُ

على النَّاسِ لمْ يُصْبِحْ على الأرْضِ مُجرِمُ

ولوْ أنَّ يومَ الجُودِ خـلَّى يَمينَهُ

على النَّاسِ لمْ يُصْبِحْ على الأرْضِ مُعْدِمُ

---

(١) مثل النجوم أى فى الاهتداء بهـم ـ والمعنى انهم كلهم أهـل سيادة وانهم مثـل النجوم فى ضوئها وإنارتها والاهتداء بها (٢) البر الاحسان والمزيد الزيادة ـ ومعنى البيتين انه عاجز عن شكر من أحسن اليه وان كان لاشكر فوق شكره وانه لو كان يستطيع أن يفى بشكره لفعل ذلك ولـكنه عاجز عنه (٣) البؤس ضد النعيم وأراد بيوم البأس يوم القتال وبالمعدم الفقير ـ ومعنى هذه الابيات ان أيام ممدوحه مقسمة

(وقال أبو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي)

إذا قيل أيُّ النَّاسِ خيرٌ قبيلةً * وأصبرُ يوماً لاتَوارَى كَواكِبُهْ (١)

فإنَّ بَني لَأْمِ بنِ عَمْرٍو أرومةٌ * سَمَتْ فوقَ صعبٍ لا تُنالُ مَراقِبُهْ (٢)

أضاءتْ لهمْ أحسابُهُمْ ووُجوهُهُمْ * دُجَى اللَّيلِ حتَّى نظَّمَ الجزْعَ ثاقِبُهْ (٣)

(وقال آخر (٤))

بين انعام وانتقام فأيام الانعام لاصدقائه تسعد بها وأيام الانتقام لاعدائه تشقى بهاوانه جواد شجاع عالي الهمة شديد الباس (١) قبيلة منصوب على التمييز والمراد باليوم يوم الحرب والقتال وتوارى أصله تتوارى فحذف احدى التاءين وأراد بكوا كبه شدة ذلك اليوم قال التبريزي والاصل في هذا أن يوم حليمة لشدة القتال صعد الغبار في ذلك اليوم وانعقد في الجوّ حتى ستر الشمس فرؤيت الكواكب ظهرا ـ والمعنى اذا سأل سائل عن خير قبيلة وأصبرها يوم القتال الشديد قيل له بنو لأم (٢) الارومة الاصل والمرقبة المكان المشرف العالي يقف عليه الحارس ـ والمعنى ان بني لأم بن عمرو سادة أعزاء سموا فوق صعب من المجد يشق الارتقاء اليه (٣) نظم الجزع أي حمل ناظمه على نظمه والجزع خرز فيه بياض وسواد تشبه به العيون والضمير من ثاقبه يعود الى الجزع ـ معناه انهم ذوو حسب وصباحة وجوه أحسابهم ووجوههم أضاءت لهم ظلام الليل فتمكن ناظم الجزع على نظمه (٤) قال التبريزي وتروى لمحمد بن بشير الخارجي وتقدمت ترجمته وهذا الشعر يرثي به سليمان بن الحصين وكان خليلا مصافيا له فلما مات سليمان

يا أيها المُتَمَنِّى أنْ يكُونَ فتًى * مِثْلَ ابْنِ زيدٍ لقدْ خلَّى لكَ السبلاَ (١)

أعْدُدْ نظائِرَ أخْلاَقٍ عُدِدْنَ لهُ * هل سَبَّ من أحدٍ أوْ سُبَّ أوْ بَخِلاَ (٢)

إنْ تنفقِ المالَ أوْ تكلَّفْ مَساعِيَهُ * يَشْقُقْ عليكَ وتفعلْ دُونَ مافعلاَ (٣)

لوْ يُبعثُ النَّاسُ أدْناهمْ وأبعدُهمْ

فى ساحةِ الأرْضِ حتَّى يحْرُثُوا الإبِلاَ (٤)

كَىْ يَطلُبُوا فوْقَ ظَهرِ الأرْضِ لمْ يَجِدُوا * مثْلَ الذِى غَيَّبُوا فى بطْنِهِ رَجُلاَ

(وقال آخر)

جزع عليه وحزن حزنا شديدا فرثاه بهذه الابيات (١) ابن زيد أراد به عروة بن زيد الخيل وقوله لقد خلى لك السبلا أى لقد ترك لك الطرق فى اكتساب مناقب الفتوة ـ والمعنى يامن تمنى أن يكون مثل ابن زيد فى فتوته لقد خلى لك الطرق فى اكتساب مناقب الفتوة (٢) سب بمعنى شتم ـ معناه انه صاحب الاخلاق الكريمة المعدودة التى منها انه لايسب الناس لكرم أخلاقه ولا يسبونه لهيبته ولا يبخل عليهم لانه شب على الجود والكرم (٣) تكلف مساعيه أى تهواها ـ معناه لو أنفقت مالك لتكون مثله فى جوده وعلو همته مااستطعت اليه سبيلا بل أتيت بأقل مما أتى به (٤) حتى يحرثوا الابل أى يهزلوها ويضعفوها بالاسفار ولم يجدوا جواب لو فى البيت الذى قبله ـ ومعنى البيتين لو طاف الناس بالارض حتى تتعب ابلهم لكى يصادفوا عليها مثل هذا الممدوح الذى أودعوه بطنها لم يجدوا له نظيرا

لمْ أرَ مَعْشَراً كَبَنِى صُرَيْمٍ * تَلُفُّهُمُ التَّهائِمُ والنُّجُودُ [١]

أجَلَّ جَلالةً وأعزَّ فَقْداً * وأقْضَى لِلحُقُوقِ وهُمْ قُعُودُ

وأكْثَرَ ناشِئاً مِخْراقَ حَرْبٍ * يُعِينُ على السِّيادَةِ أوْ يَسُودُ [٢]

(وقال شُقْرانُ مولى بنى سَلامانَ بن سعد هُذَيْمٍ [٣])

لوْ كُنْتُ موْلَى قَيْسِ عَيْلانَ لمْ تَجِدْ * عَلَىَّ لِإنْسانٍ منَ النّاسِ دِرْهَمَا [٤]

ولكِنَّنِى موْلَى قُضاعَةَ كُلِّها * فَلَسْتُ أُبالِى أنْ أدِينَ وتَغْرَما

أُولئِكَ قوْمِى بارَكَ اللهُ فِيهِمِ * عَلى كلِّ حالٍ ما أعَفَّ وأكْرَما [٥]

---

(١) تلفهم أى تجمعهم والتهائم الاماكن المنخفضة من الارض ضد النجود وقوله وهم قعود أى وهم فى مجالسهم ـ والمعنى لم أر قوما على وجه الارض أعظم جلالة فى أعيننا ولا أعز فقدانا علينا ولا أقضى للحقوق من بنى صريم وهم فى مجالسهم (٢) ناشئاً منصوب على التمييز ومخراق الحرب صاحبها ـ والمعنى ان بنى صريم نشؤا فى القوة والشجاعة ولا يستعملون همتهم الا فى طلب السيادة لهم ولغيرهم (٣) شاعر إسلامى من شعراء الدولتين بنى أمية وبنى العباس وكان يهاجى ابن ميادة (٤) درهما مفعول أول لتجد وعلىّ لانسان مفعوله الثانى وتغرما معطوف على أدين ـ ومعنى البيتين لو كان ولائى فى قيس عيلان لم أقترض درهما من أحد لانفقه فى سبيل الخير مخافة أن لا يؤدوه عنى ولكن ولائى فى قضاعة فلا أبالى أن أقترض ما انفقه فى وجوه البر لانهم يؤدونه عنى والمراد من هذا الكلام تفضيل قضاعة لجودهم وكرمهم على قيس عيلان لبخلهم وإمساكهم (٥) على كل حال متعلق بقوله بارك

ثِقالُ الجِفانِ والحُلُومِ رَحاهُمُ * رَحا الماءِ يكتالُونَ كيلاً غذَمْذَما (١)

جُفاةُ المَحزِّ لا يُصيبونَ مَفْصِلاً * ولا يأكُلُونَ اللَّحمَ إلاَّ تَخذُّما (٢)

(وقال أبو دَهبَلَ الجمحي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم)

إنَّ البُيُوتَ مَعادِنٌ فَنِجارُهُ * ذَهَبٌ وكلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمُ (٣)

عقُمَ النِّساءُ فلَمْ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ * إنَّ النِّساءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ (٤)

مُتَهلِّلٌ بِنَعَمْ بِلا مُتَباعِـدٌ * سِيَّانِ مِنْهُ الوَفْرُ والعُدْمُ (٥)

الله فيهم أي بارك الله فيهم في سائر أحوالهم ثم قال مستأنفا ما أعف وأكرمه أي ما أعفهم وأكرمهم — والمعنى انه يدعو لهم بالبركة ويتعجب من عفافهم وكرمهم (١) الجفان جمع جفنة وهي القصعة والرحا معروفة وخص رحا الماء لانها أكثر طحنا من رحا اليد والغذمذم الكيل الجزاف — يصفهم باطعام الطعام ورزانة العقول وباعطائهم العطاء الجزيل (٢) المحز القطع والتخذم تقطيع اللحم بالسكين — والمعنى انهم اذا أرادوا اللحم لا يتبعون مالصق بالعظم كعادة الفقراء ولا يأكلونه الا مقطعا بالسكاكين — يريد أنهم أغنياء متنعمون (٣) البيوت هنا قبائل العرب وأصولهم والنجار الاصل وقوله وكل بيوته ضخم — يريد ان القبائل التي اكتنفته من أخواله وأعمامه شريفة عظيمة — والمعنى ان القبائل متفاوتة في الشرف والمجد كالمعادن منها الذهب ومنها النحاس وان أصل الممدوح كالذهب لاعيب فيه وان القبائل التي اكتنفته من أعمامه وأخواله كلها عظيمة الشأن (٤) العقم جمع عقيم وهي التي لا تلد — والمعنى ان النساء عقمن أن تأتي بمثله فهي لا تلد مثل الممدوح (٥) السيان المثلان والوفر المال

نَزْرُ الكَلاَمِ منَ الحَياءِ تَخالُهُ * ضَمِناً ولَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ (١)

(وقالت ليلى الاخيلية)

يا أَيُّها السَّدِمُ المُلَوِّى رأسَهُ * لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجازِ بَرِيمَا (٢)

أَتُرِيدُ عَمْرَو بْنَ الخَلِيعِ وَدُونَهُ * كَعْبٌ إذاً لَوَجَدْتَهُ مَرْؤُومَا (٣)

إنَّ الخَلِيعَ ورَهْطَهُ في عامِرٍ * كالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وَحَزِيمَا (٤)

لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ * لا ظَالِماً أبَداً وَلا مَظْلُوما (٥)

الكثير والعدم قلة المال ـ والمعنى انه يحب الاعطاء ويتهلل لقول نعم ويجتنب المنع ويتباعد من قول لا وانه يعطى عند الشدة كما يعطى عند الرخاء (١) نزر الكلام أى قليله وتخاله أى تظنه والضمن السقيم ـ والمعنى انه قليل الكلام شديد الحياء حتى تظنه سقيما على أن ليس به سقم (٢) السدم النادم الحزين والسدم أيضا الفحل الهائج والملوى رأسه هنا المتكبر والبريم الجيش المؤلف من أخلاط الناس ـ والمعنى يا أيها الشجاع المتكبر الذى يقود جيشا من أهل الحجاز (٣) أتريد أى تقصد فيه الانكار على المخاطب وكعب هو كعب بن ربيعة بن عامر والمرؤم اسم مفعول من رئمه اذا عطف عليه ـ والمعنى لو طلبت عمرو بن الخليع لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه ممن يريده (٤) الجؤجؤ الصدر والحزيم موضع الحزام من الصدر ـ والمعنى ان موضع الخليع من بنى عامر موضع القلب من البدن فلا بد أن يحفظوه تريد انه فى وسط عامر ابن صعصعة فلا يمكن الوصول اليه (٥) لا ظالما انتصب على الحال أى لا مبتدئا لهم بالحرب ولا مظلوما أى ولا منتقما منهم ان حاربوك ـ والمعنى

قَوْمٌ رِباطُ الخيلِ وسْطَ بيُوتِهِم * وأَسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخالُ نُجُوما (١)

ومُخَرَّقٌ عنهُ القَميصُ تَخالُهُ * وسْطَ البيُوتِ منَ الحياءِ سَقيما (٢)

حتّى إذا رُفِعَ اللِّواءُ رأيْتَهُ * تَحْتَ اللِّواءِ على الخميسِ زَعيما (٣)

(وقالت أيضاً ويقال بل قالها أبوها)

نَحنُ الأخايلُ لا يَزالُ غُلامُنا * حتّى يَدِبَّ على العَصا مَذْكُورَا (٤)

تَبكي السُّيُوفُ إذا فقدْنَ أكُفَّنا * جَزَعاً وتَعلَمُنا الرِّفاقُ بُحُورَا (٥)

وَلَنَحنُ أوثَقُ في صُدُورِ نِسائِكُمْ * منكُمْ إذا بَكَرَ الصُّراخُ بُكُورا (٦)

تنهاه عن غزوهم على كل حال من أحواله لانهم أولو بأس شديد (١) زرق أي صافية لامعة — والمعنى أنهم أصحاب خيل ورماح مستعدون بها لدفع الاعداء (٢) مخرق عنه القميص — تريد بذلك الممدوح وانه لا يبالى كيف كانت ثيابه وانه شديد الحياء لعفته وكرم نفسه (٣) الخميس الجيش والزعيم الكفيل والرئيس — والمعنى فهو اذا رفعت راية الحرب كان هذا الممدوح رئيس الجيش وقائده (٤) الاخايل تريد رهطها بنو الاخيل حى من بنى عقيل قال الجوهرى عند قولها «نحن الاخايل» فانما جمعت القبيل باسم الاخيل بن معاوية العقيلى — والمعنى نحن المعروفون المشهورون لا يزال الغلام منا رفيع القدر من صباه الى أن يصير شيخا هرما (٥) بحورا أي مثل البحور فى العطاء — ومعناه ان السيوف تبكى اذا فقدت أكفنا حزنا على ما يفوتها منها لانها لا تجد من يرويها من دم الاعداء غيرها وان أصحابنا يعلمون أننا كالبحر جودا وكرما (٦) الصراخ،

(وقال آخر)

يُشَبَّهُونَ سُيُوفاً فى صَرامَتِهِمْ * وطُولِ أنْضِيَةِ الأعْناقِ والأُمَمِ (١)

إذا غدَا المِسكُ يَجْرى فى مَفارِقِهِمْ * رَاحُوا تَخالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الكَرَمِ

(وقال آخر (٢))

فإنْ تكنِ الحَوادِثُ حرَّقَتْنى * فَلَمْ أرَ هالِكاً كابْنَىْ زِيادِ (٣)

الصياح وانما خصه بالبكور لان الغارة تقع صباحا ـ والمعنى ان نساءكم أوثق بنا منكم لاننا نبادر بحمايتهن قبلكم فلنا الفضل عليكم (١) الصرامة الشجاعة والانضية السهام التى لاريش لها ولانصل والمراد بها هنا الاعناق والامم جمع أمة وهى القامة ـ والمعنى انهم فى شجاعتهم ومضاء عزيمتهم مثل السيوف مع طول أعناقهم وامتداد قاماتهم واعتدالها وانهم اذا استعملوا الطيب وتصدروا المجالس وقت الصباح يظنهم من رآهم انهم مرضى لحيائهم ووقارهم وهذا كناية عن كرم أخلاقهم ورزانة عقولهم (٢) قال التبريزى قال أبو الندى قتلت نهد ابنى زياد الجشميين من بنى حرام فقال الحرث بن عوف أخو بنى حرام يرثيهما

ان تكن الحوادث غيرتنى فلم أر هالكا كابنى زياد

فى خمسة أبيات أخر اختار أبو تمام منها الابيات الثلاثة (٣) حرقتنى أصابتنى بحرقها أى بنارها على الاستعارة والرماح المثقفة المعتدلة والصعاد القنى التى تنبت مستوية لاتحتاج الى تنقيف وتهال من الهول وهو الفزع ـ ومعنى الابيات ان الحوادث لم تصبه بمثل هلك ابنى زياد اللذان كانا كالرعين صلابة واعتدالا وكانت الارض تفزع لوطئهما عليها

هُما رُمْحانِ خَطِّيَّانِ كانا * مِنَ السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الصِّعادِ

تَهالُ الأَرْضُ أَنْ يَطَآ عليها * بِمِثْلِهِما تُسالِمُ أَوْ تُعادِى

(وقال آخر)

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فضلُ حَيائِهِ * وَيَدْنُو وأطرافُ الرِّماحِ دَوانِى (١)

وكالسَّيْفِ إنْ لايَنْتَهُ لانَ مَسُّهُ * وحَدّاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خَشِنانِ

(وقال المُجِيرُ السَّلولىّ)

إنَّ ابْنَ عمِّى لابْنُ زَيْدٍ وإنَّهُ * لَبَلّالُ أَيْدِى جِلَّةِ الشَّوْلِ بالدَّمِ (٢)

طَلُوعُ الثَّنايا بالمَطايا وَسابِقٌ * إلى غايَةٍ مَنْ يَبْتَدِرْها يُقَدَّمِ (٣)

الشدتهما وعليهما المعول فى حالتى السلم والحروب (١) يغض الطرف أى يكفه وحداه أراد وحده — ومعنى البيتين انه لكثرة حيائه يغض طرفه وانه شجاع عند الحرب لايهاب اشتباك القنابل وانه يقرب منها كلما قربت منه مثل السيف ان مسسته برفق تجد نعومته وفى حالة استعماله للقتال خشن يريد قاطع صارم (٢) الجلة المسنة من الابل والشول النوق التى يجف لبنها وبل أيديها يريد انه يعرقبها اذا أراد نحرها — والمعنى أن ابن عمه يقطع بالسيف أيدى الابل العظيمة السمينة قبل أن ينحرها للاضياف ليتمكن من نحرها (٣) الثنايا جمع ثنية وهى العقبة وطلوعها الصعود اليها وهذا مثل لبعيد الهمة الذى يسمو الى المكارم ويبتدرها يتقدم اليها لحذف الجار ووصل الاسم الى الفعل — والمعنى انه بعيد الهمة يسبق الى كل غاية من غايات المجد وكل من بادرها

مِنَ النَّفَرِ الْمُدْلِينَ فى كُلِّ حُجَّةٍ
بِمُسْتَحْصِدٍ مِنْ جَوْلَةِ الرَّأْىِ مُحْكَمِ (١)

جَدِيرُونَ أَنْ لَا يَذْكُرُوكَ بِرِيبَةٍ * وَلَا يُغْرِمُوكَ الدَّهْرَ مالَمْ تَغْرَمِ (٢)

(وقال أيضاً)

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ وهْناً وَدُونَنَا * مُناخُ الْمَطَايَامِنْ مِنًى فَالْمُحَصَّبُ (٣)

لَكَ الْخَيْرُ عَلِّلْنَا بِها عَلَّ ساعَةً * تَمُرُّ وَسَهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ

كان المقدم بين أقرانه (١) المدلى بحجته المحتج بها عند الحاجة والمستحصد المحكم وجولة الرأى التأمل فى الامور وذلك مجاز ـ والمعنى انه من الذين لهم اصابة الرأى وجودة الفكر واحكام الامر (٢) جديرون أى خليقون ولا يغرموك أى لا يلزمونك أرش جنايتك ومالم تغرم أى الا أن تكره أن يتحملها غيرك ـ والمعنى هم حقيقون بأنهم لا يذكرونك بمكروه وانهم لا يلزمونك بأرش جنايتك الا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك (٣) وهنا أى بعد ساعة من الليل ومنى قرية بمكة والمحصب موضع رمى الجمار ـ ومعناه قلت لعبد الله بعد مضى ساعة من الليل وبيننا مسافة مبرك المطايا من منى والمحصب ومقول القول البيت الذى بعده وذلك قوله لك الخير أى اختار الله لك الخير وعللنا أى حدثنا وقوله بها أى بحديث المرأة المعهودة وسهواء أى قدراً من الليل ـ معناه قلت لعبد الله اختار الله لك الخير عللنا بحديث تلك المرأة لعل بعض الليل ينقضى بسهولة من طيب حديثها

فَقامَ فأدْنَى منْ وِسارِى وِسادَهُ
طِوَى البطْنِ مَمْشُوقُ الذِّراعيْنِ شَرْجَبُ (١)

بَعيدٌ منَ الشَّىءِ القَليلِ احتِفاظُهُ * عليْكَ ومَنْزُورُ الرِّضاحينَ يَغْضَبُ (٢)

هُوَ الظَّفِرُ المَيْمُونُ إنْ راحَ أوْ غدَا * بهِ الرَّكْبُ والتِّلْعابَةُ المُتَحبِّبُ (٣)

(وقال أبو دهبل فى ابن الازرق المخزومى (٤))

ماذَا رُزِئْنا غَداةَ الخَلُّ منْ رِمَعٍ * عنْدَ التَّفرُّقِ منْ خِيمٍ ومنْ كَرَمِ (٥)

---

(١) الوسادة المخدة وطوى البطن أى ضامرها وممشوق الذراعين اشارة الى خفة لحمهما والشرجب الطويل ـ معناه فقام وقرب منى وهو طويل القد ضامر البطن خفيف لحم الذراعين يشير بهذه الاوصاف الى قوته وكثرة نشاطه (٢) الاحتفاظ الغضب والمنزور القليل معناه انه سهل الجانب لا يغضب عليك بسبب أمر يسير ولكنه اذا غضب فلا يرجع عن غضبه وذلك لشرف نفسه وقوة حميته (٣) التلعابة الكثير اللعب ـ والمعنى انه سعيد يفوز بجميع مقاصده ويتودد الى الناس (٤) أبو دهبل تقدم ذكره وكان من خبر أبياته هذه أن ابن الازرق وهو الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومى كان واليا على بعض الجهات أيام ابن الزبير فعزله ابن الزبير وولى مكانه ابراهيم بن سعد ابن أبى وقاص فخرج حتى ذهب الى عمله فقال لابن الازرق هلم حسابك فقال له ابن الازرق مالك عندى حساب ولا بينى وبينك عمل وخرج متوجها الى مكة وكان معه أيام ولايته أبو دهبل فاستأذن ابن الازرق أن يقيم مع ابراهيم فاذن له فاقام مع ابراهيم فلم يصنع به خيرا فانشد هذه الابيات (٥) الخل

ظَلّ لنَا واقِفاً يُعطِى فأكثَرُ ما * قُلْنا وقالَ لنا فى وجْهِهِ نَعَم (١)

ثمّ انتَحَى غيْرَ مذْمُومٍ وأعيُنُنا * لمّا تولّى بدَمْعٍ سافِحٍ سَجِم (٢)

تحمِلهُ النّاقَةُ الأدْماء مُعتَجِراً * بالبُرْدِ كالبَدْرِ جلّى داجِىَ الظُّلَم (٣)

وكيْفَ أنساكَ لا نُعْماكَ واحِدَةٌ * عِنْدى ولا بالّذى أوْلَيْتَ من قدَم (٤)

(وقال أيضاً فيه)

مازِلْتَ فى العَفْوِ للذُّنُوب وإطْـــلاقِ لِعانٍ بِجُرْمِهِ غَلِقِ (٥)

حتّى تمنّى البُراةُ أنّهــمُ * عِنْدَكَ أمسَوْا فى القِدّ والحَلَقِ

ورمع موضمان باليمن والخيم السجية والطبيعة — والمعنى انهم أصيبوا بذهاب هذا الممدوح وتفرقت عنهم خصاله الحميدة (١) فى وجهه يريد فى سفره الذى يتوجه فيه الى مقصده — والمعنى ان أكثر شئ قلناله حين سألناه العطاء وأكثر شئ قاله لنا حين عزم على السفر هو لفظ نعم يريد انه كثير العطاء والجود (٢) انتحى أى قصد ناحية وسافح أى مسفوح والسجم المنسجم — والمعنى انه ذهب عنا ونحن نثنى على ما كان من حسن عنايتــه بشأننا ودموعنا تسيل من أعيننا لفراقه (٣) الادماء البيضاء ومعتجرا أى متعمما والبرد الثوب المخطط — والمعنى انه مضى عنا تحمله الناقة البيضاء فى حسن ملابســه وجمال وجهه (٤) فكيف أنساك يريد لا أنساك وفيــه التفات — والمعنى وكيف أنساك بعد ما أنعمت علىّ بهذه النعم العديدة التى لم يتقادم عهدها (٥) فى العفو خبر لازلت والعانى الاســير والغلق المتروك الذى لا يفك والبراة البرآء من الجرم والقدّ السير الذى يشد به الاسير — ومعنى البيتين انك مازلت

(وقال الحزين الكنانيّ (١))

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم (٢)
إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم (٣)
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم

آخذا فى العفو الى أن تمنى من لاجرم له أن يكون أسيراً عندك حتى يتوفر عليه نظرك واحسانك وقد عيب عليه هـذا المعنى وان الوجه أن يتمنوا الاحسان مع الاطلاق لامع الاسر (١) الحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بنى عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازى مطبوع ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان يتكسب بالشعر وهجاء الناس وليست له وفادة على الخلفاء لامن انتجعهم بمدح ولم يفارق الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان من فتيان بنى أمية وظرفائهم حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الابيات للفرزدق يمدح بها علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب وهو غلط ممن رواها فيه (٢) البطحاء أرض مكة والحلّ خارج المواقيت من البلاد والحرم مابين المواقيت المعروفة ـ والمعنى هذا الذى يعرفه أهل مكة ويعرفه أهل البيت والحل والحرم فضـلا عن غيرهم (٣) الى مكارم هـذا متعلق بينتهى والجملة فى موضع المفعول لقال وعرفان منصوب على انه مفعول له ويستلم أى يلمس ـ والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لاجل عرفان راحته اذا جاء يلمس الحجر الاسود

أيُّ القَبائِلِ ليستْ في رِقابِهم * لِأوَّلِيَّةِ هـذا أوْلَهُ نِعَمُ (١)

بِكَفِّهِ خيزَرانٌ ريحُها عَبِقٌ * منْ كفِّ أرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٢)

يُغضي حَياءً ويُغضَى منْ مَهابَتِهِ * فَما يُكَلَّمُ إلاّ حينَ يبْتَسِمُ (٣)

(وقال آخر)

إذا انْتَدَى واحْتَبَى بالسَّيْفِ دان لهُ

شُوسُ الرِّجالِ خُضوعَ الجُرْبِ لِلطَّالي (٤)

كأنَّما الطَّيْرُ منْهُمْ فوْقَ هامِهِمِ * لاخَوْفَ ظُلْمٍ ولكِنْ خَوْفَ إجْلالِ (٥)

(وقالت لَيْلى الاخيليَّة)

---

(١) أوليته آباؤه الاوائل ـ والمعنى ان فضله وفضل آبائه على القبائل لاينكره أحد (٢) الخيزران عيدان نبت معلوم والاروع الفائق الجمال والعرنين الانف والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاه واذا قرن الشمم بالعرنين أو الانف فالمراد به الكرم ـ والمعنى انه من الملوك الفائقين في الجمال والكرم والشجاعة (٣) يغضي أي يغض طرفه ـ معناه انه كثير الحياء مهيب عند الناس لا يكلمونه الا وقت ابتسامه (٤) النادى مجلس القوم وانتدى جلس فيه والاحتباء بالسيف كالتمنطق به ولا يكون الا في المجتمعات الهامة ودان خضع والشوس النظر بمؤخر العين عداوة أو كبراً ـ والمعنى انه شجاع مهاب تنقاد له الرّجال انقياد الجمل الجرب للطالي له (٥) هامهم أي رؤسهم ـ والمعنى انهم في مجلسه يكونون في غاية السكون والوقار خوفا من هيبته لاخوفا من ظلمه

فإنّى لم أكدْ آتيكَ نهوِى * برحلى رأْدَةَ الأصلابِ نابُ[1]
قريحُ الظَّهرِ يفرحُ أنْ يراهَا * إذا وُضِعَتْ وَلِيَّتُها الغُرابُ

(وقال العُرْيانُ لسهلة وذم غيره[2])

مَرَرْتُ على دَارِ أمرىءِ السَّوْءِ حَوْلَهُ * لَبُونٌ كعيدانٍ بحائطِ بُستانِ[3]
فَقَالَ ألا أضْحَتْ لَبُونى كمَا تَرَى * كأنَّ على لبَّاتِها طِينَ أفدانِ[4]
فَقُلْتُ عَسَى أنْ يَحْوِىَ الجَيْشُ سَرْبَهَا * وَلا واحدٌ يسعَى عليْها وَلا اثنانِ[5]
وَرُحْتُ إلى دارِ امرىءِ الصِّدْقِ حوْلَهُ
مَرابطُ أفراسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيانِ[6]

---

(١) الرأدة المتحركة والناب المسنة والقريح الجريح والولية البرذعة ـ والمعنى اذا زرتك تكاد ناقتى التى هذه صفتها تطير برحلى ويفرح الغراب اذا كشف عنها برذعتها ورأى قرحها فيطير الى ظهرها لينقره ويدميه (٢) شاعر من شعراء الجاهلية وهو أحد بنى جرم من طيء أو من قضاعة لا يدرى الى أى هذين ينتسب (٣) اللبون الابل ذات الالبان والعيدان طوال النخل والمراد بالحائط موضع الشجر ـ معناه مررت على دار رجل لئيم له إبل عظيمة الشأن (٤) اللبات جمع لبة وهى المنحر والافدان جمع فدنة وهو القصر ـ يشير بذلك الى سمنها وضخامتها (٥) السرب الجماعة من النساء والانعام والطير وأراد بها هنا الابل ـ والمعنى فدعوت على تلك الابل أن يسلبها جيش العدو ولا يجد أحداً يعاونه على ردها اليه (٦) امرىء صدق هذا تخصيص للممدوح كقولهم رجل الحق وفتى

وَمَنْحَرُ مِثْناثٍ يُجَر حُوارُها * ومَوْضِعُ إخْوانٍ إلى جنْبِ إخْوانِ

فَقُلْتُ لهُ إنّى أتيتُـكَ راغِباً * بِذِعْلِبةٍ تَدْمَى وإنّى أمْرُؤٌ عانى (١)

فَقالَ ألاَ أهْلاً وسَهْلاً وَمَرْحباً * جعَلْتُكَ منّى حيثُ أجْعلُ أشْجانى (٢)

فَقُلْتُ لهُ جادَتْ عليكَ سَحابةٌ * بِنَوْءٍ يُنَدّى كلَّ فغْوٍ ورَيْحان (٣)

وَقُلْتُ سَقاكَ اللهُ خَمْرَ سلاَفةٍ * بِماءِ سَحابٍ حائِرٍ بيْنَ مُصْدانِ

(وقال آخر)

لمَسْتُ بِكَفّى كَفَّهُ أبْتغى الغِنَى * ولمْ أدْرِ أنَّ الجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدى

الحرب والحوار ولد الناقة وجره منها يريد انها تجزر وهو فى بطنها قاله التبريزى ـ والمعنى انه تحوّل الى دار رجل كريم حوله مرابط للخيل وملعب للفتيان ومنحر إبل مثناث يفصل عنها حوارها وموضع اخوان بجانب اخوان وهـذه أشياء تدل على كرمه وانه مقصود لسخائه (١) الذعلبة الناقة السريعة وتدمى أى يخرج الدم من مناسمها لـكلالها والعانى الخاضع الذى يطلب فى دم أو فـكاك ـ والمعنى فقلت له قصدتك راغبا اليك أبتغى معروفك مع ماقال ناقتى من التعب وانى امرؤ خاضع ذليل (٢) الاشجان جمع شجن وهو الحاجـة هنا ـ والمعنى انه تلقانى بالاكرام والتعظيم وقال لى جعلتك فى قلبى حيث أجعل حاجتى (٣) النوء المطر والفغو نور الحناء والريحان المنبت الطيب الرائحة والسلاف الخمر المعتقة والمصدان جمع مصاد الهضبة العالية ـ ومعنى البيتين دعوت له بالخصب وحسن الحال وان يطيب عيشه وتخصب أوديته

فلاَ أنا منْهُ ما أفادَ ذَوُو الغِنَى * أفَدْتُ وأعْدَانى فأتْلَفتُ ماعِندى [١]

(وقال آخر [٢])

إذا لاقيْتِ قوْمى فاْسأليهِمْ * كَفَى قوْمى بِصاحِبِهمْ خبيرًا [٣]

هلْ أعْفُو عَنْ أُصُولِ الْحَقِّ فِيهمْ * إذا عَسُرَتْ وأقْتَطِعُ الصُّدُورَا

(وقال عمرُو بنُ الاطنابَةِ أحدُ بنى الخزرج [٤])

---

(١) أفاد وأفدت بمعنى استفاد واستفدت — ومعنى البيتين انى صاحبته طالبا معروفه ولا أعلم ان السخاء من يده يعدى فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده الاغنياء وأعدانى لمس كفه الجود فاهلكت ماعندى. (٢) قال أبو هلال هو جثامة بن قيس أخو بلعاء بن قيس أحد بنى أبى بكر بن كلاب ومن شعرائهم وكان رئيسا على قبيلته يوم الفجار الثانى. لما قتل أخوه بلعاء بن قيس (٣) بصاحبهم يعنى به نفسه والخبير ذو الخبرة التامة وحقه أن يقول خبراء ولكنه أقام الواحد مقام الجمع ومثل هذا كثير فى استعمالهم وأراد بقوله أصول الحق أى أصل حقى وبقوله أقتطع الصدور أى آخذ ماسهل أخذه — ومعناه اذ سألته عن حقيقتى فاسألى قومى فانهم أخبر بصاحبهم ولو سألتيهم عن حسن معاملتى لهم ورأفتى بهم لأخبروك بانى أتسامح بمايجب لى عليهم من الحقوق وآخذ اليسير منها ولا أستقصى فى تقاضيها (٤) الاطنابة المظلة واسم أم عمرو هذا وهو أحد من ملك الحجاز فى الجاهلية وكان شاعراً مجيداً وهو القائل

أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

إنّى منَ القَوْمِ الّذينَ إذا انْتَدَوْا * بدَءُوا بِحقِّ اللهِ ثمّ النّائلِ (١)

المانِعينَ منَ الخَنا جاراتِهِمْ * والحاشِدينَ على طَعامِ النّازلِ (٢)

والخالِطينَ فَقيرَهُمْ بِغَنيِّهِمْ * والباذِلينَ عَطاءَهُمْ لِلسّائلِ (٣)

الضّارِبينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ

ضَرْبَ المُهَجْهِجِ عَنْ حِياضِ الآبِلِ (٤)

والقاتِلينَ لَدَى الوَغَى أقْرانَهُمْ * إنّ المَنيّةَ منْ وَراءِ الوائلِ (٥)

تمثل به معاوية فى احدى وقعاته مع علىّ رضى الله عنهما وكاد ينهزم فما لبث أن ثبت مكانه (١) انتدوا أى تصدروا فى النادى وقوله بدءوا بحق الله أى بما يجب عليهم ثم النائل يعنى العطاء النفل ـ والمعنى انه من قوم صلحاء أسخياء يؤدون الفرض أولا والنفل ثانيا (٢) الخنا الفحش والحشد الجمع والنازل أراد به الضيف — والمعنى انهم أهل عفاف يوفون بحق الجار فلا يتطلعون الى نسائهم واذا نزل بهم الضيف لا يطعمونه وحده بل يجمعون معه من يؤنسه بالمؤاكلة لتزول وحشته والمنة عليه وهذه عادة لا تزال عند العرب الى الآن حتى فى البلاد المتحضرة (٣) الخالطين فقيرهم بغنيهم ـ معناه ان غنيهم يواسى فقيرهم حتى لا يتميز أحدهم عن الآخر وان عطاءهم مبذول للسائل من غيرهم (٤) الكبش سيد القوم والبيضة بيضة الحديد التى تلبس للحرب والمهجهج الذى يطرد الابل عن الحوض اذا رويت والآبل صاحب الابل يصف بذلك شجاعتهم وبسالتهم فى الحرب والقتال (٥) الوغى الحرب

وَالقَائِلُونَ فَلَا يُعَابُ كَلَامُهُمْ * يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ (١)

خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إِلَى أَعْدَائِهِمْ * يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسْدِ تَحْتَ الْوَابِلِ (٢)

لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ إِذَا * مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ (٣)

(وقالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء)

أَإِلَى الْفَتَى بَرٍّ تَلَكَّأُ نَاقَتِي * فَكَسَا مَنَاسِمَهَا النَّجِيعُ الأَسْوَدُ (٤)

والوائل المولى عن الحرب هربا يطلب النجاة ـ والمعنى انهم لا يقتلون فى الحرب الا أقرانهم ممن عرفت مكانته فى الشجاعة والبسالة وأما الجبان المنهزم فان المنية من ورائه ستدركه وهـذا من مكارم الشجاع فانه لا يجهز على جريح ولا يتعرض لمدبر (١) المقامة المجلس ـ والمعنى هم أمراء الكلام فى المجالس والفاصلون بين الحق والباطل (٢) الخزر ضيق العين كانه ينظر بمؤخرها والوابل المطر الشديد ـ معناه انهم ينظرون الى أعدائهم نظر استهزاء ولا يكترثون بهم ولا يفزعون من شىء لشدة ثباتهم (٣) النكس الرجل الذى لاخير فيه والاميل الذى لا يثبت على الفرس ـ والمعنى انهم ليسوا بالضعفاء بل هم فرسان اذا أوقدت نار الحرب أشعلوها عن يشعلها (٤) أإلى الفتى هذا انكار ونفى وبرّ بدل من الفتى والتلكؤ معناه الحبس والابطاء وأصل تلكأ تتلكأ وجملة فكسا مناسمها دعاء على الناقة بالنحر ان تأخرت فى المسير وأبطأت والنجيع الدم المائل الى السواد ـ والمعنى تنكر على نفسها وناقتها أن تبطىء فى المسير الى برّ وتدعو على ناقتها بالمرقبة ان تأخرت فى سيرها عنه

إِنِّى وَرَبِّ الرَّاقِصاتِ إِلى مِنًى * بِجُنُوبِ مَكَّةَ هَدْيُهُنَّ مُقَلَّدُ (١)

أُولِى عَلَى هُلْكِ الطَّعامِ أَلِيَّةً * أَبَداً ولٰكِنِّى أُبِينُ وأَنْشُدُ

وَصَّى بِهَا جَدِّى وعَلَّمَنِى أَبِى * نَفْضَ الوِعاءِ وكُلُّ زادٍ يَنْفَدُ (٢)

فَاحْفَظْ حَمِيتَكَ لا أَبالَكَ واحْتَرِسْ * لا تَخْرِقَنْهُ فَأْرَةٌ أَوْ جُدْجُدُ (٣)

(وقال مالك بن جعدة التغلبى)

فَأَبْلِغْ صَلْهَباً عَنِّى وَسَعْداً * تَحِيَّاتٍ مَآثِرُها سُفُورُ (٤)

فَإِنَّكَ يَوْمَ تَأْتِينِى حَرِيباً * تَحِلُّ عَلَىَّ يَوْمَئِذٍ نُذُورُ (٥)

---

(١) الرقص نوع من سير الابل والجنوب النواحى والهدى ما يهدى الى الكعبة المشرفة والمقلد الذى فى عنقه علامة لاهدائه وجواب القسم فى البيت التالى وأولى أى لاأولى من الايلاء وهو الحلف ومثله الالية وحذف حرف النفى لا من اللبس وأبين أى أظهر وأنشد أى أطلب من يأكل طعامى — ومعنى البيتين انى لا أحلف على هلك الطعام ولكننى أظهر منزلى وأطلب من يأكل طعامى (٢) ينفد بمعنى يفنى ويذهب — ومعناه انها لا تأتى الكرم تكلفا بل هو غريزة فيها ورثها عن أبيها وجدها (٣) الحميت زق السمن والجدجد طائر صغير يشبه الجراد ينزل على الزق فيخرقه — والمعنى احفظ السمن فى الزق للاضياف والطارقين. (٤) صلهب وسعد رجلان والسفور جمع سفر وهو الكتاب أى يستغرقها سفور اذا كتبت فيها — معناه أبلغهما عنى تحيات تستوعب الكتب. مآثرها اذا سطرت فيها وهذا على سبيل الاستهزاء بدليل ما بعده. (٥) الحريب الذى سلب ماله فلم يبق عنده شئ ويومئذ بدل من يوم

تَحِلُّ على مُفْرِهَةٌ سِنادٌ * عَلى أخفافِها علَقٌ يَمُورُ (١)

لِأُمِّكَ وَيْلَةٌ وعليكَ أُخرَى * فلاَ شاةً تُنِيلُ ولا بَعِيرُ (٢)

(وقال عبد الله الحَوَالىُّ من الأزد)

لمَّا تَعَيَّا بالقَلُوصِ ورَحْلِها * كفَى اللهُ كَعْباً ماتَعَيَّا بهِ كَعْبُ (٣)

دَعَوْنا لها قَيْناً رَفِيقاً بِمُدْيَةٍ * يُجَزِّئُها فينَا كما يُجزَّأُ النَّهْبُ (٤)

لعَمْرِى لقَدْ ضَيَّعْتَ يا كَعْبُ ناقةً * يَسيراً عليها أنْ يُضِرَّ بها الرَّكْبُ (٥)

مُوَكَّلَةً بالأوَّلِينَ فكُلَّما * رأتْ رُفْقَةً فالأوَّلُونَ لها نُصْبُ (٦)

تأتينى وتحل أى تجب علىّ ـ فكأنه أتاه سائلا فحرمه أو وعد وعداً لم يف به فقال ان أتيتنى مسلوبا وجدتنى لك بخلاف ما كنت لى من غير بخل عليك (١) الفره النشاط والخفة والمفرهة التى تلد أولاداً فرّها بتشديد الراء جمع فاره والسناد الناقة القوية والعلق الدم ويمور أى يجرى ـ والمعنى يجب علىّ أن أحرلك ناقة هذه صفتها (٢) الويلة الفضيحة وأخرى أى وعليك ويلة أخرى وقوله فلاشاة تنيل ولا بعير أى لا يرجى من جهته شاة فما فوقها وارتفع بعير على الاستئناف ـ والمعنى انه يدعو عليه وعلى أمه بالخزى والفضيحة لكونه بخيلا (٣) القلوص الشابة من النوق وتعييه بمعنى انها عجزت عن السير فنحرها ـ يخبر أن كعبا لما أعياه أمر ناقته وأمر رحلها كفى الله كعبا ذلك (٤) القين اسم العبد والمدية السكين والنهب الغنيمة ـ معناه لما تعبت الناقة عن السير نحرناها وقسمناها بيننا تقسيم الغنيمة (٥) يسيرا عليها أى كان هينا عليها اتعاب الراكب إياها فلا تتعب من السير لقوتها (٦) الاولين أراد بهم أوائل الركب

(وقال حَجَرُ بنُ خالدٍ يمدحُ النُّعمانَ بنَ المنذر)

سَمِعْتُ بِفِعْلِ الفَاعِلِينَ فلَمْ أجِدْ * كَمِثْلِ أبي قابُوسَ حَزْماً وَنائلاَ[١]

فَساقَ الإلَهُ الغَيْثَ من كلِّ بَلْدَةٍ * إليكَ فأضْحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نازِلا[٢]

فأصْبَحَ منهُ كلُّ وادٍ حَلَلْتَهُ * من الأرضِ مَسْفُوحَ المَذانِبِ سائِلاَ[٣]

مَتَى تُنعَ يُنْعَ الجُودُ والبَأْسُ والتُّقَى

وتُصْبِحْ قَلُوصُ الحَرْبِ حَرْباءَ حائِلاَ[٤]

فلاَ مَلِكٌ ما يُدرِكنكَ سَعْيُهُ * ولا سُوقَةٌ مايَمْدَحنكَ باطِلاَ[٥]

والنصب الشيء المنصوب ـ والمعنى انها كلما رأت ركبا رمت بنفسها اليه ولحقت باوائله كانها موكلة بالاوائل والمراد انها ناقة سريعة السير (١) أبو قابوس كنية النعمان بن المنذر وحزما ونائلا منصوبان على التمييز ـ والمعنى انى سمعت كثيراً من أخبار الملوك لكننى لم أجد فيهم مثل النعمان بن المنذر فى شدة الحزم وكثرة العطاء (٢) اليك متعلق بمحذوف أى من كل بلدة اليك أمرها وتدبيرها ـ يدعو له بالخصب ومزيد النعم وأن تكون الدنيا تحت أمره وتدبيره (٣) المذانب جمع مذنب وهو مسيل الماء ـ والمعنى حيثما حللت فى واد وجدته مريعا خصيبا (٤) النعى الاخبار بموت الميت والقلوص الشابة من النوق وأضافها للحرب على المجاز لضعف الحرب بعد الملك النعمان والحائل من حالت الناقة اذا ضربها الفحل فلم تحمل ـ والمعنى ان الجود والكرم والتقوى والشجاعة مفقودة بعد النعمان (٥) مامن قوله ما يدركنك

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ بعدَ الهُدُوءِ دَعَوْتُهُ * بشَقْرَاءَ مِثْلِ الفَجْرِ ذاكٍ وُقُودُها[١]

فقُلْتُ لهُ أهلاً وسَهْلاً وَمَرْحباً * بمُوقِدِ نارٍ مُحْمِدٍ مَنْ يَرُودُها[٢]

نَصَبْنا لَهُ جوْفاءَ ذاتَ ضَبابةٍ * منَ الدُّهْمِ مِبْطاناً طَويلاً رُكُودُها[٣]

فإنْ شِئْتَ أثْوَيْناكَ فى الحَىّ مُكْرَماً * وإنْ شِئْتَ بَلَّغْناكَ أرْضاً تُرِيدُها[٤]

(وقال آخر)

زائدة وأدخل عليها النون الثقيلة لما فى الكلام من معنى النفى ومثله ما يمدحنك — والمعنى أنت اعز من الملوك وأجل من أن تمدحك السوقة (١) الهدوء قطعة من الليل يهدأ فيها الناس والشقراء الحمراء والمراد بها النار وشبهها بالفجر لارتفاعها وانتشارها والذاكى المتقد والوقود بالضم مصدر وقدت النار تقدو بالفتح الحطب — والمعنى ورب طارق بالليل بعد ما سكن الناس أضاءت له نار الضيافة ليبصرها فيجىء اليها (٢) يرودها يطلبها — معناه انى تلقيت الضيف بكل إكرام وقلت له نلت مرامك بموقد نار من أتاها يحمد أهلها ويثنى عليهم (٣) الجوفاء القدر الواسعة الجوف وأراد بالضبابة ما يعلو القدر من البخار والمبطان العظيمة البطن والركود السكون — معناه نصبنا للضيف قدراً سوداء واسعة البطن يطول مكثها على النار لعظمها وامتلائها باللحم والمرق (٤) أثويناك من أثواه بالمكان اذا أقامه به — والمعنى اننا بعد إكرامنا إياه قلنا له ان أردت الاقامة بيننا أقمت مكرما وان أردت

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَساقِطُ رأْسِهِ ✻ إلى كلِّ شَخْصٍ فهوَ لِلسَّمْعِ أصْوَرُ (١)

يُصَفِّقُهُ أنْفٌ منَ الرِّيحِ بارِدٌ ✻ وَنَكْباءُ لَيْلٍ من جُمادَى وصَرْصَرُ (٢)

حَبيبٌ إلى كَلْبِ الكَريمِ مُناخُهُ

بَغيضٌ إلى الكَوْماءِ والكَلْبُ أبْصَرُ (٣)

حَضَأْتُ لهُ نارِي فأبْصَرَ ضَوْءَها ✻ وَما كادَ لوْلا حَضْأةُ النَّارِ يُبْصِرُ (٤)

التوجه الى مقصدك أو وصلناك الى محل استقرارك (١) المساقط جمع مسقط ويريد به المصدر أى يميل رأسه الى كل شخص يقدره انسانا ليلتجئ اليه لاضلاله الطريق والاصور المائل ـ والمعنى ورب طارق بالليل ضال عن الطريق يكاد رأسه يسقط كلالا لكثرة التفاته الى كل انسان يأمل ان يضيفه مع ميل الى كل صوت يسمعه لشدة حيرته وجواب رب حضأت له نارى فى الابيات الآتية (٢) يصفقه أى يضربه والانف من الريح أولها والنكباء كل ريح تهب بين ريحين من الرياح الاربع والمراد بجمادى شهر من شهور الشتاء والصرصر الريح الباردة ـ والمعنى يصف مالاقاه الضيف من أذى الريح وشدة البرد ليكون له عذر فى استنباحه الكلاب وطلبه من ينزل عنده (٣) حبيب خبر مقدم ومناخه مبتدأ مؤخر أى ان مناخ الضيف حبيب الى الكلب لانه يشركه فى القرى كما انه بغيض الى الناقة العظيمة وهى الكوماء لانها تنحر عند نزوله وأبصر أعلم من البصر بالقلب ـ والمعنى ان كلب الرجل الكريم يحب الضيف ليأكل من طعامه وان ناقته تكره الضيف لانه ينحرها له (٤) حضأت له نارى رفعتها له ـ والمعنى ورب ضيف رفعت له نار الضيافة ليهتدى

دَعتهُ بِغَيرِ اسْمٍ هَلُمَّ إلى القِرَى
فأسْرَى يَبُوعُ الأرْضَ والنَّارُ تَزْهَرُ(١)

فلمَّا أضاءتْ شخصَهُ قلتُ مرْحَباً * هَلُمَّ وَلِلصَّالِينَ بالنَّارِ أبْشِرُوا(٢)

فَجاءَ ومَحْمُودُ القِرَى يَسْتَفِزُّهُ * إليها وَداعِي اللَّيْلِ بالصُّبْحِ يَصْفِرُ(٣)

تأخَّرْتَ حتى لمْ تَكَدْ تَصْطَفِي القِرَى * على أهْلِهِ والحَقُّ لاَ يَتأَخَّرُ(٤)

وقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ والبَرْكُ هاجِدٌ
بَهازِرُهُ والمَوْتُ فى السَّيْفِ ينظُرُ(٥)

بها فيأتى اليها ولولا رفعها له لكان لا يبصر الطريق ولا يهتدى له
(١) دعته بغير اسم — يريد أنها أرشدته الى موضع الضيافة فكأنها نادته
وهلم أى تعال.ويبوع الارض يقطعها بالخطوات الواسعة — ومعناه ان
النار دعت الضيف بلسان الحال فأتى اليها مسرعا وهى مضيئة (٢) فلما
أضاءت شخصه أى لما ترائى لى شخصه — والمعنى ان الضيف لما دنا
منى وترائى لى شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لمن حول
النار من المصطلين استبشروا بالضيف (٣) يستفزه أى يستحثه وداعى
الليل مايصوت بالسحر مثل الديك وغيره والصفير كل صوت يمتد مع
رقة — والمعنى ان الضيف أتى وقت السحر.وأنا أستحثه الى نار الضيافة
ليصطلى بها ويجد من إكرامنا مايسره (٤) تصطفى القرى أى تنال
صفوته وقوله والحق لايتأخر أراد به حق الضيف — والمعنى قد تأخرت
حتى كاد غيرك لينال خير الطعام دونك ولكن حق الضيف لايؤخر
عنه بتأخر حضوره (٥) البرك الابل والهاجد النائم والبهازر النوق

فأعضضتُهُ الطُّولى سَناماً وخيرَها * بلاءً وخيرُ الخيرِ ما يُتخيَّرُ (١)

فأوفضنَ عنها وهْىَ ترغو حُشاشةً * بذى نفسها والسيفُ عريانُ أحمرُ (٢)

فباتتْ رحابٌ جونةٌ من لحامها * وفوها بما فى جوفها يتغرغرُ (٣)

(وقال آخر)

وما يكُ فىَّ من عيبٍ فإنى * جبانُ الكلبِ مهزولُ الفصيلِ (٤)

العظيمة ــ والمعنى فقمت بالسيف الى الابل العظيمة وهى نائمة والموت فى سيفى ينتظر ما يكون منى (١) فأعضضته الطولى الضمير الى السيف والطولى مؤنثة الاطول وخيرها بلاء أراد وأحسنها نعمة ومن نعمة الناقة أن تكون كريمة النتاج غزيرة اللبن الى غير ذلك من صفاتها المحمودة ــ والمعنى انه نحر بسيفه أطولها سناما وأطيبها لحما وأكرمها عنده منزلة (٢) الايفاض الاسراع والضمير الى الابل أى تفرقت عنها بسرعة والرغاة التصويت والحشاشة بقية الروح وعريان أحمر أى مجرد من غمده متلطخ بدم الناقة ــ والمعنى انه لما عرقب الناقة بالسيف تفرقت الابل من حولها والمنحورة تصوت وتجود ببقية روحها والسيف مجرد من غمده متلطخ بدمها (٣) الرحاب الواسعة وأراد بها القدر والجونة السوداء ومن لحامها خبر باتت وفوها يتغرغر أى فمها يصوت من شدة غليانها ويسيل بما فى جوفها ــ والمعنى أن القدر الواسعة باتت من لحم الناقة وفمها يصوت من شدة غليانها ويسيل بما فيها على النار (٤) جبان الكلب اشارة الى انه تعود أن يسالم الطرّاق لئلا تتأذى به الاضياف ومهزول الفصيل يريد انه يؤثر غيره بلبن أمه أو ينحرها عنه — والمعنى

(وقال آخر)

سأقْدَحُ منْ قِدْرى نَصيباً لِجارَتى * وإنْ كانَ ما فِيها كفَافاً على أهْلى(١)
إذا أنتَ لمْ تُشْرِكْ رَفيقَكَ فى الّذى * يكونُ قَليلاً لمْ تُشارِكْهُ فى الفَضْلِ

(وقال عمرُو بن الاهتم (٢))

انه سخى كريم خال من العيوب (١) سأقدح أى سأغرف والكفاف ما يكون على قدر الحاجة لا يزيد عنها ولا ينقص والفضل ما زاد عن الحاجة ـ والمعنى اننى محمود الجوار لا أبخل على جيرانى ولو أن الذى عندى على قدر حاجة أهلى لان من لم يعط من قليل ما عنده لا يعطى من الكثير (٢) هو عمرو بن سنان أحد بنى منقر من بنى تميم وسمى أبوه باهتم لان قيس بن عاصم ضرب فه بقوس فهتم أسنانه وكان عمرو جاهليا إسلاميا وأخوه عبد الله بن الاهتم جد خالد بن صفوان الخطيب المفوه وكان عمرو شاعراً محسناً مجيداً كأن شعره الحلل المنشرة وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم وكانوا سبعين أو ثمانين رجلا وهم الذين نادوا من وراء الحجرات بصوت جاف طال أخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك ومعنا شاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقام الاقرع بن حابس فتكلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه أحسن رد وأبلغه ثم توالى الخطباء والشعراء وجمع لهم النبى صلى الله عليه وسلم خطباءه وشعراءه ومالبثوا أن عجزت بنو تميم واستكانت فاسلموا وأقاموا عنده يتعلمون القرآن ويتفقهون فى الدين ثم لما أرادوا الخروج الى قومهم أعطاهم رسول الله

ذَرِينى فإنّ الشُّحّ يا أُمَّ هَيْثَمٍ * لِصالحِ أخلاقِ الرِّجالِ سَرُوقُ (١)

ذَرِينى وحُطِّى فى هَوَاىَ فإنّنى * عَلى الحَسبِ الزَّاكِى الرَّفيعِ شَفيقُ (٢)

ذَرِينى فإنّى ذُو فَعالٍ تُهمُّنى * نَوائبُ يَغْشَى رُزْؤُها وحُقُوقُ (٣)

وكلُّ كَريمٍ يتّقى الذَّمَّ بالقِرَى * وَلِلْحَقِّ بيْنَ الصَّالحِينَ طَرِيقُ (٤)

لعَمْرُكَ ما ضَاقتْ بِلادٌ بأهْلها * ولكنّ أخْلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ (٥)

صلى الله عليه وسلم وكساهم فقال أما بقى منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم هذا فى ركابهم وهو غلام حدث فقال قيس بن عاصم لم يبق منا الاغلام حديث السن فى ركابنا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (١) ذرينى اتركينى والشح البخل ــ والمعنى اتركينى على كرمى فان البخل يزين للانسان المال الباطلة ويذهب باخلاقه الحميدة فكانه يسرقها منه (٢) حطى فى هواى أى وافقينى وهو من حط الرجل رحله حيث يحط صاحبه لان ذلك يكون باتفاقهما ــ والمعنى ساعدينى على الجود فانى أخاف على شرفى من عار البخل (٣) الفعال بفتح الفاء الكرم ويغشى رزؤها أى يغشانى رزؤها لحذف المفعول ورزؤها أراد به ما يناله الناس من ماله وينتفعون به ومنه قولهم فلان رزأ فى ماله اذا كان سخيا ينال الناس إفضاله ــ يريد انه كريم يصرف ماله فيما يلزمه من حقوق الضيفان والزوّار واعانة ذوى الحاجات ليدوم له حسن الثناء (٤) القرى طعام الضيافة ــ والمعنى ان كل كريم يبذل ماله دون عرضه ويتبع سبيل الحق ويسلك طريقه ليستوجب المدح والثناء (٥) تضيق أى تضيق بهم ــ والمعنى ان الارض واسعة لم تضق على امرئ وانما

(وقال عُروة بن الوردِ)

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنائِيَ شِرْكَةٌ * وأَنْتَ امرُؤٌ عافِي إِنائِكَ واحِدُ (١)

أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وأَنْ تَرَى

بِوَجْهِي شُحُوبَ الحَقِّ والحَقُّ جاهِدُ (٢)

أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ * وأَحْسُو قَرَاحَ الماءِ والماءُ بارِدُ (٣)

(وقال آخر)

أَجلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلى الغِنَى * وكُلُّ غَنِيٍّ فِي القُلُوبِ جَلِيلُ (٤)

تضيق أخلاق الرجال وصدورهم (١) العافى طالب المعروف وشركة أراد خلقا كثيرا كنى بذلك عن الكرم كما كنى بقوله وأنت امرؤ الخ عن البخل — والمعنى انى امرؤ كريم يشركنى فى انائى عدة للاكل معى وأنت رجل بخيل تأكل وحدك فطالب انائك واحد (٢) أن سمنت أى لأن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحق والشحوب التغير من الهزال ونحوه وأضافه الى الحق لان سببه انما هو توفر همته وبذل عنايته فى إقامة الحقوق وصرفها فى وجوهها — والمعنى أتسخر منى لاجل سمنتك ونحول جسمي وتغير وجهي ولا تعلم ان سببه كونى مجهودا فى أداء الحقوق (٣) أقسم جسمي أى قوت جسمي والقراح الماء الذى لم يخالطه غيره والماء بارد كناية عن زمن الشتاء الذي يشتد فيه الجدب — والمعنى انى أجود بقوتى على غيرى وأجتزى بحسو الماء البارد عن القوت يشير الى كرمه وإيثار الغير على نفسه (٤) أجلك قوم أى أعظموك وحين صرت

وليْسَ الغِنَى إلاَّ غِنًى زيَّنَ الفَتَى * عَشِيَّةَ يَقْرِى أوْ غَداةَ يُنِيلُ

(وقال المثلّمُ بنُ رِياحِ المرّىّ (١))

بَكرَ العَواذِلُ بالسَّوادِ يَلُمْنَنِى * جَهْلاً يَقُلْنَ ألاَ ترَى ماتصنَعُ (٢)

أفْنَيْتَ مالكَ فى السَّفاهِ وإنَّما * أمرُ السَّفاهـةِ ماأمرْنكَ أجْمَعُ

وقُتُودِ ناجِيَـةٍ وضَعْتُ بِقَفْرَةٍ * والطَّيرُ غاشِـيةُ العَوافى وُقَّعُ (٣)

الى الغنى أى حين استغنيت ويقرى أى يطعم الاضياف وينيل أى يعطى — ومعنى البيتين ان الغنى المحمود ليس اجلال الناس اياك حين صرت غنيا بل الغنى الحقيقى الذى تستوجب عليـه الثناء والشكر إطعام الطعام وانفاق المـال فى وجوه الخـير فهذا هو الغنى المحمود صاحبه (١) هو شاعر جاهلى مذكور فى الشعراء المقلين وكان قد التجأ الى الحصين بن الحمام المرىّ لما قتل حباشة جار الحرث بن ظالم فاجاره الحصين وغرم عنه دية القتيل وقال دعبل ان هذه الابيات لشبيب بن البرصاء (٢) السواد الغلس وكانت العرب من عادتها تشرب ليلا فتسكر فتعطى وتهب حالة سكرها فاذا أصبحوا لامهم البخلاء فهـذا معنى قوله بكر العواذل وقوله ألا ترى ماتصنع أى أى شىء تصنع والسفاه والسفاهة الطيش والجهل — ومعنى البيتين ان العواذل أتونى بكرة وقت الغلس يلومونني جهلا منهم ويقولون لى أفنيت مالك فى انفاقه طيشاً وجهلا وانما السفاهة قولهن ولومهن (٣) قتود مجرور برب مقـدرة وجملة وضعت بقفرة خبر مابعدها والقتد خشب الرحل والناجية الناقة القوية السريعة ومعنى وضعت بقفرة أى تركتها بعد أن عرقبتها بأرض خالية

بِمُهَنَّدٍ ذِي حِلْيَةٍ جَرَّدْتُهُ * يَبْرِى الأَصَمَّ مِنَ العِظَامِ وَيَقْطَعُ (١)

لِتَنُوبَ نَائِبَةٌ فَتَعْلَمُ أَنَّنِى * مِمَّنْ يُغَرُّ عَلَى الثَّنَاءِ فَيُخْدَعُ (٢)

إِنِّى مُقَسِّمُ مَا مَلَكْتُ فَجَاعِلٌ * أَجْرًا لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ

(وقال أبو البرْج القاسم بن حنبل المرى فى زفر بن أبى هاشم بن مسعود بن سنان)

أَرَى الْخِلَّانَ بَعْدَ أَبِى حَبِيبٍ * وَحُجْرٍ فِى جَنَابِهِمِ جَفَاءُ (٣)

مِنَ الْبِيضِ الْوُجُوهِ بَنِى سِنَانٍ * لَوَ انَّكَ تَسْتَضِى بِهِمُ أَضَاؤُا (٤)

والعوافى الطير — والمعنى ورب ناقة حططت الرحل عنها ووضعتها بالارض القفرة والطير العوافى تغشاها وتقع عليها بعد أن عرقبتها بالسيف لأتمكن من نحرها لمن يمر بنا من الاضياف (١) بمهند متعلق بقوله وضعت بقفرة لانه فى معنى عرقبت والحلية هنا دم الناقة الذى تلطخ به السيف فكان كالحلية له والبرى القطع والاصم هنا خلاف الاجوف من العظام يريد أن السيف الذى عرقبها به ماض لانه اذا كان يقطع الاصم من العظام فالاجوف أهون عليه والمعنى ظاهر (٢) لتنوب متعلق بفعل مضمر يدل عليه الكلام المتقدم كانه قال فعلت ذلك لكى اذا نابت نائبة علمت انى أنهض فيها مغرورا مخدوعا عن المال بالثناء والشكر وقوله انى الخ تقرير لما يريد بيانه من حالة كرمه وردّا على اللائم فقال — انى باذل ما أملكه فى ثواب الآخرة ومنفعة الدنيا ولعمر الحق ان المال لا يراد لغير ذلك ومن أراده للمفاخرة والمكاثرة فلبئس ما أراد (٣) الجناب ناحية القوم — معناه ان أصحابه بعد أبى حبيب وحجر لايهتمون بحاجته كما كانا يهتمان بها (٤) من البيض الوجوه — معناه من الكرام أهل الجمال والسيادة

لهُمْ شَمْسُ النَّهارِ إذا استَقلَّتْ * ونُورٌ ما يُغيِّبُهُ العَماءُ (١)

هُمُ حلُّوا منَ الشَّرَفِ المُعلَّى * ومن حَسَبِ العَشيرَةِ حيثُ شاؤُا

بُناةُ مَكارمٍ وأُساةُ كَلْمٍ * دِماؤُهمُ منَ الكَلَبِ الشِّفاءُ (٢)

فأمَّا بيتُكمْ إنْ عُدَّ بيتٌ * فَطالَ السَّمْكُ واتَّسعَ الفِناءُ (٣)

وأمَّا أُسُّهُ فعَلَى قَديمٍ * منَ العادِيِّ إنْ ذُكِرَ البِناءُ

فلَوْ أنَّ السَّماءَ دَنتْ لِمَجْدٍ * ومَكْرُمةٍ دَنتْ لكُمُ السَّماءُ

---

(١) استقلال الشمس ركودها وقت الظهيرة والعماء السحاب والشرف المعلى أراد من الشرف الذى هو كالقدح المعلى لانه أشرف الاقداح وأكثرها حظوظا وأنصباء فجعله مثلا لأرفع المراتب — يقول ان نورهم كنور الشمس وقت استوائها فهى أضوأ ماتكون اذ ذاك وان النور يحجبه السحاب ولكن نورهم لا يحجب وان منزلتهم فى الشرف كمنزلة القدح المعلى لانه أشرفها وهذا غاية المدح فى الشرف والنباهة (٢) الآسى الطبيب والكلم الجرح والكلب داء شبه جنون يعترى الانسان اذا عضه الكلب المصاب بهذا الداء والعرب تقول ان لا دواء أنجع فى المصاب بالكلب من شربه دم ملك — والمعنى انهم ملوك يقتدى بهم فى بناء المكارم والمعالى من الامور (٣) السمك أعلى البيت من داخل والفناء ما امتد من جوانب البيت والعرب يصفون البيت بالعلو والرفعة ويريدون علو الشأن والأس الاساس والعادىّ المنسوب الى عاد والمكرمة فعل الكرم — ومعنى الابيات انهم عريقون فى الشرف ولسمو مكانتهم ومجدهم تود السماء على مكانتها من الرفعة أن تدنو منهم لتزاد شرفا

(وقال ارطاةُ بنُ سيهة المرّى)

فلوْ أنّ ما نُعْطى منَ المالِ نبْتَغى * به الحمْدَ يُعطى مثلهُ زاخِرُ البحْرِ (١)

لظلّتْ قراقيرٌ صِياماً بظاهرٍ * منَ الضحْلِ كانت قبلُ فى لُجَجٍ خُضْرِ

ولا نكْسِرُ العَظْمَ الصّحيحَ تَعزُّزاً * ونُغْنى عنَ المولَى ونجبرُ ذا الكَسْرِ (٢)

غَلَبْنا بنى حوّاءَ مَجْداً وسُؤْدَداً * ولـكِنّنا لمْ نستطِع غَلَبَ الدّهرِ (٣)

(وقال حَجْرُ بن حية العبسى)

ولا أُدَوِّمُ قِدْرى بعدَ ما نضِجتْ * بُخْلاً لِتَمْنَعَ ما فيها أثَافيهَا (٤)

---

(١) الزاخر الطامي المتلاطم وجملة نبتغى فى موضع الحال ومثله يعطى. والقراقير السفن وصياما أى راكدة والضحل الماء القليل يترقرق على وجه الارض والخضر السود ـ ومعنى البيتين لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثـله البحر الطامى لصارت السفن رواكد على ماء قليل يترقرق على وجه الارض بعد ما كانت تجرى على لجج خضر (٢) انتصب تعززاً على انه مفعول لنكسر العظم والمولى ابن العم ـ والمعنى انهـم لا يفسدون فى الارض فلا يكسرون الصحيح لعزهم ويعينون ابن العم بان يغنون غناءه ويقومون مقامه ويجبرون ذا الـكسر باصلاح أمره وإزالة فقره (٣) أراد ببنى حواء جميع الناس ـ والمعنى غلبنا جميـع الناس فى المفاخرة بالمجد والسؤدد عليهم ولـكننا ما استطعنا أن نغلب الدهر على ما نحن عليه من الشرف والمكانة (٤) الاثافى الحجارة التى توضع عليها القـدر ـ والمعنى لا أدع قدرى بعد نضجها على الاثافى بخلا بما فيها بل أنزلها عنها وأطعم منها الاضياف

حتَّى تُقَسَّمَ شتَّى بيْنَ ما وسِعَتْ * وَلا يُؤَنَّبُ تحتَ اللَّيلِ عافِيها[١]
لاأحْرِمُ الجارَةَ الدُّنيا إذا اقْتَرَبتْ * ولا أقُومُ بهَا في الحَيِّ أُخْزِيهَا
وَلا أُكَلِّمُهَا إلاَّ عَلانِيَةً * ولا أُخبِّرُها إلاّ أُناديهَا[٢]

(وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير)

فِداً لِبَني هنْدٍ غَداةَ دعَوْتُهُمْ * بجَوٍّ وَبالٍ النَّفْسُ والأبْوانِ[٣]
إذا جارَةٌ شُلَّتْ لِسعْدِ بْنِ مالِكٍ * لهَا إبلٌ شُلَّتْ لهَا إبلانِ[٤]

وكان من عادة البخيل أن يترك القدر منصوبة على الاثافى ليرى غيره أن القدر لم تنضج (١) لا يؤنب أى لايلام والعافى طالب المعروف والدنيا أى القربى ولا أقوم بها على المجاز من قولهم قام به وقعد اذا ذكره بقبيح ـ والمعنى أن مافيها يقسمه على القريب والبعيد وعلى الجارة القريبة وانه يعامل جارته بما يليق بها من الجود والكرم وحفظ الجار والرأفة (٢) العلانية ضد السر ـ والمعنى انى لا أكلمها الا علانية ولا أخبرها الا مناديا لها نفيا لظنة الاسرار وحفظا لحسن الجوار (٣) وبال اسم ماء لبنى عبس أضيف اليه الجوّ والجوّ ما اطمأن من الارض ـ والمعنى نفسى وأبواى فداء لبنى هند حين دعوتهم لينصرونى على أعدائى بجوّ وبال (٤) شلت أى طردت وأفناء سعد قبائلها ـ والمعنى اذا أغير على إبل لجارة سعد فطردت طردت من أجلها وسببها إبلان لغيرها لان قبيلة سعد يدافعون عن جارهم ويحامون عليه واذا عهدوا عهداً لغيرهم حفظوه ولم ينقضوه وفاء لذمتهم.

إذا عقدتْ أفناء سعدِ بن مالكٍ * لها ذِمةً عزّتْ بكلِّ مكانِ
إذا سُئِلُوا ماليسَ بالحقِّ فيهم * أبى كلُّ مَجْنِيٍّ عليهِ وجانِي (١)
ودارِ حفاظٍ قد حللتُمْ مُهانةٍ * بها نِيبُكُمْ والضيفُ غيرُ مُهانِ (٢)

(وقال آخر)

جزى اللهُ خيراً غالباً من عشيرةٍ * إذا حدثانُ الدهرِ نابتْ نوائبُهْ (٣)
فكمْ دافعُوا منْ كُرْبةٍ قدْ تلاحمتْ * عليَّ وموْجٍ قدْ علتْني غوارِبُهْ (٤)
إذا قُلتُ عُودُوا عادَ كلُّ شَمَرْدَلٍ * أشمَّ منَ الفتيانِ جزْلٍ مواهِبُهْ (٥)

---

(١) الاباء الامتناع ـ والمعنى ان المجنى عليه والجانى منهم اذا سئل ماليس حقا امتنع من ذلك لشرف نفسه ولم يرض بالضيم (٢) الحفاظ المحافظة والناب الناقة المسنة ـ والمعنى ان محلكم منيع محفوظ تكرمون فيه الاضياف وتهينون الابل بنحرها لهم (٣) الحدثان نوائب الدهر وشدائده ـ والمعنى جزى الله عنا خيراً آل غالب فان مكارمهم وهمتهم لاتخفى عند اشتداد الزمان (٤) الكربة اسم لما يأخذ بالنفس من الهم والحزن وتلاحمت أى اشتدت والغوارب أعلى الموج وأعلى الظهر — والمعنى مراراً كثيرة دافعوا دونى وخلصونى من كرب الدهر التى أحاطت بى واشتدت علىّ (٥) الشمردل الطويل والاشم من الشمم ـ والمعنى اذا عرضت على بنى غالب معاودة الحرب والكر فيها عاد منهم اليها كل رجل كريم النفس كثير العطية لمكانتهم من الشجاعة

إذا أخذتْ بُزْلُ المَخاضِ سِلاحَها * تَجرَّدَ فيها مُتلِفُ المالِ كاسِبُهْ (١)

(وقال آخر (٢))

أيا ابْنَةَ عبدِ اللهِ وابْنَةَ مالكٍ
وَيا ابْنَةَ ذِي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ (٣)

إذا ما صَنعتِ الزّادَ فالتَمِسي لهُ * أكِيلاً فإنّي لستُ آكِلَهُ وحدِي (٤)

أخاً طارِقاً أوْ جارَ بيتٍ فإنّني * أخافُ مَذمّاتِ الأحاديثِ من بعدِي (٥)

---

(١) البازل من النوق المتنا هى قوة وشبابا والمخاض الحوامل وسلاحها محاسنها وامارات عتقها ـ والمعنى أن الابل اذا بلغت محاسنها فى عيونهم ما بلغت لا يبخلون بها على الاضياف بل ينحرونها ولا يمنعها من نحرها حسنها وجمالها لكثرة الجود فيهم ومزيد الكرم (٢) قال التبريزى هذه الابيات لحاتم الطائى يخاطب بها امرأته ماوية بنت عبد الله (٣) ابنة مالك هى ماوية بنت عبد الله زوجة حاتم الطائى والمراد بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أعطاه المنذر بن ماء السماء بردين حين سأله عن حقيقته فوجده من أشرف العرب وأشجعهم والورد من الخيل بين الكميت والاشقر (٤) الاكيل من يؤاكلك ـ والمعنى يقول لزوجته اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلبى من يؤاكلنى فانى لم أعود نفسى الأكل وحدى (٥) أخا طارقا بدل من أكيلا فى البيت قبله والطارق الذى يأتى ليلا ـ والمعنى انه لا يسرنى أن يذمنى الناس بعد حياتى ويصفونى بالبخل اذا تكلموا فى الجود والكرم

وإنّى لعَبْدُ الضَّيْفِ مَازالَ ثاوِيًا * ومافىَّ إلا تِلكَ منْ شيمَةِ العَبْدِ (١)

(وقال آخر)

وليسَ فتى الفتيانِ مَنْ جلُّ همِّهِ * صبُوحٌ وإنْ أمْسَى ففضلُ غبُوقِ (٢)

ولـكنْ فتى الفتيانِ مَنْ راحَ أوْ غدَا * لِضَرِّ عَدُوٍّ أوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

(وقال حزارُ بنُ عمرو من بنى عبد مناف)

لنَا إبلٌ لمْ تُهِنْ رَبَّها * كَرامَتُها والفتى ذاهِبُ (٣)

هِجانٌ يُكافأُ منْها الصَّدِيقُ * ويُدْرِكُ فِيها المُنَى الرَّاغِبُ

ونَطْعُنُ عنْها نُحُورَ العِدَا * ويَشْرَبُ مِنَّا بها الشَّارِبُ (٤)

---

(١) الثاوى المقيم ـ والمعنى أنى أقوم بخدمة الضيف فى مدة إقامته عندى ومافىَّ خصلة من خصال العبد الا خدمتى للضيف (٢) جلّ همه أى أكبر همه والصبوح الشرب فى أول النهار والغبوق الشرب آخره وراح من الرواح ذلك آخر النهار وغدا من الغدو وهو أول النهار ـ والمعنى مع الذى قبله ليس الفتى الكامل الفتوة من يمضى أيامه فى الا كل والشرب بل الفتى الكامل هـو الذى يذل أعداءه ويعز أصدقاءه فى كل أوقاته (٣) ربها مالكها وكرامتها إكرامها وجملة والفتى ذاهب اعتراض بين الموصوف والصفة فى البيت التالى وهى قوله هجان والهجان الابل البيض والراغب هنا طالب الخير ـ ومعنى البيتين لنا إبل نؤثر إكرام نفوسنا على اكرامها وهى إبل كريمة نكافىء منها الصديق وينال طالب معروفنا وخيرنا منها بغيته (٤) نطعن عنها الخ ـ أى ندفع عنها الغارات ونحامى

وَنُؤْلِفُهَا فى السِّنِينَ الْكَلُولَ * إذا لم يَجِدْ مكْسباً كاسِبُ (١)
ولَمْ تَكُ يوماً إذا رُوِّحَتْ * عَلَى الحىِّ يُلْفَى لها جادِبُ
حَبانَا بهـا جَدُّنا والإلهُ * وضَرْبٌ لنا خَذِمٌ صائِبُ (٢)

(وقال منصور بن مسجاح)

ومُخْتَبِطٍ قدْ جاء أَوْ ذِى قَرابَةٍ * فَما اعْتَذَرَتْ إبلى عليهِ ولا نفسى (٣)
حَبَسْنا ولم نُسْرِحْ لِكَىْ لا يَلُومَنا * على حُكْمِهِ صبرًا مُعَوَّدَةَ الحَبْسِ (٤)

دونها والشارب هنا شارب الخمر ـ والمعنى نمنع الاعداء عنها ونطعن فى نحورهم دونها ونصرف أثمانها فى شرب الخمر (١) السنين سنين الجدب والكلول جمع كل والمراد بهم الضعفاء وروحت من الرواح فى العشى والجادب العائب ـ والمعنى ان إبلنا اذا اشتد الزمان نؤلفها الضعفاء فينالون منها حاجتهم واذا راحت من الرعى مساء لا تجد لها عائبا يشير بذلك الى كرمهم (٢) الحباء العطاء بلا جزاء ولا منّ والخذم القطع ـ والمعنى ورب قاصد لمعروفنا ان هذه الابل حبانا بها الاله وورثناها من جدنا وبعضها أخذناه بالسيف (٣) المختبط الذى يقصدك للمعروف من غير تقدم معرفة ـ والمعنى ورب طالب معروف من غيرنا أو من ذوى قرابتنا أعطيته من إبلى طيبة بذلك نفسى (٤) الحبس المنع وسرحت الابل بالتثقيل أرسلتها للرعى وقوله على حكمه أى على حكم هذا المختبط أو ذى القرابة ومتعلق الجار فيه بقوله حبسنا وأراد بالمعودة الحبس الابل التى تحبس بالفناء ـ والمعنى حبسنا على حكم هذا الطالب إبلا عودناها الحبس بجانب

فطافَ كما طافَ المُصدِّقُ وسْطَها * يُخيِّرُ منها فى البَوازِلِ والسُّدْسِ [1]

(وقال عامر بن حوط من بنى عامر بن عبدمناة بن بكر بن سعد بن ضبة)

ولقدْ علِمْتُ لتأتينَّ عشيةٌ * مابعْدَها خوفٌ علىَّ ولا عدَمْ [2]

وأزورُ بيتَ الحقِّ زَوْرةَ ماكثٍ * فعلامَ أحفلُ ماتقوَّضَ وانهدَمْ [3]

ولأتْركَنْ للسّاملينَ حياضَهُمْ * ولأحْبِسَنَّ على مَكارِمِىَ النَّعَمْ

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار)

أقِلِّى علىَّ اللوْمَ ياابنةَ مُنْذِرِ * وَنامى فإنْ لمْ تشْتَهى النَّوْمَ فاسْهرِى [4]

بيوتنا صبرا فلم نخرجها الى المرعى لئلا نلام (١) المصدق الذى يأخذ الصدقات والبوازل جمع بازل وهو من الابل ماطعن فى السنة التاسعة والسديس الطاعن فى الثامنة وهذا السن خير أسنان الابل فمتى وقع فيها التخيير فما دونها اهون ـ والمعنى انا نحكم ذلك الطالب لمعروفنا فى إبلنا ونجعل له الاختيار فيها كما يتحكم المصدق فيكون تدلله علينا تدلل من يستخرج حقاواجبا (٢) ولقدعلمت جملة اقامها مقام القسم وجوابه لتأتين وكنى بالعشية عن آخر يوم من حياته ـ والمعنى ان لابد عن الموت وأن لا خوف ولاعدم بعده (٣) بيت الحق هو القبر والمكث الاقامة والتقويض نقض ما بناه والسامل الساعى لاصلاح المعيشة ـ ومعنى البيتين واذا كان ولا بد من القبر فعلام أحفل بنقض ما أبرمت فلأدعن للساعين فى أمر معيشتهم حياضهم وأحبس نعمى على المكارم فى وجوه البر (٤) أقلى علىّ اللوم كلمة يستعملونها فى معنى النفى أى لا تلومينى ـ يقول لعاذلته

أَلمْ تعلمى أَنّى إذا الدَّهْرُ مَسَّنى * بِنائِبـةٍ زلَّتْ ولمْ أَتتَرْترِ (١)
يَرانى العَدُوُّ بعْدَ غِبٌ لِقائهِ * خلِيًّا نَعِمَ البالِ لمْ أَتغـيرِ (٢)
وَراكِدَةٍ عنْدِى طَويلٍ صِيامُها * قَسَمْتُ على ضَوْءِ من النَّارِ مُبْصِرِ (٣)
طُرُوقًا فلمْ أُفْحِشْ وَقسَّمْتُ لَحْمَها * إذا اجْتَنَبَ العافُونَ نارَ العَذَوَّرِ

(وقال الهذَيلُ بنُ مَشْجعةَ البولانىّ)

لاتلومينى وافعلى ماشئت واعلمى أن لومك لا يمنعنى من جودى وكرمى

(١) مسنى أى أصابنى والنائبة ماينوبه من صروف الحوادث وزلت يريد انقضت وذهبت والترترة التحريك كانه يريد زلت عنى ولم تستخفنى يذهب الى أنه شجاع لا تزعزعه حوادث الدهر ولا تحوله عما هو عليه (٢) بعد غب لقائه أى بعد يوم لقائه بيوم وخليا حال من يرانى وهو الذى لا هم عنده — والمعنى ان العـدو يرانى بعد يوم لقائه بيوم خليا من الهموم ناعم البال كانه مامسنى أذى (٣) الراكدة الساكنة وأراد بها القدر وصيامها ركودها ومكثها عـلى الاثافى لثقلها باللحم وقسمت أى مرقها وما احتوت عليـه من اللحم بدليـل قوله قسمت لحمها فى البيت التالى وجعل الضوء مبصراً لان الابصار يكون فيه وطروقا أى وقت طروق الضيف وهو ظرف لقسمت على ضوء نار فلم أفحش أى لم أقل الفحش والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والعذوّر السىء الخلق — والمعنى بعد أن وصفها بالعظم والثقل لامتلائها قسم مافيها من اللحم بين الاضياف على ضوء النار فى وقت طروقهم بالليل حين قصـدوا ناره واجتنبوا نار البخيل السىء الاخلاق

إِنّى وإنْ كانَ ابْنُ عمّى غائِباً * لَمقَاذِفٌ منْ خلْفِهِ وَوَرائِهِ (١)

ومُفيدُهُ نَصْرى وإنْ كانَ امْرأً * مُتزَحْزِحاً فى أرْضِهِ وسَمائِهِ (٢)

ومتَى أجِئْهُ فى الشّدائِدِ مُرْمِلاً * أُلْقِ الّذى فى مِزْوَدى لِوعَائِهِ (٣)

وإذا تتبّعتِ الجَلائِفُ مَالَنا * خَلَطتْ صَحيحَتُنا إلى جَرْبائِهِ

وإذا أتى منْ وِجهَةٍ بِطرَيفَةٍ * لمْ أطَّلِعْ مِمّا وَراءَ خِبَائِهِ (٤)

وإذا اكْتَسَى ثوْباً جَميلا لمْ أقُلْ * ياليتَ أنَّ علىَّ حُسْنَ رِدائِهِ

(وقال حسّان بن حنظلةَ بن أبى رَهْم بن حسّانَ بن حيةَ بن شُعبة الطائى)

قالَتْ ابنةُ العَدَوىّ قالَتْ باطِلاً * أزْرَى بِقَوْمِكَ قِلّةُ الأمْوالِ (٥)

---

(١) القذف الرمى ووراء هنا بمعنى قدام لذكره معه الخلف ـ والمعنى انه يدافع عن ابن عمه من قدامه ومن خلفه وان كان غائبا (٢) المتزحزح المتباعد وقوله فى أرضه وسمائه يريد فى غوره ونجده ـ والمعنى انه قائم بشأن بن عمه وان تباعد عنه فى أى موضع كان (٣) المرمل الذى فقد زاده والمزود وعاء الزاد والجلائف السنين الشديدة التى تذهب بالاموال وقوله خلطت صحيحتنا الى جربائه هو من الامثال ومعناه نخلط فقره بغنانا وغثه بسميننا (٤) الوجهة السفر والطريفة مايستطرفه الانسان من كل شئ وقوله لم أطلع يريد لم أتطلع الى ماستره عنى والخباء من أبنية البدو ما يكون دون البيت من صوف أو وبر أو شعر ـ يشير بذلك الى تنزيه نفسه عن الطمع فيما ليس له كما ان البيت التالى يدل على قلة المنافسة وترك الحسد (٥) باطلا أى قولا باطلا وأزرى بقومك أى عابهم

إنَّا لَعَمْرُ أبيكِ يَحْمَدُ ضَيْفنا * وَيسُودُ مُقْتِرُنا عَلى الإِقْلَال (١)

غَضِبَتْ علىَّ أن اتَّصلْتُ بِطَيِّءٍ * وأنا امرُؤٌ من طيِّءِ الأجْبال (٢)

وأنا امرُؤٌ من آلِ حيّةَ مَنْصِبِى * وبنُو جُوَيْنٍ فَاسْألى أخْوالِى (٣)

وإذا دعَوْتُ بنِى جَديلةَ جاءَنِى * مُرْدٌ على جُرْدِ المُتُونِ طِوَال (٤)

أحْلامُنا تزِنُ الجِبالَ رَزَانةً * وَيزيدُ جاهِلُنا على الجُهّال (٥)

وقصر بهم ـ والمعنى قالت ابنة العدوى زوراً من القول وباطلا لقد قصر بقومك قلة مالهم (١) المقتر المعسر يقول فاجبتها راداً عليها ان ضيفنا يحمدنا على جودنا وكرمنا وأن معسرنا يسوده غير على اقلاله وعسرته (٢) اتصلت أى انتسبت وأضاف طيئاً الى الجبال المشهورة فى بلادهم نحو أجا سلمى للتخصيص ولان طيئاً فرقتان فرقة تنزل السفلى من جبالهم وفرقة تنزل العليا منها ـ والمعنى غضبت علىّ لانتسابى الى طيءٍ فقلت لها نعم أنا من طيءٍ وممن يسكن أعالى الجبال من طيءٍ (٣) المنصب الرفعة والعلو ـ والمعنى انى امرؤ مشهور النسب من آل حية منصبى وأصلى وبنو جوين أخوالى فان ارتبت فى ذلك فاسألى الناس (٤) الجرد من الخيل القصار الشعر ومتونها ظهورها وانما خص المرد بالذكر وهم الشبان لاقدامهم فى الحرب وصبرهم عليها ـ والمعنى اذا دعوت بنى جديلة للحرب جاءنى منهم شبان على خيول جرد لايخافون الموت (٥) الاحلام العقول والرزانة الثقل ـ والمعنى نحن قوم عقلاء تماثل عقولنا الجبال فى ثباتها فلا يستفزنا الغضب واذا جهل أحد علينا أراه جهالنا مايضعف قوته ويخرس لسانه

(وقال إياسُ بنُ الارَتّ)

وإنّى لَقوّالٌ لِعافٍ مَرحباً * ولِلطّالبِ المعْرُوفِ إنّكَ واجِدُه (١)
وإنّى لِمَمّنْ يبسُطُ الكفَّ بالنّدَى * إذا شَنِجَتْ كفُّ البَخيلِ وساعِدُه (٢)
لعَمْرُكَ ماتدْرى امامَةُ أنّها * ثِنَى منْ خَيالٍ ماأزالُ أعاوِدُه (٣)
فشقّتْ على ركْبِى وعنّتْ ركائبى * ورَدّتْ علىّ الليلَ قِرْناً اُكابِدُه (٤)

(وقال آخر)

---

(١) القوال الكثير القول والعافى طالب العطاء ومرحبا منصوب على المصدر واقع موقع المفعول من قوله قوّال والمعروف هنا الخير والجميل — والمعنى انى رجل أحب الكرم ومكارم الاخلاق فأرحب بالسائل ولا أرده (٢) الندى العطاء وشنجت تقبضت يبساً — والمعنى انى من الذين يبسطون أكفهم بالعطاء فى وقت تقبض يد البخيل وتمسكه بالبخل وفى ذلك اشارة الى أنه أبسط ما يكون فى العطاء عند تماسك البخيل ولا يكون ذلك الا زمن القحط والجدب (٣) ثنى أى مرة بعد أخرى وقوله ماأزال أعاوده أى يعاودنى لان الخيال هو الذى يغشاه ويزوره ويستعملون مثل هذا التركيب اعتماداً على فهم السامع — والمعنى أقسم بحياتك أن أمامة لا تعلم بأن خيالها يأتينى مرة بعد أخرى (٤) شقت صعبت وعنت تعبت والركائب الرواحل والقرن المنازل فى الحرب — والمعنى انى لما اودنى خيالها انتبهت وأيقظت أصحابى ليرحلوا معى فصعب عليهم الرحلة معى فرحلت أكابد الليل سيراً كما يكابد الرجل خصمه

أَثْنِى علىَّ بِما لا تُكَذِّبِينَ بهِ * ياطَيْبَ أىُّ فتًى لِلضَّيْفِ والجارِ (١)

إنّى أُجاوِرُ ماجاوَرْتُ فى حَسَبى * ولا أُفارِقُ إلاَّ طيِّبَ الدّار

(وقال آخر)

كَمْ منْ لَئِيمٍ رأَيْنا كانَ ذا إبِلٍ * فأصْبحَ اليَوْمَ لامُعْطٍ ولا قَارى (٢)

ولوْ يكُونُ على الحَدَّادِ يَمْلِكُهُ * لمْ يَسْقِ ذا غُلَّةٍ منْ مائِهِ الجارى

(وقال حسّان بن ثابت رضى الله عنه)

الْمالُ يغْشَى رِجالاً لاطَباخَ بِهِمْ * كالسَّيْلِ يغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البالى (٣)

---

(١) ياطيب منادى مرخم طيبة وأى فتى مبتدأ وخبره مضمر تقديره أنت وقوله فى حسبى أراد مع حسبى — ومعنى البيتين ليكن ثناؤك علىّ صدقا ياطيبة وقولى أى فتى أنت للضيف اذا نزل بك وللجار اذا استجارك لانى أجاور من أجاوره بالحسنى واذا فارقته فارقته وهو يحمد جوارى (٢) القارى من يقرى الضيف والحداد النهر أو واد معروف لاينقطع ماؤه لكثرته والغلة حرارة العطش — ومعناهما الحث على بذل المال فى وجوه الخير لانه يقول كم رأينا من اللئام كانوا يملكون الاموال ثم أزيلت نعمهم حتى أصبح الواحد منهم لايملك أن يعطى ولا أن يضيف وكان من بخله لو ملك النهر وأتاه العطشان لم يسمح له بجرعة منه (٣) لاطباخ بهم أى لاخير عندهم وأصله من قولهم هذا لحم لاطباخ له أى لادسم له والدندن المسود من الكلا لقدمه ويبسه — والمعنى ان المرء لايؤتى المال لفضل فيه وانما ذلك بقدر قدر له وقد يتفق حصول الغنى لمن لايستحقه كما ان السيل يغشى مابلى من

أَصُونُ عِرْضِى بِمالِى لا أُدَنسُهُ * لابارَكَ اللهُ بعْدَ العِرْضِ فى المال (١)
أحْتالُ لِلْمالِ إنْ أوْدَى فأجْمَعُهُ * ولسْتُ لِلعِرْضِ إنْ أوْدَى بِمُحْتالِ
الفَقْرُ يُزْرِى بأقوامٍ ذَوِى حَسَبٍ * وَيقْتَدى بِلِئامِ الأصْلِ أنْذال (٢)

(وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلابى (٣))

العشب فينبته (١) الصون الحفظ والعرض موضع المدح والذم من الانسان وأودى هلك — ومعناهما انى أبذل مالى لاحفظ عرضى لحفظ المال بخلابه لايقوم مقام ضياع العرض لان المال اذا هلك أمكن الاحتيال على جمعه ولا عكس (٢) أزرى به عابه والانذال الاخساء — والمعنى ان الفقر يظهر أصحاب الاحسان بمظهر العيب ولا عيب هناك ولكن لئم الاصل يقتدى بالانذال وقد سقط هذا البيت من التبريزى وأثبته صاحب الرصافة وروى الشطرة الاخيرة منه هكذا
ولا يسوّد غير السيد المال * ويكون المعنى ان الفقر سبب المذلة والمال سبب السيادة والرواية الاولى هى المثبتة فى ديوانه المطبوع (٣) شاعر إسلامى كان فى أول الدولة الاموية وتولى مصر لمعاوية وقد أقام على بابه سنة لايأذن له وكان فى شملة من صوف ثم أذن له وقربه وأدناه وأحسن منزلته فقال ياأمير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك أقواما قد مهم الحظ وآخرين أخرهم الحرمان فليس ينبغى للمقدم أن يأمن عواقب الايام ولا للمؤخر أن ييأس من عطف الزمان فما خرج حتى ولاه مصر

دَعوتُ إليها فِتيةً بأكفهم * مِنَ النحرِ في بَردِ الشتاءِ كُلومُ (١)
إذا ما اشتهوا منها شِواءً سعَى لهُمْ * بهِ هذريانٌ للكرامِ خَدومُ (٢)

(وقال آخر)

فإلاَّ أكُنْ عينَ الجَوادِ فإنَّني * على الزادِ في الظلْماءِ غيرُ شَتيمِ (٣)
فإلاَّ أكُنْ عينَ الشجاعِ فإنَّني * أرُدُّ سِنانَ الرُّمحِ غيرَ سَليمِ

(وقال آخر)

وسِّعْ بِمَدِّكَ ماءَ اللَّحمِ تقسِمُهُ * وأكثِرِ الشَّوبَ إن لمْ يكثُرِ اللَّبنُ (٤)

---

(١) دعوت ناديت وضمير اليها يعود الى ناقة ذبحها لاضيافه والجزر الذبح وأراد ببرد الشتاء القحط والجدب والكلوم الجراحات ـ والمعنى انه كثير الاكرام للضيفان ولذلك ترى غلمانه مجرحة أيديهم من كثرة النحر سيما فى أيام القحط واحتياج الناس (٢) الهذريان الخفيف فى الكلام ـ والمعنى ما اشتهت أضيافه شواء إلا وقد مته لهم الخدمة بكل بشر وايناس (٣) عين الجواد يريد ذات الكريم وشتيم فعيل بمعنى مفعول ـ ومعنى البيتين انى ان لم أكن غاية فى الكرم فاننى لا أشتم بقلة الزاد وحبسه عن مريديه فى الظلام وان لم أكن جامعا لضروب الشجاعة فانى لاأرجع رمحى من الحرب سالما من الكسر أو الثلم (٤) مد القدر اذا أكثر مرقها والشوب الخلط والمزج والمعنى يأمر خادمه بتكثير المرق للحم وتكثير مزج اللبن اذا كان قليلا لينال جميع ضيفانه منه على سواء

وسِّعْ بهِ وتلَفَّتْ حولَ حاضِرهِ * إنَّ الكريمَ الَّذى لم يُخلِهِ الفِطَنُ[1]

(وقال آخر)

إذا هىَ لمْ تَمْنعْ بِرِسْلٍ لُحُومَها * منَ السيْفِ لاقتْ حدَّهُ وهوَ قاطِعُ[2]

نُدافِعُ عنْ أحْسابِنا بِلُحُومِها * وألبانِها إنَّ الكَريمَ يُدافِعُ

ومنْ يقْترِفْ خُلْقاً سِوَى خُلْقِ نفْسهِ * يدَعْهُ وتَرْجِعْهُ إليْهِ الرَّواجِعُ[3]

(وقال مضرّسُ بنُ ربعيٍّ)

إنّى لأدْعُو الضَّيْفَ بالضَّوْءِ بَعْدَما

كَسَا الأرْضَ نَضَّاحُ الجَليدِ وجَامِدُهْ[4]

---

(١) حاضره من حضر للضيافة ـ والمعنى أكثر مرق اللحم وأكثر التفاتك يمينا وشمالا لتنظر وتعلم حوائج الضيفان فان شأن الكريم أن يكون فطنا لاغراض الضيوف (٢) الرسل اللبن ـ والمعنى أن ابله اذا درت اللبن للضيفان فقد حفظت لحومها فلا تذبح واذا لم يكن فيها لبن نحرناها وكانوا يقتنعون باللبن اذا وجد ويقولون اللبن أحد اللحمين فاذا لم تدر إبلهم لم يكن لهم بد من نحرها للضيوف (٣) يقترف يكتسب ـ والمعنى ان من يستبدل أخلاق آبائه باخلاق غيرهم فلا بد أن تأتى عليه أيام تضطره أن يتركها ويرجع الى أخلاق آبائه

(٤) النضاح الرشاش والجليد ما يسقط على الارض من الندى فيجمد لبرد الهواء ومثلان يريد متماثلان ـ ومعنى البيتين اذا اشتد البرد وجمد الماء أضرم النار فى الليل كما هى عادتهم لتكون علامة للضيف

لِأُكْرِمَهُ إنَّ الكَرَامَةَ حَقُّهُ * ومِثْلانِ عندى قُرْبُهُ وتَباعُدُهُ
أبيتُ أُعشِّيهِ السَّديفَ وإنَّنى * بِما نالَ حتَّى يَتْرُكَ الحَىَّ حامِدُهُ(١)

(وقال حِماسُ بنُ ثامِلٍ)

ومُسْتَنْبِحٍ فى لُجِّ لَيْلٍ دعَوْتُهُ * بِمَشْبُوبَةٍ فى رأْسِ صَمْدٍ مُقابِلِ(٢)
وقُلْتُ لهُ أقْبِلْ فإنَّكَ راشِدٌ * وإنَّ على النَّارِ النَّدَى وابْنَ ثامِلِ(٣)

(وقال النَّمَرِىّ ويقال أنها لرجل من باهلة (٤))

وَداعٍ دَعا بعْدَ الهُدُوءِ كأنَّما * يُقاتِلُ أهْوالَ السُّرَى وتُقاتِلُهْ(٥)

يهتدى بها لا كرمه وذلك حق له علىّ سواء فى ذلك أقربائى أو البعيد عنى (١) السديف شحم السنام - والمعنى أقدم للضيف أطيب اللحم، وأعد ما ناله منى نعمة قد أنعم بها علىّ فلا أزال أحمده عليها حتى يفارق قبيلتى (٢) لج الليل معظم ظلمته استعاره من لج البحر والمشبوبة النار المضرمة والصمد المكان المرتفع - والمعنى ورب مستنبح فى ظلام الليل دعوته للضيافة بما أوقدت له من النار فى المكان العالى المقابل لوجهته فتكون دليلا له (٣) راشد مهتد والندى الجود - والمعنى بشرت الضيف بقدومه علىّ وأريته استبشارى به وانتظارى اياه (٤) النمرى هو منصور بن الزبرقان أحد بنى النمر بن قاسط من شعراء الدولة العباسية وكان مع الرشيد ومقدما عنده ويظهر له انه عباسى الرأى على انه شيعى ذكره ابن قتيبة (٥) الهدوء السكون والسرى السير ليلا - يريد أن الحال بلغ به حداً رأى فيه ان أهوال السرى تغالبه عن نفسه

دَعا بائساً شِبْهَ الْجُنُونِ وَما بهِ * جُنُونٌ ولكنْ كَيْدُ أمْرٍ يُحاوِلُهْ (١)

فَلمّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نادَيْتُ نَحْوَهُ * بِصَوْتٍ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلْوٍ شَمائِلُهْ

فأبْرَزْتُ نَارِى ثمَّ أثْقَبْتُ ضَوْءَها
وأخْرَجْتُ كَلْبِي وهْوَ فى الْبَيْتِ داخِلُهْ

فَلمّا رآنِى كَبَّرَ اللهُ وحْدَهُ * وبَشَّرَ قَلْباً كانَ جَمًّا بَلابِلُهْ (٢)

ويصارعها (١) البائس الذى نزلت به شدة ونصب على الحال ونصب شبه الجنون على انه صفة لمصدر محذوف تقديره دعا دعاء الخ والكيد الحيلة ويحاوله يطلب الخلاص منه وأثقبت ضوءها الاثقاب الانارة وهو فى البيت مبتدأ وخبر وداخله خبر ثان — ومعنى الابيات ورب مناد نادى من يأويه ويطعمه بعد سكون الليل ونوم الناس وهو فى أشد حال حتى كانه فى حالة تشبه الجنون وما كان به جنون وانما فعل ذلك رجاء أن يشفق عليه من يسمعه فيخلصه مما هو فيه ولما سمعت صوته ناديت جهته بصوت رجل كريم الاصل طيب الاخلاق توسلت بالاسباب التى توصله الى بيتى بان أضرمت النار زيادة ليشتد نورها فيرانى وأخرجت الكلب لينبح فيسمع صوته فيهتدى الىّ (٢) جما بلابله أى كثيرة همومه والبرك اسم لما يبرك من الابل والهجان كرائم الابل وقوله بابيض متعلق بقوله قمت فى البيت قبله والابيض السيف ونعله ما يكون فى أسفل غمده من حديد أوغيره والخطل الاضطراب — ومعنى الابيات ان الضيف لما رآنى كبر الله وبشر فؤاده بازالة همومه الكثيرة فاسمعته التبشير والترحيب والايناس ولم أسائله من أين جئت والى أين

فَقُلْتُ لهُ أهلاً وسهلاً وَمرحباً * رَشدتَ ولمْ أقعُدْ إليهِ أُسائِلُهْ
وقُمتُ إلى بَرْكٍ هِجانٍ أُعِدُّهُ * لِوَجبةِ حَقٍّ نازلٍ أنا فاعِلُهْ
بأبيضَ خَطَّتْ نَعلُهُ حيثُ أدرَكتْ * منَ الأرضِ لمْ تَخطَلْ عليَّ حَمائِلُهْ
فَجالَ قليلاً واتَّقاني بِخَيرِه * سَناماً وأملاهُ منَ النَّيِّ كاهِلُهْ (١)
بِقَرْمٍ هِجانٍ مُصعَبٍ كانَ فَحلَها * طَويلِ القَرَى لمْ يَعدُ أنْ شَقَّ بازِلُهْ
فَخَرَّ وَظيفُ القَرْمِ في نِصفِ ساقِهِ * وَذاكَ عِقالٌ لا يُنشَطُ عاقِلُهْ
بِذلكَ أوصاني أبي وَبِمِثلِهِ * كذلكَ أوصاهُ قَديماً أوائِلُهْ

تذهب بل قمت الى كرائم إبل كنت ادخرتها لما يجب عليّ من حق النازلين بي بسيف اذا لمس أسفل غمده الارض علم بها وحمائل هذا السيف لم تطل عليّ لطول قامتي وطول القامة مما تتمدح به العرب (١) النيّ الشحم والكاهل مابين الكتفين وفاعل جال عائد على البرك المذكور قبلا والقرم الجمل الشاب والمصعب الفحل الكريم الذى يقصر على الضراب والضمير فى فحلها راجع الى البرك والقرى الظهر وشقّ بازله طلع سنه ولا يكون الا فى السنة التاسعة من أعمارها والوظيف مستدق الذراع والعقال ما يعقل به من حبل ونحوه ولا ينشط أى لا يحل — ومعنى الابيات انى لما قمت الى البرك تذكر عادتى معه فطاف وتستر ببعير من أعظمه سناما وأكثره شحما بجمل كريم قد قصرته على الفحلة طويل الظهر لم يجاوز عمره تسع سنين فضربته بالسيف فسقط على يديه منحورا وهذه المكارم ليست فينا بمستحدثة وانما ورثتها من أبى وهو ورثها من آبائه

(وقال النابغة الذبيانى (١))

لهُ بِفَناءِ البَيْتِ سَوْداءُ فَخْمَةٌ * تَلَقَّمُ أَوْصالَ الجَزُورِ العُراعِرِ (٢)

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ * لِآلِ الجُلاحِ كابِراً بَعْدَ كابِرِ

تَظَلُّ الإِماءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَها * كَما ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِياهَ قَراقِرِ (٣)

(وقال الفرزدق)

وَداعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ * مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وغُيُومُها (٤)

---

(١) اسمه زياد بن معاوية أحد بنى سعد بن ذبيان ويكنى أبا أمامة وهو شاعر جاهلى فى الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء وأحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من شأنهم وشعره مطبوع متداول (٢) فناء البيت ما امتد من جوانبه والسوداء القدر والفخمة العظيمة وأوصال الجزور مفاصلها والعراعر العظيم — والمعنى أن لهذا الممدوح قدر عظيمة كافية لاطعام من نزل به من الضيفان تلتقم مايوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة اللحم وهذه القدر بقية قدور ورثها عن آبائه كابراً عن كابر (٣) القديح المرق أو مايبقى فى أسفل القدر فيغرف بجهد وقراقر واد بالدهناء ماؤه لاينضب — والمعنى لاتزال الاماء تتبادر الى تناول مرق هذه القدر للضيفان كما تتبادر بطون بنى سعد الى ماء قراقر (٤) الواو واو رب والداعى بلحن الكلب المستنبح والسجف الستر وغارت النجوم اذا غابت وبعثت جواب رب والدهماء السوداء وهى القدر والعقيم الريح التى ليس فيها مطر لانها لاتنفع الاشجار

دَعا وهْوَ يَرْجو أنْ يُنَبَّهَ إذْ دَعا * فَتًى كابْنِ ليْلَى حينَ غارَتْ نُجومُها

بَعَثْتُ لهُ دَهْماءَ ليْسَتْ بِلِقْحَةٍ * تَدُرُّ إذا ماهَبَّ نَحْساً عَقيمُها

كأنَّ المَحالَ الغُرَّ في حَجَراتِها * عَذارَى بدَتْ لمَّا أُصيبَ حَميمُها[1]

غَضُوباً كَحيزُومِ النَّعامَةِ أُحْمِشَتْ * بأجْوازِ خُشْبٍ زالَ عنْها هَشيمُها[2]

مُحَضَّرَةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَها * إذا المُرْضِعُ العَوْجاءُ جالَ بَرِيمُها[3]

ـ ومعنى الابيات ورب مناد أظلم عليه الليل ولم تضئ له النجوم ليهتدى الى مكان الضيافة فاستنبح الكلاب راجيا أن يسمعه كريم مثل ابن ليلى في وقت غيبوبة النجوم فأرسلت له قدراً عظيمة كثيرة الاطعام في أيام الجدب والقحط (١) المحال فقر الظهر والغر البيض والحجرات الجوانب والعذارى الابكار والحميم القريب الذى يهتم لامره ـ والمعنى كأن قطع اللحم وفقر الظهر في بياضها وكثرة شحمها مع سواد القدر وهى في داخلها أبكار عذارى لبسن السواد من الثياب لفقد عزيز عليهن (٢) غضوبا صفة لدهماء جعل غليانها بمنزلة الغضب وحيزوم النعامة صدرها وأحمشت أى أشبعت والاجواز الاوساط والهشيم اليابس المتكسر من النبات ـ والمعنى قدمت له قدراً كصدر النعامة في اتساعها قد اشتد غليانها بما وضع تحتها من الوقود حتى نضج مافيها (٣) محضرة أى لايمنع منها أحد والعوجاء التى اعوجت هزالا وجوعا والبريم خيط ينظم فيه خرز فتشده المرأة في وسطها ـ والمعنى ان هذه القدر معدة لكل من يأتيها من الضيفان فلا يمنع منها أحد سيما اذا اشتد الجوع في وقت القحط

(وقال شرَيحُ بنُ الاحوَص بن جعفرِ بن كِلاب [١])

وُمستَنبحٍ يبغى المَبيتَ ودُونَهُ * منَ اللَيلِ سِجفَا ظُلْمةٍ وسُتورُها [٢]

رَفعتُ لهُ نَارى فلمَّا اهتَدَى بهَا * زَجرْتُ كِلابى أنْ يَهِرَّ عَقورُها

فَباتَ وإنْ أسْرَى منَ اللَّيلِ عقْبةً * بليْلةِ صِدقٍ غابَ عنهَا شُرورُها

(وقال مسكين الدَّارمى)

كأنَّ قدُورَ قومى كلَّ يومٍ * قِبابُ التُّرْكِ مُلْبَسةَ الجِلالِ [٣]

كأنَّ المُوقِدينَ بهَا جِمالٌ * طَلاَها الزِّفْتَ والقَطِرانَ طالِى

بأيْديهمْ مَغارِفُ منْ حَديدٍ * أُشبِّهُها مُقَيَّرةَ الدَّوالى

(وقال العُكلىُّ)

---

(١) هو أحد الشعراء فى الجاهلية وسيد من ساداتها وكان الاحوص أبوه رئيس بنى عامر يوم رحرحان الثانى وهو يوم لبنى عامر بن صعصعة على بنى تميم وكان شريح هذا رئيس الخيل فى ذلك اليوم

(٢) السجف الستر وهرير الكلب صوته وهو دون النباح والعقبة قطعة من الليل — ومعنى الابيات رب مستنبح يطلب المبيت رفعت له نارى ليهتدى بضوئها الى بيتى ومنعت كلابى أن تهر عليه بعد وصوله فقضى ليله مستريحا بعد تعب (٣) الجلال واحده جل كالثوب فوق الشىء وأراد بالموقدين المزاولين وأصل الموقد المشرف على الشىء العالى والمقيرة المطلية بالقار والدوالى الدلاء يستقى بها — ومعنى الابيات ان قدور قومه واسعة تشبه قباب الترك الملبسة باغطية سوداء وان

أعاذِلَ بكّينى لِأضيافِ ليلةٍ * نَزُورِ القِرَى أمْسَتْ بليلاً شَمالُها[1]

أعامِرُ مَهْلاً لاَ تَلُمْنِى وَلا تَكُنْ * خَفِيّاً إذا الخيْراتُ عُدَّتْ رِجالُها

أُرَى إبلى تجزى مَجازِىَ هَجْمَةٍ * كَثِيرٍ وإنْ كانَتْ قَلِيلاً إفالُها[2]

مَثاكِيلُ ماتنفَكُّ أرْحُلَ جُمَّةٍ * تُرَدُّ عليهِمْ نُوقُها وَجِمالُها

(وقال جابر بن حيان)

فإنْ يقْتَسِمْ مَالى بَنِىَّ وإخْوَتى

فلنْ يَقْسِمُوا خُلْقى الكَرِيمَ وَلا فِعْلى[3]

المزاولين لشأنها كالجمال المطلية وان مغارفها كالدلاء سعة (١) أعاذل منادى مرخم عاذلة وبكينى ابكى علىّ اذا مت ونزور القرى قليله والبليل الريح الباردة — والمعنى ياعاذلة ابكى علىّ اذا مت لانى أطعم وأكرم الضيفان حين يقل من يكرمهم وارفق ياعامر فى عتبك لاتلمنى بل اتخذنى أسوة فى الكرم حتى لا يخفى أمرك اذا عدت رجال الخيرات (٢) الهجمة القطعة من الابل والافال صغارها والمثاكيل النوق التى اعتادت أن تثكل أولادها والجمة الجماعة والارحل جمع رحل وهو المثوى والمنزل — ومعنى البيتين انى أرى ابلى تقوم مقام كثير من ابل غيرى وان كانت قليلة الفصلان وهى دائما تفقد أولادها لكثرة ما أنحره للضيوف وهى مأوى جماعة تصرف اليهم اذا وردوا ذكورها واناثها (٣) ولا فعلى أراد فعله الجميل بدليل عطفه على خلقه الكريم وكنى باهانة ماله عن بذل وسخاء يده والضمير لهم على الاضياف المفهومين من سياق الكلام

أُهِينُ لهُمْ مَالى وأعْلمُ أنَّنى * سَأُورِثُهُ الأحْياءَ سيرَةَ منْ قبلى
وَما وَجدَ الأضْيافُ فِيما يَنُوبُهُمْ * لهُمْ عِنْدَ عِلاَّتِ الزَّمانِ أباً مِثْلى (١)

(وقال حاتم)

وَعاذِلَةٍ هَبَّتْ بِليْلٍ تَلُومُنى * كأنِّى إذا أعْطَيتُ مَالى أضيمُها (٢)
أعاذِلَ إنَّ الجُودَ ليْسَ بِمُهْلِكى * وَلا مُخْلدِ النَّفْسِ الشَّحيحَةِ لُومُها
وتُذْكَرُ أخْلاقُ الفَتَى وعِظامُهُ * مُغَيَّبَةٌ فى اللَّحْدِ بالٍ رَمِيمُها
وَمنْ يبْتَدِعْ مالَيْسَ منْ خيمِ نفْسهِ * يَدَعْهُ وَيغْلبْهُ عَلى النَّفْسِ خيمُها

وقوله سيرة من قبلى منصوب بفعل مقدر كانه قال أسير فيما أتركه سيرة الناس قبلى ويشير بهذا الى الحالة المعتادة التى تجرى مجرى الشيم والعادات والمعنى انى أهين مالى لزوارى وأضيافى مع علمى بانى سأترك مالى للورثة بعدى وأسير فيما أتركه سيرة الناس قبلى (١) علات الزمان مكارهه وشدائده وجعل نفسه أبا الاضياف لانه يحنو الاب وهكذا كانت عادة العرب (٢) الواو واو رب وهبت أى قامت من نومها وانما كان اللوم فى الليل لانها لا تتمكن من ذلك بالنهار لاشتغاله بخدمة الاضياف وأضيمها أظلمها وبابه باع وعاذل مرخم عاذلة والرميم العظم البالى والخيم الطبيعة والخلق ـ ومعنى الابيات ورب لائمة اجتهدت فى عذلى كانها رأت انفاق المال ظلما لها قلت لها ياعاذلة ان كرمي وجودى لا يهلكنى وان النفس البخيلة بما عندها من المال لايخلدها لؤمها فى الدنيا وان أخلاق الرجل الكريم لاتزال تذكر وهو مغيب فى قبره باليـة

(وقال أيضاً)

أَكُفُّ يَدِى عَنْ أَنْ يَنالَ الْتِماسُها * أَكُفَّ صِحابِى حِينَ حَاجَتُنا مَعا (١)

أَبِيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشا

مِنَ الجُوعِ أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعا (٢)

وإِنِّى لأَسْتَحْيِى رَفِيقِىَ أَنْ يَرَى * مَكانَ يَدِى مِنْ جانِبِ الزَّادِ أَقْرَعا (٣)

وإِنَّكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ * وفَرْجَكَ نالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعا (٤)

(وقال أيضاً)

أَمَا والَّذِى لايَعْلَمُ السِّرَّ غَيْرُهُ * ويُحْيِى العِظامَ البِيضَ وهْىَ رَمِيمُ (٥)

عظامه ومن يبتدع ماليس من خلقه وطبيعته لابد من أن يأتى عليه يوم يتركه فيه ويرجع الى أخلاقه (١) كف اليد قبضها وقوله حاجتنا معاً أى كلنا جائع فحاجته الى الطعام كحاجة صاحبه ـ والمعنى انى أقبض يدى اذا جلسنا على الطعام ايثاراً لاصحابى خوفا من نفاد الزاد فى حال احتياجنا كلنا اليه (٢) الهضيم الضامر والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمضطمر المهزول وتضلع الرجل اذا امتلأ من الزاد ـ والمعنى انى أبيت ضامر البطن مهضوم الحشا لا أمتلئ طعاما مخافة أن أذم عليه (٣) الاقرع هنا الخالى من الطعام ـ والمعنى انى لاستحى ممن يجالسنى على الطعام أن يرى مايلينى من المائدة خاليا (٤) السؤل المسؤل وأراد به مايشتهيه ـ والمعنى ان الانسان اذا اتبع هواه باعطاء نفسه شهواتها أصابه من الناس منتهى الذم والشتم (٥) الرميم البالى وقوله لقد كنت الخ جواب القسم ومحافظة مفعول له وبهيم أى شديد الظلمة لاوضح

لقدْ كُنْتُ أختارُ القِرَى طاوِىَ الحَشا * مُحافظَةً منْ أنْ يُقالَ لَئيمُ
وإنّى لأستَحْيِى يَمِينِي وبيْنَها * وَبيْنَ فَمى داجِى الظّلامِ بَهيمُ

(وقال رجل من آل حرب)

باتتْ تَلُومُ وَتَلْحانى على خُلُقٍ * عوَّدْتُهُ عادَةً والجُودُ تعْويدُ (١)
قالتْ أراكَ بمَا أنفَقْتَ ذا سَرَفٍ * فِيما فعَلْتَ فَهلاً فيكَ تَصْرِيدُ
فقُلْتُ أترُكِينِى أبِعْ مَالى بِمَكْرُمَةٍ * يبقَى ثَنائى بهَا ماأوْرَقَ العُودُ
إنّا إذا ما أتَيْنا أمْرَ مَكْرُمَةٍ * قالتْ لنَا أنفُسٌ حرْبيّةٌ عُودُوا (٢)

(وقال أبو كدْراءَ العِجْلىُّ)

فيه ـ ومعنى الابيات أقسم بالذى لايعلم السرّ غيره محيي الخلق بعـد فنائهم لقد كنت أوثر أن أقرى الضيفان وأنا جائع اتقاء نسبتى الى اللؤم وانى لفى غاية من الحياء اذا أكلت وحـدى ولم أوقد النار فى الليل ليهتدى الى بيتى الاضياف والمسافرون (١) تلحانى أى تعذلنى والتصريد التقليل من كل شئ وما من قوله ما أورق العود مصـدرية ظرفية ـ ومعنى الابيات ان لائمة لامتنى فى الليل وعذلتنى على سخائى الذى هو طبيعى فىّ وان كان الناس يتعلمونه تعلما ويتكلفونه وقالت لى ان كثرة انفاقك سرف وتبذير فقلل وامسك عليك مالك فقلت لها دعينى أشترى معالى مكارم يدوم مدح الناس لى بسببها ما أدام الله الحياة فى النبات (٢) أنفس حربية منسوبة الى حرب بن أميـة ـ والمعنى نحن قوم اذا عملنا عملا من أعمال الكرم أمرتنا وحرضتنا أنفسنا أن نكرره ونزداد

يا أُمَّ كبداء مهلاً لا تلوميني * إني كريمٌ وإنّ اللومَ يؤذيني (١)
فإنْ بخلتُ فإنّ البخلَ مشتركٌ * وإنْ أجُدْ أعطِ عفواً غيرَ ممنونِ
ليستْ بباكيةٍ إبلى إذا فقدتْ * صوتي ولا وارثي في الحيّ يبكيني
بَنَى البناةُ لنا مجداً ومكرُمةً * لا كالبناءِ من الآجُرِّ والطينِ

(وقال عتبةُ بنُ بُجَيرٍ وقيل إنها لمسكين الدارميّ)

لِحَافي لِحافُ الضيفِ والبيتُ بيتُهُ * ولمْ يُلهِني عنهُ غزالٌ مقنّعُ (٢)
أُحدّثُه أنّ الحديثَ من القِرَى * وتعلمُ نفسي أنّهُ سوفَ يَهجَعُ (٣)

(وقال عمرُو بنُ أحمرَ الباهلي (٤))

ودُهْمٍ تصاديها الولائدُ جِلّةٍ * إذا جهلتْ أجوافُها لم تحلّمِ (٥)

من مثله لأن الكرم طبيعتنا (١) أم كبداء كنية زوجته وأراد بغير ممنون أي غير ممتن بالعطاء ويبكيني أي يبكي عليّ وأراد بالبناة أسلافه ومعنى الابيات ظاهر فانه ينهى زوجته عن أن تلومه فيما ينفقه في سبيل الخير ويعرفها انه كريم الطبع وان كرمه طبيعة لا تطبع (٢) كنى بالغزال المقنع عن ذي الوجه الجميل (٣) يهجع ينام ـ ومعنى البيتين كل ما أملكه فهو ملك للضيف وليس يلهيني عنه ما يلهي الناس واني لا أقتصر على إطعامه بل لا أزال أحدثه وأونسه حتى ينام (٤) أحد شعراء الجاهلية وأدرك الاسلام فاسلم وغزا مغازي الروم وأصيب باحدى عينيه هناك ثم نزل الشام وتوفي في زمن عثمان بعد أن بلغ سنا عاليا وهو معدود في المجيدين (٥) الدهم القدور السود وتصاديها تداريها بالنصب

تَرَى كلَّ هِرْجابٍ لُجَوجٍ لِهمَّةٍ * زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّابِ هَوْجاءَ عَيْلَمِ (١)
لهَا لَغَطٌ جُنْحَ الظَّلامِ كأَنَّهُ * عَجارِفُ غَيْثٍ رائِحٍ مُتَهزِّمِ (٢)
إذا رَكَدَتْ حَوْلَ البُيُوتِ كأَنَّما * تَرَى الآلَ يَجْرِى عَنْ قَنابِلَ صُيَّمِ (٣)

(وقال المَرَّارُ الفقعسى)

آلَيْتُ لا أُخْفِى إذا اللَّيْلُ جَنَّنى * سَنا النَّارِ عَنْ سارٍ ولا مُتَنَوِّرِ (٤)

والانزال والولائد الاماء والجلة العظيمة الكبيرة — والمعنى ورب قدور كثيرة تدبر شؤونها الاماء والخدم اذا اشتد غليانها لا تسكن بعد ذلك كالاحمق الذى اذا اشتد غضبه لا يحلم أبداً قدمت ما فيها من اللحم والمرق للضيفان (١) الهرجاب الطويلة من النوق وأراد به عظم القدر وسرعة انضاجها للحم واللهمة التى تلتقم ما فيها والزفوف السريع والشلو العضو والهوج الطيش والعيلم الماء الكثير الغزير وهذه الصفات وما بعدها فى البيت التالى استعارها للقدر (٢) اللغط اختلاط الاصوات والعجارف الامطار الشديدة مع الرعد والريح والرائح الآتى والمتهزم الذى له هزيم وهو صوت الرعد (٣) الآل السراب وهو ما يرى حين اشتداد الحر كالماء عن بعد والقنابل جماعات الخيل والصيم الواقفات منها — ومعنى الابيات يشير الى بلوغه الغاية فى الكرم حتى انه اصطنع قدوراً تشبه الابل فى العظم والرعد والبرق فى شدة الغليان وكثرة المرق وبخارها يشبه السراب النازل عن ظهور الخيل (٤) آليت حلفت وجنه الليل ستره والسارى المسافر ليلا والمقتر البائس الفقير والشاحب المتحسر المتغير ما يبدو منه كالوجه واليد — ومعنى الابيات انه حلف لا يحجب ضوء

فيامُوقِدَىْ نَارى ارْفعَاها لعَلَّها * تُضىءُ لِسارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ
وَماذا علينْا أنْ يُواجِهَ نارَنا * كَريمُ المُحيَّا شاحِبُ المُتحسَّرِ
إذا قال مَنْ أنتُمْ لِيعْرِفَ أهلَها * رَفعْتُ لهُ باسْمى ولمْ أتنَكَّرِ
فِنْعْنا بَخيْرٍ منْ كَرامةِ ضَيْفِنا * وَبِتْنا نُهيِّئ طُعْمَةُ غيْرَ مَيْسِرِ (١)

(وقال عروة بن الورد العبسى)

أرَى أمّ حسَّانَ الغَداةَ تلُومُنى * تُخَوِّفُنى الأعْداءَ والنفْسُ أخْوَفُ
لعَلَّ الَّذى خوّفْتِنا منْ أمامِنا * يُصادِفُهُ فى أهْلهِ المُتخلِّفُ
إذا قُلْتُ قدْ جاءَ الغِنَى حالَ دُونَهُ * أبُو صِبْيَةٍ يشْكُو المَفاقِرَ أعْجَفُ (٢)

ناره عن قاصد وانه ينادى خدمه ارفعا النار واضرماها رجاء أن تضىء لفقير مسافر آخر الليل فيهتدى بها الى النزول عنده ورجل كريم الوجه طلقه شاحب من تعب السفر وانه اذا تعرفه الضيف ليعرف أهل هذه النار أخبره باسمه ولا يتنكر له (١) الطعم الطعام والميسر القمار — والمعنى لما أكرمنا ضيفنا اطمأنت نفوسنا فكأنا أصبنا خيراً وبتنا نهدى من لحم ماذبحناه له لجيراننا ولم يكن مانحرناه لقمار فيكون لنا فيه شركاء بل كان للضيف فلا شريك لنا فيه (٢) أم حسان زوجته والمفاقر الحاجات والاعجف الهزيل — ومعنى الابيات ان أم حسان تعذلنى وتخوفنى الخروج الى غزو الاعداء على ان النفس أخوف من ان تحذر ولكن الموت لابد منه والذى تخوفنى منه لعله يصادف المتخلف فى أهله ثم اخذ يصف لها مقصده من رحلته وان قصده اغاثة ذوى الحاجات

لهُ خَلَّةٌ لايدخُلُ الحقُّ دُونَها * كَرِيمٌ أصابتْه حَوادِثُ تَجْرُفُ

(وقال يزيدُ بنَ الطَّثْرِيَّةِ)

إذا أرْسلُونى عندَ تَقْديرِ حاجَةٍ * أُمارِسُ فيها كنْتُ نِعْمَ المُمارسُ (١)

ونفعى نفْعُ المُوسِرينَ وإنَّما * سَوامى سَوامُ المُقْتِرينَ المَفالِسُ

(وقال الاقرَعُ بنُ مُعاذٍ)

إنَّ لنَا صِرْمَةً تُلْفَى مُخَيَّسةً * فِيها مَعادٌ وَفى أرْبابِها كَرَمُ (٢)

تُسَلِّفُ الجَارَشِرْباًوهِىَ حائِمةٌ * ولا يَبيتُ على أعْناقِها قَسَمُ (٣)

---

(١) الممارسة المعاناة وجملة أمارس صفة لحاجة والسوام الانعام الراعية والمقتر الفقير — ومعنى البيتين يصف نفسه بحسن التأنى فى الامور وانهم اذا أرسلوه لحاجة موصوفة بذل قصارى جهده فى قضائها وكان خير رجل قام بمثلها وان نفعه للناس نفع الاغنياء وان كان ماله قليلا لانه غنى النفس (٢) الصرمة من الابل نحو الاربعين والمخيسة التى لم تسرح وحبست للنحر وقوله فيها معاد أى يعود اليها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى — والمعنى أن لنا إبلا محبوسة حول بيوتنا للنحر يتردد اليها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عادوا اليها وجدوا كرما فى أصحابها (٣) تسلف أى تقدم والجار نصب على نزع الخافض أى تقدم الى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لانقسم عليها أن لا تنحر أو توهب — والمعنى ان هذه الابل تروى الجار من لبنها وهى

وَلا تسفهُ عندَ الحَوْضِ عَطْشَتُها * أحلامنا وشَريبُ السَّوْءِ يحْتَدِمُ (١)

يزْرَعُها اللهُ من جنْبٍ وَيحصُدُها * فلاَ يقومُ لِما يأتى بهِ الصَّرَمُ (٢)

إنْ أخلفَ الضَّيْفَ رِسْلٌ عندَ حاجتِنا

لم يُخلِفِ الضَّيْفَ منْ أصلابِها دَسَمُ (٣)

(وقال يزيدُ بنُ الجهمِ الهِلالىّ ويُروَى لِحميدِ بنِ ثورٍ (٤))

لقدْ أمرَتْ بالْبُخلِ أمُّ مُحمَّدٍ * فقُلْتُ لها حُثِّى عَلَى البُخْلِ أحْمَدَا (٥)

عطاش ولا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب (١) ولا تسفه عند الحوض. ريد أننا لا نواثب الورّاد عنـد الحوض فننسب الى السفه والاحلام، العقول والشريب المشارك فى الشرب واحتدم تحرق غيظا ـ والمعنى اذا أوردنا إبلنا الماء وبها عطش لا نزاحم الموردين فيكون عطشها سفها لعقولنا وقد يحترق شريك السوء غيظاً (٢) الصرم القطع والجنب هنا معظم الشيء وأكثره ـ والمعنى نطلب من الله تعالى أن يحيي لنا إبلنا؛ وينشئها من إبل كثيرة عظيمة لنكرم بها الضيفان فلا يحول بيننا وبين. ما يأتى به الله القطع (٣) الرسل اللبن ـ والمعنى انها ان لم تدر اللبن للضيف. فلا نحرمه من أن نطعمه من لحومها (٤) هو حميد بن ثور بن عبـد الله. أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة شاعر إسلامي وقرنه محمد بن سلام، بنهشل بن حرى وأوس بن مغراء وأدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب. وقال الشعر فى أيامه (٥) ام محمد هى زوجته وأحمد اسم علم لولد لها أو. قريب منها ـ ومعنى البيتين ان امرأته حينما رأته كريما أمرته بالبخل فقال.

فإنّى امرُؤٌ عوّدْتُ نفسىَ عادَةً * وكلُّ امرء جارٍ على ماتعوّدَا

أحينَ بدَا فى الرّأسِ شيبٌ وأقبلَتْ * إلىَّ بنُو عيلانَ مثنَى وموْحَدَا [1]

رَجوْتِ سِقاطى واعْتِلاَلى وَنبوَتى * وَرَاءكِ عنّى طالِقاً وارْحلِى غـدَا

(وقال آخر)

إنّى وإنْ لمْ ينَلْ مالِى مدَى خُلُقى * فيَّاضُ ماملَكتْ كفَّاىَ منْ مالِ [2]

لا أحْبِسُ المالَ إلاَّ رَيْثَ أُتلفهُ * ولا تُغــيّرُنى حالٌ إلى حَالِ

(وقال سوادَةُ اليرْبوعىُّ)

ألاَ بـكَرَتْ مىٌّ علىَّ تلومُنى * تقولُ ألاَ أهلكْتَ منْ أنتَ عائِلُه [3]

لها لا تحمليني على البخل بل احملى قريبك أحمد لانى امرؤ كريم قد عودت نفسى الكرم فلا أحولها عنه وكل انسان اخذ بما تعود (١) مثنى أى اثنين اثنين وموحدا أى واحدا واحدا والسقاط العثرة والذلة والاعتلال التعلل والنبوة البعد وقوله وراءك عنى أى ابعدى عنى وطالقا نصب على الحال من قوله وراءك ـ ومعنى البيتين أحين بلغت المشيب وقد أقبلت بنو عيلان نحوى معلقين آمالهم بى رجوت عثرتى واعتلالى وبعدى عن الطالب لعطائى فابعدى عنى طالقا وارحلى (٢) المدى الغاية والريث البطء ـ ومعنى البيتين انى وان لم أسع الناس بمالى كما وسعتهم بحسن خلقى فيداى تفيضان بما ملكت من مال ولا أحبس المال الا ريثما أنفقه ولا تغيرنى عن ذلك تحول الاحوال (٣) عاله كفله وكفاه مؤنته وذرينى اتركينى ـ ومعنى البيتين ان مىّ تعجلت لومى وقالت ضيعت بكثرة

ذَرِينى فإِنَّ الْبخْلَ لايُخْلِدُ الفَتى * وَلا يُهلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَفاعِلُهْ

(وقال حُطائطُ بنُ يعفرَ أخوالاسودِ بن يعفُرَ النَّهشلىّ [١])

تقُولُ ابْنةَ الْعبَّابِ رُهْمُ حرَبْتَنا * حُطائِطَ لمْ تتْرُكْ لنَفْسِكَ مقْعَدَا [٢]

إذا ما أفدْنا صِرْمةً بعْدَ هَجْمةٍ * تكُونُ عليْها كابْنِ أُمِّكَ أسْوَدَا

فقُلتُ ولمْ أعْىَ الْجَوابَ تَبيّنِى * أكانَ الْهزالُ حَتْفَ زَيْدٍ وأرْبَدَا

أرِينى جَوداً ماتَ هزْلاً لعلَّنى * أرَى ماترَيْنَ أوْ بَخيلاً مُخلَّدَا [٣]

(وقال المقنَّعُ الكندِىُّ)

نزَلَ الْمَشيبُ فأيْنَ تذْهبُ بعْدَهُ * وقدِ ارْعَوَيْتَ وَحانَ منْكَ رَحيلُ [٤]

اتفاقك من أنت كافله فقلت لها اتركينى فان البخل لا يطيل العمر وان المعروف يقى فاعله الهلاك (١) هو شاعر جاهلى مقل وهذا الشعر يقوله لامه رهم بنت العباب وقد لامته على جوده وطاتبته (٢) حربتنا أى سلبتنا مالنا الذى نعيش به وتركتنا فقراء وحطائط منادى وقوله لم تترك مقعدا أى لم تبق لك ما يمكنك الاقامة فيــه والقعود به وأفدنا بمعنى استفدنا والصرمة من الابل من العشرة الى الاربعــين والهجمة من الاربعين الى مازادت وقوله تكون عليها أى تعود عليها سالكاً طريق أخيك الاسود بن يعفر فى بذله المال ولم أعى أى لم أعجز عن الجواب وقوله أكان الهزال الخ أى هل كان الفقر المتسبب عنه الهزال سبب موت زيدوار بد (٣) أرينى جواداً أى دلينى على كريم والهزل هنا الهزال والضعف ومعنى الابيات ظاهر (٤) ارعوى عن الشىء انصرف عنــه

كانَ الشَّبابُ خَفيفَةً أيَّامُهُ * والشَّيْبُ مَحْمَلُهُ علىَّ ثقيلُ
ليسَ العَطاء من الفُضُولِ سَماحةً * حتَّى تَجُودَ وما لديْكَ قَليلُ[1]

(وقال جُؤَيَّةُ بنُ النَّضْرِ)

قالتْ طُرَيْفَةُ ما تبقَى دُراهِمُنا * وَما بِنا سَرَفٌ فيها ولا خُرُقُ[2]
إنَّا إذَا اجْتَمَعَتْ يوماً دَرَاهِمُنا * ظَلَّتْ إلى طُرُقِ المعرُوفِ تستَبِقُ
مَا يألفُ الدِّرْهَمُ الصَّياحُ صُرَّتنا * لكِنْ يمُرُّ عليها وَهْوَ مُنطَلِقُ[3]
حتَّى يَصيرَ إلى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ * يَكادُ مِنْ صَرِّهِ إيَّاهُ يَنْمزقُ

(وقال زُرْعة بنُ عمرو[4])

ومحمله أراد حمله ـ والمعنى يخاطب نفسه بنذر الموت وقرب انقضاء الاجل. وان الشباب هو زمان اللهو انقضت أيامه وجاءت أيام الشيب وهى أيام التفكر والاعتبار (١) الفضول مافضل عنك بعد حوائجك ـ والمعنى. ان العطاء مما يفضل عن حاجتك ليس هو الجود وانما الجود والسماحة أن يجود الانسان بكثير ماله وقليله (٢) طريفة اسم امرأة والسرف التبذير. والخرق بالضم كالحمق وزنا ومعنى كانها تريد اجراء الامر على غير مجراه (٣) الدرهم الصياح تريد الذى له صوت والتخليد هنا الكنز والانمزاق الانحراق والمعنى ظاهر (٤) ابن خويلد ابن نفيل بن عمر بن كلاب شاعر. أدرك الجاهلية والاسلام وشهد هو وأخوه يزيد بن عمرو يوم رحرحان. وكانا مع أبيهما عمرو بن خويلد وهما من الفرسان المذكورين وكانا اذا أقبلا نظر اليهما الناس لحسنهما وجمالهما ونضرة شبابهما

وأرملةٍ تنوءُ على يديْها * منَ الضرَّاءِ أوْ قصصِ الهُزالِ[1]
خلطْتُ بغثِّها سِمَنى فأضحتْ * شريكةَ منْ يُعدُّ منَ العيالِ
وأفنتْنى الليالى أمَّ عمرٍو * وحلِّى فى التنائفِ وارتحالى[2]
وتربيتى الصغيرَ إلى مداهُ * وتأميلى هلالاً عنْ هلالِ

(وقال عبد الله بن الحشرج الجعدى[3])

ألاَ بكَرتْ تلومُكَ أمُّ سلمٍ * وغيرُ اللومِ أدنَى للسدادِ[4]

---

(١) الواو واو رب وتنوء تنهض بجهد وقصص الهزال كناية عن دنو الموت منهما وخلطت جواب رب والغث المهزول والسمين ضده — ومعنى البيتين ورب امرأة شديدة الضر قد أعياها الفقر والجوع المدنى من الموت وكانت اذا أرادت القيام اعتمدت على يديها لما لحقها من الهزال تفقدت أحوالها وجعلتها من جملة عيالى (٢) الحل الحلول والتنوفة المفازة والمدى الغاية وعن هلال أى بعد هلال — ومعنى البيتين أضعف قواى يا أم عمرو مرور الليالى وكثرة الاسفار وتربيتى الصغير حتى يبلغ أشده وانتظارى الشهر بعد الشهر (٣) شاعر إسلامى وهو أحد سادات قيس ومن امرائها جوادا ممدحا ولى أكثر أعمال خراسان وفارس وكرمان وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكذا عمه زياد بن الاشهب شريفاً سيدا سار الى علىّ ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فأبى علىّ ذلك (٤) أدنى أى أقرب — والمعنى ان هذه المرأة استعجلت علىّ باللوم مع أن استعمال غير اللوم أقرب فى

وما بذلى تِلادى دُونَ عِرْضى * بإسْرافٍ أُمَيْمَ ولا فسادِ (١)

فلا وَأبيكِ ماأُعطِى صديقِي * مُكاشَرَتى وأمْنَعُهُ تِلادى (٢)

ولكنِّى أمْرُؤٌ عَوَّدْتُ نفسى * على عِلاتِها جَرْىَ الجَوادِ

مُحافَظةً عَلى حَسَبِى وأرْعَى * مَساعِيَ آلِ وَرْدٍ والرُّقادِ

(وقال رجل من بنى سعد)

ألاَ بكَرَتْ أمُّ الكِلابِ تَلُومُنى * تقولُ ألاَ قدْ أبْكأ الدَّرَّ حالِبُهْ (٣)

تقُولُ ألا أهْلَكْتَ مالَكَ ضَلَّةً * وَهل ضَلَّةٌ أنْ يُنفِقَ المالَ كاسِبُهْ (٤)

(وقال مُزَعفَر)

وإنِّى لَأُسْدِى نِعْمَتى ثمَّ أبْتَغِى * لها أُخْتَها حتَّى أعُلَّ وأشفَعا (٥)

تسديدى (١) التلاد المال القديم وأميم مرخم أميمة — والمعنى ليس ما أبذل من المال الذى ورثته عن آبائى صونا لعرضى باسراف ياأميمة ولا فساد (٢) المكاشرة ابداء الاسنان بالضحك وعلاتها عسرها وشدتها وورد والرقاد قبيلتان — ومعنى الابيات الثلاثة أقسم بأبيك انى لاأعاشر الصديق وأعطيه مكاشرتى وامنع عنه مالى ولكنى رجل أجرى فى الجود جرى الفرس الجواد ولا أفعل ذلك إلا لحفظ شرفى ومراعاة مكارم آبائى (٣) أبكأ الدر اذا وجده بكيئا والدر اللبن والبكيئة ضد الغزيرة (٤) الضلة الضلال — ومعنى البيتين ان هذه المرأة استعجلت علىّ باللوم الكثيرة إكرامى للنازلين عندى قائلة قد أذهبت مالك على غير هداية فقلت لها هل انفاق كاسب المال ضلال (٥) اسداء النعمة الاحسان وأعل

وأجْعلُ نُعمَى ما فَعلتُ ذِمامَةً * عليَّ وآتِى صاحِبى حيثُ ودَّعا(١)
وإنّى بما يكفْنِي من الزّادِ أهْلَهُ * وإنْ كانَ مَوفُوراً جَلبْناهُ أجْمَعا
(وقال عارقٌ الطائىُّ)
ألا حَيِّ قبلَ البَيْنِ من أنتَ عاشِقُهْ * ومَنْ أنتَ مُشْتاقٌ إليهِ وَشائِقُهْ(٢)
ومَنْ لا تُوَاتى دارُهُ غيرَ فَيْنَةٍ * ومَنْ أنتَ تبكى كلَّ يومٍ يُفارقُهْ
تَخُبُّ بِصَحْراءِ الثُويَّةِ ناقتى * كَعَدْوِ رَباعٍ قدْ أمَخَّتْ نواهقُهْ(٣)
إلى المُنْذرِ الخيرِ بْنِ هندٍ تَزُورُهُ * وليسَ منَ الفَوْتِ الّذى هُوَسابِقُهْ

من العلل وهو الشرب الثانى وأشفع أى أقرن — والمعنى انى أحب اسداء النعمة بعد النعمة الى أن ألحقها بها وأقرن اليها أخرى (١) الذمامة من الذمام بمعنى الحق وقوله وآتى صاحبى الخ أى آتى قبره زائرا حفظا لعهده حيا وميتا — ومعنى البيتين انى أحب الكرم وأجعل نعمة ما فعلته حقا علىَّ وآتى قبر صاحبى زائرا حفظاً لعهده واكتفى بما تيسر من الزاد ولا أستزيد منه الا عند توفره (٢) البين البعد والشائق من يشتاق اليك والمواتاة الموافقة والفينة الوقت — ومعنى البيتين حىّ قبل البعد محبوبك الذى لك شوق اليه مثل ماله شوق اليك والذى لا تجتمع معه الا ساعات قليلة وأنت تبكى شوقا اليه كل يوم تفارقه فيه (٣) الخبب ضرب من العدو وصحراء الثوية اسم موضع والرّباع حمار الوحش وأمخت سمنت والنواهق عظام فى الساق وقوله الى المنذر متعلق بتخب — ومعنى البيتين يخبر ان ناقته تسرع السير كما يسرعه حمار الوحش

فإنَّ نِساءً غيرَ ماقالَ قائلٌ * غَنيمةُ سَوْءٍ وسْطَهُنَّ مَهارِقُهْ (١)
ولوْ نيلَ في عَهْدٍ لَنا لَحْمُ أرْنَبٍ * وَفَيْنا وَهذا العَهْدُ أنتَ مُعالِقُهْ (٢)
أكُلُّ خَميسٍ أخْطأَ الغُنْمَ مرَّةً * وَصادَفَ حيًّا دانِياً هوَ سائِقُهْ (٣)

الذى قد أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ من السمن واجتهادها هذا الاجتهاد لانها تقصد المنذر الذى قد كثر خيره حتى صار هو الخير وليس اسراعها خوفا أن يفوتها كرمه ولكن اذا عظم الرجل فالقاصد يقصده بجد (١) غيرما قال قائل الجملة صفة لنساء وغنيمة سوء خبر مبتدأ محذوف وأضاف الغنيمة الى السوء على طريق الاحتقار والمهارق الثياب البيض كانت العرب تكتب عليها العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر وضمير مهارقه عائد الى المنذر بن هند ـ والمعنى ان النساء اللاتى سباهن الملك ويخالف وصفهن لما قال قائل يعنى من حسن له أن يوقع بهن فهن بالحقيقة غنيمة سوء لاينتفع بها لانه سبق عهد الملك لهن بالأمان (٢) لحم أرنب هذا تحقير لانه صيد مستباح وقوله معالقه أى متعلق بذمتك حتى تخرج منه والمعنى لو تعدى علينا أحد فصاد أرنبا داخلا فى حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السبايا فلا ينبغى أن تنقض عهدك لانه يلزمك الوفاء به (٣) أكل خميس لفظه استفهام ومعناه التقريع والخميس الجيش والغنم الغنيمة ـ والمعنى أكل جيش أخفق فى وجه قدر أن فيه غنما ثم صادف فى رجوعه قوما قريبين يسهل اغتنامهم وأسرهم يوقع القتل فيهم فهذا مشؤمة عواقبه

وكُنّا أُناساً دائنينَ بِغبطَةٍ * تَسيلُ بِنا تَلْعُ المَلاَ وأبارِقُهْ [١]

فأقسَمْتُ لا أحتَلُّ إلاّ بِصَهْوَةٍ * حرَامٌ عليكَ رَمْلُهُ وشَقَائِقُهْ [٢]

حَلفتُ بِهَدْيٍ مُشعَرٍ بَكرَاتُهُ * تخُبُّ بصَحْراءِ الغَبيطِ دَرادِقُهْ [٣]

لئِنْ لم تُغيِّرْ بعدَ ما قدْ صنَعْتُمُ * لأنتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أنا عارِقُهْ [٤]

(وقال بُرْجُ بنُ مُسهِرٍ الطائى)

سَرَتْ من لِوَى المَرُّوتِ حتَّى تَجاوَزتْ
إلىَّ وَدُونِى مِنْ قَنَاةَ شُجُونُها [٥]

---

(١) دائنين آخذين بالطاعة والغبطة أن تتمنى مثل ما للغير بدون زوالها عنه والتلعة مسيل الماء والملا هنا الصحراء والابارق المواضع التى ألبست حجارة سوداً وبيضاً ـ يصف نفسه وقومه بأنهم كانوا أهل نعمة ورفاهيــة وخفض عيش وانهم كانو مطيعين لملوكهم وقد غبطهم الناس على ماهم فيه (٢) الصهوة المكان العالى والشقائق جمع شقيقة وهى رملة بين أرضين ـ والمعنى حلفت لا أنزل الا بعيدا من أرضك فى مكان مرتفع لاوصول لك اليــه (٣) الهدى الذى يهــدى الى البيت الحرام وإشعاره والبكرات جمع بكرة وهى الشابة من الابل والخبب نوع من سير الابل وصحراء الغبيط مكان مخصوص والدرادق من الابل صغارها (٤) انتحاه قصده وذو بمعنى الذي فى لغــة طيء والعارق منتزع اللحم من العظم ـ ومعنى البيتين أقسمت بمـا يهدى للحرم من البــدن التى تمشى صغارها بصحراء الغبيط ان لم تحول فعلك وتغــير صنعك لاقصدن فى مجازاتك كسر العظم الذى آخــذ اللحم منه (٥) اللوى

إلى رَجلٍ يُزْجى المَطِيّ على الوَجَى * دِقاقاً وَيشقَى بالسِّنانِ سَمِينُها

فلِلقَوْمِ منْها بالمَراجِلِ طَبْخةٌ * ولِلطَّيرِ منْها فرْثُها وَجَنينُها (١)

(وقال مِلحة الجَرمى)

فتًى عُزِلتْ عنهُ الفَوَاحِشُ كُلُّها * فلَمْ تختَلِطْ منهُ بِلحمٍ ولادَمِ (٢)

كأنَّ زُرُورَ القُبْطَرِيةِ عُلِقتْ * علائِقُها منهُ بِجِذعٍ مُقَوَّمِ

عَمَلَّسُ أسْفارٍ إذا استَقْبلتْ لهُ * سَمُومٌ كحَرِّ النّارِ لمْ يتَلثَّمِ (٣)

مستدق الرمل والمروت اسم واد وقناة وادفى المدينة وشجونها شعابها وجوانبها المتقاربة وقوله الى رجل متعلق بسرت ويعنى به نفسه ويزجى يسوق والوجى الحفاء ــ ومعنى البيتين انها أجدت السير ليلا من الوادى المذكور حتى مرت على وادى قناة وقطعت جميع شعوبه ووصلت الىّ وأنا رجل أسوق الابل التى تعبت من كثرة السير حالة كونها ضامرة مهزولة لانى لا أزال أنحر السمين منها للعفاة والضيوف (١) المراجل القدور والضمير فى منها عائد الى سمينها فى البيت قبله والفرث السرجين مادام فى الكرش والجنين الولد مادام فى بطن أمه ــ والمعنى أنه بلغ من كرمه ان أطعم الانسان أطيب اللحم وسمينه وما بقى أكله الطير (٢) عزلت أى نحيت منه فى جانب وزرور جمع زر والقبطرية ضرب من الثياب ــ ومعنى البيتين انه عفيف اجتنب الفواحش كلها وحسن الشكل حتى فى لباسه وزانه اعتدال القامة واستقامتها وهو ممدوح عند العرب (٣) العملس الذئب الجرىء المقدام وشبه نفسه به فى الجراءة والاقدام وزاد اللام فى قوله استقبلت له تأكيدا والاصل استقبلته والسموم الريح الحارة

إذا مارَمَى أصحابُهُ بِجَبِينِهِ * سُرَى اللَّيلةِ الظَّلْماءِ لم يُتَهكَّمِ (١)

كأنَّ قُرادَىْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُمَا * بِطِينٍ من الجَوْلانِ كُتَّابُ أعْجَمِ (٢)

(وقال آخر)

إنَّكَ يا ابْنَ جعْفرٍ نِعْمَ الفتى * ونِعْمَ مأوَى طارِقٍ إذا أتَى (٣)

ورُبَّ ضيفٍ طرَقَ الحَيَّ سُرَى * صادَفَ زاداً وحديثاً مااشتهَى (٤)

إنَّ الحديثَ طرَفٌ من القِرَى * ثمَّ اللِّحافُ بعدَ ذاكَ في الذُّرَى (٥)

يصفه بالقوة والشجاعة والصبر على مشاق السفر (١) اذا مارمى أصحابه بجبينه يريد اذا قدمه أصحابه ليهتدوا به والسرى مسير الليل كله ومعنى لم يتهكم لم يركب رأسه ولم يتجاوز قدره ـ والمعنى اذ أصحابه اذا قدموه ليهتدوا به وهم سارون فى ليلة شديدة الظلام لم يجبن ولم يتجاوز الحد (٢) القرادة دويبة معروفة والزور الصدر وأراد بقرادى زوره حلمتى الثديين والطبع الختم والجولان موضع بالشام بينه وبين دمشق مسيرة ليلة وخص طين الجولان لانه شديد السواد وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم والفرس لانهم حينئذ كانوا أحذق بالكتابة يصفه بالقوة والشجاعة ثم شبه حلمتى ثدييه بقرادتين مصنوعتين من طين الجولان ختمهما كتاب الروم والفرس (٣) يعنى بابن جعفر عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم والطارق الآتى ليلا (٤) السرى سير عامة الليل (٥) الذرى الكنف والجانب ـ ومعنى الابيات الثلاثة محمود من الفتيان أنت يا ابن جعفر ومحمود فناؤك ودارك مأوى طارق اذا ورد ورب امرئ ضيف أتى الحى ليلا وجد ما يشتهيه من الزاد وحلو الحديث اذ

(وقال الشماخ)

وأشعثَ قـدْ قدَّ السِّفارُ قميصَهُ * وجرُّ شواء بالعَصاغيرِ مُنضَجِ (١)

دعوْتُ إلى ما نابنى فأجابَنى * كريمٌ منَ الفتيانِ غيرُ مُزَلّج

فتًى يَملأ الشِّيزَى ويُروِى سِنانَهُ * ويَضرِبُ فى رأسِ الكمىِّ المُدَجَّجِ

فتًى ليسَ بالرَّاضى بأدْنَى مَعيشَةٍ * ولا فى بُيُوتِ الحىِّ بالمُتَولَّجِ

(وقال يزيد الحرثى)

وإذا الفتى لاقى الحِمامَ رأيتَهُ * لولا الثَّنـاءُ كأنَّهُ لمْ يُولَدِ (٢)

أنه كما يكرم الضيف بتقديم الزاد كذلك يكرم بحلو الحديث وبالفراش الذى يليق به (١) الاشعث المغبر المتلبد الشعر لطول السفر والسفار السفر وجرُّ شواء اللحم يشير الى توليه من خدمة الرفقاء والاصحاب مما لا يكون من عمـله ودعوت أى استغثت به والمزلج الناقص والبخيل والشيزى الجفان تتخذ من الشيز وهو خشب أسود والسنان الحديدة التى فى رأس الرمح والكمى الشجاع المتكمى بسلاحه والمدجج التام السلاح ــ ومعنى الابيات ورب رجل أشعث قد أخلق السفر ثيابه لـكثرة الغزو يستعجل القرى وان كان غير ناضج طلبت منه الاغاثة على ما أصابنى من نوائب الدهر فأجابنى منه كريم من الفتيان غـير ضعيف ولا بخيل اذا طبخ الضيفان ملأ الجفان واذا نزل للحرب أروى سنان رمحه من دم الابطال ولا يضرب الا الشجاع التام السلاح ولا يرضى لنفسه بالدون من المعيشة يؤتى اليه ولا يؤتى به الى أحـد (٢) الحمام الموت وكنى بالابيض عن نقاء العرض وبالسربال عن طول القامة ــ والمعنى ان الانسان اذا أتى

وأُتيتُ أبيضَ سابغاً سِربالُهُ * يَكفِي المُشاهِدَ غيبَ من لم يشهدِ

(وقال دُرَيدُ بنُ الصِّمَّةِ)

تراهُ خَميصَ البطنِ والزادُ حاضرٌ * عتيدٌ ويغدُو في القميصِ المُقدَّدِ (١)

وإنْ مسَّهُ الإقواءُ والجهدُ زادَهُ * سَماحاً وإتلافاً لِما كانَ في اليدِ

قَصيرُ الإزارِ خارجٌ نِصفُ ساقِهِ * صبورٌ على العزَّاءِ طلَّاعُ أنجُدِ

قليلُ التشكِّي للمُصيباتِ حافِظٌ * من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدِ

(وقال آخر)

كريمٌ رأى الإقتارَ عاراً فلم يزَلْ * أخا طَلَبٍ لِلمالِ حتَّى تموَّلاَ (٢)

عليه الموت ولم يذكر بجميل أفعاله بعد الموت كانه لم يولد وان ممدوحي هذا طاهر العرض طويل القامة جواداً يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه (١) خميص البطن أى ضامره والعتيد الحاضر المهيأ والمقدد المشقق الممزق والاقواء الفقر وأراد بالعزاء مشددة الجدب وشدائد السنين والانجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ـ ومعنى الابيات يصفه بقلة الاكل مع اتساع الحال وطاعة الزاد لايثاره غيره على نفسه وان مسه الفقر لسماحه وبذل مافى يده واذا أهمه أمر شمر له وبذل الجهد فى تلافيه وهو كثير الصبر فى الشدائد جادّ فى معالى الامور لايطوّل ثيابه ليكون على استعداد لمثل ذلك واذا توالت عليه لا يتألم منها ويحفظ من يومه مايتعقب أفعاله من أحاديث غداً (٢) الاقتار الضيق فى المعيشة

فلمَّا أفادَ المالَ عادَ بفضلهِ * على كلِّ مَنْ يرجو جَداهُ مؤمِّلا

(وقال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كثير بين يدى يزيد فقال)

حليمٌ إذا مانالَ عاقبَ مُجْمِلاً * أشدَّ العقابِ أوْ عفا لمْ يُثرِّبِ (١)

فعفوًا أميرَ المؤمنينَ وحِسْبةً * فما تكتسِبْ من صالحٍ لكَ يُكتَبِ (٢)

أساؤُا فإنْ تغفِرْ فإنَّكَ أهلُهُ * وأفضلُ حِلْمٍ حِسْبةً حلمُ مُغضَبِ

(وقال يزيد بن الجهم)

تُسائلُنى هوازنُ أينَ مالى * وهلْ لى غيرَ ماأتلفتُ مالُ (٣)

وتموّل الرجل كثر ماله وأفاد المال استفاده والجدى العطاء — ومعنى البيتين يصفه بكونه كريما علم ان التضييق فى المعيشة يكسبه عارا فما زال جاداً حتى كثر ماله فلما استغنى تفضل على كل من يرجو نداه وعطاءه. (١) المجمل فى الطلب المتئد المعتدل وقوله لم يثرب أى لم يعير ولم يوبخ — يصفه بالحلم وأنه اذا عاقب أشد العقاب أجمل فيه واذا عفا سامح فلم يلم، ولم يوبخ (٢) فعفوا هذا طلب وسؤال وانتصب عفوا وحسبة على المصدر والمعنى أطلب منك العفو وأن تحتسب عند الله ما كان منهم فان الانسان مهما اكتسب من صالح الاعمال فهو ذخر له عند الله ثم قرر اساءتهم، وطلب العفو عنهم فقال أذنبوا فاغفر لهم فانك أحق من غفر عن المذنبين. وأفضل الحلم عند الله ما كان عن استغضاب (٣) تسائلنى أى تسألنى. والملمات الآفات النازلات والوبال الهلاك وهو خبر لنعم الثانية — ومعنى الابيات أن قبيلة هوازن سألتنى أين ذهب مالى وهل مالى الا الذى

فَقُلْتُ لهَا هَوَازِنُ إنَّ مَالى * أَضَرَّ بِهِ الْمُلِمَّاتُ الثِّقَالُ
أَضَرَّ بِهِ نَعَمْ ونَعَمْ قَدِيمًا * على مَا كَانَ منْ مالٍ وَبالُ

(وقال اعرابى)

أَلاَ فَتًى نالَ الْعُلَى بِهِمَّةِ * لَيسَ أَبُوهُ بابْنِ عَمِّ أُمِّهِ
تَرَى الرِّجالَ تَهْتَدِى بِأَمِّهِ [1]

(وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب [2])

أنفقته فاجبتها ان مالى قد أفنته النوازل الشديدة وأذهبه قولى لكل سائل نعم وكلمة نعم هلاك للمال من قديم الزمان (١) ألا فتى تمن واستفهام وقوله ليس أبوه الخ إن العرب تزعم ان الولد المتولد من قريبين يكون ضعيفا ومن البعيدين فى النسب يكون قويا وقوله تهتدى بامه أى بقصده ـ والمعنى أعنى فتى ذاهمة ليس بين أبيه وأمه نسب ترى الرجال تقتدى به (٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار وابن المولى كنيته كان شاعرا متقدما مجيدا من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة يسكن بقباء وكان يقدم على المهدى فيمدحه ومدح جعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وأكثر فيه المدح وكان يزيد قد تولى لابى جعفر المنصور فقصده ابن المولى الى مصر بقصيدة فانشده إياها فاعطاه حتى رضى ومرض عنده وثقل حتى أشفى على الموت فلما أفاق من علته دخل عليه يزيد متعرفا خبره وقال لوددت والله ياأبا عبدالله

وإذا تُباعُ كَرِيمَةٌ أوْ تُشتَرَى * فَسِواكَ بائِعُها وأنتَ المُشتَرِى[1]

وإذا توَعَّرَتِ المَسالِكُ لمْ يكُنْ * منْها السَّبيلُ إلى نَداكَ بأوْعَرِ[2]

وإذا صنَعْتَ صَنيعةً أتمَمْتَها * بِيدَيْنِ ليسَ نَداهُما بِمُكَدَّرِ[3]

وإذا هَمَمْتَ لِمُعْتَفيكَ بنائلٍ * قالَ النَّدَى فأطَعْتَهُ لكَ أكثِرِ

ياوَاحِدَ العَرَبِ الَّذى ماإنْ لهمْ * منْ مَذْهبٍ عنْهُ ولا منْ مَقْصرِ

(وقال المعذَّلُ بنُ عبدِ اللهِ الليثى[4])

أن لا تعالج بعدى سفرا ثم أضعف صلته (١) الكريمة من الخصال ما يمدح بها صاحبها وأو بمعنى الواو ـ وأراد من البيع انصراف الرغبة عن الفضائل وبالشراء النهوض اليها والرغبة فيها (٢) الوعر ضد السهل والمسالك الطرق والسبيل الطريق ـ يريد اذا اشتد الزمان فانسدت الطرق الى من يبتدئ بالمعروف كان الوصول الى عطائك سهلا لسماحتك (٣) الصنيعة بذل المعروف والمعتفى طالب الندى والنائل العطاء ـ ومعنى الابيات يصفه باصطناع المعروف وفعل الخيرات وانه يشترى المكارم وغيره يبيعها وان من مكارم أخلاقه وعلو همته اذا عمل خيراً باشره بنفسه وهو مسرور منشرح الصدر واذا أراد أن يمنح ويعطى الطالبين ناداه الجود قائلا أكثر العطاء فاطاعه فكان بذلك أوحد العرب (٤) كان المعذل كثير اقتراف الجنايات وكانت تلزمه ديات كثيرة وكان النهس ابن ربيعه العتكى يكفل عنه مايلزمه من المال فوقع المعذل ذات يوم وقبض عليه فادركه النهس وحمله على فرس وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه فلما نجا قال له المعذل أخيرك بين أن أمدحك أو أو أمدح

جَزَى اللهُ فِتْيانَ العَتيكِ وإنْ نأتْ * بِيَ الدارُ عنهم خيرَ ما كان جازيا(١)

هُمُ خلطوني بالنفوسِ وأكرَموا الصحابةَ لمّا حُمَّ ما كنتُ لاقيا

هُمُ يفرشونَ اللِّبْدَ كلَّ طِمِرَّةٍ * وأجرَدَ سبّاحٍ يَبُذُّ المُغاليا(٢)

طَعامُهُمُ فوضَى فضاً في رِحالِهِمْ * ولا يُحْسِنُونَ السرَّ إلاّ تَناديا(٣)

كأنَّ دَنانيراً على قَسَماتِهِمْ * إذا المَوْتُ للأبطالِ كانَ تحاسِيا(٤)

قومك فاختار مدح قومه فقال هـذه الابيات (١) النأى البعد وانما قال وان نأت بى الدار عنهم يريد انه لايبتغى جزاء على المدح ولا يطلب مكافأة على الثناء وقوله هم خلطونى بالنفوس أى انزلونى منهم منزلة أنفسهم والصحابة بمعنى الصحبة وحم الامر قـدر ـ والمعنى يطلب لهم من الله الجزاء الحسن لانهـم أحسنوا فى اكرامه وأكرموا صحبته حين ألم به الضرر ولقى منه الامر العظيم (٢) يفرشون اللبـد أى يجعلونه فراشا للظهور والطمرة الفرس الكثيرة الجرى والاجرد الفرس القصير الشعر والبـذ الغلب والمغالى السهم ـ يصفهم بالفروسية وجودة المطاردة (٣) فوضى أى لا أمرة عليـه والفضاء الاتساع وقوله لايحسنون السر أى لايفعلون قبيحا يستتر منـه ـ والمعنى لايستأثر بعضهم على بعض فى المأكول ولايفعلون قبيحا فكل أفعالهم جميلة (٤) القسمات الوجوه ووجـه مقسم اذا وفى حظه من الحسن والحسو الشرب شيئا بـعد شئ ـ والمعنى اذا شرب الابطال كؤوس الموت قليلا قليلا من المهابة والفزع فهؤلاء يقدمون عليـه اقـدام المسرور به المتهلل وجهه فرحا

(وقال اعرابى)

وَزادٍ وضعْتُ الكفَّ فيه تأنُّساً * ومالىَ لولا أُنسةَ الضيفِ من أكلِ

وزادٍ رفعتُ الكفَّ عنهُ تكرُّماً * إذا ابتدرَ القومُ القليلَ من الثُّفلِ (١)

وزادٍ أكلْناهُ ولمْ ننتظِرْ بهِ * غداً إنَّ بُخلَ المرءِ من أسوإِ الفعلِ

(وقال بعضهم)

لقلَّ عاراً إذا ضيفٌ تضيّفنى * ما كانَ عِندى إذا أعطيْتُ مجهُودى (٢)

جهْدُ المُقلِّ إذا أعطاكَ نائلَهُ * ومُكثِرٍ فى الغِنىَ سِيّانِ فى الجُودِ (٣)

(وقال خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة (٤))

---

(١) الثفل رذل الطعام ـ ومعنى الابيات رب أكل طيب مددت يدى اليه لأونس الضيف وان كنت لا أجد فى نفسى حاجة للاكل لولا مؤانسته ورب أكل خبيث رفعت يدى عنه أنفة حين بادر غيرى الى قايله الخبيث ورب أكل عجلنا به فاكلناه ولم نبقه الى غد كما تفعل البخلاء لانا منزهون عن أسوإ الفعل وهو البخل (٢) اللام فى لقل جواب قسم مضمر وتضيفنى كان ضيفى ـ والمعنى لاعار فى القايل الذى عندى اذا أعطيت مجهودى فى الوقت الذى يأتينى الضيف (٣) جهد المقل مبتدأ ومكثر معطوف على المقل ـ يريد أن قليل المال اذا أعطاك ما عنده كالمكثر من الغنى اذا بذل من ماله فى الجود والكرم (٤) هو شاعر إسلامى مجيد مقل عاصر جريرا والفرزدق ويعرف بالاقطع لانه قطعت يده بسرقة اتهم بها

عدَلتُ إلى فَخْرِ العَشيرَةِ والْهوَى * إليْهِمْ وفى تَعْدادِ مَجْدِهِمِ شُغْلُ (١)

إلى هضْبةٍ منْ آلِ شَيْبانَ أشْرَفتْ

لهَا الذِّرْوةُ العَلْياءُ والْكاهِلُ العَبْلُ (٢)

إلى النّفرِ الْبيضِ الأُلاءِ كأنّهُمْ * صفائِحُ يوْمَ الرّوْعِ أخلصَها الصقْلُ (٣)

إلى مَعْدِنِ العزِّ الْمُؤيّدِ والنّدَى * هُناكَ هُناكَ الفضلُ والْخُلُقُ الجزْلُ (٤)

أُحِبُّ بقَاءَ القَوْمِ للنّاسِ إنّهُمْ * متَى يظْعَنُوا منْ مِصْرِهِمْ ساعةً يخْلُو (٥)

---

(١) العدل الى الشىء الميل اليـه والفخر ما يفتخر به من المآثر وهذا المعـنى الذى قصـده نهاية فى افتنان المدح وغاية فى حصر المفاخر فى الممدوح — فهو يقول عدلت الى ذكر مفاخر العشيرة وهواى اليهـم لان فى تعداد مآثر مجدهم مايشغلنى عن سواهم ثم التفت الى عد تلك المآثر فذكرها واحدة واحـدة واحدة (٢) الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض وأشرفت ارتفعت والعبل الضخم — يريد بذلك عزهم ومنعتهم وأنهـم الحصن والملجأ (٣) الى النفر البيض بدل مما قبله يعنى بذلك أنهـم انقياء الاعراض والالاء بمعنى الذين والصفائح السيوف والروع الفزع ويعنون بيوم الروع يوم الحرب (٤) المؤيد المعزز والخلق الجزل يريد به الخلق الحسن فذكر أولا منعتهم وعزهم ثم ذكر أنهم انقياء الاعراض ثم ذكر نسبهم وانهم من معدن العز المؤيد ثم ذكرهم بالكرم وانهم فى نهايته ثم ختم ذلك بكرم الاخلاق وهذه هى الفضائل باجمعها ليس بعدها مايفتخر به (٥) الظعن ضد الاقامة والمصر المدينة الكبيرة —

(١) عِذابٌ على الأفواهِ مالمْ يذُقْهمُ * عَدُوٌّ وبالأفواهِ أسماؤُهمْ تحْلُو
(٢) عليهمْ وَقارُ الحِلمِ حتّى كأنّما * وَليدُهمُ من أجْلِ هَيْبتهِ كَهْلُ
(٣) إذا استُجْهِلُوا لمْ يَعزُبِ الحِلْمُ عنهمُ * وإنْ آثرُوا أنْ يَجْهلُوا عَظُمَ الجَهلُ
(٤) هُمُ الجبَلُ الأعلى إذا ماتناكَرَتْ * مُلُوكُ الرِّجالِ أوْ تَخاطرَتِ البُزْلُ
ألمْ ترَى أنَّ القتلَ غالٍ إذا رَضُوا * وإنْ غَضِبُوا فى موْطنٍ رَخُصَ القتْلُ

والمعنى أحب أن لا يرحلوا من بلدهم لانهم اذا رحلوا خلت من الناس وان كان فيها غيرهم لانهم ينفعون الناس وغيرهم لا يعمل عملهم (١) العذاب العذب وهو فى الاصل الماء الطيب وقوله مالم يذقهم عدو ـ معناه الا على أفواه الاعداء فانه مر فيها وهذا كناية عن اللين وكرم الاخلاق مع أحبائهم والشدة وخشونة الجانب مع الاعداء وانهم لكثرة محاسنهم يحلو ذكرهم فيطيب فى السمع (٢) الكهل من الرجال من جاوز الثلاثين ـ يصفهم بالحلم والاناة حتى ان الصبى منهم مقام الكهل فى وقاره وهيبته (٣) يعزب يبعد ـ والمعنى وان اختاروا أن يظهروا الجهل عظم جهلهم على غيرهم (٤) التناكر من النكارة والنكارة الدهاء ولا يصح أن يكون من الانكار وهو ضد المعرفة وتخاطر البزل ان ترفع اذنابها تضرب بها أفخاذها عند هياجها والبازل البعير الذى بلغ التاسعة من عمره يشير بذلك الى تدافع المتحاربين عند النزال ـ والمعنى أن لهم العلو على الناس فى القول والفعل والدهاء حتى أن فى حالة رضاهم أمن للناس من القتل وضده حالة غضبهم لان لهم الكلمة النافذة فى حالتى الرضا والغضب

لنا فيهم حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
إذا حرّكَ النّاسَ المَخاوفُ والأزْلُ (١)

لعَمْرى لنِعْمَ الحَىُّ يدْعُو صَرِيخُهُمْ
إذا الجارُ والمَأْكُولُ أرْهقَهُ الأكْلُ (٢)

سُعاةٌ على أفْناءِ بكْرِ بْنِ وائِلٍ * وَتبلُ أقاصِى قوْمِهِمْ لهُمُ تَبْلُ (٣)
إذا طلبُوا ذَحْلاً فلا الذَّحْلُ فائِتٌ * وإنْ ظَلَمُوا أكْفاءهُمْ بَطَلَ الذَّحْلُ
مَواعِيدُهُمْ فِعلٌ إذا ماتكلَّمُوا * بِتلْكَ الَّتى إنْ سُمِّيتْ وَجبَ الفعلُ (٤)
بُحُورٌ تُلاقيها بُحُورٌ غزيرَةٌ * إذا زخَرتْ قَيْسٌ وإخْوَتُها ذُهْلُ (٥)

---

(١) المعقل الملجأ والأزل الضيق والشدة ـ والمعنى انهم الملجأ عند المخاوف والشدائد (٢) الصريخ المستغيث وأرهقه ضيق عليه ـ والمعنى فنعم الحى هم اذا استغاث بهم المستغيث أغاثوه واذا الجار مأكول ومطموع فيه أى اذا اشتد الزمان ونزل بالناس الكرب (٣) سعى عليه أقام بأمره والتبل الذحل والثار والاقاصى الاباعد ـ والمعنى انهم يقومون بأمور بكر بن وائل ويذبون عنهم وذحل الاباعد من قومهم كذحل القريب منهم وهم على حدّ واحد وانهم اذا طلبوا ثاراً فلا يفوتهم وان ظلموا أكفاءهم فى الحرب فلا يطالبهم أحد بثار
(٤) بتلك أى بلفظ نعم ـ يصفهم بالوفاء وان قائلهم اذا قال نعم وجب الفعل فلم يتأخر (٥) الغزير الكثير وزخر البحر طما وعلا موجه وقيس اسم قبيلة تنسب الى قيس بن ثعلبة ابن عكابة وذهل اسم قبيلة أيضاً

(وقال آخر)

عادَوْا مُرُوءتنا فضُلِّلَ سعيُهم * ولكلِّ بيتِ مروءةٍ أعداءُ[1]

لسنا إذا ذُكِرَ الفعالُ كَمَعشرٍ * أزرى بفعلِ أبيهمِ الأبناءُ

(وقال المتوكل الليثى)

لسنا وإنْ أحسابُنا كرُمتْ * يوماً على الأحسابِ نتّكلُ[2]

نَبنى كما كانتْ أوائلُنا * تبنى ونفعلُ مثلَ مافعلوا

(وقال طُرَيحُ بنُ اسمعيلَ الثقفى[3])

تنسب الى ذهل بن شيبان بن عكابة ـ وهذا وصف لهم بالكثرة حتى كانهم البحور الزاخرة (١) عادوا مروءتنا من العداوة ـ يريد حسدونا على مروءتنا وضلل سعيهم أى نسب الى الضلال والفعال الكرم وازرى به عابه ـ ومعنى البيتين انهم حسدونا على مروءتنا فخاب سعيهم ولايخلو أهل المروءة من أعداء حساد وانا قوم لانعتمد على أنسابنا وماقدمه أسلافنا من المفاخر لكننا نعمرماشيدوه ولا نعيب فعلهم (٢) الحسب مايعد من المآثر ـ والمعنى انا لانتكل على أحسابنا وان كانت كريمة بل نبنى لانفسنا من المآثر مانذكر به كما ذكرت مآثر آبائنا ونقتدى بهم فى جميع أفعالهم التى خلدت ذكرهم الحسن ـ (نادرة) وجدت فى الشارع العمومى من شبرى بمصر بناية ضخمة ومكتوب على بابها نقشا فى الحجر بالذهب البيت الثانى من هذين البيتين ولم يدر المسكين مراد الشاعر فسبحان واهب العقول (٣) يكنى أبا الصلت وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان خصيصاً بالوليد بن يزيد واستفرغ شعره

طَلَبْتُ ابْتِغاءَ الشُّكْرِ فِيما صَنَعْتَ بِي * فَقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وإنِّي لَشاكِرُ[1]

وقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي الجَزِيلَ بَدِيهَةً

وأَنْتَ لِما اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذاكَ حاقِرُ

فأَرْجِعُ مَغْبُوطاً وَتَرْجِعُ بِالَّتِي * لَهَا أَوَّلٌ فِي المَكْرُماتِ وآخِرُ

(وقال حبيب بن عوف)

فَتًى زادَهُ السُّلْطانُ فِي الحَمْدِ رَغْبَةً * إذا غَيَّرَ السُّلْطانُ كُلَّ خَلِيلِ[2]

(وقال ابن الزبير الاسدى يفضل محمد بن مروان على عبد العزيز)

فيه وكان الوليد يكرمه ويدنى مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر الا عن رأيه ومات طريح أيام المهدى وهذا الشعر يمدح به خالد بن عبد الله القسرى (١) الصنيعة الاحسان والمغبوط من الغبطة وهى حسن الحال ـ ومعنى الابيات انه حاول طلب شكره على ما أولاه من الاحسان فعجز عن ادراك ذلك مع بذل قصارى جهده وانه طالما أنعم عليه بالكثير من غير سؤال ومع انه كثير يجده المنعم به لكرمه حقيراً وانه كان يرجع من عنده مرموق الحسن تلك الحال ويرجع الممدوح بخصال الكرم وحاصل المعنى أن الممدوح غاية فى الكرم (٢) السلطان هنا المنصب والامارة ـ والمعنى انّ تقلد الامارة تغير من أخلاق الرجال وأول من يتغير عليهم اخوانه ولكن هذا الممدوح كان بالعكس من هذه القاعدة المطردة فلم يبطره الغنى ولا أطغاه المنصب بل زاده حمداً ورغبة فى مكارم الاخلاق

لاَ تجْعلَنَّ مُشَــدَّنًا ذَا سُرَّةٍ * ضَخْماً سُرادِقُهُ عَظِيمَ الْمَوْكِبِ [1]
كأغَرَّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرادِقاً * يَمْشى بِرايَتِهِ كَمَشْيِ الأنْكَبِ
فتَحَ الْإِلَهُ بِشِدَّةٍ لكَ شَدَّها * مابيْنَ مَشْرِقِها وبيْنَ المَغْرِبِ [2]
جمَعَ ابْنُ مَرْوانَ الْأَغَرُّ مُحَمَّدٌ * بيْنَ ابْنِ أشْتَرِهِمْ وبيْنَ الْمُصْعَبِ

(وقال أعشى بن أبى ربيعة [3])

وَما أنا فى أمْرِى وَلا فى خُصُومَتى * بِمُهْتَضَمٍ حقِّى وَلا قارِعٍ سِنِّى [4]

---

(١) المشدّن السمين الثقيل الجسم وقوله ذا سرة يريد انها ضخمة والسرادق ما حول الخيمة والقبة والانكب الذى أحد منكبيه أعلى من الآخر — ومعنى البيتين لاتجعل رجلاضخم الجسم مستظلابسرادقه من الحر والبرد لا يبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا كرجل شجاع يتخذ السيوف ظلالا له واذا مشى برايته مشى مشى رجل أحد منكبيه أعلى من الآخر دلالة على شرفه وعلو منزلته (٢) الشدة الحملة وابن الاشتر هو مالك بن الاشتر النخعى وأضافه الى من كان يدين لهم ويدخل تحت طاعته وهواه ومصعب هو ابن الزبير — يريد ان محمد بن مروان جمع بين قتل ابن الاشتر ومصعب بن الزبير فأراح منهما ومعنى البيت الاول ظاهر (٣) اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل ابن شيبان وهو شاعر اسلامى شديد الميل الى بنى أمية كثير التعصب لهم (٤) الاهتضام الظلم وقوله حقى أى ما أستحقه على الناس ولا قارع سنى أى لا أندم على شىء أفعله لكمال حزمى وصواب تدبيرى

وَلا مُسلِمٍ مولایَ عندَ جِنایةٍ * وَلاخائفٌ مولایَ من شرِّ ما آجنی [1]

وإنَّ فؤاداً بینَ جنبَیَّ عالمٌ * بماأبصرَتْ عینی وَماسَمِعتْ أُذنی

وَفضلَنی فی الشِّعرِ واللُّبِّ أنَّنی * أقولُ علی عِلمٍ وأعرِفُ ماأعنی

وأصبَحتُ إذْ فضَّلتُ مروانَ وَابنَهُ

علی النَّاسِ قدْ فضَّلتُ خیرَأبٍ وَابنِ

(وقال أیضاً فی سلیمان بن عبد الملك)

أتینا سُلَیمانَ الأمیرَ نَزُورُهُ * وکانَ امرَأً یُحبی ویُکرِمُ زائرُه [2]

إذا کُنْتَ بالنَّجوَی بهِ مُتفرِّداً

فلا الجُودُ مُخلیهِ وَلا البُخلُ حاضرُهْ

کِلاَ شافِعَیْ سُؤّالهِ منْ ضَمیرِهِ * عَنِ الجَهلِ ناهیهِ وبالحلمِ آمِرُهْ

---

(١) المولی ابن العم هنا ـ والمعنی مع ما بعده من الابیات اذا جنی ابن عمی جنایة لم أخذله وأدفع عنه ولا ألومه جنایتی وانی ذو فطنة ونباهة خبیر بتصاریف الامور ومتیقظ لا أقول بجهل ولا أنطق الا عن معرفة وعلم وبذلك فضلت فی الشعر والعقل وانی حین فضلت مروان بن الحکم وابنه عبد الملك علی الناس فضلت أفضل أب وخیر ابن (٢) الحباء العطاء والنجوی ما یکون من الحدیث فی الخلوة وسؤّاله جمع سائل وتزعم العرب ان الانسان له نفسان عند مایحضره من الفعال والمقال فاحداهما تأمره بالفعل والاخری تنهاه وتبعثه علی الترك ـ ومعنی الابیات ظاهر یصفه بنهایة الجود فی کل أفعاله

(وقال الكُمَيت يمدح مَسلمة بن عبد الملك [١])

فَمَا غابَ عَنْ حِلْمٍ وَلا شَهِدَ الْخَنا * وَلا اسْتَعْذَبَ العَوْراءَ يوماً فَقالَها [٢]

يدُومُ على خيرِ الخِلالِ وَيتّقِي * تصَرُّمَهَا مِنْ شيمَةٍ وانْتِقالَها

وتفْضُلُ أيْمانَ الرِّجالِ شِمالُهُ * كما فضَلَتْ يُمْنى يدَيْهِ شِمالَهَا

وَما أجِمَ المَعْرُوفَ مِن طُولِ كَرِّهِ * وأمْراً بأفعالِ النَّدَى وَافْتِعالَهَا [٣]

وَيبْتَذِلُ النَّفْسَ المَصُونةَ نَفسَهُ * إذا ما رَأى حقًّا عليْهِ ابْتِذَالَهَا [٤]

---

(١) هو الكميت بن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة شاعر مقدم عالم بلغات العرب وخبير بأيامها ووقائعها وهو من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العلماء بمثالبهم ومعايبهم وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك بنى العباس وكان يتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره مطبوع منها قطعة متداولة (٢) الخنا الفحش والعوراء الكلمة القبيحة ويتقى أى يخاف ويتحفظ والتصرم الانقطاع ـ والمعنى يصفه بالحلم والعفة وتجنب النقائص والتحفظ بالاخلاق الكريمة وأن يده الشمال تزيد فى الفضل والافضال على أيمان الرجال مثل ما غلبت يمينه شماله (٣) وما أجم المعروف أى ما كرهه وقوله وأمرا بافعال الندى عطفه على المعروف يريد وما أجم الامر بفعل الندى واكتسابه له كانه كان يبعث غيره عليه تارة ويتولى فعله بنفسه أخرى ـ يريد انه لم يكره الخير وان تكرر ولم يكره الامر بفعل الندى واكتسابه (٤) نفسه الثانية بدل من النفس الاولى والابتذال ضد الصيانة ـ وبلوناك اختبرناك

بَلوْناكَ فى أهْلِ النَّدَى ففَضَلْتَهُمْ * وَباعكَ فى الأبْواعِ قِدْماً فَطالها
فأنتَ النَّدَى فِيما يَنُوبُكَ والسَّدَى * إذا الخَوْدُ عَدَّتْ عقْبةَ القَدْرِ مالهَا[1]

(وقال المتوكل الليثى)

مدَحتُ سَعيداً واصطَفيْتُ ابْنَ خالِدٍ * وَلِلخيْرِ أسْبابٌ بهَا يُتَوَسَّمُ[2]
فكنتُ كَمُجْتَسٍ بمَحفارِهِ الثَّرَى * فصَادَفَ عيْنَ الْماءِ إذْ يترَسَّمُ[3]
فإنْ يسْأَلِ اللهُ الشُّهُورَ شَهادةً * تُنبِّ جُمادَى عنْكمُ والمُحرَّمُ[4]

وباعك معطوف على ضمير المخاطب فى بلوناك — يريد انه اذا رأى ابتذال نفسه واجباءليه يبتذلها وان له الغلبة على أهل الجود والفضل من قديم (١) الندى والسدى أراد بهما الاحسان ونابه الامر نزل به والخود المرأة الناعمة الشابة وخصها بالذكر لكرمها ونعمتها وعقبة القدر ما يبقى فيها من المرق وغيره يكنى بذلك عن سنة الجدب — والمعنى انت الذى فاض احسانك حتى سميت بالمعروف فى حين ان المرأة الناعمة التى يغلب عليها الكرم والنعمة تعد ما يفضل فى اسفل القدر مالها وذخيرتها (٢) توسم الشئ تخيله وتفرسه — يقول اخترت من بين الناس ابن خالد ومدحت سعيدا وأثنيت عليه وللخير وجوه يتبين وسمه وعلامته بها (٣) المجتس المتلمس والمحفار آلة الحفر ويترسم يتتبع الرسوم والآثار — والمعنى فكنت فى اصطفائى اياها كرجل يتطلب الماء بمحافره من تراب الارض فصادف عينه ومنبعه (٤) تنبى اى تخبروانما خص جمادى والمحرم لان جمادى من أشهر القحط والمحرم من الاشهر

بأنَّكُما خيرُ الحجازِ وأهلِهِ * إذا جَعلَ المُعطى يَملُّ ويسأمُ

(وقال نصيب فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى)

وَاللهِ ما يدرى امرؤٌ ذو جنَابةٍ * ولا جارُ بيتٍ أىُّ يوميكَ أجودُ (١)

أيومٌ إذا ألفيتَهُ ذا يَسارةٍ * فأعطيتَ عفواً منكَ أم يومَ تجهدُ

وإنَّ خليليكَ السَّماحةَ والنَّدي * مقيمانِ بالمعرُوفِ مادُمتَ تُوجَدُ (٢)

مقيمانِ ليسا تارِكيكَ لخَلَّةٍ * منَ الدَّهرِ حتَّى يُفقدَا حينَ تُفقدُ

(وقال أمية بن أبى الصلت)

الحرم وقوله بأنكما متعلق بقوله تلبىّ فى البيت قبله وجعل بمعنى أقبل فلا يتعدى والسآمة الضجر — يقول ان يسأل الله عنكم الشهور أخبر جمادى وهـو شهر القحط بقراكم الضيف وصلتكم الرحم واخبر المحرم وهو الشهر الحرام بحفظكم حرمته وتأديتكم حقه (١) الجنابة هنا بمعنى الغربة وقوله أيوم الخ تفصيل لما أجمله قبل وألفيته ألفيت فيه وجعل اليوم مفعولا به على السعة وذا يسارة حال من التاء كقولهم هو ذو يسار أى صاحب يسر — ومعنى البيتين لا يعلم الغريب المتنائى عنك ولا الغريب المتدانى منك أى وقتيك اكثر سخاء وقت كونك موسراً غنيا أم وقت كونك معسرا مجهودا (٢) السماحة هى طيب النفس فى الاعطاء وقوله مقيمان اى ثابتان والخلة الحاجة والفقر — ومعنى البيتين ان السماحة والندى صديقان لك ثابتان عنـدك بسبب برك ومعروفك ما دمت انت حيا ولا يفارقاك لفقر أو حاجة نزلت بك بل هما ملازمان لك

أأذكرُ حاجتي أمْ قد كفاني * حياؤُكَ إنَّ شيمتكَ الحياءُ[1]

وعلمُكَ بالحقوقِ وأنتَ فرعٌ * لكَ الحسبُ المهذّبُ والسَّناءُ

خليلٌ لا يغيّرُهُ صباحٌ * عن الخلقِ الجميلِ ولا مساءُ

وأرضُكَ كلُّ مكرُمةٍ بنتْها * بنو تيمٍ وأنتَ لها سماءُ[2]

إذا أثنى عليكَ المرءُ يوماً * كفاهُ منْ تعرُّضهِ الثَّناءُ[3]

تُباري الرِّيحَ مكرُمةً ومجْداً * إذاما الكلبُ أجحرَهُ الشِّتاءُ[4]

(وقال ابن عبدل الاسدى)

---

(١) الشيمة الخلق والطبع والسنا الرفعة وقوله خليل اى انت خليل وقوله لا يغيره صباح اى لا تغيره الاوقات عما ألف من البر وخص الصباح والمساء لانهما وقتا الاغارة والضيافة ومعنى الابيات ظاهر (٢) وأرضك الخ يريد ما توطد بأرضه من مبانى المجد والشرف وجعل توفره على ما يشيده بنفسه كالسماء والسماء المطر ـ والمعنى أن ماتبنيه بنو تيم من مبانى المجد كالارض لك وأنت له سماء لانك تحييه كما أن السماء تحيي الارض بغيثها (٣) الثناء المدح ـ والمعنى أن مادحك لايحتاج الى عناء القصد اليك لانه متى تأدى اليك مدحه انلته احسانك فاغنيته عن القصد (٤) المباراة المجاراة وأجحر الشتاء الكلب أدخله الجحر وكنى بذلك عن زمن القحط ـ والمعنى قد فاض برك ومجدك حتى اشبه الريح كثرة وقوة فى حين ان الكلب لشدة البرد الذى يكثر فيه القحط قد أوى الى جحره

بيناهمُ بالظَّهْرِ قدْ جلسُوا * يوماً بحيثُ يُنزِّعُ الذُّبَحُ (١)

فإذا ابْنُ بِشْرٍ فى مَوَاكِبهِ * تَهْوِى بهِ خطَّارَةٌ سُرُحُ

فكأنَّما نَظرُوا إلى قمرٍ * أوْ حيْثُ علَّقَ قوْسَهُ قُزَحُ

(وقال حاتم بن عبد الله الطائى)

متى ما يَجىءْ يوماً إلى المالِ وارثى

يَجِدْ جُمْعَ كفٍّ غيْرَ مَلْأَى وَلا صِفْرِ (٢)

يَجدْ فرَساً مثْلَ العِنانِ وَصارماً * حُساماً إذاما هُزَّ لمْ يرْضَ بالهَبْرِ (٣)

وأسْمَرَ خَطِّيًّا كأنَّ كُعُوبَهُ * نوَى القَسْبِ قدْ أُرْمَى ذِراعاً على العَشْرِ

---

(١) الظهر موضع بعينه والذبح نبت معروف عندهم يأكلونه والمواكب. الجماعات يكون راكبين والخطارة مثقلة التى تخطر فى مشيها نشاطا، والسرح السهلة اليدين وقوس قزح قوس السحاب — ومعنى الابيات. بينما كان القوم جلوسا بالظهر فى حين جنى الذبح اذ جاء الامير بن بشر بجيشه والخيل مسرعة بهم فكانهم فى شخوص أبصارهم اليه ينظرون القمر أو السماء فى حين ظهور قوس قزح لوسامته وارتفاع مجده

(٢) جمع كف هو قدر مايشتمل عليه الكف — يقول متى جاء وارثى. يجد قدرا من المال لايوصف بالكثرة ولا بالقلة (٣) العنان اللجام، وشبه الفرس به لادماجه وضموره والهبر القطع والاسمر الرمح. والخطى نسبة الى الخط موضع بالبحرين والكعوب العقد والقسب. ضرب من التمر — ومعنى البيتين يجد فرسا ضامرة وسيفا قاطعا اذا

(وقال آخر)

آلُ المُهَلَّبِ قومٌ خُوِّلُوا شَرَفاً * ما نالَهُ عربيٌّ لاَ وَلا كادَا [1]

لوْ قيلَ لِلْمجْدِ حِدْ عنهمْ وَخالِهِمِ * بمَا احتكَمْتَ منَ الدُّنْيا لَما حادَا

إنَّ المَكارِمَ أرْواحٌ يكُونُ لهَا * آلُ المُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أجْسادَا

(وقالت قتيلة أخت النضر بن الحرث)

الوَاهِبُ الألْفَ لا يبْغي بهَا بدَلاً * إلاَّ الإلَهَ وَمعْرُوفاً بمَا اصطَنعَا

(وقالت صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ [2])

حركه لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزه ويخرج الى ما وراءه ويجد رمحا خطيا صلب العقد لم يكن طويلا فيضطرب حين الطعن ولا قصيرا فيقصر عنه (١) خولوا ملكوا وكاد قرب وخالهم تخل عنهم ومعنى الابيات ان آل المهلب أنالهم الله شرفا لم ينله عربي ولا قاربه ولو قلت للمجد انصرف عنهم وخذ حكمك ماشئت لم يفارقهم وان قوام المكارم بآل المهلب مثل قوام الاجساد بالارواح (٢) ابن هاشم ابن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخت حمزة بن عبد المطلب لابيها وأمها وام الزبير بن العوام لم يختلف فى اسلامها احد وانه لم يسلم غيرها من عماته صلى الله عليه وسلم ولما قتل أخوها حمزة وجدت عليه وجدا شديدا وأقبلت لتراه بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير ألقها فأرجعها لاترى ما بأخيها فلقيها الزبير وقال أى أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى قالت ولم وقد بلغنى أنه مثل بأخي وذاك فى ذات الله

أَلاَ مَنْ مُبلِغٌ عنِّى قُرَيْشاً * فَفِيمَ الأَمْرُ فِيناوالإِمارُ[1]
لَنَا السَّلَفُ الْمُقَدَّمُ قدعَلِمْتُمْ * ولمْ تُوقَدْ لنا بالْغَدْرِ نارُ[2]
وكُلُّ مَنَاقِبِ الخَيْرَاتِ فِينا * وَبعْضُ الأَمْرِ منقَصَةٌ وعارُ[3]

(وقال زياد الاعجم يمدح عمر بن عبيدالله بن معمر)

أَخٌ لكَ لَيْسَ خُلّتُهُ بِمَذْقٍ * إذا ماعَادَ فَقْرُ أَخيهِ عادَا[4]
أَخٌ لكَ لاتَرَاهُ الدَّهْرَ إلاَّ * عَلى الْعِلاَّتِ بَسَّاماً جَوَادَا

(وقالت امرأة من بنى مخزوم)

فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولاحتسبن ان شاء الله توفيت سنة عشرين فى خلافة عمر (١) الامار المشاورة كأنها تستجهل قريشا فتقول من يبلغهم عنى لماذا كان والامر والامار فينادون غيرنا (٢) السلف المقدم النبى صلى الله عليه وسلم وقولها لم توقد لنا بالغدر نار معناه لم نغدر فتوقد للشهرة بنا نار وكان من عادة العرب اذا ارادوا أن يشهروا إنسانا بالغدر أوقدوا نارا فيجتمع اليها الناس ثم نادى مناد ألا إن فلانا قدغدر ـ تخاطب بهذا بنى أمية وتقول كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدم لنا (٣) المناقب ما يؤثر من المكارم والمحامد ـ والمعنى ان جميع ما يؤثر من الخير اجتمع فيناواعراضنا مصونة ولا يمسناشئ من المنقصة والعار (٤) الخلة المودة والمذق اللبن المخلوط بالماء وعلى العلات اى على جميع الاحوال ـ ومعنى البيتين ان هذ الاخ لا ينطوى على غل واذا أعطى راجيه أغناه فان راجعه الفقر عاد بالاحسان اليه وهو جواد يتهلل

إنْ تسألى فالمَجْدُ غيرُ البَديعْ * قدْ حلَّ فى تيمٍ ومخزومِ [1]

قومٌ إذا صُوِّتَ يومَ النَّزالْ * قامُوا إلى الجُرْدِ اللَّهاميمِ [2]

منْ كلِّ مَحْبُوكٍ طُوالِ القرى * مثلِ سِنانِ الرُّمْحِ مَشْهُوم

(وقالت اخرى)

ألا إنَّ عبْدَ الْواحدِ الرَّجُلُ الَّذى * يُنيلكَ ماتبْغيهِ والْعِرْضُ وافِرُ [3]

(وقالت الخنساء [4])

وجهه وينشرح للمعروف فى جميع أحواله (١) غير البديع أى ليس بحادث ونصب غير على الحال ـ والمعنى أن مجد تيم ومخزوم قديم (٢) يوم النزال يوم الحرب والاجرد من الخيل القصير الشعر واللهاميم جيادها والمحبوك المحكم الخلق والقرى الظهر ولايحمد من الفرس طول الظهر وانما أرادت به بعد الظهر من الارض والمشهوم الحديد النفس والقلب ومعنى البيتين انهم قوم اذا دعوا للحرب قاموا الى الجياد من خيولهم فركبوا منها كل جواد تام الخلق رفيع الظهر ذكى القلب (٣) النيل العطاء ـ والمعنى أن هذا الرجل يعطى قبل أن يسأل فيحفظ ماء الوجوه من أن تبذل له (٤) هى بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن سليم واسمها تماضر قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها فكانت تنشده ويقول هيه هيه خناس وكانت تقول فى أول أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وهو شقيقها قتله هاشم وزيد المريان وقتل صخر وهو أخوها لابيها طعنه أبو ثور الاسدى فرض

دَلٌّ على معروفهِ وجهُهُ * بُورِكَ هذا هادياً من دَليلْ[1]

تحسَبُهُ غضبانَ من عِزِّهِ * ذلكَ منهُ خُلُقٌ ما يَحُولْ

ويلُمِّهِ مِسعَرَ حربٍ إذا * أُلقِيَ فيها وعليهِ الشَّليلْ

(وقالت امرأة من إياد)

الخَيْلُ تعلَمُ يومَ الرَّوْعِ إنْ هُزِمَتْ * أنَّ ابنَ عَمرٍو لدى الهَيْجاء يحْميها[2]

لمْ يُبْدِ فُحْشاً ولمْ يُهْدَدْ لِمُعْظمةٍ * وكلُّ مَكْرُمةٍ يَلْقَى يُساميها[3]

منها سنة ثم مات فأكثرت الشعر عليهما ولاسيما فى صخر وكان أحبهما اليها وأجمع أهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وشهدت حرب القادسية ومعها أربعة بنين لها فحضتهم على القتال حتى قتلوا فى سبيل الله فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق أولادها الاربعة حتى قبض رضى الله عنه (١) نصب هاديا على الحال وقوله مايحول أى لايتحول وقولها ويلمه كلمة تعجب والمسعر ماتوقد به النار والشليل درع قصيرة ـ ومعنى الابيات تصفه بطلاقة الوجه وبشاشته وانه لعزته يظنه الناظر اليه غضبان وانه بالقوة والشجاعة بمكانة تتعجب منه لاسيما فى الحرب (٢) الخيل تعلم يريد أصحابها والهيجاء الحرب ـ والمعنى يعلم أصحاب الخيل يوم الفزع اذا هزمت الابطال أن ابن عمرو عند الحرب يحميهم وينصرهم (٣) لم يهدد أى يحرك والمعظمة الحادثة ويساميها أى يسمو اليها ـ والمعنى انه لايظهر فاحشة ولم يتحرك لحوادث الدهر وكل مكرمة تلقاه مساميا لها

الْمُسْتَشارُ لِأَمْرِ القَوْمِ يَحْزُبُهُمْ * إذا الْهَنَاتُ أَهَمَّ القَوْمَ ما فِيها (١)
لاَ يرْهبُ الجارُ منْهُ غدْرةً أبداً * وإنْ أَلَمَّتْ أُمورٌ فهوَ كافِيها (٢)

٧

﴿ باب الصفات وما اختار منه ﴾

(قال البعيثُ الحنفيُّ)

وَهاجِرَةٍ يَشْوِى مَهاها سَمُومُها * طبَخْتُ بهَا عيْرَانةً واشْتوَيتُها (٣)

---

(١) يحز بهم يشتدعليهم والهنات كناية عن الامر المنكر ـ والمعنى انه المرجع فى المصائب والشدائد اذا نزلت بالقوم وشغلتهم وكانت من همهم
(٢) الارهاب الخوف وألمت نزلت — والمعنى انه يحمى الجار ويحفظ عهوده فيأمن غدره وان نزلت به النوائب أزالها عنه وانجاه منها
(٣) الهاجرة وقت الظهيرة والمها بقرالوحش والسموم الريح الحارة والعيرانة الناقة القوية واشتويتها معناه سرت عليها حتى أنضاها حر الهواجر فصارت كالمحترقة والمفرّجة التى بعدت مرافقها عن زورها واتسعت آباطها والمنفوجة الواسعة الجنبين والحضرمية من نسل ابل حضرموت والمساندة القوية الظهر وسر المهارى خيارها ـ ومعنى البيتين ورب وقت اشتد فيه الحرّ حتى كان يشوى الوحوش ريحه سرت على ناقة قوية صلبة فأثر فيها الحر مثل تأثير النار فى اللحم من طبخه وشيه ومن علامات شدة هذه الناقة انها فتلاء الذراعين واسعة الجنبين قوية الظهر وانها مصطفاة من الابل المهرية

مفرَّجةً مَنفُوجةً حَضْرَميةً * مُساندَةً سرٌّ المَهارَى انتقَيتُها
فَطرْتُ بهاشَجعاءَ قَرْواءَ جُرْشُماً * إذا عُدَّ مَجْدُ العيسِ قدَّمَ بيْتها[١]
وَجدْتُ أباها رَائضيْها وَأُمَّها * فأعطَيْتُ فيها الحُكمَ حتى حَوَيتُها[٢]

(وقال عنترةَ بنُ الاخرَسِ)

لعلكَ تُمنَى منْ أراقِمِ أرْضِنا * بأرْقَمَ يُسقَى السَّمَّ منْ كلِّ مَنْطَفِ[٣]
تَرَاهُ بأجْوازِ الهَشيمِ كأنَّما * عَلى مَتْنِهِ أخلاَقُ بُرْدٍ مُفوَّفِ

(١) طرت بها أى سرت عليها السير السريع والشجعاء الجريئة القلب . والقرواء الطويلة الظهر والجرشم المنتفخة الجنبين والعيس الابل البيض . يخالط بياضها شقرة وقوله اذا عدّ مجد العيس يريد اذا ذكرت مفاخر الابل ومناسبها قدم نسلها ـ والمعنى سرت سيراً حثيثاً على هذه الناقة التى صفتها كذا وكذا (٢) الرياضة التدريب ولفظ رائضيها مفعول ثان . لوجدت فصل به بين المعطوف والمعطوف عليه وحويتها يريد به امتلكتها ـ والمعنى انه وجد تلك الناقة مدربة فغالى فى شرائها حتى جعل حكم ثمنها لصاحبها ما يريده (٣) تمنى تبتلى والاراقم نوع من الحيات من أعظمها سما والمنطف من نطفت القربة اذا قطرت من وهى أو سرب وجملة لعلك . تمنى دعائية ظاهر لفظها الترجى واجواز الهشيم أوساطه والهشيم اليابس . المتكسر من النبات والشجر والمتن الظهر والاخلاق الثياب البالية . والمفوف المنقوش ـ والمعنى يدعو على المخاطب بان يمنى بحية من حيات . أرضه ينفث السم من كل منطف فيه يراه وسط المتكسر من الشجر . حيث مأوى الحشرات كأن ظهره الثوب البالى المنقوش ولا يوصف بذلك.

كأنَّ بِضاحِى جِـلْدِهِ وسَراتِهِ * ومَجْمع لِيتَيْهِ تَهاويلَ زُخْرُفِ (١)
كأنَّ مُثَنَّى نِسْعَةٍ تحتَ حَلْقِـهِ * بِمَا قدْ طَوَى من جِلْدِهِ الْمُتَغَضِّفِ (٢)
إذا أنسَلَ الحيَّاتُ بالصَّيْفِ لمْ يزَلْ * يُشاعِرُ بَاقِى جُلْبَةٍ لمْ تُقرَّفِ (٣)

(وقال ملحةُ الجرمى)

أرِقْتُ وَطالَ اللَّيْلُ لِلبارِقِ الْوَمْضِ
حَبِيًّا سَرَى مُجتابَ أرْضٍ إلى أرْضِ (٤)
نَشاوَى منَ الإدْلاجِ كُدْرِيُّ مُزْنه
يُقَضِّى بِجذْبِ الأرْضِ مالمْ يكَدْ يَقْضِى (٥)

الا الممتلئ سما (١) ضاحى الجلد ما ظهر منه وسراته ظهره والليت عرق فى صفحة العنق والتهاويل النقوش ـ يصفه لامتلائه وكثرة سمه بالبرقشة حتى كانه مزخرف (٢) النسعة قطعة من سير عريض تشد به الرحال والمتغضف المتثنى المتكسر ـ شبه غضون جلده المتكسر لكونه فاضلا عن لحمه بنسعة مثنية تحت حلقه (٣) أنسل الحيات نزعت جلدها وذلك فى فصل مخصوص من السنة ويشاعر من الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد والمراد يباشر والجلبة قشرة الجرح وتقرف تقشر ـ يريد أنه صاب الجلد لايبلى سريعا (٤) وميض البرق لمعانه والحبىّ سحاب معترض فى الآفاق ومجتاب من جاب الارض اذا قطعها ـ يشكو أرقه وطول ليله وأنه ظل يشاهد لمعان البرق وسير السحاب المعترض من أرض الى أخرى (٥) النشاوى السكارى والادلاج سير

تَحِنُّ بأجْوازِ الفـلا قُطُراتُهُ * كما حَنَّ نِيبٌ بعضُهُنَّ إلى بعْضِ (١)
كأنَّ الشَّماريخَ العُلاَ من صَبِيرِهِ * شَماريخُ من لُبْنانَ بالطُّولِ والعَرْضِ (٢)
يُبارِى الرِّياحَ الحضْرَميّاتِ مُزْنُهُ * بِمُنْهَمِرِ الأرْواقِ ذِى قَزَعٍ رَفْضِ (٣)
يغادِرُ مَحْضَ الماءِ ذُو هُوَ مَحْضُهُ * على إثْرِهِ إنْ كانَ لِلماءِ من مَحْضِ (٤)

أول الليل والمراد به السير بلا قيد وقوله كدرىّ مزنه المزن السحاب وكدرى وصف له بالكدرة لكثرة مائه وكان اللازم أن يقول كدرية ولكنه أظهر فى موضع الضمير وقوله يقضى بجدب الارض أى يحكم للمجدب من الارض بالخصب والنماء مالم يكد يقضى به لنفسه ـ والمعنى أن قطع هذا السحاب كالسكارى فى سيرها واذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها حتى ينزل فيها من الماء ما يكون فيه أحياء لها (١) الاجواز الاوساط والقطرات الجوانب والنيب النياق المسنة ـ والمعنى أن جوانب هذا السحاب تتجاوب بالرعد كأنها تحن الى مواضع لها كالابل يحن بعضها الى بعض (٢) شماريخ الجبل أعلاه واستعاره هنا للسحاب والصبير السحاب الذى فيه سواد وبياض ولبنان جبل فى الشام ـ والمعنى كأن أعالى هذا السحاب فى ضخامتها مثل أعالى جبل لبنان فى طوله وعرضه (٣) يبارى يجارى والمنهمر المنسكب والروق الماء الصافى والقزع قطع السحاب والرفض الابل تترك فى المرعى ـ والمعنى ان هذا السحاب يجارى الرياح التى تهب من حضرموت بمطر صاف منصب متقطع متفرق (٤) ذو بمعنى الذى والمحض الخالص وقوله إن كان للماء من محض قال هذا لأن المطر جنس واحد اذا لم يختلط به

يُرَوِّى العُرُوقَ الْهَامِدَاتِ مِن البِلَى
مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِىِّ ذُو بَادَ وَالْحَمْضِ[1]
وَبَاتَ الْحَبِيُّ الْجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِماً
كَنَهْضِ الْمُدَانَى قَيْدُهُ الْمُوعِثِ النُّقْضِ[2]

٨

﴿ باب السير والنعاس ﴾

(قال الخطيم[3])

وَقَالَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْكَرَى * نُعَاساً وَمَنْ يَعْلَقْ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ[4]

غيره لايختلف ـ والمعنى انه يترك خالص الماء الذى هو خالصة السحاب فى مسايل الاودية على أثره (١) الهامدات اليابسات والعرفج نبات وذو باد أى الذى هلك والحمض المر من النبات ـ والمعنى انه اذا مر على الارض المجدبة أحيا الميت من شجرها ونباتها (٢) الجون السحاب الاسود والمدانى الذى ضيق عليه بتقصير العقال والموعث السائر فى الوعث وهى الارض اللينة لكثرة رملها والنقض المهزول الضعيف ـ والمعنى ان سير هذا السحاب لثقله مثل سير البعير الذى ضيق عليه بالعقل فى الارض التى يصعب فيها السير (٣) شاعر جاهلى وهو الخطيم بن عدى بن عمرو ابن سواد بن ظفر أبو قيس بن الخطيم (٤) النشوة السكر وقوله ومن يعلق سرى الليل أى من يلزمه ويتعلق به والانضاء المهازيل وأضافها الى النعاس لان سبب هزالها وضعفها عدم النوم وأراد بدوائها النوم

أَنِخْ نُعْطِ أَنْضاءَ النُّعاسِ دَوَاءَهَا * قَلِيلاً وَرَفِّهْ عَنْ قَلائِصَ ذُبَّلِ
فَقُلْتُ لهُ كيْفَ الإِناخةُ بعْدَما * حَدَا اللَّيْلَ عُرْيانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجلى

(وقال آخر)

وفِتْيانٍ بنيْتُ لهمْ رِدائِى * عَلى أَسْيافِنا وَعلى القِسِىِّ (١)
فَظَلُّوا لا َيِئذَنَ بهِ وَظلتْ * مَطاياهُمْ ضَوارِبَ بِاللّحِىِّ
فلَمَّا صارَ نِصفُ اللَّيْلِ هَنَّا * وهَنَّا نِصفُهُ قَسْمَ السَّوِىِّ (٢)
دعوْتُ فتًى أجابَ فتًى دَعاهُ * بِلَبَّيْـهِ أَشَمَّ شَمَرْدَلِىِّ

والترفيه التوسيع والقلوص الشابة من الابل والذبل التى أضعفها السفر وحدا الليل بمعنى طرده وأراد بعريان الطريقة الصبح — ومعنى الابيات قال لى صاحبى وقد فعل به النعاس فعل الخمر بالسكران لابد لمن كثر سيره فى الليل أن يعتريه الكسل أبرك الابل التى أهزلها النعاس لنداويها بقليل من النوم ووسع عن إبل أضعفها السفر فأجبته لاسبيل الى اناختها بعد أن أقبل الصبح وذهب الليل (١) الواو واو رب — ومعنى بنيت لهم ردائى نصبته لهم يستظلون به من الشمس واللائذ الملتجىء وقوله ضوارب باللحى أى دامت إبلهم ملصقة أذقانها بالارض بسبب الكلال والتعب (٢) هنا مشددة لغة فى هنا المخففة يريد فى ناحية معينة عنده والسوى السوية والغرض من ذلك انتصاف الليل ودعوت جواب لما فى البيت قبله واجاب فتى أى أجابنى لانه هو الداعى له وأراد بالفتى الثانى نفسه وبلبيه أى أجاب بالتلبية وأشم مجرور على

فَقامَ يُصارِعُ الْبُرْدَيْنِ لَدْناً * يَقُوتُ العَيْنَ من نَوْمٍ شَهِيٍّ (١)

فَقامُوا يَرْحَلُونَ مُنَفَّهاتٍ * كأَنَّ عُيُونَها نُزُحُ الرَّكِيِّ (٢)

(وقال رجل من بنى بكر)

وَلقدْ هَدَيتُ الرَّكْبَ فى دَيْمُومةٍ * فِيها الدَّليلُ يَعَضُّ بالخَمْسِ (٣)

مُسْتَعْجِلينَ إلى رَكِيٍّ آجِنٍ * هَيْهاتَ عَهْدُ الْماءِ بالإِنْسِ

مُسْتَعْجِلينَ فَمُشْتَوٍ ومُعالِجٌ * نَقْباً بخُفٍّ جُلالَةٍ عَنْسِ

ومُهَوِّمٌ رَكِبَ الشِّمالَ كأَنَّما * بِفُؤادِهِ عَرَضٌ منَ الْمَسِّ

أنه بدل من الضمير المتصل بلببيه والشمم ارتفاع الانف والمراد منه الانفة والشمردلى الطويل ـ ومعنى البيتين فلما انتصف الليل وصار قسمين ناديت فتى أشم طويل القامة فأجابنى بالتلبية (١) يصارع البردين يريد انه قام يتمايل لما به من النعاس واللدن اللين يصفه بذلك ـ والمعنى فقام يتمايل من نعاسه وقد كان نائماً يغذى عينيه من النوم المشتهى (٢) المنفهات جمع منفهة وهى المعيية والركية البئر والعرب تشبه عيون الابل بالركايا النازحة وذلك اذا غارت عيونها من التعب ـ والمعنى قام أولئك الفتيان يلبسون إبلهم رحالها للسير وهى من شدة الكلال قد غارت عيونها حتى صارت مثل الآبار المنزوح ماؤها (٣) الديمومة الارض الواسعة وقوله يعض بالخمس كناية عن الغيظ والندم حين ما يضل الطريق فيعض أنامله والركى جمع ركية والآجن الماء المتغير وارتفع عهد الماء بهيهات ومشتو مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال على الاستئناف فنهم مشتو ومنهم معالج الخ والجلالة الناقة القوية والعنس الناقة الصلبة والمهوّم

(وقال آخر)

وهُنَّ مُناخَاتٌ يُحاذِرْنَ قَوْلَةً * من القَوْمِ أن شُدُّوا قُتُودَ الرَّكائِبِ (١)

نَكادُ إذا قُمْنا يُطيرُ قُلُوبَنا * تَسَرْبُلُنا وَلَوْثُنا بالعَصائبِ (٢)

(وقال آخر)

حُبِسْنَ فى قُرْحَ وَفى دَارَاتِها * سَبْعَ لَيالٍ غَيْرَ مَعْلُوفاتِها (٣)

الذى يهتز برأسه من النعاس وهو معطوف على فشتو والمس الجنون ـ ومعنى الابيات انى دللت القوم فى أرض واسعة يتحير فيها الدليل وكانوا مستعجلين الى بئر متغيرة الماء بعيدة العهد بالناس فنهم مشتغل باشتواء اللحم ومنهم من يعالج ناقة أصابها الحلفاء ومنهم من غلب عليه النعاس فركب معكوساً كأن به جنوناً لغلبة النعاس عليه (١) وهنّ مناخات يريد الابل والمناخات المبركات والقتود أخشاب الرحال (٢) اللوث الطىّ والادارة ـ ومعنى البيتين ان مطايانا وهن مناخات فى مباركها خائفات قول المنادى للرحيل نقارب اذا وقفنا أن يذهب بقلوبنا لبسنا السرابيل وشدنا العصائب (٣) قرح سوق بوادى القرى والدارات دارات الرمل وهى أرض واسعة تكون فى الجبل وللعرب دارات مشهورة تجد ذكرها فى معجم البلدان لياقوت وللاصمعى فيها مؤلف خاص والبتات المتاع والمصممات الابل الصابرات على السير التى لا ترغو والغلب الغلاظ والذفارى جمع ذفرى وهى العظم الناتئ خلف الاذن والعفرنيات النوق الصلبة السريعة ـ ومعنى الابيات حبست النوق فى قرح وداراتها من غير علف سبع ليال حتى اذا نلت من متاعها وقضيت

حتّى إذا قَضَّيْتُ من بَنَاتِها * وَما تقضّى النَّفْسُ من حاجَاتِها

حَمَّلْتُ أثقالى مُصَمَّماتِها * غُلْبَ الذّفارَى وَعفرْنياتِها

فانصَلَتَتْ تُعْجِبُ لانصِلاتِها * كأنّما أعْناقُ سامِياتِها [1]

بَيْنَ قَرَوْرَى وَمَرَوْرَياتِها * قِسِيُّ نَبْعٍ رُدَّ من سِياتِها

كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلاَحِيّاتِها * والحَمَضِيّاتِ على عِلاّتِها [2]

يَبِتْن ينقُلْنَ بأجهزاتِها * والحادِىَ اللاّغِبَ من حُداتِها

(وقال حكيمُ بن قبيصة الضبى [3])

بها حاجة نفسى حملت متاعى على النياق الصابرات على السير القوية (٢) انصلتت ذهبت مجدة والساميات من النوق التى ترفع رأسها اذا سارت وقرورى موضع بين المعدن والحاجر والمروريات صحار على طريق مكة من ناحية الكوفة والنبع شجر يتخذ منه القسىّ وسية القوس انعطافها ـ ومعنى البيتين خرجت مسرعة اعناقها كالقسىّ المتخذة من شجر النبع الموجودة بين قرورى ومروريّاتها (٢) إبل طلاحية اذا ألفت شجر الطلح وأكلت ورقه والحمضيات التى ترعى نبات الحمض والاجهزات الامتعة جمع أجهزة واللاغب من أصابه تعب ـ ومعنى البيتين يصف منظر هذه الابل وكيف تحمل الامتعة وتعقلها وتحملها حاديها أيضا (٣) أحد بنى ضبة وقبيصة أبوه كان ممن شهد يوم الكلاب الثانى وكان لحكيم ابن يقال له بشر فارقه مهاجراً البدو الى الامصار فأنشد هذه الابيات يعاتبه بها

لَعَمْرُ أبي بِشْرٍ لقد خانَهُ بِشْرُ * على ساعةٍ فيها إلى صاحبٍ فقرُ (١)

فما جنّةَ الفِرْدَوْسِ هاجَرْتَ تبتغي

ولكن دَعاكَ الخُبْزُ أحسبُ والتَّمْرُ

أَقُرْصٌ تُصَلِّي ظَهْرَهُ نبطيَّةٌ * بتَنُّورِها حتَّى يَطيرَ له قِشْرُ (٢)

أحَبُّ إليْكَ أمْ لِقاحٌ كثيرةٌ * مُعَطَّفةٌ فيها الجَليلةُ والبِكْرُ

كأنَّ أداوَى بالمَدينَةِ عُلِّقتْ * مِلاءٌ بأحْقيها إذا طَلَعَ الفَجْرُ

كأنَّ قُرَى نملٍ على سَرَواتِها * يُلبِّدُها في ليلِ سارِيَةٍ قَطْرُ

(وقال واقدُ بن الغطريفِ بن طريفِ بنِ مالك بن طيء

وكان مريضا فحموه الماء واللبن)

---

(١) أبو بشر يعني نفسه وقوله على ساعة فيها الخ أي في ساعة يشتد احتياجه اليه فيها يشير الى هرمه وضعفه — والمعنى لعمري لقد خانني بشر في وقت عجزي وهذا وقت يشتد فيه فقر الانسان الى معين ثم ذكر أن الذي دعاه الى المهاجرة نهمة بطنه ورغبته في أطعمة المدن والحضر (٢) تصليه أي تدخله في النار والنبطية نسبة الى النبط وهم جيل من الناس معروف والقاح النوق الغزيرة اللبن والجليلة العظيمة والبكر التي تلد بطنا واحداً وأداوى جمع أداوة وهي المطهرة والاحقي جمع حقو وهو من الانسان معقد الازار والسروات جمع سراة وهي من كل شئ أعلاه والسارية سحابة تسري بالليل ويلبدها أي يصلبها ومعنى الابيات أرغيف تصليه نبطية بتنورها حتى ينضج أحب اليك

يقُولُونَ لا تَشْرَبْ نَسِيئاً فإنّهُ * وإنْ كنتَ حرّاناً عليكَ وَخيم[1]

لئنْ ابنُ المِزّى بماء مُوَيْسِلٍ * بغانِىَ داءٌ إننى لسَقيم[2]

(وقال حندجُ بن حندجٍ المرى)

فى لَيْلِ صُولٍ تناهَى العَرْضُ والطُّولُ * كأنّما ليلُهُ بالليْلِ موصُولُ[3]

لا فارَقَ الصُّبْحَ كفّى إنْ ظفِرْتُ بهِ * وإنْ بدتْ غُرّةٌ منْهُ وتَحجيلُ

لساهرٍ طالَ فى صُولٍ تَمَلْمُلُهُ * كأنّهُ حيّةٌ بالسَّوْطِ مقتُولُ

متَى أرَى الصُّبْحَ قدْ لاحتْ مَخايلُهُ * والليْلُ قدْ مُزّقتْ عنهُ السّرابيلُ[4]

أم نياق كثيرة اللبن والتعطف على ولدها القوية العظيمة الاخلاف الممتلئة لبنا المرتفعة الاسنمة الكثيرة اللحم والشحم (١) النسيء اللبن المخلوط بالماء والحرّان الشديد العطش والوخيم الثقيل ـ والمعنى قال لى الناس وهم يحمونى الماء واللبن لاتشربهما فانه يثقل عليك شربهما (٢) مويسل اسم ماء وهو تصغير مأسل وبغانى داء أى أكسبنى مرضا والمعنى قلت لهم مجيبا ان كان اللبن ممزوجا بماء هذه العين يكسبنى داء وهو غذائى مذ كنت فاننى لمتناهى السقم (٣) صول بلد فى الخزر من بلاد الترك والغرة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى قوائمه وقوله لساهر الجار والمجرور متعلق بقوله بدت ويعنى به نفسه والتململ القلق ـ ومعنى الابيات يصف ليل تلك البلد بتناهى الطول وانه ان ظفر بالصبح أو بدت له غرته فلا يفارقه لانه بات فيه قلقا منزعجا كانه حية مضروبة بالسياط (٤) المخايل الطلائع والعلامات والسرابيل أراد بها الظلام وجملة متى

لَيْلٌ تَحَيَّرَ ما يَنْحَطُّ فى جِهَةٍ * كأَنَّهُ فوقَ مَتْنِ الأَرْضِ مَشْكُولُ
نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ * كأنَّما هُنَّ فى الجَوِّ القَنادِيلُ
ما أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِى على شَحَطٍ * مَنْ دارُهُ الحَزْنُ مِمَّنْ دارُهُ صُولُ[1]
اللهُ يَطْوِى بِساطَ الأَرْضِ بَيْنَهُما * حتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وهْوَ مأْهُولُ

(وقال حميدٌ الارقط [2])

قَدْ أَغْتَدِى والصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ * واللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَباشِيرُ السَّحَرْ[3]

أرى الصبح استفهام فى موقع التمنى والمشكول المشدود والراكد الساكن ـ ومعنى الابيات يتمنى ظهور علامات الصبح وانه لطوله كالمربوط لا يتحرك وان نجومه ثابتة لا تزول كأنها قناديل معلقة

(١) ما أقدر الله لفظه تعجب ومعناه الطلب والتمنى والشحط البعد والحزن اسم موضع والبساط الارض الواسعة والربع الدار ـ ومعنى البيتين انه يتمنى أن يجمع الله بينه وبين من يحب على بعد ما بينهما من الدار حيث لا تدانى بين من داره الحزن ومن داره صول وأن يطوى شقة البعد بينهما ليرى الدار ومن فيها (٢) هو حميد بن مالك شاعر إسلامى مجيد محسن ولقب بالارقط لآثار كانت بوجهه وهو أحد بخلاء العرب الاربعة هو والحطيئة وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان (٣) الاغتداء من الغدو بكرة والطرة من كل شئ جانبه وتباشير الصبح أوائله والسحق البعد وجعله سحقا لاتصاله فى السير والميعة النشاط والعذر الخصل من الشعر ـ ومعنى البيتين يصف نفسه بالنشاط وانه

وَفِى تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشَّرَرْ * بِسُحُقِ الْمَيْعَةِ مَيَّالِ الْعُذَرْ
كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ الْمُحْتَضَرْ * وَقَدْ بَدَا أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ (١)
دُونَ أَثَابِىَّ مِنَ الْخَيْلِ زُمَرْ * ضَارٍ غَدَا يَنْفُضُ صِيبَانَ الْمَطَرْ
عَنْ زِفٍّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ الْمُنْكَدَرْ * أَقْنَى تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ
يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ * مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ طَرُوحٍ بِالْبَصَرْ
بَعِيدِ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنَّظَرْ * كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِى حَرْفَىْ حَجَرْ
بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالْإِبَرْ

يغدو فى أوائل الصبح الذى تنير نجومه على فرس سريع المشى نشيط مرسلة خصل شعره على عنقه (١) الرّهان المسابقة على الخيل والشخص ماتراه من بعيد والأثابىّ الجماعات ومثله الزمر جمع زمرة وصيبان المطر جمع صائب النازل منه والزف ريش النعام والملحاح للمبالغة من ألح يلح والانكدار انصباب البازى من الهواء والأقنى أشم الانف مرتفعه والافنان الاغصان والودق حدة النظر والوقاع نقر فى الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء والمآقى جمع مؤق طرف العين مما يلى مؤخرها ـ يصف فرسا فى سباق حضره الفرسان بين جماعات من الخيل كثيرة كانه طير ينفض صغار النقط من المطر عن ريش نعام ملح فى سيره بعد الانصباب من الهواء مرتفع الانف طيوره دائمة الحذر يستترون منه تحت أغصان الشجر خوفا أن يراهن وهو ذو مكر فى اصطياد الطير بلغ منه أنه يبعد ايهامهم بنزوله على الماء للشرب ورأسه مثل الحجر فى صلابته وعيناه فى جانبيه بين مآق لم تخط وقد تخاط عين البازى

٩

﴿ باب الملح ﴾

(قال بعضهم [١])

يَقُولُ لِىَ الأَمِيرُ بِغَيْرِ جُرْمٍ * تَقَدَّمْ حِينَ جَدَّ بِنَا المِرَاسُ [٢]
فَمَالِى إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ * وَمَالِى غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ

(وقالت امرأة [٣])

فَقَدْتُ الشُّيُوخَ وأَشْيَاعَهُمْ * وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِيَهْ [٤]
تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً * وتُمْسِى لِصُحْبَتِهِ قَالِيَهْ [٥]

اذا صيد ليأنس ويتدرب (١) فى الكامل للمبرد مايفيد انهما لحبيب بن المهلب بن أبى صفرة وقد أمره والده بالكر على الخوارج فى احدى وقعاته معهم وقد قال لهم أعيرونا جماجكم ساعة وقيل انهما للاعور الشنى قالهما فى تلك الحادثة (٢) المراس الشدة فى القتال ومعنى البيتين ظاهر وهما من ملح المعانى (٣) قال التبريزى فى خبر هذه الابيات كانت هذه المرأة تزوجت شابا فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوجت شيخا من أهل المدينة فلم تحمد صحبته فقالت الابيات المذكورة (٤) فقدت الشيوخ دعاء عليهم وأشياعهم اتباعهم والمعنى انها تدعو على الطاعنين فى السن ومن يرضى منا كحهم أو يتعصب لهم وان هذا بعض قولها فيهم (٥) القالية المبغضة والعرد الذكر والغضون مايظهر من تقلص الجلد وتثنيه والبالية الخلقة — تصف حالة زوجة الشيخ معه وتدعو عليه وتذم صحبته وعشرته

فلاَ بارَكَ اللهُ فى عرْدِهِ * وَلا فى غُضُونِ اَستِهِ البالِيهْ

وإنْ دِمشقَ وفتيانَها * أحبُّ إلينا من الجالِيهْ (١)

نكحتُ المدينيَّ إذ جاءنى * فيالكِ من نكحةٍ غاليهْ

لهُ ذفرٌ كصُنانِ التيُو * سِ أعيا على المِسكِ والغاليهْ (٢)

(وقال آخر)

من أيِّنا تضحكُ ذاتُ الحِجْلَيْنْ * أبدَلَها اللهُ بلونٍ لونَيْنْ

سَوادَ وجهٍ وبَياضَ عينَيْنْ (٣)

(وقال أبو الخندق الاسدى وقيل انه لدعبل)

أعوذُ باللهِ من ليلٍ يقرِّبُنى * إلى مُضاجعةٍ كالدَّلكِ بالمَسدِ (٤)

---

(١) الجالية الغرباء الذين جلوا عن أوطانهم وغالية من الغلاء ـ والمعنى انه فتيان الشام أحب اليهم من الغرباء وانها تزوجت المدينى حينما خطبها وكانت تزويجة غالية خاسرة لانه لم يكن مشاكلا لها (٢) الذفر الريح طيبة كانت أو خبيثة وأرادت هنا الخبيثة والصنان ذفر الابط والغالية نوع من الطيب ـ والمعنى رائحته منتنة كرائحة التيوس ومهما تطيب فريحه الخبيثة تغلب على الروائح الطيبة (٣) الحجل الخلخال ـ يدعو عليها بان يعميها ويجعلها مذمومة بان يبيض عينيها ويسود وجهها (٤) الدلك الغمز والفرك والمسد الحبل من الليف ومعراها جسدها يصفها بالهزال حتى صار لحمها يشبه الوتد والصك الدفع ـ ومعنى الابيات انه يتعوذ من النوم مع امرأة خشنة الجسد اذا لمس جسدها المعرى من الثياب كانه لمس وتداً لخشونته

لَقدْ لَمَسْتُ مُعرَّاها فَما وَقعَتْ * مِمَّا لَمستُ يَدى إلا على وتَدِ
فى كلِّ عضوٍ لهاقرْنٌ تَصكُّ بهِ * جَنْبَ الضَّجيعِ فَيُضْحى واهِيَ الجسَدِ

(وقال آخر ومر بأبى العلاء العقيلى يفلى ثيابه)

وإذا مررْتَ بهِ مرَرْتَ بقانِصٍ * مُتَشَمِّسٍ فى شَرقَةٍ مقْرُورِ (١)
للقمْلِ حوْلَ أبِى العْلاءِ مَصارِعٌ * منْ بيْنِ مقْتولٍ وَبيْنِ عقيرِ (٢)
وكأنهنَّ لدَى دُرُوزِ قَميصهِ * فَذٌّ وتوْأمُ سمْسِمٍ مقْشُورِ (٣)
ضَرجِ الأناملِ منْ دِماءِ قتيلها * حنقٍ على أُخْرَى العَدُوِّ مُغيرِ

(وقال آخر وهو لبعض الحجازيين)

خبرُوها بأنّى قد تزوّجـــتُ فظلَّتْ تُكاتِمُ الغَيْظَ سِرّا (٤)

فى هزالها حتى كان لها فى كل عضو قرنا تدفع به جنب من يضاجعها فيصبح من ذلك واهن الجسم (١) القانص الصائد والمشرقة والشرقة مقعد الرجل فى الشتاء قرب الشمس والمقرور الذى أصابه القرّ وهـو البرد ـ والمعنى انه فى بشاعة منظره كصياد أصابه البرد فجلس يتدفأ بحر الشمس (٢) العقير الجريح ـ والمعنى انه من كثرة وسخه قد اتخذ القمل بيوتا فى ثيابه فصار يقتل منه ويجرح كانه معه فى ساحة حرب (٣) الفذ الفرد والتوأم المولود مع آخر فى بطن واحد والمضرج المصبوغ بالحمرة — ومعنى البيتين كان القمل بين ما خيط من قيصه فرد وزوج كحب السمسم المقشور ورؤس أصابعه مضرجة بدماء المقتول منـه وهو غضبان مستعد لحرب ما بقى فى قيصه من القمل (٤) تكاتم

ثمّ قالتْ لِأُختِها ولِأُخرَى * جزَعاً ليْتَهُ تزوَّجَ عشْرَا

وأشارَتْ إلى نِساءٍ لدَيْها * لاَ ترَى دُونَهنّ لِلسِّرِّ سِتْرَا

ما لِقلبي كأنَّهُ ليْسَ مِنِّي * وعِظامى كأنَّ فِيهنَّ فَتْرَا

منْ حَديثٍ نَمَى إليّ فَظيعٍ * خِلْتُ فى القَلْبِ مِن تلَظِّيهِ جَمْرَا

(وقال آخر[1])

بمعنى تكتم وجزعا انتصب على انه مفعول له والفتر من الفتور هنا استرخاء الاعضاء والمفاصل ونمى وصل والتلظى الاشتعال — ومعنى الابيات ان زوجته علمت بانه تزوج فلم تظهر غيظا وقالت لاختها وثانية معها لما لحقها من الجزع الذى لم تظهره أتمنى أن يكون تزوّج عشراً من النساء ثم أشارت الى نسوة عندها لاتكتم سرّها عنهن أتعجب من قلبي الذي كانه من شدة اضطرابه منفصل عنى وعن عظامى اللاتى كأن فيهنّ فتوراً بسبب خبر وصل الىّ فظيع تأثر قلبي منه حتى كان جمرا يشتعل فيه (١) قال التبريزى ورد بعض الاعراب البصرة لحضر الجامع وسمع المؤذنين يؤذنون فقال ماهؤلاء يصيحون ولم يكن له بالأذان عهد فقال له بعض المجان كل من كان فى قلبه شئ وصعد الى هذه المنارة وباح بما فى قلبه أعطى مناه فقال الاعرابى انى اذن والله لصاعد فقال الماجن لنقيب المؤذنين هذا أعرابى جيد الاذان يريد أن يؤذن فقال ليصعد فصعد الاعرابى وكان جهير الصوت ورفع صوته بهذه الابيات فعدا الناس اليه وطرحوه من المنارة فهلك فسمع بعض نساء البصرة تقول رحمه الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه

جزَى اللهُ عنَّا ذاتَ بعلٍ تصدَّقتْ * على عَزَبٍ حتّى يكُونَ لهُ أهلُ (١)
فإنَّا سنَجزيهَا بِمَا فعَلتْ بنا * إذا ما تزَوَّجنْا وليْسَ لهَا بعْلُ
أفيضُوا على عُزَّابِكُمْ بِنِسائِكُمْ * فَمافى كِتابِ اللهِ أنْ يَحرُمَ الفضْلُ

(وقال آخر وقد سُرِقت له دَلوٌ)

أَنْشُدُ باللهِ وَبالدَّلوِ الخَلَقْ * يارَبِّ مَنْ أحسَّها مِمّنْ صدَقْ (٢)
فَهبْ لهُ بيْضاءَ بَلْهاءَ الخُلُقْ * ومَنْ نوَى كِتمانَ دَلْوِى فاحتَرَقْ
وابعَثْ عليْهِ عَلَقاً منَ العَلَقْ * إنْ لمْ يُصَبِّحْهُ بِمَا ساءَ طرَقْ
وَباتَ فى جَهْدٍ بَلاءٍ وأرَقْ * وهَبْ لهُ ذاتَ صِدارٍ مُنْخَرِقْ
مَشُومةً تَخْلِطُ شُوماً بِخُرُقْ

---

(١) العزب الرجل الذى لم يتزوج والبعل الزوج وأفيضوا تصدقوا والفضل الزائد — ومعنى الابيات واضح (٢) أنشد أطلب وقوله بالله أى مذكرا بالله والخلق البالى القديم وأحسها رآها وأدركها وقوله ممن صدق أى من الذين يصدقون فى القول والبلهاء المرأة السالمة النية والعلق هنا الداهية والطروق المجئ ليلا والصدار الثوب الذى يبلغ الصدر والمشومة أراد المشؤمة سهل الهمزة للتخفيف والخرق ضد الرفق — ومعنى الابيات أطلب مذكرا بالله وبسبب الدلو البالية المفقودة طلبى ونشدتى قائلا يارب من وجد هذه الدلو وصدقنى عند سؤالى عنها زوجه امرأة حسناء سليمة النية ومن كتمها عنى فاحرقه بالنار وأرسل عليه داهية ان لم تأته فى الصباح تأته فى المساء وبيته فى ضيق وشدة وسهر

(وقال آخر)

كأنَّ خُصْيَيْهِ منَ التَّدَلْدُلِ * سَحْقُ جِرَابٍ فيهِ ثِنْتا حَنْظَلِ [١]

(وقال آخر)

كأنَّ خُصْيَيْهِ إذا تدَلْدَلاَ * أُثفِيَّتانِ تَحمِلان مِرْجلاَ [٢]

(وقالت امرأة [٣])

كأنَّ خُصْيَيْهِ إذا ماجَبَّا * دَجاجتانِ تلقُطانِ حَبَّا [٤]

(وقال آخر)

وزوّجه امرأة مجنونة مشؤمة تقطع ثيابها وتخلط الحسن بالقبيح فى أعمالها (١) السحق الثوب البالى الخلق ـ والمعنى ظاهر (٢) الاثفية واحدة الاحجار التى توضع عليها القدر والمرجل القـدر من النحاس (٣) قال التبريزى الارجوزة لامرأة تهجو زوجها لانه قال لها وأراد أن يسافر

ان لم أقيدك بقيد فاجمحى   يردمن غرب الدواهى الطمح
عن الغدو وعن التروح   ودلج الليل الى أن تصبحى
فاعتكنى فى مسجدى وسبحى

فاجابته

من يشترى منى زوجا خبا   أخب من ضب يداهى ضبا
كأن خصييه الخ (٤) الجب انحناء الظهر ومد اليدين الى الارض ورفع الاليتين

وَفيشَةٍ زَيْنٍ وليستْ فاضحهْ * نابلةً طوْراً وطوْراً رامحهْ [1]
عَلى العَدوِّ والصَّديقِ جامحهْ * مَنْ لقيَتْ فهْيَ لهُ مُصافحهْ
تَسُدُّ فَرْجَ القَحْبةِ المُسافحهْ * مُفسدةٍ لابْنِ العجوزِ الصالحهْ
كأنَّها صَنْجةُ ألفٍ راجحهْ

(وقال آخر)

وفَيْشَةٍ ليستْ كهذي الفَيْشِ * قدْ مُلِئَتْ منْ خُرُقٍ وَطيْشِ
إذا بدَتْ قلتَ أَميرُ الجيْشِ * مَنْ ذاقَها يَعرِفُ طعمَ العَيْشِ

(وقال آخر)

لاَ أكتُمُ الأسْرارَ لكِنْ أنُمُّها * ولا أترُكُ الأسْرارَ تَغلي على قلْبي [2]
وإنَّ قليلَ العَقْلِ منْ باتَ ليْلَهُ * تُقلِّبُهُ الأسْرارُ جنْباً إلى جَنْبِ

(وقال آخر)

---

(١) الفيشة رأس القضيب والفاضحة يريد التى لا تفضح صاحبها لما فيها من القوة والنابلة التى ترمى مثل النبل ومثله الرامحة وأراد بالعدو المرأة التى لا يحل وطؤها وبالصديق ضدها وجمح الفرس اذا شرد — يريد انها لا تميز بينهما والقحبة من النساء المسنة واختارها لاتساع وعائها والمسافحة الزانية والصنجة صنجة الميزان معلومة والراجحة المائلة — والمعنى معلوم للقارئ وكذا الابيات التى بعدها (٢) تغلى على قلبى يعنى تشغل قلبى وهذا نوادر الملح وما بعده ظاهر المعنى وهو مخالف

فَجاؤُا بِشَيْخٍ كَدَّحَ الشَّرُّ وجْهَهُ * جَهُولٍ مَتَى مايَنْفَدِ السَّبُّ يَلْطِمِ [١]

(وقالت امرأة لاخرى أخذها الطلق واسمها سحابة)

أَيا سَحابُ طَرِّقِي بِخَيْرِ * وَطَرِّقِي بِخُصْيَةٍ وأيْرِ [٢]

وَلا تُرِينِي طَرَفَ الْبُظَيْرِ

(وقال آخر)

فإِنكَ إنْ تَرَى عَرَصاتِ جُمْلٍ * بِعاقِبَةٍ فأنتَ إذاً سَعِيدُ [٣]

لَهَا عَيْنانِ مِنْ أَقِطٍ وتَمْرٍ * وَسائِرُ خَلْقِها بَعْدُ الثَّرِيدُ [٤]

(وقال آخر)

أَنِخْ فاصْطَبِغْ قُرْصاً إذا اعتادَكَ الْهَوَى

بِزَيْتٍ كَما يَكْفِيكَ فَقْدَ الْحَبائِبِ [٥]

لوصايا العقلاء (١) الكدح والخدش متقاربان فى المعنى والنفاد الفناء ـ والمعنى ظاهر (٢) سحاب مرخم سحابة وهو اسم امرأة وطرقت الحبلى اذا خرج بعض الولد والبظير مصغر البظر وهـو ما تقطعه الخافضة ـ والمعنى تتمنى أن تأتى بذكر لا بأنثى (٣) عرصة المكان ما اتسع منـه وجمل اسم علم وقوله بعاقبة اى بعقب ما عرفتها ودفعت اليها ـ والمعنى ان من سعادتك أن ترى فى عاقبة أمرك ساحة دار جمل (٤) الاقط طعام يصنع من لبن الغنم ـ يريد أن عينها اجتمع فيها البياض والسواد وأراد بالثريد لين جسدها والمعنى ظاهر (٥) اصطبغ من الصباغ وهو الادام والمعنى ابرك ناقتك وكل قرصا مغمسا بالزيت يسليك فقد الاحباب اذا

إذا اجْتَمعَ الْجوعُ المُبَرِّحُ والْهوَى
نَسِيتَ وِصالَ الآنِساتِ الكَواعِبِ [١]

(وقال آخر)

كأنَّ ثَنايَاهَا وَما ذُقْتُ طعمَهَا * لِبا نعْجَةٍ سَوَّطْتَهُ بِدَقيقِ [٢]

(وقال آخر)

رَمتْنِى بسَهْمِ الْحبِّ أمّا قِذاذُهُ * فتَمْرٌ وأمَّا رِيشهُ فسَوِيقُ [٣]

(وقال آخر)

ألاَ رُبَّ خَوْدٍ عينُهامِنْ خَزيرَةٍ * وأنيابُها الغُرُّ الحسانُ سَوِيقُ [٤]

(وقال آخر)

وَما العَيْشُ إلاَّ نوْمةٌ وَتشَرُّقٌ * وتَمرٌ كأكْبادِ الحِرارِ وَماءُ [٥]

(وقال آخر)

كان الحب ملازما لك (١) الكاعب المرأة التى نهد ثديها ـ والمعنى أن اجتماع الحب مع شدة الجوع ينسى وصال الآنسات الجميلات من الاحباب (٢) سطت الشىء اذا جمعته مع غيره فى الاناء وضربتهما حتى يختلطا والمعنى ظاهر (٣) القذة الريش للسهم وريش السهم نصله ـ يريد أنها كانت تطعمه التمر والسويق فلذلك أحبها (٤) الخود المرأة الناعمة الجسم والخزيرة لحم يقطع صغاراً ويغلى بماء ويذر عليه شىء من الدقيق (٥) التشرق التظاهر للشمس والنوم فيها والحرار جمع حران وهو العطشان شبه التمر بأكباد الحرار فى الجفاف والسواد يريد بذلك الردىء من التمر

قَامَتْ تَمطى والقَميصُ مُنْخَرِقْ * فَصادفَ الخرْقُ مَكاناً قدْ حُلِقْ (١)
كأنّهُ قَعبُ نُضارٍ مُنْفَلِقْ

(وقال آخر)

إذا اجتَمعَ الجُوعُ المُبَرِّحُ والهَوَى * على الرَّجُلِ المِسكِينِ كادَ يَمُوتُ (٢)

(وقال آخر)

يارَبِّ إنْ قتَلْتها فعُدْ لهَا * فلَنْ تَمُوتَ أوْ تُجيدَ قتْلَها (٣)

(وقال آخر)

وأُبغِضُ الضَّيْفَ مَابي جلُّ مأْكَلِهِ * إلاَّ تَنَفُّجَهُ حوْلى إذا قَعدَا (٤)
مازالَ ينفُجُ جَنْبيْهِ وحُبْوَتَهُ * حتَّى أقُولَ لعلَّ الضَّيْفَ قدْ وَلدَا

(وقال بلال بن جرير (٥))

وعُكليةٍ قالتْ لِجارَةِ بيْتِها * إذاالعيرُ أدْلَى حَبذامِثْلُ ذاعِلقا (٦)

---

(١) تمطى تتمطى والتمطى فى المشى التبختر ومد اليدين والمكان الذى حلق معلوم والقعب القدح الضخم والنضار شجر تتخذ من خشبه القصاع ومراده ظاهر (٢) المبرح المهلك والمسكين من لا يملك قوت يومه (٣) عد أى مرة ثانية ـ والمعنى انها لا تموت الا أن تشدد فى قتلها وتبالغ فيه (٤) النفج التوسع فى الجلوس ـ والمعنى انه يبغض الضيف ليس لكثرة أكله بل لاتساعه فى المجلس وأخذه مكانا واسعا اذا قعد معه والنفج الكبر والاحتباء جمع الرجل ظهره وساقيه بيديه أو عمامته (٥) كان أعق الناس بأبيه وكان شاعرا محسناً ناقداً بصيراً (٦) عكلية منسوبة الى

(وقال آخر)

وإنّا لنَجفُو الضَّيفَ من غيرِ عُسرَةٍ * مَخافةَ أنْ يَضْرَى بنا فيَعُودُ (١)
ونُشْلِى عليهِ الكلابَ عندَ مَحَلّهِ * ونُبْدِى لهُ الحِرْمانَ ثمَّ نزيد

(وقال آخر ونظر الى جارية سوداء تخضب كفها)

تَخضِبُ كفًّا بُتِكَتْ من زَنْدِها * فتَخضِبُ الحِنَّاء من مُسْوَدِّها (٢)
كأنّها والكُحلُ فى مِرْوَدِها * تَكحُلُ عَيْنَيْها بِبعضِ جِلْدِها

(وقال أعرابى لابنه وكان قد دخل الحمام فأحرقته النورة)

لعَمْرِى لقدْ حذّرْتُ قُرْطًا وَجارَهُ * وَلا ينفعُ التَّحذيرُ مَنْ ليسَ يَحذَرُ

عكل اسم قبيلة والعير الحمار الوحشى والعلق الشئ النفيس (١) ضرى به لهج وولع ونشلى نغرى ـ وكان الاصمعى يقول هذا البيت جار على مذهب الاخساء من جفاء الضيف وعدم اكرامه وخالفه غيره فتحاكما الى عبد الله بن طاهر فحكم على الاصمعى وقال انما يريد انا لا نبالغ فى برّ الضيف ولا نتكلف له لئلا يحتشم ولكن نقدم اليه بعض ما يحضر عندنا ليأنس بنا فيكثر زيارتنا ثم نوفيه حق اكرامه بعد ذلك غير أن عادة أهل المروءة أن يتكلفوا للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم فاذا زالت الحشمة ترك التكلف وبعضهم يرى أن الصواب مع الاصمعى بدليل الذى بعده (٢) البتك القطع والمرود ما يكتحل به وشدده لضرورة الشعر ـ والمعنى انه لشدة سواد هذه الجارية كانها هى التى تحنئ الحناء وتخضبها وكانها اذا اكتحلت اكتحلت بقطعة من جلدها

نَهَيْتُهُمَا عَنْ نُورَةٍ أَحرَقَتْهُمَا * وحَمَّامِ سَوْءٍ ماؤُهُ يَتَسَعَّرُ (١)

فَمَا منهُمَا إلاَّ أتانى مُوقَّعاً * بهِ أثرٌ من مسِّها يَتَقَشَّرُ

أجِدَّكُما لمْ تعلَمَا أنَّ جارَنا * أبا الحِسْلِ بالصَّحْراءِ لايتنَوَّرُ (٢)

ولمْ تعلَمَا حَمَّامَنا بِبِلادِنا * إذا جَعَلَ الحِرْباءُ بالجِذْلِ يَخْطِرُ (٣)

(وقال آخر)

ألاَ فتًى عِنْدَهُ خُفَّانِ يحمِلُنِى * عليهِما إنَّنى شيخٌ على سفرِ (٤)

أشكُو إلى اللهِ أحْوالاً أُمارسُها * منَ الجِبالِ وأنِّى سيِّئُ البَصَرِ

إذا سَرَى القَوْمُ لمْ أُبْصِرْ طَرِيقَهُمُ * إنْ لمْ يكُنْ لهُمُ ضَوْءٌ منَ القَمَرِ

---

(١) النورة مايتخذ فى الحمام لازالة الشعر ويتسعر يتقد والموقع البعير الذى به آثار الجرح وتقشر الجرح اذا علاه قشر ـ ومعنى الابيات انه حذرهما فلم يحذرا ونهاهما عن استعمال النورة ودخول الحمام الذى سخن ماؤه حتى صار كالنار المشتعلة فلم يقبلا تحذيره ونهيه حتى أتياه وقد أثرت النورة فى جسميهما تأثيرا كجروح فى البعير ولها قشر (٢) أجدكما كلمة لاتستعمل الا مضافة ومعناها اليمين والحسل ولد الضب ـ والمعنى أستحلفكما بحقيقتكما ألم تعلما أن أبا الحسل لايستعمل النورة حتى تركتما الاقتداء به (٣) الحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها دائما والجذل أصل الحطب العظيم ويخطر أى يحرك ذنبه ـ والمعنى ولم يعلما أننا فى أيام شدة الحر لانغتسل بالحمامات بل نغتسل ببلادنا وبيوتنا (٤) الخف الملبوس بالرجل معلوم وأراد بها الابل لانها ذات الاخفاف وأمارسها أعانيها وسرى

(وقالت جارية فى نساء يتسابن)

سُبِّى أبى سَبُّكِ لن يَضيرَهْ ＊ إنَّ مَعى قوافِياً كَثيرَهْ(١)

يَنْفَحُ منها المِسْكُ والذَّرِيرَهْ(٢)

(وقالت اخرى فى مثل هذا الوزن)

إنَّ أباكِ زَهْزَقٌ دَقيقُ ＊ لا حسَنُ الوَجْهِ ولا عتيقُ(٣)

تضحكُ من طُرْطُبِّهِ العُنُوقُ

(وقالت اخرى)

يارَبِّ من عادَى أبى فعَادِهْ ＊ وارْمِ بِسهْمَيْنِ على فُؤادِهْ(٤)

واجْعلْ حِمامَ نفْسهِ فى زادِهْ

القوم ساروا ليلا ـ ومعنى الابيات يسأل راحلتين يركبهما لانه شيخ على سفر وعاجز عن المشى وانه لا يبصر الطريق الا فى ضوء القمر (١) يضيره يضره (٢) ينفح يفوح والذريرة نوع من العطر ـ والمعنى مهما سببت أبى فلن يضره سبك له وعندى شعر وقصائد كثيرة تفوح منها روائح المسك والذريرة فهى تدفع عنا خبث سبك (٣) الوهزق الدقيق اللئيم الحسب والعتيق الكريم والطرطب صوت الراعى اذا سكن معزاه والعنوق اناث أولاد المعزى ـ والمعنى ان أباها قد اجتمع فيه لؤم الاصل وبشاعة المنظر وقبح الصوت حتى صارت الحيوانات تضحك لسماع صوته (٤) عاده أى أهلكه ومن عاداه الله هلك والحمام الموت ـ والمعنى أهلك يارب من يعادى أبى وأمته بزاده الذى يأكله ليحيا به

(وقالت أم النحيف [1])

لعَمْرى لقدْ أخْلفْتَ ظنِّى وسُؤْتنى * فُحزْتَ بِعِصْيانى النَّدامةَ فاصْبِرِ

وَلا تَكُ مِطلاقاً مَلُولاً وَسامِحِ الـقَرينةَ وافْعلْ فِعلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ [2]

فَقَدْ حُزْتَ بالوَرْهاء أخبثَ خبثةٍ * فدعْ عنكَ ماقدْ قلتَ يا سعدُ واحذَرِ [3]

تربَّصْ بهَا الأيَّامَ علَّ صُروفَها * سترْمى بهَا فى جاحِمٍ مُتَسعِّرِ [4]

فكَمْ منْ كَريمٍ قدْ مَناهُ إلهُهُ * بِمذْمُومةِ الأخْلاقِ واسِعةِ الحِرِ [5]

فَطاولَها حتَّى أتتْها مَنيَّةٌ * فصَارَتْ سَفاةً جُثْوةً بيْنَ أقْبُرِ [6]

---

(١) هو سعد بن قرط أحد بنى جذيمة وكان قد تزوج امرأة نهته أمه عنها فاراد أن يطلقها فلم ترض أمه وذمته وحذرته من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق وأمرته أن يصبر عليها الى أن تموت

(٢) المطلاق الكثير التطليق ـ والمعنى ولا تك كثير التطليق كثير الملل لقرينتك وسامحها اذا أساءت اليك وافعل فعل الاحرار المشهورين بالحزم (٣) الورهاء الحمقاء وقولها فدع عنك الخ كانه لما هم بطلاق زوجه أنكرت عليه ـ والمعنى قد اصابك بهذه الزوجة الحمقاء فساد عظيم فاترك ما تكلمت به فى أمر الطلاق واحذر ان تعود اليه

(٤) التربص الانتظار وصروف الايام نوائبها والجاحم النار الشديدة التأجج ـ والمعنى انتظر لعل حوادث الدهر تهلكها فتكفيك شرها

(٥) مناه ابتلاه والحر فرج المرأة والمعنى ظاهر (٦) طاولها أى صابرها فى طول المدة والمنية الموت والسفاة الكومة من التراب والجثوة الحجارة المجموعة ـ والمعنى لما ابتلى بها طاولها وصابرها الى أن أتاها

فأُعقِبَ لمَّا كانَ بالصَّبرِ مُعْصِماً * فتاةً تمَشَّى بينَ إتبٍ ومئزَرِ (١)
مُهَفْهَفَةَ الكَشْحينِ مَحْطُوطةَ المَطا * كهَمِّ الفتى فى كلِّ مَبْدًى ومَحْضَرِ (٢)
لهَا كَفَلٌ كالدِّعْصِ لبَّدَهُ النَّدَى * وثغْرٌ نقِيٌّ كالأقاحِى المُنَوَّرِ

(وقال سعد ابنها وليس من الكتاب)

ياليْت ماأُمُّنا شالَتْ نَعامَتُها * أيْما إلى جنَّةٍ أيْما إلى نارِ (٣)
تلْتَهِمُ الوَسْقَ مشْدُوداً أشظَّتُهُ * كأنَّما وجهُها قدْ طُلِيَ بالقَار
ليْستْ بِشَبْعَى ولوْ أوْرَدْتَهاهَجَراً * ولا بِرَيَّا ولوْ قاظَتْ بِذى قارِ

الموت فصارت كومة من التراب حشو حجارة مجموعة بين قبور كثيرة.
(١) المعصم المعتصم وهو المتحصن والاتب ثوب أو برد يشق فى وسطه فتلقيه المرأة فى عنقها من غير كم ولا جيب — والمعنى فرزقه الله بسبب صبره الذى اعتصم به امرأة حسنة عفيفة مخدرة (٢) المهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر وأراد بالمحطوطة المطا التى كانها صقلت بالمحط وهو مايحط به الجلد وقولها كهم الفتى أى تكون كما يهواها والدعص ما استدار من الرمل والاقاحى زهر معلوم — ومعنى البيتين وصف هذه المرأة التى تتمناها لابنها بانها رقيقة الخصر ضامرة البطن ناعمة الظهر كما يهواها وانها ذات كفل عظيم وثغر مجلو الاسنان طيب الرائحة.
(٣) الشول رفع الذنب وأراد بشالت نعامتها موتها وأيما أصله اما وتلتهم تبتلع والوسق ستون صاعا والاشظة الفلق من عصى ونحوها واحدتها شظية والقار الزفت وهجر بلد باليمن كثيرة التمر وقاظ أقام فى.

(وقال أبو الطمحان القيني الاسدي وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر[1])

وبالحِيرَةِ البَيْضاء شَيْخٌ مُسلَّطٌ * إذا حَلَفَ الأيْمانَ باللهِ بَرَّتِ[2]

لقد حَلقوا منْها غُدافاً كأنَّهُ * عَناقيدُ كَرْمٍ أيْنعَتْ فاسْبكَرَّتِ

فظلَّ العَذارَى يومَ تُحلَقُ لِمَّتي * على عَجلٍ يَلْقُطْنها حيثُ خَرَّتِ

(وقال آخر)

ولقدْ غدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يافُوخُهُ * عَسِرُ المكَرَّةِ ماؤُهُ يتَدَفَّقُ[3]

أرِنٍ يَسيلُ منَ النَّشاطِ لُعابُهُ * ويَكادُ جِلْدُ إهابِهِ يتَمَزَّقُ

القيظ وهو الحرّ وذوقار موضع ـ ومعنى الابيات يتمنى لها الموت ولا يبالي بمصيرها ألجنة أم للنار وانها كثيرة الاكل تبتلع الوسق من الطعام لنهمها وأنها سوداء الوجه لاتشبع ولو أطعمها تمر هجر ولاتروى ولو شربت ماء ذي قار (١) قال التبريزي هذه الابيات لطخيم أبو الطخماء الاسدي وهو شاعر إسلامي أموي مقل وسببها أن طخيما شرب الخمر وكان بالحيرة فاخذه العباس بن معبد المري وكان على شرطة يوسف بن عمر لحلق رأسه فقال الابيات (٢) الحيرة بلد قرب الكوفة وحلقوا منها أي هامته والغداف الاسود وأراد به الشعر واسبكر طال وامتد ـ يشبه لمته في طولها ولينها بعناقيد الكرم اذا استرسلت وقوله فظل أي صار وانما لقطن لمته لحسنها وولوعهن بها واللمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن وخرّت سقطت ـ والمعنى ظاهر (٣) المشرف المرتفع واليافوخ وسط الرأس وعسر المكرة يريد أنه شديد القوة لا

١٠

﴿ باب مذمة النساء ﴾

(قال بعضهم[١])

دِمشْقُ خُذيها واعلَمِى أنَّ ليلَةً * تمرُّ بِعودَىْ نعْشِهَا ليلَةُ القَدْرِ[٢]
أكلْتُ دَمًا إنْ لمْ أرُعْكِ بضَرَّةٍ * بَعيدَةِ مهْوَى القرْطِ طيِّبةِ النَّشْرِ

(وقال آخر)

سقَى اللهُ داراً فرَّقَ الدَّهْرُ بيْننَا * وبَيْنَكِ فِيها وابِلاً سائِلَ القَطْرِ[٣]
ولا ذكَرَ الرَّحمَنُ يوْماً وليْلةً * مَلَكْناكِ فِيهالمْ تكُنْ ليلَةَ البدْرِ

يسترخى والارن النشيط — ومعنى البيتين ظاهر يصف بهما ذكره

(١) قال التبريزى هذان البيتان لاعرابى تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له ان حمى دمشق سريعة فى موت النساء فحملها الى دمشق وأنشد (٢) النعش سرير الموتى وأراد بعوديه الذى تحمل عليه بعد الموت وقوله أكلت دما أجراه مجرى اليمين والدم الدية فكأنه يريد أنه يقتل له قتيل ويعجز عن أخذ ثأره فيرضى بأخذ الابل ديته فاذا طعم ألبانها فكأنما شرب دم ذلك القتيل وأراد ببعد مهوى القرطين انها طويلة العنق والنشر الرائحة الطيبة ـ ومعنى البيتين اهلكيها يادمشق بحمالك وان ليلة موتها هى عندى ليلة القدر ثم التفت مخاطبا لها بقوله صنع بى كذا ان لم أتزوج عليك بامرأة كذا صفتها (٣) الوابل المطر الكثير ـ ومعنى البيتين يدعو بالخير للدار التى حصلت فيها الفرقة بينهما ويدعو على الليلة التى تزوجها

(وقال آخر فى امرأة طلقها)

رَحلتْ أُنَيْسَةُ بالطَّلاقِ * وعتَقْتُ منْ رِقّ الوَثاقِ (١)

بانتْ فلَمْ يألمْ لهَا * قلْبى ولمْ تبكِ المآقى (٢)

ودَواءُ مَالا تشتَهيــهِ النَّفسُ تعْجيلُ الفِراقِ

لوْ لمْ أُرَحْ بفراقِها * لأَرَحْتُ نفْسى بالإِباقِ (٣)

وخَصَيْتُ نفْسى لاَ أُريــدُ حَليلةً حتّى التَّلاقِ

(وقال آخر)

أَلْمِمْ بجَوْهرَ بالقُضْبانِ والمــدَرِ * وَبالعَصِىِّ الَّتِى فى رُؤسِهَا عُجَرُ (٤)

فيها وأنها كانت مظلمة لم يطلع فيها البدر (١) الرق العبودية — والمعنى رحلت امرأته أنيسة بطلاقها وقد كان قبل كالاسير الموثق فلما طلقها أطلق من ذلك الوثاق (٢) البين البعد والمآقى أطراف العين التى تلى الانف وذلك مجرى الدمع — ومعنى البيتين بعدت غير مأسوف عليها والذى لا تشتهيه نفسك فدواؤه تعجيل مفارقته (٣) الاباق الهرب والحليلة الزوج ومعنى البيتين انه لو لم تحصل له الراحة بفراقها لهرب وجب نفسه عن ملاذ النساء ولم يشته امرأة حتى القيامة (٤) الالمام الزيارة الخفيفة وقوله بالقضبان أى والقضبان معك والمدر قطع الطين والعجر جمع عجرة وهى العقدة والمقة المحبة والوطباء العظيمة الثديين والاشداق جوانب الفم والوقصاء القصيرة العنق والترائب عظام الصدر والزور الميلان — ومعنى الابيات إن ترد الالمام بهذه المرأة

أَلْمِمْ بِهَا لا لِتَسْلِيمٍ ولا مِقَةٍ * إلاَّ لِيَكْسِرَ منها أَنفَهَا الحَجَرُ
أَلْمِمْ بِوَطْبَاءَ فى أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ * فى صُورَةِ الكَلبِ إلاَّ أنَّها بَشَرُ
حدْباء وقصاء صيغَتْ صيغَةً عَجَباً * وَفى تَرَائِبِهَا عن صَدْرِهَا زَوَرُ

(وقال آخر)

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إلاَّ منْ محاسِنِهَا * والمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ والقَمَرِ (١)
قُلْ لِلذِى عابَهَا منْ عائِبٍ حَنِقٍ * أقْصِرْ فرأْسُ الذى قدْ عِبْتَ لِلحَجَرِ (٢)

فلا تزرها الا ومعك فروع الشجر والحجر والعصى الغليظة آخذا معك العدة لضربها ولا تقصد بهذه الزيارة التسليم عليها والتودد لها بل لتكسر أنفها بالحجر فانها دميمة بشعة المنظر واسعة الفم على صورة الكلاب فى القبح وان كانت فى عداد الآدميين لما فيها من اعوجاج الظهر والتواء عظام الصدر ولصوغها فى أصل الخلقة على صيغة المخلوقات العجيبة (١) وصفها بالتمام على الاطلاق ثم استثنى من هذا التمام الذى أطلق القول فيه المحاسن فكان تماما فى المقابح لاغير والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والملح منها أى والملاحة منها بعيدة فى مكان الشمس والقمر فيكون بينها وبين الملاحة بعد مابين السماء والارض (٢) الحنق المغتاظ ولم يقل فرأس التى قد عبت لانه أراد فرأس الانسان الذى قد عبت للحجر - يصفها فى البيتين بانها استكملت المقابح وخلت من المحاسن وان الملاحة بعيدة منها بعد الشمس والقمر عنها فعلى من يعيبها أن يريح فؤاده من ذكر معايبها فرأس انسان مثلها لم يخلق لغير الكسر

(وقال آخر)

لا تنكِحَنَّ الدَّهرَ ماعِشْتَ أيِّماً * مُخرَّمةً قـدْ مُلَّ منها ومَلَّت (١)

تَحكُّ قفَاها منْ وَراءِ خِمارِها * إذا فقدَتْ شيْئاًمنْ البَيتِ جُنَّت (٢)

تجُودُ برجْليْها وتمنَـعُ دَرَّها * وإنْ طُلِبتْ منْها المَوَدَّةُ هرَّت (٣)

(وقال آخر)

لِأسْماء وجْهٌ بِدْعةٌ منْ سَماجةٍ * يُرَغِّبُنى فى نيـكِ كلُّ أتانِ (٤)

بدَا فبَدَتْ لى شُقَّةٌ منْ جَهنَّمٍ * فقُمتُ ومَالى بالجحيمِ يدَانِ (٥)

---

(١) أراد بالنكاح العقد لا الوطء والايم التى مات عنها زوجها والمخرمة التى دعا عليها أهل زوجها كثيراً بان تخترمها المنية والملل السآمة — والمعنى لاتعقد على امرأة مات عنها زوجها فكثر دعاء الناس عليها بالموت قد طعنت فى السن وقضت مآرب الشهوات وقضيت منها (٢) تحك قفاها أى لما فيها من القمل والخمار المقنعة وجنت من الجنون — يريد انها قذرة لاتستطيع كشف رأسها وتكتفى بحكه من وراء الخمار وانها خرقاء اذا فقدت مالا خطر له كان عندها كالشىء الذى لا عوض منه (٣) يجوز أن يكون المراد أنها يئست من الحبل فهى مواتية فى الجماع وان كانت لاتحمل ولا تلد وأراد بهرت كرهت وتغضبت (٤) بدعة أى لم يصنع على مثال سابق فى القبح والسماجة القبح والاتان أنثى الحمار (٥) بدا أى الوجه المذكور فى البيت قبله وشقة أى قطعة وجهنم من قولهم بئر جهنام أى بعيدة القعر من وقع فيها هلك والمعنى ظهر وجه

وغادَرْتُ أصْحابى الّذينَ تخلّفُوا * بما شِئْتُ مِنْ خِزْىٍ وَطُولِ هَوان (١)

وَما كُنتُ أدْرى قبْلَهاأنَّ فى النِّسا * جَحِيماً أراهَا جَهْرَةً وترَانى

(وقال آخر)

لا تَنكِحَنَّ عَجُوزاً إنْ أُتِيتَ بها * واخلَعْ ثِيابكَ منْها مُمْعِناً هرَبا (٢)

وإنْ أتوْكَ فقالُوا إنَّها نصَفٌ * فإنَّ أمْثلَ نِصفَيْها الذى ذَهَبا (٣)

(وقال آخر)

رَقْطاءُ حَدْباءُ يُبْدى الكَبْدَ مضْحكُها * قنْواءُ بالعَرْضِ والعَيْنانِ بالطّولِ (٤)

أسماء فتهيأت للهرب منها اذ لم يكن لى من الصبر والطاقة ما أقوى به على رؤية الجحيم (١) وغادرت تركت وتخلفوا أى قعدوا عن النهوض والهرب معه ـ يريد انه شايعه فريق من أصحابه فى الهرب وتخلف عنه آخرون فكانت حالتهم فى الخزى والهوان لا تقدر (٢) معناه ان أتيت بعجوز فاترك ثيابك عندها وتشمر وتخفف هاربا ممعنا فى الهرب منها (٣) أمثل نصفيها أى أصلحهما والنصف من النساء المتوسطة فى السن ـ والمعنى ان أتوك بعد هروبك منها فاخبروك انها نصف فلا ترجع فان النصف الذى ذهب من عمرها خير النصفين (٤) الرقطاء المنقطة بالبرش والكبد الباطن والوسط من الشئ وقوله قنواء بالعرض يريد أنها مشوهة الخلقة وذلك أن أطول أنفها قد بدا بالعرض وعرض عينيها قد بدا بالطول فصار الحسن قبحا وأراد بنقرتها نقرة القفا والطر القطع والرواويل أسنان زوائد تكون خلف الاسنان ـ ومعنى الابيات ظاهر فانه يصفها بالبرش وتشويه الخلقة وسعة الفم وان مشفرها قدّ من جلد الفيل وانها متراكبة الاسنان.

لهَا فمٌ مُلْتقَى شِدْقيْهِ نقرَتهُا * كأنَّ مِشفرَها قدْ طُرَّ منْ فِيلِ
أسنانُها أُضعفَتْ فى خَلقها عددًا * مظهَّراتٌ جميعًا بالرَّواويلِ

(وقال آخر)

إصْرمينى ياخِلْقةَ المِجْدَارِ * وَصِلينى بطُولِ بُعْدِ المزَارِ (١)
فلقدْ سُمْتنى بوَجْهِكِ والوَصْلِ قُرُوحًا أعيتْ عَلى المِسْبارِ (٢)
ذقنٌ ناقصٌ وأنفٌ غليظٌ * وَجبينٌ كساجَةِ القِسْطار
طالَ ليلى بهَا فبتُّ أُنادِى * بالثَّاراتِ مُستَضاءِ النَّهار
قامَة الفصْعُلِ الضَّئيلِ وكفٌّ * خِنصِراها كُذينقا قصَّار

(وقال آخر)

أُلامُ على بُغْضى لِما بِنَ حيةٍ * وضَبعٍ وتِمْساحٍ تغشَّاكَ منْ بحرِ (٣)

على غير المعتاد (١) الصرم القطع والمجدار ما يعمل لطرد السباع فى المزارع فاذا نصب قائما نفرت منه — والمعنى ابعدى عنى أيتها المنفرة فلقد اشتد بغضك فى قلبى حتى صرت أعد بعدك عنى وصلالى (٢) سمتنى أوليتنى والقروح الجروح والمسبار الميل الذى يختبر به عمق الجرح والساجة خشبة تتخذ من خشب الساج والقسطار الصيرفى الذى ينقد الدراهم ومستضاء النهار أى النهار المضئ والفصعل العقرب الصغير والضئيل الضعيف والكذينق مدقة القصار وهو الصباغ — والمعنى ظاهر فانه وصف بكل قبيح الشكل غير متناسب (٣) تغشاك أتاك — والمعنى من العجب أن أكون ملوما على بغضى لها وهى موصوفة بهذه الصفات

تُحاكِي نَعِيماً زالَ فى قُبْحِ وجْهِها * وَصفحتُها الما بدَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ (١)

هِىَ الضَّرَبانُ فى المَفاصِلِ خالِياً * وشُعْبَةُ بِرْسامٍ ضَمَمْتَ إلى النَّحْرِ (٢)

إذا سَفَرَتْ كانتْ لِعَيْنَيْكَ سُخْنَةً * وَإنْ بُرْقِعتْ فالفَقْرُ فى غايةِ الفَقْرِ (٣)

وَإنْ حَدَّثتْ كانتْ جَمِيعَ مَصائِبٍ * مُوَفَّرَةٍ تأْتى بِقاصِمَةِ الظَّهْرِ (٤)

حَدِيثٌ كقَلْعِ الضِّرْسِ أوْ نَتْفِ شارِبٍ

وَغُنْجٌ كحَطْمِ الأنْفِ عِيلَ بهِ صَبْرِى

وَتَفْتَرُّ عَنْ قُلْحٍ عَدِمْتُ حَدِيثَها * وعَنْ جَبَلَيْ طيٍّ وعَنْ هَرَمَىْ مِصْر

(وقال آخر)

---

(١) محاكاة الشئ مماثلته والسطو الغلبة على الانسان بقهر وشدة — والمعنى انها تماثل فى قبح وجهها قبح زوال النعمة وأراد المثل المشهور أقبح من زوال النعمة يضرب لشدة القبح (٢) البرسام داء يعرض للغشاء الذى بين الكبد والمعى ثم يتصل بالدماغ — والمعنى اذا خلوت بها كانت كضربان العروق بالالم فى مفاصل من به داء النقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها ما يقاسى المبرسم (٣) السفور الظهور وسخنة العين بالضم دمعها وقوله فالفقر فى غاية الفقر يريد اذا تناهى الفقر فلا يكون وراءه شر منه — والمعنى اذ كشفت وجهها جلب إلى العين حرارة تدمع بها وذلك لسماجته فكيف اذا كانت مبرقعة فانها تكون فقراً ليس وراءه شر منه (٤) قاصمة الظهر الداهية والحطم كسر الشئ اليابس وتفتر تبسم والقلح صفرة الاسنان — ومعنى الابيات اذا تكلمت أصاب

لَوْ تَسَمَّعتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هَذا * صَوْتُ فَرْخٍ فى عُشِّهِ مَزْقُوقِ (١)

أَوْ تأمَّلْتَ رأسَهُ قُلتَ هذا * حَجَرٌ مِنْ حِجارَةِ المَنْجَنيقِ

مُعْمِلٌ قَرْضَ لِحْيَةٍ لوْ تَرَاها * قُلتَ عُثْنُونُ هِرْبِذٍ مَحْلُوق

لمْ أَعِبهُ أنْ لا يكُونَ تَقِيّاً * مُؤْمِناً مُبْغِضاً لِأهْلِ الفُسُوق

غيْرَ أنِّى أرَدْتُ أنْ ينظُرَ النَّا * سُ إلى خَلْقِ رَبِّنا المَخْلُوقِ

(وقال آخر فى القصر)

ألا ياشَبِيهَ الدُّبُّ مالكِ مُعْرِضاً * وقدْ جعَلَ الرَّحْمَنُ طُولَكِ فى العَرْضِ (٢)

وَأُقْسِمُ لوْ خرَّتْ مِنِ استِكِ بَيْضَةٌ

لَما انْكسَرَتْ لِقُرْبِ بعضِكِ مِنْ بعضِ

(وقال آخر)

مخاطبها جميع المصائب والدواهى وحديثها مثل قلع الضرس أو نتف الشارب وتتبسم عن اسـنان صفر وكل جانب من فمها مثل جبل من جبلى طيء وهرم من هرمي مصر فى ضخامتـه (١) يقال زق الطائر فرخه اذا أطعمه بفيـه والمنجنيق آلة كانت للعرب تتخذها لهـدم القـلاع والقرض القطع والعثنون ما تدلى من اللحيـة عن الذقن والهربذ الذى يصلى بالمجوس والخلق التقدير والايجاد ـ والمعنى بعد أن وصفه بما وصفه به قال لا أعـيره بعـدم تقواه وحبـه للفساق ولـكنى قصدت تنبيه الناس الى الـكيفية التى خلقه الله عليها (٢) المعرض الذاهب فى العرض وخرت سقطت والاست العجز ومعناها ظاهر

أظُنُّ خَليلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ * يَعَضُّ القُرَادُ باسْتِهِ وهْوَ قائِمُ[1]

(وقال بعض المدنيين)

لوْ تأتَّى لكَ التَّحَوُّلُ حتَّى * تَجْعَلِي خَلْفَكِ اللَّطيفَ أماما[2]
وَيكُونُ الأمامُ ذُو الخِلْقةِ الجَبْـلَةِ خَلْفاً مُرَكَّناً مُسْتَكاما
لإِذاً كُنْتِ ياعُبَيْدَةُ خيْرَ النَّاسِ خَلْفاً وخيْرَهُمْ قُدَّاما

(وأنشد أبو عبيدة لابى الغطمش الحنفى)

مُنيتُ بِزَنْمَرْدَةٍ كالعَصا * ألَصَّ وأخْبَثَ مِنْ كُنْدُشِ[3]
تُحِبُّ النِّساءَ وَتأْبَى الرِّجالَ * وتَمْشي معَ الأخْبَثِ الأطْيَشِ
لهَا وجْهُ قِرْدٍ إذا ازَّيَّنَتْ * وَلَوْنٌ كَبَيْضِ القَطا الأبْرَشِ[4]

---

(١) القرادة دويبة تعلق بأعجاز الابل (٢) الخلف نقيض الامام وأراد به العجيزة والجبلة الغليظة والمركن الضخم ذو الاركان والمستكام من كام الفرس أنثاه اذا نزا عليها ـ يصفها بأنها قليلة لحم العجيزة عظيمة البطن فلو جعل مقدمها مؤخراً وبالعكس لارتضى خلقها وكانت خير الناس عنده لما يريده منها (٣) منى بالشيء ابتلى به والزنمردة فارسى معرب المرأة التى تكون كالرجل خلقة وخلقا وشبهها بالعصا لقلة لحمها والكندش طائر معروف بالسرقة وهو العقعق والاطيش أفعل من الطيش وهو النزق والخفة ـ ومعنى البيتين انه ابتلى بامرأة أشبه بالرجال منها بالنساء وهى كالعصا هزالا وأخبث من العقعق فى اللصوصية تحب اتيان النساء دون الرجال وتصحب الاشرار (٤) القرد معروف فى مسخ

وثَدْىٌ يَجُولُ على نَحْرِهَا * كقِرْبةِ ذِى الثَّلَّةِ المُعْطِش

لَهَا رُكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزَالِ * أَشَدُّ اصفِراراً منَ المِشْمِش[1]

وَفخـذانِ بيْنَهما نفْنَفٌ * يُجيزُ المَحامِلَ لم تَخْدش

وَساقٌ مُخَلْخَلُها حَمْشـةٌ * كَساقِ الجَرادَةِ أوْ أحْمَش[2]

كأنَّ الثَّـآلِيلَ فى وَجْهِـها * إذا سَفرَتْ بِدَدُ الكِشْمِش

لهَا جُمَّـةٌ فوْقَها جثْـلةٌ * كَمِثْلِ الخَوافِى منَ المُرْعَشِ

خلقته والبرش نكت صغار تخالف لون الجسم المصاب به وكأن بيض القطا مشهور بذلك والثلة الجماعة من الغنم والمعطش الذى عطشت غنمه يصف مساخة وجهها اذا ازينت بمساخة وجه القرد وانها رشاء ويصف ثديها بالقربة العظيمة الفارغة (١) الركبة أصل الفخذ الذى عليه لحم الفرج من المرأة ولا يستحسن الا اذا كان ممتلئا والظلف من الغزال معروف بالدقة والنفنف المهواة بين الجبلين ويجيز من الجواز وهو المرور والمحامل واحده محمل معلوم والخدش مثل الخمش - يصفها بدقة ما يلزم أن يكون ممتلئاً وصفرة اللوان وطول الساقين وسعة ما بينهما (٢) المخلخل موضع الخلخال من الساق والحمشة الدقيقة اليابسة والثآليل واحدها ثؤلول والبدد المتفرق والكشمش معرب العنب الصغير الذى لا عجم له والجمة مجتمع شعر الرأس والجثلة الكثير من الشعر والخوافى ما دون الريشات العشر فى جناح الطائر والمرعش النسر الذى قد كبر وهرم - يصفها بدقة الساقين مع خلوها من اللحم وتبدد الثآليل السود

(وقال آخر [1])

مَاذا يُؤَرِّقُنِى قِـدْماً وَيُسهِرُنى * مِنْ صَوْتِ ذِى رَعَثاتٍ ساكِنِ الدّارِ [2]

كأَنَّ حُمّاضَـةً فى رأسِـهِ نَبَتَتْ * من أَوّلِ الصَّيْفِ قد هَمَّتْ بإِثْمار

(وقال آخر)

صَوْتُ النَّواقِيسِ بالأَسْحارِ هَيَّجَنِى

بلِ الدُّيُوكُ الَّتِى قد هِجْنَ تَشْوِيقِى [3]

فى وجهها وقصر شعر جمتها مع الكثرة والخشونة فنعوذ بالله ممن هذه صفتها فان أحذق المصورين لو أراد أن يمثل أقبح صورة لامرأة لا أخاله أن يصل الى ذلك (١) هو الاخطل وهو غياث بن غوث بن الصلت ابن طارقة التغلبى الشاعر المشهور النصرانى كان معاصرا لجرير ومختصا بعبد الملك بن مروان حتى أركبه ظهر جرير بن عطية وكان طويل اللسان مجاهرا لا يستتر (٢) ذو الرعثات الديك ورعثته عثنونه قاله فى الصحاح وأنشد صدر البيت هكذا

« ماذا يؤرقنى والنوم يعجبنى * من صوت الخ »

والحماضة نبت أحمر الثمر — ومعنى البيتين ظاهر يصف بهما عرف الديك وكان حق وضعهما مع القطعة التى تليهما فى باب الصفات (٣) الناقوس معلوم والجوسق القصر والنفانغ لحمات حمر تكون تحت منقار الديك والبلعوم مجرى الطعام فى الحلق والفنك دابة فروتها أحسن أنواع الفرو وأمرحها والتقليص الارتفاع مع التقبض — ومعنى الابيات ان صوت

كأنَّ أعرافها مِنْ فوقها شرَفٌ * حمْرٌ بُنينَ على بعضِ الجواسيقِ
على نغانغَ سالَتْ فى بَلاعِمِها * كَثيرَةِ الوَشْى فى لِينٍ وترْقيق
كأنَّما لَبِسَتْ أوْ أُلْبِسَتْ فَنَكاً * فقلَّصَتْ مِنْ حواشِيهِ عَنِ السُّوقِ

النواقيس هيجه وقت السحر ثم أضرب عن ذلك بأن
الذى هيج شوقه صياح الديكة وأخذ فى تشبيه أعرافها
وانها فى ارتفاعها على رؤسها كشرفات من فوق
قصور عالية وتحتها نغانغها السائلة على بلاعمها
الكثيرة الوشى اللينة الرقيقة وان هذه
الديكة كأنها لحسن منظرها لبست
جلد الفنك البهيج المنظر
الذى هو أشبه شئ
بوجه الديك



وهـذا آخر ما أردناه من اختصار شرح الحماسـة وقربنا فهم معاني أبياته للطالع وعمدتنا فيـه شرح التبريزى ثم الرصافة القادرية الى غـير ذلك مما التقطناه من دواوين الادب التى تيسر لنا الاطلاع عليها فما كان من صواب فالحمد لله وحـده على ذلك وما كان من خطأ فمن سوء الفهـم وتشتت البال . والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكان إتمام جمعه مع مباشرة تصحيح طبعه
فى اليوم السابع والعشرين من شهر
ربيع الثانى لسـنة ١٣٤٥
هجرية


Bibliotheca Alexandrina
0410710